سابقا اوردوى همايون قاضى عسكرى سالم افندى نك عيكرندن

1

بسم الله الرحمن الرحيم والرحمان الذي قدم لمن اراد كتابه بسملة السائل قدر حمده

ان تمل بانواع ما يحتاج اليه لكل كامل فنحمده حمد من سلم

اللازم للعالم كما حمده حمد شاكر بهذه الخدمة

لحضرة السلطان جعل الله تعالى دولته كاسمه في ابد الابد المحقق

في كل وقت وآن عبيده بن عبيده العظيم

للعوام حفظه بحرمة آثاره اعصمه الله من آن

وطلع صده في ايام صحته كما شهد به الحلم

بشأنه وثانية واناره وقوى العبيد وقف

المعتطر الله والمحتاج

الله محمد سالم

بن محمد ا

[illegible]

من اول الصاد

بسم الله الرحمن الرحيم

وقرئ بالكسر والفتح قال الامام قرا الحسن بكسر الدال لالتقا الساكنين وعيسى بحذف حرف القسم وايصال فعله كقولهم الله لافعلن واكثر القراء على الوقف لان الاسما العارية عن العوامل يذكر موقوفة الاواخر او باضمار حرف القسم عطف على قوله بحذف حرف القسم و الفرق بين الحذف والاضمار ان المحذوف متروك اصلا فلا يكون فيما يقوم مقامه وللمضمر بخلافه مروي عن المصنف اقسمت يعمل في اسم الله بواسطة الباء اذا انكسرت واذا انتصبت فقد حذف وصار القسم عاملا في الاسم من غير واسطة فان قلت هذا ای الفتح ما سبق في البقرة ان انتصابها بفعل مضمر نحو اذكر لا انها مقسم بها وانتصب نصب قولهم الله لافعلن على حذف حرف الجر الى اخر السؤال وعلل ان نقال ان المصنف توقف هنا اثر الزجاج فانه قال وصاد انها قسم والقران ذي الذكر عطف عليها المعنى اقسم بصاد وبالقران ذي الذكر كما مر لم يمنع الجواز هناك والذكر والرحم منها الاشكال بل ذكر ما يدل على ان هذا ايضا وجه حسن قال ولا وجه ان يقال ذاك قيل فيمن كسر هو من المصاداة قال ابن جني المأثور عن الحسن بكسر الدال من المصاداة اي عارض عملك بالقران قال ابو علي هو فاعل من الصدى وليس فيه اكثر من حذف الواو ومعنى الثاني عن القسم وقال الزجاج المعنى صاد القران بعملك من قولك صاديت اذا قابلته وعادلته فالصاد فيه بمعنى قابلته ظاهره مسافر غير مستقيم يعني لم يذكر المقسم عليه ولم يبين الصرف عنه وفي الكلام سوء ادب ولذلك قال الامام وفيه اشكالان احدهما ان هذا مقسم به وليس له مقسم عليه وثانيهما انه يقتضي رفع حكم ثبت قبلها واثبات جانبا قصده وابن ذلك هنا.

ذلك اذا اقسم بها اي كذلك يكون صادا اسما للسورة وحاصل الجواب ان صاد اذا كان تعدادا للحروف اما للايقاظ وقرع العصا او بعد حمله لا لاعجاز كان والقران المجيد انشا قسم والجواب محذوف واذا كان اسما للسورة اما ان يكون خبر مبتدا محذوف او مقسما بها كان والقران المجيد ايضا انشا قسم محذوف الجواب وفي قوله اذا جعلها مقسما بها وعطف عليها والقران ذي الذكر جاز لكن لا يريد بالقران التنزيل وان يريد السورة بعينها اشعار بانه اذا لم يجعل ضمن مقسما بها بل اسما للحروف او خبر مبتدا محذوف كان القران اسما للسورة لما يلزم من جعلها اسما للسورة الثاني اذ جعل القران اسما لها عطف الشي على نفسه فذهبا اما الى عطف العام على الخاص او الى الاسلوب التجريدي والواو حينئذ مقحمة للعطف

لا يجمع فيهما ان على مقسم به واحد كما سبق ثم قال بل الذين كفروا اى عزة وشقاق

عن الاذعان فائدة نحو بعضهم هو كما تعالى قال فلان عالم عفيف جواد بل قومه يشحو ابه الراغب فائده

بل ههنا تصحيح ما قبله وابطال ما بعده فانه دل بقوله والقران ذى الذكر ان القران مقر للتذكر

وان ليس امتناع الكفار من الاصغاء اليه لان ليس موضعها للذكر بل لتعززهم ومشاقهم

ولا يريد بالتسمية عز البطل فيلوم عطف الشى على نفسه لكن هو من باب التجريد جرد من البطل اخر مثله

مصنف بصفة الشركة وعطف عليه كانه غيره وهو هو قال فى قوله تعالى ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان

وضياء اى اتيناهما الفرقان وهو التورية واتينا به ضياء وذكرا حتى الى باتيا التجريد ومن التفسير

نحو انه يكون اسداً او ذكر ما يحتاج اليه فى الدين الراغب الذكر تارة يقال ويراد به هيئة للنفس بها يمكن

للانسان ان يحفظ ما يقتبسه من المعرفة وهو كالحفظ الا ان الحفظ يقال اعتبارا باحرازه والذكر اعتبارا

باستحضاره وتارة يقال لحضور الشى القلب او القول ولذلك قيل الذكر ذكران ذكر بالقلب وذكر باللسان وكل منهما

ضربان ذكر عن نسيان وذكر لا عن نسيان بل عن ادامة الحفظ وكل قول يقال له ذكر فمن الذكر باللسان

قوله تعالى لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم وقوله ص والقران ذى الذكر وقوله قد انزل الله اليكم ذكرا

رسولا فقد قيل الذكر ههنا وصف للنبى عليه السلام كما ان الكلمة وصف لعيسى عليه السلام من حيث انه بشر به فى الكتب المتقدمة فيكون قوله رسولا بدلا منه ومن الذكر عن النسيان قوله تعالى فانى نسيت الحوت ومن

الذكر بالقلب واللسان معا فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا اى اذكروه كما هداكم

ولات حين ... بليس كما غلب البصريون ان لات بمعنى ليس والكوفيون انها لنفى الجنس وهذا

اولى لكثرتها فى الاشعار ولمعنى ليس انها تكون فى الشعر فوجب ان تحمل ما فى القرآن على الشائع

اعلى الغالب ومذهب البصريين ان تاء التانيث من خواص الفعل فوجب ان يكون المشبه بالفعل

والحاق اما فى التى لنفى الجنس لتعميد لم تدخل الا على الاحيان قيل انما اختصت بها لما

فى دخولها على غيرها من الالتباس لان لا ليست لنفى الحال صريحا فخص دخولها على

الاحيان بخلاف ليس لانها وضعت لنفى الحال ولا تختص بالاحيان الا انه قد

معمولها اما بالاسم واما الخبر على اختلاف القرائتين حين النصب والرفع فمن نصب

قدره ولات الحين حين مناص ومن رفع قدره ولات حين مناص حاصلا لهم

وعندهما اى عند الخليل وسيبويه قال الزجاج اما من نصب فعلى انها عملت عمل

ليس المعنى وليس الوقت حين مناص ومن رفع لما جعل حين اسم ليس واضمر الخبر على معنى ليس حين

منى لنا ومن خفض جعلها بمنزلة مكسور لالتقاء الساكنين والمعنى ليس حين مناص قلما

قال ولات اوان حمله على معنى ليس اوانا فلما حذف المضاف اليه بنى على الوقف وكسر لالتقاء الساكنين

والكسرة بالخطاء عند البصريين ان لات حين بقاء اى البقاء وضع البقاء موضع الابقاء كما

يوضع موضع الاعطاء ... سيبويه بادى قوله انه اذا صحيح اوله المطلع بسلك عن

طلابك ام عمرو بعاقبة فعلى جمالك ايها القلب القريح ستلقى من تحب وتستريح اى بسلك عن

طلابك اباها تذكر سوفا فيه الهوى وانت اذ ذاك اى زمان النهى صحيح القلب ولم تغلب نصحى ولم

تنته بنهيى فلا حيلة بعده فحذف ذلك ووضع التنوين موضعه فكسر المفتوح تشبيها باذ لانه زمان

مثله محذوف منه المضاف اليه لكونه مضافا نحو معناه حقا كذا جاء فى كلامهم ملبوسا

الى غير متمكن فبنى المصدر للجنس لانه الى المناص لا الى حين ضرورة كون المناص فى مناصهم مضافا الى الضمير وهو

غير متمكن ولكن لم يجعل الضمير للجنس لان قطع المضاف اليه لقطع المضاف واضافه الى المبنى كاضافته قال صاحب

صاحب التقريب وفيه نظر لان الاضافة الى المضمر لا توجب بناء كغلامك واما اذ قبنا ؤه لاضافته الى الجمل

فيستبقى بناؤه بعد حذفها نوقف عليها بالتاء قال ابو على فى الاغفال ينبغى ان يكون الوقف بالتاء

لانه لا خلاف فى ان الوقف على الفعل بالتاء والحرف اشبه بالفعل منه بالاسم من حيث ان الفعل كان بابا وللاسم

اولا فالحرف اشبه بالاول وايضا اذا كانت هذه التاء فى بعض اللغات تترك تاء فى الاسماء كما حكاه

سيبويه عن ابى الخطاب وكما انشده ابو الحسن بل جوزتها بطهر الجحفة كان تركه فى الحرف والعطف

احدر واستدل بان التاء ملزمة فى الامام لا حتشبت به واستشهد صاحب المطلع بقوله العاطفون

تحين ما من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم قال المصنف ثم لم نعلم لانه لو اطلق ذلك لادى الى امر عظيم

فرا عنوا انها لا تجوز بعوضه عم الجرا السابق كسر الجادة واستعاض طلب النوص اى الفوت

والمسحل حمار الوحش يصف فرسا الراغب باص الى كذا التجى اليه وباص عنه ارتد ينوص نوصا والملجا

الملجا ومشوا الى ابى طالب عند الحديث فى رواية الامام احمد بن حنبل والترمذى عن ابن عباس قال

مرض ابو طالب فجاءت قريش وجاء النبى صلعم وعند ابى طالب مجلس رجل فقام ابو جهل كى يمنعه من الجلوس وشكوه

الى ابى طالب فقال يا ابن اخى ما تريد من قومك قال اريد منهم كلمة يدين لهم بها العرب ويؤدى

اليهم العجم الجزية قال كلمة واحدة فقال يا عم قولوا لا اله الا الله فقالوا الها واحدا ما سمعنا بهذا فى

الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق فنزل فيهم القران اجعل الالهة واحدا فى قوله اى صير الالهة

الها واحدا فالجعل بمعنى التصيير فى القول وبمعنى التسمية لان هذا المعنى فى الفعل محال اى لا يقدر والجعلان

يجعل الآلهة إلها واحدا قال الإمام بعد ما نقل كلام المصنف أقول إن منشأ التعجب وجهين
أحدهما أن القوم ما كانوا أصحاب نظر واستدلال بل كانت أوهامهم تابعة للمحسوسات فلما وجدوا
في الشاهد أن الفاعل الواحد لا تفي قدرته وعلمه بحفظ الخلائق قاسوا الغائب على الشاهد وكذلك
المجسمة فإنهم يقولون لما كان كل موجود في الشاهد يجب أن يكون جسما متحيزا أجروا في الغائب وكذا المعتزلة
فإنهم يقولون إن الأمر الفلاني قبيح منا فيجب أن يكون قبيحا من الله الثاني أن أسلافهم لكثرتهم وقوة
عقولهم كانوا مطبقين في الشرك توهموا أن كونهم على هذه الحالة محال أن يكونوا مبطلين وكون الإنسان الواحد
محقا فلعمري لو كان التقليد حقا لكانت هذه الشبهة لازمة وإن قلت لسي يراد بعد الإمام في الوجوه
العلمية قلت يعني لفظهم لم يكن لما ذاك المعنى والصبر على الهمم أي هذا هو المطلوب الآن ومن ثم
عقبوه بقوله ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق فإنه إن هذا القول صدر عنهم
عن الحسد كما نص عليه المصنف ألا ترى كيف أردفوه بقوله أأنزل عليه الذكر أي القرآن أن القوم حاسدين
وتعلقوا عليه الأساس على النبي لحسدهم منه وهو معلوم عليه وتعالى العلة لحسدكم أن صاحب
الناس معروفا أي بمحمد قوله لأن المنطلقين عن مجلس التقاول يعني أبو جهل أن يجعل أن امشوا
أن وانطلق الملأ منهم متضمن لمعنى القول على العادة المألوفة وإنما قلنا المألوفة ليعلم أن ليس المراد أن المنطلق
متضمن معنى القول نحو أن يقال انطلق فلان ولا يجوز أيضا أن يعتبر القول بعد وانطلق الملأ منهم فإن قلت أن امشوا
لأن أن المفسرة لا بد لها قال المصنف في قوله تعالى ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله إنما فعل القول
فيحكى بعد الكلام من غير أن يتوسط بينهما حرف التفسير لا تقول ما قلت لهم إلا أن اعبدوا الله وقلت لأن المفسر
تفصيل معنى المبهم ليوضحه ويبين أن المعنى يراد القول والقول لا نفتقر إلى البيان   كما في التهذيب
يعني الظرف كان متعلقا بقوله سمعنا على أن المراد بالملة الآخرة ملة عيسى أو ملة قريش وعلى أن يراد
بها الملة المتجددة ومعنى ما جاء به رسول الله صلعم يكون حالا من اسم الإشارة أي ما سمعنا أن يتجدد مثل هذه
في الملة الآخرة لأن الظرف حينئذ مستقر وبيان لاسم الإشارة وعلى الأولين كان لغوا   فإذا ذاقوه
نزل عنهم ما بهم من الشك والحسد يريد أن الإضراب الثاني يتعلق بكلا من تعبيهما ونحوهم أو الأعلى ما
بهم من الحسد وما تخلج صدورهم على رسول الله صلعم بما اختص بشرف النبوة من بينهم بل على الشك في الله
لا شك فيه ولا نحوم حوله جاء بتوبيخ أغلظ منهما أي بل لم يذوقوا بعد عذابي وإذا ذاقوه زال عنهم ما بهم
من الشك والحسد والظاهر أن قوله تعالى بل هم في شك من ذكري متصل بفاتحة السورة أي بصاد والقرآن
ذي الذكر لأنهما حديثان في الذكر ومن قوله وعجبوا أن جاءهم منذر إلى ههنا حديث في النبوة فيكون الإضراب

يعني

بل الذين كفروا

عما بعده في الإضراب الثاني كما قيل أقسمت بصاد والقرآن ذي الذكر أن صدقه ظاهر وحقيقته
مكشوف بل الذين كفروا في عزة وشقاق أي في عناد واستكبار لذلك وفي شقاق لله ولرسوله ثم عقب بقوله وعجبوا
أن جاءهم منذر منهم مستطردا ومن تعجبهم بقوله أجعل الآلهة إلها واحدا وأرصدها على التعليل بقوله أأنزل
عليه الذكر من بيننا على الحسد عندهم في ذلك أنهم مترددون في القسم في أن القرآن إما حق وإما باطل
كما قال يعني في القسم إما وإما محققين نظروا إلى نظمه وإعجازه قالوا هو حق ومن نظروا إلى التقليد وإلى
أنهم أحق به منه قالوا هو باطل فأضرب الله تعالى عن إثبات العزة والشقاق بقوله بل هم في شك من ذكري
ومن كان شأنه الشك على شبهة وركاكة ومقدمة واهية لا نفع ومن ذلك التعب أضرب عنه بقوله بل لما يذوقوا
العذاب ثم جيء بإضراب آخر على أسلوب غير الأول وهو قوله أم عندهم خزائن رحمة ربك قال الزجاج وعبد الصالح
أم عندهم يقول أأنزل عليه الذكر يقول إنهم لما حسدوا النبي صلعم على ما آتاه الله من فضل النبوة أعلم الله تعالى أن
الملك له والرسالة إليه يصطفي من يشاء ويؤتي الملك من يشاء وينزل الرحمة على من يشاء وعلى هذا التركيب
نظم قوله قال الإمام ... الحاسد الذي على أحد الدنيا ... على الله في حكمه لأنه لم
يرض بما وهب   وسمعوا بها عن محمد صلى الله عليه الجوهري الرفع خلاف الوضع رفعه
فارتفع ورفع رفعة أي ارتفع مدرج   العز القاهر على خلقه فإن قلت أي خاصية لهذا الوصف
في مقام قسمة الرحمة قلت لعلمهم أأنزل عليه الذكر من بيننا زعم منهم أنهم أحق منه بالنبوة لشرفهم
ورؤسائهم فرد بأن الله عز وجل هو القاهر على خلقه المتصرف في ملكه كيف يشاء ليس لهم أن عندهم من
ذلك يهب لمن يشاء ما يشاء ولذلك أردف بقوله أم لهم ملك السماوات والأرض وأما معنى لما بعد من الوهاب
فراجع إلى خطر الموهبة وعظمها وهي النبوة فقد انتسب بها قال الوهاب الكثير المواهب إلى الغني وفيه
أن النبوة ليست مكتسبة بل هي موهبة ربانية يختص بها من يشاء من عباده وأن قوله يقسمها على ما تقتضيه
حكمته وعدله احتراز عن قوله ثم رشح أي ربّاه الجوهري فلان يرشح للوزارة أي يربى ويؤهل
لها ومنه الترشيح في الاستعارة وخلاصته أنه ترقى في الإضراب الأول وعمم ما أخذ من لما بعد فإن
قوله أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب أفاد بعمومه أن هذا العزيز الوهاب وضع عندهم
خزائنه وأمرهم أن يقسموها على من أرادوا وقوله أم لهم ملك السماوات والأرض وما بينهما فليرتقوا في الأسباب
دل على اتصافهم بصفة الربوبية واستعلائهم بالمالكية ثم كما انظر إلى هذا التغليظ في شأن الحاسد وجسلح
فليصعدوا في المعارج والطرق التي يتوصل بها إلى العرش حتى يستووا عليه لاتصافه بالاستواء
المنسوب إلى الله تعالى ليس مما يتوصل إليه بالصعود في المعارج فليس استواؤه استقرارا بل لما طلوا إليه العلو

وقلت

فعل قبيح فعلا اسماه استوا وعبارة الرمحسن كي فهمنا ليست بجيدة وما احسن عبارته لو قال

فيه ما هم الا جند من الكفار بهذا اشعر بان جاز ابدءه والتنكير للتعظيم وفيها معنى الاستبعاد

لكن حاصل الكلام ودلالة المقام مؤذنان بالتحقير والتهكم والاشارة بقوله الا انه على سبيل التهكم وقال

ابو البقاء في قوله تعالى جند مبتدأ وما زائدة وهنالك نعت ومهزوم الخبر ويجوز ان يكون هنالك ظرفا لمهزوم

ومن الاعراب يجوز ان يكون نعتا لجند وان يتعلق بمهزوم ولم يكن نعتا لمهزوم وحدبت على قصره اي

حدبت عظيم على قصره ومن مستشهد للاستعظام وفي بعض الحواشي عن المصنف اوله وحدبت ذكر يوم بهذا

مريد يوم الاول وقال الاصمعي يوم شعر ومحشر اي هولنا نسا على قصره كانه قال وحدبت اي

حدبت يعني بالحسن لو حدث ما اخذ هذا المعنى والسكيت وان افاد بعطيها الكل الشارح المستفاد من ما

كالنص على هذا المعنى   من الاسباب الاساس يتكلم فاستدب له فلان اذا عارضه

وندب لكذا ان لدعا استدب له   للسنفها لكل اي ليس هذا الملتبس يا سالكا لا الا احط منزله

من ان يباشره ومنه حديث السقاعة في الصحيح من قول الاساة ليست بها لكم وشيم حديث السد

بعد بر طوده اي جاوز حده وحاله الذي بحصبه ذكره صاحب النهاية مقطر ان لبست بها لكن هنا كناية

عن تحقير شانهم ولهذا قال هنالك اشاره الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الاسباب لمثل ذلك القول

العظيم يعني لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والذي يستدعى هذا التفسير مراعاة النظم لان

قوله ذلك اقتضى بان تعالى قبلهم ام عندهم خزائن رحمة ربك ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فمن قدرتهم

الى اوج اعلى عليين لكنهم لم يحط بهم الى حضيض اسفل السافلين استخفافا والى الاول الاسافل

بقوله تبوصل لها الى العرش حتى يستووا على والى الثاني بقوله جند ما هم هنالك اي زجرهم زجرا

لكنك فان قلت قوله هنالك اشاره الى حيث وضعوا فيه انفسهم كيف يلتئم مع قوله ما هم الا جند

من الكفار المتحزبين على رسل الله مهزومون مكسورون عما قريب كان الفتح والكسر يوم بدر وذلك يقتضي

بكون المشار اليه بقوله هنالك يوم بدر وحصاد عليهم ان المفسرين صرحوا به قال الواحدي المشار اليه بقوله هنالك

يوم بدر وحصاد عليهم وقال الامام قيل يوم بدر وقيل يوم الخندق والاصوب عندي يوم فتح مكة لانهم حيث

انهزموا في موضع تكلموا فيه بهذه الكلمات قلت الاسام على تاويل سهل لانه قال هؤلاء الجمع الذي

وصفوا انفسهم بما انهم للسموات اهل براتهم جند ومن مكسورون عن قريب من اين لهم التدابير الالهية والتصرف

في الامور الربانية ولا يتكلمون بقولهم ولا بسالتهم فجعلوا الاسباب عندك الكلمات القول عليه للتهكم لا سامي واول

البنى يوم بدر رحلا   والعيد الا نبي البشر لم يرسل شيء وكل بان فهو راس   في طلب

ملك ما بت الاوتاد قبلي فاوقتل بعد المحرق تركوا منازلهم وابيات جموع الرياح على

مقر ديارهم فكانهم كانوا على ميعاد   ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد

فاذا النعيم وكل ما يلهى به يوما يصير الى بلى ونفاد   عموا اي اقاموا يشبح المعذر الاساس

شبح الاهاب ممدة بين الاوتاد وسحب بين العباس   هم هم يعني ان المشار اليه بقوله اولئك الاحزاب

الاحزاب السابق في هو جنس الاحزاب تبدل كل عليه وجوه اصدقها قوله من الكفار المتحزبين على رسل الله وثانيها

للتبعيض وثالثها قوله ثم طاووا بالحمل الاستنائي فاوضحها بان كل واحد من الاحزاب كذب الرسل

وثالثها قوله ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاحزاب اي الاحزاب المذكورة في قوله تعالى قوم نوح وعاد

وفرعون وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة فلما ان اسماء الاشارة تقتضي ان يكون المشار اليه محسوسا

او في حكم المحسوس قال لاستحضارهم بالذكر او انهم كالحضور عند الله قال صاحب الانتصاف كرر

لفظ الاحزاب في الموضعين بينها على ان الاولين والاخرين من واحد والحد في التخبط على الاسماء

قوله في الحمل الحرمه ومنى اولئك الاحزاب لم نرد بها الخبرية التي في مقابلة الطلبية لان الجمل

الاستثنائية ايضا خبرية بل يراد بها مطلق الاخبار عن المعنى الواقع فانه في مقابلة الاستثنائي

اي فوجب لذلك ان اعاقبهم يريد ان الفاء في قوله فحق عقاب جزاء شرط محذوف وبعديه

ان هؤلاء الحمد المهموم من اهل مكة منهم من جملة الاحزاب وحكمهم حكمهم في انهم لما كذبوا الرسل استوجبوا

العقاب   لاستحضارهم بالذكر كما قال الفرزدق في قوله اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا

يا جرير المجامع احضرهم في مشاهده حتى تم اشارة اليهم كما اشار الى المحسوس قوله وقرىء

بالضم حمزة والكسائي فواق بضم الفاء والباقون بفتحها قال محي السنة فرق بعضهم بين الفتح والضم

قال الفراء وابو عبيدة الفتح بمعنى الراحة والافاقة كالجواب من الاجابة من افاق المريض والضم ما

بين الحلبتين وهو ان يحلب الناقة ثم تترك ساعة حتى يجتمع اللبن ثم يحلب وقيل ايضا هما مستعاران

من الصحاح ان اللبن يعود الى الضرع بين الحلبتين وافاقة المريض يعود الى الصحة وعليه قوله

ابن عباس   او قال له النبي صلعم انصر جواب اخر فعلى الاول واذكر محمول على الذكر وعلى

هذا على المعنى الجوهري ذكرت الشيء بعد النسيان وذكرته بلساني وبقلبي   القط القطع

من البنى اسقاط والقط من قططت الدلك النصا انما هو القطعة بمعنى المقطوع غير ان القطع

علت على الليل قوله المصطلح الجوهري فلان مضطلع بهذا الامر اي قوي عليه مضطلع

من الضلاعة   قوله تعالى انه اواب لانه يعلل لذي الايدي لان ذا الايد لحما من يكون

وهي القوة

والنا له الحديد   البالد؟

في الجسم لقوله تعالى وانه لم يكن في الدين فلماحي بقوله انه اواب علم ان القوة في الدين قال صاحب
المغرب وفيه نظر لان الاواب مطلق ايضا فلا بد فلم مطلق من حيث تفسيره لكن مقيد بالنسبة
الى الموصوف لان النبي اذا وصف به دل على انه رجاع الى الله تعالى   وعن ام هانئ عند البخاري
ومسلم وغيرهما عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى قال ما حدثنا احد انه راى النبي صلعم يصلي الضحى غير ام هانئ
فانها قالت ان النبي صلعم دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل وصلى ثماني ركعات الحديث
ويحتمل ان يكون من اشرق القوم اذا دخلوا في الشروق وهو الشمس قال الشروق الشمس والاشراق اضاءتها وذلك
عند طلوعها الانصاف والعشي ظرف بلا اشكال فلو حمل الاشراق على الدخول في الشروق لكان مصدرا
لا ظرفا لانه فعل المظروف وعلى الاول ان كان مصدرا الا انه ظرف لانه فعل الشمس وهو يستعمل ظرفا
كالطلوع والغروب   لانها به بالشروق اي باسم صلوة الفجر باعتبار ما يؤول اليه وقوله
ويراد وقت صلوة الفجر متصل بقوله اذا دخلوا في الشروق وما بينهما اعتراض
اشرق ثبير الجوهري اشرق ثبير كيما نغير اي ندرع للنحر وثبير جبل بمكة وقال اغار اي
شد العدو واسرع   وهو الدال على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء قال صاحب
الانصاف قال سيبويه اذا قال انا محرم يوم كذا انصب اسم الفاعل يكون محرما عنده فصار التعلق ولا
لذلك نصب المضارع اذا قال انا احرم يوم كذا لا يكون محرما حتى يتجدد الاحرام واختلف المتأخرون
من اصحابنا في حكم قول سيبويه في اسم الفاعل يكون محرما يوم نفعل فمنهم من قال اراد الفور فنسي
احرامه ومنهم من قال يكون محرما بالتعلق الاول وما ذلك سوى اسم الفاعل والفعل ولما كان حشر الطير
دفعة واحدة ادل على القدرة لم يكن الا استعمال الفعل وعدم قال صاحب الانصاف تمثيلا قاله صاحب
الانصاف فليس فيه الا فعل صريح على حدوث الحال الا مما لا يدمر احسانا ان حدوث حالك [illegible]
من بديع الآية قلت سيبويه اراد الرد على صاحب الآية او رد على اما صد الذي يغلط فيما اعيته وقليل
والله اعلم فرق بين مسئلة الاحرام وتنزيل في التعريف معدول عن الظاهر لانا قولنا انا سخرنا الجبال
اخبار عما مضى فالمطابق مسبحات ومحشورة ولهذا قال يسبحن في معنى مسبحات وانما عدل الى
الحكاية الحال الماضية واستحضاره في نظر السامع فيشاهد حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء ويتعجب من
تلك القدرة الربانية على طريق قوله تعالى الله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت الى
المضارع بين الماضي للاستحضار والاستعجاب اذ لو قيل فاثارت ومسبحات لم يكن من هذا المعنى في شيء
ومحشورة على ماضي عليه ادل على القدرة ولو عدل على طاقة المقتضى لكان حلقوا وعن سيد

وعلى الاول المراد وقت الضحى

سوى

٦

سوى من تكلم مما لا دراية له فيه ويقدم على الامام علما اسامل كلام فظهر ان كلام الامام الاعلم
جاء مسطرا وهو احدر بالقبول لان العامي لم يقصد بهذا المعنى ورميه على عمي والله اعلم
الحضو نا يدي بقاع بحروا وله لعمري لقد لاح منعون كشرع ونعدهم حسب المعروف
نصطلينا بها دهاب على العماد الندى والخلق رضيعي لبان ثدي ام تقاسما باسحم داج
عوض لا نتفرق اللبان بكسر اللام لبن المراة خاصة تقاسما تحالفا باسحم داج طرفي
في ليل داج اقسما ان لا يتفرقا رضيعي لبان رجال وقد جريان في لو ونصب على المدح
وهذا اقعد وعوض بسكون الواو والابد ونصب ويفتح تعترضونا وهو للمستقبل في النطق كما ان
قط للماضي لانك تقول عوض لا افارقك ولا تقول عوضا فارقتك البقاع الحبل المرتفع يحرق اي
الحطب لان الجواد منهم كان قد توقد النار على الموضع المرتفع ليجتمع اليه كثير ان اهله من بعيد
ولو قال يحرق فلم يكن شيئا مخناه لم يكن عدولا عن الظاهر ولا يكون فيه لطف ان حوله الفراهب المقصر
يحرق فلم يفد حدوث التحريق والايقاد شيئا بعد شيء ولا استحضار تلك الحالة ومشاهدة المساح
خلفا اي من حيث اجلا احسن المعنى الجوهري الخلف الرديء من القول يقال سكت الفا ونطق خلفا
اي سكت عن الف كلمة ثم تكلم بالخطا   ادل على العدد قال لقوله تعالى فانما هي زجرة واحدة
فاذا هم بالساهرة فاذا هم قيام ينظرون قيام رجل واحد   وضع الاواب موضع
المسبح يعني اصل الكلام كل من الجبال والطير اواب تسبيح داود مسبح فقيل الاواب لان كل
مرجع من التسبيح راجع اليه كما ان كاعد ... واما عدل منه الى الاواب لكنه
ومعنى اما لا ان يكون كناية عن الترجيع في التسبيح من الاوب بمعنى الرجوع او عن كثرة التسبيح لان الاواب
اي التواب من عادته ان يكثر تسبيح الله ولو ترك على ظاهره لم يعلم ذلك ولو قيل كل له تواب
اي التواب على التشبيه لم يفهم منه المقصود صريحا   مستلئم اي دارع واللام جمع لامة وهي
الدرع واستلام اذا لبس لامته قوله ان رجلا ادعى عنده خبرا الذي شد الله به ملكه وقوله
اظهره الله عليه جواب للشرط وفعيله من يتمد الجواب الفاء في جوابه فتح الكلام اي الذي شد الله
به ملكه وقذف في قلوبهم هيبة الهيبة لعدله القضية فلذلك هابوه والله تعالى قال المتنبي لا
يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم قوله عدلك الغيلة الاسم من
الاغتيال الجوهري الغيلة هو ان يخدع صاحبه فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله
في صفة كلام رسول الله صلعم فصل لا نزر ولا هذر وروينا عن الترمذي

عن عايشه قالت ما كان رسول الله صلعم يسرد سردكم هذا ولكنه كان يتكلم بكلام فصل يحفظه
من جلس اليه وعنها كان كلام رسول الله صلعم كلام فصل يفهمه كل من سمعه اخرجه ابو داود
الحديثان يوافقان التفسير الاول وقيل للكلام البين فصل وقال صاحب النهاية في صفة كلامه صلوات الله
عليه وسلم فصل لا نزر ولا هذر اي بين ظاهر يفصل بين الحق والباطل وقال في حديث ام معبد لا
نزر ولا هذر اي لا قليل ولا كثير وقد هذر في منطقه يهذر هذرا بالسكون فهو هاذر وهذار ومهذار اي
كثير الكلام والاسم الهذر بالتحريك وقال الجوهري النزر القليل التافه وعطاء منزور اي
قليل   فسال بعضهم بعضا ان يبين السبب انه روى محيي السنة عن ابن مسعود رضي الله عنه
انه قال كان ذنب داود انه التمس من الرجل ان ينزل له عن امرأته قال اهل التفسير كان ذلك مباحا
غير ان الله تعالى لم يرض له ذلك لانه كان رغبة في الدنيا وازديادا للنساء وقد اغناه الله تعالى بما
اعطاه من غيرها وروى ايضا حديث الطير المذهب على السدي والكلبي ومقاتل والحسن
والله اعلم بحقيقة الحال وما في الكشاف اولى بان يقال قال صاحب المطلع بعد ما حكى القولين
والذي يويد هذا القول قوله تعالى وعزني في الخطاب اي غلبني في مخاطبته اياي وقال
الامام قد دل اول الكلام ولحوقه على مدح داود عليه السلام فلو دل وسطه على قبح حاله
وبعاسيه لخرج عن النظام قوله وقد روينا ان الانصار كانوا يواسون المهاجرين
بمثل ذلك روينا في صحيح البخاري قال عبد الرحمن بن عوف قال آخى رسول الله صلعم بيني وبين
سعد بن الربيع فقال لي سعد اني اكثر الانصار مالا فاقسم مالي شطرين ولي امرأتان فانظر
اعجبهما اليك حتى انزل لك عنها فاذا حلت تزوجتها فقلت لا حاجة لي في ذلك دلوني على السوق الحديث
السلقاء هو موضع بالشام قال في حديث اللعان وكان اسم ملكهم بالو وقلت
اسمه على بلدي قوله واحلت لا حلتها قال الجوهري ابو زيد حشمت الرجل واحشمته بمعنى
وهو ان يجلس اليك فتؤذيه وتغضبه ابن الاعرابي حشمته اخجلته اغضبته واحشمته
اخجلته بمعنى   وادعى ان السبب على الخطاء فيه من ان يناديه به صريحا وقلت
وهو نوع من الاستدراج وارخاء العنان قال صاحب الانصاف نسبة الزمخشري على مجرى
الانكار على طريق التمثيل فان التعريض داع الى التامل وفيه ان احساب المجاهر بالانكار
التي للحسيمه قوله ليحكم بما حكم به الى قوله حتى يكون محجوجا بحكمه الانصاف اي جار على قصد
المحاكمة ليحكم بقوله لقد ظلمك فيقع عليه الحجة وقوله الغي فان الاخوة بصدا قة او دين او شركة

منح الاعتداء وقوله في الخطاب اي في المخاطبة اي اتاني بما لا اقدر على رده من الجدال
او من الخطبة اي خاطب فاوثر علي وهو مصدر المفاعلة لان الخطبة صدرت من كل واحد
منهما ولم يكن في المثل المضروب خطبة من مالكها الا ان يقدر واما في قصة داود فهو محتمل وقول
الزمخشري الذي لبس بحيد على ما ستراه   طالع الاستفهام ومعناه الدلالة على انه من
الانبا العجيبة وذلك ان هذه القصة ان كانت معلومة للسامع فتكون في الاستفهام بعثا له و
تحريضا على اشاعتها واعلام الناس بها اي كانك ما علمتها حيث تخفيها ولا تؤدي حقها من
الاذاعة فان لم تكن معلومة كان تايقا على التقاعد عن استعلامها وتشويقا الى استماعها
والخصم الخصماء وهو يقع على الواحد والجمع قال الزجاج الخصم مصدر يقول خصمته اخصمه خصما
فما كان من المصادر وقد وصف به كاسما فتذكيره وتانيثه وتوحيده وجمعه جائز قوله
ولا السائلان النبأ الواقع في عهد داود لانه صح انبائه رسول الله صلعم قال القاضي ويجوز ان
يعلق بالسا على ان المراد به الواقع في عهد داود عليه السلام وان اسناد اتى اليه على حذف
مضاف اي قصة نبأ الخصم واذا الثاني بدل من الاول او ظرف لتسوروا   وقرى
ولا تشطط قال ابن جني هي قراءة ابي رجاء وقتادة بفتح التاء وضم الطاء يقال شط يشط
ويشط اذا بعد واشط اذا ابعد وعليه قراءة العامة ولا تشطط اي ولا تبعد وهو من الشط
الجانب ومعناه احد جانبي النهر وبرك وسطه كما قيل بحاور ومن الحرم ومن جانب الوادي كما
قيل بعدي وهو من عدوة الوادي اي جانبه قوله يدلي نحو جانب المعرب ادلى الدلو
ارسلها في البئر ومنه ادلى بالحجة احضرها وفلان يدلي الى الميت بكذا اي يتصل
وقرى تسع وتسعون بفتح التاء قراءة ابن جني وقرا بها الحسن وقد كثر عنهم مجى الفعل والفعل
بمعنى واحد نحو السكر والسكر والاسعد ذلك في التسع وقد تجاوز العشر وقرا الحسن والاعرج
نعجة بكسر النون   ولعوه الجوهري اللغوة داء في الوجه واللقوة الناقة السريعة اللقاح
واللقوة العقاب واللقوة بالكسر مثل قوله وعدي بتخفيف الزاي روى صاحب الكشف
عن عاصم وقال الرازي على انه حيلة تورب وما اشبهه من تخفيف المضاعف
عطاه عنها السعيد كان القلب ليلة قيل تغدي بليلى العامرية او يراح قوله
مكان كلامهم في نفسه تمثيلا او كلامهم تمثيلا سالها يعني ذكر النعاج اي موقعه في التمثيل
اجاب بانه يتمم المعنى الممثل لان كلامهم كان نفسه تمثيلا اي تعريضا وتورية فكلامهم ايضا

تحقيقها بين رتبة بين عنقه ولا سيما

تعريض وتورية لحى بقوله يحيد بيهما الدلك التورية ان التعريض ابلغ من التوضيح او نما
قلنا ان المراد بالتمثيل التعريض لانه فسر التمثيل به فيما سبق من قوله لم جاء على طريق
التمثيل والتعريض دون التصريح فعطف التعريض عليه على سبيل البيان ولان المعنى عليه
وقوله لما ذكرنا اى فى قوله ان الكامل اذا اداه ان الشعور بالمعرض به كان اوقع فى
نفسه الى قوله وادعى الى التنبيه على الخطا فيه وقوله والتنبيه على انه امر يستحى منه عطف
على قوله لان التمثيل ابلغ وارد به المتمثل به قصة رجل له نعجة واحدة وخليطه
تسع وتسعون لتصريح ذكر الخلطاء الى قوله وان كثيرا من الخلطاء لان ظاهر قوله ان هذا
اخى له تسع وتسعون نعجة الا انه ليس فيه معنى الخلطة يا شاة ما قنص لمن حلت له
حرمت على وليتها لم تحرم الشعر لعنترة قال المرزوقى ما صلة زائدة والشاة كناية
عن المراة يقول يا هولاء اشهدوا شاة قنص لمن حلت له فتعجبوا من حسنها وجمالها فانها
قد حازت اتم الجمال وهى حسناء جميلة ممتنعة لمن كلف بها وشغف بحبها ولكنها حرمت على
وليتها حلت له لمن قدر عليها وحرمت على لم اقدر انها من قوم اعداء قوله ومس
عليه غسه عسانه لماما مه للاعنى فاصبحت حبته قلبها وطحالها اى قصد عليه عن
امواته طحالها اى اصطحالها ولا يخفى حقيقته ان الطحال لا حبه له والسنة تمامه
السده الوطاح كنعاج الملا تعسفن رملا اوله قلت اذا اقبلت وزهرتها دك
بعده قد سمن بالحرير واندس عنوا حور المدامع بحلا الهادى اى بمشى بكل الاشى
مسيلا عليها الصعفه والملا الصحاب الواسعة اى هولاء النسوة يمشين مشى نعاج
الوحش ان اوتعبه فى الرمل لولا ان الخلطا باباه يعنى ان فسر الخطاب بالمفاعل
من الخطبة اجرية النعاج على حقيقتها لم يستقم لان الخطبة انما تكون فى التزوج والتزويج
وهى غير مناسبة للتنجيد الحقيقية وان حملت النعاج على النساء استعارة اباه ذكر الخلطاء
لان الخلطة غير مناسبة فى النساء الحلايل والوجه ان يقطع ذكر الخلطاء على التمثيل لتكون تمثيلا
اخر مستقلا وتلبسا كذا يا باه اذا جعل التمثيل مثلا وجرى الخطاب على مخاطبة المحاج
المجادل وسوق النعاج على حقيقتها لان الوهر حبيلة امر تو فمى مبرع من امرحمه وقد
لمحد الخلطة فى المماثلة قال الواحدى ظن داود انما شريكان فلذلك قال وان كثيرا من
الخلطاء وادخل فى المشبه به وجاز ان يلمح فى المشبه ايضا فان صاحب النعاج والذكر

نحن

والمعنى

نحن نصدده من الوصف غير الحقيقى احوج منظور فيه الى الكامل الصادق من دون
تصريح باعدة ورويدا فيه لا لساسد فى كثير المعجز اصح بالعقلى الحقيقى لا سيما المعانى التى
شرع منها ضربا انتزع من بلمه فاورث الخطا لوجب ابو احد من الكثير ولعل الظاهر
ان يحمل التشبيه المركب العقلى لان الوجه حسنه هو الزبدة والخلاصة من المجموع وهو
اظهار البغى والظلم وتقبيح امر الباغى والظالم فلابد حارى المعنى الخليط وان سمى تحرب
هذا من قول المصنف فى تفسير قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله
وتثبيتا لانفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فانه حسن حمل الوجه عقليا قال ومثل
نفقة هولاء فى زكاتها عند الله بمثل حسنة وحسن حمل الوصف وبهيب قال ومثاله عند الله
بالجنة على الربوة وبعضهم الكثير والقليلة بالوابل والطل وكما ان كل واحد من المطرين
يضعف اكل الجنة فلذلك نفقتهم كثيرة كانت او قليلة بعد ان يطلب بها وجه الله زاكية عند الله
زائدة فى زكاتهم وعلى هذا قوله بعد هذا وقيل ان الخصمين كانا من الانس وكانت الخصومة
على الحقيقة بينهما اما كانا خليطين فى الغنم واما كان لعدهما موسرا الى الاتصاف
اذا جعل تمثيلا كان الذى سبق الى فهم داود منه ظاهره فى النعاج والنساء ثم انتقل عنه
الى فهم تمثيله بحاله على الاستعارة تكون قد وهم التحاكم فى النساء ثم ما يستشعر لمن المراد
قوله الا ان تصرف داود الخلطاء استلاه مثلا لهم يعنى يصح حملها مستعارا اذا جعل قوله
وان كثيرا من الخلطاء تذييلا للكلام على سبيل التمثيل لقول الخطيئة وليس ليس لفالا بلمه على
سعث اى البطال المعذر والى الاشارة بقوله قصد به الموعظة الحسنة والترغيب فى ايثار عادة
الخلطاء الصلحاء وانه يسر البهها اى بقوله هذا ولنشر الى زيد وعمرو وقوله وقال زيد وعمرو
سد ولا لبد قال الجوهرى اى لا قليل ولا كثير عن الاصمعى السبد من الشعر واللبد من
الصوف فالسبد كناية عن المعز واللبد عن الضان بالكسول والملال الجوهرى
الكسل التثاقل عن الامر وامراة مكسال لا تكاد تبرح مجلسها وهو مدح لها مثل نؤوم
الضحى قوله وفتور القيام قطع الكلام تمام نعوت الحسناء اذا لم تم بحده تمد النساء بحسن الحديث
ودل على رحيم وحلو عمم قطع الكلام اى لينه وضعفه شدا الى تحلية وسبق والدلال الغنج والتكلل
وحلو عمم اى نام لمشى رويدا تكاد تغرق اوله فالنس سلمى غداة تشرف وتروى
تعرف بالعين المحمد العرف وكالما بالسدر من عراف كثير الاحاديث بقوله ووصفها بالاناة والتؤدة

وانما تكاد تعرف من الارض بوطئها اياها فقال عرفت الشيء واعترف بالعين المهملة
اى قطعته فانقطع قال قيس بن الخطيم في معناه تنام على كبر شانها فاذا قامت رويدا
تكاد تنغرف قال صاحب الكشاف قوله ولى نعجة اورده لتقليل ما عنده وحقارته
فكيف وصف ما عنده بالحسن الذي يوجب عدم طمعه في طلبه ولذلك جاء في القراءة المشهورة
بحرف ذلك اى ابي وقلت فقد مر ان هذه الزيادة قرينة لسان ارادة المقصود من اللفظ وكرره
ههنا للمزيد بحصر ما عنده وقلته سيما للمعنى الذي في جانب المسيء والمبالغة في الظلم كما سبق بوروده
قوله لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه حيث صرح بذكر النعجة والنعاج   على وجه السؤال
والطلب اى السؤال مطالبة ومغالبة لا سؤال خضوع وتفضل اذ لو كان كذا لم يكن ظالما
فاذا اريد بذكر حال الخلطاء اى ما فائدة التذييل بقوله وان كثيرا من الخلطاء الى قوله وقليل ما هم واجاب
لان فيها فوائد احدها ان يكون موعظة للسامع بان يرعى حق احتياد عادة الخلطاء المصلي لقوله
وقليل ما هم لقوله وقليل من عبادي الشكور وثانيها ان يكون لطفا للخلطاء المعتدين فيتحرجوا
عن الاعتداء وثالثها ان يكون تسلية للمظلوم قوله مع التاسف على حالهم اى من شان الخلطاء
وعادتهم ان يعتدوا الا من عصمه الله   اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف
قونس الفرس اى ادفع طوارق الهم عن نفسك عند غشيانها كما تضرب قونس الفرس عند
الاقتتال   وللاهما قال ابو البقاء الا الذين امنوا استثناء من الجنس والمستثنى منه بعضهم
وما زائدة وقليل خبره وقيل المبتدأ هم وقليل مقدم   استعمله اى استعمل الظن موضع
العلم لهذه العلاقة والاستعارة يجوز ان يكون لفظية ومعنوية واما ان معنى العلم لا يقاعد على ... المشتمل
على مضاعفة التاكيد وتعقيب ظنه ذلك بالاستغفار من غير مهل وتسميته بالظن لسبقه بالامارات
الظاهرة على وقوعه في الفتنة من تسور الخصماء المحراب وفزعه منهم ثم تمثيلهم حالته بحالة الخلطاء
وحكمه على احد الخصمين بالظلم قوله وقرئ فتّناه بالتشديد قال ابن جني هي قراءة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه واما فتناه فهي قراءة قتادة وابي عمرو وفي رواية عبد الوهاب وعن بعضهم فتناه
على وزن ضربناه وفتناه على وزن صرفناه وانكر الاصمعي افتنت المرأة بالالف تعالى فتنته
المرأة واقبلت اذا دخلته واجهها   لئن فتنتني لهي بالامس افتنت سعيدا فامسى
قد قلى كل مسلم بعده والتي حصائد القراءة واشترى وصال الغواني بالكتاب المتيم وارد سعيد
حبر علم السي فمنه اى رضيه وزخرفه وثوب منمنم اى موشى قوله عبر بالراكع عن الساجد

اى كنى بالراكع عن الساجد لتلبس الركوع والسجود من الانحناء والخضوع ولما بينهما من
المناسبة استشهد ابو حنيفة في سجدة التلاوة على ان الركوع يقوم مقام السجود قال صاحب
التقريب وفيه نظر لانه بعد تعبيره به عن الساجد لا يبقى الاستشهاد ولعله استشهد باطلاق
الآية وقيل لا اطلاق لان الركوع مقيد بالخرور الذي هو السقوط فلا يحمل على مجرد الركوع
وفي الروضة قال اصحابنا يستحب ان يسجد في ص خارج الصلوة ولو سجد في الصلوة جاهلا
او ناسيا لم يبطل صلوته وان كان عامدا بطلت على الاصح   حرّم اى دخل في تحريمه
تعالى لحرم بالصلوة وحرم ومنه تكبيرة التحريم قوله والتنصل هو الاعتذار والتبري
من الذنب ويروى التنصل تفعل من الشيء اسقى جسد   ولا يرقأ دمعه اى لا
يسكن الجوهري يقال رقأ الدمع يرقأ رقأ ورقوءا ولذلك الدم قوله وما كان ذنب
داود الا انه صدق احدهما على الاخر وظلمه قبل مسألته الانصاف قصد الزمخشري
في كلامه كله تنزيه داود عن ذنب بعثه عليه شهوة النساء فاجرى هذه الآية على
ظاهرها وجعل الذنب محلته في الحكم ان التابع عليها التهاب الغضب للحق وهو احق
من الاول ويؤيده وصيته داود عليه السلام بعد ذلك بقوله فاحكم بين الناس بالحق ولا
تتبع الهوى ثم حدوث الوصية بذلك الا والذي صدر منه من هذا النوع والمختار ان الانبياء
منزهون عن الصغائر والتماس المخلص لمثل هذه القصة هو الحق الابلج والسبيل الانهج
اى تكلم الله اذ ليس طبعه يريد ان الامر بالحكم بالعدل بعد ذكر انا جعلناك خليفة مشعر
بان وصف الخلافة يقتضي الحكم بالعدل ولذلك رتب الحكم في التنزيل بالفاء على جعله خليفة قوله
فيضلك الهوى عن بعضهم فيضلك منصوب على الجواب وقيل مجزوم عطفا على النهي وفتحت اللام
لالتقاء الساكنين   خلقا باطلا اى لغرض صحيح قال القاضي اى خلقا باطلا لا حكمة فيه
قوله كما وضعوا هنيئا موضع المصدر كقوله تعالى فكلوه هنيئا مريئا اى كلا هنيئا مريئا وهما
صفتان اقيمتا مقام المصدر   ان خلقنا نفوسنا الى قوله ثم عرضناها للمنافع العظيمة
الى اخره وقال الامام الآية تدل على صحة القول بالحشر والنشر لانه تعالى خلق الخلق اما للاضرار
او للانتفاع او لا لهذا ولا لهذا والاول لا يليق بالرحيم الكريم والثالث ايضا باطل للعبث فلم يبق الا الثاني
فالانتفاع اما دنيوي او اخروي فالاول باطل والدليل المشاهد وما الحيوة الدنيا
الا لهو ولعب ولما بطل هذا ثبت القول بوجود حيوة اخروية وكل من انكر الحشر والنشر كان

شا كما فى حكم الله فى خلق السموات والارض وهو المراد من قوله للسلطن الذين كفروا
فويل للذين كفروا من النار والدليل عليه قوله ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات
كالمفسدين فى الارض ام نجعل المتقين كالفجار فانها كالتفصيل لذلك الجمل ولهذا اسقط
قول المصنف لان الجرآة على الذى يبعث اليه الحكمة فى خلق العالم من اسها فمن جحده فقد جحد
الحكمة من اصلها الى الفرع   لم يخلُ حَلَقٌ تربكَ الحَلى بدا اى اعطيته فننا ولم ومنه حلوان
الكاهن لجمه درور الجوهرى الملعه اللقوح واللقاح بالكسر الابل باعيانها الواحدة
لقوح وهى الحلوبة المهر ولد الفرس والانثى مهرة والنَّتور الكثير الولد قوله ولا الودعه
اى المانعون عن النواهى الاساس واوزعته بالنعم والسيف وارع ولا بد للناس من وزعه
من يكفهم عن الشر والسعى وورع نفسه عن الجهل والهوى قال اذا لم اربع نفسى عن الجهل والصبى
يسعها على بعدض ما جهلى   من القراء المكثرين الذين يسموا الكلماء اى وفقها ولا
يسعون الناس عن الشر علما بالقران روى ان الحسن تعلم القرآن وهو ابن ثنتى عشرة سنة لا حرف قد
يحسب وكلمات تعلم آية الا وقد عرف تاويلها وجمع ما فيها من كل دمنو وجليل نقد وسعد فهو
القراء الحقيقى قوله اوابا رجاعا اليه بالتوبة هو الوعد الا ول وقوله او سبحا فو وبا للتسبيح
هو الوعد الثانى فى قوله تعالى والطير محشورة كل له اواب وقال وضع اواب موضع المسبح لان
الاواب وهو التواب الكثير الرجوع الى الله تعالى من عادته ان يكثر ذكر الله ويديم تسبيح الله
من يهدم الاثر والسابق ان اواب فى للكاله به الاخذان يحمل على ظاهره لاسناده الى غير
العقلاء فلابد من التاويل الاخذ ههنا فان الوعد لا وار على حقيقه   الف الواصفون
الف كسور يقول الف هذا الفرس القام على ثلث قوائم وسنبك الرابعة كسيرا منصوب لما
يزال وقيل حال من الضمير فيما يقوم اى كائنه من جنس ما يقوم على ثلث قوائم فى حال كونه كسير
الرابعة لا اخرى قوله هو المستخيم كانه القائم على اربع قوائم سنوآ وروى صاحب المغرب
عن ابن الاعرابى ان الخيمة عند العرب لا تكون الا من اربعة اعواد ثم يسقف الثمام ومن
المجاز خيمت البقرا قامت فى مواضعها لا تبرح وتخيمت الريح فى الثوب فقوله هو المستخيم حبر لكل
يقوم وخبر الصافن المتقدم قوله الذى فى قوله   واما الصافن فالذى يجمع بين
يديه الراغب الصفن الجمع بين الشيئين صافا بعضها الى بعض قال الصفن العزيز فو المد قال تعالى
الصافنات الجياد والصفن الوعآء الذى يجمع الخصية والصفن دلو مجموع بحلقة قوله

المتخيم

سره ان يقوم الناس له صفوفا فليتبوأ مقعده من النار صفونا بالنون الحديث
من رواية ابى داود عن ابى مجلز قال خرج معوية على ابن عامر وعلى ابن الزبير فقام
ابن عامر وجلس ابن الزبير فقال معوية لابن عامر اجلس فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من احب ان يمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار وعند الترمذى
قال خرج معاوية فقام عبد الله بن الزبير وابن صفوان حين رواه فقال اجلسا فانى سمعت
رسول الله صلعم من سره ان يمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار
فى المحن الجوهرى الجنة فى الناس من قبل الام فاذا كان الاب عتيقا والام ليست كذلك كان
الولد هجينا قوله اسا اى جعله بابا قال الزجاج معنى احببت حب الخير آثرت حب الخير على ذكر
الله عز وجل الاساس استحبوا الكفار على الايمان اثروه عليه وقال صاحب الفرائد ذهب جماعة
من العلماء الى ان احببت بمعنى اثرت وان عن بمعنى على وجعلوا احببت بمعنى استحببت وقد جاء بمعنى
الايثار فى قوله تعالى الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة اى يؤثرونها عليها والايثار من لوازم
الاحباب فيجوز ان يضمن الاحبار معناه ويعدى تعديته ولكن عن بمعنى على فيه بعد وقال ابو البقاء
حب الخير هو مفعول احببت لان مصدر احببت الاحباب ويجوز ان يكون مصدرا محذوف الزوائد
قال صاحب الفرائد والتقدير احببت الخير حبا اى احبابا ثم اضيف الى المفعول
والجودة فى المطلع الجياد جمع جواد وهو شديد الحضر من الخيل ومصدره الجودة بالضم وفى
العمل الجودة بالفتح وقال جاد الفرس يجود جودة وجاد الرجل جوادا او الجودة مصدر الجيد
من كل شىء   مثلك يعيد الشوذ احنا اوله تبالمن بالهون قد البا جليد وكيف قربت
سحكا الاز بالما آماك يا بسا قد سبا تبا من التباب وهو الهلاك البا اى اقام ولزم احب
من احب البعير بالحاء المهملة اذا وضع ركبته على الارض بحيث لا يرفع بالضرب بعضهم فرسا
اى باسا تحللا فان صاحب المطلع احب اذا لزم المكان مردود لانها لغة غريبة لا تليق
بفصاحة القرآن مع ما فيه من اخلاء كلمة من الفائدة اى عن الذى عناه المصنف بقوله لبين
بذلك ولهذا لم يذكره فى الاساس اصلا وان ذكره الجوهرى فى الصحاح وانشد المصراع قال الاحباب
البروك ابو زيد يقال بعير محب فقد احب احبابا وهو ان يصيبه مرض او كسر ولا يبرح مكانه
حتى يبرا او يموت وقال ابو البقاء قال ابو على احببت حتى جلبت احباب البعير بروكه وحب الخير
مفعول له مضاف الى المفعول وقال صاحب الفرائد لا بعد ان يفسر احببت بمعنى لزمت لا ستلزام

الاحباب اللزوم لان من احب شيا لزمه وقال وعن ذكر ربي على هذا نصب على الحال اي
لزمت الارض لحب الخيل بعضا عن ذكر ربي قوله والخيل معقود بنواصيها الخير الحديث
الى يوم القيمة الاجر والغنيمة وقال في زيد الخيل حين قدم عليه روى صاحب الاستيعاب
هو زيد بن مهلهل بن زيد الطائي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد طي سنة تسع سماه رسول الله
صلعم زيد الخير وقال ما وصف احد في الجاهلية فرايته في الاسلام الا رايته دون صفته غيرك وكان
شاعرا محسنا خطيبا لسنا شجاعا كريما وكذا في جامع الاصول وروى الانباري ان الزمخشري لما قدم بغداد للحج جاءه الشيخ الشريف ابن الشجري مهنيا بقدومه فلما جالسه انشده
الشريف بعد ما تكلم الوكان نحويا عن تعدد داود اطيب الخبر حتى التقينا فلا والله
ما سمعت اذني باحسن مما قد راى بصري وقال ذا اشكر لا حيا رجل لقال له فلما التقينا
صغر الخبر الخبر ولم ينطق الزمخشري فلما فرغ الشريف قال ان زيد الخيل دخل على النبي صلعم فحين
بصر بالنبي صلعم رفع صوته بالشهادتين فقال رسول الله صلعم يا زيد الخيل كل رجل وصف لي وجدته
دون الصفة الا انت فانك فوقها وصفت لي وكذلك انت ودعا له واثنى عليه
وسماه زيد الخير وضع موضع الخيل الخير لحصول منه ما قصده منه وكل فضل لانه اجمع منه سماه له
علمه وعلى كل فضل وعلمه جواب بلال عن قول الرجال ارد الخيل وانا اريد الخير فان
الرجل سال من السابق في الطراد اجاب عنه بالسابق في الخيرات تلميحا من قوله تعالى ومنهم
مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وتنبيها على ان السبق الذي يعتني بشانه وينبغي ان يسال عنه هذا
لا ذاك كقوله يسلونك عن الاهلة قل هي مواقيت الخباة تحجابها الاساس جاءت الجارية
وجارية محباة والنساء محبات وامراة حباءة تحلس بعد الاطلاع قوله وقيل الضمير
للصافنات قال الامام هذا اولى لان بقاءه عليه السلام مشتغلا بالخيل حتى تغرب الشمس وتفوت
صلوته ذنب عظيم فالوعيب عليه التضرع بالابتهال لا التهور والتجبر بقوله ردوها علي
فطفق مسحا بالسوق والاعناق واذا قلنا ان الضمير يعود الى الصافنات لا يلزم منه
فوت الصلوة وغايته ان الاولى استغراق الاوقات في ذكر الله من الاستعانة بامر الدنيا
وترك الاولى ومحو لذلك واهو بالقطع على ان رجوع الضمير حينئذ الى المذكور اقرب
وعلى الاول الى المقدر المبعد قوله مسح علاوته الجوهري العلاوة راس الانسان
ما دام في عنقه يقال ضرب علاوته اي راسه المعفر اي المحلق والوراق

الجوهري

الجوهري السفر بالكسر الكتاب والجمع الاسفار مسحها بسيفه اعتنا بها
وفي المعالم هو قول ضعيف وقال الزجاج وقيل مسح اعنا بها وسوقها بالماء بيده
وانما قال ذلك قوم ان قتلها كان منه منكرا وليس بما يصحه الله تعالى بنكر
محذوف تقديره قال لعي مستعلق لعظمه قال ومن مسح المعقول جواب على سوال مقدر
يقتضيه المقام لان استعاذه مثل من استاءه الله تعالى بامر الدنيا تعبدا وكانه عليه السلام
لما قال او احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب اتجه لسائل ان يقول فما
ذا قال سليمان بعد هذا فاحيب قال ردوها علي فاضمر القول واضمر سوال السائل
قوله فاضمر ما هو جواب له معناه اضمر في الكلام ما المحذوف جواب له قوله
ولما من قرا بالسوق المطلع وقرى بالسؤوق على فعول بهمز الواو لضمتها كما في اجوه
في وجوه ومنهم من يقرا بالسؤق مهموزا كما في مؤسى بالهمز فما تاعدا اي ما دخل
في وعدا اي قلبه اي ما شعر به ومنه الحديث ان روح القدس نفث في روعي قوله
قال سليمان لاطوفن الليلة الحديث تمامه اخرجه البخاري ومسلم والنسائي عن ابي
هريرة به فلم الا امراة صح بحمل باكثار البخاري اي فلم يحمل شي لقوله تعالى وان فاتكم شي
من ازواجكم قوله وكان ملكه في خاتمه اي ما دام الخاتم في يده كان ملكا مطاعا قوله
الماس بعضهم الالف واللام فيه للتعريف ماس الحديد الذي يقطع به وسعت الحديد به
قوله ولقد ابعد المتفقون قوله اي قول طائرون وقالوا هذا من اباطيل اليهود
نقلا في المطلع ايضا وقال محي السنه هذه القصة عن لفظها ذكرها محمد بن اسحق عن وهب بن منبه
ولعمري انما فرية تمارونها وعزاها الاحمد والبخاري ومسلم والترمذي عن سعيد بن جبير قال قلت
لابن عباس ان نوفا البكالي يزعم ان موسى بني اسرائيل ليس هو صاحب الخضر فقال كذب
عدو الله الحديث وروى محي السنه ان وزيره اصف قام في ملكه بسبب له اربعين
يوما وسليمان هارب الى ربه مستغفر لذنبه الى ان رد الله ملكه وقال وهو الجسد الذي قال الله تعالى
ولقد القينا على كرسيه جسدا وروى ايضا ان سليمان قال نوما لاطوفن الليلة وساق
الحديث الى قوله فما خرج منهن الا شق مولود فجاءت به القابلة والقته على كرسيه فلذلك
قوله والقينا على كرسيه جسدا ثم قال واشهر الاقاويل ان الجسد الذي القي على كرسيه
هو الصخر الجني وقال الامام هذا باطل من وجوه احدها ان الشيطان لو قدر ان يتشبه بالصورة

عملا بالاجوة ... اي ...

الاسماء لزم عدم الوثوق بشي من الشرايع وثانيها انه لو قدر ان يعامل النبي ايده
المعامله فغيره اولى وقد قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وثالثها
وثالثها كيف يليق بحكمة الله ان يسلط الشيطان على ازواجه والعياذ بالله هذه
فرية لس فيها مزيد ورابعها لو قدر لكان تسلط الله على عبادة الصنم وخامسها ان تفسير
الجسد على الكرسي بالولد او بنفسه لمرض شديد القاه الله عليه او ابتلاه بتسلط
خوف او وقوع بلاء فصار لذلك كالجسد الضعيف الملقى على الكرسي او من تفسيره بتسلط
غريب ما ذكر لان العرب تقول في الضعيف انه لحم على وضم وجسد بلا روح فهذا هو
المراد من قول المصنف والقى على كرسيه جسدا ثاب عنى اتاه السلطان ثانية ثواطا هرا
وفي الوجوه التي يستحيل الاحكام نصرف واحتصار واسنه الا ووليه الفا والجسد هو شن
الوار الله موبد عار وساه عن الامد المتقين وارادان يطلب من ربه معجزا يطلب
على حسب الهمة ملكا زائدا على الممالك زيادة خارقة للعادة قالوا انما طلب الملك من بين
سائر المعجزات لان العالم في زمنه عليه السلام قطلب مثله ذلك ليكون محمدا لان معجزة كل نبي
كان من جنس الغالب في زمانه كالسحر في زمن موسى عليه فتحداهم بالعصا واليد البيضاء والطب
في زمن عيسى عليه فتحداهم بابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى والفصاحة في زمن نبينا
صلوات فتحداهم باقصر سورة من كلام رب العزة والكبرياء واما الزيادة الخارقة للعادة حسب
حسب سحر قاليم السحر للانس فقد روى محي السنه عن مقاتل بن حيان كان سليمان ملكا ولكنه اراد
بقوله لا ينبغي لاحد من بعدي تسخير الرياح والطير والشياطين بدليل ما بعده وروى البخاري
عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال ان عفريتا من الجن تفلت البارحة ليقطع على صلوتي
فامكنني الله منه فاخذته فاردت ان اربطه بسارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه
كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرددته خاسئا
واما من حسب سحر الملوك فهي ما ذكر الفقيه ابو حنيفة احمد بن داود الدينوري في تاريخه ان
سليمان عليه السلام ورث ملك ابيه في عصر كيخسرو بن سياوش من الشام الى العراق فبلغ خبره
كيخسرو فهرب الى خراسان فلم يلبث قليلا حتى هلك ثم سار سليمان الى مرو ثم الى بلاد الترك
فوغل فيها وجاز بلاد الصين ثم عطف الى ان وافى بلاد فارس فنزلها اياما ثم عاد الى الشام
فوافى بلاده وكانت موطنهم امر ببناء بيت المقدس فلما فرغ سار الى تهامة ثم الى صنعا وتفقد

وسا رم

الطير وكان من جد نسبه صاحبه صنعا ما ذكره الله تعالى وعدا بلاد المغرب الاندلس وطنجة
وافريقية ونواحيها والله اعلم بحقيقة الحال قوله واطلق طاعتنا فقال واولي الامر منكم روى
عن المصنف بعض سي الحجاج شرط الخير وهو ان الله تعالى قال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم فشرط لم يكن من المؤمنين وهو لم يكن المؤمنين تريدان يكن منكم للاتصال
العول من عشا فليس منا وقوله فان تنازعتم في شي فردوه الى الله ورسوله كالطوق في عنقه لا انه
هذا المطلق اي فان اختلفتم انتم واولوا الامر منكم في شي من امور الدين فارجعوا الى الكتاب
والسنة فدى الريح وهي المشهور والرياح شاذة قوله في الجوامع الجوهري الجامعة
الغل لانها تجمع اليدين الى العنق والصفد القيد وسمي به العطا قال الزجاج الاصفاد هي
السلاسل من الحديد وكل ما شددت به شدا وثيقا بالحديد وغيره فقد صفدته وكل من
اعطيته عطا جزيلا فقد اصفدته كانك اعطيته ما ترتبطه به قوله ان العطا اسار وله لاني
تمام حسب من رسمي متعلق عليك رقابنا مغلولة ان العطا اسار الاسار القيد وهو
مصدر ايضا يقال اسرت الرجل اسرا واسارا والرواية في ديوانه ان الوفا اسار يقول
فدا حسنك الى فضرب احسانك اسرالك فكل اذا منا مصفوله اطواقها بل هي اللالي كلها الكل
ومودتي بك لا تعاد بلا اذا ما كان ماموز الفواد تعار الماموز العلل يقول لا اعتدمودتك سوال
كالي لا اعتر قلبي وقد يقوله وبعدا اي المتنبي اخذ من هذا قوله وقيدت نفسي في
ذراك محبة ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا الذرا بالفتح كل ما استترت به تقول انا في ظل
فلان وفي ذراه اي في كنفه قوله عطاونا بغير حساب فذم بغير حساب على ما مر
يشير الى ان بغير حساب متعلق بعطاونا والفاء في فامنن للتعقيب اوجزاء شرط محذوف
اوللاباحة والتخيير ولذلك قال المفوض اليك التصرف فيه وعن بعضهم بغير حساب حال من
عطاونا اي هذا عطاونا واسعا لان الحساب يعني الكافي او هذا التسخير عطاونا وعلى هذا
بغير حساب حال من الضمير في فامنن او امسك والمعنى غير محاسب على ماو للمعوق وصوتهم
الي بالواو بدله وتجعل الله بالحد قوله ومري شبه بعض النفر المشهور وسكون الصاد
والسوافي شوله وقد يكسر الجوهري الكسه واحدة الكسا الدهر تعال احاسه نكسه
اخذ فلان فهو منكوس والحاسه صدسه بالسام قوله حالك قلبه الاساس فلمه واسعلت منه
اي هذا ما تغتسل به الراغب غسلت الشي اسلت عليه الماء فازلت درنه والغسل

ومن نحن تعالى في ترتيب الطلق الى من اطلق فعد خارج الحقيقة

لاسم والغسل ما يغسل به والاغتسال غسل البدن والمغتسل موضع يغتسل فيه
وسد بمدح اي ضعف باقص البدن النهاية الجداح العصان تعالى حد حبيب الناقة
اذا النفث ولدها فيلا او ابه وان كان نام الخلق العنكال العدو وكل غص من اغصان
شمراخ وهو الذي عليه البسر وتحال بعصا الى الهره وقيل الصواب الحب
بل ان اصابه بعد الجمع بان بكس عليه الشمراخ لكي قوله ومن قرا عبدنا وهو ابن
كثير جعل ابرهيم وحده عطف بيان قال فكل مكول ابرهيم داخلا في العبودية
والذكر واسحق ويعقوب داخلان في الذكر لا غير وهما داخلان في العبودية بغير هذه
الآية قوله ونصرح بالايدي الباسه قلت يريد قول الزجاج ومن قرا اولى الايدي بغير
ياء فمعناه من التاييد والتقوية على الشيء وانما كان قلقا لانه لا يلايم الابصار قال الا
جمع البصر وهي الجارحة والمراد بهما البصيرة فاذا لم يحمل الايدي جمع اليد المراد بها العمل لم
[illegible] العطا ولا معنى وان التاييد من افعال الله ومن لطفه وتوفيقه وقال ابن جني وهي
قراءة الحسن والثقفي والاعمش ويحتمل ان يراد الايدي على قراءة العامة محذوف اليا تخفيفا كقوله يوم
يدع الداع فمراد القوة في طاعة الله والعمل بالايدي بعضه انه ضم لقوله بالابصار اي البصر بما يحظر عند الله
فان الايدي على هذا جمع اليد التي هي القوة في طاعة الله لقوله لكن [illegible] في الطاعة وقدم في
المبالغة والعيان ولصد وهو البصيرة والنهضة في طاعة الله تعالى وقال الشماخ اذا ما
راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين فلما جعلوا اليد عبارة عن القوة اعرف فيه وجعل اليمين
عبارة عنها لانها اقوى من الشمال ويحتمل ان يراد بها النعمة والعايد بهذا اخلاصه لكلام
ثم فسرها بذكرى الدار [illegible] لذكرى الدار بالخلوص والصفا بهذا في قوله
في اذا الصراط المستقيم بقوله صراط الذين انعمت عليهم بالاشعار بان الطريق المستقيم
وتفسير صراط المسلمين لتكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على ابلغ وجه وا
الى الوجه وقال الزجاج وابو البقاء ويجوز ان يكون ذكرى الدار بدلا من خالصة وقال القاضي المعنى
انهم تطهرهم فيها يأتون ويذرون جوار الله والفوز بلقائه وذلك في الآخرة واطلاق الدار
للاشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا معبر واضافة نافع لخالصة الى ذكرى الدار وقال ابو
البقاء والاضافة من باب اضافة الشيء الى ما يبينه لان الخالصة قد تكون ذكرى وغير ذكرى
والخالصة مصدر بمعنى الاخلاص مضاف الى المفعول اي باخلاصهم ذكرى الدار وقيل المعنى خلوص

بالاضافة

الايد القوة والايدي جمع يد

بالاضافة الى الفاعل اي بان خلصت لهم ذكرى الدار عن بعضهم خالصة اسم فاعل
تقديره بخالص ذكرى الدار اي خالص ان شاء الله [illegible] ويجوز خالصة مصدر
ان يكون ذكرى في موضع رفع فاعل خالصة او على تقدير هي ذكرى والمصنف
اجاز ان يكون مضافا الى المفعول لقوله انهم لا يشوبون ذكرى الدار بهم آخر
ونسيانهم اليها ضمن النسيان معنى الضم يعني معنى بخالصة ذكرى الدار ذكرهم الآخرة
منضما اليها نسيان ذكر الدنيا اي هم مستغرقون في ذكر الآخرة مشتغلون بها عن ذكر
الدنيا قوله وقيل ذكر الدار الثناء الجميل في الدنيا قال ابو البقاء اضافة الذكرى الى
الدار في المعنى ظرف اي ذكرهم في الدار الدنيا وهو لها مفعول به على السعة نحو يا سارق
الليلة او على حذف حرف الجر نحو ذهبت الشام وقال الجوهري الذكر والذكرى نقيض
النسيان وذكرت الشيء بعد النسيان وذكرته بلساني وبقلبي والذكر الصيت والثناء
تقول المصنف ومعنى ذكرى الدار ذكرهم الآخرة على انه من الذكر اللساني لقوله
[illegible] هو من الاسماء ويدلهم وقوله الثناء الجميل في الدنيا على ان الذكرى الصيت والثناء
ويقصد الاول اي على ان يكون الثناء للنسيم والمعنى انهم جعلوها اي لهذه
الخصلة لهم وصفهم نصاف اليهم كما اضيف في بعض القراءة لا ان يكون المعنى يتوقعهم
اي اخلصناهم بتوصيفنا اياهم بها ويقصد الوجه الثاني قوله اولي الايدي والابصار
فانهم لما وصفوا بانهم اولوا الاعمال والفكر علل بان ذلك من توفيقه وتسديده
ولو قيل انهم اولوا الاعمال والفكر واصحاب البصائر والنظر لانا اخلصناهم بسبب
هذا الذكر والفكر لم يحسن ذلك الحسن قوله واللسع قراها حمزة والكسائي ودخول
حرف التعريف عليه كقولهم بابنا ابو الوليد بن اليزيد في المرء وقيل معناه هذا
شرف لهم وذكر جميل يذكرون به الذكر اذا اريد به القرآن يكون بمعنى الذكر
او الشرف واذا اريد به ذكر من مضى من الانبياء يكون بمعنى الذكر المتعارف على حقيقة
قوله ذكرى الدار قوله جنات عدن التي وعد الرحمن يعني ان عدنا علم بدليل وصفه
بالموصول وفي مفتحة ضمير الجنات والابواب بدل من الضمير قال ابو البقاء اما
ارتفاع الابواب فعلى ثلاثة اوجه احدها هو فاعل مفتحة والعائد محذوف اي مفتحة
لهم الابواب منها والثاني هي بدل من الضمير في مفتحة وهو ضمير الجنات والابواب غيرها منها

يعني على ان الذكرى نقيض النسيان وقوله ونسيانهم اليها ذكرى الدنيا [illegible] تذكيرهم الآخرة معنى

لانها من الجنة وقد يقال فتحت الجنة ويراد ابوابها وفتحت السماء فكانت ابوابا فقيل
ان من شرط اعمال الصفة ان تكون في السببي دون الاجنبي والعائد كالاول الا ان
الالف واللام بدل من الهاء العائدة وفيه بعد وهو قول الكوفيين وقال الزجاج مفتحة
لهم الابواب منها اجود من ان تجعل الالف واللام بدلا من الضمير لان معنى اللام ليس من
الضمير في شيء ولان الحروف لا تدخل الاسم وقال ابو علي في الاغفال لا تخلو الالف واللام
من ان تكون للتعريف او بدلا من الضمير كما في قوله حسن الوجه فلو كان كذلك لكان الثاني
ان تكون في مفتحة ضمير جنات كما في قولنا مررت برجل حسن الوجه ضمير الرجل
قولنا مررت بامرأة حسنة الوجه ولو كان في مفتحة ضمير الجنات لوجب ان ينتصب الابواب
لقولهم الشعري رغابا والعيون حاليا ولا يرتفع لامتناع ارتفاع فاعلين لفعل
واحد على وجه الاشتراك فلما لم ينتصب دل على خلو الضمير فاذا لم يكن مثل حسن الوجه
فلا تكون اللام الا للتعريف فيحتاج حينئذ الى ضمير يرجع الى الموصوف ليحوزها وفيها
فكذا ينبغي ان يرد قولهم لا كما قال الزجاج ان معنى اللام ليس من الضمير في شيء
فانه يحكي في معناه كما في حسن الوجه لقولهم الحسن الوجه والحسن وجهه فادخلوا اللام
في الحسن كما ادخلوا في الضمير الا انهم يقولون ان السوء بدل من المضاف اليه ويقولون
الصادر بدل وقال ابو علي ايضا يجوز ان تكون الابواب بدلا من الضمير الذي في مفتحة
كقولك فتحت الجنة بعضها لان الابواب من الجنة قوله ضرب زيد اليد والرجل
عن المصنف انه قال في الجار والمجرور في حكم الظرف كانه قيل جنات عدن استقرت للمتقين
حال كونه مفتحة لهم الابواب بدل الاشتمال والبدل بدل البعض من الكل واما استشهد
من جهة انه ليس فيه ضمير يرجع الى البدل كما انه ليس في الابواب ضمير يرجع الى الجنات قال ابو
علي من قدر مفتحة ابوابها ان اراد اتمام المعنى فانه لا بد من تقدير شيء يرجع الى الموصوف
فيستقيم وان اراد الالف واللام في الابواب بدلا من الضمير فغير مستقيم كما سبق وقال ابن
الحاجب في معنى ضمير الجنات وكذا الابواب بدل من الضمير بدل الاشتمال كما تقول فتحت الجنات
ابوابها والابواب منها فحذف الضمير للعلم به كما تقول ضرب زيد الراس والظهر وقال ابو
البقاء مفتحة حال من المجرور في قولهم والعامل مفتحة ولا يجوز ان تكون حالا من المتقين لانه
قد اخبر عنهم قبل الحال وقد تقول حال من الضمير في يدعون وقد يقدم على العامل

كان

كان اللذان سمتهما ابوابا الجوهري لدة الرجل تربه والهاء عوض من الواو
التي ذهبت من اوله لانه من الولادة وهما لدان والجمع لدات ولدون وقولهم هذه
ترب هذه اي لدتها وهي اتراب قوله هذا ما توعدون بالياء والتاء بالياء
ابن كثير وابو عمرو والباقون بالتاء   هذا اي الامر هذا او
هذا كما ذكر اي هذا اما خبر مبتدأ محذوف والاول من فصل الخطاب دون الثاني
قوله تعالى جهنم بدل من شر ويصلونها حال والعامل فيها الاستقرار في قوله للطاغين وقيل
التقدير يصلونها جهنم بحذف الفعل لدلالة ما بعده عليه قوله اي هذا حميم فليذوقوه
ذكر فيه ثلاثة اوجه احدها هذا مبتدأ محذوف الخبر او خبر مبتدأ محذوف او منصوب بفعل
مضمر على شريطة التفسير فان قيل فليذوقوه خبر هذا ودخلت الفاء للتنبيه الذي في هذا
ويجوز ان يكون هذا في موضع نصب بيذوقوه والفاء زائدة كقولك هذا فاضربه ولولا
الفاء لكان الاختيار النصب لانه امر فهو بالفعل اولى وقال صاحب الكشف جوز ابو علي ان يكون
هذا مبتدأ والخبر حميم وغساق صفة لحميم وليس بنوع آخر فيكون قوله فليذوقوه عنده
اعتراضا كما تقول زيد فافهم رجل صالح قال ابو علي هذا مثل قول الشاعر وقائلة خولان فانكح
فتاتهم محمل مسوية على ان خولان محل فكانه قال هؤلاء خولان فالمعنى على هذا التنبيه و
اشار الى الذي توعدونه من حميم وغساق حق معرفة فليذوقوه   والغساق بالتشديد
والتخفيف بالتشديد حفص وحمزة والكسائي الباقون الغساق ما يقطر من جلود اهل النار
وآخر ومذوقات آخر قال مكي ومن شكله صفة لآخر وازواج الخبر والهاء في
شكله تعود الى المعنى اي وآخر من شكل ما ذكرنا وقيل تعود على الحميم ويجوز ان يكون الخبر محذوفا
اي ولهم آخر ومن شكله وازواج صفتان ومن قرأ وآخر بالتوحيد رفعه بالابتداء ايضا
وازواج ابتداء ثان ومن شكله لم يكن الخبر محذوفا اي ولهم آخر ومن شكله خبر الازواج والجملة
خبر آخر ويجوز ان يكون معطوفا على حميم ومن شكله نعت له وازواج مرتفع بالجار ويجوز ان يكون
ازواج خبرا آخر لان الجمع لا يكون خبرا عن الواحد   واما الشكل فبالكسر اعني
الشكل بالفتح المثل وبالكسر الدل يقال امرأة ذات شكل قوله لا مرحبا بهم دعاء منهم على
متبوعيهم لا مرحبا يجوز ان يكون مستانفا ولا يكون حالا اي هذا فوج مقول له لا مرحبا ومرحبا
منصوب على المصدر او على المفعول اي لا يسمعون مرحبا وقوله تعالى معكم يجوز ان يكون حالا

او مبتدأ خبره محذوف

قائلة

خولان قبيلة من اليمن

من الضيق في مقتحم او من صرح لانه قد وصف ولا يحذف لئلا يكون طرفا لفساد المعنى ويكون
ويحذف لئلا يكون نعتا ثانيا   يجمع بين مجازين المجاز الاول في الاسناد لان المقدمين
هم الاتباع فجعل الرؤساء هم المقدمين لما كانوا السبب في الاغواء فاسند الفعل اليهم
والثاني الفعل هو المقدم الجزاء وهو من اطلاق اسم المسبب على السبب قوله والذي
جعل قوله لا مرحبا بهم من كلام الخزنة لا يصح قوله بل انتم لا مرحبا بكم يعني قد يقولون
الرؤساء اذا قالوا لاجل الاتباع لا مرحبا بهم دعا عليهم يصح ان يجيبهم الاتباع بقوله
بل انتم لا مرحبا بكم اذا كان لا مرحبا بهم كلام الخزنة فكيف يكون هذا جوابا لهم واجاب ان
الاتباع اذا سمعوا من الخزنة هذا الدعاء اقبلوا على رؤسائهم فقالوا بل انتم يا رؤساء السوء
انتم احق به منا لاغوائكم ايانا   فعل للمرء يس يروى بكسر الباء وفتحها ويقدر الفتح
المدرين لهم اي الدين رين الفعل لهم ولهم صلته فنزع الخافض وهذا اوفق للمستشهد له
لان الدين ملحق بهم لا مرحبا بهم الاتباع كالمدرس اي المدرس لهم وهم الدين قالوا للرؤساء
لا مرحبا بكم والمدعوون كالمدرس بالكسر قوله قالوا هم الاتباع ايضا اي القائلون
بقوله ربنا من قدم لنا هذا هم الاتباع ايضا قال ابو البقاء من قدم مبتدا بمعنى الذي وفزده
الخبر ويجوز ان يكون في موضع نصب اي فزد من قدم وقيل يعلق على هذا الكون نصبا على شريطة التفسير والاتباع
لما كانوا الرؤساء يقولون انهم قد قدموه لنا وصلوا به حتى عبس ربنا فزد من قدم لنا هذا
عطفوا عليه فزده اي زياده على مقدار من غير انقطاع   بقوله ربنا انهم ضعفين
من العذاب يعني وصف العذاب بالضعف في الاساس على معنى مضاعفا وذا ضعف وفي
التاسع ضعفين بقوله من العذاب ليدل على ان المراد بالضعف ان يزاد على عذابه
مثله لان الضعف والعدة وانه من كلام الاتباع للرؤساء وقبلك الصواب بل يقول
اذا زيد عليه مثله بصار اضعافا لا ضعفه فان ضعف الشيء مثلاه وضعفته بلغته امثاله
وهو الموافق لقوله تعالى فزده عذابا ضعفا في النار واذا زاد على عذابه ضعفا فكان
قد اتاهم ضعفين فطابق قوله في موضع اخر ربنا اتهم ضعفين من العذاب وحمله
على التوصيف لا يستحق معنى الدين وقيل بطريق هذا البحث ذكره صاحب المغرب وقد
ذكرناه ولا باس ان نعيده ههنا قال روى ابو عمرو عن ابي عبيد في قوله تعالى يضاعف
لها العذاب ضعفين قال معناه يجعل الواحد ثلاثة اي يعذب ثلاثة اعذبة وانكره الازهري

١٥

وقال الذي يستعمل الناس في كلامهم ومعارضهم واما الذي قال الحذاق وانما
يعرف مثلي عذاب غيرها لان الضعف في كلام العرب المثل فما زاد وليست
تلك الزياده مقصورة على مثلين فيكون قال ابو عبيده صوابا الا ترى كيف صرح
بقوله يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين اي مثلين لان الضعف من الالفاظ المتضايفة
كالنصف والزوج وهو تركب من شيئين متساويين ويختص بالعدد فاذا قيل اضعفت الشيء
وضعفته وضاعفته ضممت اليه مثله فصاعدا الضعف مصدر والضعف اسم كالمثل والسر
ضعف الشيء هو الذي يثنيه ومتى اضيف الى عدد اقتضى ذلك العدد ومثله نحو ان يقال ضعف
العشرة فذلك عشرون بلا خلاف واذا قيل اعطه ضعف واحد فان ذلك يقتضي الواحد ومثليه
وذلك ثلثه لان معناه الواحد واللذان يزاوجانه هذا اذا كان الضعف مضافا واذا
لم يكن مضافا قلت الضعفين فان ذلك يجري مجرى الزوجين في ان كل منهما يزاوج الآخر
فيقتضي ذلك اثنين لان كل منهما يضاعف الآخر فلا يخرجان عن اثنين بخلاف ما اضيف الضعفان
الى واحد فيلثهما نحو ضعفي الواحد   لا يعدلهم لانا نراهم الاساس لا يعدلهم به
وقال ابهت له قوله اتخذناهم سخريا مرى بلفظ الاخبار قراه ابو عمرو وحمزة والكسائي من
الاشرار اتخذناهم بوصل الالف واذا ابتدوا كسروها والباقون بقطعها في الحالين
مستفهمين   وتأنيبهما الجوهري انبه تأنيبا عنفه ولامه وقال التأنيب التوبيخ
ويعنفه انه ماخوذ من الانابة وهو المسك وكانه بالتوبيخ يزيل عنه الطمع الانابة
فانه يعدح فيه ويعد عليه العيوب الحاصلة قوله فضموا امرهم اي ضم الطاغون اسم
الرجال من لم يكونوا من اهل الجنة ومن لم يكونوا من اهل النار فعلى هذا المناسب لم يكون
اتخذناهم احبار يصغد لرجالا   تعلو عنهم اي عقرهم الاساس اعلى عيني تنحى عني
وعال عن الوساده واعلا عنها قال صاحب اعل عني فليس واعقب بانسان صحيح
مكانسا   على الخبر او الاستفهام التعريف في الخبر او الاستفهام للعهد والمعهود قوله اتخذناهم
سخريا قرى بلفظ الاخبار الى قوله ولهمزة الاستفهام اما المعنى على الخبر فانهم اخبروا عن
انفسهم وعن صنيعهم بالمؤمنين من الاستهزاء والسخرية على سبيل الندم والتحسر ثم اضربوا
عن الاخبار وأخذوا في الانكار وبانوا انفسهم يعني لم يكن موضع الاخبار بل هو موضع الانكار
انا غلطنا ذلك وكانت ابصارنا حين ازدرينا بهم وسخرنا منهم فهو كقولك انا الا ابكي ام شاخ

واما على الاستفهام فانهم انكروا اولا على انفسهم الاستسخار ثم اضربوا عنه
وانكروا على انفسهم ابلغ من ذلك اي دع لك ازاغت ابصارنا وكلت افهامنا حيث خفي
عنا مكانهم وانهم على الحق المبين ونحن على الباطل وما تبعنا فانه فهو كقولك ازيد عندك ام
عمرو عندك والمثالان في الكشاف يشير لقوله على الخبر والاستفهام   وقيل الضمير في
وقالوا الصناديد قريش عطف على قوله الضمير للطاغين فعلى هذا يلزم الاضمار قبل الذكر
وحرم النظم والحق ان يخص للطاغين لما دنا قريش لانه في حقه لقوله وان للمتقين لحسن
مآب وهو عام فوسط وقرئ سخريا بالضم والكسر بالضم نافع وحمزة والكسائي والباقون
بالكسر   لان اسماء الاشارة توصف باسماء الاجناس هذا فصل لقوله في
المفصل اسم الاشارة لا توصف الا بما فيه الالف واللام قال صاحب التقريب كلامه يدل على
الصفة ان اسم الاشارة انما فيه الالف واللام وقال ابن الحاجب انما التزم وصفه بذي
اللام للابهام يعني المبهم يدل على الحضور والتعيين ولم يدل على حقيقة الذات فلذا وجب ان
اشير به اليهما فلا بد ان يذكر بعده ما يدل على حقيقة الذات ولا طريق لها الا وصفه به فوصفه بما
يدل على خصوصية الذات فعلى وصفه بما يدل على حقيقة الذات هو المناسب للاسماء الدالة على حقيقة
الذوات هي اسماء الاجناس كالعلم ونحوه وتعريفها باعتبار حقيقتها في نفسها انما هو باللام ثم
قال بعض المغاربة وذلك ان اللام معرفة لحقيقة الذات بخلاف الاضافة فان بيانها في حقيقتها
حقيقة الذات بالمضاف اليه وذلك بعد تعرف حقيقة الذات وعليه مقتضاه وهو الفصل بين
اسم الاشارة وصفته بالخبر وهو غير جائز قال صاحب المفتاح ومن المسامحة في هذا النحو لا
تحقيق قولهم مررت بهذا الجمعة البطل ونحو مررت بزيد الجمعة العاقل والعروة الصالح
الصفة بالمبهم اشد من الصاقها بسائر الموصوفات لان اسم الاشارة واسم الجنس كالشيء
الواحد من جهة ان المقصود بهما جميعا ما يقصد من الاسماء ومنه امتنع مررت بهذا العاقل و
الطويل وجاز بالرجل العاقل والطويل لان صفة غير اسم المبهم لشدة الامتزاج كالمبهم قالوا
ولذلك لم يجز ايضا نحو قولك مررت بهذا ذي المال لان ذلك نحو اي الجعل يلزمه اشياء
واحدا ونحو مرفوض ومنه قالوا ايضا لا نقول بهذا والخطوب البطل وقرئت من
الفصل الاول في شرح الزمخشري فوسط ولان قول الرؤساء لا مرحبا بهم وقول اتباعهم بل انتم
لا مرحبا بكم من باب الخصومة الاستضافة فهذا نوع العام لان الخصومة من الجهتين

لمن قال ان الكلام الاول من كلام خزنة جهنم والثاني من كلام الاتباع ان الخصومة سبيل
من بعد التعريض والجوار فاسيجيء في قوله تعالى ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون
قل يا محمد لمشركي مكة ما انا الا رسول منذر يعني هذه الآية متعلقة باول السورة
فالله تعالى لما افتتح بقوله ص والقرآن حق وان محمدا صلوات الله لصادق ثم انكر على مشركي
مكة عزتهم وشقاقهم وقولهم هذا ساحر كذاب وتعجبهم من كونه منذرا وان الآلهة واحد
وعدد قبائحهم عنادهم وحسدهم ثم استهزاءهم بقولهم فليرتقوا في الاسباب ثم حسما منهم
وانهم جند ما هنالك مهزوم من جنس الاحزاب الخالية الذين كذبوا رسلهم فاهلكهم الله وفصل
ذكر الانبياء مسليا لحبيبه صلوات الله عليه ومتصبرا له كل ذلك ثم هذا اللاحق بالانذار والبشارة و
الدعوة الى التوحيد وعبادة الله وتوطئة له قال قل انما انا منذر يدل عليه قوله قل نبأ عظيم
انتم عنه معرضون وانما قرن مع المنذر الرسول في الوجه الاول دون الثاني لان المنذر اذ
كان لا بد كونه رسولا فلا يكون رسولا الا ان يكون منذرا ومبشرا ولهذا عطف قوله واقول لكم
ان دين الحق توحيد الله على انذركم وفسره بقوله وان تعتقدوا ان لا اله الا الله لما قوله وهو
مع ذلك الغفار الذنوب من التجا اليه وعلى الوجه الثاني المنذر يجري على حقيقته وقوله ما علم
اشارة الى الطلاق لفظ منذرا انما هو يستعمل امر ما ينذر به وقوله وانا انذر عقوبة من هذه
صفته عطف تفسيري في تعدد المطلوب الحاصل لقوله وما من اله الا الله في التعريض على العطف
على مضمر بعد الحسب تفسير قوله منذر وينصر الوجه الاول قوله قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون
والى الاشارة بقوله من كوني رسولا منذرا وان الله واحد قوله اي لانما انا نذير هذا ما
قوى انما انا الفتح ومعنى المشهور وهو يحتمل وجهين احدهما ان يكون على نوع الحافظ واقصى النقل والعلم
مقام الفاعل يوحي الظرف والمعنى ما يوحى الي لامر من الامور الا الانذار ولا ابلغ ولا افرط
في ذلك وثانيهما ان يكون انما انا نذير بقولهم مقام الفاعل والى طرف الوحي على هذا المعنى الامر
ولهذا قال ما وجد الا بهذا الامر بقوله وحده وليس الي غير ذلك معنى انما لان في الكلام
حصرين لقوله تعالى انما يوحي الي انما الهكم اله واحد فان قلت فما هذا الحصر كانه صلوات الله عليه
لم يوح اليه الا اختصاص النذارة او لم يوح الا اختصاص الانذار كما قال وليس الي غير ذلك
قلت المخاطبون مشركو مكة وكان الذي ينكرون عليه صلوات الله عليه الانذار والدعوة الى التوحيد
كما مضى في فحوى السورة الى ان ابلغ الى قوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار رجما او من اختصاص الانذار

الا اختصاص المذكور وبداء امرهم وكان الواصف قلع الشرك وازالة ما سوى الله
فاذا ازيل ذلك وبدل بالايمان والاعمال الصالحات الى بشر وكما قال تعالى لينذر
باسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا كما انه قال صلعم
ما اوحى الا ان في سابكم الا ان انذركم انسبن امرين اي امرين مستغنين الا ذكر ذا
قلت الملا الاعلى الملائكة والخصومة هي المقاولة التي جرت بينهم وبين الله في قوله تعالى اني
جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الى قوله بذات عليم قوله ههنا اني خالق
بشرا من طين فلا يصح معنى اذ يختصمون لان الاختصام ليس بين الملائكة بل بينهم وبين الله وان
جعلنا الله من قبل الملائكة الملا الاعلى على التغليب فقد ابعدت المرمى واجاب بما يلزم اسناد
يختصمون الى ضمير جميعهم ومجازا معا وهو ضعيف كما علم والاولى ان يجعل اذ قال ربك
للملائكة بدلا من اذ يختصمون بل يكون منصوبا باضمار اذكر ويفسر الخاصمة بما روى عن
الامام احمد بن حنبل والترمذي عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلعم اني قمت من الليل فتوضأت
وصليت ما قدر لي فنعست في صلوتي حتى استثقلت فاذا انا بربي تبارك وتعالى في احسن صورة فقال
يا محمد قلت لبيك رب قال فيم يختصم الملا الاعلى قلت لا ادري قالها ثلثا قال فرأيته وضع كفه
بين كتفي حتى وجدت برد انامله بين ثديي فتجلى لي كل شيء وعرفت فقال يا محمد قلت لبيك رب
قال فيم يختصم الملا الاعلى قلت في الكفارات قال ما هن قلت مشي الاقدام الى الجماعات والجلوس
في المساجد بعد الصلوات واسباغ الوضوء في المكروهات قال ثم فيم قلت اطعام الطعام
ولين الكلام والصلوة في الليل والناس نيام قال سل قلت اللهم اني اسألك فعل الخيرات
وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني واذا اردت فتنة في قوم فتوفني غير
مفتون واسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني الى حبك فقال رسول الله صلعم
انها حق فادرسوها ثم تعلموها وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وسألت محمد بن
اسمعيل عن هذا الحديث فقال هذا حديث صحيح وبه فسر محي السنة الاية وصاحب المطلع
ايضا وقال التوربشتي ومعنى اختصام الملائكة في ادم بهذه الفضائل لاختصاصهم بها
او تقاولهم في فضل البشر والسبب الموجب لذلك مع ما فيهم في السموات ثم قال والاختصام
الذي في الاية والذي في الحديث يحتمل انهما في قصة ولعله ويحتمل ان يكونا ولعل في قصة اما
فقد ذهب بعض اهل العلم من المفسرين والمحدثين وقد ذكروا الحديث في تفسير الاية عبرا لهم

ليتبينوا وجه المناسبة وهو ليس على ظن بشر الله وهو ان الملائكة لما استقصروا
الاوضاع البشرية فلم يهتدوا الى وجه الحكمة في تكريم ادم بسجودهم اياه علمهم الله عما
ابدع لديه من الدرجات والكفارات ثم قال والاظهر ان يقول ان الاختصام في
الاية غيرها في الحديث وذلك ان ظاهر الاية تقاول الملائكة في امر السجود وقد امر الله
نبيه بالحجة على منكري نبوته بما اوحى اليه من قصة الملائكة وادم ليكون دليلا على نبوته
واما الحديث فانه فيما كوشف به في المنام وهما يدل على التغاير ان في الاية نفي عن النبي صلعم
العلم باختصام الملائكة وفي الحديث لم ينف هو عن نفسه علم الاختصام وانما نفى عنه علم
ما كان الملائكة يختصمون فيه وهما يدل عليه ايضا كشف الاية عن اختصام قد مضى واخبار النبي صلعم
عن اختصام لم يمض اذا قال له ربه فيم يختصم الملا الاعلى فيهما على ان حال الاختصام باقية و
ايضا ان السورة مكية والحديث يدل على ان الرؤيا اريها صلوات الله عليه بالمدينة اما الجواب
عن قوله ان تقاول الملائكة في امر السجود وقوله اما الحديث فانه اخبار عما كوشف به
في المنام فان هذا مبني على ان قوله اذ قال ربك بدل من يختصمون وقد بينا ضعفه على ان
البدل هو ما في الخصومة وهو الفا في فسجد فانها فصيحة كانه قيل فسويته الله و
نفخ فيه فسجد الملائكة فادنت حينئذ الاخبار والله اعلم كما وجد لم يتوقف بسجوده عن الوضع
حد طالعهم الله بالاذعان لامر الله فلو توهم التوقف كان في حالهم كما ذم ابليس بقوله الا ابليس
استكبر فضلا عن المقاولة في المأمور به وايضا لو كان قوله اذ قال بدلا من اذ يختصمون لكان
الظاهر ان يقال اذ قال ربي للملائكة لقوله ما كان لي من علم بالملا الاعلى ولان المقام مقام
نفي الالتفات وعن قوله ان النفي في الاية غير النفي في الحديث ان نفي الاختصام غير وغير
ما فيه الاختصام غير فان تعسا ان في الاية نفيهم وما في الحديث موقوف فليكن الحديث
مفسرا للاية على انه من التفسير ولذلك جعل المصنف اذ قال بدلا منه وعن قوله كشف الاية
عن اختصام قد مضى والحديث عن اختصام لم يمض فان يختصمون في الاية وارد على حكاية الحال
الماضية فدل على استمرار الخصومة واستحضارها في مشاهدة السامع فيما مضى وفيما هو
وفيما سيجيء حالا فحالا وعن قوله السورة مكية والحديث مدني فان هذا النقل هو موقوف على
بيان الرواية وصحتها على انه لا يجوز ان يكون الله تعالى نبيه صلعم في مكة على اختصام الملائكة
واعلمهم بنبي ادم وما فيهم من الفضائل ثم اراه ثانيا في المدينة مفصلا والله اعلم

يعتقد الحاكي وأما بيان النظم فإنه تعالى لما أمر نبيه صلوات الله وسلامه عليه
بأن يقول قل هو نبأ عظيم إلى هذا الذي أتاكم به من كوني رسولا منذرا فإن الله
واحد لا شريك له وقهار ومالك للعالم وعزيز غفار وأخبر معنى الإعادة وأنه تعالى
ما خلق الخلق إلا ليعبد ويعرف وأراد أن يعظم ذلك أمر نبيه صلوات الله عليه بأن
يعظمه بنبأ ويقول ما كان لي من علم بالملأ الأعلى إلى تفصيل بعدها واختصاصه بني آدم
واختصام الملائكة فيه وإعظامهم للبشر وما أمروا بالسجود لآدم إلا لتلك المزايا
والفضائل إلا أن الله تعالى أعلمني بالوحي وأمرني بالدعوة فيه والإنذار لمن اتبع منه
يمكنون قوله إذ قال ربك للملائكة مستطرد الحديث المخصوص في فضائل البشر لما فيه من
التكريم لآدم من كونه مسجودا للملائكة والله أعلم   فأفاد أولا أنهم سجدوا
عن آخرهم وأنهم سجدوا جميعا في وقت ولقد قال صاحب الفرائد يشكل ما ذكر بقوله
حكاية عن إبليس لأغوينهم أجمعين ورأيت في بعض الحواشي الشيخ عبد القاهر أن زعم من
زعم أن أجمعين للاجتماع خطأ لأنه صح أن تقول ناظرت علماء الشرق أجمعين ولم يكن المناظرة
بالاجتماع ولعله يمكن أن يقال إذا كان أجمعين بدون الكل أفاد التأكيد المجرد
وهو أن لا يخرج أحد من الفعل ولم يكن الاجتماع في وقت ولعله الاجتماع في الفعل وإذا
كان مع الكل فالكل للإحاطة وأجمعون للاجتماع في وقت واحد وبيانه أن اللام في
الملائكة للاستغراق دخلت على صيغة الجمع فيفيد الشمول ثم أكد بقوله كلهم لدفع توهم عدم
الشمول والإحاطة وأردف بقوله أجمعون والله أعلم من فائدة زائدة وحاصله أن سبيل الجمع
سبيل المظهر إذا وضع موضع المضمر لا سيما وأنه ألفاظ الفصيحة في قوله فسجد الملائكة
على ما سبق على أن يطلق الأمر في مثل هذا المقام لا يعد إلا الفور قوله إلا أن كان مطلق
في جنس الأوقات الماضية روى الزجاج عن ابن العباس أن كان يعنيهما على معنى المضي
عبارة عن كل فعل ماض ثم قال الزجاج أن كان هو على باب سائر الأفعال إلا أن فيه
إخبار عن الحال فيما مضى إذا قلت كان زيد عالما فقد أنبأت أن حاله فيما مضى من الدهر
وإذا قلت سيكون عالما فقد أنبأت على أن حاله سيقع فيما يستقبل فهما عبارتان عن الأفعال
والأحوال   يداك أوكتا وفوك نفخ قال الميداني قال المفضل أصله أن رجلا
كان في جزيرة من جزائر البحر فأراد أن يعبر على زق قد نفخ فيه فلم يحسن إحكامه حتى إذا توسط

خرجت

خرجت منه الريح فغرق عليه فلما غشيه الموت استغاث برجل فقال له يداك أوكتا وفوك نفخ
يضرب لمن يجني على نفسه الحين وقال المصنف في المستقصى أصله أن شابا انتهى إلى الصواب
يستعين بالقرب فكان يلاعبهن وينفخ في بعض القرب ثم يوكيه فيقتل بعض الغوانيس غيره
فانفرج المقول تلاعبهن فعال ذلك فضرب للجاني على نفسه   فغلب العمل
باليدين على سائر الأعمال قال الراغب لما كانت اليد العامل المختص بها الإنسان وهي أعظم
جارحة نفعا بها عامة المنافع حتى لو توهمنا لها من بعد ارتفع الصنائع
التي بها قوام العالم كالبناء والحوك والصوغ والكتابة صارت مستعارة في القوى جميعها
والمنافع كلها حتى قيل فلان يد فلان إذا قواه وقيل للنعمة يد لما صارت معينة للمعطي
إعانة يده وحتى صارت مستعارة في الله تعالى قوله فما منعك أن تسجد لما
خلقت بيدي إلى ما للتسبب يعني إذا كان معنى خلقت بيدي الفعل وكونه مخلوقا لله فما وجه
اختصاصه في هذا المقام وخلاصة الجواب أن ذلك الأمر كان ابتلاء محضا وابليس في أنهم
هل يؤثرون العمل على النص على القياس أو يرجحون القياس بدليل التمسك بالوزن والملائكة
فالملائكة مع جلالتهم آثروا النص فامتثلوا لأمر الله تعظيما له وإجلالا لخطابه وإبليس
مع ضعفه آثر القياس حيث قال خلقتني من نار وخلقته من طين فجعل له على سبيل القول بالموجب
نعم إنه كان مخلوقا من تراب فهلا نظرت إلى أمري فسجدت له ولم تنظر إلى تلك العلة فلم يسجد
وإلى الإشارة بقوله لم يركبهم [illegible] بعدم العلة بقوله من السجود وبيان ما تركه يعني ذلك
لإبليس سجود لتلك العلة ونحوه عليها في قوله ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي هذا التطويل
وأحفاد التهمة التي [illegible] أنه تعالى على أركانه علمه بعدم السجود لهذه العلة التي
يدل على تكبره عن السجود له [illegible] قوله استكبرت ثم أبرأ اللعين ذلك القياس الفاسد
حيث قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فكيف يحمل قوله خلقت بيدي مضمنا
هذا وقد حمل [illegible] صاحب الانتصاف أطال الزمخشري ما أنكر [illegible] لعدم
أن اليد من صفات الذات التي أثبتها السمع فهذا ما ذهب الشيخ أبي الحسن والقاضي وأبطل
حمل اليد على القدرة بأن اليد مثنى وقدرة الله واحدة وأبطل الحمل على النعمة
بأن نعم الله لا تحصى وأما غيرهما من أهل السنة كإمام الحرمين وغيره فاختار الحمل على النعمة
والقدرة ولقائل [illegible] ذكر أنه نعمة الدنيا والآخرة [illegible] يفضل على إبليس إذ لم يخلق

بعد الاخرة وقد يراد التشبيه التعظيم والمعتقد الثاني ان النبي افضل من الملك ولكن
سيد البعض فيه ولا احرم مثل قصة آدم في انحطاط رتبته بعض سقاط الجسم فما لا
لآدم الذي هو عنصر الانبياء وارغام لابليس عدوه وصح اعتقادا ده في انه افضل من آدم
واما غلطه من جهة انه لم يجعل نفسه اسوة الملئكة مع علمهم بان آدم علم ساقط المنزلة
والمراد صدما ذكره الزمخشري وهو يعظم معصية ابليس ان لم يعظم من كرمه الله عليه و
سده وذلك يعظم لا يخفى وفي حديث الشفاعة يقولون انت آدم خلقك الله بيده و
اسجد لك ملئكته وذلك كله يعظم وخصائصه وطلب لذلك في محاجة موسى والادم
يمن علوت وفقتتهم في من علوت موصولة وصلته علوت فسر ام كنت من العالين به لان
اصله استكبرت ام علوت فاريد مزيد الانكار عليه فقيل استكبرت ام كنت الذي علوت
كما يعلمه سوية انت الذي تتعلل على الخطاب ثم لمزيد التوبيخ جمعه وادخله في زمرة العالين
وقال ام كنت من العالين فوضع من العالين موضع الذي علوت لقوله تعالى اني لعلكم من العالين
قال وقولك فلان من العلماء اي عالم انه انا بان له مساهمة معهم في العلم وان الوصف كاللقب
المشهور واما قلنا ان الاصل ذلك لانه قال في قوله تعالى لكني رسول من رب العالمين ابلغكم
رسالات ربي ابلغكم صفة رسول وجاز وان كان الرسول لفظه لفظ الغائب لان الرسول
وقع خبرا عن ضمير المتكلم فكان في معناه فعلم ان اصله لكني ابلغكم رسالات ربي فجاء
رسول من رب العالمين توطئة وتمهيدا لمزيد الابهام والتعظيم ومن الاسلوب ما روينا في حديث
جبير بن مطعم عن النبي صلعم ان لي خمسة اسماء انا محمد واحمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر
وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي اخرجه مسلم والبخاري وقول
علي رضي الله عنه انا الذي سمتني امي حيدره كليث غابات كريه المنظره لانه رضي الله عنه
سدي به وانه ممن لا يخفى حاله على احد في شجاعته ولو قيل انا الذي سمته امه
حيدرة لكان اخبر عن شخص ما سمته ويرى المخاطب عهدا وانه مسمى بهذا الاسم فقال انا
ذلك المسمى ما عرفته لكن عدل الى قوله سمتني ليكون ابلغ وان سئل يعرف الموصولات
محمد للتفخيم حتى ذوقه في الحديث الذي رويناه وقيل انا الماحي يمحو الله بي الكفر وانا
الحاشر يحشر الناس على قدمي وقيل انا سمتني امي حيدرة وفي استشهاد سيبويه
بعد لمجد مجد السلف مع فقدان الرؤ عند الحدوث هذا على سد الاولى

هذا اشارة الى قوله انا خير منه في قوله فاطلب جوابه انه العالي حيث قال انا خير منه يعني
هذا المذكور من الجواب المطابق وهو قوله من العالين لانه خواص العلة ولهذا قال لو كان
مخلوقا من نار لما يحدث له لانه مخلوق مثلي فكيف اسجد لمن هو دوني ولو اجاب عن بعض
الظاهر وقال انا من العالين لم يفد هذه الفائدة ويقرب ان سمي جواب ابليس من الاسلوب الاحمق
ولهذا عقبه بقوله فاخرج منها فانك رجيم واعلم بعدما كان لو ابيا قال الهداية دل
على انه لم يكن كافرا حين كان من الملئكة وان الله سبحانه وتعالى لم يحك عنه الا الاستكبار ربه
لم يسجد ولهذا دليل على انه صار كافرا لم يسجد   اقترن له باللعنة ما ينبغي عنده اللعنة
لو بذا ان اللعنة في الدنيا هي الطرد والبعد وهي مطلقة من العذاب فلهي هذا المطلق ذلك
اليوم ثم يصير المطلق مقيدا بالعذاب نحو حديث على النبي ساخاصه حتم الحيوان
ومعناه ان حمد الدنيا هل الخصص بمفرده واذا ضامه القيمة على حتم الدين حرمه العقل
وانقطع اما دحر مد الدين قال صاحب الفرائد سالني بعض الاكابر عن هذا فقلت اللعنة البعد
عن رحمة الله تعالى وبعد ابليس في كل زمان الى يوم القيمة لان بعده بقدر اغوائه عباد
الله وذلك الى يوم القيمة لانه اذا جاء يوم القيمة لم يبق له اغواء فبعده من رحمة الله في
الى يوم القيمة فعلموا هذا الجواب واستحسنوه وقلت ههنا ثلث عبارات يوم الدين وهو يوم الجزاء
ويوم يبعثون وهو يوم الحشر ويوم الوقت المعلوم وهو الوقت الذي فيه النفخة الاولى ولا ارتياب
ان اغواءه انما ينتهي الى انقراض التكليف وهو الوقت المعلوم ولهذا اطلقت للاغواء الى يوم البعث اجيب
الى يوم الوقت المعلوم واختصاص يوم الدين لانه الجزاء والعذاب انما ابتداء هذه فصح قول
المصنف   هدى فالخلق كلهم الامر وعاصيا   ان عليك الله ان تبايعا ما مدى
المطلع من بيت الكتاب تؤخذ كرها او تجيء طائعا كان شخصا اخذ فغضبا ابى ان يبايع والبا
وقيل له ان عليك ان تبايع اي الواجب والقسم عليك حق الله ان تبايع فلانا الفذ
كرها لاجل ذلك ثم بعد المبايعة تجيء طوعا وتؤخذ بدل من تبايع اي بدل الفعل من الفعل
كبدل الاسم من الاسم وقوله لقوله كله لم اصنع كله يعني ان الضمير المنصوب محذوف للتخفيف
تقديره لم اصنعه او لانه الى النبي فقد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع كله لم نصبه
لانه لو نصبه لكان ذلك اقرارا منه بانه قد صنع بعضه ويعد لوجدت بانه لم يصنع منه ساقط
معنى لعدمها سلب العموم وفي الاخير عموم السلب   وهو وجه حسن صواري جعل الثاني

حكاية عن الاول وقعريا باعرابه فيقول على الجرور فالله لاملان جهنم والحق ان هذا
القسم حق والمنصوب فالمقدر لاملان والحق ان هذا القول حق وعلى المرفوع والحق قسمي لاملان
والحق اقول اى يقينى وعلى فعلى هذا لا يكون اعتراضا بل يكون لمجرد التوكيد كالتكرير
فان قلت فسر على تقدير النصب معنى قوله الحق اقول على الحصر بقوله ولا اقول الا الحق وهو
جائز لانه مفعول قدم على عامله وما وجهه على الجر قلت انه على القسم والقسم فى
المعنى يفيد معنى الحصر والجزم فى قوله وتخريجه على ما ذكرنا فرفع الاول للابتداء وجره
للقسم ونصب الثانى على انه مفعول مقدم والجملة معترضة ومعناه لا وحلف جهنم
من المتبوعين ولذلك قال من جميع الناس لا تفاوت فى ذلك بين ناس وناس وانما تدل بوكيد
الشياطين لما ان حال التابعين اذا بلغ الى ان يصل الى اولاد الاشقياء بالمتبوعين
دونه ما عرفوبى فقط منصفا بمعنى لين قوله وما انا من المتكلفين ليس باعلام لهم
بل يستشهدهم ويذكرهم علمهم فيه بانه كما رواه وعلموه لكن يتكلف فيه ملك السوء ما قاله

بسم الله الرحمن الرحيم

قرى بالرفع ومعنى المشهورة او حال من التنزيل عاملها معنى الاشارة هذا ما سعد بعضهم
واجازه الزجاج وقد استقصينا القول فيه فى فاتحة البقرة الطاهر على الاوجه
انه القول والعهد للاول بقوله يكون تنزيل الكتاب خبرا اخبر عنه بالظرف لان المعنى تنزيل القران
من عند الله العزيز الحكيم والوجه الثانى لم يكن خبر مبتدا محذوف اى هذه السورة من عند الله
او هذا تنزيل السورة كائنا من عند الله يدل عليه ما جاء فى فواتح السور التى جليت باسماء
الاشارة نحو ذلك الكتاب تلك الكتاب ان الكتاب مصرحا باسم السورة غالبا كما فى البقرة
واما القراءة بالنصب على تقدير الزم او اقرأوا لظاهر انه القران من حزب الشرك
والريا لقوله بالتوحيد وتصفية السورة من المطلع الاخلاص قصد العبد بعمله وجه الله
عنه لا يشوبه شى من عوض الدنيا الزاهد الخالص كالصافى الوان الخالص عما ال عنه يشوبه
بعدان كان فيه وقال خلصته فخلص ولذلك قال الشاعر خلاص الخمر من نسج الفدام والفدام
ما يوضع فى فم الابريق وقال الله تعالى ونحن له مخلصون واخلاص المسلم انه قد تبرؤا مما يدعيه
اليهود من التشبيه والنصارى من التثليث قال مخلصين له الدين وجعل الاخلاص المعرى
عن كل ما دون الله وقال النبى العلاف الانصارى الاخلاص اخراج رؤية العمل من العمل والخلاص

من طلب العوض على العمل والنزول من الرضى بالعمل وحى من رفعه اى يقال
مخلصا بفتح اللام الى الفرع معرفة هذا الكلام موقوف على معرفة كلام الزجاج لانه بناه
عليه قال الزجاج قوله فاعبد الله مخلصا له الدين الدين منصوب بوقوع الفعل
عليه ومخلصا منصوب على الحال اى فاعبد الله موحدا له لا تشرك به شيئا وزعم بعض
النحويين انه يجوز مخلصا له الدين قال يرتفع الدين على ان قولك مخلصا تمام الكلام
ويكون له الدين مبتدا وخبرا وهذا لا يجوز من جهتين احدهما انه لم يقرأ به ولكن انه
بعده الا لله الدين الخالص فيصير له الدين مكررا فى الكلام لا يحتاج اليه وهو المراد من
قول المصنف رجع الكلام الى قولك لله الدين الا لله الدين الخالص ولهذا الاشكال
قال وحق من رفعه ان يقرأ مخلصا اللام وقال صاحب المغرب بفتح اللام فيكون
حالا من الله تعالى لا من العابد فيتصل قوله الدين بالحال اتصال فعله قرابا عربيا حال
موطئه لقولك جاءنى زيد رجلا صالحا فيقع الاستئناف فى موقعه اى عند قوله الا لله
الدين الخالص اللهم الا ان يحمل من رفع الدين ومخلصا بالكسر الدين فاعل مخلصا على
الاسناد المجازى اى فاعبد الله مخلصا دينك لله مخلصا الدين لله بالنصب فيتصل بوقوع
الاستئناف فى موقعه وقوله الا ان يصف الدين بصفة صاحبه فيتبين من قوله وحق من رفعه
ان يقرأ مخلصا اللام وقال صاحب المغرب رجع الكلام الى قولك لله الدين الا لله
الدين الخالص يظهر ان تعارد الى الجملتين على الاحتمال والتفصيل ظاهرا وهو بالكد
وقلب من الجملتين يون وعاية معنى الجملة الاول بسبب تقديم الخبر بالكد الاختصاص وانما
الجملة الثانية فهى يستقطع عنها لتصدرها بكلمة التنبيه قال ألا موكدة معرفة الاستفهام
وحرف النفى الاعطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها والاستفهام اذا دخل النفى افاد
تحقيقا وموقع هذا الكلام فى هذا المقام موقع التذييل للكلام السابق وحسنه
ان يكون موكد المضمون جملة قوله فاعبد الله مخلصا له الدين لفظهما ومطابقتهما والله الاشارة
بقوله الخالص والمخلص اى بفتح اللام ولعله لان الدين اذا كان مخلصا كان خالصا ولو
جعل بدلا لقوله له الدين وحده جاء الكلام مسوقا ومنافاه الطبع السليم فان معنى لله
الدين ان الدين مختص به لا بغيره وهو معنى الا لله الدين بعينه وصف الدين بالخالص جار
وانطويلا ومن ثم احاله الى الذوق فقوله رجع به الكلام الى قولك لله الدين الا لله الدين الخالص

قوله اي هو الذي اختصاصه تفسير للتذييل قال القاضي الا هو الذي وجب اختصاصه
بان يخلص له العبادة والطاعة فانه المتفرد بصفات الالهية والاطلاع على الاسرار و
الضمائر وقلت ابراز اسم الجامع شان عظيم وحظ جليل في هذا الباب والمصنف حصره
بحسب اقتضاء المقام وهو اختصاصه بان يخلص له العبادة بامرين منفكين احدهما انه
مطلع على العيوب والاسرار فيطلع على سر من اخلص ومن راءى وثانيهما انه منعم على
الاطلاق لا يستحق بما انعم به نفعا فلا ينبغي ان يشوب عبادته بما يكدره ولما امر بعبادة
المخلصين بما امر عقبه على سبيل الاستطراد ذكر من يكدر العبادة بالشرك ويتعلق بقوله وما
نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وعلى الثاني ان الله يحكم بينهم فان قلت لم حقق
الثاني بوجه ولقد قلت المعنى على الاول اي على تقدير المتخذين بكسر الخاء الذين اتخذوا اصناما
من دون الله اولياء يحكم بينهم او يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله وعلى الثاني اي
على تقدير فتح الخاء الذين اتخذهم المشركون اولياء ان الله يحكم بينهم والذين يقولون ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله ويحذف يكمن بدلا من الصلة والتقدير في الكفرة الذين يقولون
لا نعبد الاصنام الا ليقربونا ان الله يحكم بينهم في قوله وقد كان الملحون عطف على قوله
الضمير في بينهم لهم ولاوليائهم وعلى هذا الضمير في بينهم لهم وللمخلصين كما صرح
المبادئ في الهداية منع اللطف الاسعاف يحمل الاية على ظاهرها وان [illegible]
والضلال لقوله الا هو العزيز الغفار وقلت قوله ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار الظاهر
انه اعتراض للتاكيد او دفع ذلك التاويل في قوله وكذبهم في قولهم في بعض ما اتخذوا الخ
وضع من هو كاذب كفار موضع ضمير المتخذين بكسر الخاء والمتخذ بالفتح بعض ما اتخذوه وهو الملائكة
والمسيح واللات والعزى كما سبق فانتم [illegible] يفتنون
اذا اصابته فتنة تذهب ماله وعقله وتقرير المسئلة على ما قال صاحب الفوائد لو اراد اتخاذ
الولد لم يصح الا ان يصطفي بعض خلقه وقد اصطفى الملائكة وشرفهم فغركم اختصاصهم
انهم اولاده بل بنات ثم فكنتم كذابين وفي كحمق معنى الثلاث او ان الملائكة على ما مر وانظر
فالاولى ما قيل لو اراد ان يتخذ ولدا كما زعمتم لاختار الافضل لا الانقص وهو البنات
وقلت مراد المصنف ان مؤدى لاصطفى مما يخلق ما يشاء في هذا المقام مؤدى قولنا لامتنع
ولم يصح الى آخره والاستدراك في قوله ولم يتات الا ان يصطفي على اسلوب قوله السد ولا عيب

لا يستحق بما انعم به

اي لله

فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب اراد ان يقول ليس فيهم عيب البتة فوضع
غير سيوفهم بهن فلول موضع اي لو كان هذا عيبا فهم موصوفون به فاذن لا عيب فيهم البتة
وكذلك المعنى لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى من خلقه بعضه ويختصه ويقربه كما يختص
الرجل ولده ويقربه وقد فعل ذلك بالملائكة ولا خفاء ان هذا الاصطفاء ليس من اتخاذ الولد
في شيء فاذن محال ان يتخذ ولدا وتلخيصه انه لو اراد ان يتخذ ولدا لكان الطريق الى ذلك
ما يمتنع ان يكون طريقا وهو اصطفاء الملائكة لعبادته واليه الاشارة بقوله لو اراد اتخاذ
الولد لم يزد على ما فعل ونظيره من حيث المعنى قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
قال الزجاج ان تعالى لا يذوقون فيها الموت البتة موضع قوله الا الموتة الاولى ان الموتة الماضية
لا يذوقون فيها في المستقبل وقال الامام المعنى لو اراد الله ان يتخذ ولدا لما رضي الا بالكامل وهو
الابن فلم نسبتم اليه البنت لقوله تعالى افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا فان قيل الكلام غير
وارد في اتخاذ الاناث حتى يرد الى الذكور بل في نفي الولد مطلقا قلنا اذن لا معنى لذكر
المعنى في قوله مما يخلق ما يشاء من الملائكة بل عنهم من هو اعلى مرتبة واقرب نسبة الى الله والى
الالهية ليصح الرد في اتخاذ الملائكة والمسيح ولدا اليهم ولهذا جيء بالتثنية [illegible]
ومن المعنى بوصف الالهية [illegible] جملة بدليل الافاق والانفس يعني قوله خلق السموات والارض بالحق الاية
وقوله خلقكم من نفس واحدة الاية ثم شرع عنه بخلق بقوله ان تكفروا فان الله غني عنكم
يلوي [illegible] الثنية العقبة والثنايا جمع والحقو الخصر قيد الازار حواشيه
جوانب السراب والملا جمع ملاءة وهي الجلباب والمعارج بالجيم الباب الصغير وجمعه المعارج
يقول تلوي الهضاب باوساطها حواشي السراب [illegible] المرط بابواب الدار ولهما باب الدار وهو
ان لا يطرد اطرادا او [illegible] يلوي الطرف جانب هذا الآل باوساطها لذلك
الحاصل ان الآية يحتمل ثلاثة اوجه من التشبيه احدها ان يكون من تشبيه المحسوس بالمحسوس
والوجه امور ولكن في حكم واحد وهو تشبيه الهيئة الحاصلة من اختلاط الليل بالنهار عند طلوع
الفجر وظهور الخيط في قوله فالق الاصباح بالهيئة الحاصلة من لف اللابس على اللابس
حيث الطرح اللباس شرع التستر كما يرى من لي الهضاب حواشي السراب ولي الملا بابواب [illegible]
بين ذي القمة وثانيها تشبيه محسوس بمحسوس والوجه [illegible]
الاخرى قوله تعالى يغشي الليل النهار وقوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار [illegible] لف ما غيبه

[illegible] فكيف [illegible]

اي يشتد الازار اي اسفل الازار

[illegible]

عن مطامح الابصار وبانهما يحتمل ان يكون مستعارا بانه يشتبه حالة كور الليل والنهار
بحيث بعد هما في اثر بعض وما يتصل بها من المنافع بقوله جعل الليل والنهار خلفة لمن
اراد ان يذكر او اراد شكورا ايماء الية تتابع اكوار العمامة بعضها عقيب بعض وما يتصل
بها من الحفر فانها كالستر للعرب وما يحصل من التغير وتبدل الاحوال كما قال الحماسي
اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي قال حل ــــــــ لعل بعد حمل الآية
تشبيها كما صرح به المصنف فلا يكون استعارة فان قوله يكور اما مستعار للاختلاط
على الاول واما للعصان في الثاني واما للتتابع في الثالث والمستعار له عموم كون وذكره
التشبيه توطئة وبيان لطريق الاستعارة لان الاستعارة متفرعة على التشبيه قوله الغفار
للذنوب الناس الاتصاف ولمن سامن المصرح دون المشرك على ما ساس
او العاجل الذي بعد ان يعاجلهم الى قوله فسمي الحلم عنهم مغفرة وقلت هذا اوفق لما لنظم
لان قوله الا لله الدين الخالص مقابل قوله الا هو العزيز الغفار لانه تعالى ذكر اولا ما يدل على
الدين من ذكر الكتاب وانه منزل من لدن عزيز حكيم وانه انما نزل ملتبسا بالحق ليعبدوا عليه
العبادة والاخلاص فكان قوله الا لله الدين الخالص تذييلا له وذكر بعده ما دل على عظم
شان ما يسوا اليه من الشريك والاولاد وما دل على تنزيهه عن ذلك وانه متفرد بالالهية
قهار حاق للاشياء كلها ثم ذيله بقوله الا هو العزيز الغفار فتوكيد التقطع معنى ما يسوا
الله ولا بد من تفسيره بما قال العاجل الذي بعد ان يعاجلهم عنهم وخلق حوا عطف
على يشعب معنا بدلالة من قوله آيتان وما ضمين فيهم مفتشرا بيان قوله قصيرا هو الضلع
الاسفل وهو اقصر الضلوع فهو من التراخي في الحال والمنزلة لا من التراخي في
الوجود قال صاحب الفرائد اي مانع يمنع من ان يكون التراخي في الوجود لعل خلق حوا من
آدم بعد مدة قلت المانع جعل قوله ثم جعل منها زوجها معطوفا على قوله خلقكم من نفس واحدة
عطف الجمل على الجمل ولا شك ان تشعب الخلق الغاية للحصر من آدم لم يكن مقدما على خلق حوا
من ضلع آدم ولهذا لما اراد ذلك المعنى عدل عن الظاهر واول على وجهين احدهما قال
وقيل ثم متعلق بمعنى واحدة اي انها صفة لنفس معطوفة على واحدة على تاويل وحدت اذ
لو قيل وحدت بدلها لصح على منوال فاصدق واكن وثانيهما وقيل اخرج ذرية آدم
من ظهره كالذر ثم خلق بعدها حوا فالمراد من قوله خلقكم من نفس واحدة اخرج الذرية من ظهره

يلون من عطف الجمل على الجمل على هذا التاويل وهم على جمعهما ولا يخفى على ذي حرز ان
بالاشارة ليشان التاويل الاول اولى وابعد من التعسف والا يرضى شكركم الا لكم
واصلاحكم لا ان منفعته يرجع اليه هذا من التركيب الذي منعها صاحب المفتاح قال الا محول
حاجات الاديل لا عمر وقد احسا عنه وقد يحمل بعض الغواة لنسبة لله ما نفاه عن ذاته
من الرضى لعباده الكفر قال الامام ابو الفتح الجبائي بهذه الآية من وجهين احدهما ان المجبرة
يقولون الله تعالى خلق كفر العباد وانه من جهة انه من خلقه حق وصواب وقال لو كان الامر
كذلك لكان قد رضي الكفر من العبد الذي خلقه وذلك ضد الآية والثاني لو كان الكفر بقضاء
لوجب علينا ان نرضى به لان الرضى بقضاء الله واجب والرضى بالكفر كفر واجاب الاصحاب من وجوه
احدها ان عادة الله جارية بتخصيص لفظ العباد بالمومنين قال تعالى وعباد الرحمن الذين
يمشون على الارض هونا وقال عينا يشرب بها عباد الله وقال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
ويويده ما روى محي السنة عن ابن عباس والسدي لا يرضى لعباده المومنين الكفر وهم
الذين قال الله تعالى فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فيكون عاما في اللفظ خاصا في المعنى وثانيها
ان الكفر بارادة الله لا برضاه لان الرضى من الله عبارة عن المدح عليه فالثناء بفعله
وثالثها ان الرضى عبارة عن ترك اللوم والاعتراض لا عن الارادة قال ابن دريد رضيت قسرا
وعلى القسر رضا من كان ذا سخط على صرف القضاء فاقول وبالله التوفيق فاعلم ان قوله ان
تكفروا متصل بقوله والذين اتخذوا من دونه اولياء فهم قوم مخصوصون وقال الواحدي ان تكفروا
يا اهل مكة وقد تقرر ان قوله الا هو العزيز الغفار مقابل لقوله الا لله الدين الخالص وهو مشتمل
لتهديد عظيم والمشار اليه بقوله ذلكم الله ربكم الجميع ملخص من اخر الاوصاف على ترتيبه بما
لا ينبغي ويسوءه الا ما ينزه عنه من اتخاذ الاولياء والاولاد يدل عليه قوله لا اله الا هو فانى تصرفون
فيكون قوله ولا يرضى جملة معترضة كالتتميم للشرط الاول تعريضا بهم وبكفرهم وهو مع الشرط كالمقابل
للشرط الثاني المعنى انهم ليسوا من جملة عباده المخلصين بل هم من الذين سخط الله عليهم فقوله وان
قوله قال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض فان الله لغني حميد اي غني عنكم وعن شكركم حميد مستوجب
للحمد لكثرة نعمه وان لم يحمده انتم يحمده غيركم من هو خير منكم لقوله تعالى اولئك الذين اتيناهم الكتاب
والحكم والنبوة فان يكفر بها هولاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين فان المراد بهم
الانبياء والصحابة ولقوله وان يستكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون كالدليل

لله

وان تكفروا فاني غني عنكم وحين شكركم من ان لي عبادا اكفرون ما ارضى ان يقول الكفر لسائم
وحل مرسا من جزائهم يشكرون نعمتي ولا يكفرونها ومع ذلك لا يشكروا ويرجعوا عما انهم فيه
ارضى الشكر لكم وادخلكم في زمرة المخلصين من عبادي واني غفور شكور ويعضان بسا ءاسه
في سورة الشورى عند قوله تعالى الله لطيف بعباده على كلام في تخصيص لفظ عباده بالمصطفين
الظاهر انما المتاهل الناقد البصير ليس الوس والمحقق مع عقول اهل السنة والجماعة واقطع بانه
منهم المحدثون الملهمون ومن مشكوة النبوة متقبسون وعلى آثار السلف الصالح مقتفون ولا مبالاة
بهذا والى حين سه دعاه تعالى عوا اللهم عفا وقال صاحب الانصاف ان المصر على ذلك ربي
وفي ميزان نطرح عمن والحق ان وجود المشروط قبل الشرط ممتنع عقلا ونقلا وارادة الله الشكر
متقدمة لوجوده منهم فكيف يسوغ حمل الرضى على الارادة وقد جعل في الآية شرطا وجزاء وجعل
وقوع الشكر شرطا والرضا جزاء فيلزم تقدم الشكر على الارادة والمحشى احدس بقول اذا كان
الجزاء ماضيا محضا لم يصح الفاء وان يكرمني فقد اكرمتك قبل فقد عرفت الآية عن الحجر والمذكور على انه
لا بد من تاويل يصحح الشرطية فاذا ابطل حمل الرضا على الارادة وجب حملها على المجازاة على الشكر والكراهة
اي ان تشكروا اجزيكم عليه جزاء المرضي عنه والمجازاة مستقبلة بالنسبة الى الشكر ومثل والارضى لعباده الكفر
اي لا اجازي عليه جزاء الرضا للمرضي عليه بل جزاء المغضوب عليه   هذا من العام الذي اريد
الخاص الراغب العبد على ضربين عبد للايجاد والتسخير وذلك يطلق على كل احد واياه عنى بقوله ان
كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا وعبد على طريق التخصيص كذلك قوله ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا فعلى هذا يصح ان يقال فلان ليس
عبد الله وانه عبد الهوى وعبد الشهوة ومنه الحديث تعس عبد الدينار وتعس عبد الدرهم وتعس عبد
الخميصة وقال وتخصيص اضافة العبد الى الله تعالى في كثير من المواضع يبنى على جهة حذف في كونه منطيعا له
منصرفا عن امره وانه غير معرج على غيره ثم اضافه الى نفسه المحكوم بها العبد في الاختصاص
وكل اضافة الى الله تعالى بهذا الوجه فلهما المعنى موسد ويرى يرضه لكم بضم الهاء موصل قال
القاضي قرا ابن كثير ونافع في رواية وابو عمرو والكسائي باشباع ضمة الهاء وعن ابي عمرو ويعقوب
اسكانها وهي لغة فيها وقال الواحدي فمنهم من اشبع الهاء حتى الحق بها واوا لان ما قبلها متحرك
فصار بمنزلة ضربه وله ومنهم من حرك الهاء ولم يلحق الواو لان الاصل يرضاه والالف المحذوفة للجزم
ليس يلزم حذفها فكانت كالباقية ومع بقاء الالف لا يجوز اثبات الواو
اعطى فلم يحل السـ

قيل في المطلع الحمد لله الوهوب المخول بانه كوما اعطيه التمام والمخول هو الله تعالى خوله الله
الشيء اي ملكه اياه قوله ولم يتخل بالكدر تعالى ابخلته اذا وجدته بخيلا وبخلته نسبته الى البخل ومن
خولنا من تعالى وقيل ما اعطى الله الانسان من العبيد والنعم موسد حايل قال الجوهري وقد خلت
المال اخوله اذا احسنت القيام عليه تعالى هو خائل مال وخائل وخولي مال اي حسن القيام عليه
والمخول التعهد وفي الحديث ان النبي صلعم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة اي يتعهدنا قال ابو عمرو
الصواب انه كان يتحولنا بالحاء اي يطلب الحال التي ينشطون فيها للموعظة فيعظهم فيها ولا يكثر عليهم
فيملوا وقال في الفائق وروى يتحولهم اي يتعهدهم وقيل يحولهم اي يتطلب اوقاتهم التي ينشطون فيها
للموعظة روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن عبد الله كان رسول الله صلعم يتخولنا بالموعظة
كراهة السآمة علينا في اختلاف ولم يختلفوا في انه يتخولنا بالخاء المعجمة   سائل الجوهري المنس
الستحير وقد ماس يميس ميسا وميسانا فهو مائس وغصن ميّاس مثل موسد وما بمعنى من كقوله وما
خلق الذكر والانثى وعن بعضهم في هذا الوجه تكلف لانه انما دعا اليه ليس دعا ليكون الكلام المعنى من لا حاجة
اليه فلا يقول هذا من ذاته حسن موقع ما في موقع من لا رادة الوصفية باقتضاء المقام ولطف
محل تخصيص دعا بمعنى تضرع وابتهل كانه قيل نسي الكاشف لضر المضطرين والسميع لدعاء المستهلك
والعليم باحوال الملهوفين الذي كان يتضرع اليه هذا الفخور المختال ويبتهل اليه هذا المتكبر المتمايل لعله
تعالى وما خلق الذكر والانثى اي القادر العظيم القدرة الذي قدر على خلق الذكر والانثى موسد
وقرى ليضل ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء والباقون بضمها   وليطرح اي يطرح قوله تعالى قل
تمتع بكفرك الكشاف من اصحاب النار موسد والتجد قد يكون غرضا في الفعل وقد يكون غير غرض
اي اللام في ليضل كاللام في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا   قرى امن
هو قانت بالتخفيف نافع وحمزة والباقون بالتشديد ومن من شدد اخبره محذوف تقديره امن
هو قانت كغيره هذا على التقدير اما على التخفيف فقال ابن هو قانت كغيره وعلى التشديد ام منقطعة
والتقدير بل امن هو قانت كغيره اي امن هو مطيع كمن هو عاص وقال صاحب الزجاج بالعاصي هو الذي
ذكره قبله تقدير المتصل من جعل لله اندادا وفيه اشارة الى ان المصرح عنه بل الكلام المذكور قبله
وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله وهو الانداد بعد ما هي ذكر دلالة الذم وسلهم امن هو مطيع كمن هو
عاص وهو من باب ارخاء العنان   وقال معناه امن هو قانت كمن هو على الاشتراك
سعاد لبعض الادمي تقدير احدى المعادلين فعلى التخفيف الاستفهام مذكور مقدر ام المعادلة والبه

الخ لفظ المخول للشيء يقال فلان يخول على اهله اي يرعى عليهم وخوله الله الشيء اي ملكه اياه وفداه صحاح

الاشاره بقوله امن هو قانت ام متصله ام من هو كافر وعلى التشديد بدخوله فتعدد الهمزه و...
الاشاره بقوله اهذا ام متصله ام من هو قانت فهذا ماخوذ من حمله على قال ومن قرا امن فان الجمله التي
عادلتها ام قد حذفت المعنى الكاحد الكافر بربه خير ام هو قانت فمن موصوله ودل على الجمله المحذوفه
المعادله لام ما جاء بعده من قوله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون لان التسويه لا تكون
الا بين اثنين ومثل هذا الحذف قوله تعالى مالي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين جمع بين قولي ابي علي
والزجاج   افضل الصلوات طول القنوت الحديث من رواه مسلم عن جابر افضل الصلوات
طول القنوت ومن روايه الترمذي عنه انه قال يا رسول الله اي الصلوات افضل قال طول القنوت
النهايه القنوت يرد لمعان متعدده كالطاعه والخشوع والصلوه والدعا والعباده والقيام والسكوت
فيصرف في كل واحد من هذه المعاني الى ما يحتمله لفظ الحديث الوارد منه قوله واراد بالذين
يعلمون العاملين متصل بقوله وتمل معناه امن هو قانت اي حال العامل معناه لما اراد بالذين
يعلمون العاملين جعل الذين يعلمون وصفا للمحذوف موضع المضمر للاشعار بالملاك ويفهم منه ان غير
العاملين جاهلين مع العلم او في قوله ثم عند الله جميل حسن جعل العاملين هم العلما كانه قيل امن هو قانت
افضل امن هو غير قانت وهل يستويان اي بينهما بون بعيد والجمله الثانيه بيان الفرق وهذا
قال فيه ازدراء عظيم فالذين يقتنون العلم ثم لا يقنتون واما قوله ويجوز ان يرد على سبيل التشبيه
فهو عطف على قوله واراد بالذين يعلمون العاملين لم دل على الحذف وفحوى ذكر الكافر قبل وجرى
قوله كل هل يستوي الذين يعلمون بعده واراد بالذين يعلمون العاملين لانه كالتفسير لقوله امن
هو قانت اناء الليل لان العالم الحقيقي هو العامل ويجوز ان يرد على سبيل التشبيه يعلون القانت
عالما والعاصي عالما   وعن الحسن انه سئل عن رجل يتمادى في المعاصي ويرجو فقال هذا
واعلم الرجاء هذه الايه امن هو قانت الايه الانصاف كلام الحسن صحيح اراد به الزمخشري بالطلا
غير الحسن ان حق المؤمن ان يغلب خوفه على رجائه ولم يرد القنوط من رحمه الله وتكثير من حال الرجاء
واعتقاده ان هذا العاصي لا يدخل الجنه فللعاصي لرجائه فاورد قول الحسن رمزا لمذهبه العقيده
ولا ينفع القانت قنوته اذا اذى به قنوطا برحمته ولا ييس من روح الله الا القوم الكافرون
قوله لم يخل التقديم بالتعلق بحسنه نسيا او الخبر الذين احسنوا في هذه الدنيا متعلق
ولو كان متاخرا عنها لكان وصفا وحيث تقدم كان بيانا لمكانها لان التقدم لم يحل يتعلق كما
ان الحال اذا كان صفه لنكره ومن اجل فاعلا او مفعولا فاذا تقدم صار حالا وهذا ان لم

يكن

يكن وصفا لتقدمها ولا حالا لفقدان العامل لم يحل التقدم بتعلقها بالحسنه فيكون بيانا لمكانها
اي مكان الحسنه على نحو كما تقول في الاهدس كان قائلا قال لمن للذين احسنوا حسنه فقال الذين
هي في هذه الدنيا   ومعنى ارض الله واسعه المسند الا والهجران لا عذر رخصه عامدا ان
لا عذر ومن التي يدخل على الجمل والجمل هي الشرطيه اعني ان لا تعملوا مع حسابه وهو قيل لهم فان ارض الله
واسعه الى الطيبي قال حللت من ان لفاد ارض الله واسعه بهذه المعاني المتكاثره كلف ثبت
حسب اتصاله بالكلام السابق وذلك ان جمله قوله للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنه مع ما اتصل به من
قوله ارض الله واسعه متابعه تعليل للامر بالتقوى ايما قيد الفعل بالظرف وهي في هذه الدنيا للاشعار
بان الدنيا مكان الاحسان ومورد الحرث للاخره فاريد تتميم ذلك المعنى بقوله وارض الله واسعه
لئلا يعذر العامل بتفريطه في الاعمال بالاعتلال بالاوطان وانه لم يكن متمكنا من التوفر على الاحسان
في ارضه كانه قيل لهم اتقوا ربكم فيما تاتون وتذرون وتبتغوا لحصول المدين حال الاحسان فنعم
المكان فيها حذوا وتحولوا ان لم تتمكنوا من التقوى في ارضكم ثم الحمد لهم ان تساهلوا بقولهم فاذا تكون
بعد ذلك الحسنه لكا من الاجر جعله فاحسنوا انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب يعني ان الله تعالى
يوفي اجر من سوعلهم من الانبياء والصالحين بصبرهم على مهاجرتهم الغير بلادهم ليزدادوا احسانا
الى احسانهم وطاعه الى طاعتهم فلكم الاجر وتوفيه اذا فهمتم اجرهم وامددتم [illegible] بهذا العاجل
المحسن اذا على الطرف باحسنوا الحسنه ومن ثم كان الوجه الثاني مرجوحا لانه قاله فكلي والاول
احسن لان الدنيا للتشديد ازجر لان المعنى جعلها لهم في هذه الدنيا الصحه والعافيه وفي الاخره
يوفون اجورهم كامله وعلى الاول المعنى ان لهم وراء الجنه دخول الجنه ما لا عين رات
ولا اذن سمعت قوله وضع الصابرون موضع الضمير للعليه وهذه ايضا بليه [illegible] ومن ان
اسم الاشاره في قوله في هذه الدنيا ما هو في قوله هذا ابو الصقر فردا في محاسنه لا
كما في قوله وما هذه الحيوه الدنيا الا لهو ولعب للاشعار بان الدار الدنيا نعم الدار
ان جعلت مكانا للعمل وحرثا للاخره لا تهتدي اليه حسبان الحساب مثال لقوله لا يحاسبون
عليه اي لا حساب عليه ولا اهتداء اليه وقوله وعن النبي صلعم ينصب الله الموازين الحديث
مثال لقوله بغير مكيال وغير ميزان فانه لما قال اولا بغير فلم عرف ما لقوله ينصب عليهم
الاصبا مطابقا وحاصل معنى الايه ما يوفى الصابرون اجرهم الا بغير حساب لان
الحصر في انما هو في الفعل الاخير لانه فرع ماولا وفيه معنيان لعدمها ان حكم التعبير كلامه

وعليه ظاهر الحديث الذي اورده المعنى من جمع بين الصبر والصلوة والصدقة والحج
لا اكون اخره كاجر من اهدى تلك الطاعات لان ذلك الصبر لا يعتد به اذا اتى به معودا
والثاني لئلا اكون اخر صبر لعوالا كاخر صلوتهم وصدقهم وحجهم فالمراد باخرهم على الاول اجرا
من بين اهلهم وعلى الثاني اخر صبرهم ودلالة الاية على معنى الحديث من حيث تخصيص وصف العابدين
ومن بين العباد علمه كونه ساعد العمل زكوه ودلالتها على معنى الثاني من اداة الحصر والله اعلم
قوله وذلك لان الامر بالاخلاص وتكليفه شيء يعني اذا كرر المعنى لينا طه معنى زائدا كان
المجموع غير المفرد والتقدير امرت باخلاص الدين وامرت بذلك لان اكون من السابقين
وفائدته على ان السبق المعتبر ليس بتقدم الزمان بل بالتقدم بالقدم قال الله تعالى والسابقون
اولئك المقربون قال القاضي والعطف لمغايرة الثاني الاول بتقيده بالعلة والاشعار
بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان يؤمر بها فهي ايضا تقتضيه لما
يلزمها في السبق في الدين وقوله ولكان لحمل اللام مزيدة عطف على قوله وامرت بذلك
لاجل ان اكون يعني ان اللام اما للتعليل او مزيدة وكان يلزم على الاول تقدير
المامور به المعلوم للمكرر وان تعالى وامرت بذلك فسال عنه والقاسم شرع في بيان ان
اللام مزيدة وان اكون اول المسلمين هو المامور به واستشهد بامثاله من قوله ان اكون من
المسلمين وغيره   من ترك الاصل الذي هو اطوع الى اطاع روى عن المصنف انه قال
ان اطاع اصله اطوع لحسن تغيير الاصل عوضا من تغيير زيادة السين ونحوه زيادة
الهاء في اهراق واصله اراق وفعل الاصل الا انه لم يكن المفعول به اسما صريحا فاذا
اتى بدله ان مع الفعل فقد عدل عن الاصل الى غيره قال صاحب الانصاف قوله انه لا
مراد الامع ان ليس بصحيح فمن مسايلها يريد الله ليبين لكم ولكن يريد ليطهركم وامرنا لنسلم
فلو اقتصر على انها لا تراد مع الاسم الصريح لكان اصح قوله وفي معناه اوجه اي في معنى
الاولية وجوه اربعة ومدار الوجوه على الوجهين احدهما السبق بحسب الزمان وثانيهما
بحسب المعنى والرفعة لما يضاد الايمان قال تعالى فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك
وحرض المؤمنين فالاول على وجوه احدها ان يراد بالاولية اول الامر لغير دين الاسلام
وان دفع نقيض الشيء اثبات له كقول المتنبي فعيناك ايا محكم اعاني حق متقول وهو من قوله تعالى
الى امرت لم اكن اول من اسلم ولا تكونن من المشركين وثانيها ان يراد بالاولية اول الموافقين

والمد

غيره وا

والجواب ان يراد المصنف انها لا تزاد الامع ان لفظا او تقديرا ليصح كلامه ولا يرد عليه ذلك الا انه يرد قوله تعالى انها زيدت مع الاسم الصريح في قوله تعالى ردف لكم

مطلوع

والمدعوين الى الاسلام واليه الاشارة بقوله اول الذين دعوتهم الى الاسلام اسلاما
والداعي الى الشيء ينبغي ان يكون متحليا به وثانيها ان يراد بالسبق السبق بحسب الدعوة لان
الافضل ان من يدعو الغير الى خلق كريم ان يدعو نفسه اليه اولا ويتخلق به حتى يؤثر في
الغير سنة الانبياء والصالحين لا الملوك والمتجبرين والفرق بين هذا الوجه والوجه السابق ان الاول مطلوع
مطلوع وهذا مقيد الا انه فهذا الوجه احسن الوجوه والوجه الثاني ان يراد بالسبق
السبق بالتقدم والاعمال الصالحة وهو المراد من قوله وان افعل ما استحق به الاولية لقوله
تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون وهذا الوجه اوفق للسائق على ما يليق بقوله
اسلاما الظاهر انه يمسر وبيان لما انهم في الاولية   دلالة على السبق بالمعنى يعني
الملوق التقدم في الاسلام واراد بالاعمال الصالحة ان الاعمال بسبق السبق على ان من لم
يات من المؤمنين بالاعمال الصالحة خارج من زمرة المتقين عند فهم وعند المحدثين والسلف الصالح
هو من اطلاق الكل على البعض لان الاعمال ركن من ركني الاسلام قوله فكان عجيب
ربي مخالفة الدليلين هذا شأن اتصال هذه الاية بما قبلها يعني ما ذكرت من الامر بالاخلاص
في الدين والبراءة من الشرك والرياء هو ما عرفته بالدليلين اي العقل والوحي
ليس يستكبر ويلحص الجواب ان الاول اخبار عن كونه كان مامورا بايجاد الاخلاص
والثاني اخبار عن انه امتثل الامر واوجد المامور به ولذلك قدم المفعول على الفعل
وقد تقرر عند اصحاب المعاني انهم اذا قدموا على الفعل مفعوله ادلوا تقديمه الغاية
والتوحيد في المعمول كانهم قالوا الله اعبد لا نعبد غيره كما قال حل الكافرون
يا محمد هلم واتبع ديننا ونتبع دينك تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فاجاب
نحو غنا بما اجاب سبحانه بقوله لكم دينكم ولي دين وقل الله اعبد فاعبدوا ما شئتم فتوجه
التصور الاعتقادي ويذا ظهر سقوط قول ابن الحاجب والتمسك بمثل بل الله فاعبد ضعيف
لانه قد جاء فاعبد الله واعبد الله   على ما حسنف ثم القول فيه بين بعضهما
في بعضها في هذه السورة في قوله قل تمتع بكفرك قليلا وثانيهما في قوله فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر قوله قل ان الخاسرين الحشر ان هذا فيه افادة تعريف الجنس
نحو ذلك الكتاب وحاتم الجواد وقوله الكاملين لو جوههم واستنابه بيان لم قال في قوله
هو الخسران الكامل في الخسران الكامل الخاسر لما تكون في الخسران من مرضنا الخصال تعلما

يطلق اسم الجنس على فرد من افراده اذا اجتمع فيه الخصائل المعتبرة في ذلك
الجنس وكانه لذلك الجنس كله او هو ان هم الذين خسروا اشارة الى ما تعطيه
التوكيد من معنى التركيب من معنى الاختصاص وفي اعادة الذين خسروا بعد ذلك
الخاسرين ما لحد اخرى وقيل وخسروا وهم لانهم لم يدخلوا مدخل المؤمنين
وعلى هذا المراد المراد بالاهل ما بعد الاهل في الجنة من الحور والغلمان وغيرها
وفيه معنى المجيئ كانه قيل خسروا راس المال والربح وقوله الا ذلك هو الخسران المبين
للدلالة على الهداة ولقد وصف خسرانهم بغاية الفظاعة في قوله لهم من فوقهم ظلل لا يخرجون
يريد ان ظللا اعا يكون من فوق وفيما تحتهم يقول من تحتهم ظلل تنبيه على الادماج
وان طبقوا هوا اما المستكين ظلل الاخرين ويم المنافقين لقوله ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار ومن تحتهم اما عطف على من فوقهم وظلل على ظلل او بتقدير لهم
فيكون عطف جملة على جملة لان لهم خبر وظلل مبتدأ ومن النار صفة ومن فوقهم يكون ان
يكون حالا من ظلل او متعلقا بالخبر اي لهم ظلل كائنة من فوقهم وقوله ذلك يخوف العذاب هو
الذي يتوعد الله به عباده هذا الصحيح لمعنى يخوف الله به عباده وانه حجر لذلك والمسار
اليه فلتنفس وفي الطاغوت قال الراغب فهذا الحسن والطاغوت فعلوت
ووزنه فلعوت من طغت وقالوا ايضا طغوت وقولهم طغيان دليل على ان اللام فاصل
ادن طغوت مصدر كالرغبوت والرهبوت ثم قدم اللام على العين فصار طيغوت ثم
قلبت الياء لتحركها وانفتاح ما قبلها الفا فصار طاغوت وقال الفاسي اذا الشيطان يقال
طاغوت لانه فلطوا عنت على تقدير من قال طغوت وقوله والعلة اي من المعالة
العلة وهذا حكم اسماء الاجناس اذا علق على احد مسميا بها بان يجعل مع الالف واللام
علما له فان المصدر كما قال تعلق من الطغيان يطلق على من طغى وتجاوز في الحد ثم قلت
وعلق على السلطان والمراد الاشارة بقوله وهو الاختصاص والاد بعبارة الذين
سمعون القول الذين احسنوا لا غيرهم يعني الحوزان يراد غيرهم ان قوله فبشر عبادي
مترتب على قوله والذين احسنوا ان قوله لهم البشرى على معنى اذا كان لهم البشرى فبشرهم
واقيم المظهر موضع المضمر فغير لفظ السابق ليكون مستحقا في البشارة بعدها الغريب
والاخر تخصص الذكر ولو ترك اقامة المظهر موضع المضمر وقيل فبشرهم لم يستدل على كونهم نقادا

جبون من الاجتناب والانابة قوله ولا انكر فضل غير قيد فانقادوا اوله شيء ولكن في
امور الدين مجتهدا اي لا انكر في مذهبك مقلدا فاختر اقوى المذاهب الاشعاف
هلا كنانه من الاعتزال وهو يظهر انه قد اجاد فلا مطمع في رجوعه عن تقليده ونسال الله
تعالى العصمة ومن الوقفة من وقف وفي التيسير قرا ابو شعيب فبشر عبادي الذين
بناء مفتوحة في الوصل كلما في الوقف وقال ابو حمدون وغيره عن اليزيدي مفتوحة
في الوصل محذوفة في الوقف وهو عندي قياس قول ابي عمرو في اتباع المرسوم عند الوقف
والناقون يحذفونها في الحالتين في المرشد ان على الذين سمعون القول صفة لعبادي لم
سمعها ووقع على قوله احسنهم سد اولئك حسنا وصفة الذين هداهم الله وان جعلهم
مبتدا كان الوقف على عبادي تاما وسدي الذين على انه مبتدا وخبره اولئك الذين هداهم الله
وعلى الوجهين الوقف عند هداهم الله تام وقيل من وقف على عبادي جعل موقع السؤال
عنده فلولا الاسنان وباعادة صفة من يستوقع عنه الحديث ومن لم يقف جعل الا
عند قوله اولئك وهو باعادة اسم من يستوقف عنده الحديث ومضى في اول البقرة
والهمزة الثانية هي الاولى كررت للتوكيد وقال الزجاج افانت تنقذ من في النار فيه معنى
الجزاء والهمزة اجابات مؤكدة معادة لما طال الكلام لانه لا يصلح ان ياتي بهمزة الاستفهام
في الاسم والاخرى في الخبر والمعنى امن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذه قوله نزل استحقاقهم
العذاب وهم في الدنيا منزلة دخولهم النار حتى نزل اجتهاد رسول الله صلعم في دعائهم الى
الايمان منزلة انقاذهم من النار فلخصه ان اصل الكلام افانت تنقذ من هو منغمس
في الضلال فوضع النار موضع الضلال وضعا للمسبب موضع السبب لقوة امره عقيب
المجاز بما ينا سبه من قوله تنقذ يوريد تهدي كما تعقب الاستعارة بالترشيح لان الانقاذ انسب
لمن هو في النار من الهداية وذلك لشدة حرصه صلوات الله عليه على ايمانهم والمبالغة في الهداية
بعد ان الله تعالى هو الذي يقدر على الانقاذ الى قوله ارادان تقديم الفاعل المعنوي
على الفعل وايلائه همزة الانكار يدل على ان الكلام في الفاعل لا في الفعل اي لست انت
الفاعل لهذا الفعل بل فاعله غيرك وهو الله وقوله قوله جامعي بسبه يعني وصف
الغرف بالمبنية والمعارف انما من اوصاف المحاسبة الا العلالي وخلاصة الجواب ان غرفهم
على خلاف ما في الدنيا فتكون بناها بناء المنازل التي على الارض وسويت سويتها لجري من تحتها

للانهار كما يجري من تحت البادل   الى الصحيح وهي التي في بيت المقدس قوله
عيونا ومسالك نصب على التفسير لقوله ينابيع قال القاضي اي عيونا ومجاري كائنة
فيها او مياها نابعات فيها اذ الينبوع جاء للمنبع والنابع فنصبها على المصدر
او على الحال المعرف نبع الماء ينبع خرج من الارض نبوعا ونبعا ونبعانا
او اصنافه من بر عطف على هيئاته الجوهري اللون هيئة كالسواد والحمرة واللون النوع
قوله فتاتا ودرسا الجوهري الدرين حطام المراعي اذا قدم وهو قائلي من الحسين
ولعلها يشغع به الابل   وتحقيق لم يكن مثلا للدنيا عطف على قوله هو المطر اي
الا انه اما اورده على ظاهرها جا به على التفكر والتذكر في آيات الله الباهرة او مراد
به التمثيل باعثا على التذكر والايقاظ زاجرا عن الركون الى اللذات العاجلة سيما
انها في وشك الزوال وسرعة الانفصال يدل على الثاني سوابقها ولواحقها فانها مسوقة
للتذكير والوعظ لاسيما قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اي لمن لا يلين قلبه لمواعظ
السرور واجره ولذلك استشهد بقوله الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتأ
هب للموت قبل نزول الموت قوله فهو يطلع قوله امن هو قانت في حذف الخبر اي في بعد وجيه
قال الزجاج هذه الفاء للجزاء المعنى افمن شرح الله صدره فاهتدى كمن طبع الله على
قلبه فلم يهتد لقسوته لان الكلام دليلا على المقدر وهو قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله
ملوا مله الجوهري مللت الشيء بالكسر اهله ومللت منه ايضا مللا وملة وملالة
اذا سئمت قوله وايقاع اسم الله مبتدا اعني الموكلة من باب تقوي الحكم لكن في تخصيص اسم الله
الجامع بالذكر وايقاع الفعل على احسن الحديث وابدال كتابا عنه ووصفه متشابها بها الاشعار
بترتب الحكم على الوصف والدالة على الاختصاص وان مثل هذا الكلام في حسن نظمه
وغرابته وكونه جامعا للمعارف الحقة وحاويا لمحاسن الاخلاق ومكارم الشيم لا يسع
ان يصدر الا عن استجمع في الاسماء الحسنى والصفات العليا وفي قوله وان تحته اشارة
الكناية التي ذكرناها انه على منوال فشكك بجود   وتحقيق لم يكن مثاني بيانا عطف على قوله
مطلق في حسنه يشبه بعضا اي تقييد متشابها بالاولى بمثاني ويطلق لغرض يسبق على اطلاقه
دالا على ما هو تابع في حسنه وقريب قدرها قدر قطعه وتناسبها في التحدي والاعجاز
الجوهري التصافي اي عدل بعد النصف من تغنم وانصفا اما منه وتناصفوا اي انصف بعضهم

بعضا

بعضا اي بعضا منتسبا بها من نفسه ومنه قول الشاعر   اني عرضت اي ما صف
وجهها عرض المحب الى المحب الغائب يعني اشتياقا الى سيوا المحاسن كان بعضها اعطى الحق
النصف بعض في الحد الوسط من الجمال   لا يتفه ولا يتشان في النهاية في حديث ابن
مسعود يصف القرآن لا يتفه ولا يتشان هو الشيء التافه الحقير تفه يتفه تفها فهو تافه
ولا يتشان اي لا يخلق عن كثرة الرد واصله الشنن وهو السقاء الخلق قال في الفائق اي
القرآن جلوط لانه لا يتفه طلاوته ولا يبلى رونقه وطراوته ببله الغراء كالشعر وغيره
وتفه الماء من بعد الطعام اذا سيخ او من تغير الثوب اذا بلى والانسان يا كبد له او من تغير
الشي اذا مل وحقر اي هو معظم في القلوب ابدا وحصل حتى اللسان الامتزاج بالعاطل من
السابه وهي الليس المرض وفيه روينا عن علي رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلعم يقول
انها ستكون فتن قلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما
بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره
اضله الله وهو الحبل المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الاهوا
ولا تلتبس به الالسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه وهو الذي
لم تنته الجن حتى قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به من قال به صدق ومن
عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم اخرجه الترمذي والدارمي
اخلولق الثوب اذا بلي بعدي ولا يتعدى   تقشعر اقشعار الجوهري القشعريرة الرعدة
واقشعر جلده اقشعرارا اذا اخذته قشعريرة وجلد اقشعر ردها على بناء الجمع كما قالوا رمح اقصاد وثوب
اخلاق اجادا به الحلوقة في كله كما قالوا ارض سباسب وبرمة اعشار عن بعضهم معنى البخ
التبيع فيها اعشار الجزور وهي ايضا وهاجمع عشر والاقصاد جمع قصد وهو ما يكسر من الرمح
حسنا ثم بدا اي ثمانيه وثماني نصب على التمييز قوله عطف عليه وهو حال من الذكر
اسم مقام الفاعل ببلور ونحوه رجع عوده على بدوا اي رجع في الطريق الذي جاء منه وتحيد
ان يكون مفعولا مطلقا لحوه يعود رجوعا قوله ومن ثم كانت عادة رسول الله
صلعم ان يكرر عليه روى الترمذي عن انس قال كان رسول الله صلعم يكرر الكلمة ثلثا
لتعقل به وروى ابو داود عن رجل ان النبي صلعم كان اذا حدث حديثا اعاده ثلث
مرات   وتركيب حروف القسع الى قوله ووقف شعره عن بعضهم يعد اسناد الكلمة لبعض

الوضع لا اشتقاق كما في المطول فان الفعل هو الاصل ثم زيد فيهما الراء فيكون
رباعيا دالا على معنى زائد ونظيره قول النحويين ان الضاد اسم الحرف الاول من ضرب
قوله وهو مثل في شدة الخوف اي استعمال القشعريرة في معنى يحصل في جلد الانسان عند
الوجل فيتسبب عنه وكثرته حتى صار مثلا للحد في شدة الخوف   لم اقتصر على ذكر الله
الرحمة يعني ذكرت ان المعنى انهم اذا سمعوا بالقرآن وبآيات وعيده اصابتهم خشية ثم اذا
ذكروا رحمته لانت جلودهم فلم حذفت الرحمة وليس في الكلام ما يدل على المحذوف وايضا فلم اقتصر
على المضاف اليه وخلاصة الجواب ان اسم الله تعالى وان كان جامعا لسائر الاسماء الحسنى ومنها بشي من
تلك الاسماء انما يعلم بحسب القرائن لكن عند فقدان القرينة تغلب جانب الرحمة على الغضب لان رحمته
سبقت غضبه واليه الاشارة بقوله فللاصالة لرحمته اذا ذكر لم يخطر بالبال الا كونه رؤوفا رحيما
قوله اذا ذكرت الخشية التي محلها القلب بعد ذكر القلوب يعني ان لم يذكر القلوب في الاول
صريحا فقد ذكرت الخشية التي من عوارضها فكأنها قد ذكرت وتحرير المعنى انهم اذا قرعوا
بالعذاب وما فيه من القوارع والزواجر تحصل القشعريرة لجلودهم وتخشى قلوبهم فاذا اورد عليهم
من ذكر اسم الذات وارد رجائي استبدلوا بالخشية رجاء وبالقشعريرة فلما حصل اقشعرار الجلود
اصلا في الاعضاء اولا لانه لم يذكرها ثانيا لا قشعرار من اللين ثانيا ولا ان كان مناسب
الخشية الرجا كما صرح به وروي في تفسير قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم عن ام
الدرداء الوجل في القلب كاحتراق السعفة اما تجد له قشعريرة يعني من هيبته لذكره استعظاما
له وهيبة من جلاله وعظم سلطانه وبطشه بالعصاة وعقابه وهذا الذكر خلاف الذكر في
قوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اذ ذكر ذكر الرحمة ورافته وثوابه وروي الامام
عن لسان اهل العرفان العارفون العابدون في بيداء جلال الله ان نظروا الى عالم
الجلال طاشوا وان لاح لهم اثر من عالم الجمال عاشوا وفيه والله اعلم ان الله تعالى لما
وصف القرآن المجيد وبالغ في مدحه حتى بلغ غاية من الكمال على ما يليق في قوله الله نزل احسن
الحديث كتابا متشابها مثاني اذا سمعه هذا شأنه الحق جل من العرض من الكتب السماوية
الهداية قال ثم بلى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم يعني من اراد الله ان يهديه اوقع
في قلبه الخشية لقوله هدى للمتقين ثم سار فيه ظاهره بان باخذه في بدء الحال قشعريرة من
الجلد لضعف الحال وقوة سطوة الوارد فاذا امن سماعه والف انواره تلين جلوده فصار

وتقييده

منه

منه القلب فتطمئن اليه فسقط القشعريرة اما رأى مطمئنا الا بذكر الله تطمئن القلوب فكلما
سافر الظاهر عن القلب تعالى للين الجلد ما سافر الظاهر عن الباطن بنوره
والباطن من الظاهر بآثاره فلا يزالان يتعاونان حتى يصعد السالك به الى
مدارج القدس ومعارج الكمال فيسقط في مخدع القرب سقف نوره المستغني على
الغير كما قال تعالى ذلك هدى الله يهدي به من يشاء وكشف عن الغطاء حتى اشار من
صحبه اولئك وراءهم جاءني راحتي فكان ذلك سرعيا لهم في الابتداء ليسيرهم ويكون
طريقهم ورقيا لهم الى الابتداء لهم بفضل مقصوده   او ذلك الكائن من الخشية والرجاء عطف
على قوله ذلك اشارة الى الكتاب وعلى الاول المراد بذكر الله القرآن نفسه وقد اقيم
مقام المضمر من غير لفظ الاثني تعظيما للكتاب وتفخيما لما قال قوله يتقي بوجهه اي يتترس
تعالى اتقى زيدا بدرقته اي استقبل زيدا بدرقته فوقي بدرقته نفسه زيدا الاساس
يقال وقاه ووقاية لما وقى به الشيء ووقاه الله كل سوء ومن السوء وقاية فعلى هذا انعاه
بدرقته استعمله بدرقته موقى بها نفسه اياه اي منه   قرآنا عربيا حال من موكده
قال الزجاج عربيا منصوب على الحال ضربنا للناس في هذا القرآن في حال عربيته
وبيانه وذكر قرآنا توكيدا كما تقول جاءني زيد رجلا صالحا فتذكر رجلا توكيدا اي صاحب
الفرائد يمكن ان يقال قرآنا حال وعربيا صفته ان القرآن مصدر ويمكن ان يقع حالا
ي يتقرؤا عربيا وقال ابو البقاء قرآنا هو حال من القرآن موطئة والحال في المعنى
قوله عربيا وقيل انتصب بيتذكرون   الثاني ان لفظ العوج مختص بالمعاني
دون الاعيان معناه ان المطلوب ان تعالى ان معانيه صحيحة مستقيمة لا يرى فيها اختلافا
كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فلو قيل غير معوج لفهم ان
الفاظه مستقيمة وكان يكون اراد ان قوله تعالى قرآنا عربيا دل على ذلك اولا ان العوج
اذا استعمل في الاعيان دل على بلوغه في الاستقامة الى حد لا يدرك العقل
فيه خللا كما ذكره في طه قال الجوهري العِوَج بكسر العين فيما لا يرى له شخص و
ما كان شخصا قلت فيه عَوَج بالفتح تقول في دينه عِوَج وفي العصا عَوَج فاذن لا بد
من ذي اي غير ذي معان ما يدل عن الاستقامة الاتصاف تقدم له في طه
الاعتداد عن استعمال العوج المكسور في الاشخاص قوله اعوج لدلالة الاشياء

التي يستوي في العادة لا تخلو عن عوج وان دق عن البصر ينفرد بادراكه العقل
بين ان الارض بلغت من الاستواء الى الحد الحقيقي الذي لا يدرك العقل فيه خللا
فعبر عنه بالمكسور العين لكونه شبيها بالمعاني وحاصله نفي عين ذي عوج والمراد
الفاظ القرآن   واذ سألوك مثلا وقل لهم ما تقولون عادعاه المجعل الا احاد
اي قوله ضرب الله مثلا طلبا والى بواو العطف لتصلها جاء في هذه السورة الكريمة
من الامر لقوله قل او دعاه قوله هل يستويان مثلا فانه سوال بعد بر وسكت للمشركين
فلانه من المسائل والسائل رسول الله وقوله ضرب الله مثلا ما ضرب الحا وبك وان
واضرب لقومك مثلا وقل لهم لذا ام مثل هل يستويان مثلا اي قل لهم ما يقولون
في هذا التمثيل بعد الفراغ سلهم هل يستويان مثلا ام اذا الزمهم الحجة قل الحمد لله
شكرا على اولاك من البصر وقهر الاعداء بالحجة الساطعة قال صاحب الكشف بطلا
بدل من قوله مثلا او شركا به يتعلق بالظرف وسعا وروية اي سدا ولونه الجوهري
فقال هم سعورون العوارى بهم وقد قيل سعا رفعي معا وراي متداول
في فصل ستي الجوهري المهنة بالفتح الخدمة وحكى ابو زيد والكسائي المهنة بالكسر وانكره
الاصمعي والماهن الخادم قوله ومساده الاساس وهو مشدود مشغول مرتهن
وهو في مساده في مساعل   سادر الجوهري السادر المتحير قوله فهم سعاع
الجوهري راي سعاع متفرق وبعض يقول ذهبت نفسه سعاعا وجمدا وراعا وزاع
جمع بصورته لا واحد له   وفيه صلة شركا هذا يدل على ان الظرف مع اعتماده يجوز
ان يكون غير عامل فيما بعده بل متعلقا به ويجوز ان يكون خبرا له كما ذهب اليه صاحب المصباح
كانه علم في رأسه نار قوله وتشاحنت اسنانه الاساس تشاحن فوه اذا احلف
اسنانه ساحن لحمار اذا فتح فاه وانغار اسه بعد سم الروية   وقوله سلما بفتح
الفاء قرا ابن كثير وابو عمرو سالما بالف بعد السين وكسر اللام والباقون بفتح اللام من
غير الف قوله وانما جعله رجلا في المطلع انما خص المالك بالرجل دون
الصبي والمراة لكونه افطن لحال العبد من الدعه والكد والمراة والصبي
قد يغفلان عن ذلك قوله لقوله والكرامة والا عن بعضهم كونه يظهر اليه وان
التمثيل ليس بمقصود حاله سيق لمعنى مقصود وقلت سنه العوائد اعني هل يستويان

مثلا

مثلا ويستويان مثلين لا الاية تحتمل الا تعالى بينهما وقرئ مثلين مع قراة مثلا
لقوله والكرامة والا لولا دافع قوله اشد منهم قوة لكن الاية في البراة اشد فكلهم بالخطاب
وجاء اشد منهم بدون اكثر اموالا واولادا قوله ان التغاير مثل رجال ومثل رجل
يعني اجمل ثم فصل نحو واسروا النجوى الذين ظلموا قال بدل الذين ظلموا من واو
اسروا اشعارا بانهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما اسروا   فيما يرجع
الى الوصفية اشارة الى ان مثلا في قوله هل يستويان مثلا بمعنى صفة مستعار لها وهو
تمييز كما سبق هل يستويان صفة على التمييز   كما تقول كفى بهما رجلين اي فيما يرجع
الى الرجولية اذا اعتبرت لعلس برجلين الجوهري هذا رجل كامل من رجل وهما رجلا
كانك قلت من رجلين   الحمد لله الذي لا شريك له دون معبود سواه وصف الله
بنفي الشريك ليوذن بان الاسم الجامع في مقام ضرب المثل بنفي الاضداد والانداد متحل
بصفة الوحدانية والفردانية ودون متعلق بالظرف المستقر وهو لله يدل عليه قوله اي
يجب ان يكون الحمد متوجها اليه وحده والاختصاص مستفاد من اللام وترتب الحمد على
ضرب المثل ولزوم التوحيد منه ومن ثم اتى بالفاء في قوله فقد ثبت مجازا اذا الخطاب
مع الاحياء وما يتحقق اذ لا يعطى اسم الفاعل حال الخطاب خلافا ومعناه الاضافة
نقضا وهم لان الماضي ايضا مجاز فلان اسم الفاعل حقيقة عند بقاء ما اشتق منه اسم
الفاعل والمختار ان استعماله فيما مضى مجاز واما استعماله في المستقبل عند الاصوليين
فمجاز بلا خلاف وقلت لا بد من الفرق بين عالم ويعلم قال صاحب المصباح او المعنى
اي المسند كونه اسما لنحو زيد عالم ومستفاد الثبوت صريحا فاصل الاسم صفة وغير
صفة الدلالة على الثبوت نعم دلالة الصفة المشبهة عليه اظهر والدوام
والمستوون الكافرون والمومنون عطف على محل اي اسمها روى هذا الوجه محي السنة
عن ابن عباس قال عندربكم تختصمون يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم قوله
والعقد الذي يدل عليه كلام الله ما قدمت وهو قوله ثم انكم وانكم تختصمون تحج
انت عليهم بانك بلغت فكذبوا اي يدل عليه الكلام السابق واللاحق اما السابق
فنحو الاحتجاجات من لدن فتح السورة الى انتهاء ضرب المثل وذلك انه لما اختتم
الحجج بضرب المثل وتوهم احد شركائهم وسعة رائهم وامن حسبه بعد ذلك كله

بان يذكر ربه بالمحامد والفضائل ويشكره على آلائه الفردانية والوحدانية
واضرب عن ذلك كله بقوله بل اكثرهم لا يعلمون يسجل عليهم بالجهل المفرط
وانهم ممن طبع على قلوبهم فلا يلتفتون الى هذه الآيات الظاهرة والحجج المتظاهرة
الجلية لحبيبه صلوات الله عليه من حرصه على ايمان القوم وتهالكه عليهم ان يسأل والى
ماذا ينتهي حالي وحالهم واجيب بقوله انك وانهم ميتون بأسالة واسالها كلنا من
اليها بمعنى لم يبق الا الموت والاختصام عند مالك يوم الدين قال الى ديان يوم الدين
نمضي وعند الله تجتمع الخصوم والى الاشارة بقوله انك واياهم ميتون ويوم القيمة عند
ربكم تختصمون فتحتج عليهم انك بلغت فكذبوا واجتهدت في الدعوة فلجوا في العناد
واما اللاحق فقوله فمن اظلم ممن كذب على الله وقوله والذي جاء بالصدق في مقابلة الاشارة
بقوله وما هو الا تبيان وتفسير للذين يكون فيهم الخصومة وقوله بعده وكذب بالصدق
بالذي جاء به محمد صلوات الله عليه ما جاء بالتكذيب والذي جاء بالصدق وهو رسول
الله صلعم واراد به اياه ومن تبعه يعني حتى بقوله والذي جاء بالصدق وصدق
به على الافراد ثم حمل عليها ولكن نعم المتقون وحكم بقوله لهم ما يشاؤون ولا بد من الدلالة
وان يقال ان الرسول صلوات الله عليه امام امته وقدوتهم وان يجمع الصدق وصدقه
لمحبتهم به وتصديقهم كما قال الرسل القوم وكبيرهم يا فلان افعلوا كقوله تعالى ولقد آتينا موسى
الكتاب اي موسى وقومه لعلهم يهتدون ان هذا في الصفة وذلك في
الاسم لان هناك ذكر الاسم وهو موسى عليه السلام وههنا ذكر الصفة وهو المجيء بالصدق
وقال محيي السنة قال ابن عباس والذي جاء بالصدق يعني النبي صلعم جاء بلا اله الا
الله وصدق به الرسول ايضا بلغه الى الخلق قوله ويجوز ان يريد الفوج او
الفريق روى محيي السنة هذا الوجه عن مجاهد وقتادة وابو البقاء الذي ههنا في
التقدير مفرد في اللفظ والمعنى على الجمع وفيه وجهان احدهما هو جنس مثل من في الكلام
اراد الذين فحذف النون لطول الكلام بالصلة وقال الزجاج الذي والذين في
معنى ولعله انه عبر عن فوج والذي ههنا للجنس المعنى مع الفريق الذي جاء بالصدق
وقرئ صدق بالتخفيف قال الزمخشري وهي قراءة ابي صالح وعكرمة بن سليمان وقيل
مر من البناء على الموصوف فهو لعوكل الذي يامرنا بالمعروف وينهى سبل الخير فيه ما عند الله

فلذا

فلذا قوله صدق به اي اتى باسم الصدق يجيء الراغب يستعمل الصدق في فعل الجوارح
نحو صدق في القتال اذا وفى حقه وفعل ما يجب وكذب في القتال اذا لم وحيث علمه قوله تعالى
والذي جاء بالصدق وصدق به اي حقق ما اورده قولا بما تحراه فعلا
فصير لكل صادقا بالمجيء اشارة الى توجيه قول من قال ان معنى صدق به صار
صادقا به اي قوله وصدق به كناية عن كونه صلوات الله عليه صار صادقا بسبب
القرآن وذلك انه صلوات الله عليه جاء بالصدق الذي هو القرآن وسمي بالصدق مبالغة كما
اشار اليه بقوله بالصدق بالامر الذي هو الصدق بعينه اي جاء بالقرآن الذي هو محض
الصدق والحال انه هو السبب في صيرورته صادقا لانه معجز والمعجز تصديق من الله
الذي لا يصدق الا الصادق قوله الاشج اعدل بني مروان روي ان عمر بن عبد العزيز
سمي بالاشج لشجة اصابته براسه وروى الشيخ اسمعيل صاحب سير السلف ان عمر بن عبد العزيز
كان ابيض رقيق الوجه نحيف الجسم بجبهته اثر نفحة الدابة وروى الشيخ ابو نعيم في حلية الاولياء
عن نافع قال كنت اسمع ابن عمر يقول ليت شعري من هذا الذي من ولد عمر في وجهه علامة
يملأ الارض عدلا وقال صاحب الجامع هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الاموي القرشي
امه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان على صفة من العبادة والزهد والتقى
والعفة وحسن السيرة لا سيما ايام ولايته ومناقبه كثيرة ظاهرة واما التفضيل
فلان ان الفرع للمحصل ان يراد بصيغة التفضيل ههنا الارادة المبالغة ذكر في المفصل
افعل يضاف الى نحو ما يضاف اليه اي وله معنيان احدهما ان يراد به زائد على المضاف
اليهم في الخصلة التي هو وهم فيها شركاء والثاني ان يوجد مطلقا له الزيادة فيها اطلاقا
ثم يضاف لا للتفضيل على المضاف اليهم لكن لمجرد التخصيص كما يضاف ما لا تفضيل فيه
وذلك قولك الناقص والاشج اعدلا بني مروان كانك قلت عادلا بني مروان قوله ان
يوجد مطلقا له الزيادة فيها اطلاقا يحتمل معنيين احدهما وهو الظاهر ان افعل قطع
عن متعلقه قصدا الى نفس الزيادة انا فالمبالغة نحو فلان يعطي ويمنع اي يوجد حقيقتهما
والثاني المبالغة من حيث ان الموصوف يعود بهذا الوصف الى حد فهو الكمال المقصود له
من يشاركه فيه وقال المالكي قد يستعمل العاري الذي ليس له من مجرد عن التفضيل مؤولا باسم
الفاعل كقوله تعالى هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض ومؤولا بصفة مشبهة كقوله تعالى وهو الذي يبدأ

الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه واعلم ههنا بمعنى عالم اذ لا تفاضل لله تعالى في علمه بالكل
واهون بمعنى هين اذ لا تفاوت في نسبة المقدورات الى قدرته تبارك وتعالى ومنه قول
الشعراء ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول اذا اجتمع القوم الجهل اراد لم اكن
بعجلهم اذ اجتمع القوم اعجل ولم يرد الشعراء بعجلة لان قصد ذلك يستلزم ثبوت العجل على الغاية وليس غرض الا
المدح بنفي العجل قليلها وكثيرها الخشوع اشد الحرص وقال ابو الطيب وكنا انا عاشق
كل عاشق اعني خليلته الصغرى لا بعد قال الواحدي ومعنى لا اعني ههنا العاشق كما قال
حسان بن ثابت سواس وقال اشرا لهم اوس وابناهما اذق والام اي فابناهما الدنيق
اللئيم وليس يريد ان الدقيق واللوم اسمان اعلى بها معا بل لعله لصقهما على صاحبه وقد
يطلق هذا اللفظ وليس يراد به الاشتراك كقوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا
واحسن مقيلا ولا خير في مستقر اهل النار ولا احسن لذلك جاز ان يقولوا اعني خليلته
وان لم يك للمتمسك حظ من اللوم صفة بعيوق وعلى هذا اسقل قول المصنف في هذه الاية ان
التي الذي يغلط فيهم من الصغائر والزلات المكفرة هو عندهم الاسوء يعني انهم يعدون
صغائرهم كبائر لو فعه منزلتهم وعلو همتهم حسنات الابرار سيئات المقربين ولذلك حسنا
الادنى عند الله كالحسنات الفضلى قال تعالى ومن يقنت منكم لله ورسوله ويعمل صالحا نؤتها
اجرها مرتين فيأله في ارادة المبالغة من افعل قوله تعالى ولا يستوي الحسنة ولا السيئة ادفع
بالتي هي احسن السيئة في احد وجهيه قال لكان القياس على هذا ان يقال ادفع بالتي
هي حسنة لكن وضع التي هي احسن موضع الحسنة ليكون ابلغ في الدفع بالحسنة والاحتمال
الثاني ان يراد بالزيادة الزيادة على العفو كأنه على العموم وامتناع ان يقصر السامع
على ما ذكرناه دون غيره وجاء في بعض الحواشي ان قوله الاشج اعدل بني مروان ليس
المراد منه التفضيل لان المروانية كلهم جورة لكن المراد تعريف انه من بني مروان كانه قال
الاشج اعدل الناس وهذا الاعدل من بني مروان لعل هذا القائل اخذه من شارح اللباب
فاذا قلت زيد احسن قريش معناه زيد احسن الناس مطلقا وهو من جملة قريش هذا ان
اريد به ان قال ذلك المعنى يرجع الى هذا فهو صحيح وان اريد ان المفضل عليه منوي فان قوله
مطلقا ويؤكده بقوله اطلاقا لا يساعده لان المنوي كالملفوظ وقوله كانك قلت عادلا
بني مروان لان اعدلا اذا اريد به عادلا كالاسم الى بني مروان محال وهو حسند جمعه

في ارادة العفو فقد يتبع الحقيقة والمجاز على لفظ واحد في حالة واحدة وايضا
يلزم ان يكون الاضافة محضة وغير محضة فيه فكان الاحتمال الاول اولى ثم لا يسبب
وان يكون هذا التاويل مبنيا على الوجه الاول وهو ان يراد بقوله الذي جاء بالصدق
وصدق به رسول الله صلعم اصالة والمخلصون من الصحابة لانه اذا لم يقدر ان المعاد بقوله
ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون الحسن الذي يعملونه هو عند الله الاحسن
يلزم ان يكون صغارهم حسنا ليس غير مجزى بها ولذلك الصغار من الذنوب يكون غير مكروه وليس
ان يبني على الوجه الثاني وهو ان يراد بالذي جاء بالصدق رسول الله صلعم وحده وصدق
به الصحابة كلهم ويجري الاضافة على ظاهرها ويكون قوله ليكفر الله عنهم الى الفرع بعلية
تعلق وصدق به اي اصحاب النبي صدقوا به وامنوا بما جاء به من الحق ليكفر الله عنهم وكان
حال بعضهم مصروفا في تكفير ذنوبهم العظام في الجاهلية من عبادة الاوثان وقتل النفس
التي حرم الله ونهبت حال العفو وهي ان يشكر لهم مكارم افعالهم من صلة الرحم وقرى الضيفان
واغاثة الملهوف وكسب المعدوم وقد ذكرنا عن الاصح في سورة ابراهيم عليه السلام عند قوله
افي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ان من للتبعيض والمعنى اذا
ليغفر لكم الله الذنوب التي هي الكبائر واما الصغائر فلا كلام في غفرانها وعن
المصنف ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس التي حرم الله
لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وعبدنا الاوثان فنزل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وقصة وحشي يذكر بعد هذا ولعل الصغار
في الاية الى الثاني ليس كاصغار المثال الاول لان قوله ليكفر الله عنهم معاديا لهم
ما يفعل التكفير لا سيما وقد اردف بقوله اسوأ اي فائدة في قوله الذي عملوا
الا ما ذهب اليه والى معنى الاية يشير ما رويناه عن النسائي عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلعم اذا اسلم العبد فحسن اسلامه كتب الله له كل حسنة كان ازلفها
ومحيت عنه كل سيئة كان ازلفها وكان بعد ذلك القصاص كل حسنة بعشر امثالها
الى سبعمائة ضعف والسيئة بمثلها الا ان يتجاوز الله عنها انتهى ازلفها اي قدمها و
اسلفها والاصل فيه القرب والتقدم ويجيء في سورة حم السجدة في قوله ليجزيهم
اسوأ الذي كانوا يعملون بما سيعيد بهذا التقرير قوله فكان عمله قراحم

عباده والباعون عنده من المكافاة فهي المجازاة لما تقدم من قوله
ليجزيهم اجرهم يعني لما قال ليجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون قرره بقوله
اليس الله بكاف عبده اي ليس من صفة القادر الكريم العادل ان يجزي عباده بما
عملوا لقوله تعالى انا لا نضيع اجر من احسن عملا الكشاف قوله ويخوفونك بالذين من
دونه بما قبله وما بعده الا اذا حمل على الكفاية فيتصل بقوله ضرب الله مثلا رجلا فيه
شركاء الآية لانه لما اوهمهم بتوهين امر الاصنام وسفه رايهم على جهلهم والتسجيل
على جهلهم بسخط رسول صلوات الله عليه وامر بان لا يكترث لهم وباصنامهم فيما حكاه لما
عجزوا عن الجواب وطلبوا تسكينه خوفوه بمعبودهم وما احسن هذا النظم وما الطف
موقع معنى الكفاية وتخصيص لفظ العبد ووصف الاصنام بالذين من دونه في هذا المقام
وما ادق هذا التعريض كان عبد يستعبد واحد من شيء وشركاء وتعبد [illegible]
وسعى بعبودية اصنامها وحال عبد لم يستعبد الا معبودا واحدا فهو قائم بما كلفه
عارف بما يرضيه ويسخطه بما بعده من قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
كما سيجيء ان شاء الله قوله فهل هن كاشفات ضره [illegible] وهل كاشفات ضره وممسكات
رحمته لم يعرض المثل في بعد دونهم اي لم قال ارأيت ولم يقل ارأيتكم اذ
ان ارادني الله بضر او ارادني الله برحمة والحال ان الكلام بعد تقرير ان خالق العالم الله
واجاب ان التقدير لم يكن الا للامر بعد لانهم خوفوه معرة الاوثان بدليل
قوله ويخوفونك بالذين من دونه او تصيبك لكن ان تقدم لهم مثل التقرير بني عليها
الجواب ليكون اسكت لمجادلتهم والزم لها قوله لا يحب والنبي سكت الجوهري المجاورة
المحاورة التي وقعت وقال كلمته فما احار الي جوابا وما كلمته بين سكت اي يكلمه
وبين يكلم لانه لا معرة للاوثان يكشف قال حسبي الله كافيا لمعرة او
نائلة لم يرد في قوله يتوكل المتوكلون قوله وروي ان النبي صلعم سألهم فسكتوا
يحتمل ان [illegible] المسيقة وان يكون وجها اخر وعلى الثاني المعنى عام وليس فيه تحكم
وهو اسلوب الحكم لانه صلوات الله عليه لما يكلمهم او لا بقوله من خلق السموات والارض
بدليل قوله ليقولن الله والقمهم الحجر بانيا بقوله هل هن كاشفات ضره هل هن ممسكات
رحمته ولم يحيروا سكتوا لانهم عند انفسهم اذا كان حريا امر دعوا الله مخلصين

اراد

دون اصنامهم كما قال صاحب المفتاح كانت حالهم المسيم اي بلوتوا عن دعوتهم
ما ينتقل الى قوله قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون اي اذا كان لا خالق
للعالم الا الله ولا ضار ولا نافع الا هو قل حسبي وعليه يتوكل ولتعتبر
من العين للمعنى ضمن استعير معنى تقل وعدي بعن اي المكانة تستعمل حقيقة فيما
يدرك بالعين فتنقل عنه الى المعنى وهو الحالة والجهة كما يستعار لفظ هنا وحيث
للزمان وبها للمكان قوله للاختصار ولما فيه من زيادة الوعيد يعني اضمر
متعلق عامل وجعل مطلقا لئلا يكون على وزان عملهم وتعلقه بالمكانة اي حالته
وجهته يعني لا تقف على امر يمكن الواصف من وصفه بل انما لا تزال في الترقي ساعة
فساعة الى ان ينتهي في القوة الى اقصى غايات الكمال ليظهره على الدين كله ولو
كره الكافرون ولو ذكر لاقتصر على المذكور وان تعال الى عامل على مكانتي اي حالتي التي
انا عليها الاخرى الى قوله فسوف تعلمون اي الدليل على ان في ترك ذكر مكانتي زيادة
في الوعيد والانذار وان حالهم لم تزل في التراجع الى الانذار قوله فسوف تعلمون
من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم بالفاعلية وكان من حق الظاهر فسوف تعلمون
مكانتي واي عاقبة عليكم في الدنيا والاخرة فوضع موضع عذاب الدنيا قوله من يأتيه
عذاب يخزيه وعذاب الاخرة قوله ويحل عليه عذاب مقيم والقاسم يكالهم في الدنيا والعفى
الغزو والقتل في قوله فدال عن وعليه ان الغلبة والقهر قسمان بتصريح الاولياء و
ذل الاعداء وهذه الغلبة من القسم الاخير وقرئ حكاها الكواشي ابو بكر عن عاصم
الا نفس الحمل كما هي ومن بعض العدلية اراد بالجمل الازواج والانداد جمعا فتكبر
على هذا التعديد السمة المخصوصة شرطا للتي [illegible] الا انما اختلف
سلب الصحة كان ذاتها قد سلبت بعلة المحذوف على طريقة الجواب عن سؤال مقدر
يعني اذا كان الاحاطة عبارة عن سلب هذه النفس ذاتا كذلك لا سلب حال النفس
قال الله تعالى يتوفى الانفس حين موتها والنفس كما تقدر الجملة كما هي واجاب
ان النفس عند سلب الصحة كانت ذاتها قد سلبت فالعنف واعلم انه فسر التوفي بوجهين
احدهما انه في معنى الاماتة نحو قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
على بناء اسم المفعول والانفس جسد بمعنى الازواج والابدان جمعا ولهذا احال

الا النفس الحالة خاصة والتوفي لما كان بمعنى سلب الصحة الا النفس حمل على الحالة
كما قرره وبالجملة ان يكون التوفي بمعنى الاستيفاء والقبض كما ان من قرا الذين
يتوفون على بناء اسم الفاعل والانفس حينئذ اما بالنصب واما بنفس الحيوة
فيصح حمله على حقيقته لانه سلب تلك الانفس وذلك الذي يلزم من هذا الوجه ان يكون
نفس الحيوة متصفا بالموت الا بالحمل الحسابي ويكون صاحبه المتصف بالنوم والموت
ورد هذا الوجه بقوله والصحيح ما ذكرت اولا اي المراد بالنفس الحال والتوفي سلب
ما هي حيوة هيئتها سيد ذلك ثم قلت الوجه الاول من باب الجمع والتفريق جمع النفسين
المايتة والنائمة في حكم التوفي اولا ثم فرق بين جهتي التوفي بحكم على النفس المايتة
بالامساك وعلى النائمة بالارسال والتقدير والله يتوفى الانفس حين موتها النفوس التي تقبض
والنفوس التي لم تقبض فيمسك الاولى ويرسل الاخرى ويؤيده قول صاحب الكشاف النفوس
وتتوفى التي لم تمت والمعنى عن ذكر يتوفى باسلوبه اولا وتحريره الله يقبض الشخص بان
يسلب منه ما به تصح حيوته ويتم الآخر نومة تشبه الموت في عدم التصرف والتمييز ثم الارد
الحيوة الى النفس التي اماتها موتة حقيقية ويرد التمييز الى التي اماتها موتة مجازية الى
اجل مسمى فان قلت يلزم على ما ذكرت ان يكون التوفي مستعملا في معنى حقيقته
ومجازه قلت نجعل مجازا عن قطع تعلق النفس عن البدن مطلقا لئلا يلزم ذلك
كما قال الامام النفس الانسانية عبارة عن جوهر مشرق روحاني اذا تعلق بالبدن
حصل ضوؤه في جميع الاعضاء وهي الحيوة ثم انه في وقت النوم ينقطع تعلقه عن ظاهر
البدن دون باطنه وفي وقت الموت ينقطع التعلق عن ظاهره وباطنه فالموت والنوم
من جنس واحد بيد ان الانقطاع لكن الموت انقطاع تام كامل والنوم انقطاع
ناقص فظهر ان القادر الحكيم دبر تعلق النفس بالبدن على ثلثة اوجه احدها
انما دبراهرها بحيث يقع ضوء الروح على جميع اجزاء البدن ظاهره وباطنه
وذلك هو اليقظة وثانيها بحيث ينقطع الضوء عن الظاهر والباطن وهو الموت
وثالثها بحيث ينقطع عن الظاهر دون الباطن وهو النوم فثبت ان الموت والنوم
ليسا كانى كل حال واحد منهما توفي النفس ثم تمتاز احدهما بخواص معينة ومثل
هذا التدبير العجيب لا يمكن صدوره الا عن القادر العليم الحكيم ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون

وفي الفاظ التوفي ما رويناه في صحيح البخاري عن ابي قتادة قال سرنا مع النبي صلعم
فقال بعض القوم لو عرست بنا يا رسول الله قال اخاف ان تناموا عن الصلوة قال
بلال انا اوقظكم فاضطجعوا فغلبت عينا بلال فنام فاستيقظ النبي صلعم وقد طلع حاجب
الشمس فقال يا بلال اين ما قلت قال ما القيت علي نومة مثلها قط قال ان الله تعالى
قبض ارواحكم حين شاء وردها عليكم حين شاء الحديث وعن البخاري ومسلم وابي داود
والترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلعم في دعاء النوم باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه
ان امسكت نفسي فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وروي
عن بعض انه قال لابنه يا بني كما انك تنام ثم تستيقظ كذلك تموت ثم تحيا فاس الموت
بالنوم فكانا هو من الراغب توفية الشيء بذله وافيا واستيفاؤه تناوله وافيا قال الله تعالى
ووفيت كل نفس ما كسبت وقد عبر عن الموت والنوم بالتوفي قال الله تعالى يتوفى الانفس
حين موتها والتي لم تمت في منامها وقوله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي وقد قيل
توفي رفعة واختصاص لا توفي موت والوافي الذي بلغ التمام تعالى ابرهيم الذي وفى
وافى ووفى بعهده واوفى اذا تم العهد اي لا يردها في وقتها حتى حين
حال من هايردها وفي وقتها اي في وقت مماتها في اجلها قوله وقرئ قضى عليها
على البناء للمفعول وهي قراءة حمزة والكسائي والباقون على البناء للفاعل
ان يكون المشفوع له مرتضى وان يكون الشفيع مأذونا له كلا الذين هو مفقود في الآلهة
شأن الملك المطلق والعقل والسلطان مفقودان في الاصنام لا يملكون شيئا ولا هم
من جنس العقلاء يدل عليه قوله اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون ولذلك اتبعه بما يحمل
على الاسم على اسم الجامع والملك على الاطلاق حسنا واخرج من عمر منازع فيه حيث قال
قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض الاية قوله مدار المعنى على قوله وحده
عن بعضهم من قال المراد بقوله وحده انه على الله تعالى ويصير عنده قوله الله تعالى او
سبحانه او شبه ذلك بعد الخطأ قلت يريد ان لفظة وحده في كلام المصنف ليست بمقحم
جامع في سائر المواضع بل المعنى ان مدار هذه الآية ومكنش له الكلام معنى وحده اذ
لو قيل واذا ذكر الله اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون لكان على الحري يقول الا انهم ما
كانوا يستبشرون اذا سمعوا ذكر الله بذكر الهتهم فاذا ذكرت الهتهم وحدها كانوا

يستبشرون وإنما كان اشمئزازهم من ذكر الله وحده ونفيه الله سبحانه وتعالى بوضع
قوله الذين لا يؤمنون بالآخرة موضع الضمير على أنهم إنما اشمأزوا لأنهم ركنوا إلى
اللذات العاجلة وانغمسوا في الشهوات الحسية فإذا سمعوا أن لا إله إلا هو وحده
واستلزم ذلك العبادة والتجافي عن دار الغرور جعلا الإنابة إلى دار الخلود [illegible]
أنابا الساية على وجوههم والغصص قلوبهم وضاقت صدورهم وإذا ذكرت الأصنام مالت
قلوبهم إلى اللذات العاجلة واستبشروا وفرحوا قوله كما تلقى المرسلات رسول الله صلعم
يعني قرأ السورة والنجم فألقى الشيطان في أمنيته ويفرح به الكفار [illegible] وقد ابطلنا هذا
القول الإمام وتضعيف القول [illegible] في سورة الأنبياء وتلك الغرانيق العلى وإن
شفاعتهن لترتجى   يعني الإنسان بحيلة لأمر ادعى به   والعامل في إذا
المفاجأة أي العامل في إذا ذكر هو العامل في إذا المفاجأة وهو فاجأوا
وفيه وصف حالهم إلى آخره يعني بنى الكلام في الأمر بالدعاء بالأسماء الحسنى
والأمر بالتفويض في الحكم بينهم إلى الله تعالى وأدرج فيه معان لا يحصى أحدها قوله أنت
تحكم دل على الاختصاص لأنه من تسليط الفعل على [illegible] وأراد أنه تعالى هو وحده يحكم بينهم قد
ذلك على شدة شكيمتهم في الكفر والعناد وشكوكا [illegible] وثانيها إعذار الرسول
الله صلعم لأن هذا القول إنما يصدر عمن بذل وسعه فيما وجب عليه أي البلاغ وأدى
ما عليك يعني الآن فأعلى من هو أحكم الحاكمين فهو وحده يحكم بينهم وثالثها تسلية له صلعم
لأنه كان حريصا على إيمان القوم لعلك باخع نفسك على آثارهم وهذه الآية كالمثال
والمواعدة والناس من إيمانهم واليأس يهدي الراجعين ورابعها وعيدهم والوعيد
بعده بقوله فاطر السموات والأرض دل على القدرة التامة وقوله عالم الغيب والشهادة
على العلم الشامل وأنه عالم بما ظهر منهم وما بطن فيجازيهم عليها وقوله أنت تحكم بين
عبادك على القضاء الحق والحكم العدل   وعن الربيع بن خثيم وفي نسخة السلف هو
الربيع بن خثيم الثوري الكوفي من زهاد التابعين [illegible]
[illegible] وجرأة [illegible] لم يرد أنها مثلها في المشاكلة بل إنها مثلها في إطلاق السبب على
المسبب   أي على علم مني أني سأعطاه هو حال من الضمير المنصوب أو المرفوع
في أوتيته لتصريح الضمير في سأعطاه وعلى الوجه الآخر حال من الضمير المرفوع و

ولهذا جاء الضمير المنصوب للاتصاف وكذلك تقول القدرية إن الإنابة على
الله واجبة [illegible] على علم من الله استحقاقه وإنما سلم منها أهل السنة الذين جعلوا
الثواب فضلا لا استحقاقا قوله وأن الخبر لما كان مؤنثا أعني فتنة ساغ تأنيث
المبتدأ لهذا الوجه أولى من الأول لأن ابن جني ذكر أنه إذا حمل على المعنى أولا لا يحسن
بعده الحمل على اللفظ في قوله تعالى [illegible] وسعد المصنف
ما حاجتك عن بعضهم [illegible] يعني كأن ههنا أي أي شيء كانت حاجتك ومنه ما روي
[illegible] رسول الله صلعم [illegible] قريش [illegible]
أن توكيد المعترض [illegible] قبل الضمير أن راجعان إلى ما يرجع إليه الضمير في قوله وما لهم
من الآية الاعتراض يؤكد معنى ما سبقه والمحققة ونحوه قولك قعدت بينك وبين زيد
والبين ولهذا بالنسبة الملك وبالنسبة إليها متعدد ومن بعضهم التعدد بينه وبين السبب
وهو قوله وإذا ذكر الله وحده [illegible] وهو قوله فإذا مس [illegible] يقول اعبدوا
فالهاء في [illegible] راجع إلى السبب والمسبب [illegible] الكلام على السبب [illegible]
عنادهم [illegible] عن الحق المحض جعلوا [illegible] عن ذكر الله وحده واستبشارهم بذكر
الغير عرضا في أن إذا مسهم ضر دعوا الله دون الغير على منوال [illegible]
ليكون لهم عذرا [illegible] ذلك إنكارا وتعجيبا ثم أمر حبيبه صلوات الله عليه
بقوله قل اللهم فاطر السموات والأرض الآية أن يشنع عليهم ذلك على سبيل التضرع ويظهر
أنه لا يحكم بينهم [illegible] ويقول لا يعلم [illegible] هؤلاء الذين يجترؤون
عليك بهذه [illegible] وجعل هذا الدعاء معترضا بين الكلامين [illegible] ولو
للوعيد [illegible] ولو أن للذين ظلموا [illegible] اعتراضا بعد اعتراض
وإذا جعل الفاء [illegible] المظهر [illegible] المعطوف
فإنه تعالى [illegible]
وإن جعلته على أنه إذا مس الإنسان ضر [illegible]
عليه [illegible]
[illegible] في الآية الأخيرة [illegible]
المظهر موضع المضمر للتلويح إلى قوله تعالى قتل الإنسان ما أكفره ما ألطف هذا التقرير

الإنسان

ولهذا ان يعرضا بنفسه وهذه الاسرار والنكت لا يدركها الا علم النظم الى
العالم بالنظم وزاد بعضهم فيه فى احاطها الله درجه قال صاحب الانتصاف هذا الكلام ما له
كانه عزيز وهذا كله لان قال المعنى المفهوم من المجموع وهما الدعاء عند الضر وترك الدعاء بعد
تحويل النعمة هو المستحق كان الا استمراره من ذكر لسه وقصده واستمساكه عند ذكر الله
من دونه مستبشران لا يذكره الا عند الاضطرار ويتركه عند النعمة فلهذا يوثر هذا الا
انما قد المظهر موضع المضمر وهو قوله قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة اى المشغولين عنها بلذات
الدنيا وشهواتها لصدوفهم اى اعراضهم لان القرآن فى حكم كلام واحد ولا يجوز
حمل الناقص يعنى حمل هذا المطلق على ذلك المقيد ليتفقا قال صاحب الفرائد ما ذكره
من التناقض غير لازم لان من ذكر المغفرة بعد التوبة لا يلزم عدم حصول المغفرة بدونها
وما ذكر من الدلالة على انها شرط فيها لانه لا يحصل بدونه ممنوع لان غاية ما يفهم من قوله
وانيبوا الى ربكم وجوب الانابة وقوله وانما ذكر الانابة على اثر المغفرة الى الآخر يشعر
بان ذكر الشيء بعقب الشيء توقف الاول على الثاني وهو ظاهر البطلان وقلت مراد المصنف من
قوله قد تكرر ذكر هذا الشرط فى القرآن انه كل موضع ذكر فيه نحو قوله يغفر الذنوب
قيده بقوله لمن يشاء وهو قيد التوبة يدل عليه انها يقرأه ابن عباس يغفر الذنوب
جميعا لمن يشاء ومن ذلك فى آل عمران قوله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم
او يعذبهم الى قوله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء قال او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم
ظالمون يغفر لمن يشاء وانهم المغضوب عليهم او الظالمون وقوله فى النساء ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال لكانه قيل ان الله لا يغفر لمن يشاء الشرك
ويغفر لمن يشاء ما دون الشرك على ان المراد بالاول من لم يتب وبالثاني من تاب ونحوهما
وعدتها لوجه ضعف كل ما ذكره واما الذى نقول ههنا فى قوله وانما ذكر الانابة على
اثر المغفرة للدلالة على انه شرط فيها فانه جرم للنظم المعجز لانه تعالى لما وبخ المشركين
وطلب الكلام ثم وارعد وابرق وعمم بحكم العام يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم
ورغب ... المراد بالاسراف جميع ما ينطوى تحت هذا الاسم من ... الصادر
من الكفرة والموحدين من الفصول الاول الى الآخر ... علمهم من كفر الجاهلية يوليه قوله
وقيل قال اهل مكة ... فكان قوله وانيبوا الى ربكم واسلموا عطف على قوله لا تقنطوا

من

من رحمة الله واعترض بين المعطوف والمعطوف عليه قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا
انه هو الغفور الرحيم على سبيل العموم للتعليل اهتماما واعتناء بشان الترغيب
فى الانابة واخلاص العمل لله تعالى ونظير موضع هذا الاعتراض قوله ومن يغفر الذنوب
الا الله فى قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا
لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون وحسن تقريره و
... للانابة قال القاضى ... ان الله يغفر الذنوب جميعا بالتوبة خلاف الظاهر
ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به والتعليل بقوله
انه هو الغفور الرحيم على المبالغة وافادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما
يستدعى عموم المغفرة مما فى عبادى من الدلالة على الذلة والاختصاص المقتضى للترحم و
تخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهى عن القنوط عن الرحمة مطلقا فضلا عن المغفرة
واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع اسم موضع الضمير لدلالته على انه
المستغنى والمنعم على الاطلاق والتأكيد بالجميع وما روى من اسباب النزول لا ...
عمومها وكذا قوله وانيبوا فانها لا تدل على حصول المغفرة لكل احد بالتوبة
يغفر الذنوب جميعا ولا يبالى جاء فى مسند الامام احمد بن حنبل وسنن الترمذى عن اسماء
بنت يزيد قال سمعت رسول الله يقرأ يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالى وقلت معناه لا يبالى بما يقول المعتزلة
ان التوبة شرط لانه البحر الواسع وان من سعة رحمة الله بعد الحلم وعدله الا ملك جبروت
لان عدم المبالاة من الجبروت ونظيره فى المبالاة عن بعضهم والظاهر ان نظيره قوله
... الواو وفيه حكاية ما فى لفظ القائلين خذ قوله والكاف والواو فيه
وقيل نزلت فى وحشى قاتل حمزة روى محيى السنة عن ابن عباس بعث رسول الله صلعم
الى وحشى يدعوه الى الاسلام فارسل اليه كيف تدعونى الى دينك وانت تزعم انه
من قتل او اشرك او زنى يلق اثاما يضاعف له العذاب وانا قد فعلت ذلك كله فانزل
الله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فقال وحشى هذا شرط شديد لعلى لا اقدر عليه
فهل غير ذلك فانزل الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
فقال وحشى اراني بعد فى شبهة فلا ادرى يغفر لى ام لا فانزل الله تعالى قل يا عبادى الآية

فقال

فقال وحشي نعم هذا الحاد واسلم فقال المسلمون هذا له خاصة ام للمسلمين عامة
ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الآية الحديث مثله رواه الامام احمد بن حنبل عن ثوبان
رضي الله عنه والبآء في قوله بهذه بدليه والواو في ومن اشرك عاطفة والمعطوف عليه قال
عليه كلام رسول الله صلعم المعنى ما احب ان لي الدنيا وما فيها بدل هذه الآية لانه تعالى
منّ على من اسرف من عباده ووعدهم ان يغفر لهم ذنوبهم جميعا ونهاهم ان يقنطوا من
من رحمة الله الواسعة فقال الرجل ومن اشرك وهو يحتمل انه تتمة فوعا اي ومن اشرك
ايضا موعود ومنهي او منصوبا اي اوعد الله عباده اوعد من اشرك او مجرورا اي
ان الله يغفر ذنوب من آمن من عباده وحده او ذنوب من آمن واشرك وبعده الوجوه
يعرف على قوله صلوات الله عليه الا ومن اشرك ولعل الصحابي لما نظر الى حتى قوله يا عبادي
وان الخ اراد اختصاص بالمومنين خص الغفران لهم ولما تفكر في عموم قوله الذنوب جميعا
عمه وتردد فسأل ولذلك توقف صلوات الله عليه حتى اوحي اليه ولعله يدل قوله وانابوا
ذكر الانابة على اثر المغفرة الراغب النوب رجوع الشي بعد اخرى فقال ناب نوبا ونوبة
وسمي النحل نوبا لرجوعها الى محلها ونابته نائبة اي حادثة من شانها ان تنوب دائبا
والانابة الى الله تعالى الرجوع اليه بالتوبة واخلاص العمل قال تعالى وانيبوا الى ربكم والنوب
وفلان ينتاب فلانا اي يقصده مرة بعد اخرى ورد نعم الشيخ قتل دعا قومه
حول نجاة النصرة ونادى قوما بالمسناة غيبا المسناة العرم والبقيع موضع
فيه اروم الشجر من ضروب شتى ومنه سمي بقيع الغرقد مقبرة المدينة والغرقد شجر كرتهم
اي كرام لينصروه والتنكير للتكثير ينفض الراس اي يحرك غضبا ينكوا من قومه ويلههم
حيث قعدوا عن نصرته قوله وقد اخلس الطعنة تمامه / اندر لها نصلا والتب
لامر القيس بن عابس قال المرزوقي اما قوله نصر به لم يكن حتى تحالسه فهو على خلاف قول
الاخر وقد اخلس الضربة لا ادري لها نصلا لانه قصد الشاعر هنا الى انه ساور من
خصمه فاساور ... فوه قلب لاكما يفعله الجبان ثم ذكر عطفه على خصمه من شدة جرأته
منه حتى تناول فاسا وله حليا وقد وصف الشجاع بالمخالس والخلس ومن مدح خصمهم ذكر
غلبته عليه كان ابلغ في الافتخار به قوله وقرئ يا حسرتي على الاصل وهي المشهورة
قال ابن جني قرا ابو جعفر يا حسرتاي وفيها اشكال لان الالف فيه بدل ياء يا حسرتي

هربا من

هربا من ثقل الياء الى خفة الالف لكونها علاما وكان ينبغي ان لا يولي بياء
المتكلم بعد الالف لئلا يجمع العوض والمعوض عنه ومثلها انشده ابو زيد اني اذا
ما حدث الما دعوت باللهم يا اللهما فجمع بين يا والميم وانما الميم عوض من ياء النداء
وعليه يمكن ان يقال ان المفرط لما شاهد شدة حال تفرطه فما تحسره من ذلك
الهول الهائل ونهايته جمع بين العوض والعلامة تصحرا وتحسرا ومد صوته كما يفعل الملهوف
فنزل الالف منزلة بعض الكلمة والحق الياء المعوض به او انه من هول ذلك اليوم ذهل فلم
يدر ما يقول نحوه ذكر المصنف في قوله فماذا اجبتم المرسلين قالوا لا علم لنا
اما في جنب فلان وجانبه وناحيته الراغب اصل الجنب الجارحة ثم يستعار للناحية التي
يليها العادة في استعارة ساير الجوارح لذلك نحو اليمين والشمال قال الشاعر من عن يميني مرة
وامامي وقيل جنب الحائط وجانبه والصاحب بالجنب اي القريب وقوله تعالى في جنب الله اي
في امره الذي حده لنا وبني من الجنب الفعل بوجهيه واختلفوا في الجار الجنب واجتنبوا
قول الزور وجنب فلان خيرا وجنب شرا واذا اطلق فقيل جنب فلان فمعناه ابعد عن
الخير وذلك يقال في الدعاء وفي الخبر وسميت الجنابة لذلك لكونها سببا لتجنب الصلوة في
حكم الشرع والجنوب يصح ان يعتبر فيهما معنى المجيء من جنب الكعبة ويعتبر معنى الالتفات عنه
الا ان المعتبر فيهما حضوره بان قوله لا بد اذا اثبت الاثر في مكان الرجل فقد
اثبته فيه اي على الطريق البرهاني كان زياد الاعجم جعل السماحة والمروة والندى
المعرفة بتعريف الجنس في مكان ابن الحشرج اي في قبة مضروبة عليه في قوله ان السماحة
والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج فافاد اختصاصها به بابلغ وجه
يعني اذا اردتها لم تجد حصة منها خارجة من هذا المكان وعن بعضهم انما سمي السماء
بالانجم للشغف به وكان يبدل السين شينا والطاء تاء لانه لا يخلو اما ان
يقدم على احدى القرائن وهي ابين في الكشف ومعنى احدى وان لي ... الا انه
يردها عن الاولى لان الجواب لا يتقدم قال صاحب التقريب اعلم تقرن بلو لما
هو جواب له وتقول لو ان الله هداني لانه لو اخر لو ان الله هداني انتقض الترتيب بين
التحسر التعلل ثم تمني الرجعة ولو وسط بلما ليقترنا تبتر النظم بالفصل بين القرائن
وقال القاضي فصل الجواب عن السؤال لان تقدمه يفرق القرائن ويا حسرا المردود

في اكثر النسخ احدى القرائن م

محل بالنظم المطابق للمقصود لانه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة
وهو لا ينفع باسره وقدره الله في فعل العبد ولا مانع من اسناد الفعل اليه وحاصل
مراد المصنف انه لم يقرن قوله بلى قد جاءتك اياتي مع قوله لو ان الله هداني وهو
جوابه لانه لو قرن به لا يخلو اما ان يقدم الجواب على اخرى القراين الثلاث يعني قوله
او يقول حين يرى العذاب لان اولى القراين ان تقول يا حسرتى وثانيها او تقول
لو ان الله هداني واخيرها او تقول حين ترى العذاب وانما كانت قراين لان كلا
منها مصدره بالقول ومرتبه على ترتيب انيق او توخر الوسطى اي قوله او تقول
لو ان الله هداني عن الاخرى وهي او تقول حين ترى العذاب فلا يحسن الاول
لما يلزم منه الافتراق بين الاقوال الثلاثة المنتظمة واختلاط الكلام العين بها ولا
الثاني وان استقام الاعمال واتصال الجواب بالسوال لما يلزم تفكيك الترتيب من
حيث المعنى وهو اولى بالمراعات من اللفظ لان التحسر مقدم على التعلل وهو على التمني
لان النفس عند روية اهوال القيمة ترى الناس مجزيين باعمالهم تتحسر على تفويتها عليها
ثم قد يتعلل بان لم يكن التقصير منها فلو هداني الله لكنت من المتقين فاذا تعكر عليها ان
التقصير كان منه تمنى الرجوع لتلافي ما فوتته ولات حين مناص فلو قدم شيء من ذلك
لانتقض الانتظام والله اعلم وقد قرر ان الخطاب بقوله يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم عام شامل لكل نفس كلهم وان المقصود الاولى منهم المشركون ولذلك قوله
واسلموا له هو المطلوب الاولى وان التنكير في نفس يحتمل ان يكون للتكثير وكانه قيل يا
عبادي الذين فرطت منهم سيئات لا تقنطوا من رحمتي وانيبوا واسلموا واتبعوا
ما انزل اليكم اي اجمعوا احوالكم على الرجوع الى الله بالتوبة والحقوا الاسلام واتبعوا
بها الاعمال الصالحة من قبل ان يجيء ما تعوب عليكم ذلكم فمعروف كل نفس ما
يلزمها من ظاهرها في جمعها فيقول النفس المفرطة يا حسرتى على ما فرطت في
طاعة الله ويصرف عن ما لغة ما انزل الله والحال الى ستحبب وتقول النفس
العاجزة المتعللة ان الله هداني اي دعاني الى الاسلام لكنت من الذين احسنوا
عن الشرك ويقول النفس الاسم المعرضة لو ان لي كرة فاكون من الذين احسنوا
في الرجوع الى الله والانابة فقال لها ولصدعها انها المكذبة بل قد جاءتك اياتي

فلذلك اي دعوناك الى الاسلام فاستكبرت واستمررت على الكفر حتى لست
زمرة الكافرين الكفر ولهذا ذكر الضمير في جاءتك ولم يؤنثها باعتبار النفس
فظهر ان او العاطفة لتنويع الاعمال او لمعنى بل لما اسند الجوهر بدون
نقل من السمين في روية الحجج وصورتها او انه في النفس امليح والكلام مرتبط
بقوله يا عبادي بعدا كله عند انزال الباس وحين لم يك ينفعهم ايمانهم لما
راوا باسنا لقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب
الايه واما يوم القيمة يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ففي ترى من تفسير النفس الذين
كذبوا على الله الكاملين في الكفر وجوههم مسودة وانما خصها بالذكر لما سبق
ان الكلام وارد فيه وينطبق على هذا قوله اليس في جهنم مثوى للمتكبرين وقوله من قبل
واستكبرت ثم ينجي الله الذين اتقوا من الشرك بفلاحهم بالايمان وبالتصديق والعاد
على حسب جزائهم واعمالهم بفضله وكرمه من تسويد الوجوه ومن السوء في جهنم انهم ما
كذبوا انا بالله وما استكبروا وما كانوا من زمرة الكافرين وظهر ايضا بهذا النظم
السوي بان قوله ولا يسعدهم يوم يتعلق به بعد القبائح ويجوز ان يكون حلف الا لغرض
وقوله لا الغرض وتطلع ويه يتكلفوا ما لا يطاق ويحتمويه يكونه مرتبا معاسا الى الغرض بعد
عن الشؤم ويشويه المقام وقال صاحب الانتصاف الزمخشري عدا طوره فيعم علمه
حد الرد اما نسبه اهل السنة الى انهم ينسبون القبائح الى الله فلم ينسبوا اليه فيما
التصرفات في الملك لا يوصف بالقبح واما المعتزلة فيقولون ليس خالق كل شيء
ويكذبون لان الاعمال شيء لقوله تعالى الله خالق كل شيء ويقولون ان الله يخلق لغرض
لانه الفعال لما يشاء وعندهم انه تعالى ليس بفعال لما يشاء لان الفعل اما حظ
على مصلحة فيجب عليه فعله او مفسدة فيجب عليه تركه فاين المشيئة له واما اعتقاد تكليف
ما لا يطاق بطلها فباطل لانه من لازم خلق الله الاعمال ولازم الحق حق واما الظلم
التصرف في ملك الغير بغير اذنه وقوله يجوز ان الامر لا لغرض فمن يقول ان الام البهائم
والاطفال وليس بشيء وان في البهائم لثواب لاحق واما الرؤية التي دل عليها قول
النبي صلعم الصادق المصدوق انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون
في رؤيته فليس الا العقل الها وبلد بالهها وبلاد السفر بالتكلف سر الاسفر ولعل كالبهائم

بالباطل الذي اعتقدوه وتعريضهم بانهم اساؤوا قد جاء للوعيد اسندوا الى الله صفات
الكمال جلاوا له جعلوا له اندادا الا القدرية الذين جعلوا نفوسهم يخلقون ما يريدون
على خلاف مراد ربهم حتى شبهوا بالله خالقا لكل وكان خالقا لما نفوا عن الله من صفات الله
ما شهد به كتابه وسنة رسوله فلا قطع عليهم ولو كره هؤلاء المبطلون واما اثبات العدم
واليد والجنب والوجه ولم يقل بها احد من اهل السنة وانما اثبت القاضي صفات سمعية وردت
في القرآن ولم ينف اثباتها على ما وردت به السنة وغيره حمل اليد على السمع والقدرة
والوجه على الذات والاوجه اثباته اولى   وجوههم مسودة جملة في موضع الحال
قال صاحب الكشاف واستغنى عن الواو بالمكان الضمير وقال الزجاج يجوز وجوههم مسودة
على البدل من الذين كذبوا اي ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة   او نسب
بمفازتهم عطف على قوله بفلاحهم الاساس يقال نجاة ونجاء وهو ملجأ من السيل قال
الباهلي فهل باوى الى النجاة اي اخاف عليك فعليك السؤال اعلم ان مفازتهم قد فسر
اولا بفلاحهم حيث قال عليه قوله تعالى فاز بكذا اذا ظفر بمراده وقال في الاساس طوبى
لمن فاز بالثواب وفاز من العقاب اي ظفر ونجا وثانيا بالمنجاة مجازا ولذلك علله بقوله
لان النجاة من اعظم الفلاح وقال في الاساس ومن المجاز المفازة سميت باسم المنجاة على سبيل التفاؤل
وفوز الميت قد ركب المفازة ومضى فيها ولما لم تثبت معنى السببية بهذا التفسير قال وسبب
منجاتهم العمل الصالح ورجع المعنى الى قوله وينجي الله الذين اتقوا بسبب منجاتهم المسبب عن العمل
فهو مجاز في المرتبة الثانية وثالثا بالفلاح المفسر بدخول الجنة المسبب عن العمل وبعريس
من المعد الثاني بالفلاح على الاول هو النجاة من العذاب وعلى هذا الظفر بالمراد
وانما بالعمل الصالح لكن في المرتبة الاولى ويمكن ان يقال ان مفازتهم على الوجه الثاني
كناية تلويحية لان المفازة التي هي الفلاح دلت على النجاة والنجاة على العمل الصالح وعلى الثالث
كناية رمزية لانه استدل بفلاحهم المفسر بدخول الجنة على وجود العمل الصالح وعلى الرابع مجاز
من سال حمل الخلاف المسبب على السبب وقيل قوله ويجوز ان يسمى الى آخره بالتدارك العمل
بالمفازة لانه سببها وليس بشيء   على التفسير من احدهما لم يكن الثاني في مفازتهم
حالا او صلة لو كسبت بالعلم والمراد بالمفازة الفلاح والفوز بالمطلوب واراد السعادة
الازلية في قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون اشارة الى هذا المعنى بقوله

الوعيدي عن المسود انه حال المفازة مفعلة من الفوز وهو السعادة وان جمع حسن
لقولك السعادة والسعادات والمعنى ينجيهم بنفس سعودهم اي منجاتهم من النار وفوزهم
بالجنة ثم كلامه ولما كان اهتمام شأن المتقين حسب اقتضاء ما في المكذبين على
الله من سواد الوجوه والثواء في جهنم بقوله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم
مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين اوقع قوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون مقابلا له
فظهر ان المتقين هم المصدقون الذين تواضعوا واحسنوا لله فالمراد بالسوء سواد
الوجه وبالحزن الثواء في جهنم والثاني ان يراد بالمفازة العمل على الوجوه المذكورة والباء
للسببية ولا يمسهم حال والمعنى وينجي الذين اتقوا اعمالهم غير متلبسين بالسوء فقوله
لا محل له لانه كلام مستانف اشارة الى قوله كانه قيل وما مفازتهم فقيل لا يمسهم
السوء قوله وقرئ بمفازاتهم ابو بكر وحمزة والكسائي والباقون بمفازتهم بغير الف
قال ابو علي الافراد للمصدر والجمع لان المصادر قد تجمع اذا اختلفت اجناسها قوله مقاليد
اي هو مالك امرها وحافظها قال القاضي اي لا يملك امر التصرف فيها غيره وهو كناية
عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد دلالة على الاختصاص لان الخزائن لا يدخلها ولا
يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها وفي قوله مزيد دلالة على الاختصاص اشارة الى
ان التقديم ايضا مفيد للاختصاص قوله وينجي الله اي قوله والذين كفروا متصل بقوله
وينجي الله الذين اتقوا على سبيل التقابل لتضاد بين مفردات الجملتين من طريق المعنى قال
القاضي وتغيير النظم للاشعار بان العمدة في فلاح المؤمنين فضل الله وفي هلاك الكافرين
بان خسروا انفسهم والتصريح بالوعد والتعريض بالوعيد قضية الكرم
وقد جعل متصلا بما يليه عطفا على قوله بقوله اي اتصل بقوله وينجي الله وقد جعل متصلا
بقوله الله خالق كل شيء وعلى هذا الثاني اوفق لما يقتضيه النظم لان قوله الله خالق كل
شيء وهو على كل شيء وكيل له مقاليد السموات والارض من جنس قوله تعالى فيما سبق اولم
يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفاصلة ذلك ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون
ليكون كالتخلص الى قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا كما ان فاصلة هذه والذين
كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون ليكون كالتخلص الى فاتحة السورة ومحصل
منه من حديث الامر بالعبادة بالاخلاص ونفي الشرك وهو قوله قل افغير الله تأمروني

اعبد واما قوله معنى الاعتراض فان قوله الله خالق كل شيء وقوله له مقاليد السموات
والارض فيه معنى القدرة والعلم ومما المصحح ان للبعث والحشر وعند ذلك يوجد الجزاء
للمحسن والمسيء فهو لذلك مؤكد لمعنى الكلام السابق اللاحق والله اعلم
والاصل تأمروني ان اعبد قال ابو البقاء وقد ضعف هذا الوجه من حيث كان التقدير
ان اعبد فعند ذلك يفضي الى تقديم الصلة على الموصول وليس بشيء لان ان ليست في اللفظ
والا بقي عملها فلو قدرنا بقاء حكمها لافضى الى حذف الموصول وبقاء صلته وذلك لا يجوز
الا في ضرورة الشعر وروى صاحب الكشف عن ابي سعيد ان ههنا لما حذف بطل حكمها
ولو كان الحكم باقيا لوجب نصب اعبد ولم يقرأ به احد لانه في معنى اعبد وهي
اي الجملة في بها وقيل تعبدونني بمعنى تقولون لي اعبد ليصح المعنى اي قل لكل افغير الله
تقولون لي اعبد فكما جاز ان يقال افغير الله تقولون لي اعبده على الاضمار على
شريطة التفسير وافغير الله تقولون لي اعبد بلا ضمير على التقديم واصله افتقولون
لي اعبد غير الله يجوز ان يقال افغير الله تأمرونني ان اعبد به وافغير الله تأمروني
ان اعبد فيه التفادي عما خطره ابو البقاء بانه يفضي الى تقديم الصلة على الموصول
او يلزم حذف الموصول وبقاء صلته وحاصل الوجهين ان غير الله منصوب باعبد ويجزم
ظاهرا تأمروني لما يستدعي تقدير ان فيلزم المحذور السابق فيجعل تأمروني اما
اعتراضا لئلا يقدر ان او ان يجعل الجملة بمعنى تقولون لي اعبد لينتصب باعبد هذا
لان القول لا يستدعي ان كما يستدعيه الامر اما قوله الا ترى تقول لي اعرض فعلله
لتصحيح تأويل تأمروني اعبد بقوله تقولون لي اعبد وقال ابو البقاء ويجوز ان يكون
منصوبا بتأمروني واعبد بدلا منه والتقدير قل افتأمروني بعبادة غير الله وهو
من بدل الاشتمال ومن باب امرتك الخير ورواه صاحب الكشف عن ابي علي وقال هو
الصواب وليس غيره وقيل ان غير منصوب بفعل محذوف اي فما تأمروني غير الله
وفسره ما بعد ومن تأمروني على الاصل ابن عامر وبافع بنون واحده
مخففة والباقون بنون مشددة قال صاحب الكشف من قرأ بالتخفيف حذف احدى النونين
لعلمه بهم بسرى وقوله اتحاجوني في الله وقوله عز بسوا العالبات اذا فليني والكثر اي فليني
واكثر هذا القراءة بعضهم ومن اكثر مثل حرم عليه في كتاب الله والنظر في كلام الائمة

وسهد

وسهد بلا دنيا حتى لا يحبطن يفتح الياء والياء المشهورة والنون اي شواد
هو على سبيل الفرض قال القاضي هو على الفرض والمراد به تهييج الرسل واقناط الكفرة
واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون من خصائصهم لان شركهم اقبح او يكون على التقييد بالموت
كما صرح في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وعطف
ولتكونن من الخاسرين من عطف المسبب على السبب وان يكون ذلك اي مسند الاثم
على الغير والالجاء لامتناع الداعي على الغير والالجاء لان بناء التكليف على الاختيار
ووجود الصارف هو الحكمة لان المنبع عنده ما يقع للحكمة لان الحكيم لا يقسر على الكفر بعد
عليه ما معنى قوله ولتكونن من الخاسرين اي لم اطلقه ولذلك قيد في الجواب
بانه يقول من الخاسرين بسبب حبوط العمل فعطف ولتكونن على الخاسرين من باب المسبب
على السبب كقوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله على راي صاحب المفتاح
واخرى بقوله في الاخرة من جملة الخاسرين الذين خسروا انفسهم وقوله ويجوز ان يكون غضب الله
على الرسول اشد فعلى هذا يترك على اطلاقه فيه مبالغة اي ليحبطن عملك وليفضحنك بلا مهلة
بل ان كنت عاقلا واعبد الله هذا مذهب الزجاج قال على نصب الله باعبد وقال
الفراء والكسائي هو نصب باضمار فعل تقديره بل اعبد الله فاعبد والفاء للجزاء عند ابي
اسحق وزائدة عند الاخفش وقال صاحب الانصاف مقتضى كلام سيبويه ان الاصل
تنبه فاعبد الله فحذف الفعل الاول اختصارا واستكره الابتداء بالفاء ومن شانها التوسط
فقدموا المفعول وصارت الفاء متوسطة لفظا ودالة على المحذوف وانضاف اليها
فائدة الحصر لاشعار التقديم بالاختصاص فان قلت ههنا ان الفاء في قوله بل الله
فاعبد دلت على اضمار الشرط فما الدال على تخصيص ان كنت عاقلا على راي المصنف
او تنبه كما فهم صاحب الانصاف من كلام سيبويه قلت دل عليه ايها الجاهلون
في قوله تعالى قل افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون اي السفهاء والحمقاء الاحلام
لانه تعالى حين سمع ان رهطا من قريش قالوا على نحو ما ورد في سورة الكافرون
بالحق بعد الهسا شدو بعد الهك سنة احد رسول الله صلوات الله عليه ان يرد عليهم
بقوله افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون وحين سمعهم ايضا يقولون استلم
بعض الهتنا كما نص عليه المصنف هنا رده بقوله بل الله فاعبد يعني لما سمعهم

في ذلك التردد حصر زيد بالعبادة ان كنت عاقلا واشكره حيث لم يجعلك من جنس ما هو
اضل من الانعام وجعلك من افضل الخلق واشرفهم بل ومع متبوعك عليهم وجعلك سيد
ولد آدم فافهم هذه الرموز والتلويحات ويرحم على المصنف في ايراده لتلك المحاسن
وجوز الفراء نصبه بفعل مضمر والسعد بل الله اعبد فاعبد قال صاحب
التقريب غرضه ان لا تقدم على الفاء فانى حتزه عظمه حق تعظيمه حاشا دا و قوله قيل
ما قدروا الله حق قدره جواب لما تعنى لما تعورف واشتهر من الناس ان العظيم اذا
عرف حق معرفته عظم حق تعظيمه ولما لم يوجد ذلك وهو الملك العظيم ذو الملك والملكوت
ذو الجلال والجبروت قيل وما قدروا الله حق قدره   على طريقة التخييل عن
بعضهم التخييل تصوير حقيقة الشيء والتمثيل تسمية قضية بقضية والاستعارة تشبيه مفرد بمفرد
او مركب بمركب وفيه بحث وقال القاضي ثم الآية تنبيه على عظمته ودلالة على ان تخريبه العالم
أهون شيء عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة والمجاز
كقولهم شابت لمة الليل   الانصاف لفظ التخييل عبارة موهمة فعلت المراد بالتخييل
التصوير بان يخيل عند ذكر هذه الاشياء في ذهنك معنى عظمة الله لتمتلي قلبك رعبا
ومهابة ويحصل لك من ذلك روعة وهذه لم تحصل من مجرد قولك عظمة الله كما
اذا اردت ان تقول بدل فلان جواد فلان كثير الرماد فانه عند ذكرك كثير الرماد
تصور كثرة احراق الحطب لكثرة الطبخ لكثرة تردد الضيفان فيحدث من الروعة ما
لم تجده اذا قلت فلان جواد والاسلوب من الكناية الايمانية كقوله قول البحتري أو
ما رأيت المجد ألقى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول فاعلم ان الامام اورد في هذا المقام
اشكالا في سورة طه واجبنا عنه   تصوير عظمته حين العرش واذا تعلق
بالعرش   ما روي ان جبريل جاء وعن بعضهم جاء حبر الى رسول الله صلعم
بهذا اللفظ واما صح بالفاظ اخر مثل قوله جاء حبر وجاء يهودي وجاء رجل من
اهل الكتاب ولفظ الحديث بتمامه رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابن مسعود مع تغيير يسير
وهو جاء حبر الى رسول الله صلعم   وان الانعال عطف تفسيري على العدد
حيران ولا توصل السامع صفة هوانا وحتى يعلموا عائد عليهم بالتخييل اي ما عقبوا
بالتخييل حتى يعلموا   لا بحل عقدتها المورثة الاساس تأربت العقدة توثقت

لا أربة بالضم العقدة وتأريبها توثيقها واذ

منكرت
تحقق

وارتبها ونقتها ومن المجاز تأرب علينا فلان تعسر وعقد طرف ملوي
توثق وكربة الامر غمة ولغذ بنفسه الجوهري الكرب الحبل الذي يشد في وسط
العراقي ثم يثنى ثم يثلث ليكون هو الذي يلي الماء فلا يعفن الحبل الكبير يقول منه اكرب
الدلو فهو مكرب   ويسم الخسف الاساس وسامه خسفا اي اولاه ذلا وهوانا
ورضي بالخسف وبات على الخسف على الجوع وشربوا على الخسف   في غير ولاء
المثل اي الغمر والغمر الغمير يريدون بالغمر غمرا اي شعيص وبالنضر الذي يعود
الى ساله صلعم وكل من تخلف عنها قالوا في ذلك يضرب لمن لا يصلح لمهمة ومعنى ساله
في الاحوال فهو نفي   لا يعرف قبيلا من دبير قال الميداني القبيل ما اقبلت به
الفتل على الصدر والدبير ما ادبرت عنه الجوهري القبيل ما اقبلت به المرأة من غزلها حين
تفتل وقال الاصمعي وهو ماخوذ من الشاة المقابلة والمدابرة والمقابلة التي يشق اذنها قدام
والمدابرة التي يشق اذنها الى الخلف وقال في الاساس ومن المجاز ما يعرف قبيلا من دبير وصله
في الحبل اذا مسح اليمين على اليسار علوا فهو قبيل واذا مسحها عليها سفلا فهو دبير
يشهد لذلك جميعا وقوله والسموات يعني عطف السموات على سبيل التقابل و
هو جمع محلى باللام الاستغراقي وانها سبع على ان المراد بالارض الارضون السبع
قال القاضي السموات معطوفة على الارض منطوية في حكمها   ولأن الموضع موضع
تفخيم وتعظيم وذلك لانهم ما نسبوا اليه ما لا يليق بجلاله وما هو منزه عنه ولذلك اشعر
بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون قال الفاضل ما قدروا الله حق قدره والارض جميعا ويصح
يقول القائل ما قدرتني حق قدري وانا الذي فعلت كذا وكذا اي لما عرفت انا حالي وصفتي
هذا الذي ذكرت فعيب ان لا تحط عن قدري ومنزلتي ويطرح قوله تعالى كيف تكفرون
بالله وكنتم امواتا فاحياكم المعنى ما قدروا الله حق قدره اذ زعموا ان له شركاء وانه لا يقدر
على احياء الموتى مع ان جميع الارضين والسموات كلها تحت قهره وسلطانه
اسم الجميع مؤكد اي من حيث المعنى وكان من حقه ان يجاء به بعد مضي الخبر لانه معمول
ما قدم لهذا الاهتمام قال ابو البقاء الارض مبتدأ وقبضته الخبر وجميعا حال من الارض
اي اذا كانت مجتمعة قبضته مصدر والعامل فيها ذا المصدر لانه بمعنى المقبوض وقال ابو علي
القبضة ذات نصب ورد عليه بأن المصادر التي لا تعمل فيما قبلها واجيب انه الآن عن حذف

الله لأن بعد حذف المضاف لا شيء حكمه وقال صاحب الكشف قدر ابو علي في الحجة والارض
ذات قبضة اذا مجتمعة وقدر في الحلبيات والارض مقبوضة اذا كانت مجتمعة فتردد كلامه
في العامل في اذا فعلى ما في الحجة اسالي اعمال قبضة في اذا لانه قدره ذات قبضة والمضاف
اليه لا يعمل فيما قبل المضاف وعلى ما في الحلبيات سا في اعمال قبضة في اذا لانه بمعنى المفعول
وقال ابو البقاء ويقرأ قبضته بالنصب على معنى في قبضته وهو ضعيف لان هذا الظرف
محدود فهو كقولك زيد في الدار ولهذا اجاز المصنف بالعدد في قوله جعلها ظرفا مشبها
للموقت بالمبهم   انه نهى عن خطفة السبع النهاية انه نهى عن المجثمة والخطفة يريد
ما اختطف الذئب من اعضاء الشاة وهي حية لان كل ما ابين من الحي فهو ميت والخطفة
المرة الواحدة فسمي بها العضو المختطف   الجزور اكله لعمرو وهو لقمان بن عاد
وكان من اكولا وامرطوا في الافراط في الاكل حتى راد انه كان يتغدى بجزور ويتعشى
بجزور ويتعلل فافضى الى امرأته فلم يصل اليها فقال كيف اصل اليك وبيني وبينك جزوران
ان فكان سجاعا   وقيل نسبه ملكه الى الهرم تثروح فيما قيل في تفسير الآية وقوله
ومن اشتم رائحة علمنا بحكم في الفرق بين النعمتين بعشرة وبعشر منهم
بعد قوله فاذا نفخ في الصور يحمد والعده بمعنى جاء في ذلك الموضع لذا يحمل هذا
عليه وقال القاضي دل قوله تعالى اخرى على ان المراد من قوله ونفخ في الصور ونفخ في
الصور يحمد والعدة   قد استعار الله النور والقران والبرهان يعني لا يحمد النور
الذي في الآية على حقيقته للصارف وقد ورد في التنزيل بمعنى الحق والقرآن والبرهان
على المجاز وهذا من ذاك فعلى هذا قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها استعار لقوله
وتزينت ارض القيمة بما يقام فيها من الحق وبسط العدل من القسط في الحساب
على انه مستعار الاضافتان اي اضافة النور الى الرب واضافة الرب الى الارض
ومن بعضهم دل على انه مستعار اضافة النور الى الرب لان الله تعالى هو الحق العدل فلا يليق
ان يراد بالنور الحقيقة والعالم والحق والعدل صفة لله وما اضيف اليه المراد
المصدر لا الوصف ليتغاير او قلت شبه اقامة الحق والعدل في ارض القيمة
للاستنفاع بهما وتزيينها لهما باشراق النيرين بعد الارض وتبيين ما فيها ثم حذف
المشبه واقيم المشبه به مقامه وجعلت القرينة الاضافتين وهي المنزلة بكلمة سبأ

وجود العرض واشراقهما الارض اضاءتها بنورهما فمن المشبه بحقيق وجود الحق
والعدل وبسطهما في ارض القيمة واقامتهما بحسب اقتضاء صالح الاعمال وسيئها لا
على ان هذه الاشياء كل واحد مشبه ومشبه به بل على حد الوجه منتزعا من المجموع
واما على التوهم ليكون تمثيلية او على التحقيق والزيادة لتكون عقلية اذن قوله اولا
استعار النور للحق والقرآن والبرهان في مواضع تصحيح لهذه الاستعارة بحسب العرف
التنزيلي وثانيا وسادي عليه بانه مستعار باقامة الصارف الموجب للتأويل وثالثا
واضافة اسمه الى الارض تخصيص للمستعار له وانه العدل لكن بطريق اللزوم لان الزينة
في هذا المقام ملزوم العدل ورابعا ثم ما عطف على اشراق الارض بان النظم
ايضا يقتضي ذلك التخصيص وخامسا وترى الناس يقولون للملك العادل سبحه
بحسب العرف العام وسادسا النظم ظلمات يوم القيمة باثباتها بحسب استعمال الضد
الالفاظ النبوية وسابعا وكافتتح الآية باثبات العدل ختمها بنفي الظلم بان جعل ارعاة رد
العجز على الصدر على طريقة الطرد والعكس داعية الى تفسير النور بالعدل كانه قصد
بذلك كله مخالفة بعض اقوال المفسرين وترجيح احد الاقوال فيها فوصل لذلك ان نور دنها
في الذكر ثم ننظر الى وجه الترجيح نظر انصاف قال الواحدي ان الله تعالى يخلق
في القيمة نورا يلبسه وجه الارض فتشرق الارض به من غير شمس ولا قمر وهذا احد قولي
الزجاج وقال محيي السنة اشرقت الارض بنور خالقها وذلك حين يتجلى الرب لفصل
القضاء بين خلقه فما تضارون في نوره كما لا تضارون في الشمس في اليوم الصحو
وهذا قول آخر للزجاج وقال الحسن والسدي بعدل ربها واراد بالارض عرصات القيمة
وهذا القول هو المختار عند المصنف وتبعه القاضي ثم قال الشيخ ونوى بنور ربها
عدله الصافي عن ملك العمرو واختار الامام قول الواحدي وقال الآية تدل على انه
يحصل هناك نور مضاف الى الله تعالى ولا يلزم من كون ذلك النور صفة لذات الله
تعالى لانه يكفي في صدق الاضافة ادنى سبب فلما كان ذلك النور من خلق الله شرفه
الله تعالى بان اضافه الى نفسه كبيت الله وناقة الله هذا اقوى من حمله على العدل
لانا لا ننتقل الى ترك الحقيقة والذهاب الى المجاز وقلت القول ما اختاره محيي
السنة وقد روى الامام مسلم بن الحجاج في صحيحه عن ابي هريرة قالوا يا رسول الله

هل نرى ربنا يوم القيامة فقال هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست
في سحابة قالوا لا قال فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في [illegible] قالوا لا قال فوالذي
نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم كما لا تضارون في رؤية أحدهما قيل والعند
ربه يقول أي حال الم الرجل واسوء [illegible] الحديث قال الصحاح روي لا
تضارون بتشديد الراء ولا تضامون بتشديد الميم ومعنى لا تضارون لا يضار بعضكم
بعضا أي لا يخالف بعضكم بعضا في ذلك يقال ضاررته مضارة وضرارا
إذا خالفته ومعنى لا تضامون لا ينضم بعضكم بعضا ويقول واحد للآخر أرنيه كما
عند النظر إلى الهلال وما اختاره محي السنة ما اختاره الله لهذا النص الصحيح [illegible]
تعسف المصنف بتلك التعسفات إلا في [illegible] وقد جاء وصف الباري بالنور ومن أسمائه
الحسنى النور روى الإمام أحمد بن حنبل ومسلم والترمذي عن أبي ذر رضي الله عنه قال سألت
رسول الله صلعم هل رأيت ربك قال نور أنى أراه وزاد أحمد نورا أنى أراه على
طريق الإنكار وحجة الإسلام صرح في مشكاة الأنوار بأن النور الحق هو الله تعالى
ثم قال بل أقول ولا أبالي أن اسم النور على غير النور الأول مجاز محض لهذا وإن كان
مذهب السلف الصالح أن يجري الكلام [illegible] على ظاهره ليعلم أن هذا
النور ليس من نوع هذه الكيفيات الفائضة على الأجسام ويحمل كنه معرفته إلى
قصور أفهام البشر وحدث في تصانيف كلام الإمام ما معناه أن طريق المحققين
من الموحدين أن تقول بأنا نعلم أنه ليس مراد الله في أمثال هذه الصفات هذه المسميات
وأما تعيين المراد فهو مفوض إلى الله تعالى وأما قول محي السنة وذلك حين يتجلى الرب
لفصل القضاء بين خلقه فهو الذي يقتضيه المقام من التأويل وعليه التعويل لأن المقام
مقام تجلي الذات بصفات الجلال والعظمة لما تلوح من صفحات معنى الآية [illegible] قوله
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ولمجيء الأفعال المناسبة على البناء للمفعول على نحو قوله
تعالى وقيل يا أرض ابلعي قال الإمام قال المصنف [illegible] على الفعل المبني للمفعول
للدلالة على الجلال والكبرياء وأن تلك الأمور لا تكون إلا بفعل قادر قاهر وأن فاعلها
واحد لا يشارك في أفعاله [illegible] الكلام [illegible]
على سنن أفعال الملوك وقوة عادتهم فإن الملك العظيم إذا ضرب سرادق جلاله وعظمته

من جبروته [illegible]

بيوم

بيوم يشهد لفصل شؤون المحامد يأمر بإحضار خواص خزنته وأساطين مملكته
ممن لا يبرز من الحجب بحيث يشاهده الظالم والمظلوم ويتصدى لفصل القضاء بنفسه
والحاكم العادل إذا جلس للقضاء في مشهده يضع بين يديه فرقان حكم الله ويأمر بإحضار
العدول وإقامة الشهود ولا مانع من إجراء هذه الألفاظ على هذه المعاني على أن كنه
معرفته موكولة إلى علم الله فمن جعل النور مجازا عن العدل الجبير للواسع وتقصير الكلام
الجامع على العدل من لوازم هذا البيان وأما قوله لا يظلمون فهو متصل بقوله وقضي
بينهم بالحق وتذييل لمعناه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وكان والدي المغفور
رحمه الله يقول إنه كثيرا ما يجري على لسانه أن جماعة من فضلاء الشرق كانوا يتحرون
على الظفر بالتفسير الكبير الموسوم بمفاتيح الغيب ليقفوا على كشف هذه الآية فيها وإلى
[illegible] الأفضال [illegible] صاحب المطلع العباس بن عبد المطلب مدح النبي صلعم وأنت
لما ولدت أشرقت الأرض وضاءت بنورك الأفق فنحن في ذلك الضياء وفي النور
وسبل الرشاد نخترق — الظلم ظلمات يوم القيامة الحديث البخاري ومسلم والترمذي
عن ابن عمر — واعتصم [illegible] أي [illegible] — حتى إذا جاءت
زمر بعد زمر [illegible] بالسوق وقد [illegible] الأساس [illegible] بالطعن
[illegible] الإبل في السير ارتفعت وأنشد [illegible] الزمرة الجماعة القليلة
ومنه قيل شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروءة ومنه اشتق الزمر والزمارة
كناية عن الفاجرة — [illegible] إلى قوله فذكروا عملهم الموجب لكلمة
العذاب هذا موافق لمذهبه قال القاضي كلمة العذاب هو الحكم عليهم بالشقاوة وأنهم من
أهل النار ووضع الظاهر فيه موضع المضمر للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة
وقيل كلمة العذاب لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وقال القاضي في قوله فبئس
مثوى المتكبرين أيضا اللام في المتكبرين للجنس ولا ينافي إشعاره بأن مثواهم في
النار لتكبرهم عن الحق أن يكون دخولهم فيها لأجل أن كلمة العذاب حقت عليهم فإن
تكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عن كلمة العذاب — وحق هو تعدى أي الجزاء المقدر بعد
قوله خالدين [illegible] بعضهم أي فادخلوها خالدين [illegible] وقعوا فيها [illegible]
[illegible] وقال الصحاح [illegible] الناس في

عامر [illegible]

بالسيوب جمع سيب وهو العطاء

جواب اذ اهمل الواو مسقط اى حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها وسمعت محمد بن يزيد يعني
المبرد يذكر ان الجواب محذوف والتقدير اذا جاوها وفتحت ابوابها اى حتى اذا جاوها
الى قوله سعدوا اى اذا كانت هذه الاشيا سعدوا وامثال حتى اذا جاء وها جاوها
وفتحت ابوابها اى حتى اذا جاوها وقع مجيئهم مع فتح ابوابها حتى يجمع المجي مع الفتح في حال
واحده قال الزجاج والذى عندى ان قوله خالدين دخلوها وقول المبرد موافق
للقول الاول للمصنف ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخول اهلها فيها واما ابواب
الجنة متقدم فتحها الا ان اعلى جهنم لما كانت اشد المحابس ومن عادتها اذا اشتددوا امرها
ان لا يفتحوا ابوابها الا لداخل او خارج ولما كانت جهنم اهو لها امرا وابلغها
اخبر عنها بما شوهد من احوال المحبوس واما الجنة فلان من فيها يشتوقون للقا
ومن رسم المنازل اذ ابشرت فيها باتيان اربابها اليها ان تفتح ابوابها استبشارا بهم
وتطلعا اليهم ويكون ذلك قبل مجيئهم فاخبر في ذلك على ما جرت به العادة ويكون حذف
الجر اوادخال الواو على المعطوف عليه لذلك فاعرفه المراد بسوق
اهل النار طردهم اليها بالهوان وبسوق الجنة سوق مراكبهم روينا عن البخاري ومسلم
والترمذي عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم يحشر الناس يوم القيمة على ثلث
طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على
بعير يحشر بعضهم بالنار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا الحديث وعن الترمذي
عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال سمعت رسول الله صلعم انكم تحشرون رجالا وركبانا
وتجرون على وجوهكم وعن الترمذي عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم يحشر الناس
يوم القيمة ثلثة اصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم الحديث قال
القاضي المشاة المؤمنون الذين خلطوا اعمالهم سيئها ويكونون مترددين بين الخوف والرجا
يرجون رحمة الله لايمانهم ويخافون عذابه بسوء اعمالهم فلعلهم اصحاب اليمين والصنف الركبان
هم الذين امنوا وعملوا الصالحات واجتنبوا عن السيئات يسرعون الى ما اعد لهم في الجنان
اسراع الركبان ولعلهم السابقون لقوله تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون
واثنان على بعير وثلثة على بعير تفصيل لمراتبهم ومنازلهم في السبق وعلو الدرجة او على
سبيل التمثيل لان تفاوتهم في المراكب بحسب تفاوت نفوسهم واحوالهم في العلم

والعمل جعل دخول الجنة مسببا عن الطيب والطهارة يعني رتب الامر بالدخول بالفاء على
... قال الامام قالت المعتزلة وهذا يدل على ان احدا لا يدخلها الا اذا كان طاهرا عن كل
المعاصي والى هذا اشار المصنف بقوله فما ابعد احتجاج الناس بكل المناسبة الى قوله الا ان
... لنا الوهاب الكريم تويد نصوصا تعريضا وقالت في تخصيل ذلك ايضا بان شاء الله تعالى تم
... جنات فيدخلون طاهرين طيبين بتفضل الله على ان احدا لا يدخلها الا بفضله روينا عن
البخارى ومسلم عن ابى هريرة وجابر قالا قال رسول الله صلعم قاربوا وسددوا واعلموا انه
لن ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وفي رواية اخرى
عن ابى هريرة لن يدخل احدا منكم عمله الجنة وبالسعادة ايضا والاحاديث فيها بلغت حد التواتر
... السعداء ايضا على رؤوس الاشهاد عن مسلم عن جابر في حديث طويل ان قوما يخرجون من النار بعد
... ان يكونوا فيها فيخرجون كانهم عيدان السماسم قال فيدخلون نهرا من انهار الجنة فيغتسلون
فيه فيخرجون كانهم القراطيس يؤيده ما رواه الواحدى عن قتادة انهم طيبوا دخول الجنة
... بغفره واقتص بعضهم من بعض فلما هذبوا وطيبوا قال لهم خزنتها طبتم فادخلوها خالدين
... ان خاصم السكيت ويعضى اللهم الا ان يساعد تفسير المصنف السوق بقوله والمراد بسوق
اهل الجنة سوق مراكبهم لانه لا يذهب لهم الا راكبين وايا ويله الذين اتقوا بقوله وقيل
... الذين اتقوا اى الطبقا المختلفة الشهدا والزهاد والعلما والقراء لان الاتيان بين
... الجمع مع التقسيم فان قوله ووفيت كل نفس جمع الانفس كلها في حكم توفي اجور الاعمال وما كسبها
... قوله وسيق الذين كفروا وقوله وسيق الذين اتقوا الى الجنة الاية تقسيم لذكر الجموع وتفصيل
... المجمل وقد اوقع فيها الذين كفروا والذين اتقوا على الكافرين والمتقين ليدل على العموم ثم
... في قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فاما حمل الى الذين ظلموا اى الذين
... منهم الظلم ولم تعل الى الظالمين واوقع في الموضعين رمزا الى ضعيف تعبير
... اعلى انهم على طرائق شتى افواجا متفرقة على تفاوت منازلهم ومراتبهم جاء في
... ابى هريرة صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم واثنان على بعير وثلثة على
... واربعة على بعير وحققه القاضى وقوله كل زمرة المفضلين بالاخر فوجب ان يفسر الذين اتقوا
... كانوا معا بالا لقوله الذين كفروا وكذبوا بايات الله ورسله واليوم الاخر وعلمه عليهم
... شقوتهم وحقت عليهم كلمة العذاب ان يقال وسيق الذين اتقوا الشرك وامنوا بايات الله

ورثوا ما السوء الاجرا الحسنى زمرًا طيبين فمن قد طابوا بالشفاعة وقد هذبوا بالا
واخرى نجوا بالمغفرة وادركهم كلمة ربهم الحسنى كمال وبحى الدين انقوا اعقادهم كما جمعه كلمه
العذاب على اولئك الاشقياء واما اختيار كلمة السوق وبناء الفعل للمفعول فللدلالة
على عظمة الكبرياء والجلال والتوافق فاختم به الكلام بما ندى به الامر كيف قيل وحى بالسهل
والسن فكما ان ذلك المجى لا يدل على فضلهم وكرامتهم بل على الكبرياء والجلال لولكن هذا السوق
وايضا الانس بهذا المقام بان تعالى رحمها اسرلقا بهم الى دار الكرامة كما يفعل لمن
شرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك لا نصدور من جانب الملوك بعد فضا الحق
ويوفى الاجور ويمكن ان يجرى على المشاكلة فانه لما سبق السوق الى الفار وانضم معه
المحرون والكبرياء تم صار وسيق الذين كفروا وفي عكسه قوله في الكهف وساءت مرتفقا
وحسنت مرتفقا قال وساءت مرتفقا ممكن ان الرفق وهذا المشاكلة قوله وحسنت مرتفقا
ومن لهذه التلقيب الجوهري الوض الدرن والدسم بلمع لجد ولقد
حسن الوصف سعة وزيادة على الحاجة بنضرة ما رويناه عن الامام احمد بن حنبل والترمذي
عن ابن عمر ان رسول الله صلعم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه
ونعمه وخدمه وسروره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة
ثم قرا رسول الله صلعم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ط فمن نحو ومن قال
على نحو نص على الحاكم ان من روية العرش واحده حاف وقال الفراء
لا مفعول له تعالى تعبد الشيء اى عبده وتعبده الله اى استعبده وفلان يتعبد
كما يقول يتزهد الا اساس فلان قد استعبده الطمع وتعبدني فلان واعبدني صيرني
كالعبد له المفضي بينهم اما جميع العباد او الملائكة وعلى الاول تكرير الحمد لا ناظر
معنى زايد به لان الاول للتنصيص بين الفريقين بحسب الوعد والوعيد والسخط والرضوان
والثاني للتفرقة بينهما بحسب الابدان فريق في الجنة وفريق في السعير فيكون الاية كالتتميم
الى الاول في اتمام القضاء وعلى الثاني كالتكميل لان ذلك القضاء حق
في حق الملئكة ونويد الثاني بلا الثاني بكرير الحمد عن الاسمين وعن عباس رضي الله
الحديث عن رواية الترمذي عنها ان رسول الله صلعم كان لا ينام حتى يقرا الزمر وبني اسرائيل

سورة المؤمن

بسم الله الرحمن الرحيم

ربما يوجد في بعض النسخ هذه الزيادة ومن قرأ سورة المؤمن ملتبسًا قال الحسن الاول ويسبح
بحمد ربك ان الصلوات نزلت بالمدينة وقيل في الحواميم كلها انها مكيات عن ابن عباس وابن
الحنفية كان الرواية عن صحته ان الصلوة انما فرضت بمكة بلا اختلاف في سنة احدى عشر
من النبوة واما حديث المعراج والاسراء من المسجد الحرام من الحجر والحاف فرض الصلوة
خمس كل يوم والصحيح فيها الى ان بلغ خمس صلوات فقد رواه الائمة مالك والبخاري ومسلم
والترمذي والنسائي وروى عن ابن مسعود الحواميم ديباج القران وقال ايضا اذا وقعت
في آل حم اي الحواميم كاني وقعت في روضات دمثات اتانق فيهن
النور بامالة الف حاء وتفخيمها اي كسرها قالون وحفص وهشام بفتح الحاء في جميع
الحواميم وورش وابو عمرو بين بين والباقون بالامالة وسكنوا الميم السبعة قال الزجاج واما
الميم فساكنة في قراءة القراء كلهم الا عيسى بن عمر فانه فتحها وهو على وجهين احدهما ان يجعل حم اسما
للسورة وعدم صرفها لانها على لفظ الاسماء الاعجمية نحو هابيل وقابيل والمعنى على اتل حم
والاجود ان يكون الفتح لالتقاء الساكنين حيث جعل اسما للسورة حكاية عن حروف الهجاء
والنصب عطف على ووجه الفتح اي قرئ حم بفتحها ونصبها وانا بحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه ويجوز ان يعطف على المجرور وفيه جار ولا اتصال وهو
عطف على الفضل الراغب الطول من الاسماء المتضايفة تقول طويل وطوال كعريض وعراض
والجمع مطوال وضد حطال ويتطاول اظهر الطول الطول قال تعالى فتطاول عليهم العمر
والطول اخص به الفضل والمن قال تعالى ذي الطول قال الرضي الحاجب
في الامالي لان اضافته غير محضة على كل حال لانه صفة مشبهة فلا تفرق بين ماضيه وغيره
بخلاف اسم الفاعل وقال ايضا في هذه الصفات اشكال آخر وهو قوله ذي الطول فانه
معرفة فلا يحسن ان يكون صفة لقوله من الله الا بفصل بينه وبينه بالبدل ولا يحسن
ان يكون صفة بالبدل لانه نكرة وذي الطول فانه معرفة فالاولى ان يقال هو بدل ثان من
البدل الاول فكانه قال من الله العزيز العليم من الله غافر الذنب عن الله ذي الطول
وقال ابو البقاء يجوز ان يكون شديد بمعنى مشدد كما جاء اذين بمعنى موذن فيكون
الاضافة محضة وقال صاحب الفوائد يمكن ان يقال انه كان بالنظر الى
انه ثنى له القبول لا بالنظر الى انه عامل صالح ان يكون صفة له بالاضافة

العقاب فعلى هذا يكون شديد العقاب معرفة كما هما معرفتان فللسائل ان يقول قول
الامام الزجاج في ان غافر الذنب وقابل التوب صفتان وصحيحا كونهما مقدرين بمعنى الدوام
والاستمرار فلذلك قوله شديد العقاب لان صفات الله منزهة عن الحدوث والتجدد فيكون
شديد العقاب معناه كونه بحيث يشتد عقابه وهذا المعنى حاصل ابدا وغير موصوف بانه حصل
بعد ان لم يكن وقيل يجوز هذا امر في مالك يوم الدين وقوله جاعل الليل سكنا كما
سنوضحه عن بعضهم توسط البدل بين الصفات جائز في النحو لكنه قبيح من علماء البيان
لان الصفات يدل على انه مقصود والبدل يدل على انه غير مقصود فيلزم التناقض
ما يعرف شحاذ ليس من غنا ذلك ما وجدت في الاصول لوجهها سوى في الكاشف الشحاذ الالحاح
والعا ذلك الخصائص وذكر بعضهم انه مذكور في كتاب الاساس في اللغة
بالوصف جو منك على نية الالف واللام لانه صفة للمعرفة ويعني ان يقع لفظه من اوصاف الاله
فهو ضمير لان افعل من كذا مخصوص بالمتكلم والمخاطب ولذلك يجوز ان يدخل ضمير الفصل
بينه وبين المبتدا   الحمار العير عن بعضهم انما يضاف الحمار العير على الحكاية كما يقال
حمار العون الحماء العير اي حمار وحشي وقال الميداني قال سيبويه هو اسم جعل مصدرا فانتصب
كانتصاب قوله فارسلها العراك ولم يذدها   قد تفضل تنكيره وابهامه للدلالة على
فرط الشدة كانه قيل من الله غافر الذنب وقابل التوب فلا شيء اذ في شغابه ويطرح قوله
في مقعد صدق عند مليك مقتدر اي عند مليك لا يوصف ملكه ومقتدر لا يكتنه اقتداره
ولكن لما كانت السورة متضمنة للانذار البليغ والدعوة الى الانابة والتوبة استدعى ذلك
لقواعد الاستهلال اي تسلك بالاوصاف كلها طريقة الابدال المستقلة بتكرير العوامل
يلون الخط واسل فوائده وهي افادة الجمع للمذنب التائب بين رحمتين قال القاضي ويجوز
ان يبدل بالواو على تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد وتغاير موقع الفعلين لان
الغفر باقيا وهو لمن لم يتب فان التائب من الذنب لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل
جمعها وقيل كانه اراد بقوله تغاير موقع الفعلين ان قول المصنف يعني انما جيء بالواو لنفيد
بين الوصفين ويؤذن بتغاير موقع الستر والقبول فيكون الغفران بالنسبة الى من لم
يتب والقبول بالنسبة الى من تاب روى سلمي عن سهل غافر الذنب اي ساتره على من
يشاء وقابل التوب اي ممن تاب اليه واخلص العمل وعليه النظم لانه باخير الغفول عن الغفران عك

هو الستر ويكون الذنب

ان

٤٥

ان يسمى التقديم بحسب الوجود في شخص واحد دل على نفي توهم الجمع بين الراغب الغفر
الباس الشيء ما يصونه عن الدنس ومنه قيل اغفر ثوبك في الوعاء واصبغ ثوبك فانه اغفر
للوسخ والغفران والمغفرة من الله تعالى هو ان يصون العبد من ان يمسه العذاب و
الاستغفار طلب ذلك بالمقال والفعال وقوله استغفروا ربكم انه كان غفارا لم يؤمروا
بان يسألوه ذلك باللسان فقط بل به وبالفعال فقد قيل الاستغفار باللسان دون الفعال
فعل الكذابين   ساع في هذا السرابا الاساس فلان تتابع في الامور يركب متنه
فيها من غير تثبت وساع للعاشرة الشرتها فتوا   فسددوه ووفقوه قيل وقعد على
الذنب اطلعه عليه وروي وفقوه عن بعضهم اي ادعوا الله له بالسداد والتوفيق
ان جدالا في القرآن كفر هذا الحديث مذكور في شرح السفنا اوله قال رسول الله
صلعم ان هذا القرآن نزل على سبعة احرف فلا تماروا في القرآن فان مراء فيه كفر رواه
ابو جهيم وفي الصحاح عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال المراء في القرآن كفر
وارادوه منكوا وان لم تقل ان الجدال يتنوع بين جدال وجدال قال الامام استعمال الجدال
اي تعديه في سعى بالجدال الباطل واستعماله بان يشتغل بالجدال لاجل تقديره والذب عنه
فان الجدال نوعان حق وباطل اما الحق فهو حرفة الانبياء قال تعالى وجادلهم بالتي هي
احسن قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا والجدال في آيات الله هو ان يقول مرة
انه سحر ومرة انه شعر ومرة انه اساطير الاولين الراغب الجدال المفاوضة على سبيل المنازعة
والمغالبة واصله من جدلت الحبل اي احكمت فتله وجدلت البناء احكمته ... كانوا مشهودا
عليهم من قبل الله بالكفر في قوله الا الذين كفروا باداء الحصر يعني لما بالغ في الحكم بالكفر عليهم صار
شيئا لا ان تعالى فلا يغررك ان الكافر سعى مطلقا متقلبا في البلاد فهذا العاجل عاجل عن
الاجل وعاقبته الدمار والعاقل لا يغتر الى ظاهر الحال والتمتع بزهرة الحياة الدنيا
والفاء جواب شرط محذوف والى الاشارة بقوله لما كانوا مشهودا عليهم بالكفر والكافر
لا احد يشفق ينبه وحده على من يغفو ذلك اي لا تغتر احوالهم في غيبة ويكون قوله كذبت
قبلهم قوم نوح كالتعليل على سبيل الحمل لجمع احوال الى دليل الكافرين وتلك الظاهرات
الضال فلا تغترر كل عاقل من حسب الانظار والامهال للتمتع بل ذلك العاجل للاستدراج
والا لكان جعلهم ان يصب عليهم العذاب صبا بسبب عنادهم وجدالهم الباطل ليدحضوا به

يسألوه ذلك

الحق أي لا يجادل في آيات الله الظاهرة إلا المعاند المكابر فلا يغررك تقلبهم في البلاد
بسبب تنعمهم أياما قلائل فإنا نأخذهم بعد الإمهال أخذ عزيز مقتدر ألا ترى سوء عاقبة أولئك
المكذبة المجادلة من قوم نوح والأحزاب من بعدهم كما قصه بقوله فأخذتهم ثم أخذتهم فكيف كان عقاب
وكذلك حقت كلمة ربك على هؤلاء الذين كفروا وجادلوا وأما اتصال ما يجادل في آيات الله بما
الكلام السابق فهو أنه تعالى لما قال حم تنزيل الكتاب وفتح السورة أو الكتاب بكونه
تنزيلا من الإله المعبود الموصوف بصفات العلم الكامل والعز الغالب الجامع بين غفران
الذنب وقبول التوبة المنفرد بالعقاب الذي لا يكشفه [illegible] وبالإفضال الذي لا يقادر قدره
قال ما يجادل في آيات الله أي ما يجادل في مثل هذا الكتاب المشتمل على الآيات البينات الباهرة
والحجج المنزل من عند ذلك الموصوف بنعوت الكمال إلا أمثال هؤلاء الكفرة المغرورين فلا
يغررك تقلبهم في منصب الرسالة لعله أو لكثرة الأنعام المنغمسين في هذا الحطام فإن الله [illegible]
مقام المضمر للتعظيم والتفخيم ما كان من نحو ذلك فهو مفعول بالنصر وقيل بدل [illegible]
مثلا والأحسن أن يكون مفعولا أولا لأن المعنى حزب ما وقع من نحو ذلك من الأمم مثلا
لساحتهم عطف على بعدهم والضمير فيه راجع إلى ما ومن اسم بيان ليأخذوه
منه تريد أن قوله ليأخذوه كناية عن القتل والتعذيب لأنهم ما اهتموا بالأخذ المعارف
أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون في أقصى [illegible]
التسلي وقوله ليتمكنوا منه بيان لاستلزام القتل الأخذ فحمل جزائهم على إرادة أخذه
على قتله جزائهم أي جازيتهم على إرادة أخذهم الرسول فإن قلت الظاهر أن قوله فأخذتهم
جزاء لتكذيبهم واقتحامهم بأخذ الرسول والجدال بالباطل أيضا وأصل الكلام في الجدال القو
ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فكيف جعله جزاء لقوله وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه
وجدوه قلت السؤال ظاهر والجواب مشكل [illegible] أن تكذيبهم وجدالهم كان للحسد
وأن قتل الرسول لا يسعى لمن يكون مربوطا [illegible] منه إلا بالقتل يحتاج لذا أصلا في
الاعتناء [illegible] تعليلا أو تسببا [illegible] وإنما اعتبر هذا الإيماء لسوق الكلام من المجادلة الباطل
مزيدا للتسلي أو في محل النصب عطف على قوله في محل الرفع وعلى الأول المراد الأمم
المذكورة في قوله كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم يدل عليه قوله كما وجب قبلا لهم
في الرسالة العوج والتشبيه واقع في حاليهم والوصف الجامع للطرفين أي العواقب [illegible] كما وجب

عليهم

عليهم عذاب الاستئصال في الدنيا لأجل الكفر كذلك وجب عليهم عذاب النار في الآخرة
لأجل ذلك [illegible] لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وعلى الثاني التشبيه واقع بين حالتي
أولئك الكفرة وهؤلاء الحاضرين والوجه الجامع أنهم أصحاب النار فإن قلت ما وجه اختصاص
كل من الوجهين بما يخصه قلت على الأول الذين كفروا مظهر وضع موضع المضمر للتعليل فلم يحتج إلى
تعليل آخر فأبدل أنهم أصحاب النار تقريرا أو توكيدا وعلى الثاني ليس كذلك فاستدعى أن
يكون تعليلا على وجه يشبه [illegible] حالة هؤلاء بأولئك ويحتمل أن يكون الذين كفروا عاما شاملا
كلا للمذكورين وغيرهم وأنهم تعليل أو بدل [illegible] في التعميم المذكور [illegible] هو الأولى لعل
الأول أنه بدل الأعم وعلى الثاني تعليل والثالث محتملهما والنظم أوفق للثاني لقوله ثم [illegible]
لتكذيبهم مثلا ما كان من نحو ذلك [illegible] الأمم ولما فرغ من شرح [illegible] وأحوال المجادلين في آيات
المعرضين عن الإنابة إلى غافر الذنب وقابل التوب زمرة الذين [illegible] عليهم [illegible] وصف شديد
العقاب وأراد أن يشرع في ذكر حال المعتبرين من المؤمنين المجتبين المنيبين إلى قابل التوب ذي الطول
[illegible] ومعظم شأنهم فاستأنف بذكر الكروبيين المقدسين عنده وقعد المخلص والرابطة
بينهم وبينهم الإيمان فأدخلهم في زمرتهم بهذا الوصف كما أدخل أولئك في زمرة الأمم السابقة
الجامع الكفر وذكر شأنهم لهم واستغفارهم إياهم وصرح بذكر ما به امتازوا من الفرق
السابقة بقولهم للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقرئ كلمات بالجمع وابن [illegible]
الجمع والحافون بالتوحيد وقد حرف رأسه أي جاوز وحرف ويعدى [illegible]
[illegible] والرسم مرزوقا ومن المجاز [illegible] من الذين [illegible] لسبال [illegible]
تضاءل تصاغر وتقاصر [illegible] التي إذا العض وانضم بعضه إلى بعض الوضع
يروى بفتح الضاد المهملة وسكونها طائر أصغر من العصفور والجمع صعوان
لو كان حاملو الجحيم لكان حملة العرش ومن حوله [illegible] ولما وصفوا
بالإيمان قال الإمام إنهم مدحوا بوصف الإيمان والإقرار بوجود شيء ليس يوجب
المدح ألا ترى أن الإقرار بوجود الشمس وبكونها مضيئة لا يوجب المدح ورحم الله صاحب
الكشاف فلو لم يحصل في كتابه إلا هذه النكتة لكفاه شرفا وفخرا وقال صاحب التقريب
[illegible] من الحمل واختصاص الإيمان بالغيب ولزوم استواء الإيمان بين
[illegible] نظر الإنصاف استدلالا على الله [illegible] يعولم يؤمنون

لا يصح لان الايمان هو التصديق ولا يشترط غيبة المصدق به بدليل ان الايمان
بالايات المشاهدة منا كانشقاق القمر وتقلب العصا الى ثعبان والايمان بالايات
المشاهدة ليس ايمانا بوجودها بل ايمان بانها دالة على صدق النبي المتحدي بها
الى الانصاف وغرض الزمخشري من هذا التقرير وتقريره نفي صحة الرؤية وقوله لو
كانت الرؤية صحيحة لكانت حال العرش لا يلزم فان الرؤية عبارة عن ادراك يخلقه
الله ويجوز ان لا يخلق لهم هذه الرؤية او لا يرفع الملائكة الحجاب كان ذاته
رحمة وعلم واسعان كل شيء وعليه ما روينا عن مسلم عن سلمان الفارسي قال قال رسول
الله صلعم ان الله خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء
والارض فجعل منها في الارض رحمة فبها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير
بعضها على بعض فاذا كان يوم القيامة اكملها بهذه الرحمة والى هذا المعنى يشير ما جاء في
سورة الشورى والملئكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض فان الاستغفار
محمول على عموم المجاز وهو طلب مطلق الغفران فيراد بالاستغفار في حق المؤمنين خاصة
غفران الذنوب وازالة العقاب في الاخرة وايصال الثواب كما قال ههنا فاغفر لهم
وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن وفي حق الكافرين تركهم معاجلة العقاب في
الدنيا ليتوبوا كما ذكر في الفرقان في قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض
انه كان غفورا رحيما وفي حقهما جميعا بادرار الرزق والارفاق وما ظفرهم من المنافع
الحمد والتوحيد ومما يشهد لقصده تذييل تلك الاية بقوله الا ان الله هو الغفور الرحيم
حيث صدرت بكلمة التنبيه المؤذنة بالتحقيق واردفها بان المؤكدة واتى بالاسم الجامع
ووسط الضمير الفصل بين المعرفتين فاذا هذه الاية التي في سورة المؤمن مختصة بمن
وجد منهم الايمان بدليل العدول من المؤمنين الى الذين امنوا واما قوله وسعت كل شيء
رحمة وعلما فكالمقدمة للاستغفار والوسيلة الى طلب الحاجة فيجب ان يقصد العموم فيها
ليكون النجح الى المطلوب يعني بانك هذا وافعل لهؤلاء خاصة في الاخرة ما هم يفتقرون
اليه حينئذ فاذا الفاء في فاغفر مرتبة للدعاء على الوصفين فان قلت جعل الرحمة علة
للمغفرة ظاهر فما بال العلم قلت معناه حقيقا ان رحمتك وسعت كل شيء فاغفر للذين تابوا
وعرفنا ان علمك احاط بكل شيء بالخير مقاصدهم بما علموا او ما لم يعملوا فان العلم باحوال

وقصده

٤٧

وبصالحهم وعلمه قول الخليل عليه السلام ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من
شيء في الارض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء فانه
عليه السلام جعل العلم وحده وسيلة الى الطلب قال المصنف في شرح الكشاف اعلم باحوالنا
وما يصلحنا ويفسدنا منا وارحم منا وانصح لنا بانفسنا ثم كلامه وههنا نكتة ربانية
من اللطف والادب اظهارها ومبنى ان الخليل عليه السلام حين وصف الله تعالى بسعة العلم
واستلزم ذلك سعة الرحمة واستغرق في بحار رحمته ودران رحمته وسعت كل شيء طمع في عفو
والديه وقال ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب فادخل الكافر في الرحمة والعفو
تعالى في جواز ذلك فضلا عن المؤمنين ذكر المصنف نحو هذا في سورة التوبة عند قوله تعالى
ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وما نحن بصدده اولى واحرى بالرجاء وكيف لا وقد
تضرعوا الى الله تعالى عند ذكر الرحمة والعلم وقدم الرحمة واعترف بوصفه الله تعالى بها
قوله ذكر الرحمة والعلم خلاصة السؤال ان الفاء في فاغفر لما تعقب بالتفصيل والمفصل
مشتمل على شيئين ولكن التفصيل الا شيء واحد واجاب ان العلم مندرج في قوله فاغفر للذين تابوا واتبعوا
ثم اذ ليس المراد انهم يستغفرون لمن امن مطلقا كما يقتضيه مطلق قوله ويستغفرون للذين امنوا
اي الذين وجد منهم الايمان بل لمن امن وعلم منه التوبة عن المعاصي والكفر جميعا كما هو نص منهم
تؤيد هذا التاويل قوله في سورة الشورى الاخرى الى قوله في سورة المؤمن ويستغفرون للذين
امنوا وحكاية عنهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك كيف وصفوا المستغفر لهم بما يستوجب
الاستغفار فما تركوا للذين امنوا من المقصود شيئا طمعا في استغفارهم فكيف بالكفرة وقوله ويستغفرون
لمن في مثل حالهم وصفهم اي في الطهارة عن ارجاس الشرك واوضار الذنوب والمعاصي على
الغائب ليس بظاهر قال صاحب الانتصاف اخطأ الزمخشري في هذا المقام من وجوه منها انه
المصلحة واعتقاد امتناع غفران الكبائر بلا توبة واعتقاد وجوب التوبة على الله وجحد الشفاعة
والثاني ما فهم المراد بالاستغفار زيادة الكرامة مع ان صريح المنقول انما هو المغفرة ووقاية
الجحيم واقول اذا جعل العلم قيد المذكور ولا يجعل مستقلا في الدلالة كما هو ولا طائل اذا جعل
وصفه بتلك السعة والمبالغة فيها ولا فائدة في ذكر الرحمة والاغراق فيها وان المغفور له اذا
كان في مثل الملئكة من الطهارة فاي حاجة الى الاستغفار ومن ثمة المبالغات هذا الحكم للتوابح
كما روينا عن البخاري وابي داود والترمذي والنسائي عن ابي هريرة قال قام رسول الله صلعم في الصلوة

ومنها معدا اعرابي فقال اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فلما سلم رسول الله صلعم
قال لقد تحجرت واسعا يريد رحمة الله تحجرت واسعا اي ضيقت من قولهم تحجر فلان اذا
اتخذ لنفسه على الارض حجارة يحوطه بها اما قوله على ان الشباب مي الصغائر والكبائر المعفو
عنها والوفاء به منهما المكفر فغدا خارج عن الاحاطة لا يخفى ذلك لان اسقاط عقوبة الكفر
واجب فلا يحسن طلبه بالدعاء عند مشايخنا عندكم وكذا اسقاط عقوبة الصغيرة فلا يحسن طلبه
بالدعاء ولا يخفى ان تكثير ذلك لتطلب زيادة منفعته على السواء ان ذلك لا يسمى معونه انتهى كلامه
فحمله بحث العول بان المراد بالتوبة التوبة عن الشرك كما قال الواحدي فاغفر للذين تابوا من الشرك
واتبعوا سبيلك اي دينك الاسلام فان قلت لو لم يكن التوبة من المعاصي مرادا لكان يكفي ان يقول
فاغفر للذين امنوا لتطابق السابق قلت والله اعلم هو قريب من وضع المظهر موضع المضمر مع
لفظ السابق وسابقه ان حمله ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا الاية جار مجرى
تعليل يستغفرون للذين امنوا الذين وجد منهم الايمان بيانا للكلمة يستغفرهم كانه قيل كيف
يستغفرون للذين وجد منهم الايمان وما تلك الكلمات فقيل يقولون ربنا وسعت كل شيء رحمة
وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك فالاية بيان للكلمة الاستغفار لا لحال المستغفر لهم
ووضع المظهر يعرف بالذوق واما فائدة العدول عن المضمر وان لم يقل فاغفر لهم بل قيل للذين
تابوا واتبعوا سبيلك ان الملائكة كما طلبوا الغفران من حق حفيف الخيرات بالعلم الشامل
والرحمة الواسعة علقوا قابل الفيض ايضا بالتوبة عن الشرك واتباع سبيل الاسلام روى
عن البخاري ومسلم والترمذي عن معاذ بن جبل قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار
له عفير فقال يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الله
على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به شيئا
قلت يا رسول الله افلا ابشر الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا وفي رواية انس ان نبي صلعم قال
ما من عبد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله الا حرمه الله على النار قال يا
رسول الله افلا اخبر بها الناس فيستبشروا قال اذا يتكلوا فاخبر بها معاذ عند موته
قال قلت فهذه التوبة انما تصح في حق من يشق شركه على اسلامه ومن ولد مسلما ودام
علمه ليس له حظ فيه قلت لانه نازل في حق الصحابة وجلهم تبطلوا من الشرك الى الاسلام
ولو قيل لمن لم يشرك لجرحوا فعلت الصحابة على سنن جميع الاحكام والله اعلم

واذ يدعون

واذ يدعون منصوب بالمقت الاول قال ابو البقاء وغيره وصاحب الكشف لمقت الله لا بمقتكم
اذ يدعون لان المصدر اذا اخبر عنه لم يجز ان يتعلق به شي يكون في صلته لان الاخبار عنه
يؤذن بتمامه وما يتعلق به يؤذن بنقصانه وقال ابن الحاجب في الامالي والمعنى اذا انتقض
اذ يدعون بالمقت الاول لمقت الله اياكم في الدنيا اذ يدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم
انفسكم في الاخرة وليس فيه سوى الفرق بين المصدر ومعموله بالاجنبي وهو اكبر الذي هو الخبر
وهو جائز لان الظروف يتسع فيها فصل واذ يدعون تعليل واما جعله تعليلا لا ظرفا في هذا
الوجه لانهم لم يمقتوا انفسهم حين دعوا الى الايمان وانما مقتوها في النار وعند ذلك لا يدعون
الى الايمان قاله ابو البقاء وصاحب الكشف وقال واذا بطل هذا الوجهان علمت انه متعلق بمضمر
دل عليه قوله لمقت الله اي مقتكم الله حين دعيتم الى الايمان وكفرتم وقلت والارتباط في نفسه والاحسن
ما قدره ملحق حال والعامل فيه اذكروا اي اذكروا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون نحو قوله
تعالى يدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود
وهم سالمون قال المصنف وهو تفسير لهم وتنديم على ما فرطوا فيه حين دعوا الى السجود وهم
سالمون الاصلاب ممكنون مزاحوا العلل قوله وما … يفسر الذاكر قوله تعالى وليتم امواتا الاية
قال الامام احتج اكثر العلماء بهذه الاية في اثبات عذاب القبر وذلك انهم اثبتوا لانفسهم موتتين
موتة في الدنيا ولا بد من اثبات حيوة في القبر ليحصل الموتتان ثم قال والسؤال انه لو كان الامر
كذلك لقد حصلت الحيوة ثلث مرات وهذا الذي عناه المصنف لو مد ثلث احياآت والجواب بل
لكلم بقوله الا ان يتحمل بحث اجزى الحيوة غير معتد بها قال الامام اهملوا ذكر الحيوة في القبر
لقلة وجودها وقصر مدتها ثم قال المصنف او يزعم ان الله تعالى يحييهم في القبور الى الحشر يعني
لا عذر لهم في الدفع عن اثبات ثلث احياآت الا ان يدعوا هذا وهو باطل بالاتفاق والاستثناء
في قوله الا ان يتحمل في الاستثناء فيحول الا … ومعناه اصلا لا اثباتها اعتت جوابا وجيا بالنوع
احدا الا اواو اي ان كان الاواوي يعد احدا فلا احد فيه الا اياه اي ليس لهم جواب البتة
وفي قوله ما في القرآن معنى الغرض كما في قوله الى لا ان يتم نوره اي ليس كما قال الا ان الحال يتحمل وقلت
ولهم ان يحسبوا انها للدنيا ثلث احياآت في الاية اذا حملت الاماتة الاولى على المجاز واما احوى على
الحقيقة على ما اقتضاه المقام فلان مراد الكفار بهذا القول اعترافهم بما كانوا ينكرونه
في الدنيا ويكذبون الانبياء حين كانوا يدعونهم الى الايمان بالله وحده واليوم الاخر لان قولهم هذا

كالجواب عن النداء في قوله ونادوا دون لمقت الله المؤمن فمقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان
فتكفرون كانهم اجابوا ان الانبياء دعونا الى الايمان بالله واليوم الآخر وكنا نعتقد ما تعتقده
الدهرية ان لا حيوة بعد الممات فلم نلتفت الى دعوتهم ودمنا على ما كنا عليه من الكفر والمعاصي
والآن نعترف بالموتتين والحيوتين لما قاسينا من شدائدهما واهوالهما واما حديث احياء الاول
والقوم معترفون به لا ينكرونه فلا فائدة في ذكره ولهذه الفائدة اسقط قوله امتنا اثنتين
واحييتنا اثنتين قوله فاعترفنا بذنوبنا كما في قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم فكانهم قالوا
لكذبنا بالبعث نظيره قوله تعالى كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا
نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء الى قوله فاعترفوا بذنبهم قال المصنف يدينهم بكفرهم
في تكذيبهم الرسل قال صاحب الفرائد تعلق بقوله الملزم بقوله احييتنا يجوز ان يراد به من قوله
امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين اي انا الآن انك احييتنا بعد الاماتة فاعترفنا فقولهم امتنا
الى الآخر سبب لاعترافهم فلذلك جاءت الفاء وذلك انهم كانوا منكرين للبعث وبسبب ذلك كانوا
يكثرون الذنوب فاعترفوا لما علموا ان الله تعالى كما كان قادرا على الاعادة وهذا موافق لقول
المصنف في بيان وجه التسبيب في فاعترفنا انهم انكروا البعث فلما تكرر عليهم الاماتة والاحياء
علموا قدرته على الاعادة واعترفوا بذنوبهم التي اقترفوها بسبب انكار البعث فهذا الجمع
صاحب الفرائد وظهر من هذا البيان ان نظام هذه الآية عين نظام قوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم
كان هذه لسان الاقرار والاعتراف منهم في الآخرة لما انكروه في الدنيا وذلك لسان
الامتنان الذي يستدعي شكر المنعم او لسان الدلائل لتصرفهم عن الكفر كما صرح المصنف
ولا يلزم انما على هذا ما اورده في السؤال كيف صح ان يسمى خلقهم امواتا اماتة فيحتاج الى
ذلك الجواب المتعسف اي الى نوع من الخروج سريع او بطيء من سبيل فطام الدار
واضع الانصاف وعلى هذا اي قال هل لنا وصولا او على الحذف يدل اي ان هذا
الامر علقه جمع الناس على الطمع الا الانصاف ليس المثال خطابا بعالما في الآية الا ان خروج وسبيل
نكرتان اي ليس طريق من الطرق الى نوع من الخروج وفي التعقر الحذف لحد نعرفهما لكن هل
الناس من احد الامرين ولك ان تكتفي في التشبيه ان تعالك وصولا ويدل وهما نكرتان يفيدان سلبه
في ارادة الابهام والشيوع واما الناس فحاصل من الفهم بحسب المقام على ان الآية جاءت
لما يدل على احد الامرين نعم الآية ابلغ لان الشيوع فيهما اي خروج وسبيل فافهم ولهذا يقول ان

الساعة لم يرد بعد والحذف الموصوف بعضها بذلك انه قصد به الناس من حصول الوصول
الى المحبوب في اي مكان كان دل عليه ذكر المكانين كما دل ذكر الزمانين وعلى عموم الارض
في قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا على حسب ذلك اي ذلك الكلام الذي صدر عن
الناس والقنوط ذلكم الذي انتم فيه وان لا سبيل لكم الى الخروج جعل المشار اليه ما
دل عليه قولهم فهل الى خروج من سبيل مع ما يتصل به من كلام السابق وهو قوله لمقت الله
المؤمن فمقتكم انفسكم كان الحرورية اخذوا قولهم لا حكم الا لله من هذا الحروري حرورا
اسم قرية تمد وتقصر نسبت اليها الحرورية من الخوارج وكان اول مجتمعهم وتحكيمهم فيها وحين
نقضهم وعنى بتحكيمهم قولهم لا حكم الا لله وكان القياس حروراوي لكنه استثقل بحذف الزوائد
كما يقول براكي في النسبة الى براكا وقال الفقيه ابو داود الدسوري في تاريخه لما بايع
الخوارج انفسهم عبد الله بن وهب الراسبي قام فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله
ثم قال اما بعد فان الله اخذ عهودنا ومواثيقنا على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول
بالحق والجهاد في سبيله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد وقال الله عز وجل
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون
واشهد على اهل دعوتنا من اهل ديننا ان قد اتبعوا الهوى ونبذوا حكم الكتاب
وجاروا في الحكم ان جهادهم لحق يعني عليا ومعاوية وكتب في جواب كتاب علي عليه السلام
اما بعد فانك لم تغضب لربك ولكن غضبت لنفسك فانك كفرت فيما كان من تحكيمك
يعني ابا موسى الاشعري وعمرو بن العاص وشهدت على نفسك انك امرت فيه فان استأنفت
التوبة وجعلنا الكلام ان تكرار الاخرى فانا ننابذك على سواء ان الله لا يهدي كيد الخائنين
فقاتلهم علي رضي الله عنه وقتل اكثرهم بلغت من حيث انه تعالى ان الحكم لله ووصف نفسه
العلي الكبير فاذن بان الوصفين علتان لذلك الارشاد وعلي رضي الله عنه لما رضي بحكم الحكمين
خالف النص وليس كذلك انه ليس في عبارة النص ولا اشارته دال على ذلك لان قوله ذلكم
اشارة الى ما دل عليه قوله فهل الى خروج من سبيل من الياس العام ومن الاقناط الكلي
والحكم بالخلود في النار وقوله بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا التعليل
لذلك الحكم وقد العصاة اي لا سبيل الى الخروج لانكم اثرتم الشرك على التوحيد والله تعالى حكم في
الازل انه لا يغفر لمن يشرك به فلا راد لحكمه ولا دافع لقضائه لعلو شانه وعظمته

لشريك له فهذا امانه وبلطائفه مكشوف وبتفسيره ما ذكره الواحدي فالحلم لله اي انه حليم بعدا
من اشرك به فلا يرد حكمه والعلي الكبير الذي لا اعلى منه ولا اكبر وفيه ان قول المصنف على
ان هذا صفة الكون الا لذلك عن مظان الحكام ثم قال للمنكر فادعوا الله اي العدو
بيان لربط الفاء بما قبلها يعني حتم الآيات البينات والبيانات الشافية الكافية من
مفتتح السورة الى ههنا بقوله وما يتذكر الا من منيب تعريضا لمن تمرد وعصى واشرك بالله
ثم قال للمنيب واذا كان كذلك فانتم منيبون فادعوا الله مخلصين له الدين معقوله ويقول لكم
من السماء رزقا عطف على قوله يريكم اياته والآيات عما سبق ذلك انه فقال لما حكى احوال
المشركين في هذه السورة واراد ان تشرع في احوال المخلصين المنيبين على قصد التضاد
كما قال وان غاظ ذلك اعداءكم جعل قوله فالحلم لله العلي الكبير وما يتصل به مخلصا الى ذكرهم
يعني هو الذي يريكم اياته جمعا من الآفاق والانفس وتفصيلها ويدبر اموركم بما يسلم بانزال
الرزق من السماء ومعادكم بالدعوة الى الدين الخالص لانه رفيع الدرجات وانه ذو العرش وانه
يلقي الوحي الذي هو الحيوة الابدية وهو الامر بالخير والدعوة الى الدين الخالص ويدل على
المناسبة بين هذه الصفات وتلك الصفات احلائها تعريفا وتنكيرا اما رفيع الدرجات
فهو مثل قوله شديد العقاب بحمل التعريف والتنكير واما ذو العرش فلا ادل على
التجدد والاذان باستمرار صعود الملئكة وما يعود والى الاشارة بقوله وملئكة مصاعد
الملائكة الى ان تبلغ العرش واما التعريف فيه فقد قال الواحدي الرفيع بمعنى الرافع واما
قوله يلقي الروح فيه افادته استمرار الوحي من لدن آدم الى ان انتهى زمن سيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم اتصال الى قيام قوم الساعة بامداد من يقوم بالدعوة على
ما روى ابو داود عن ابي هريرة عن رسول الله صلعم انه قال ان الله يبعث لهذه الامة
على راس كل مائة سنة من يجدد لها دينها ظاهره مكشوف ومعنى التجديد احياء ما اندرس
من العمل بالكتاب والسنة والامر بمقتضاهما وهو مناسب لقوله من امره يريد الوحي
الذي هو امر بالخير وبعث اليه كما ان العرش عبارة يعني ان ذا العرش هنا مثل
قوله الرحمن على العرش استوى كناية عن الملك عن ارادة الحقيقة قال المصنف في قوله تعالى ثم استوى
فلان على العرش يريدون ملك وان لم يقعد على السرير البتة لذلك رفيع الدرجات كناية
عن رفعة شانه وعلو سلطانه من غير ارادة الدرجات وعلى الوجه الاول ايضا كناية

لكن مع

لكن مع ارادة الحقيقة لقوله وهي مصاعد الملئكة الى ان تبلغ العرش وهو دليل على عزته
وملكوته وهو انسب لقوله يلقي الروح من امره والمراد الوحي ليكون على وزان قوله تعالى سبحانه
وتعالى عما يشركون ينزل الملئكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا واما قول من
قال هي درجات ثوابه التي يرفعها اوليائه في الجنة فمناسب لقوله وادعوا الله مخلصين له الدين
فيكون قرينة دالة على ان الدرجات مستعارة لمراتب الثواب استعارة محسوس لمعقول الا انه
من المجاز كفلان درجة رفيعة من امره يريد الذي يعني المراد بالامر ههنا الوحي امر
بالخير واما ذهب اليه ان من امره بيان للروح فلذلك استعير للوحي الروح وقد حققنا
وجه الاستعارة في مفتتح سورة النحل فمن على هذا ابتدائية والذي يفهم من ظاهر الواحدي
ان من امره من قضائه او بامره بانها ابتدائية اي من جهته وبامره قال ابو البقاء من يجوز
ان يكون حالا من الروح وان يكون متعلقا بيلقي وقال القاضي يلقي الروح من امره على من
يشاء من عباده خبر رابع تمهيد للنبوة بعد تقرير التوحيد وفيه دليل على ان
النبوة من عطاء الله يختار لها من يشاء من عباده لينذر الله او الملقى
عليه او الروح فالاسناد الى الرسول حقيقي والى الله نحو كسي الخليفة الكعبة لاحتمال الحقيقة والمجاز
والى الروح نحو انبت الربيع البقل انه لا يحتمل الا المجاز والوجه الثاني اقرب من جهة اللفظ
والمعنى لقرب المرجع اليه وتقوية الاسناد وقيل المعبود والعابد بهذا اولى
الوجوه الا ان هذا المطلق محمول على ما ورد في كثير من المواضع نحو ومن كان يرجو لقاء
ان الذين لا يرجون لقاءنا والابدال قوله يوم هم بارزون من يوم التلاق وبيان هم بارزون
لقوله لا يخفى على الله منهم شيء قال فلي هم بارزون مبتدأ وخبر في موضع جر
باضافة يوم اليها وظروف الزمان اذا كانت بمعنى اذا اضيف الى الجمل الفعلية
والاسمية وان كانت بمعنى اذا لم يضف الا الى الفعل فاذا وقع بعدها اسم مرفوع
اضمر فعل ويرتفع به لان اذا فيه معنى الشرط وهي لما يستقبل في اللفظ او
في المعنى ولبست لذلك لانه لا معنى في الشرط فيها لان اذ لما مضى والشرط لا
يكون لما مضى فافهم ذلك كما جاء في الحديث الحديث من زوائد البخاري
ومسلم والنوحدي عن ابن عباس سمعت رسول الله صلعم انكم ملاقوا الله حفاة عراة
غرلا في الجامع الغرلة القلفة التي يقطع من جلد الذكر وهو معنى قوله وبروز

لله الواحد القهار يعني معنى قوله يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء ومعنى ويبرزون
لله الواحد القهار واحد لانهم اذا برزوا الى لله الواحد القهار في ذلك اليوم لا يخفى
على الله منهم شيء في زعمهم كما قال فهم اليوم صابرون من البروز والانكشاف الى الحال
لا يستوون انهما مثل ما كانوا يتوهمونه بارض بيضاء كانما سبيكة فضة
الحديث من رواية البخاري ومسلم وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلعم يحشر الناس
يوم القيامة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها لاحد فهذا ينقض
ان يكون المنادي هو المجيب يعني دل الاستئناف من قوله اليوم تجزى كل نفس بما
كسبت على السؤال فيحال ان يكون السائل والمجيب هو الله عز وجل فانه لما سال لمن
الملك اليوم واجاب هو بنفسه لله الواحد القهار وكان المقام موضع السؤال
وطلب العلة بما وقع اليوم تجزى جوابا عنه يعني انما اختص الملك به لانه وحده
يقدر على مجازاة كل نفس بما كسبت ولانه العدل التام فلا يظلم احدا وله التصرف
التام فلا يشغله شان عن شان فيسرع الحساب ولو وقع لله الواحد القهار
جوابا عن اهل المحشر لم يحسن هذا الاستئناف قال صاحب الكواشي يوقف على
قوله تعالى لمن الملك اليوم فلم يجب فيقول تعالى لله الواحد القهار والوقف على
اليوم كاف وعلى القهار تام اليوم الثاني معمول تجزى وكذا عن الى النقاء
لم نقف على المقول ويعضده قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا
وقد فسر هنالك المقيل وروينا في شرح السنة لا ينتصف النهار من يوم
الجمعة حتى يقيل هؤلاء وهؤلاء وروى الواحدي عن ابن مسعود وابن عباس لا ينتصف
النهار من يوم القيمة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار وفيه ان حكم الحل في ذلك
يسرع الساعة لذلك لكن ليس فيه نفاء ذلك الحكم فكيف وقد ثبت بالاحاديث
الصحيحة البالغة مبلغ التواتر خروج العصاة من امة محمد صلعم من النار اما
بمحض الغفران او بشفاعة رسول الله صلعم منها ما روينا عن البخاري ومسلم
من النار قوم كانهم الثعارير الثعارير صغار القثاء وان القلوب
كاظمة على غم وكرب اى بعض القلوب كالساكر المسكر قلبه غما وغيظا قال صاحب
الكشف نسبة الكظم الى القلب كنسبة الكتابة وقال يعني كاظمين هو فيه عن

سنى الاعماد يعني الله من فلذها فيد لذلك قوله والكاظمين الغيظ الموقعين
عما يدعوا اليه الغضب قوله ويعضده قراءة من قرأ كاظمون على هذا محمول
على القلوب حيث لها ولذا الحناجر طرف كاظمون قدم عليه وهو خبر بعد خبر
وعلى التقدير الاول وهو قوله اذ قلوبهم لدى حناجرهم كان كاظمين حالا من الضمير
المجرور في الحناجر والاكون احرى كاظمين عليه حالا وعلى المبتدا اخبر الاعلى الباوية.
وقدر صاحب الكواشي هم كاظمون فعلى هذا يقوى ارادة اصحاب القلوب
وان عدل كما بالالك لا يتبعه عطف تفسير على قوله يعني الشفيع وحده ولذا قوله
وان لا الباب عدل ولا لا لده مسبا لقوله ونفيهما جميعا من قبل الشفاعة
اولياء الله يعني الوصف ان يغر السامع والطاعة الا ان هناك شافع غير مطاع
اى ليس للظالمين شافع البتة لان الشفعاء اولياء الله والاولياء لا يشفعون الظالمين
والتعريف للظالمين عهده للجنس وعندنا للعهد لان الظالمين من وضع المظهر موضع
المضمر والمراد بهم المنذرين في قوله وانذرهم يوم الآزفة لتمام استقامة الموصوف
في مقام الشاهد على انتفاء الصفة لان الصفة لا تتأتى بدون موصوفها قال صاحب التقريب
والاظهر تقتصر على نفي الشفيع لان المقصود نفي كونه مشفعا لا نفي ذات الشفيع وان
كان الثاني دليلا على الاول ويستلزمه فاراد ذكر المقصود مع الاستشهاد عليه
القول من عوتب على القعود عن الغزو ومالي فرس اركبه اى لا يمكنني الركوب لعدم
الفرس فكذا لا يمكن التشفيع فذكر المقصود والدليل عليه وهذا التقرير اظهر مما في
الاصل وقال والده صاحب التهذيب حاصل كلام الزمخشري انه استدل بعدم
الموصوف على عدم الصفة لان وجود الصفة بلا موصوف محال وقوله يكون ذلك
ازالة لتوهم وجود الموصوف كانه استدلال بعدم الصفة على عدم الموصوف وهو
يناقض ذلك التقرير وقلت مقصود المصنف من قوله في ذكرها فائدة جليلة ان
نجي الصفة ونفيها ليس الا للمبالغة في نفي الموصوف فيعني قوله تعالى للظالمين من
حميم ولا شفيع يطاع في هذا المقام كيف يتأتى التشفيع ولا شفيع كمعنى قول القائل
لمن عاتبه على القعود عن الغزو ومالي فرس اركبه اى كيف يتأتى مني الركوب ولا فرس
لي وكان ذكر الركوب والاستدلال على عدم تأتيه بعدم الفرس دليلا على ان انتفاء الفرس

عدم الشفيع

م لا نزاع فيه وأنّ المخاطب لا ينافسه فيه وكذلك ذكر التشفيع والاستدلال على
عدم تأتيه بعدم التشفيع دليل على أنّ فقدان الشفيع امر محقق مشهور لا نزاع فيه
والمه الاشاره بقوله موضع الامر المعروف غير المنكر الذى لا يسعى ان يتوهم خلافه
والاسلوب من باب نفى الشى بنفى لازمه فجئ بالصفه ليجعل نفى الموصوف دليلا على انتفائه
فيلزم منه نفى توهم الموصوف يعنى بلغ الموصوف فى الانتفاء مبلغا متناهيا حتى صار
دليلا على انتفاء الصفه لما يلزم من انتفاء الموصوف انتفاء الصفه لان الصفه لا تاتى
بدون موصوفها فيكون المجموع دليلا على المطلوب وهو انتفاء الموصوف بالكليه
وقد استقصينا فى البقره عند قوله لا يسألون الناس الحافا القول فيه قال صاحب
الانتصاف نفى المجموع يصح بنفى جزئه وبنفى كله فان كان المراد نفى الامرين وذكر الصفه
كالعله لنفى الذات اى لا طاعه ولا استطاعه ولا ذات ولا صفه فيكون النفى من نمط
من وجهين مخلص فظهر ان الغاء من يكون ذلك نفيه من قوله لنفاء انتفاء الموصوف
لا من قوله لان الصفه لا تاتى فلا يلزم التناقض فاطن قوله الامر المعروف
اى المشهور الثابت العام فكانه قد علم من غير شبهه ان لا شفيع فيستدل به على عدم
الشفيع لان قوله وما تخفى الصدور لا يساعد عليه لان مراعاة النسبة
بين القرينتين فى فصيح الكلام واجب فاذن لا يجوز ان يكون الخائنه صفه للعين
اى العين الخائنه لم اضيف الصفه الى موصوفها لان قوله وما تخفى الصدور لا يناسبه
لانه نسبة الاخفاء الى الصدور فاوجب ذلك ان ينسب الخائنه الى الاعين ويقال
يعلم نظره الاعين ويعلم ما تخفى الصدور وفيه بحث لان المقصود من الاسناد والمبالغه
وان الله تعالى يعلم اسرار العين الا العين الخائنه سواء ضم اليه قرينتها او لم
قال القاضى النظره الخائنه بالنظر الثانيه الى غير المحرم واستراق النظر اليه
او خيانه الاعين والجمله عن خاص للدلاله على انه ما من خفى الا وهو متعلق العلم
الجزاء هو ضمير من اخبار وهو اى لفظه هو فى قوله تعالى هو الذى يريكم
اياته يعنى يعلم خبر لهو ويلقى متعلق الكل عن اخبار الله فان قلت ما الدليل على عدم
على يلقى الروح او على اخوانه ليلا يحصل هذا البعد قلت لا يخلو اما ان يولى له
فليعقوله الذى يريكم اياته وينزل من السما ويعطى والاجوز الاول لان هذا متضمن

متضمن للتهديد خماك والمراد استراق النظر الى ما لا يحل وقال الواحدى مسارقه
النظر الى ما لا يحل وما تسر القلوب فى السرّ من المعصيه والله يقضى بالحق فيجزى بالحسنه
والسيئه وذلك وارد فى الامتنان على ما يوجب الشكر من نعم الخصوص وقد سبق
اتصاله بما قبله والثانى لانه اما ان يعدم على رفيع الدرجات او يوجد عنه
والاول لان رفيع الدرجات فى الوصف المجيد ومفسر بمصاعد الملائكه وسمها
بطها للسفاره بين المرسل والمرسل اليه وهو كالمقدمه لقوله يلقى الروح من امره
على من يشاء من عباده وورود منها عقيبه وينزل من السماء رزقا لكلا ان بان
الماء كما هو صوه الارض الميته لذلك الوحى صوه القلوب الميته والثانى لانه
اذا المحرر فتناطر لتق الاولى هذا لئلا يتخلل بين المقدمه ولاحقها اجنبى وانما
عقب به قوله يلقى الروح من امره وما يتصل به من الاستطراد لما بينهما لفظا
ومعنى كما قال هو وصل ليلقى الروح اما اللفظ فكلاهما مصادقان واما المعنى فلدلاله
كليهما على الوعيد والتهديد اما العلم فكما سبق واما الوحى فللتصريح بعليته
لقوله لينذر يوم التلاق الى اخره فان قلت لم لا يجعل العلم عله لنفى شفاعه
الشفيع كما فى قوله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما
خلفهم فكانه قيل ما للظالمين من شفيع لما يعلم الله منهم الخيانه سرا وعلانيه ظاهرا
وباطنا فيتخلص من تلك الورطه قلت اذا احد من الاخبار المستقله بالدلاله
لا بناء وصف العلم ويتصل به حديث العدل والقضاء الحق ويكون تخلصا الى حديث
التهم ولا يفوت تعليل نفى الشفاعه على سبيل الادماج لاقترانه به كان احسن
من تعليقه بنفى الشفاعه وحده لله در المصنف ولطف اعتنائه دقه فهو اشاد لنا
ورحم الله من كان سببا لما تعده الكتاب والذى هو هذه صفاته
واخواله العقضى الا بالحق يعنى عوض بالاسم الكاخو معامله اسم الاشاره مثل اولئك
وذلك اذا وقع بعده حكم لبوده بان ما بعده جدير لمن قبله لاحراز تلك الصفات عليهم
وانما عدل عن اسم الاشاره الى اسم الذات ليكون الجمع والخم وهذا الكلم
فان قلت لم لم يجعله من المشاكله قلت جعله استعاره تهكميه ابلغ وبالاحيا
اولى والمقام له ادعى وهو كقولهم بشارت التهم وتسعه دائم ان الله هو السميع البصير

بصير لقوله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور أي يعلم خائنة الأعين لأنه بصير
الخائنة بمعنى من المصادر التي تخفى على كل ذي بصر ويعلم ما تخفي الصدور من الهواجس
التي ربما تخفى على صاحبها لأنه سميع حقيق وإنما خص هذه الصفة لتعلقه بالقضا
يكون ظاهرا في التعريض بما يدعون الله من دون الله وإنما الاقتدار على القضا
إنها لا تسمع ولا تبصر وفيه إشارة إلى أن الحاكم والقاضي ينبغي أن لا يكون فاقد
السمع والبصر وقوله والله يقضي بالحق إلى الخ معترضة بين المقدر والمقرر
وقرئ تدعون بالتاء والياء ما بالتاء الفوقانية نافع وابن ذكوان
والباقون بالياء   فيه صار بالمعرفة في أنه لا يدخله الألف واللام
قال ابن الحاجب ولا يجوز أن تقول زيد هو عالم رجل وإن كان ممتنعا دخول
حرف التعريف عليه لأن هذا مخصوص بأفعل من كذا والفرق بينهما أن أفعل من كذا
يشبه المعرفة شبها قويا من حيث المعنى حتى أن معنى قولك أفضل من كذا الأفضل
باعتبار قصد معهوده ولذلك قام مقامه وليس غلام رجل كذلك فإنه امتنع دخول
حرف التعريف عليه من جهة أن الإضافة قد تكون للتعريف واللام للتعريف فكره
الجمع بينهما بخلاف أفضل   وقرئ مسلم وابن عامر   وما يوصف بالشدة
من آثارهم الواقعة أي التي حصول ما يدل على وجوده تعالى آثره وأثر والجمع الآثار قوله تعالى
للطريق المستدل به على تقدم أشخاص وآثار وأثرت العلم رويته آثره أثرا وأثارة وأثرة
وأصله تتبعت أثره قال تعالى وأثارة من علم وقرئ أثرة وهو ما يروى ويكتب فيبقى له
أثر والمآثر ما يروى من مكارم الإنسان ويستعار الأثر للفضل والإيثار للتفضل ومنه
قولهم آثرته وقوله تعالى ويؤثرون على أنفسهم والاستئثار التفرد بالشيء من دون غيره
وفي الحديث سيكون بعدي أثرة أي يستأثر بعضكم على بعض   غمطا وحيفا وظلما
أنه يصدهم بذلك عن مظاهرة موسى عليه السلام وقال في موضع آخر إلباسا عليهم وتعمية
وإن ذلك المولود الموعود مستطر بعد وليس موسى بذلك وسحره قوله وما كيد الكافرين
إلا في ضلال وقوله تعالى ذروني أقتل موسى وقوله كان هذا تمويها على قومه وإيهاما
أنهم هم الذين يكفونه وقال في الأعراف في قوله سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم
قاهرون سنعيد عليهم قتل الأبناء ليعلموا أنا على ما كنا عليه

من

من القهر والغلبة وأنهم مقهورون تحت أيدينا لئلا يتوهم العامة أنه هو المولود الذي
تحدث المنجمون والكهنة بزوال ملكنا على يده   ولعله كان فرح ذلك وأضعف
وما هو الانحصر السحع الاستضعاف هو قوله إن هؤلاء لشرذمة قليلون يوهم قلة
الأعوان لهم وإن قال لهم إنما هو لأجل أنهم لنا غائظون ومن عادتنا الحذر على دولتنا
بحسن الحفظ وجهاته قوله المملكة ولقد كرب وكان فؤاده حملوا عنا
وليدع ربه شأنه قد صدق يعني صدر منه هذا الكلام على سبيل الإيهام والتمويه والتورية
كما علمت هو أن يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد فيراد البعيد منهما واللعين أوهم
قومه المعنى القريب وهو التهكم وفي ضمنه المعنى الآخر أن ليس له رب والذي يدعوه
ليس ربا أي الحري دعاه شأنا لأنه يدعو ما لا حقيقة له وهو كما يقول لمن ظفرت
به وليس له ناصر أنا أسمع منك فادع ناصرك يخلصك به والمراد ما في ضمنه أنه أن هم
بقتله أن يعاجل بالهلاك لأنه كان قد استشعر أنه نبي وأن ما جاء به آيات وجحدوا
بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا قال محيي السنة أي وليدع موسى ربه الذي يزعم أنه
أرسله إلينا فيمنعه منا وفي الكشاف أي ليدع ربه فإنه لا يجاب ولا يستعين بربه قاله
تجلدا وقيل وليدع ربه فإنه لا يجيء من دعائه شيء لأنه يدعو ما لا حقيقة له
وكانوا يعبدونه ويعبدون الأصنام قال المصنف كان فرعون يقول أنا ربكم الأعلى
ويكيف عبد الصنم وذلك قوله ويذرك وآلهتك فأجاب بأنه أمر بعبادة الأصنام وبأن
يجعل شفعاء له عنده كما كانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فأضاف الآلهة إليه
بهذا المعنى وفيه   وضياعا الجوهري ضاع الشيء يضيع ضيعة وضياعا بالفتح أي هلك
وفي مصاحف أهل الحجاز وأن يظهر بالواو قال صاحب التيسير قرأ بها عاصم
وحمزة والكسائي وقال الزجاج في مصحف أهل العراق أو أن على معنى أني أخاف
أن يبطل دينكم البتة وإن لم يبطله أوقع فيه الفساد وعلى الواو لطلب إبطال دينكم
والفساد معا   وقرئ يُظهِر نافع وأبو عمرو وحفص والباقون بفتح الياء والهاء
ودينكم فيه بعث لهم على اعتقاد أنه يريد أن موسى عليه السلام لما سمع قولهم أملوا
أنا الذين آمنوا وقوله ذروني أقتل موسى يحتج قومه بعوذ وأنا بالله عياذه واعتصموا بالتوكل
عليه كما يعوذ واعتصم ليخلصكم من شر هذا المتكبر الذي لا يتعاطى التوحيد ولا دين ليوحد

يُظهِر خ

ودل على هذا كله عطف على ذلك ولكون على طريقة التعويض عطف على
لستمل تكرر اللام للاستقلال يعني في التعميم فاشار الى ان احدهما دخول الغير في المستفاد
منه وثانيتهما ترك المواجهة بقوله انه ستكفيكم فلذلك مع ارادة ذلك بابلغ وجه اذ اذا
اجتمع في الرجل التحير والتكبر الى قوله استكمل اسباب الفتوه وفي الكاتبين التظلم
من طبع النفس واما نصدها عن ذلك لعدم علتين اما علة دينية لخوف معاد او علة سياسية
لخوف السيف قال ابو الطيب الظلم من شيم النفوس وان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم
ومن ال فرعون صفة لرجل او صلة ليكتم لان الرجل اذا كان قبطيا كان من ال فرعون
صفة لرجل واذا كان اسرائيليا كان صلة ليكتم وعلى هذا الوقف على قوله وقال رجل مؤمن
لدفع التوهم سيما من ال فرعون والظاهر الاول لان تقديم الصلة على الفعل لا معنى له في هذا
المقام ولانه موجب للالتباس وعليه قوله والظاهر انه كان من ال فرعون لان تخصيص الذكر
وكتمان الايمان لا يحسن اذا لم يكن من الرسل كان اسرائيليا لان بني اسرائيل كانوا
المسلمين وانهم لم يكتموا ايمانهم عن ال فرعون يدل عليه قول اللعين ابناء الذين امنوا معه
دليل ظاهر على انه منتصح لقومه حيث قال ينصرنا لانه دل على كونه منهم
الفرائد وانه يعلمهم بان الذي يصيبهم به هو مساهم لهم فيه وهو يكتم لا يريد
وحده وهو استدراج لهم اعلمهم انه قد اشار في كلامه الى ثلث عبارات كلها دالة
على الاختصاص بموجب التركيب والمقام الاستدراك احدها قوله ما لكم علمه وقطع
في اركانها الا كلمة الحق وذلك من قوله اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله حيث قال
واوقع قوله ربي الله علة للقتل على سبيل التوبيخ كانه لم يعلم من موسى عليه الا انه قال
بان لم يسمع منه قول الا ربي الله وهو عندهم اظهر من الشمس واقوله الخصم نحوه قوله
تعالى هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد فانهم يذكرونه
وغرضوا اعلمهم الدلالة علمه كانه يدل على مجهول في امر مجهول وثانيها قوله لم يحضر بعضهم
قوله نبي واحده ولكن ساق عنه وهو من جميع البينات وكليها باللام وثالثها
قوله وهو يكتم لا يريد وحده وهو مخصوص ذكر الرب واضافه اليهم اي الذي
اليه موسى هذا المعلوم المميز الذي لو قتل لحل محرما قال فمن رب السموات والارض
ليقول الله كما قال في الشعراء بعد ما سأل اللعين ومن رب العالمين قال رب السموات والارض

وما

وما بينهما ان كنتم موقنين والى الاشارة بقوله معنى سبب الربوبية ولهذا
لما قال اللعين ولئن دعوته اجاب عليه السلام بقوله ربكم ورب
ذلك ان تعد رفضا فالمحذوف عطف على قوله ان تقول وهذا انكار منه الى قوله
ما لكم عليه قط في اركانها الا كلمة الحق اي جعله ان تقول اما توبيخ على جعل قول الحق
علة للقتل وهو موجب للتسليم والتقليد باضمار اللام او انكار على عدم التفكر على ان
مصدر به والوقت مقدر ان بلا وصيهم الجوهري فلان يدا ومن البحر اي ينظر
ليس باتيها ليقلعها ومنه قوله تعالى لا وحش القرآن اذا نظر من اي وجه يضرب به الشجر
عند المسقط فيه اسقط في كذا صادق فيه والمسقط هو العالي او يرمي بالحصا
من وراء فيل هو كناية عن الورع اي فضلا عن ان يدرس حوسبي والوارد يعني قدام
ويقدم الكاذب على الصادق ايضا من هذا القبيل الانصاف فنظره
ان كان قبطيا قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وقدم ما يصدق به المراة لدفع
التهمة واتحاد الظن ولم يصرح باخر المقصود لهذه القاعدة وقربت منه فيذايا وغيهم
قال اعكيه اي امكنه اذا لم ارضها الى ان يتوسط الحمام بعض النفوس قبل
اي كلها وهو يوم القيامة وهذا خطأ لانه اراد بعض النفوس بعينه اي الى ان يموت
من هو مشهور معروف لا يخفى على كل احد وعليه قوله تعالى ورفع بعضهم درجات وقال
الزجاج قوله بعض الذي يعدكم من لطف المسائل لان النبي عليه السلام اذا وعد وعدا
انا شاء لا بعضه وجوابه اللفظ بكل الذي يعدكم لكن هذا من باب النظر يذهب فيه المتناظر
الى الزام الحجة بايسر ما في الامر وليس فيه نفي اصابة الكل ومثله قول الشاعر قد يدرك
المتاني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل فعدا بالى يصل المتاني على المستعجل
لما لا يقدر الخصم ان يدفعه وذكر الزجاج في ال عمران وانشد ابو عبيدة بيتا غلط في
معناه يعني هذا البيت وقال المعنى او يعتلق كل النفوس حمامها وانما المعنى او يعتلق
نفسي حمامها وفي كلام الناس بعض بمعنى كل اي انا اعود لك وقال ابن الانباري التوفيقية
هو ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي وقال الجاحظ لم يكن في الارض خارجي ولا جماعي اعلم
بجميع العلوم من ابي عبيدة وقال ابو العباس المبرد كان ابو عبيدة عالما بالشعر والغريب
والاخبار والنسب وصنف كتابا في القرآن وسماه المجاز وفي حاشية الكشاف قال ابو عبيد

الماذني للمبرد سمعت اباعبيده يقول ما اكذب النحويين على العرب حسب يزعمون
الالف في العلقى للتانيث وسمعناهم يقولون علقاه للواحد فقال له المبرد
بعلا قا والله قال اخفى من ان نقفه ما اقول له والحول [illegible] الى عبيده ان من جعل الالف
للتانيث لم يقل في الواحد علقاه ومن نون جعل الالف للالحاق وصح له ان يقول علقاه
وروى الجوهري عن سيبويه علقى بثبت يكون واحدة وجمعا والف للتانيث فلا ينون
قال الصحاح [illegible] الخط مي علقى وقد تكون مختط بالفا والحاء المهمله المكور [illegible]
النحو ثم المهم والكاف والواحد نذكر [illegible] في علقى وفي [illegible] العروس وعنده
اى وهي ان نوع بذلك وربط جهما معا ويحبس برجليه وفي العروس قال ابو عبيده
للمازني ما رايت للكذب النحويين يقولون ما التانيث لا يدخل على الف وسمعت رؤبه يقول
واحد علقى علقاه فقال المازني ما قلت لابي عبيده فقال ذاك اى التانيث انما دخل على
لغة من يقول ان الفها للالحاق لا للتانيث يحتمل انه يكون اي كان مسوقا الى الحق
موبدا قوله ان الله لا يهدي الاية يحتمل للشرطين واردا على ذلك البط ذا وجهين اى
ان يك كاذبا فعليه كذبه اى وبال كذبه وضرره لان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب
وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان يعصمكم لان الله هداه للحق ولو كان مسرفا كذابا
لما هداه الله النبوة ولما عضده بالبينات ما نولى ابو بكر [illegible] الامام احمد
عن عروة بن الزبير قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص اخبرني باشد ما صنع
المشركون برسول الله صلعم قال بينا رسول الله صلعم يصلي بفناء الكعبة اذ اقبل
عقبة بن ابي معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلعم فلف ثوبه في عنقه فخنقه
خنقا شديدا فجاء ابو بكر رضي الله عنه فاخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلعم قال اتقتلون
رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فانه لا قبل لكم [illegible]
قبل فلان اى عند فلان قال تعالى جاء فرعون ومن قبله وبمعنى القوة والقدرة على
المقابلة اى المجاراة فقال لا قبل لي بكذا اى لا اطيق ان اقابله وورى الرشاد
قال ابو حيان [illegible] رشيد [illegible] شد كعلام من علم يعلم او
من رشد يرشد كعباد من عبد يعبد والجاري على ارشد يرشد الانفعال يات من
افعل المحفوظه نحو اجبر فهو جبار واسار فهو سار واقصر فهو قصار وادرك فهو
دراك

من العرب رؤبة بن العجاج [illegible] يستشهد في علقى [illegible] منون

دراك على انهم قالوا اجبره على الامر وقصر على الامر بمعنى لم يتكلم جبار وقصار من يقول
ليذا اسمى ان يعقد في سار ودراك على انها محرفة الحذف الزيادة قصارا الى سار
ودراك بعد بدا وان لم يخرجا الى اللفظ استعمالا كما قالوا ابقل المكان فهو باقل واورس
الوهبث فهو وارس وقالوا الحقت الريح السحاب وهي لاقح وهذا على حذف زيده افعل
والافقياسه ملقح فعلى هذا اخرج الرشاد اى رشد يعني ارشد بتقدير الا استعمالا كما
كان قيل فان المعنى انما هو ارشد فكيف اجزت ان يكون مجيئه من رشدا او رشد
في معنى ارشد وانه ليس من لفظ ارشد قيل المعنى راجع الى انه متى رشد لانه اذا
رشد ارشد لان الارشاد من الرشد فهو من باب الاكتفاء بذكر السبب عن
المسبب وعليه قوله تعالى وارسلنا الرياح لواقح انما هي ملقح واذا لقحت الحقت
عبراها كلواقح وبتات اى بياع العاج وبياع البت وهو الطيلسان
من خز او صوف لا انه اضاف الى الاحزاب يعني انه من تقدير جمع اليوم
لان الاحزاب لم يهلكوا امرة واحدة وانما تقلب كل حزب في يوم مختص به فكرة لما
جاء بالمفصل بعد الافراد وهو قوم نوح وعاد وثمود فقيل يوم لانه لم يلبس
يوم حزب حزب [illegible] كالجمع اليوم للاول [illegible]
من رد الاول الى الثاني او العكس قوله وكون ذلك دأبا دائما عطف تفسير
على قوله دؤوبهم وذلك اشارة الى الكفر والتكذيب وسائر المعاصي
لان آخرها [illegible] ولهذا اضاف قوم نوح يعني اضافه ثم الى دأب ثم الى قوم نوح
وهو آخرها ثانيا ولهذا الاضافة قوله بكسر الظلم كما ينفى ان يكون ظلما له وليس
بكثير ظلام مثل لان ظلاما بناء مبالغة والكثير يتبعد في النفي والكثير يكون
لا يرضى لعباده الكفر ومعناه على ما قال لا يرضى لعباده الكفر [illegible] لانهم يوقعهم في
الهلكة وفيه انهم بانفسهم يكونون ويوقعونها في الهلكة ولذلك قوله وما الله يريد
ظلما للعباد ومعناه لا يريد لهم ان يظلموا فيوقعوا انفسهم بسببه في الدمار ولكنهم
هم الذين ظلموا فعرضوا للدمار فكذلك قدمنا ثم بولغ في الاشارة بقوله يعني انهم [illegible]
لانهم كانوا ظالمين الاتصاف بهذا في الطرفين الاول [illegible] في ابطاله ما يقع في
العادة وقلت ان مؤمن آل فرعون لما نصح القوم بقوله اتقتلون رجلا ان يقول

وقيل الكساء الغليظ

او يحمل اشارة الى هذا المعنى وفاعل كبر قوله لذلك قيل يعلى هذا وقد يعدم
الضمير على الفاعل وشيء جائز قال المرزوقي في قوله ارى كل ارض دمنتها وان
لها ان يزداد طيبا ثراها انه يجوز تقدم الضمير على الفاعل وليس في جوازه خلاف
فقد حذف الفاعل والفاعل لا يجوز حذفه فيه نظر وقال ابو البقاء
يجوز ان يكون الخبر كبر مقتا اى كبر قولهم مقتا وقلب واذا جاز في قوله تعالى حتى
اذا بلغت التراقي ذلك وقد قال الضمير في بلغت للنفس وان لم يجر لها ذكر ان الكلام
الذي وقعت فيه يدل عليها وتقول العرب ارسلت اى السماء يريدون جاء المطر فلان
يجوز هذا الدلالة الذين يجادلون على حذفهم احرى وقرئ قلب بالتنوين ابو عمرو
وابن ذكوان والباقون بغير تنوين ونحوه قوله تعالى وانه آثم قلبه اى كما اسند
الاثم الى القلب وهو للجملة من الروح والبدن والقلب للتأكيد لذلك التكبر يسند الى القلب
وهو للجملة لان القلب رئيس الاعضاء وكتمان الشهادة ومنشأ التكبر فيه
على مشتق قد يروى بالفاء والقاف عن بعضهم شاف الشيء صقله وتقال شفت الشيء جلوته
التشوف التطلع وتشوفت المرأة تزينت اطلع اليه اى صعد وطلع الجبل لذلك واطلع
بالنصب حفص والباقون برفعها نسبها للترجي بالتمني لان الترجي طلب ما يتوقع
حصوله والتمني ما لا يتوقع حصوله كوليت الشباب يعود قال الزجاج المعنى لعل ابلغ الذي
يؤديني الى الرحوسي واما قلنا هذا على دعوى موسى لا الى على بعض من ذلك
على بعل حرك العين الى الفاء اى اصله صدد مجهولا نقل كسرة الدال الى الصاد وصد
يجوز ان يكون لازما ومتعديا والفعل لفرعون اى صد الناس عن الايمان ويجوز ان يكون
الفاعل الله تعالى اى صده الله عن ابطال امر موسى وقيل عن سبيل الصدق
والتباب الخسران والهلاك الراغب السبب الاستمرار في الخسران تقال تبا له
وتب وتبه اذا قلت له ذلك ولنصب الاستمرار قيل استتب الملان كذا اى استمر
وتب تدلى لها اى استمر في الخسران ان الله استثناه من آل فرعون الى اختاره
منهم وجعله داعيا الى الله ونجاه مما حل بهم من سوء العذاب وذلك قوله فوقاه الله
سيئات ما مكروا المعرب يقال سبى العدو اذا احاه وعطفه لانه فيهم احد طرفيه الى الا
ثم قيل بياه عن وجهه اذا كفه وصرفه لانه منسبت عنه ومنه اسبت الشيء روئيه لنفسي والاسم

ربي الله وقد جاءكم بالبينات والتب انه من صادق يأتي بنوبة واحب اتباعه
وما قصر في النصح وارشاد طريق الايمان الى ان انتهى الى قوله ممن ينصرنا من بأس
الله ان جاءنا وما زاد اللعين على ما بدا اولا ما اريكم الا ما ارى اى ما اشير عليكم
الا ما ارى من القتل لحسبه انه الموفق واستشعر الخوف والتقى ان يحد الله له منهم
قال انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب لانه تعالى بعث اليهم الرسل فجحدوا بالبينات
كرسولكم فلم يؤمنوا فدمرهم الله وما الله يريد ظلما للعباد وسيره ما ذكره محي السنة
وما الله يريد ظلما للعباد اى لا يهلكهم قبل اتخاذ الحجة عليهم يعني عبر عن سنته الله
الجارية ومن ارادة بعثة الرسول الى الامم يعني ان اهلكهم الا ليعولوا ما جاءنا من بشير
ولا نذير ومن مطلوحون بقوله وما الله يريد ظلما للعباد اى الله لا يريد الا اهلاك قبل
اتخاذ الحجة وظهران قول المصنف لا يريد لهم ان يظلموا ما ليس عليه المقام وقطع مذهبه
حره اليه وقرئ بالتشديد ماله ابن جني ومن قراءة ابن عباس والضحاك في الدلي
وهو تفاعل مصدر ند البعير اى تفرقوا من قولهم ندّ يندّ كنفر ينفر ونادّ والنادّ
والناد كالنافر واصله التنادد فادغم وتقدم عدم عطف على قوله حكما
ومعول له او مفعول مطلق واما التكذيب يعني قوله لن يبعث الله من بعده رسولا
ليس فيه انهم اثبتوا فيه رسالة يوسف بل انهم شكوا فيه وضجوا منه حتى اذا هلك قالوا
خلصنا من هذا المدعي الزاعم انه رسول ولن يجيء بعده مثله كان احصهم مقرر
بعضا جيء بحلب تقديم المفعول على حرف النفي لدلالة ان كل واحد من المكذبين كان
بقرر صاحبه بنفي البعث وليس بدع ان يحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى
الا انصاف بما ذكره عود الى اللفظ من بعد ما حمل على معناه واهل العربية يحبسونه
فالاولى ان لا يعتمد في اعراب القرآن عليه والصواب ان فاعل كبر ضمير مصدر كذلك يكون
اى كبر جدالهم مقتا او يجعل الذين مبتدا بتقدير حذف المضاف اى جدال الذين
يجادلون والضمير في كبر يعود الى الجدال المحذوف والجملة مبتدا مضمر ومثله في حذف
المضاف وعود الضمير اليه اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن في احد
تأويليه وهو اجعلتم اهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله ومثله كثير
وفيه ما يوجب السلامة عما ذكره فالاولى العدول عنه وقلت في لعل في قوله ليس بدع

اليقين يورثن الرشا ومنه الحديث من استثنى فله ثنياه اي ما استثناه وكثر استعمال
في الاصطلاح اخراج الشيء مما دخل فيه غيره لان فيه كفا وردا عن الدخول وكثر
في اليمين ان يقول الحالف ان شاء الله لان فيه رد ما قاله لمشية الله تعالى
وفي هذا ايضا دليل على ان الرجل كان من آل فرعون اشارة الى ما سبق له في تفسير
قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون وهو قوله وقول المؤمن فمن ينصرنا من باس الله
ان جاءنا دليل ظاهر على انه ينصح قومه يعني كما كان في تلك الآية دلالة ظاهرة على
ان المؤمن من آل فرعون كذلك في هذه الآية ايضا فذا القوم الى نفسه مرتين وقوله اتبعوني
ولم يقل اتبعوا موسى وسلوك طريق الاجمال والتفصيل والمبالغة في التحذير والانذار لان
مثل هذه النصيحة واخلاصها قلما يصدر من الاجانب كما قال والهم قومه وعشيرته ونصحه
عليه واحته وسرورهم سروره وغمهم غمه ثم ادخال الفاء النصيحة بعد الفراغ من النصيحة بينهم
للمقصود يعني بما فرع من النصيحة قصدوا اهلاكه ومكروا وهموا بتعذيبه فوقاه الله مما هموا
به زجع كيدهم الى نحورهم   الرشاد نقيض الغي الراغب الرشد والرشد خلاف
الغي يستعمل استعمال الهداية قال تعالى لعلهم يرشدون وقال بعضهم الرشد بالفتح اخص
من الرشد بالضم فان الرشد بالضم يقال في الامور الدنيوية وبالفتح في الدنيوية والاخروية والراشد
والرشيد يقال فيهما   يدخلون يدخلون ابن كثير وابو عمرو وابو بكر يدخلون
بضم الياء وفتح الخاء والباقون بفتح الياء وضم الخاء   فاما جزاء العمل الصالح بغير
تقدير قال القاضي ولعل تقسيم العمل وجعل الجزاء اسمية مصدرة باسم الاشارة وتفضيل
الثواب لتغليب الرحمة وجعل العمل عمدة والايمان حالا للدلالة على انه شرط في اعتبار
العمل وان ثوابه اعلى من ذلك   وهم فيها يوبخهم اي فيما يهلك انفسهم فهم مسند
وفيما يوبخهم خبر   واما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة يعني قوله ويا
قوم ما لي ادعوكم الى النجاة ليس من جنس الكلام المفسر ولهذا لم يسدد الرشاد فجيء
بالعاطف ليكون عطفا على قوله يا قوم اتبعوني اتاهم بنوعين من الكلام احدهما في الكشف
عن الدنيا وتصغير شانها والتحريض على الاطلاع على حقيقة كره ضرر وتعظيم شانها وعلى
ما يقتضيه انها من الاعمال الصالحة وليبعدهم عنها من الاعمال السيئة وبا يبنهما في ما يجادله
بينهم وسبب انه محق وانهم مبطلون وجه بما ينبني عن المشادة الكلية يحققوا اعتزاله عنهم

وانذرهم ولهذا قوله فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير
بالعباد وقال القاضي كرر نداءهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة واهتماما
بالمنادى له ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به نصحه وعطف والي ادعوكم الى
النداء الثاني الداخل على ما هو بيان لما قبله لا على الاول فان ما بعده ايضا
تفسير لما اجمل فيه تصريحا او تعريضا وقيل بالى ان يكون الثاني داخلا في السابق
ما فيه من الغلظة والوعيد الى الحلول الدمار وتصريح المشادة ذكر وقدم عذر مرة
اتخاذ الاستاذ والداعي الى الله سلوك طريق الملاطفة وسبيل ادخال العتاب
في الدعوة ثم اذا العموا ان ذلك النوع الاخر فيهم ابوابا للتوبيخ والتغليظ بعد ما
يؤذن بالمنادكم والاحباط وتحقق الفصل بالهلاك والدمار ولذلك سلك ههنا
هذا وقال واما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة ولهذا معناه
والمراد بنفي العلم نفي المعلوم اي هو من باب نفي الشيء بنفي لازمه على سبيل الكناية وقيل
تعظيمهم نفي العلم عن الخاص بناء على الدليل الواضح الشامل للكل يكون نفيا للعلم
عن الكل فوقعه عن الكل   ان يحمل لا رد لما دعاه اليه قومه قال الزجاج
في سورة هود قال المفسرون المعنى حقا انهم في الاخرة هم الاخسرون وزعم سيبويه
ان جرم بمعنى حق قال الشاعر ولقد طعنت ابا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها
ان يغضبوا اي حقت فزارة بالغضب ومعنى لا نفي لما ظنوا انه ينفعهم كان المعنى
لا ينفعهم ذلك جرم في الآخرة هم الاخسرون اي كسب ذلك الفعل لهم الخسران وعن
بعضهم انها هنا حلا في لا اقسم انه رد لكلام سابق   وان حق ما جره وقال
اي فيما لمعنى الذي انه حق وثبت ان الذي تدعونني اليه ليس له دعوة ولما
كان معنى قوله ليس له دعوة فربما من حقي بطلان دعوته رجح للمخصص المعنى الى انه
حق وثبت بطلان دعوته لما سيجيء بعدها لعل ان معناه ان تدعونني اليه ليس
له دعوة الى نفسه قط الى قوله ولو كان حيوانا ناطقا يصح من دعائكم
بطولا بد فعل هذا جرم اسم فلا وجرم مرفوع المحل مبتدا والخبر انما تدعونني اليه
او سمت الاستجابة باسم الدعوة يعني انه من باب المشاكلة واصل ان تدعونني ليس
له استجابة اي الاجابة دعوة كما في قوله كما تدين تدان اي كما تجازي تجازى

واصلها كما تقول لجاري لكن وبك كما تجاري لو موعد في حصيد بجاري الثاني
لم يدعوا العباد الهما يعني دل التنكير في دعوة ومن نكره في سياق النفي على نفي الدعوة
عن الاصنام بالكلية وذلك ان من حق المعبود بالحق ان يدعوا العباد المكرمين
مثل الملئكة والرسل والعلماء الورثاء الى طاعته ثم اولئك العباد يدعون غيرهم
الى عبادته اظهارا لدعوة ربهم وليس كذلك الاصنام الى [illegible] السفالس للدعا بغير
حلصا تريد انه عود الى بدء افهم تقولهم العقلون رجلا ان يقول ربي الله جوابا عن قول
اللعين ذروني اقتل موسى فاحتشم به لعوضا وفي هذا الوجه يعظم النار و
صاحب التقريب من جملة الاستيناف وتلك الاستيناف غير مختص به لان الاول ايضا وارد
عليه بل التعظيم من ان التركيب [illegible] يقوى الحكم وجعل النار مسندا معتمدا عليه
وبنا يعرضون عليها فالجواب عن السوال المقدر جملة الكلام الى الفرار الايه كانه قيل سوء
العذاب النار المحكوم عليها بكيت وكيت وعرضهم عليها احراقهم بها وتحويرهم
الناقر على الحوض وقول ابي العلا اذا اشارت الحيل المناهل اعرضت اليهاء واسبات
الى المناهل ومن بعضد الوجه الاخير اي جعل النار مفعولا دل على اتصال النار
يعرضون [illegible] في ذلك الوجه ايضا ان يحل ضميرها ليتصل بها لا استينافا
الوجهان السابقان هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلو
اضمر هذا العقد بالواو العاطفة في قوله ويوم تقوم الساعة ووجه الصالة بالكلام
السابق واما اتي في التفسير بالفاء ليؤذن بانفصال العذابين في مثل هذا المقام
وقرئ ادخلوا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر الساعة ادخلوا بوصل
الالف وضم الخاء وسدلوها بالضم والباقون بقطعها في الحالتين كسر الخاء
فعل عطف على [illegible] اي يكون آل فرعون [illegible] ان يتعدى [illegible]
ويعدلهم بالنار ويستدل بهذه الآية على اثبات عذاب القبر قال الامام احتج
اصحابنا بها على اثبات عذاب القبر قالوا الآية تقتضي عرض النار عليهم غدوا وعشيا
وليس المراد يوم القيمة لقوله تعالى ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب
واذا [illegible] في قبورهم وتعضده [illegible] البخاري في حسانه والترمذي والنسائي
عن ابن عمر عن رسول الله صلعم ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي

ان

ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار
فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله لا ان الظرف العامل في الحال مسند مع
كا [illegible] في الظرف مسندا قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه ذكر في الواقعة كلامه وقال متكئين
حال من الضمير في على وهو العامل فيها اي استقروا عليها متكئين وقيل ليس بحال وقد ذكر
في الواقعة لانه قال متكئين حال من الضمير في على اي في حال على سرر لا حول عليها وذلك ان على
سرر اما خبر لمبتدأ والعامل الاستقرار او حال من الضمير في مثل الاول وليس اداحل يليه خبر
مبتدأ محذوف والمعنى هم مستقرون على سرر متكئين عليها وعليها صلة متكئين
انتهى ذكر حجتهم تهويلا وتعظيما للاستيناف هذا الوجه اظهر من الثاني والتحكم فيه من
وضع الظاهر موضع المضمر والثاني اي حجتهم اقطع من النار في النابغة بالنون و
والغين المعجمة ويروى في التابعة بالتاء والعين المهملة عن بعضهم النابغة الذي يكون
مع الجني وهو الذي يلقي على الكهنة والشعراء اشياء على زعمهم وربما يجعلونه غولا او جنية
انثى انه يلقي الشعر على لسان المنسب اليه فعل يروى يلقى بفتح اللام وتشديد القاف
كانه اقتبس من قوله وانك لتلقى القران من لدن حكيم وعلى لسان متعلق بمحذوف اي جاريا
على لسان المنتسب اليه والمراد بالمنتسب اليه العالم به علما كاملا بحيث اذا ذكر انما ذكر [illegible]
اليه ليشهد به بحذاقته كما يقال للفا توضع النحو واذا روي بسكون اللام وكسر القاف والخفيفة
فعلى متعلق به والمنتسب اليه التابعة يعني اذا قال شعرا القاه على لسانه فانه يلقيه على لسان
الى الشعر وصار المراد بالمنتسب اليه الجني اي انه يلقي الشعر على الناس كاينا على لسان
الجني الذي ينتسب اليه كما يلقي الجني على الكهنة والشعراء اشيا فليندم [illegible] الهم
الخسف اوله او دي جمع العلم [illegible] او دي خلف من لا يعد العلم الا ما عرف واثبت الحص
من المصحف القليد [illegible] بفتح العاف والدال البحر الكبير الماء والديوان والعلم الزكي
الكثير الماء والخسف البئر التي يحفر في حجارة فلا ينقطع ماؤها والجمع خسوف رواية
لكثير الرواية لا يحصي العلم والصحف بل هو محفوظ في صدره خلف هذا مثل هو خلف من
احمد الاحمر وهو الذي قيل فيه خلف بن احمد احمد الاخلاق ادلى بسودده على الاسلاف
اجوب دعوه اي اشد اجابة من جهة الدعوة اي دعاء هم اقرب الى الاجابة
كون المشفوع له غير ظالم والاذن في الشفاعة مع مراعاته وفيها قلب الشرط الاول

مدفوع ما رويناه عن جابر قال قال رسول الله صلعم شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي
أخرجه الترمذي وأبو داود وفي أخرى للترمذي قال جابر من لم يكن من أهل
الكبائر فما له وللشفاعة والقيد في الشرط والنفي مردود بقوله صلوات الله عليه ثم تحل
الشفاعة ويشفعون حتى يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير
ما يزن شعيرة أخرجه مسلم عن أبي الزبير ولذلك قال الإمام يقول الملائكة للكفار ألا
شرطين كون المشفوع له مؤمنا والثاني حصول الإذن في الشفاعة وينصر هذا التأويل
قوله أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات وقوله وما دعاء الكافرين ووضع المظهر موضع
المضمر للإشعار بالعلية وأن الباعث هو صفة الكفر وسمى الله الجوهري باح
له الشيء ولينبه له الشيء قدر له يحتمل أنهم يعتذرون بمعذرة ولكنها لا تنفع لأنها باطلة
وأنهم لو جاءوا بمعذرة لم يكن مقبولة الاتصاف فيما الاحتمالان في قوله ولا شفيع يطاع
لكن ههنا يصير المعنى عكس الآخر على تقدير أن لا يكون لهم عذر يسمى صفة المعذرة ومنه
المنفعة أي إذا لم يحصل ثمرة المعذرة فكيف لا ثمرة فيه وفي تلك الآية جعل نفي الموصوف
سببا لنفي الصفة ههنا الأولى لنفي الصفة وفي هذه الأولى لنفي الذات وقلب الكلام
بعض إلى قصد بسط ونحوه قاضي تلك الآية وأمثالها من باب نفي الشيء بنفي لازمه يعني
لما أريد نفي الشفيع مثلا شفع بالشفيع فجعل انتفاء الشفيع دليلا على انتفاء التشفيع
لنفي الشفيع بالطريق البرهاني وتلخيصه أنه إذا لم يحصل الشفيع فكيف يقع التشفيع
وههنا بالعكس لأن الأصل ليس لهم معذرة بأنه تعدل إلى لا ينفع الظالمين معذرتهم
لما لعنه وجعل انتفاء النفع دليلا على انتفاء العذر وعليه كلام صاحب الانتصاف وإذا لم
يحصل ثمرة العذر فكيف يقع ما لا ثمرة له في نفي النفع بالطريق المذكور أن الصفة لا
تأتي بدون موصوفها ألا ترى إلى المصنف كيف قال في تلك الآية ضم الصفة إلى الموصوف
لتمام انتفاء الموصوف في مقام الشاهد على انتفاء الصفة لأن الصفة لا تأتي بدون
موصوفها فيكون ذلك إزالة لتوهم وجود الموصوف لقوله ولا يؤذن لهم
فيعتذرون نظف على ولا يؤذن منخرط في سلك النفي والمعنى ولا يكون لهم إذن
واعتذار متعقب له ... الأيس الما سمه من الفرس ولما قال ههنا
ما للظالمين من حميم شفيع بنفي الشفيع والتشفيع ولما أوقع الكلام ههنا على نفي

المنفعة

المنفعة قوله بأسباب المعذرة حسب حال ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ويورث
يقوم ولا ينفع بالياء والتاء الكوفيون ونافع بالياء التحتانية والباقون بالتاء
وأورثنا على بني إسرائيل من بعده الكتاب يعني أسعدوا وأورثنا لتركنا إليهم
في أسماء الله تعالى الوارث وهو الذي يرث الخلائق ويبقى بعد فنائهم ومنه اللهم متعني
بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني أي أبقهما صحيحين سليمين إلى أن أموت وفيه
إشارة إلى أن ميراث الأنبياء ليس إلا العلم والكتاب الهادي الناطق والموعظة
ألا ترى كيف أطلق الهدى في قوله ولقد آتينا موسى الهدى ليكون شاملا لجميع جنسه
متناول جميع ما آتاه الله في باب الدين ثم جعل خلاصته الكتاب وحده وكيف أدرج
الله سيدنا صلوات الله عليه في قوله من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله طريقا من
طرق الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم وإن العالم ليستغفر له من في
السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر
ليلة البدر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا
ولا درهما ولكن ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر أخرجه أبو داود والترمذي عن
قيس بن كثير عن أبي الدرداء قال صاحب الجامع وضع أجنحة الملائكة هو التواضع
والخشوع تعظيما للطالب وتوقيرا للعلم واخفض لهما جناح الذل من الرحمة و
معناه الكف عن الطيران أي لا تزول عنده لقوله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يذكرون
الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة ومبلغ ملك أمتك مشارق الأرض ومغاربها
إشارة إلى ما رويناه عن ثوبان قال قال رسول الله صلعم إن الله زوى لي الأرض
فرأيت مشارقها ومغاربها وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها أخرجه مسلم
وأبو داود والترمذي وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل عن شداد بن أوس و
هذا الذي ذكره وإن كان عوضا نصا دالا لكن النظم يعطي أبلغ من ذلك وهو أن
قال فاصبر إن وعد الله حق يعني الله ينصرك على أعدائك كما نصر موسى على أعدائه
ويظهرك على الدين كله ويورث هذا الكتاب الكريم الذي اصطفينا من عبادنا
ليعتصموا به فيكون لهم هدى يهتدون به ربي اتقه والعاد في الحقيقي وذكرا أي شرفا
وعزا كما قال وإنه لذكر لك ولقومك فيملكون به مشارق الأرض ومغاربها

لكم

وبدل عليه لو كان خيرا ما سبقونا اليه اى يدل على ان المراد من الكبر ارادة
ان تكون لهم النبوة وتلك المجادلين فى قوله الذين يجادلون فى آيات الله
الذين جادلوا فى امر النبوة وانه لم اختص بكر دونهم وان تلك المجادلة
لم تكن الا من الكبر والحسد قوله لو كان خيرا ما سبقونا اليه الا ان هذه المجادلة
الا قصد الا من الحاسد والباغى لان الله يختص بنبوته من يشاء وليس مبادئه
والاختصاص بها بالملاء بعد وما اشار ذلك الحسد الا من الكبر **وهو متعلق**
ارادتهم من الرياسة او من النبوة او دفع الآيات تشمل الوجوه الثلثة
ان جدالهم فى آيات الله كانت مشتملة على انكار البعث فهذا مناسب للوجه الثالث
من تفسير الكبر وهو قوله او ارادة دفع الآيات بالجدال المعنى ان الذين يجادلون
فى الآيات الدالة على اثبات الحشر والبعث لم يكن تلك المجادلة منهم من حجة وبرهان
لكن لما فى قلوبهم من الكبر واستبعاد قدرة الله فقل لهم من قدر على خلق السموات
والارض مع عظمها كان على خلق امثالكم فى المبادئة اقدر **وهو لقوله لهم**
تكبروا وعنادا واستكبارا من يحيى العظام وهى رميم وقوله قل يحييها الى قوله او
ليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم اى مثلهم فى الصغر والقماءة
بالاضافة الى السموات والارض وتصديق هذا التاويل قوله ولكن اكثر الناس لا
يعلمون اى لا يعلمون ما فى البعث من الحكمة لانه لا بد من جزاء المحسن والمسيء ولا يتم
ذلك الا فى الحيوة الاخرى ان الساعة لآتية لا ريب فيها قال القاضى ولكن اكثر الناس لا يعلمون لا
ينظرون ولا يتاملون لفرط غفلتهم واتباعهم الهوى وما يستوى الغافل
والمستبصر وسعى الكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهى فيما بعد البعث
يتذكرون بالتاء والياء عاصم وحمزة والكسائى بالتاء الفوقانية والباقون
بالياء والتاء اعم قال صاحب التقريب انما كان اعم لتغليب الخطاب على الغيبة وقال
القاضى لدلالة التاء على تغليب المخاطب او الالتفات او امر الرسول صلعم بالمخاطبة
قلت التغليب وان كان اعم لانه اسمح فى التناول لكن غير مناسب للمقام واما الالتفات
فانه لم فائدة وهو انسب للمقام وهذه الآية متصلة بقوله لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وهو كلام مع المجادلين كما قال لخلق الخلق اكبر

السموا

السموات والارض والعدول من الغيبة الى الخطاب فى مقام التوبيخ يدل على
العنف الشديد والانكار البليغ وقال القاضى وزيادة لا فى المنفى لان المقصود نفى
مساواة المحسن فيما له من الفضل والكرامة **وليس المرتاب فيها عطف تفسيرى**
على قوله لا ريب فيها لمرتاب فيها وليس من شانها ان يرتاب فيها المرتاب او ان
ارتاب فيها المبطلون فليس من روية وتفكر **فانه حق على الله ان يستجيب الذين**
امنوا عن الامام مالك بن نافع انه سمع ابن عمر يدعوا على الصفا يقول اللهم انك
قلت ادعونى استجب لكم وانك لا تخلف الميعاد فانى اسالك كما هديتنى للاسلام ان
لا تنزعه منى حتى تتوفانى وانا مسلم **ان ترك الذنوب هو الدعاء** يعنى ان
المذنب يجترى على الله ويتكبر عن عبادته الخوف جلاله وعظمته والمحسن عن الذنب
مطيع لربه خاضع متمسكن مستحى لجلاله وعن رسول صلى الله عليه وسلم الاستحياء من الله
ان يحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى وتذكر الموت والبلى من اراد الاخرة
ترك زينة الدنيا فان قوله ان ترك الذنوب هو الدعاء من الجوامع
ان سعد عندى ظاهر الحديث من رواية ابى سعيد عن رسول الله صلعم انه قال
الرب تبارك وتعالى من شغله القرآن عن ذكرى ومسئلتى اعطيته افضل ما اعطى السائلين
اخرجه الترمذى والدارمى **وروى النعمن بن بشير الحديث اخرجه الترمذى**
وابوداود وابن ماجه عنه **ويجوز ان يريد الدعاء فيكون قوله ان الذين يستكبرون**
عن عبادتى تعليلا للامر بالدعاء المعنى ادعونى استجب لكم لان من لا يدعوا فهو
متكبر فانا أعذبه فوضع موضع الدعاء العبادة ليؤذن بان الدعاء مخ العبادة
عن الترمذى عن انس عن رسول الله صلعم الدعاء مخ العبادة واوقع الصلة يستكبرون
ليشعر بان الدعاء هو الخضوع للبارى وفيه اظهار الافتقار والاستكانة تردوا عنه
الترمذى عن ابى هريرة عن رسول الله صلعم من لم يسال الله يغضب عليه وعنه
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلعم سلوا الله من فضله فان الله يحب ان
يسال وهذه الآية معطوفة على حكم قوله ان الذين يجادلون فى آيات الله لجامع وهو
الاستكبار انما حسب وجوه المجادلة فى الآيات وانما حسب بترك الدعاء والعبادة وما

فيهما استطرادا لحديث المجادلة في البعث وعن ابن عباس عطف على
قوله ادعوني اعبدوني يعني معنى ادعوني وحدوني ومعنى استجب لكم اغفر لكم
فدل ادعوني على اعبدوني ودل اعبدوني على وحدوني فهو كناية تلويحية
لوجود لوازم تنتقل الى المقصود فهذا معنى قوله وهذا تفسير للدعاء بالعبادة
ثم للعبادة بالتوحيد وتصوره قوله الله جعل لكم الليل الآيات قال
الفصاحة في الاسناد المجازي وذلك لان الملابس اذا وصف بصفة الملابس
له كان ذلك ايذانا بكمال ذلك الوصف في الاصل وانه سرى منه اليه لكثرة
صدوره منه فاذا قيل نهاره صائم يدل هو في النهار صائم افاد انه بلغ فيه
الى ان اتصف نهاره بصفته وكذلك المراد في الآية المبالغة في وصف تهيئة اسباب
المعاش وسهولة تأتيها لان زمان التعيش هو النهار لنورانيته والتذاذ
قوة المبصرة فيه فجعل كانه هو المبصر ولو قيل لتبصروا لم تعلم ذلك
ولو قيل ساكنا لم يتميز الحقيقة من المجاز وذلك ان ساكنا يجوز حمله على الحقيقة
كما قال ويجوز حمله على المجاز ولو قيل ساكنا لبقي اللفظ دائرا بين المعنيين احدهما
المقصود وهو ارادة المجاز اذ المراد ان يكون الناس في الليل ساكنين والآخر
غير مقصود وهو ارادة الحقيقة فوجب التصريح بقوله لتسكنوا فيه لئلا يلتبس الغرض
قال صاحب الفوائد قوله الليل يجوز ان يوصف على الحقيقة بالسكون منظور
فيه لان اضافة السكون الى الليل باعتبار انه لا ريح فيه والسكون للريح في الحقيقة
لا لليل ولا يلزم من قولهم ليل ساج وساكن ان يكون السكون لليل حقيقة فلسان
والجواب ان المجاز ربما سبق منه الى الفهم بحسب كثرة الاستعمال معنى المنقول اليه لا المنقول
منه فاذا قيل جعل الليل ساكنا لم يتبادر منه سكون الريح بل يفهم منه هدوءه وعلى تقدير
جواز المجاز لا يتم المقصود فهو قول فيه من جهة اخرى لانه كان ينبغي ان يبين فائدة
الاختلاف لانه لو قيل ساكنا لم يتبين الحقيقة من المجاز على انه لو اريد ساكنا الاسناد المجازي
لم يلتبس بوجه المقابلة وهو كسر السكك فهذا المسلك الفائدة فيه ان الكلام وارد على
الامتنان والامتنان بجعل النهار مبصرا ادخل من جعل الليل لتسكنوا لان وجه
الامتنان في الاول ابتغاء الفضل والتهيؤ للمعاش في النهار والثاني النوم في الليل تعدل في العدل

الفرسان من الظاهر وقال مبصرا اي لتبصروا للمبالغة ويدل الاخرى على الظاهر
لهذه الآية فقد وجد ثم جاء في موضع اخر جعل لكم الليل لباسا والنهار معاشا والسبات
الموت روي عن ابي الهيثم انه قال المناسب ان ينسب السكون الى الليل لان الحركة
اما حركة طبع او احياء وحركة الطبع من الحرارة وحركة الاحياء من الخطرات المشاعر
بسبب الحواس فجعل الليل باردا مظلما وقال القاضي جعل الليل لتسكنوا فيه اي لتستريحوا فيه
بان خلقه باردا مظلما ليؤدي الى ضعف الحركات وهدو الحواس وذلك انما يستوي
بالاضافة اي ادخل فصلا مضافا اليه يرجع معنى الشكر اليه اي فضل ولو قيل لم يكن هذا
المعنى في هذا التكرير تخصيص لكفران النعمة ثم قال صاحب الفوائد وضع الظاهر
موضع المضمر للايذان بانهم لا يشكرون لكونهم ناسا لان الشر مجبول في طينة الناس وهو
العالم علينهم قال الراغب في غرة التنزيل فان قيل لم اختلف اواخر هذه الآي اعني
خلق السماوات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وبعده ان الساعة لآتية
لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ثم بعده ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس
لا يعلمون يشكرون الجواب ان من آمن بخلق السماوات والارض ثم انكر الاعادة والمناسب
ان نبه على ذلك بان تعالى له ان من قدر على الاكبر فهو اقدر على الاصغر فلذلك اختص
بنفي العلم لان العلم هو المحتاج اليه والمعول عليه وان من انكر البعث فهو محتاج الى الايمان
ثم بعد علمه بان القادر على خلق السماوات والارض قادر على ان يخلق مثلهم واما قوله ان الله
لذو فضل فمعناه من كان لله عليه فضل فهو محتاج الى ان يؤدي حقه بالشكر عما يسد
مهماته ويوطئها لديه افك كما افكوا قال محيي السنة كما افكتم عن الحق مع قيام الدلائل
كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون هذه ايضا دالة اخرى على تميزه
تعالى خاصة من بين ان فعله تعالى الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه الكرم قد بني فيه
الخبر وهو الموصولة المشتمل على صلات هي افعال تختص بها الباري على الاسم الجامع
ليتميز بها عن الغير كذلك قوله الله جعل لكم الارض قرارا وكان ان قوله ذلكم الله ربكم خالق
كل شيء اتى ليشير به الى ان الموصوف بتلك الصفات المذكورة حقيق ان يكون ربا خالقا
لا اله الا هو كذلك قوله هو الحي لا اله الا هو وان جيء بالضمير بدل اسم الاشارة واما قوله
هو الذي خلقكم من تراب وان المبتدأ وان بني على الموصولة المشتملة على الصلات المختلفة

لكن استقلالها في الدلالة على الضمير ليس كاستقلالها لانه من تتمة قوله وصوركم
فاحسن صوركم ولذلك اكتفى بالضمير دون الاسم الجامع ولم يؤت باسم الاشارة او بما
يقوم مقامه عن الضمير لاستدعاء التوحيد عليه لكن فيه اعتناء بذلك الا انه لم يذكره اولا
ثم متصلا بالله والله اعلم   بناء اى فيه عن بعضهم وفيه تعالى للقطع الا انهم
يسجدون منه الله وفي الحديث طرح لرسول الله صلعم ساعي يوم مطير اي يقطع
لم يخلق حيوانا احسن صورة من الانسان قال القاضي احسن صوركم بان خلقكم
منتصب القامة بادي البشرة متناسب الاعضاء والتخطيطات مهيئا لمزاولة الصنائع
واكتساب الكمالات   فادعوه فاعبدوه انما فسر الدعاء بالعبادة لانه امر مرتب
على الاوصاف السابقة وهي تقتضي غاية الخضوع والتذلل وليست الا العبادة وعدل
منها الى الدعاء لانها تحصل الافتقار وفيها غاية الانكسار ولما كان المطلوب غاية الخضوع
والاخلاص جيء بمفعول مخلصين وقدم اصله على المفعول به ليؤذن بان الاخلاص
في العبادة مطلوب لذاته والاخلاص في الاخلاص هو تخلص الاخلاص ليكون له الطاعة
لا لشيء آخر   من قال لا اله الا الله فليقل في اثرها الحمد لله وذلك ان قوله واد
مخلصين له الدين امر بالاخلاص عقبه التحميد ورتب على التهليل يعني اذا كلمة التوحيد
فاعمل بالاخلاص فالله مستحقه ثم احمد الله على التوفيق كما قال قل الله ثم استقم
بلى ولكن البينات لما كانت مفهومة الى قوم الاتصاف بعبادة الله وحده انه
معلومتان بالعقل وقد يرد ادلة العقلية في مضمون السمعية واما وجوب عبادة الله
وتحريم عبادة الاصنام فحكم شرعي فقوله قل اني نهيت اي حرم علي وهذا انما يتحقق
بعد البعثة خلافا للمعتزلة في الايجاب قبل الشرع للتحسين والتقبيح ثم قوله انها تقوى
اوله العقل باطل لان القطعي لا يقبل القوة وقل والله اعلم ان معرض الكلام على
التعريض وارخاء العنان وجريان اللسان على الالف والاستمرار على المألوف يعني
قضية التقليد يوجب ما انتم عليه ولكني خصصت بامر دونكم فيما ملوا فيه واتعلو
عقولكم فيه وانتم من احد العقول كما قال ابراهيم عليه السلام يا ابت قد جاءني من العلم
ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن
عصيا ولما كان المقصود قطع المألوف كان الجواب العبد اذا اعتاد عن الهوى بالزهم

وهو

وهو وقت الموت وقيل يوم القيمة يعني انه والوجه ان الخلق ما خلقوا الا
ليعبدوا ثم ليبلغوا الى وقت الجزاء كما قال تعالى انه يبدؤا الخلق ثم يعيده ليجزي الذين امنوا
الآية   وقرئ شيوخا ابن كثير وابن ذكوان وابو بكر وحمزة والكسائي
فلذلك من الا قدارا اذا قضى امرا كان اهون شيء واسرعه او المعنى علموا وتنبهوا على ان
من كان قادرا على تلك المقدورات العظيمة كما شاء كيف شاء ومتى شاء بلا مانع ولا مدافع
كان امره اذا قضى امر الاعادة وجدنا اهون شيء واسرعه وانما قيدناه بذكر الاعادة
لان جميع ما ذكر من الآيات وارد عقيب قوله ان الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس
لا يعلمون وقد عطف على هذا المجموع مجموع قوله وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين على طريق الحصول والوجود وبعض الترتيب فيها الى
الذهن يعني لما اقتضت الحكمة ايجاد الخلق للعبادة ثم ترتب الجزاء عليها وذلك عند قيام الساعة
فلا بد من حصولها ولكن اكثر الناس لا يعلمون يستكبرون عن العبادة ويستبعدون الاعادة افلا
يتفكرون في تلك الدلائل الدالة على كمال القدرة ونفاذ الارادة ليعلموا ان من كان قادرا
على ذلك كان امر الاعادة اهون شيء واسرعه قال القاضي فاذا اراد شيئا كان فلا يحتاج
في تكوينه الى عدة وتجشم كلفة من جهة ان الله تعالى يقتضي قدرته ذاته غير متوقفة على العدد
والمواد وقلت في هذا النسق تقريع عظيم للمجادلين في الآيات الشاهدة على اثبات البعث
واستبعادهم الاعادة ولذلك جعل هذه النسخة مخلصا وكذا الى اعاده الم تر الى الذين يجادلون
في آيات الله على سبيل التعجب والتعجيب وبيان على جهالتهم وصرفهم عن الطريق الحق مع قيام تلك
الحجج القاطعة والبراهين الساطعة بقوله انى يصرفون كما قال في تلك الآية انى يؤفكون
والمعنى على اداء ونروي على اداء فسوف يعلمون حين الاغلال في اعناقهم قال ابو البقاء
اذ ظرف زمان ماض والمراد بها الاستقبال هاهنا بقوله فسوف يعلمون   وعن ابن عباس
والسلاسل يسحبون بالنصب قال ابن جني وقرأها ابن مسعود والتقدير اذ الاغلال في اعناقهم
ويسحبون السلاسل بفتح الياء واللام فعطف الجملة الفعلية على الاسمية ونحوه قول الشاعر قيس بن
مسعود بن قيس بن خالد امو بادر راع ابن طبسى ام يوم اى اسوف لها ام يوم فقابل بالمبتدا
الخبر الذي هو الفعل والمفعول الجاري مجرى الفاعل على ان اذ الاغلال في اعناقهم يشبه في اللفظ
الجملة الفعلية لتقدم الظرف على المبتدا المتقدم الفعل على الفاعل مع قوة شبه الظرف بالفعل

على ان ابا الحسن يرفع زيدا من قولك في الدار زيد بالظرف كما يرفعه بالفعل ومن
عرب شبه الظرف بالفعل انهم لم يجيزوا في قولهم فيك يرغب ان يكون فيك مرفوعا
بالابتداء وفي يرغب ضمير [illegible] لان الفعل لا يرتفع بالابتداء فلولا ان الظرف ومن ذا[لك]
ايضا قول رمان على عراب علاف وطرح السعي حطابا فعطف الفعل على الظرف
الامثلة كثيرة تم كلام ابن جني   نحو السلاسل حملا على هذا على العطف على الاغلال
غلط لا بد لعطف الاغلال في الاعناق وفي السلاسل والمعنى الاغلال في السلسلة ومن
ثم قال المصنف ووجهه انه لو قيل الى الجحيم صح انه   ومنه المسجور كالتنور المحمى
الجوهري سجر التنور احماه وملاه وصفته والجمع السجرا   ضلوا عنا غابوا عن عيوننا
الجوهري ضللت الدار والمسجد اذا لم تعرف موضعهما فكذلك كل شيء مقيم لا تهتدي له
وفي الحديث لعلي اضل الله يريد اضل عنه اي اخفى عليه من قوله تعالى ءاذا ضللنا
في الارض اي خفينا وغبنا   فعل ضلال الكفرة عنهم [illegible] هذا انما
اذا فسر ضلوا عنا فاتوا عنا لا على ان يكونوا معهم في [illegible] الا انهم لم
[illegible] الا على طريق التشاكل و[illegible] الاشارة بقوله حتى لو طلبوا الالهة
او طلبتهم الالهة لم يتصادفوا [illegible] ذكره المصنف ان اسناد الاضلال الى الله
[illegible] والا فالمعنى على [illegible] قال [illegible] كما اضلوا هؤلاء يضل الله الكافرين
والقاضي [illegible] الاضلال يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا الى شيء ينفعهم في
الاخرة [illegible] صاحب الكشف [illegible] المصنف في   فمثوى [illegible]
ان المخصوص بالذم هذا او ذاك لان التكبر اذا كان [illegible] وضع المظهر موضع
المضمر للتعليل [illegible] ادخلوا كان العذر [illegible] فبئس مثوى [illegible] واذا كان [illegible]
[illegible] ادخلوا اولا كان [illegible] فبئس المثوى جهنم   [illegible] النظم
ان تقال فبئس مدخل [illegible] صدر الكلام بلفظ ادخلوا ناسب ان يجاء في العجز
بمدخل ليتجاوبا واجاب [illegible] يناسبه اذا اكتفي بقوله ادخلوا ولم يقيد بالخلود ولما
قيد به كان معناه مع التقييد معنى مثوى فصح التجاوب   وما تريده [illegible]
الشرط ولذلك [illegible] الاتصال [illegible] لدخول نون التاكيد دخول ما على

المحج

الشرط ولولاه لم يحسن ان النون المؤكدة مخصوصة بغير الواجب والشرط من
غير الواجب الا انه اذا اكد قوي لها فساغ دخول النون   والينا يرجعون
يتعلق بنتوفينك وجواب نرينك محذوف [illegible] ما حذف الاول دون الثاني
لان الاول اذا وقع فهو غاية الاصلاح في انكادهم وان لم يقع ووقع الثاني فهو الذي
[illegible] الله في التسلية وقال القاضي ويجوز ان يكون والينا يرجعون جوابا لهما بمعنى
ان نعذبهم في حياتك او لم نعذبهم فانا نعذبهم في الآخرة اشد العذاب ويدل على شدته
الاقتصار بذكر الرجوع في هذا المعرض قلت تفسير المصنف اذن بان العذاب الواقع في
الدنيا مهتم لشانه معقود به اللهم الا ان معنى فذاك هو المطلوب واما الاخروي
فلا بد منه كشوبه وتفسير القاضي دل على ان الاهتمام لشان الاخروي والدنيوي ان
وقع او لم يقع سواء والمصنف ما فسره في الرعد بما يوافق تفسير القاضي حيث قال واما
نرينك وكيفما دارت الحال ارينك بعض ما وعدناهم من انزال العذاب عليهم او
توفيناك قبل ذلك فما يجب عليك الا تبليغ الرسالة فحسب فعلينا لا عليك حسابهم وجزاؤهم
فيجعل اريناك ونتوفينك بيانا لاحوال الدائرة واوقع قوله فما يجب عليك الا تبليغ الرسالة
المعنى عن قوله تعالى فما عليك الا البلاغ جزاء للشرط فان قلت ما الفرق بين المقامين
[illegible] لان المراد في الرعد مخصوص بالنبي صلعم وذلك على الوعد عن توقع الحساب والعقاب
ان على تبليغ الرسالة مجيء الجزاء فهنا مخصوص بالكفار والذلك جاء جوابا بقوله
[illegible] ولا انه يتوفينك معا الا ان هذا المقام مقام التسلية والصبر على اذى القوم والنصر
عليهم مطلوب ولا سيما قد وارد فعلا عنهم يوم بدر وتقضية النظم يساعد لهذا التقدير
وذلك ان قوله فاصبر ان وعد الله حق متصل بقوله الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله
وقوله فسوف يعلمون [illegible] وعد لهم على مجادلتهم وتكذيبهم واذ الاغلال في اعناقهم
ظرف يعلمون اي المتعجب حال هؤلاء المعاندين ومجادلتهم وكفرهم مع ما يعدلهم
من النكال [illegible] فسوف يعلمون انهم [illegible] عنادهم وكفرهم اذ الاغلال في اعناقهم فاصبر
على اذاهم فان الله وعد المؤمنين ان يشفي صدورهم بالانتقام منهم في الدنيا فاما نرينك
بعض ذاك [illegible] او نتوفينك فالينا يرجعون فيصلون الى ما اوعدناهم واعدد
لهم من الخزي والنكال وجر السلاسل والاغلال والسحب الى جهنم والسجر في النار فليس

المال — فقد بعث الله ثمانية آلاف نبي والصحيح ما رواه الامام احمد بن حنبل
عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كم وفى عدة الانبياء قال مائة الف واربعة وعشرون
الفا الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر جما غفيرا — فمن لي بان الى اخامد اي من مصر
الى ذلك — ثم قال لتركبوا منها وجه السؤال انه تعالى ذكر امورا ولم يجعلها على وتيرة
واحدة اما بان يستكمل لام الغرض فيها جميعا واما ان يدخل فيها جميعا وخلاصة الجواب ان الغالب
في الاكل وسائر المنافع استيفاؤها بمجرد الشهوة ولا يناط به الكلام امر ديني الا في الندرة والناس
والبهائم فيها سواء وان الغالب في الركوب وبلوغ الحاجة عليها قضاء حق العبادة فلا يكون
الاهتمام فيها سواء ففرق باللام ونظيره قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة
قال صاحب الفرائد كيف يكون الاكل واصابة المنافع بدون تعلق ارادته بهذا خارج
عن حد الاستقامة والوجدان تعالى قال ومنها تاكلون ولكم فيها منافع كما للبن والوبر
ولم تقل لتاكلوا منها ولتصلوا الى المنافع لانهم في الحال ياكلون واخذون المنافع وبعد
الركوب وبلوغ الحاجة فامران منتظران بحيا ابدا على الاستقبال وقال صاحب الانتصاف
بنى الزمخشري على ان الامر يرجع الى الارادة فالحق انه لا ربط بين الامر والارادة
ان المهم في الانعام الركوب وبلوغ الحوائج في السفر والنقل فعبر باللام واما الاكل وبقية
المنافع كالاصواف والالبان فهي بالنسبة الى الركوب والحمل ولذلك جردت عن
اللام وقال القاضي وتغيير النظم في الاكل لانه في حيز الضرورة وقال صاحب التقريب فيما
ذكر المصنف نظر اذ قد يكون الاولان للمباح والباقيان لامر ديني وقيل نظيره الآية
قوله تعالى في النحل والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال
حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان
ربكم لرؤف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة لكن هذه اصح منها قال
المصنف هنالك انما قدم الظرف في قوله ومنها تاكلون لان الاكل منها هو الاصل الذي
يعتمده الناس وانما اختلف في لتركبوها وزينة لان الركوب فعل المخاطبين واما الزينة
فعل الزائن اسمى خلاصة ولا ارتياب ان اصل الكلام ههنا جعل لكم الانعام لتركبوها
وتاكلوا منها ولتنتفعوا باصوافها واوبارها والبانها ونسلها ولتبلغوا عليها حاجة
في صدوركم ولما كانت هذه العبادة من الجواب اختصر قال المصنف وفي بلوغ الحاجة الهجرة

لان ارادة الله تعالى متعلقة بجميع الكائنات

اذ لا فرق عنده بين الامر والارادة

من

من بلد الى بلد لاقامة دين او طلب علم وما ذكره محيي السنة ورواه الواحدي عن مجاهد ومقاتل
تحمل اثقالكم من بلد الى بلد وتبلغوا عليها حاجتكم في البلاد وما يحكيه قوله تعالى ولكم فيها جمال حين
تريحون وحين تسرحون من معنى الجمال قال في تفسيره من الله بالتجمل بها لانه من اغراض اصحاب
المواشي يزهون بمناظرها الى قوله وتسهم الجاه والحرمة عند الناس واما معنى التكرير
في قوله وعليها وعلى الفلك تحملون على راي مجاهد فلا احاطة بمعنى احدهما تشبيه الجمال
بالفلك قال في سورة المؤمنين وقرنها بالفلك التي هي السفائن لانها سفائن البر وبهما اراد
سفرا آخر في هذه المتن على سبيل الاستطراد فانما خولف بين العبارات بالنقص والاختلاف
اغراض الناس فان الناس في الحضر لا يستعملون الركوب اهتمامهم في السفر فاحوج
الركوب على الظاهر وعم في قوله وعليها وعلى الفلك تحملون واما تغيير النظم في الاكل لانه في
حيز الضرورة كما قال القاضي او لرعاية الفواصل وهو الوجه اذ لو جرى على ظاهره لاختلت
ولذلك جرى في الفاصلة الآتية واما قوله ولكم فيها منافع فكالتابع للاكل فاجري مجراه كما قال
صاحب الانتصاف ولما اشبه ولتبلغوا حاجة في صدوركم بالكناية على تلك الفوائد المتكاثرة
جعله مستقلا في الغرض باعادة اللام وتنكير الحاجة وقربها بقوله في صدوركم بالكناية كما في قوله
تعالى القلوب التي في الصدور وقوله وخر عليهم السقف من فوقهم وفي تخصيص الانعام ههنا
بالابل وتفسيره قوله ومنها تاكلون في النحل بان تقديم الظرف للاختصاص وان الاكل منها
هو الاصل الذي يعتمده الناس اشكال وليس له العذر الا مراعاة الفواصل والله اعلم بمراده من كلامه
لان التعريف بين المذكر والمؤنث في الاسماء غير الصفات نحو حمار وحمارة غريب لست
بمطلق بل اذا لم يرد التمييز بامر خارجي لئلا يخالف قوله في قوله قالت نملة واستشهاد الى
رضي الله عنه في انها انثى بدليل قالت ولهذا قال ومن في اي اغرب لان التمييز فيها غير مطلوب
اصلا يؤيده قول صاحب التقريب وفي اي اغرب لمطلوبية الابهام فيه ومنها فائدة التمييز
يوما في نسخة صحيحة صحح الشيخ — ان يوضع موضع ما عندهم يعني حيث الظاهر
ان يقال فلما جاءتهم رسلهم بالبينات لم يفرحوا بها لجهلهم فوضع موضعه فرحوا بما عندهم من
العلم على سبيل التهكم تعريضا كما يقول لمن لا يدري ولا يدري انه لا يدري قد جاءك فلان العلامة
فرحت بما عندك من العلم اي لم تنتهز تلك الفرصة واغتررت بجهلك المركب وقوله ويدل عليه
قوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون اي يدل على ان فرحوا في قوله فرحوا بما عندهم من العلم تهكم

معنى الاستهزاء على سبيل الكناية لاقتضاء المقام وان المعنى استهزءوا بما
جاءهم الرسل من الوحي وحسن صنعة رد العجز على الصدر من حيث المعنى كأنه قيل
فلما جاءتهم رسلهم بالبينات استهزءوا بما عندهم من العلم فوضع فرحوا موضع استهزاء
كناية لان المستهزئ فرح مرح دل عليه قوله ما كانوا به يستهزءون
والطلف عن الملاذ الجوهري طلف نفسه عن الشيء يطلفها طلفا اى منعها من ان
يفعله او يأتيه فهو من كان في نحو قوله ما كان لله ان يتخذ من ولد الا انصاف
فائدة دخول كان المبالغة في نفي الفعل الداخل نفي عليه بتعديد جهة نفيه عموما
باعتبار الكون وخصوصا باعتبار النفع فلا هو نفي حريص وتلك نفسه فلا يصح
والاستعم وارد من جهة تسليط النفي على الكون المتضمن للفعل المنفي كما نرى فقد هذا
الفعل من السورة التي عدها راجح على الوجوه وانها من قبيل المجاز
اما قوله فما اغنى عنهم فهو نتيجة قوله كانوا اكثر منهم لكن على القلب يعني اجتمعوا وجدوا
مع قوة اجسادهم وحصلوا ما زاد في قوتهم من المال والمنال وما يلحون الى الحصون
والمصانع لنفسهم اذا جاءتهم امر الاعمال التام والعقل التدبير عليهم وما اغنى عنهم ما كانوا
يكسبون وما احسن ما قال بانوا على قلل الاجبال تحرسهم غلب الرجال فلم تنفعهم
القلل واستنزلوا من اعالي عزهم فأسكنوا حفرا يا بئس ما نزلوا ناداهم صارخ
من بعد ما دفنوا اين الاسرة والتيجان والحلل اين الوجوه التي كانت منعمة من
دونها تضرب الاستار والكلل فافصح القبر عنهم حين سائلهم تلك الوجوه عليها
الدود ينتقل قد طال ما اكلوا دهرا وما شربوا فاصبحوا بعد ذاك الاكل
قد اكلوا فهذا تجري التفسير والبيان لقوله فما اغنى عنهم نحو قوله تعالى فتوبوا
الى بارئكم فاقتلوا انفسكم اذا المراد من الاعراض من سنن معالجة نفسهم والصور دعاهم
من سارعتهم فكسوتهم يعني جمعوا وبخلوا اكثر وكيف فلما جاءتهم الرسل بعلوم الديانات
لينبهم على نقص ما جمعوا والطلف على جلاء الدنيا والشهوات لم يلتفتوا اليها
وضعوها واعتقدوا انه الاعلم انفع الفوائد من علمهم وما قصروا في الدفع بل تعلقت
الامر عليهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون اى يستحقون ولا يعدلون سمى جزاء كفره الغاية
فاء التفسير كأنه قال فكفروا فلما رأوا بأسنا آمنوا فالتعقيب فلما جاءتهم رسلهم بالبينات

فرحوا بما عندهم من العلم فكفروا اى استهزءوا وصغروا شأنها وحاق بهم جزاء
استهزائهم فلما رأوا بأسنا اى جزاء استهزائهم آمنوا تمت السورة **سورة السجدة**

بسم الله الرحمن الرحيم

وعن فصلت قال ابو علي كلهم بضم الفاء وكسر الصاد والتشديد وعن بعضهم لم ينقل
في المشهور والموضح بالتخفيف وفتحة واي المحتسب او فصل بعضها من
بعض اى باعد عطف على فرقت يدل عليه قوله فصلت من البلد ومعنى هذه القراءة على
هذا التقدير يرجع الى المشهورة فصلت موسى وجعلت تفاصيل لكن الاول كجاء الى
سبيل مجمل وتقديم منه محسن طرح وباطل قال القاضي ولعل افتتاح هذه السور السبع
بحم وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان متشاكلة في النظم والمعنى واضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم
للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والدنيوية وقوله ولذلك اشترك في آل الحمد
كل فيها بذكر الكتاب وجعل قرآنا عربيا نصبا على الاختصاص والمدح او حالا وعلى تعوله
لقوم يعلمون اى يعلمون ما نزل عليهم من الآيات المفصلة المبينة لا يلتبس عليهم شيء منه
قال ابو البقاء كتاب اى هو كتاب ويجوز ان يكون مرفوعا بتنزيل اى نزل كتاب
فصل من البلد روي عن المصنف انه قال اصلح تصل نفسه وطرحه العرب لغتهم وسماه
لقولهم نزع عن الامر نزوعا واصله نزع نفسه ولهذا قال ابو نواس واذا نزعت عن
الغواية فليكن لله ذاك النزع لا للناس لاجاد الاصل المتروك لئلا تفرق
من الصلات والصفات يعني ان علق لقوم بتنزيل تقع المعرفة من المفعول له ومن
متعلقه بقوله كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا ومن الصفات لان بشيرا ونذيرا
صفة قرآنا وان علق بفصلت فالتفرقة من الصفات وهي قرآنا عربيا وبشيرا ونذيرا
حاصله واما جمع الصلات وهي واحدة فمواطن فرسها نحو الاسد بالعدا والعشا يا
دعى بعضهم واما جمعها وهي واحدة وهي اللام لتعدد ما اتصل بها من قوله تنزيل وفصلت
واراد بالصلات العلامات بالمعاني ووري صوط وبدرا قال القاضي وقرأ
نافع الوقر بالفتح الفعل الراغب الوقر بالفتح الفعل في الاذن والوقار
السكون وفلان يقر ويوقر والوقر بالكسر الحمل للحمار والبغل وجدا وقرة وحمله
موقر وموقرة والوقار السكون وفلان ذو قرة وجاء اسماعهم عطف

عطف على قوله بين قلوبهم واما قوله حاجزا مستعار من جبل او نحوه فلا يلائم
ولا يرادي فلدلالة السكوت في حجاب ونحوه قول الشاعر له حاجب في كل امر
يشينه وزيادة من   كان بينهم وما هم عليه فيه الوجه ان تجعل الواو
بمعنى مع لئلا يلزم العطف على المضمر المجرور من غير اعادة الجار ونجعل الواو في
وبين رسول الله صلعم وما هو عليه على مع ايضا وان كان العطف صحيحا لئلا
تفوت الحكم بين الغريبين ويجوز العكس للسوابق   هل لزيادة من فائدة ليست
هذه الزيادة مثل قولك جاءني من احد لانها في الاثبات بل المراد ان المعنى كان يحصل
بدونها كما قدره   ان الحجاب ابتدأ منا فابتدأ منك الانتهاء فمعنى كلامه ان يكون
من جهتك على بين الغاية لانه جعلها مقيدة للابتداء فكانه قيل ومن بيننا ومن بينك
حجاب وهو غلط فان بين لا يصح معها اعادة عامل لانه يحل من جاعلة على المفرد
وامن شانها الدخول على متعدد وقد يزاد على هذا بان جعل الاول الحجاب من جهتهم والثاني
من جهته فليس كذلك والاولى جعل الغاية بعينها وهي عبارة عن الجهة المتوسطة بين
المتصافين وتكريرها انما كان لان المعطوف عليه ضمير مخفوض فيجب تكرار خافضه ولا
تفاوت بين قولك جلست بين زيد وعمرو وجلست بين زيد وبين عمرو وجلست بين زيد وبين عمرو
وانما ذكرها مع الظاهر جاز مع المضمر ولغيره والصحيح انها هنا مثله وجعلها بين ابدانهم
ابتداء الانتهاء بان الجسم المتوسط بين النبي صلعم وبينهم مبدأ الحجاب ووجود من قريب
من عدمها لقوله تعالى جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا بتغيير وفي بعض
الايه فما يفات يليه محل احدها الحجاب الخارج ثم حجاب الصمم ثم حجاب الكنة القلوب
نعوذ بالله من ذلك وقلت حاصل المعنى ان من بعضي متعددا وليس بين النبي صلعم و
بينهم غير حجاب واحد وهو متعدد ولم يعقلوا ان تعدد حجاب لعدم ردهم قوله فاعمل فاعمل
المتوسط جنسا وحسك مسوغه وهو علية لقولهم تعدد لك فاعمل اننا عاملون من سا
بالغا اي اعمل انت فيما يتعلق بك ونحسك من اسباب متوكل بي ظن كان ومن الدعوة الى التوحيد
والمنع من تقليد الاباء وعدو ذلك على عدوها ولك وطافتك ونعمل نحن بعذر وسعنا فيما
يتعلق بنا وجهتنا من الدفع لوسائلك والثبات على الشرك وتقليد الاباء ظهران من ههنا
يعني غير المسافة والجهة المتوسطة من الابتداء والانتهاء لم يذكر في الكتاب لازم المعنى وبينين
ان

ان شاء الله معرى مولاهم لعوائك برعم ان لك دليلا على اثبات مبوئك بالقاف المحرم
ونحن ندعي ان لنا دليلا على نفيها عندك لانك بشر والي نفع الاتفاق بيننا وبينك وان
بدوهذا مع قول الشاعر راحت مشرقا ورحت مغربا والي التقى مشرق ومغرب
ومن جوهر مراعاة حسن النظم حيط حيط عسوا وحلج كلام قال العلامة مقالات
وقد استحسن الامام كلام المصنف كل الاستحسان وقال صاحب التقريب وفي تقريره
نظر لان البين اذا فسر بالوسط ومن للابتداء فيكون الابتداء من الوسط اما الطرف
فلا يلزم انسحاب الوسط ولعله لم يرد بالوسط حاق الوسط بل المسافة المتوسطة
بينهما فصح ما ذكره ثم كلامه   هلا قيل على قلوبنا اكنة يعني ان المطابقة بين القرائن
مطلوبة فما قدم الجار في الثانية واخره في الاولى واجاب ان المطابقة حاصلة من حيث المعنى
لان المظروف كما هو مستقر في الظرف الظرف اشتمل عليه فاذا معنى فيه قلوبنا في اكنة
واحد فحاد التطابق قال صاحب الفرائد الفرق بين الصورتين بين لان الاول يفيد
استعلاء الاكنة العلوية ان الاكنة احدقت بها واطرافها على المظروف فكانهم قالوا
الاكنة محتوية على القلوب سائرة من جميع جوانبها والا تذكر الثاني لان الاكنة حينئذ
سائرة سطحها فلا يلزم من هذا الاحتواء من كل جانب وقلت لما تفاوت بعد اتفاق
الظرف فان الظرف اذا كان لما لا بد من ستر الظرف من كل جانب على ان على ابلغ
بمعنى الاستعلاء ومعلومه المظروف والاداة بان ليس للوصول الدستيلا على الى القول
فيها حالا وتقوابه لو قيل على قلوبنا اكنة كما في تلك الالة وفي اذاننا وقر لم يحصل
التطابق في معنى الاستقرار وجعل احدهما ظرفا والاخر مظروفا ولو قيل على اذاننا
وقر لم يكن تلك المبالغة لان المراد ان الاصمخة قد سدت فلا تدخل فيها الهواء فضلا
عن الكلام واما معنى على مع تلك الاية فلارادة معنى الاستعلاء والتمكن من ابتداء
نوى المطابع الاساس وهو مطبوع على الكرم وقد طبع على الاخلاق
المحمودة وهذا الكلام عليه طابع الفصاحة ومن بعضهم المطابع جمع مطبوع وهو الذي طبع
على العربية وقيل هو الذي طبع على الكتبوسه   من حيث انه قال لهم انى ليست
بملك وانما انا بشر مثلكم قال صاحب الفرائد لم يلزم ان يكون هذا جوابا لقولهم اذ قولهم لا
يكون له جواب وانما يشعر هذا بان قيل له صلعم لا يسر لهم ما ذكروا انا الا سمع ما يذكر

ومرادهم مما قالوا ان قلوبهم وما يدعون وما يعقلون سلمنا انه جواب لكن المراد
منه اني بشر فلا اقدر ان اخرج قلوبكم من الاكنة وارفع الحجاب من البين والوقر من
الاذان ولكني اوحي الي وامرت بتبليغ انما الهكم اله واحد هذا بالنظر الى قول الامام
كانه قال اني لا اقدر ان احملكم على الايمان جبرا او قهرا فاني بشر مثلكم ولا امتياز
بيني وبينكم الا اني مخبر ان الله تعالى اوحى الي ان الهكم ان شرككم الله بالتوفيق قبلتموه
وان خذلكم بالحرمان رددتموه وذلك لا يتعلق بشوبي ورسالتي وفسر صاحب الانتصاف
كلام المصنف بان قال انما كان قوله انما انا بشر مثلكم جوابا لما سبق لانه لما اتوا
القول منكر الاباء قال انما انا بشر لا قدرة لي على اظهار المعجزات بل تخص القدرة عليها
بالله تعالى يصدقه تعالى ثم عقبه بما تم المقصود وهو التوحيد وادرج تحت الاستقامة
جميع تفاصيل الشرع وتممه بانذارهم على ترك القبول بالويل وقدر بعضهم كانهم قالوا
لا نصغي الى قولك ولا تدعونا الى الله فقال صلعم اذا صحت نبوتي وجب عليكم الا تعرضوا
والاصغا الى قولي وقيل كيف ما كان بالجواب الى الاسلوب الحكيم والمطابقة بين الجواب
والسؤال انما تظهر اذا نظر الى الخاص والى معنى التركيب وما يقتضيه من المعنى بحسب المقام
فقول الفطن انما من ادوات الحصر ومعنى التركيب هنا ما انا الا بشر يوحى الي وانما
تستقيم هذا اذا قيل له انت فيما تدعيه من الوحي والرسالة كمدعي ما يوجب الخروج
من البشرية والدخول في الملكية لان الرسالة منافية للبشرية وانها من صفات الملكية
وكتاب الله مملو من هذا الرد وهذا المعنى انما يعطيه معنى قولهم ومن بيننا وبينك حجاب
فاعمل انما عاملون على ارادة الكناية تدعيه من الرسالة واثبات التوحيد و
مما يعتقدون ان البشرية منافية للرسالة في جاهر سمع وقضاء سائر كما مر وعام
التقرير انه صلوات الله عليه حين تحداهم بقوله حم تنزيل الكتاب من الرحمن الرحيم
كتاب فصلت اياته كانه قال لي رسول الله الكريم وحجتي هذا الكتاب الفارق بين
الحق والباطل والكاذب والصادق وانه بلسانكم وانتم رعاة الجوار وارباب البيان
تعلمون انه لذلك لما تحتم عن الاتيان بمثله وهو المراد من قوله لقوم يعلمون ما نزل عليه
من الايات المفصلة المبينة بلسانهم العربي المبين وعند ذلك اعرضوا وعاندوا واوردوا
تسميته الركيكة معارضين والى الاعراض الاشارة بقوله فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون

والى الا

والى الاعراض لمح بقوله وقالوا قلوبنا في اكنة الاية وكانهم قالوا سلمنا دعواك لكن عندنا
ما ينافيه وهو ان الرسالة منحصرة في الملكية وما انت الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء وليس
عندك ما يدفع به هذا الدليل وان احتججت لكن لا احتجاج وهذا معنى قوله تعالى فاعمل اننا عاملون
على احد وجهيه وهو فاعمل في ابطال امرنا انا عاملون في ابطال امرك فاجابهم بقوله انما انا
بشر مثلكم على سبيل القول بالموجب يعني لا انكر اني بشر ولست بملك وذلك كيف يقدح في دعوى ان
الرسالة انما تثبت بالدعوى وتصديقها بالمعجز وقد حصل ذلك فهو دليل قاطع ولا اترك
القاطع ولا اشتغل بجواب شبهتكم الا بهذا القدر ان الذي علي الان الا الدعوة الى
الى التوحيد وبيان سبيل الرسالة والامر بالتوبة مما سبق لكم من الشرك والتحريض على
مكارم الاخلاق من اداء الزكوة والايمان بالاخرة الى غير ذلك فهذا ينبغي ان تفسير
تاويل المصنف وهو اقرب الاقوال السابقة لان يقتضي انا وموضع فاعمل انا عاملون
الا ساعد ما قلتم فان قلت هذا التاويل مبني على معنى فاعمل انا عاملون في ابطال الامر
فما معنى الاية على الوجه الاخر وهو انا عاملون على ديننا قلت تاويله ما رواه الواحدي
عن مقاتل ان ابا جهل رفع ثوبا بينه وبين النبي صلعم فقال يا محمد انت من ذلك الجانب ونحن
من هذا الجانب فاعمل انت على دينك ومذهبك انا عاملون على ديننا ومذهبنا قال الله
قل انما انا بشر مثلكم اي كواحد منكم ولولا الوحي ما دعوتكم والنظم يساعد على الاول
وما خرج المؤلف الا بلفظ من الدنيا الانصاف كلام الزمخشري حسن بعد سديد لكن جعل
المؤلفة بالتالف على الايمان ليس جدا الا انما التالف بملاطفة لاحد نعم وقلت هذا احسن
من نوع الخداع وقراءته مع لمطه من الدسائم اردافه بقوله معنون عصيهم ولا يلبثكم
روينا عن البخاري ومسلم والحميدي عن انس اصاب رسول الله صلعم يوم حنين غنايم
فقسم في المهاجرين والطلقاء ولم يعط الانصار شيئا فقالت الانصار اذا كانت الشدة
فنحن ندعى ويعطى الغنائم غيرنا فبلغه ذلك فجمعهم في قبة فقال يا معشر الانصار ما حديث
بلغني عنكم فسكتوا فقال يا معشر الانصار اما ترضون ان يذهب الناس بالدنيا وتذهبون
بمحمد تحوزونه في بيوتكم قالوا بلى يا رسول الله رضينا فقال لو سلك الناس واديا وسلكت
الانصار شعبا لاخذت شعب الانصار وفي رواية قال انس قال رسول الله صلعم ان قريشا
حديث عهد بجاهلية ومصيبة واني اردت ان اجبرهم واتالفهم اما ترضون الحديث ورويتا

في صحيح البخاري عن عمرو بن تغلب قال اعطى رسول الله صلعم قوما ومنع اخرين فكانهم عتبوا عليه فقال اني اعطي قوما اخاف ظلعهم وجزعهم واكل قوما الى ما جعل الله في قلوبهم من الخير والغنى ظلعهم اي ميلهم عن الحق وضعفا ايمانهم او اصله داء في قوائم الدابة تغمز منها للمطر الجوهري لمظ يلمظ لمظا اذا تتبع بلسانه بقية طعامه في فمه او اخرج لسانه فمسح به شفتيه لا يفعلون ما يكونون به ازكيا الراغب اصل الزكاة النمو الحاصل من بركة الله وتعمر ذلك بالامور الدنيوية والاخروية وبزكا النفس وطهارتها يصير الانسان بحيث يستحق في الدنيا الاوصاف المحمودة وفي الاخرة الاجر المثوبة وهو ان يتحرى الانسان ما فيه تطهيره وقلت في هذا المقام هو الايمان كما قال المصنف روى محيي السنة عن ابن عباس يعني الذين لا يقولون لا اله الا الله وهي زكوة الانفس والمعنى لا يطهرون انفسهم من الشرك وقال مجاهد لا يزكون اعمالهم والمعنى على هذا فاستقيموا اليه بالتوحيد واخلاص العبادة له وتوبوا اليه مما سبق لكم من الشرك وويل لكم ان لم تفعلوا ذلك كله موضع موضعه فتتبع اسما الزكوة تؤذن بان الاستقامة على التوحيد واخلاص العمل لله والتبري عن الشرك هو تزكية النفس وهو اوفق لتاليف النظم وما ذهبت ما ذهب اليه حبر الامة الذي لمراعاة النظم ثم حين يقوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لانه مستطردا بعد للمشركين وان نصيبهم مقطوع حيث لم يزكوا انفسهم كما زكوا ويدل على انه مستطرد قوله قل ائنكم لتكفرون كما صح ما كانوا يعملون مثل كما عملوا في حال كونهم اصح الاصحاء او كتب لهم كتابة تامة مثل اصح ما كانوا يكتسبون وفي بعض النسخ كما صح اي كما عملوا في حال كونهم اصح الاصحاء وذلك الذي قدر على خلق الارض في مدة يومين هو رب العالمين احل ما اتصف بالقدرة التامة الكامل وهو خلق الارض في يومين اما بان كنعمه اتصال اللفظ فان صاحب الكشف قال الظاهر الا انه مشكل لان قوله وجعل عطف على خلق ودلك يقتضي صلة الذي وقد فصل بقوله وتجعلون له اندادا فهو وجه انه حال من الضمير الذي في خلق اي من النفس الموصول وقال ابو البقاء وجعل فيها مستانف غير معطوف على خلق لما يلزم الفصل وليس من الصلة في شيء وكل الكلام متفرع في ما استحكم رصين العقول الجود

الا بالحال وقال ابو البقاء فان قوله وجعل عطف على خلق ولذلك وتجعلون على تكفرون فكان اصل الكلام ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها تدليل قوله في اربعة ايام سواء لانه فذلكة لمدة خلق الله الارض وما فيها كما قال المصنف وقد صرح بان جعل معطوف على خلق ثم لم يزد الانكار حتى بقوله وتجعلون له اندادا لانه عطف على سبيل البيان على قوله تكفرون بالذي خلق الارض الى قوله وتجعلون له اندادا ايش حين تكفرون ورب العالمين جمع من الذي خلق الارض وحين قال المصنف ذلك الذي قدر على خلق الارض في مدة يومين هو رب العالمين نظيره قوله تعالى قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام والمسجد الحرام عطف على سبيل الله قال المصنف في تعليله كيف ساغ العطف قبل العراغ من المعطوف عليه قلنا انما ساغ لان وكفر به في معنى الصد عن سبيل الله واتحادهما جوز ذلك كانه قيل صد عن سبيل الله والمسجد الحرام لذلك هذا التقدير ائنكم لتجعلون اندادا لمن خلق الارض في يومين وجعل فيها كذا وكذا وقال الراغب لا بد من بعد امرين اما ان ينوى بقوله وجعل فيها رواسي التقديم حتى يعطف على خلق ويسوى بقوله وتجعلون لله اندادا التاخير وهذا مما يجوز في ضرورات الشعر واما ان يعطف على فعل مقدر ما وقع في الصلة يدل انه الاول علمه فتقدير خلق الارض ثم سيعطف وجعل فيها رواسي كانه قيل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض وجعل فيها رواسي من فوقها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء فتتم اليومان اللذان تقتضيهما خلق الارض الى اليومين الذين تما خلق ما فيها والقصد ما قررناه ما معنى قوله من فوقها اي ما فائدة الزيادة في هذه الاية لان تلك الايات وردت بدون هذه الزيادة معطية معنى الوصف من غير ذكره واخاف فائدتها ان تنبه على الحكمة التي اقتضت جعلها لذلك لانها لو كانت تحتها كالاساطين جعلت للارض لا ستقرت على الاساطين لكن فان رجحا مع الجبال لما لو كانت الجبال موكورة فيها حاصله ان القصد من خلق الجبال المنع من ميدان الارض كما قال تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد بهم وكان ذلك اما ان يجعلها كالاساطين او يجعلها موكبة او يجعلها رواسي شامخات فاختير الثالثة لا فادة المنافع المذكورة مع حصول ما قصد منها من الميدان الجوهري تميد ميدا الحركة وليس ان الارض بنائه قال الرماني

الله تعالى لو جعل على غير هذه الصورة لاوهم ان تلك الاساطين الجسمانية هي التي
امسكت هذه الارض عن الزوال ولكنه تعالى خلقت هذه الجبال الثقال فوق الارض
ليعلم الانسان ان الارض والجبال اثقال على الهواء وكلها مفتقرة الى الحافظ والممسك
وما ذاك الا الله تعالى   فتلك الاعداد كلها في الحساب ينبغي ان يذكر اولا اشيا
مفصلا ثم يجمع تلك التفاصيل ويكتب في آخر الحساب فذلك كذا وكذا   فتلك
خلق الارض في يوم الاحد ويوم الاثنين روى مسلم عن ابي هريرة قال اخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق
الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب
يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعة فيما بين العصر
الى الليل   وقال الزجاج وكلامه جعل فيها رواسي من فوقها وقدر فيها اقواتها
في اربعة ايام اي في تتمة اربعة ايام سواء للسائلين متعلق بقوله قدر فيها اقواتها لكل محتاج الى القوت
واذا قيل للسائلين لان كلا يطلب القوت ويسأله ويجوز ان يكون المعنى لمن سأل في كم
خلقت السموات والارضون فقيل خلقت الارض وما فيها في اربعة ايام سواء جوابا
لمن سأل قال الامام يكون قول القائل سرت من البصرة الى بغداد في عشرة ايام وسرت
الى الكوفة في خمسة عشر يوما معناه ان المسافتين خمسة عشر وقال اعطيتك الفا في شهر
والوفا في شهرين فيدخل الالف في الالوف والشهر في الشهرين   وقرئ سواء
بالحركات الثلث قال محيي السنة ابو جعفر بالرفع على الابتداء ويعقوب بالجر على نعت
اربعة والباقون بالنصب على المصدر اي استوت سواء واستواء   وهذا الوجه
الاخير لا يستقيم الا بتعسف وحداثة عند على الاول ان قوله في اربعة ايام فذلكة
ومن شانها الوقوع في طرف الكلام فلو جعل للسائلين متعلقا بقدر وعلى تاويل حذف
السمة تعلق للظرف بالمظروف فلا يتم الكلام وقال وتفسير الزجاج اجاد اذ هو مشتمل
على ذكر مدة خلق الاقوات بالتاويل القريب الذي قدره ومشعر بالعموم فوجد العدد لله
اذ مر ذكر جميع العدد الذي هو ظرف لخلقهما وخلق اقواتها وعلى اختيار الزمخشري يكون
العدد كله مذكورا من غير تقدم تصريح بخلق تفاصيلها فلم يذكر سوى يومين والعدد كله يتدرج
فيها النص على جميع اعدادها كقوله تلك عشرة كاملة وقلنا اي حاجة الى النص فقد

دل النص في قوله خلق الارض في يومين على ان اليومين وجعل فيها رواسي من فوقها
وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في يومين آخرين ثم قال لكل ذلك في اربعة ايام على ان
في تفسير الزجاج الاختلاف الذي بين الائمة قال الشافعي رضي الله عنه المتعقب للجمل
يعود اليها جميعا وابو حنيفة يخص بالاخيرة ولنا ان الاصل اشتراك المعطوف والمعطوف
عليه في المتعلقات   وقد يطلق اليومان على اكثرهما قال صاحب الفرائد لا شك
انه صح ان تعالى خلقه في يومين وكان التخلق في اقل منهما ويصح ان تعالى خلقه في يومين وكان
التخلق في اكثرهما فاذا عرف هذا فنقول يحتمل ان يكون خلق الارض في اقل من يومين وجعل رواسي
من فوقها وتقدير الاقوات وغيرهما في يومين وبعض اليومين المذكورين وكان خلق الارض
وجعل رواسي فيها وغيره في اربعة ايام من غير زيادة ونقصان فعلى هذا لم يحتج الا الى قوله
في اربعة ايام وقيل قوله قد يطلق اليومان على اكثرهما غير مختص بل على اقل منهما ايضا وقد
يراد باليومين يوم ونصف مثلا فان بعض الشيء قد يسمى باسمه كقوله تعالى الحج اشهر معلومات
والمراد شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة وليلة النحر وفيه بحث لان ابا علي قال في الحجة
انه سمى الشهرين وبعض الثالث اشهرا لان الاثنين قد يوقع عليه لفظ الجمع كما في قوله ظهراهما
مثل ظهور الترسين فعند هذا لا يجوز ان يوقع على الاثنين وبعض الثالث جمعا وفي قوله تعالى ثلثة قروء
لان هذا المخصوص في العدد فلا يكون اثنان وبعض الثالث ثلثة وبهذا اندفع قول المصنف وقد
يطلق اليومان على اكثرهما وقيل لا اندفاع لان اطلاق الجمع على الاثنين وعلى اكثر منه بطريق
الاشتراك واطلاقه للبعض سائغ واطلاق العدد المخصوص على اكثر منه واقل بطريق
التغليب والمجاز سائغ ولم قال في قوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين وقد فسرنا
بانه تعالى خلق السموات في يومين وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم في هذا
دليل على ما ذكرت من انه لو قيل في يومين في موضع اربعة ايام سواء لم نعلم انهما يومان
كاملان ام ناقصان لانه تعالى لم يخلق السموات في يومين كاملين على هذا لان خلق آدم في
آخر ساعة من ثاني اليومين وكما دل عليه الحديث رواه مسلم فان قلت ما الداعي الى صرف
الآية عن حقيقته فانه تعالى خلق الارض في يومين وخلق ما فيها في اربعة ايام قلت لزوم ما
قاله الامام ان قوله فقضاهن سبع سموات في يومين اذا جمع مع هذا العدد يصير ثمانية وقد ذكر
في سائر الآيات انه خلق السموات والارض في ستة ايام   ونحوه في الاستواء الذي

ضد الاعوجاج الراغب المساواة المعادلة المعتبرة بالذرع والوزن والكيل
وقد يعتبر بالكيفية نحو هذا السواد مساو لذلك السواد وان كان يعتبر راجعا
الى اعتبار مكانه دون ذاته واستوى على وجهين بمعنى تساوى لقوله تعالى لا يستوون
عند الله ولمعنى اعتدال الشي في ذاته نحو قوله تعالى فاستوى على سوقه واستوى
نحو قوله تعالى فاستوى على سوقه واستوى امر فلان ومتى عدي بعلى فبمعنى الاستيلاء
لقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقيل معناه استوى له ما في السموات وما في الارض
اي استقام الكل على مراده بتسويته تعالى اياه لقوله تعالى ثم استوى الى السماء فسواهن
واذا عدي بالى فبمعنى الانتهاء اليه اما بالذات او بالتدبير وعلى الثاني قوله تعالى ثم
استوى الى السماء وهو دخان المساواة معتادة في المسميات تعالى بعد الثبوت لتساوي
كذا واصله من سواه في القدر قال تعالى حتى اذا ساوى بين الصدفين
ثم دعاه داعي الحكمة الى خلق السماء وما فيها من غير صارف ومعناه مشكل مع قوله تعالى
بعد ان خلق جرم الارض اولا غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء وقوله في البقرة خلق
جرم الارض يتقدم خلقه خلق السماء واما دحوها فمتأخر وبيانه ما ذكره الامام ان الله
سبحانه وتعالى بين انه خلق الارض في يومين ثم انه تعالى في اليوم الثالث جعل فيها
رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها وهذه الاحوال لا يمكن دخولها
في الوجود الا بعد الدحو وايضا انه لا نزاع ان قوله تعالى فقال لها وللارض
ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين كناية عن ايجاد السماء والارض ولو
تقدم ايجاد السماء والارض على ايجاد الارض لكان قوله ائتيا طوعا او كرها يقتضي
ايجاد الموجود ونقل الواحدي في البسيط عن مقاتل انه قال خلق السماء قبل
الارض وتأويل الاية ثم استوى الى السماء وهو دخان قبل ان يخلق الارض على
الاضمار ثم قال والمختار عندي ان يقال خلق السماء مقدم على خلق الارض والخلق
ههنا ليس عبارة عن التكوين والايجاد بل عن التقدير كما في قوله تعالى ان مثل عيسى
عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فلا يلزم انه تعالى قال للشيء
الذي وجد كن والتقدير في حق الله سبحانه وتعالى حكمه بانه سيوجد وقضاؤه بذلك وعلمه
معنى الاية وقال القاضي والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في المدة لقوله

الارض

والارض بعد ذلك دحاها ودحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها وقال صاحب الكشف
فان قلت ان ثم لتوسط الخبر على الخبر اخبر اولا بخلق الارض ثم اخبر بخلق السماء وقد تقدم
مثل هذه الاية اي جعله واسنادها الى الله ارادة تكوينهما فلم يمتنعا عليه قال القاضي معنى امر
السماء لما خلقه فيكلا من الاثر والعابر واقرارها لوجوب تمكنها من الاوضاع المختلفة
والكائنات المنوعة او اتيانا في الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير او الترتيب
المرتبة والاخبار ومعنى طوعا او كرها اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده
لا اثبات الطوع والكره لهما ومعنى اتينا طائعين الاظهر انه تصوير لتأثير قدرته فيهما
وتأثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بامر المطاع واجابة المطيع الطائع لقوله كن فيكون
وقيل يرد على تأويل الامام اشكالان احدهما ترتيب الفاء في قوله فقضاهن سبع سموات
في يومين فانه يوجب انه تعالى بعد ما خلق الارض وما فيها في اربعة ايام ثم استوى الى خلق
السموات فقضاهن في يومين تكملة للعدد المذكور في قوله الله الذي خلق السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام وثانيهما تأويل خلق الارض في يومين بقدر لا اساعد عليه
عطف وجعل فيها وقدر فيها الا ان يكون ذلك بمعنى خاص والظاهر والعلم عند الله
ان ثم للتراخي في المرتبة كما سبق في البقرة عن المصنف في قوله تعالى ثم استوى الى السماء
فسواهن سبع سموات ترقيا من الادنى الى الاعلى ان الكلام مع المعاندين المتمردين
كما في الخليل عليه السلام مع قومه في الاحتجاج من الكوكب الى القمر الى الشمس وختم
الكلام بقوله اني بريء مما تشركون الا ترى الى انه تعالى لما ختم الكلام قال فان اعرضوا
فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود والمعنى ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض
وفعل كذا وكذا واعظم من ذلك انه استوى اي قصد الى خلق السماء وهي شيء جسم
ظلماني كالدخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن
سبع سموات في يومين فكان الاصل فقضاهن سبع سموات في يومين وخلق الارض
في يومين وجعل فيها رواسي وقدر فيها اقواتها الاية وذلك تقدير العزيز العليم واختم
الكلام بقوله ثم قال فان اعرضوا اي فان اعرضوا بعدما تلوا عليكم هذه الحجج على
الوحدانية والقدرة التامة فليس هناك عن تبين بالعذاب عليكم كما فعل بالامم من
قبل وقع العقاب وهذا التاويل حوالي فوطه نقل الواحدي عن مقاتل لما قال القاضي

او العرس فی المرتبه او الاخبار وبحوز لو یکون تخییلا یعنی اثبات المقاول لهم

للسما والارض بکلن لو یکون من الاستعاره التخییلیه بعد لو یکون الاستعاره فی ذاتها اکتس

کما یقول نطق الحال بکذا ذلت فجعل الحال کالانسان الذی یتکلم فی الدلاله والبیان

ثم یجعل له النطق الذی هو من لوازم المشبه به وینسب الیه واما بیان الاستعاره التمثیلیه

فهو انه لما شبه حاله السما والارض والمقاول لهما ومن فاطرهما فی ارادته تکونهما

وایجادهما بحاله امر ذی جبروت له نفاذ فی سلطانه واطاعه من تحت ملکیته من عبید

زنیث والاوجه ان یراد بقوله تخییلا تصویر القدرته وعظمه سلطانه وان القصد فی

الکلمه الی حد الزبده والخلاصه من المجموع علی سبیل الکنایه الا عامه من عیر نظر الی

مفرداته کما سبق فی قوله والارض جمیعا قبضته والسموات مطویات بیمینه

قوله من غیران یخص بشی من الخطاب والجواب فلم یعرکتی وزای الواو فی زای

الاول بمعنی جمع وزای الاول بمعنی النظر والرای والواو فی وزای الثانی عاطفه

وزای بمعنی طلی ویجوز ان یکون المعنی عطف علی قوله انشا علی ما سبق

من التخیل والوصف وعلیه کلام القاضی انشا حلقه فیکما من العابس والعابر

قراه من قرا آتیا وآتینا من المواتاة قال ابن جنی قرا ابن عباس وسعید بن جبیر

ومجاهد آتینا طائعین بالمد من فاعلنا نحو سارعنا وسابقنا ولا یکون افعلنا الا

سعد الی مفعولین واحد وحذف الواحد اسهل ولما فی سارعنا من معنی اسرعنا

من المواتاه وفی المواقف الجوهری یقول آتیته علی ذلک الامر مواتاه اذا

وافقته وطاوعته والفرق بین النصب الی فی قوله سبع سموات

ان الضمیر فی فقضاهن اذا رجع الی السماء علی المعنی کان سبع سموات حالا ای

ای فقضاهن حالة سبع سموات او صعوده سبع سموات واذا کان الضمیر مبهما

سبع سموات نصبا علی التمییز والتفسیر یکون به رجلا من معاصات القرائح

معاصات جمع المعوض علی غیر قیاس وجمع المعاصر من المصدر المیمی لا حلاف انواعه

ولذا المضاحک جمع مضحک او سانها عطف علی قوله ما امر به والامر

مصدر یعنی واحد الاوامر وقوله من حلق الملیکه بیان ما ای جعل فیها الملائکه

والسراب کن وفی شرح التاویلات ای امر اهل کل سما امرها وامتحنهم

وعلی الثانی اسم بمعنی واحد الامور حفظا یعنی من المسترقه بالثواقب وغیر

بعضهم ومن الزوال لیکون الاطلاق مفیدا فائده جدیده سوی ما فهم من المعقد

قوله وحفظا من کل شیطان کانه قال وخلقنا المصابیح زینه وحفظا اعداعلی

ان یکون من عطف المفرد علی المفرد وقوله وحفظناها حفظا علی ان یکون من عطف

الجمله علی الجمله وهذا احسن واعرب واوکد الی اخارات العرب ایه انسب والفائده

الا انکونه ان التقدیر وزینا السماء الدنیا بمصابیح زینه وحفظناها حفظا فدل

الفعل الاول علی اضمار فعل فی الثانی مناسب للمصدر المذکور ودل بالمصدر فی الثانی

علی اضمار مصدر مناسب للفعل المذکور مثل قول القائل یرجون بالحطب الطوال

عباره وفی الملاحظ حقیقه الرضا ای یرجون رجا ویوحون وحیا ومنه قوله تعالی

اصلها ثابت وفرعها فی السماء ای اصلها ثابت فی الارض وفرعها متصاعد فی السماء

صعقته کانه صاعقه قال الصاعقه قصفه رعد تنقض معها شقه من نار قالوا تنقدح من

صعقته ای اهلکته فصعق صعقا ای مات اما بشده الصوت او بالاحراق وعن بالکس

النهایه وفی حدیث عمر لعلکم اهل العقد یعنی اصحاب الولاث علی الاحصار ونحوه

الا لویه للامراء الباء الباه فیها بلغه الحجاز الباه والباه بالهاء

وهو الدلیل علی ردهما والباه وفی الحدیث یا معشر الشباب من خاف منکم الباه فعلیه

بالصوم فانه له وجاء واما القدره فما لاحله یصح الفعل من الفاعل الا اصطفا

الزمخشری القدره بخلاف ما قاله المتکلمون ثم عادا الی تفسیرها بالقدره وجعل

الفرق بینهما ان قدره الله لذاته وقدره المخلوق بقدرته فهو لیس زیدا افضل من عمرو

بمعنی سلب القدره عن زید الا افضل والحق ان قدره العبد مقارنه لفعله لا قبله ولا

بعده غیر مؤثره فی ایجاده وقدره الله مطلقه قدیمه مؤثره فی جمیع المقدورات

ازلا وابدا عامه التعلق قال الامام فی شرح اسماء الله الحسنی القوی الجانصول

تفسیر اسماء الله الحسنی علی ان القدره ههنا عباره عن کمال القدره وعندی ان کمال حال

الشی ان یوثر یسمی قوه وکمال حال الشی ان لا یقبل الاثر عن الغیر یسمی ایضا قوه وان

کل القوه فی حق الله تعالی علی کونه کاملا فی الاثر من الممکنات کان معنی القوه هو القدره

ای لو تضمنت ان یکون السماء والارض مسخرات للامر ... اثنین الکلام علی هذا التمثیل المجاز

وقاعلنا سعدنا

سبحانه اذا اصطکت ...

لانه تعالى انما يوجد الممكنات بقدرته وان حملنا على المعنى الثاني كان معنى قوله هو
كونه بانيا وحقا لذاته لان كل ما كان بالذات لا يعلل الاثر — من المتبر
بدات عن بعضهم اي يحصل بيوت الله ومن بات — جحد وبها كما تجحد المودع
الوديعة الراغب الجحود نفي ما في القلب ثباته واثبات ما في القلب نفيه يقال
جحد جحودا وجحدا قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وتجحد تخصص
بفعل ذلك تعالى بحال جحد بسبح فلك الخبر بطهر الفقر وارض جحد قليل النبت
اي كانوا كفرة فسقة والظاهر كانوا فسقة كفرة لان قوله كانوا بآياتنا يجحدون دل على
كفرهم وقوله واستكبروا في الارض بغير الحق دل على فسقهم لان الاستكبار وطلب العلو
وهو موجب فساد الارض قال الله تعالى للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
فيلون بوفا من الادنى الى الاغلظ — نحسات قرئ بكسر الحاء الكوفيون
وابن عامر والباقون بسكونها — عذاب خزي الاصل خزي اهل العذاب فاضيف
اي عذاب ذليل لان الخزي هو الذل والاستكانة وانما المعذب ذليل مهان
فهو على الاسناد المجازي الجوهري خزي بالكسر يخزى خزيا ذل وهان قال ابن
السكيت وقع في بلية واخزاه الله والدليل على انه من اضافة الموصوف على الصفة
قوله تعالى ولعذاب الآخرة اخزى ووصف العذاب بالخزي ابلغ من وصف الكفار به
لما يلزم منه انه بلغت ذلتهم الى ان سرت الى حال ما يلابسهم من العذاب نحو قولك شعر
شاعر اي بلغ الرجل الشاعرية الى ان شعره ايضا شاعر قال المتنبي وما انا وحدي
قلت ذا الشعر كله ولكن شعري فيك من نفسه شعر — وثمود بالرفع والنصب
الرفع هو المشهور والنصب شاذ — قرأه شاذا وقرئ بضم التاء وعن بعضهم التنوين فله المآل
يقال بكسره ثمود قليلة الماء والثمود جمع ثمد وكانهم سموا بذلك لانهم قليل الماء
ولو لم يكن في القرآن حجة على القدرية الذين هم مجوس هذه الامة بشهادة نبيها
صلوات الله عليه وكفى به شهيدا الا هذه لكفى بها حجة انطقه الله الذي انطق
كل شيء به اهل السنة على ان اللاعة التي يلزمهم والحجة التي بهرهم وههنا الكلام
لا بد منها وهي ان القدر ما هو لغة وعرفا ثم بعد تحقيقه من اولى بهذه التسمية
ثم ما وجه مناسبة القدري بالمجوس ثم تلقيب الامة بعد تحقق معناها فنقول

وبالله التوفيق اما معنى القدر لغة فقد ذكر في الاساس هو قادر مقتدر
ذو قدرة ومقتدرة واقدره الله علمه وقادره قاوسه والامور تجري
بقدر الله ومقدره وتقديره واقداره ومقاديره الجوهري القدر ما
قدره الله تعالى من القضاء وقال ابو سليمان الخطابي معنى القدر من الله
والقضاء الاخبار عن تقدم علم الله بما يكون من افعال العباد واكسابهم
وصدورها عن تقدير منه وخلق لها خيرها وشرها والقدر اسم لما صدر
مقدرا عن فعل القادر كالهدم والقبض اسم لما صدر عن فعل الهادم والقابض
يقال قدرت الشيء بالتخفيف والتثقيل اما النقل فقوله تعالى انا كل شيء خلقناه
بقدر ويحيى بقدره وروينا عن الترمذي وابي داود قال عبد الرحمن بن سليم قدمت
مكة فلقيت عطاء بن ابي رباح فقلت يا ابا محمد ان باهل البصرة قوما يقولون لا قدر
قال يا بني اتقرأ القرآن قلت نعم قال فاقرأ الزخرف فقرأت حم والكتاب المبين
الى قوله وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم ثم قال اتدري ما الكتاب فقلت
الله اعلم قال فانه كتاب كتبه الله قبل ان يخلق السموات والارض فيه ان فرعون من اهل
النار وفيه تبت يدا ابي لهب وعن البخاري ومسلم عن عمر وابي هريرة ان تؤمن
بالقدر خيره وشره الحديث المستقصى وعن مسلم ومالك واحمد بن حنبل ان رسول
الله صلعم قال كل شيء بقدر حتى العجز والكيس والاحاديث المروية في القدر
لا تحصى كثرة فثبت بما اوردناه ان اسم القدر يطلق على ما يقدره الله من الخير
والشر ومنه النسبة منه قدري وهو يحتمل في نفسه ان يكون صفة مدح و
صفة ذم ويحتمل ان يطلق على من يقول ان المقدورات كلها بخلق الله تعالى
وعلى من يثبت للعبد قدرة مستقلة ورجحنا الثاني لكونها صفة ذم وان القول
باثبات القدرة للعبد على خلاف قول الله تعالى وقول رسوله صلعم فيه
ان هذا الوصف بالمعتزلة اولى وروينا عن ابي داود عن حذيفة قال
قال رسول الله صلعم لكل امة مجوس ومجوس هذه الامة الذين يقولون
لا قدر من مات منهم فلا تشهدوا جنازته ومن مرض منهم فلا تعودوهم
وهم شيعة الدجال وعنه عن ابن عمر ان رسول الله صلعم انه قال القدرية مجوس

بعده الامة الحديث واما وجه المشابهة فان القدرية يقولون بقادر استقلالا
غير الله كما ان المجوس يقولون بقادرين فاعل خير محض وفاعل شر محض
ويسمون الاول بيزدان والثاني باهرمن واما تفسير الهداية بالدلالة الموصلة
بالبغية حقيقة ومجرد الدلالة مجازا عن ازاحة العلة وتمكينهم على الايمان
فقول مجرد عن تقليد المذهب وقد استقصينا القول فيها في التفسير فان اصحاب
الانصاف الهدى من الله خلق الاهتداء في قلوب المؤمنين والاضلال خلق
الضلال في قلوب الكافرين وقد استعمله مجازا في غير ذلك وفي هذه الآية المراد
البيان وقد اتفق الفريقان على ان الهدى ههنا مجاز فعن ان السنة يحملونه
في كثير من المواضع على الحقيقة والمعتزلة يحملونه مجازا في جميع موارده فاي
الفريقين احق بالامن واي دليل في هذه الآية لاهل البدعة قال الامام فانك
المعتزلة لا انه دال على ان الله تعالى نصب الدلائل وازاح الاعذار والعلل الا ان
الايمان يحصل من العبد لان قوله واما ثمود فهديناهم يدل على نصب الادلة وازاحة
العلة وقوله فاستحبوا العمى على الهدى يدل على انهم من عند انفسهم آثروا ذلك
العمى والجواب من وجهين احدهما انه انما صدر عنهم ذلك العمى لانهم احبوا تحصيله
فلم وقع في قلوبهم هذه المحبة دون محبة ضده فان حصل المرجح فهو باطل وان
كان من العبد عاد الطلب وان كان من الله فهو المطلوب وثانيهما ان الله تعالى
قال فاستحبوا العمى على الهدى ومن المعلوم ان احدا لا يحب العمى والجهل
لكونه عمى وجهلا بل ما لم يظن فيهما كونه تبصرة وعلما لا يرغب فيه فاقدامه على
اختيار ذلك الجهل لا بد ان يكون مسبوقا بجهل آخر الا عن اختيار زمنيه ثم قال
شرح صاحب الكشاف ههنا في سفاهة عظيمة والاولى ان لا نلتفت اليه لانه
وان كان قد سعى سعيا حسنا فيما يتعلق بالالفاظ الا انه كان بعيدا عن هذه
المعاني وقلت هذا يشعر بان الامام امر ان ظاهر الالفاظ التنزيلية مع
المصنف لكن دلائل العقل لا تساعد عليه وليس كذلك لان الالفاظ ايضا تشهد عن
تصريح وبيانه انا نوافقه ان الهدى ههنا مستعمل في مجرد الدلالة اما مجازا
على ما قال او حقيقة اذا قلنا بالاشتراك لكن الخلاف في ان الله للبيان والدلالة

اولا

اولا ازاحة العلة والتمكين على الهدى فلما انهم يحصل البغية فيهم تحصيل ما
يوجبها فلينظر الى مقتضى المقام ليظهر الحق فانه كثيرا ما يصرف اللفظ المستقيم من
جهة النحو واللغة عن موضعه المناسب المعنوي كما نقل في قوله واما ثمود
فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية قال فيل الطاغية
مصدر كالعافية اي بطغيانهم وليس بذاك لعدم الطباق بينها وبين قوله بريح صرصر
وفسرها بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة ليوافق قوله بالعاتية وفي هذا المقام
اغمض عن ذلك غصة وذلك ان قوله واما ثمود فهديناهم معطوف على قوله
واما عاد وفيما يتصل بما اجمل وفسر لما لف في قوله وانذرتكم صاعقة مثل صاعقة
عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا لو
شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون الا ترى كيف جمعهما ثم في قوله
ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون قال يحشر الله عز وجل اعداء الله
الكفار من الاولين والاخرين فان قوله فهديناهم في مقابلة اذ جاءتهم الرسل
وان قوله فاستحبوا العمى على الهدى في مقابلة قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة الا انه وكذا
في قوله واما عاد فاستكبروا وان الفاء في فاستكبروا فصيحة تفصح عن محذوف اي
فهديناهم فاستكبروا ويدل الى قرينتها فظهر ان المراد من قوله فهديناهم ودللناهم الى
الايمان وبينا لهم سبل الرشاد يعني ارسلنا اليهم صالحا يدعوهم الى التوحيد والعبادة
فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا التقليد والاقامة على ما كانوا عليه من الكفر
والضلالة ويؤيد هذا التفسير اجماع المفسرين قاطبة قال محي السنة واما ثمود
فهديناهم دعوناهم قاله مجاهد وقال ابن عباس بينا لهم سبيل الهدى وقيل دللناهم
على الخير والشر كقوله وهديناه النجدين فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الكفر
على الايمان وروى الزجاج عن قتادة بينا لهم طريق الهدى وطريق الضلالة وروى
الواحدي عن الفراء دللناهم على مذهب الخير اي بارسال الرسل فاختاروا الكفر
على الايمان وعليه اول كلامه وهذا القدر لا يمنع من تقدير الله فيهم الكفر لان القول
بالكسب حق واذا وافق اقوال المفسرين ذلك النظم السري كيف يتوهم ان الالفاظ
تساعد قوله والحمد لله على ذلك وقرئ يحشر على البناء للمفعول بالرفع ونوع

بكسر التون مفتوحة وضم الشين اعداء الله بالنصب والقاقون بالنساء
المضمومة وفتح الشين اعداء الله بالرفع ومنى عبارة عن كثرة اهل
النار اى كما انه قال فى قوله وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير
فهم يوزعون اى يحبس اولهم على آخرهم حتى يلحقهم التوالى فيكونوا مجتمعين
لا يتخلف منهم احد وذلك للكثرة العظيمة قال صاحب الكشف عامل الظرف
يعنى يوم ما دل عليه يوزعون الله تعالى سطقها كما نطق الشجر بان
خلق فيها كلاما قال الامام فعلى هذا يلزم ان يكون المتكلم هو الله تعالى
لانه الذى فعل الكلام لا ما كان موصوفا به كما قلنا فى الشجر كما انه تعالى
متكلم هناك لا الشجرة لذلك ههنا الشاهد هو الله تعالى لا الاعضاء وظاهر
القرآن بخلافه لانهم قالوا لهم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شىء
واما على مذهبنا فسهل لان البنية ليست شرطا للحيوة والعلم والقدرة والله
تعالى قادر على خلق العقل والقدرة والنطق فى كل جزء من اجزاء هذه الاعضاء
ما كان استتاركم ذلك ان تشهد عليكم محل ان تشهد مفعولا له
باضمار المضاف لان تستتر لا يتعدى بنفسه فلا يكون مفعولا له وقال صاحب
الكشف التقدير من ان تشهد بحذف من المستدرك لقوله ولكن ظننتم هذا المعقول
له ولهذا قال والمعنى انكم تستترون لظنكم المعنى لم يكن استتاركم لخوف الحساب فى يوم
التناد لانكم قوم دهريه ولكن كان الخوف لاجل الفضيحة فى الدنيا من ابناء
جنسكم فاستترتم منهم لا من العالم بالسر والخفيات لانكم كنتم تعتقدون اعتقاد
الفلاسفة خذلهم الله ان الله غير عالم بما تعملون فى الخفية من ارتكاب الفواحش
وذلكم ظنكم هو الذى اهلككم انما ادخل ضمير الفصل ليؤذن ان
الكلام فيه تخصيص وذلك من تعريف الظن الموصوف بالموصولة وايقاعه
خبر اسم الاشارة الدال على ان ما بعده جدير بما قبله لاجل اتصافه بذلك
الظن الفاسد ثم تكرير الظن لان الاصل ذلكم ارداكم على هذا ايضا اذا جعل
ظنكم بدلا من ذلكم لانه حينئذ يوضح الواضح ويؤكد النسبة مزيدا للتقرير وجعل
المشار اليه كالمشخص المعين الذى لا نزاع فيه كما سبق فى الفاتحة قال ابو البقاء ذلكم

وظنكم الخبر والذى نعت للخبر او خبر بعد خبر وارديكم خبر آخر ويجوز ان
يكون الجمع صفة او بدلا وارداكم الخبر ويجوز ان يكون ارداكم حالا قال صاحب
الكشف تقديره ذلكم ظنكم مرديا اياكم ان علمه من الله عيانا كان لهم
ورقباء مهيمنا فيه تجريد من لله الهيبة زيد به متعلق بالهيبة تعالى
ها منه وقوله احتشاما يقدر له مثل ذلك اى احتشاما من ربه لان
المصدر لا يتقدم معموله ولان معمول التمييز لا يتقدم على عامل التمييز وكذا لا يتقدم
المعمول الذى تنازع فيه العاملان على العاملين لكن قوله منه مما تنازع فيه اسماء
التفضيل وضميره يعود الى المؤمن وقوله مع الملأ متعلق بالقول فى اوقات خلواته
هو مثل قولك زيد قائما احسن منه قاعدا اى تفضل احدى حالتى الشىء على الاخرى
بالخصلة يكون فى الخلوة احسن احتشاما من ربه من نفسه مع الملأ
وان يستعتبوا العتبى ومنى الرجوع الى ما يحبون الجوهرى اعتبنى فلان اذا
عاد الى مسرتى راجعا عن الاساءة والاسم منه العتبى واستعتب طلب ان يعتب
يقول استعتبته فاعتبنى اى استرضيته فارضانى الراغب العتب كل مكان ناب بنازله
ومنه قيل للمرقاة ولاسكفة الباب عتبة واستعير العتب والمعتبة للغلظة يجدها
الانسان فى نفسه على غيره واصله من العتب وبحسبه مثل خشنت بصدر فلان ووحر
فى صدره غلظه وقولهم عتبت فلانا اى ابرزت له الغلظة التى وجدت له فى
الصدر واعتبت فلانا حملته على العتب ويقال اعتبته ازلت عتبته والاستعتاب ان
يذكر عتبه ويقال استعتبت فلانا ويقال لك العتبى ويقولوا له ما لا صله نعتب وسمى
اعتوبة اى ما يتعاتبون به وقيضنا لهم قدرنا لهم ذوى عن المصنف
ومنه قيض البيض قشرها لانه لباسها واللباس بقدر اللابس قال جعويه صح
يراد ههنا قوله وقدر ما ايضا وصف الراغب فى قوله تعالى ومن يعش
عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا اى نتيح ليستولى عليه استيلاء القيض على البيض
المقايضة المعاوضة الجوهرى تقايضت الرجلان تقايضا اى تعاوضنا
لماع وهما قيضان كما تقول بيعان ومن يعش يعمى اى من يعش عن ذكر
الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فادقع نقيض وهو فعل لانه جزاء الشرط

استعتاب

ومسببا عن فعل العبد خلقا وعند اهل السنة من فعله كسبا
كيف جاز ان يقيض لهم القرناء من الشياطين وهو نهاهم عن اتباع خطواتهم
الانصاف الآية على ظاهرها والله تعالى نهى عما يريد ووقعه وبذلك صرحت
هذه الآية مقول لمن يخرجها عن موضعها ولو لم يكن في القرآن حجة على القدرية الذين
هم مجوس هذه الامة بشهادة نبيها صلوات الله عليه سوى هذه الآية لكفى بها فبدا
موضع هذه المقالة التي انطقه الله بها وقلب وتوبيد قول صاحب الانصاف قوله
تعالى وحق عليهم القول في امم اي حق عليهم قولنا ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن
حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين   ما فوكا اي صرفا والافك
الصرف وافكته صرفته بالكذب والباطل والافك الذي يصد الناس عن الحق
بالكذب   قرى والغوا فيه بفتح الغين وضمها الفتح مشهورة والضم شاذ
قال صاحب المطلع هي قراءة عيسى بن عمر وهو على الفتح من حد صنع وعلى الضم
من حد دخل قاله الاخفش وفي ديوان الادب من حد علم يقال لغي يلغو لغوا
ولغي يلغى اولغي يلغى لغى   من اللغا ورفث التكلم اوله ورفث اشرى
باللجة الكلم وفي الشرح استعمروا الرهج والعطط   بالخرافات النهاية خرافة
اسم رجل من عذرة استهوته الجن وكان يحدث بما رأى فكذبوه وقالوا حديث
خرافة واجروه على كل ما يكذبونه من الاحاديث وكل ما يستملح ويتعجب منه
وفي الحديث انه قال خرافة حق الجوهري الراء فيه مخففة ولا تدخله الالف واللام
الا نعرفه الا ان تريد به الخرافات الموضوعة من حديث الليل روي عن
المصنف انه قال المسموع في الخرافات بالتشديد   والرهل الاساس
من الجار كلام مرقل اي مزيف وعن بعضهم الرهل الرجز يقال ارتجز
العرب وهو ما يقوله الصبيان في العرب وما يقوله المقاتل في الحرب …
الجوهري الرمل جنس من العروض   ويجوز ان يريد بالذين كفروا ويروى بالواو
ونغنوا ويروى وان يذكر الذين كفروا ولكن ذكروا الاول اصح … لان
التعذيب يجوز ان يريد بالذين كفروا هؤلاء اللاغين وضعا للمظهر موضع المضمر
ويجوز لم يذكر الذين كفروا عامة فيدخل فيه هؤلاء اللاغين دخولا اوليا

قوله

قوله وقد ذكرنا اضافة اسوأ في سورة الزمر عند قوله تعالى ليكفر
الله اسوأ الذي عملوا وذكر فيه ان اضافة اسوأ ليس من اضافة افعل
الى ما اضيف اليه لقصد الزيادة عليه ولكن من اضافة الشيء الى ما هو بعضه
من غير تفضيل كقولك الاشج اعدل بني مروان الا ان السعد لنجزينهم اسوأ جزاء
الذي كانوا يعملون وهذا غير مبني على التفضيل الا ان الكفرة يجزون بالعذاب
الشديد وليس المراد ان العذاب سوء واسوأ وانهم يجزون بالاسوأ دون السوء
ويمكن ان يجري الاضافة على ظاهرها ويكون عطف قوله ولنجزينهم اسوأ الذي الآية
على قوله فلنذيقن الآية على نحو عطف جبرئيل على ملائكته كأنه فلنذيقن اولئك
اللاغين بما فعلوا من الشرك والافساد والعصيان عذابا شديدا وخصوصا
لنجزينهم اسوأ جزاء اعمالهم من الاستهزاء بآيات الله وكفرهم القرآن المجيد و
قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه والنظم يساعد هذا التأويل لانه
تعالى لما رتب فلنذيقن على ما سبق وعطف عليه لنجزينهم بعد اثبات الكفر لهم
والاستحقاق بكتاب الله المجيد علل استحقاق العذاب الشديد موضع الذين كفروا
موضع الضمير تقريرا وعلل استحقاق الاسواء فوضع اعداء الله موضع هم بلوكا
واشار الى الاسوأ … باسم الاشارة الدال على البعد ليؤذن بالفرق
بين الجزائين والنون من الكفرين ثم بين بان نفس الجزاء الخاص موضع ذلك
الاستحقاق تصريحا بان ختم الكلام بقوله جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون واعاد
ذكر الجزاء ووضع الآيات موضع القرآن واوقع التعظيم تربية لتلك الفوائد
وترشيحا لها وعبر عن اللغو بالجحود ردا للعجز على الصدر لما سبق قولهم لا تسمعوا لهذا
كما قال المصنف اي جزاء بما كانوا يلغون فيها فذكر الجحود الذي هو سبب اللغو وهذا
نوع من انواع رد العجز على الصدر لما سبق قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه الآية
ومن قوله بما كانوا بآياتنا يجحدون من التوابع المعنوية لان من يستهزئ بالقرآن
لابد ان يكون جاحدا له فطران الاضافة في الآية مما قصد بها الزيادة على ما
اضيف اليه ولما اول المصنف هذا الاسوأ بذلك حسن يلحق ذلك بهذا السيد تعصيه
عن التعريض في هذه الاعتناء ان تعرض من لا يكون عنده كلام لله المجيد …

يتكلموا متدبرا وبعده وعيد شديد لمن يصدر عنه عند سماعه ما
يشوش على القارئ ويخلط عليه القراءة وارعاد وابراق لمن يدرك منه
وله مثالا لله فضلا عمن نبذه وراءه ظهريا واستعجل بما فيه من العلوم المذمومة
فانظر الى عظمة القرآن المجيد وتأمل في هذا التغليظ والتشديد واسعد لمن
عظمه واجل قدره والقى اليه السمع وهو شهيد بالفوز العظيم والدرجات
المقيم رزقنا الله واياكم معاشر الاخوان توقير كلام الله وتوقير حرمته واستنباط
دقيق معانيه وكشف مبانيه ووفقنا لفضله وصواب العمل بما فيه انه خير مأمول وخير
مسؤول   ان النار في نفسها دار الخلد قال ابن جني ثم فيها دار الخلد وقيل
سماها دار الخلد فكأنه جرد من الدار دارا وعليه قول الاخطل يصف
لص بها حر مصعب بأسعف لا بخل ولا هو يقبل في مصعب شعبه هو الاشعث
كانما استخلص منه لشعث   وحرى ارنا بسكون الراء ابن كثير وابن عامر والعلل
وابو بكر وقرأ ابو عمرو وعن الترمذي باختلاس كسرها والباقون باشباعها
اسهارا الايتاء بمعنى الاعطاء واصله الاحضار الجوهري آتاه ايتاء
اي اعطاه واتاه ايضا اي اتى به ومنه قوله تعالى آتنا غداءنا اي ائتنا به
ثم ثبتوا على الاقرار ومقتضياته يعني لم يريدوا بالقول مجرد النطق بحسب بل هو
وما يتبعه وذلك ان هذا القول دعا من القائل بانه رضي بالله ربا والتزم
بذلك اقرارا بالمعبود اي لن المنعم على الاطلاق مالكه ومدبر امره وذلك يوجب القيام
بمقتضاه من الشكر باللسان وتحقيق مراضيه بالقلب والجوارح وعلى هذا النهج ورد
عن عبد الله بن مغفل قال جاء رجل الى النبي صلعم فقال اني احبك قال انظر ما
تقول قال والله اني لاحبك ثلث مرات قال ان كنت صادقا فأعِدّ للفقر تجفافا
للفقر اسرع الى من يحبني من السيل الى منتهاه اخرجه الترمذي وانشد في معناه
تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن طلب الحسام يعمله المهر الغالي له التجفاف شيء
من سلاح يترك على الفرس تقيه الاذى وقد يلبسه الانسان وسأل الضحاك
عن امر يعتصم به اجابه صلوات الله عليه بقوله قل ربي الله ثم استقم
قالوا اما تعول قال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان هو من قوله صلوات الله عليه حين

قرأ ل

قرأ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال قد قال الناس ثم كفر
اكثرهم فمن مات عليها فهو ممن استقام اخرجه الترمذي عن انس
لم يروغوا روغان الثعالب يروى الثعلب الاول مذكور في شرح
السنة النهاية الروغان للثعلب مثل لمن لا يثبت على حال وفي حديث
قيس خرجت ارنح بعيرا شرد مني اي اطلبه بكل طريق
اخبرني بامر اعتصم به الحديث اخرجه احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجه
والدارمي   واستقاموا به على الحال قال صاحب الكشف ان جعلت
نزلا جمع نازل كشارف وشرف وصابر وصبر كان حالا من الكاف والميم
اي لكم فيها نازلين ويكون قوله من غفور رحيم حالا من قوله ولكم لانه
قد عمل في الظرف وهو منها فلا يعمل في ظرف آخر قال ولا يجوز في
هذا الوجه ان يكون من غفور رحيم متعلقا بتدعون لان الحال التي
هي المجرور قد فصل بينهما ولكن ان جعلت نزلا حالا من الضمير المرفوع في يدعون
على تقدير يدعون اسم نزلا جاز ان يتعلق من بتدعون لان الحال والظرف
معا في الصلة وهذا يدل على ان الحال جما في الصلة ليس كالحال عن الموصول
لان الحال عن الموصول يؤذن بتمامه فتصير فاصلا بين الموصول وما بعده
من الصلة وتجوز ان يكون نزلا حالا من الموصول لان الحال اي لكم الذي يدعونه
معدا ولا يكون جمع نازل بل هو من النزل الذي هو للضيفان وهذا انما
يكون على قول من رفع بالظرف لقولهم في الدار زيد واما من رفع بالابتداء
فلا يكون حالا من ما ولكن من الضمير في الظرف او من الضمير المنصوب المحذوف
او ما يدعونه نزلا نحله اي ملة ومذهبا قاله الجوهري فلان ينتحل مذهب كذا
وقبيلة كذا اذا انتسب اليه قوله ليس الغرض له انه تكلم بهذا الكلام
ولكن جعل دين الاسلام مذهبه ومعتقده كقوله قال في قوله اذ قال له ربه
اسلم قال اسلمت لرب العالمين قال ومعنى قال له اسلم اخطر بباله النظر

الدلائل المؤدية الى المعرفة والاسلام يقال اسلمت اى فطر
وعرف وقال الامام ان السعادة لها مراتب التمام وفوق
التمام اما التمام فهو ان تكتسب من الصفات الفاضلة ما لاجلها
يصير كل ملائكة ذاته فقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
اشارة الى هذه المرتبة فاذا فرغ من هذه الدرجة اشتغل بتكميل
الناقصين وهو فوق التمام فقوله ومن احسن قولا ممن دعا الى الله
اشارة الى هذه المرتبة واعلم ان من اتاه الله عز وجل قريحة وقادة
ونصابا وافيا من العلوم الالهية الكشفية عرف ان لا مزيد احسن
واكمل من مرتبات القران وقلت فعلى هذا ينبغى ان يكون قوله
قال انني من المسلمين جامعا للمعانى السابقة ولا يكون محصورا
في القول المجرد المحمول على طريقة التذييل وعلى اسلوب قولك
زيد من العلماء اى له مساهمة معهم في هذا الوصف والعلم لدى اللفظ
المعهود وكانه قال انني لمن الذين لهم الفلاح المعارج العلية والعقود
الواقعة الاسلام في الشريعة ضربان احدهما دون الايمان واياه عنى
بقوله قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا
والثاني فوق الايمان وهو ان يكون مع الاعتراف اعتقاد في القلب
ووفاء بالفعل واستسلام في جميع ما قضى وقدر كما ذكر عن ابراهيم عليه
السلام في قوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين
هذا قول ابي حنيفة رضي الله عنه ... النهاية منه الحديث
لما اراد ان يعتكف ورأى الاخبية في المسجد فقال البر يقولون بهن اى
الظنون ويرون انهن اردن البر ومنه سبحان الذى تعطف بالعز
وقال به اى احبه واختصه لنفسه كما يقول فلان يقول اى بمحبته واختصاصه
وقيل معناه حكم به وان القول يستعمل في معنى الحكم قال الازهرى معناه

علت واصله من فعل الملك لانه معد قوله عدوك
المشاق اى المخالف الذى اخذ في شق وانت في شق الجوهرى
المشاقة والشقاق الخلاف والعداوة فهلا قيل فادفع
بالتى هى احسن السؤال وارد على تفسيره السابق وقوله ادفع
اعمر حسك حسنات فادفع بها السيئة التى ترد عليك من بعض
اعدائك يعنى حسن اعمالك بتفاوت الحسن اذا اوردت عليك
سيئة من بعض اعدائك فادفعها باحدى الحسنيين وهى التى احسن
لانك اولى العزم وصاحب الخلق العظيم فالفاء لازمة للترتيب
فلم تركها فاجاب بان الترتيب موكول الى الذهن الذى هو اقوى
الدلائل وترك الوصل الى الفصل للاستئناف وتقدير سؤال كان قيل
فاحسن على هذا على حقيقته وقوله ولا لا مزيدة عطف على
قوله يعنى ان الحسنة والسيئة متفاوتان في انفسهما والمعنى
ان بين الحسنة والسيئة بونا بعيدا ولا عكس اختيارك الا الحسنة
تعدل الى الاحسن للمبالغة لانه على الوجه الاول وقعت
المفاوتة بين الحسنين وبين السيئين وفي الثاني بين الحسنة
والسيئة فان قلت ـــــــــــ قد علم مما تقرر المفاوتة
بين الحسنين فما معنى المفاوتة بين السيئين قلت
ان المسيء اذا اساء اليك فانك ان جازيته بتلك السيئة
تحسب سيئة بالنسبة اليك لما كان عليك ان تعفو عنه بل تحسن
اليه لكن لا تستوى سيئتك وسيئته وسيجيء في سورة الشورى
الكلام فيه عند قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح
فاجره على الله   او ابد واما ينزغنك نازغ وعلى هذا امين
سابقه جرد من الشيطان اما شيطان الغرو شيطان نازغا او جرد

بلبسه وصنعه الذي يقوم بسوية وجعل بادعا مهو القصا وعلى
الاولى كانت ابتدائيه المعنى بسرعتك من جهة السلطان
نزع فاسند الفعل الى فعله مجازا   واخص على سائله
اى جلصب من برعاية الاساس مضى على امره ثم علمه ومضى
السيف فى الصريبة ومضى في حاجته   اولما قال في اياته
كن في معنى الايات وبروى في معنى الايات وهو الاصح فقيل
خلقهن جواب عما قيل الاضحى ان يعود الى الشمس والقمر والليل
والنهار لان المذكر والمونث اذا اجتمعا كانت الغلبة للمذكر
دون الاناث واجاب المصنف بانها في معنى الايات قال
الزجاج قد قيل الليل والنهار والقمر وهي مذكورة وقد قال
خلقهن والهاء والنون يدل على الاناث وفي الجواب وجهان احدهما ان ضمير
ما يعقل على لفظ المونث تقول هذه لنا شكل فيها وان شئت فيهن وثانيها
ان يرجع الى معنى الآيات لانه تعالى قال ومن اياته تعدد الاشياء واسجدوا لله
الذي خلقهن   عند الشافعي رضي الله عنه تعبدون اي الشافعي يسجد عند تعبدون
وابو حنيفة رضي الله عنه عند يسامون وعليه الاصح الثاني قال صاحب الروضة الاصح
انها عقيب يسامون والثاني عقيب ان كنتم اياه تعبدون   لانها تمام المعنى ويمكن
ان يقال تمام المعنى عند قوله واسجدوا لله الذي خلقهن لانه حكم قد عقب الوصف المناسب
معقوله ان كنتم اياه تعبدون تتميم للمعنى وتفريع للعاقلين وقوله فان استكبروا ايمم
عن تتميم وتسلية للرسول صلعم ومن ثم قال فدعهم وشانهم لكنه متضمن للذم على
ترك السجود فان قوله وان استكبروا وضع موضع فان لم يسجدوا واقيم للسبب موضع المسبب
للغلبة واسد فقد عرفت ان سرعة ايجاب السجدة اما للامر بها او المدح لمن اتى بها او الذم لمن
تركها وكان الظاهر ان يسجد بنص فجعل الثاني كالتوكيد للاول فسرع سجده ولصدق وعن بعضهم
انما كانت السجدة عند يسامون لانه اقرب الى الاحتياط فانها ان كانت عند الثانية
لم يجز تعجيلها   الكاسف البال الحوهري رجل كاسف البال سيئ الحال والظن النوب

لمهارض

الارض واعدام الخير فيها ثم احياها الله ايامها بالماء النازل من السماء وانقلابها
من الجدوبة الى الخصب وانبات كل نوع بهيج بعد التحمل بحال كئيب كاسف البال
رث الهيئة لا يؤبه به ثم لما اصابه شيء من متاع الدنيا وزينتها يتكلف بانواع الزين
والزخارف فيختال في مشيه زهوا فيهتز بالاعطاف خيلاء وكبرا ثم بولغ في
التشبيه لحذف المشبه ولستعمل الخشوع والاهتزاز دالة على مكانه قوله
وقرئ وربات قال الزجاج يقرأ ربات اي ارتفعت لان النبت اذا هم ان يظهر ارتفعت ومنه الربوة
ومنه الربيه وهي الطليعة لشخوصه على الموضع المرتفع قوله وقرئ يلحدون
ويلحدون الثانية حمزة والباقون الاولى قوله هو بدل من قوله ان الذين
يلحدون في آياتنا وفي هذا الابدال اشعار بتغليظ من يؤول القرآن بالرأي
الباطل والهوى الزائغ وتعظيم لشان القرآن المجيد ونعي على المتقاعدين
عنه وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن مطاعن القوم فيه وذلك
انه تعالى لما افتتح السورة بذكر القرآن المجيد وانه آية عظيمة ومعجزة قاهرة
وعقبه بما يثبت عجزهم عن المعارضة سلك الشبهة الركيكة وهو ان الرسالة
منحصرة على الملكية لا تتعدى الى البشر وقول طعنهم فيه وقولهم لا تسمعوا
لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون وقيل المعنى يعجز من لم يستطع المعارضة
الى نوع آخر من مطاعنهم وهو الالحاد فيه تقريرا للعجز والاخلال وبيانا لتبكيتهم
عن الحجة القاصرة ومما يدل على ان الابدال للتعظيم وضع قوله بالذكر موضع في آياتنا
وضعا للمظهر موضع المضمر من غير لفظه السابق وجعله علة لاسناد اوصاف
الكمال عليه وانه لكتاب عزيز الى آخره قوله كان الباطل لا يتطرق اليه بيان للمثل
يعني قوله لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه استعارة تمثيلية والوجه
منتزع من عدة امور وهي مسبوقة بالتشبيه ومن ثم اتى في البيان باداة شبه

الكتاب وعدم تطرق الباطل اليه بوجه من الوجوه لمن هو يحمي بحمايته غالب
قاهر يمنع جاره من احاطة العدو به من كل جانب ثم لغرضه مخترع لكنه تعالى
بان ترك المشبه الى ذكر المشبه به قائلا لا ياتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه
فقوله لا ياتيه الباطل صفة لغوي لكتاب وقوله تنزيل من حكيم حميد تعليل لاتصاف
الكتاب بالوصفين فكونه حكيما موجب لان يكون منزله محكما مصادا صفتا تعلب
ولا تغلب فكون عزيزا وكونه حميدا موجب ان يكون كلامه حقا لا باطلا عبثا
الناس الى النعمة العظمى والله يدعوا الى دار السلام فليشكر ذلك قائله والمتكلم
المتكلم به ثم ان المشركين حين لم يعرفوا حق هذه النعمة وراموا نسبة الباطل
اليه وطلبوا توهين لعكامه كما ينبه عليه قوله ولو جعلناه قرآنا اعجميا الآية
يسلي حبيبه اولا بقوله ما تقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وثانيا بقوله
ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه قوله وانا له لحافظون اى يحراس الله
وسواس التاويل دنوا عن حريم القرآن ودفعوا عن مطاعن الخصوم مكرا لحب
ان تعدد ليصح استشهاده بالآية لقوله ولكن الله قد تقدم في حمايته عن تعلق
الباطل به بان قبض يوما الاساس ولفلان قدم في هذا الامر سابقة وتقدم وله
قدم صدق ضمن تقدم معنى تكفل اى تكفل في حمايته سابقا بان اباح وقد علما
ذابين عن حرمه وقلت يجوز خلافه لانه تعالى انزل التورية ولستحفظها
العباد والربانيين كما قال انا انزلنا التورية الى قوله والربانيون والاحبار بما
استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فغيروا وحرفوا وتكفل عزوجل
هو بنفسه حفظ القرآن حيث قال انا نحن نزلنا القرآن وانا له لحافظون فاكده
انواعا من التاكيد لئلا يظن اختلاف قال الامام ان الله حفظه بان جعله معجزا
مباينا لكلام البشر يعجز الخلق عن الزيادة والنقصان فيه لانهم لو راموا ذلك لتغير

نظمه

نظمه وظهر للحق انه من كلام البشر وليس من كلام خالق القوى والقدر ولقائل ان
يقول انا لحافظون مطلق يحمل على انا لحافظون الفاظه من التغيير والتبديل
وحافظون معانيه من تاويل المبطلين بان نقيض قوما يعارضونهم ويشهدونه
للمعنى الثاني قوله وقري اعجمي في ا معشر اعجمي بهمزة ولفتة من غير مد على الخبر
والباقون على الاستفهام قوله على الغبار بان القرآن اعجمي والمرسل والمرسل اليه
عربي فعلى هذا الانكار ناش من كلمة التحضيض اى هلا فصلت آياته اعجمي والرسول
عربي والامة المرسل اليهم عربي او انها ولدت معنى التمني اى ليته فصلت تفصيلا
بان يكون بعضها اعجميا وبعضها عربية ليعلم كل اناس مشربهم واليه الاشارة بقوله هلا
فصلت آياته ثم بين عدم التفصيل والبيان على سبيل الاخبار بان القرآن تفصيلا
ويجوز ان يكون يجري على ظاهره قوله على اي طريقة جاءهم وجدوا انها متعنتا اي
مكانا للتعنت ويروى متعنتا باسم الفاعل فيكون تجريدا اي وجدوا فيها من نفسهم متعنتا
الجمعة كجاني فلان متعنتا لقاجاء يطلب ذلك قوله كيف يصح ان يوله بالعربي المرسل
اليهم وهم امة العرب اي اطلاق العربي على الجماعة غير مطابق وكان ينبغي ان يقال عربيه
نظرا الى الامة او عربيون نظرا الى المعنى واجاب ان القصد في الكلام انكارتنا في حالتي
الكتاب والمكتوب اليه لا المطابقة بين اللفظ والمعنى كما في المسئلة المواد القصوى
فان المشكل الجمع بين هذين المعنيين ولا مدخل لخصوصية اللابس واللبس قوله لا
يخلوا اما ان يكون الذين لا يؤمنون في موضع الجر قال ابن الحاجب في الامالي والذين لا
يؤمنون مخفوض عطف على الذين آمنوا وقوم موقوع عطف على هدى وفي آذانهم
بيان لمحل الوقر لا خبر للمبتدا الذي هو الوقر لان والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر
عطف على قوله للذين آمنوا هدى وشفاء فلا بد ان يكون موافقا له في الاعراب فيجب
ان يكون المعطوف على الذين مخفوظا والمعطوف على هدى مرفوعا بالابتداء ولا يستقيم

وهذا الاخبار انما يكون بطريق الطعن والانكار

ولا تقدم صدق اى اثرة حسنة فقوله تقدم في حمايته اى ابدى اثرا حسنا او سابقة في حمايته فلا يحتاج الى تضمين معنى

ان تعالى اجعل في اذانهم وقر جملة في موضع رفع معطوفة على هدًى لانه تؤدي الى
ان يكون المبتدأ جملة ويلزم من هذا التقدير ان يكون عطفا على عاملين كقوله
في الدار زيد والحجرة عمرو وما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة ومثل هذا من العطف
على عاملين جائز عند المحققين المتاخرين ويجوز ان يكون والذين لا يؤمنون مبتدأ
تقديره والذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقر على ان يكون المبتدأ الثاني محذوفا وقع وقر
وفي آذانهم بيان لمحل الوقر ولا يكون الوقر وفي آذانهم مبتدأ وخبرا ولا تقدير هو لو لا عائد
في الجملة على المبتدأ فلا يكون ما يربط الجملة الثانية بالاولى لان قوله قل هو للذين آمنوا
هدى لغبار عن القرآن بانه للمؤمنين هدى وشفاء فاذا لم يكن في الثانية ذكر القرآن
كانت اجنبية عنها ويجوز ان يكون والذين لا يؤمنون مبتدأ خبره في آذانهم وقر من
غير تقدير هو والرابط محذوف اي الذين لا يؤمنون به هذا قريب من الوجه الثاني
في الكشاف وقال ايضا ويجوز ان يكون قوله وهو عليهم عمى مرتبطا بقوله قل هو للذين آمنوا
هدى وشفاء والتقدير هو للذين آمنوا هدى وهو على الذين لا يؤمنون عمى وقوله والذين
لا يؤمنون في آذانهم وقر جملة معترضة على الدعاء وقلت هذا وان جاز من جهة الاعراب
لكن من جهة المعاني مردود لفك النظم والى الوجه ما يصح منه عطف قوله وهو عليهم
عمى على قوله في آذانهم وقر ليكون على وزان قوله وفي آذانهم وقر وان يروا كل آية لا
يؤمنوا بها ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة وذلك ان تقديره اي
هو في آذانهم وقر وهو عليهم عمى لان الطريق الواضح والمنهج المستقيم انما يعمى على من
يضر له ولا ينصر وهو الاعشى الا على الوجه الثاني وعليه يلتئم الكلام لان قوله قل
هو للذين آمنوا هدى الآية جواب عن قولهم لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي على
اسلوب الحكيم والمعنى ما قال ان آيات الله اي على طريقة جاءهم وصدوا انها متعنتا
لان القوم غير طالبين للحق فيكون ذكر المؤمنين مستطردا لبيان ان الكتاب في نفسه

سبب

سبب لازالة الشك والريب لوضوح آياته وسطوع براهينه وانما نشأ الريب منكم
لتعنتكم وانكم من اهل الختم والطبع ولكونه مستطردا اخرج التركيب مخرجا افاد
التعريض بان قدم الخبر على المبتدأ ليفيد التخصيص وبني الجملة على الضمير المرفوع
لافادة تقوي الحكم تربية لفائدة التعريض اي هو للطالبين للحق خاصة هدى وشفاء لما في
صدورهم من مرض الشك والريب وللذين لا يؤمنون ضلال ومرض على مرض فزادهم مرضا
ثم ابتدأ والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد
لان الضلالة ومرض الشك والصمم عن الحق والعمى عن الآيات لقاء الحتم في شخص وداعيهم
الى الهدى كانه يناديهم من مكان بعيد كقوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق
بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون اي مثل داعي الذين كفروا الى هذا التحقيق
ومن ثم قال وان كان الفعش يحرم اي هذا الوجه ضعيف لان الدليل دل على ضعفه
والمقام ينبو عنه وقد منعه سيبويه والمختار قوله فان القول ما قالت حذام قوله
وقرئ وهو عليهم عم وعمي قال الزجاج ويقرأ وهو عليهم عم بكسر الميم ويجوز وهو عليهم عمي
باثبات الياء وفتحها ولا يجوز اسكان الياء وترك التنوين قوله لا تدعونه اسماعكم
الجوهري ارعيته سمعي اي اصغيت اليه ومنه قوله تعالى راعنا قوله والكلمة
السابقة هي العدة بالتتمة وان الخصومات تفصل في ذلك اليوم لشارة الى هذا القول
والتي على سبيل التخلص الى ذكر التتمة وهو قوله تعالى اليه يرد علم الساعة والتسلية
للرسول صلى الله عليه وسلم من اختلاف قومه في كتابه قوله اي اذا سئل عنها
قيل الله يعلم او لا يعلمها الا الله يريد ان التقديم في قوله اليه يرد علم الساعة يجوز
ان يكون اشارة الى جواب سائل يزعم ان علم الساعة غير مختص بالله فيجاب بالحصر اي لا يعلمها
الا الله وان يكون جوابا عن سؤال من يتوقف في ذلك ويشك فيه فيزال شكه بقوله الله
يعلم اي افاد تقوي الحكم المستلزم للتخصيص اختصاص ذكر الاسم الجامع وانه تعالى يعلمها

القراءة المشهورة عمًى بفتح الميم منونا اي ذو عمى والبعض عمٍ فلعدم عنه

حقا البتة فلا نعلم غير قوله ساطه شططا لدار شطوطا قال ابن غير عن
عيني وشطرها النوى وابت الذي في القلب حطب وهو لعله قوله وقرى ثمرات
نافع وابن عامر وحفص بالجمع والباقون على التوحيد قوله تحت الطلعة أي
النهاية في حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم انه في جف طلعة وعاء الطلع وهو
الغشاء الذي يكون فوقه قوله وما تحدث شيء من خروج ثمر ولا حاجة حامل حمل
ما في ما تخرج ما فيه ومن بيانه والمعنى حصر ام اخذ القدر المشترك بين الافعال الثلاثة
اعني تخرج وتحمل ويضع وجعله اصلا في الاعتبار وعبر عنه بتحدث شيء ثم عدل الى
مصادر الافعال وجعلها تفصيلا لذلك المجمل وعطف بعضها على بعض ليسند اليه الاستثناء
بقوله الا نعلم عن المذكورات كلها فلا يحصل تواصل استقامة المعنى كما جاء في الاصول
الاستثناء المتعقب للجمل يعود اليها لان الاصل اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في
المتعلقات كالحال والشرط وغيرها الا اذا منع مانع والطريق الذي سلكه ضابط
حسن في الباب قال ابو البقاء وما تحمل ما نافيه لانه عطف عليها ولا يضع نقض
النفي بالا ولو كانت بمعنى الذي معطوفة على الساعة لم يستقم ذلك واما قوله وما
تخرج من ثمرة فيجوز ان تكون بمعنى الذي والاقوى ان تكون نافية وقال العاصمي ما
في ما تخرج نافية ومن الاول زائدة ويحتمل ان تكون موصولة معطوفة على الساعة
ومن مبينة بخلاف قوله وما تحمل من انثى ولا تضع لمكان بعلمه حالا حتمنا بعلمه
واقعا حتى يعلقه قوله من الخليج ضجتا لناقة تخرج خداجا فهو خادج والولد
خديج لو القته قبل تمام الايام وان كان تام الخلق قوله ومعنى ضلالهم على
هذا التفسير هي لو كان قوله آذناك ما منا من شهيد من كلام العبدة تكون بمعنى
ضل عليهم غاب لو كان من كلام الشركاء تكون المعنى انا لشركاء حينئذ لا ينفعون
العبدة والسائح لم ينفع شفاعته كالمعدوم فضلالهم بمعنى عدم نفعهم او يعنى غيبتهم لانهم
حسنا المحذوف والمسؤل عنهم العبدة والجملة على الوجهين حال وقد معه مقدرة كقوله

يكون

يكون غيظا على ما قالوا قوله آذناك لعباد يا يدان كان منهم نبي يمينا يتعين انه تعالى
قد سال عنهم بمثل هذا السؤال قبله كذلك وانهم اجابوا بمثل هذا الجواب ثم اعاد مما فائدة
الاعادة واجاب بوجوه احدها انه من عادة الموبخ ان يعيد كلمة التوبيخ تشديدا على
الجاني وتقبيحا لجنايته وثانيها ان قولهم ما منا ليس انه قد سبق منهم كالآذان نقله كمن هو
اذنان بلسان الحال عن مضمر لسان المقال وثالثها انه توطئة للعباد وتمهيد لقوله ما منا
من شهيد كقول القائل اعلم الملك ثم قوله انه قد كان من الامر كيت وكيت قوله
بولغ فيه من طريقين من طريق بنا فعول ومن طريق التكرير قال الامام اليأس صفة
القلب والقنوط اظهار آثار في الاحوال الظاهرة قوله نزلت في الوليد بن المغيرة
هو يعني قوله افرأيت الذي كفر باياتنا وقال لأوتين مالا وولدا عن الحسن نزلت في
الوليد بن المغيرة وقال المصنف المشهود والمشهور انها في العاص بن وائل وقصة خباب
مذكورة في سورة مريم قوله وانهم محقوقون حق هذا الامر وهو محقوق به اي
خليق به من الخلوق يعني انهم احقاء بذلك قوله هذا ضرر ايضا لغرض طغيان الانسان
بالضرر الاول بيان لشدة حرصه وانه ان اعطي لم يشبع وان منع لم يقنع والثاني بيان
طبيعته فلا يثبت على السواء بل طارئي منزلته وتكبر وطغى ولا يصبر على الضراء بل خضع
واستكان فقل قوله وقرى وناء بجانبه ابن ذكوان وناء بجانبه جعل الهمزة بعد
الالف والباقون يجعلونها قبل الالف وامال الكسائي وخلف فتحة النون وابو عمرو
خلاد فتحة الهمزة وابو بكر اخلص فتحة الهمزة والباقون بفتحهما وورش على اصله
قوله وتنحيت عنه مقام الذيب قبله وجائه [illegible] تذكرت لقطا ازوى عليه الطير كالورق
اللجين قوله ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين واللجين ما
سقط من الورق عند الخبط ذعرته اي افزعته والضمير به يعود الى الماء حضر الذئب
والقطا لان القطا اهدى الطير والذئب اهدى السباع وهما السابقان الى الماء و
الرجل اللعين شيء ينصب وسط الزرع يستطرد به الوحوش يقول رب ماء ورده
لا كان اذكى عليه [illegible] ويحض نيابها وصفه الماء ذكر قوله
ويكون عبارة عن الاعراض [illegible] وكلا الجوابين لا يتجاوزان عن
الكناية لكن الاول من باب التعريض بالتعظيم فانهم يعبرون عن المجلس والمقام والمكان

والثاني من باب الرمز كما عبروا عن عدم الالتفات بالتولي والنبذ وراء الظهر ومرجع ايضا الى التكبر والخيلاء لان المتكبر لا يخ عن تلك الحركات

عن ذات من يقصدونه بعظيمة ويحتشمون عن التصريح بالاسم قال زهير فرض لقد اما جئت بالبان والجمى واياك ان تنسى فتذكر زينبا قوله سيكفيك من ذاك المسمى اشارة فدعه مصونا بالجلال محجبا وههنا وارد على التهكم والثاني من باب الكناية كما عبروا عن عدم الالتفات بالتولي والنبذ وراء الظهور ومرجعه ايضا الى التكبر والخيلاء لان المتكبر لا يخلو من تلك الحركات قوله يعني انما اتهم عليه من انكار القرآن لا تفرع قيوده مستفاد من التركيب التنزيلي فان قوله تعالى ان كان من عند الله وارد على الفرض والتقدير وتوجبا ان يكون مسبوقا بمقدمات تنتهي اليه وهو ان يقال انما اتهم عليه من انكار القرآن ليس بصادر عن حجة قاطعة عندكم وانما هو امر محتمل لا يلكم ما انتهم الدليل فيجوز ان يكون من عند الله وان لا يكون من عنده والعاقل لا يتورط في مثل هذه موقف حتى يحصل على اليقين ثم شرع في وطء الحكم فانتم قطعتم في التكذيب والانكار قبل التفحص والنظر اخبروني ان كان صادقا ومن عند الله ممن اضل منكم وقوله من اضل في شقاق وارد على العموم وعدم التصريح والمكافحة وهو تقتضي ان يقال ولعله حق مما ملكتم التمسك ومن اظلم منكم فوضع موضع الضمير من هو في شقاق بعيد وهو معنى قوله ثم كفرتم به لما فيه معنى البعد البعيد والكلام وارد على ارخاء العنان والكلام المنصف قوله العذم السوط الجوهري عذا سوطا اي ظلف الاساس فلان سوطه سوط باطل قوله في مشاقته اي الغم في مخاصمته قال المشاقة مشتقة من الشق لان كلا من المتعاديين في شق خلاف شق صاحبه قوله وفي باخر العراء الاساس نشأ فلان في ساحتك وناحيتك وهي العرصة هذا تفسير لقوله وفي انفسهم وهذا ايضا وارد على خلاف مقتضى الظاهر على عكس ما سبق آنفا في قوله ونأى بجانبه اي بنفسه وقول ابن عم مقام الذي جعل انفسهم بالاخبار كالعرصة والمكان المنيع اعلاما بان تلك الفتوح اثبت في انفسهم اثبات الملتفا كانها من مكانها قوله تقديره اولم يكفهم ان ربك على كل شيء شهيد ومعناه ان هذا الموعود من اظهار آيات الله في الآفاق وفي انفسهم سيرونه ويشاهدونه فيتبينون عنده ان القرآن تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل شيء مطلع مهيمن يستوي عنده غيبه وشهادته تكفيهم ذلك دليلا على انه حق وانه من عنده ولو لم يكن كذلك لما قوي هذه القوة ولما نصرها ملوه من هذه النصرة فان قلت من

اين

اين دل هذا اللفظ الموجز على هذه المعاني المبسوطة قلت من مقتضى المقام والعدول من الظاهر فان اصل المعنى سنريهم هذه الآيات الظاهرة للحق ويكفي بها دليلا على ذلك والواو في اولم يكف للحال وانما دخل همزة التقرير على الجملة الحالية لمزيد تقرير حصول الموعود وان هذه الآيات كانه في المطلوب لا مزيد عليها ووضع المظهر وهو قوله ربك انه على كل شيء شهيد موضع ضمير الآيات في قولنا ويكفي بها دليلا لان للاشعار بالعلية فان هذه الآيات انما صلحت الدليل على حقيته المطلوب لان منشأها من هو على كل شيء مهيمن مطلع واليه الاشارة بقوله مطلع مهيمن يستوي عنده غيبه وشهادته واما اختصاص الضمير انه الحق بالقرآن من حيث المقام لما سبق ان هذه السورة الكريمة نازلة في بيان عظمة القرآن المجيد والرد على منكريه ومعانديه وكلما جعل ذكره موقعا لمعنى اتى بما يناسبه من المعاني وكان قوله قل ارأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم كلاما على سبيل ارخاء العنان كالخاتمة لهذه المعاني نجئ بقوله سنريهم آياتنا في الآفاق للاية تسلية لحبيبه صلوات الله عليه ووعدا لاظهار كلمته وقهر اعدائه وسلك فيه مسلك الدليل والبرهان ليظهر الموافق والمخالف حقيقته واليه الاشارة بقوله ولو لم يكن كذلك لما قوي هذه القوة ولما نصرها ملوه هذه النصرة ولهج في الكلام معنى الاعتبار بالغيب بان على كل شيء شهيد واليه الاشارة بقوله يستوي عنده غيبه وشهادته ليكون كالشاهد على انها مستقلة من حيث انها مخبرة عن الغيب ذوي الواحدي عن الزجاج انه قال ومعنى الكفاية ههنا ان الله تعالى قد بين لهم ما فيه كفاية من الدلالة فان قلت هل لقول عطاء على ما رواه محيي السنة سنريهم آياتنا في الآفاق يعني اقطار السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم والاشجار والانهار وفي انفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة حتى تبين لهم انه الحق وجه مناسبة بالنظم قلت اجل ونعمه المناسبة والعلم عند الله وذلك انه تعالى لما امر حبيبه صلوات الله عليه بمتاركة القوم في قوله قل ارأيتم الى قوله من اضل ممن هو في شقاق بعيد دخل في ذلك الياس منهم ان القوم قد ثبت عليهم حسرات فاعلمه الله تعالى بقوله سنريهم آياتنا انه ما عليك الا البلاغ وهذا الهداية فانت ما قدر لك بما عليك فليس اليك الهداية ونحن سنهدي منهم من نريد هدايته بان نفتح قلوبا غلفا واذانا صما واعينا عميا فيرون آياتنا في الآفاق وفي الانفس ثم قرر ذلك بقوله اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد انجازا للموعد وتسلية له صلوات الله عليه مما اعداه من الناس كان هذا الوجه

لغفر وفي معنى الخاتمة لما قبل وللتناول اعم واسهل والقول الذي اختاره المصنف رواه محيي السنة عن مجاهد والحسن والسدي قال الامام فان قيل هذا الوجه ضعيف لان سين الاستقبال يدل على انه تعالى ما اطلعهم على تلك الآيات وسيطلعهم عليها وليس كذلك قلت ان القوم وان كانوا قد رأوا هذه الاشياء الا ان العجائب التي اودعها فيها مما لا نهاية لها فهو تعالى يطلعهم عليها زمانا فزمانا حالا فحالا فان كل احد شاهد بنية الانسان الا ان العجائب التي اودعها الله تعالى في تركيبها لا تحصى واكثر الناس غافلون عنها فمن حمل على التكثير فيها بالفوائد المرسلة والبيانات الالهية كلما انقلوا الى انواعها وهو فاقتضى معنى الاستقبال والله اعلم تمت السورة

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ ابن عباس وابن مسعود حم سق قال الزجاج المصاحف فيها العين ثابتة وقال ابن جني روى محمد عن اسمعيل عن الاعمش عن ابن مسعود حم سق وهذا مما يدل ان يكون الغرض من هذه الفواتح كونها فواصل بين السور ولو كانت اسماء الله تعالى لما جاز تغيير شيء منها واما نحو جبريل وميكائيل فانها اسماء اعجمية فبعد عن كلامهم فاجتروا عليها وعبثوا بها وكان ابن عباس ايضا يقرأ بما كذلك قوله اي مثل ذلك الوحي ومثل ذلك الكتاب الاول على ان يكون مفعولا مطلقا اي يوحي اليك مثل ذلك الوحي والثاني على ان يكون مفعولا به والمشار اليه حم عسق لانه اسم للسورة ولذلك قال انما تضمنته هذه السورة من المعاني اوحي اليك مثله في غيرها من السور قال ابو البقاء وفيه وجهان احدهما ان كذلك مبتدأ ويوحي الخبر والثاني ان يكون كذلك نعتا لمصدر محذوف اي وحيا مثل ذلك فكذلك قوله على لفظ المضارع ليدل على ان ايحاء مثله عادته اشار ان دلالته للاستمرار فهو على منوال قوله فلان يقري الضيف ويحمي الحريم في مقام المدح اراد ان ذلك دأبه وعادته لا الغيابه قوله وقرئ يوحى اليك على البناء للمفعول وقرأ ابن كثير والباقون على البناء للفاعل قوله كان قائلا قال من الموحي فقيل الله فان قلت في امثال هذا السؤال انما يعدون الفاعل مع الفعل لسمع المرفوع فاعلا بفعل محذوف كما فعل ابو البقاء وقال والله فاعل لفعل محذوف كانه قيل من يوحي فقيل الله وقدروا في قوله يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال من يسبح فاجيب رجال اي يسبح رجال كذا وفي قوله زين لكثير من المشركين قتل

اولادهم

اولادهم من زينه فاجيب زينه لهم شركاؤهم فماله اوقع السؤال عن الموحي واجاب الله على انه خبر مبتدأ محذوف اي الموحي الله وليعلم ان هذا المقدر انما نشأ من الفعل المضارع ودلالته على الاستمرار كما مر فاقتضى ذلك ان يجاب السؤال بما يجاب عنه بالدوام ويمكن ان يقال ان تلك الامثلة السؤال فيها عن فاعل مجهول بخلافه في هذا المقام فانه لما قيل كذلك يوحي اليك لم يخف على احد ان الموحي من هو فلا يكون السؤال عن تعيين الموحي بل ليجاب بما ينبئ عن المدح والتعظيم ومن قرن اسم الذات بذكر صفات تتضمن معنى الجلال والكبرياء ثم عقبها بالتوحيد الملخص لله در المصنف ولطف اعتنائه ولو قال من يوحى لفات كل هذه الفوائد قوله وقرئ تكاد بالتاء والياء التحتانية نافع والكسائي والباقون بالتاء وينفطرن بالنون ابو بكر وابو عمرو والباقون بالتاء الفوقانية قراءة غريبة لان جمع المؤنث الغائب انما يكون بالياء التحتانية لا بالتاء قال الوجه في مثل هذا ان يكتب التاء كما يكتب الخطاب في قولك ارأيتك وقال الشاذ على وجوه شاذ عن القياس وشاذ عن الاستعمال مع موافقة القياس وشاذ عنهما جميعا وهذا من قبيله قوله يدل عليه مجيئه بعد العلي العظيم يعني قوله يكاد السموات يتفطرن من علو شأن الله وعظمته يدل عليه ان الآية جملة مثبتة لمعنى العظمة والعلو في قوله وهو العلي العظيم فلذلك ترك العاطف وثانيها ان المعنى يكاد السموات يتفطرن من دعائهم له ولدا وشريكا كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدًّا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدًّا ان دعوا للرحمن ولدا يؤيده مجيء قوله والذين اتخذوا من دونه اولياء بعده واما ابطاله قوله وهو الغفور الرحيم فلانهم استوجبوا بمقالتهم هذه ان يصب عليهم عذابا ولكن صرف ذلك عنهم لانه غفور رحيم يمهل ولا يعاجل بقوله تعالى قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما وعلى هذا الآية للتنزيه بعد اثبات المالكية التامة والعظمة والكبرياء قوله وصفوف الملائكة المرتجة قال في الفائق رجّ الشيء فارتج حركه فتحرك الجوهري ارتج البحر وغيره اضطرب وبالتسبيح متعلق بقوله المرتجة وهي صفة للصفوف قوله اولا كلمة الكفر جاءت هذا الجواب مبني على الوجه الثاني من تفسير سبب الانفطار قوله ونظيره في المبالغة قوله عز وعلا يصب من فوق رؤسهم الحميم ذكر فيه بانه شبه الصب اللواء التامة وتنكير بيان باثره في موضع الصب وهو رؤسهم ليعرف به ان الموضع الذي ليس موقعا للصب لذلك فما بال الموضع الذي وقع فيه الصب قوله الاولى قوله في سورة المؤمن ويستغفرون للذين امنوا

وقد خص ذلك بقوله فاغفر للذين تابوا فيجمع المعنى لا قوله ويستغفرون لمن تاب على المجاز
والوجه ان يحمل هذا الاستغفار على عموم المجاز كما سبق في سورة المؤمن قوله يتفطرن
وهو ان السموات يتفطرن من علو شان الله وقيل من دعائهم له ولدا قوله يستغفرون
مختارين قيل لا يستطاع بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ والحفظ الشديد كانهم في تعبه
ويجتهدون في الاستزادة قوله فذلك لشان لا معنى لا نه قبلها وهي قوله الله حفيظ عليهم
وما انت عليهم بوكيل كانه صلوات الله عليه على ما هو دابه وعادته يحرص على ايمان المشركين
فجيء بقوله والذين اتخذوا من دونه اولياء انكارا عليه وبني عليه هذا النفي ولا اثبات للشد
فيه يعني امثال هولاء المصرين ليس في وسعك وقدرتك ان تهديهم والله يصدع هو القادر على
ذلك والذي عليك هو الانذار فقط اما قوله وهو قرآن عربي لا لبس فيه عليك فمعناه ان العرب
فهو من هذا النوع من الانكار ويتبينه بيانا شافيا لا يخفى عليك معناه لانه بلسانك عربي
وانت تسلك فيه مسلك التورية والابهام ولا تترك الحرص البته وعلى مثل هذه التوريه و
المبالغه قد نص المصنف في قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فقوله صلى
الله عليه سازيد على السبعين قوله وقد عدى لا اول اعني لتنذر ام القرى الى
المفعول الاول والثاني وهو قوله وتنذر يوم الجمع الى المفعول الثاني وكان المقدر لتنذر
ام القرى بما يجب ان تنذر به ولتنذر ام القرى يوم الجمع روي عن المصنف انه قال لتنذر ام
القرى ومن حولها عام في الانذار باحوال الدنيا والآخرة ثم خص بقوله وتنذر يوم الجمع اي يوم القيمه
زيادة في الانذار وبيانا لعظم اهوال يوم القيمه لان الافراد بالذكر يدل على هذا قلت ولهذا
اعاد ذكر الانذار وهو قريب من اسلوب قوله تعالى وملائكته وجبريل قوله فريق في فريق
وفريقا بالرفع والنصب اي فريق هو في الجنة وفريق في السعير او فريقا في الجنة وفريقا
في السعير فالرفع مشهور والنصب شاذ قوله والدليل على ان المعنى هو الالجاء الى
الايمان قوله افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وقلت الدليل عليه لا له لانه تقرر
عند علماء المعاني ان مثل هذا التركيب يفيد حصول الفعل قطعا لكن الكلام في الفاعل انه هل
هو رسول الله ام الله عز وجل فدلت همزة الانكار على نفي ان يكون الفاعل رسول الله صلى
الله عليه فيختص بالله فيكون الاكراه موجودا اما قصة النظم فان الكلام في قوله والذين اتخذوا
من دونه اولياء الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل سيق لنهي رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن شدة الحرص على ايمان قوم اتخذوا من دون الله اولياء ونزل لذلك منزلة ملح انه

وليهم

وليهم ونصيرهم وهو الوكيل على غرس الايمان في قلوبهم حتى نفى بقوله وما انت عليهم
بوكيل وعلل ذلك بقوله ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة لانه يعني ان ذلك الامر ان
المشيه ما تعلقت بايمانهم ولم يرد الله ان يدخلهم في رحمته فوضع الظالمون موضع ضمير
المتخذين من دون الله اولياء ليوذن بان الشرك ظلم عظيم وهو كذلك الذي منع عن النصر و
التوكيل عليهم وهو كذلك الذي بعدهم من رحمته الواسعة وكان اصل الكلام ولكن يدخل من
يشاء في رحمته ويدخل من يشاء في غضبه فوضع موضعه والظالمون ما لهم من ولي
ولا نصير غضبا عليهم اولئك المتخذين من دونه اولياء وسخطا على سوء صنيعهم فاللام
في والظالمون للعهد ويجوز ان تكون للجنس فيدخلوا فيه دخولا اوليا وما يدل على
التقابل قول المصنف الاتي وضعهم في مقابلة الظالمين يعني دل وضع من يشاء في مقابلة
الظالمين على ان ذلك المطلق مقيد بما يقابل هذا المعنى وما يدل على الحمل على اولئك
المتخذين قول القاضي ولعل تغيير المقابلة للمبالغه في الوعيد لما الكلام في الانذار ومن يكشف
ان الكلام فيهم كشفا تاما قوله تعالى ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي الا
ترى كيف اضرب عن الكلام السابق وانكر اللاحق على سبيل التقرير بام المنقطعة
المتضمنة لبل والهمزة واعاد ذكر المتخذين من دونه اولياء يعني دع الاهتمام بشانهم واطمع
للايمان منهم اليسوا الذين اتخذوا من دون الله اولياء وهو الولي الحقيقي القادر على
كل شيء وعدلوا الى الجماد الذي هو غير قادر على شيء واما قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك
الاية معترضة لتوكيد مضمون الايتين يدل عليه قول المصنف وهو قرآن عربي بين لا
لبس فيه عليك لتفهم ما يقال لك ولا تتجاوز حد الانذار وظهر من تقرير النظم ان الاصل يدخل
من يشاء في رحمته ويدخل من يشاء في غضبه فان الله تعالى يشاء ايمان بعض وكفر بعض
وما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن قوله وترك الظالمين منصوب عطف على يدخل و
يودي اي ويترك موقوفا على انه تفسير لقوله وضعهم في مقابلة الظالمين قوله والفاء
في قوله فالله هو الولي جواب شرط مقدر قلت فيه الاضراب عن الكلام السابق كما هو مقتضى
العطف فيدخل مدخولها في حيز الانكار كانه قيل بل اتخذوا من دون الله اولياء عقيب
العلم بان ليس الولي الا الله بدليل تعريف الخبر بالجنس الحقيقي وتوسطه ضمير الفصل المختص بالتخصيص
وعطف وهو يحيي الموتى عليه وعليه النظم الفائق كما هو قوله ومن شان هذا الولي الذي
يحيي لما نقل معنى الاستمرار في يحيي على نحو فلان يقري الضيف ويحمي الحريم اي من شانه الضيافة

واجابة قوله فهو الحقيق بان يتخذ وليا دون من لا يقدر على شيء الفاء لعطف
بالموجب يعني كما رتب على انكار اتخاذ قوله فالله هو الولي بالفاء رتب اثبات اختصاص
الولاية بالله على الوصف المناسب وهو القدرة الكاملة باحياء الموتى وبالشاملة
بانه على كل شيء قدير تعريضا بان اولياءهم ليسوا من معنى الولاية في شيء لان الفقهاء
لا يجوز بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم قيل فيه بحث لان المختار جوازه كالفتيا
لابي بكر رضي الله عنه بحضوره وقال لاها الله اذا لا يعمد الى اسد من اسد الله وكالقضاء
سعد بن معاذ في بني قريظة فحكم بقتل رجالهم وسبي نسائهم وذراريهم ومنه قول معاذ
اجتهد برأيي وقال الامام كما منع الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان يحمل الكفار على
الايمان كذلك منع المؤمنين ان يشرعوا معهم في الخصومات والمنازعات ولفتح نفاة
القياس به فعلوا اما ان يكون المراد منه وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه مستفاد
من نص الله عليه او من القياس على ما نص الله عليه والثاني باطل لانه يقتضي ان
يكون كل الاحكام مبنية على القياس فيتعين الاول ولقائل ان يقول لم لا يجوز ان يكون
المراد فحكمه معروف من بيان الله سواء كان ذلك البيان بالنص او بالقياس وقد يجاب
عنه بان المقصود من التحاكم الى الله قطع الاختلاف بقوله وما اختلفتم والرجوع
الى القياس مما يقوي الاختلاف فوجب الرجوع الى النصوص وقلت اما حديث ابي
بكر رضي الله عنه فان قوله لاها الله اذا لا يعمد الى اسد من اسد الله يقاتل عن
الله وعن رسوله فيعطيك سلبه مسبوق بقوله صلى الله عليه من قتل قتيلا
له عليه بينة فله سلبه على ما رواه الشيخان ومالك وابو داود وان ابا قتادة لما سمع
النص قام وطلب الشهود واقر الخصم ثم قال رضي الله عنه ما قال واما حكم سعد بن معاذ
فانه انما حكم لما امره صلى الله عليه ان يحكم ووافق حكمه حكم الله اما اولا فما رواه
البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها فنزلوا اي بنو قريظة على حكمه صلى الله
عليه فرد الحكم الى سعد واما ثانيا فما روى الشيخان ايضا وابو داود عن ابي سعيد فقال صلى
الله عليه وسلم بعدما قال سعد تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم قضيت بحكم الله وربما قال
بحكم الملك واما قول معاذ اجتهد برأيي فمعناه لما غبت عن حضرتك الى اليمن والحق القول
بالمفصل كقوله تعالى واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولما

روى البخاري ومسلم عن انس وابن عمر ان عمر قال وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله
لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم وقلت يا رسول الله
يدخل على نسائك البر والفاجر فلو امرتهن يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمع نساء
النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة فقلت عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا
منكن فنزلت كذلك وفي رواية لابن عمر وافقت ربي في ثلث في مقام ابراهيم وفي الحجاب
وفي اسارى بدر وروينا عن البخاري ومسلم وابن ماجة والنسائي عن ابن عمر لما توفي عبد الله
ابن ابي جاء ابنه عبد الله وساق الحديث الى قوله سأله ان يصلي عليه فقام رسول
الله صلى الله عليه ليصلي عليه فقام عمر فاخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله اتصلي عليه وقد نهاك ربك ان تصلي عليه الى قوله فصلى عليه
رسول الله فانزل الله تعالى لا تصل على احد منهم مات ابدا الآية واما قصة
النظم فانه تعالى لما نهى رسوله صلى الله عليه عن الحرص على ايمان القوم واضرب عن ذلك
الكلام وقرر ان الولاية مختصة بالله دون غيره امره بان يقرر لهم هذا المعنى ويعقبه
بقوله وما اختلفتم فيه اي في امر من الامور سواء كان هذا الاختلاف او غيره فحكمه
مفوض الى الله وهو يجازيكم عليه وعليه توكلت واليه انيب فجيء باسم الاشارة الدال على ان
ما عقبه حقيق لمن قبله لاتصافه بتلك الصفات الثابتة وهو كونه هو الولي
دون غيره وكونه هو يحيي ويميت وكونه على كل شيء قدير وكونه انما اختلفتم فيه
من شيء فحكمه اليه ثم عقب هذا الكلام بالصفات الكاملة من قوله فاطر السموات و
الارض الى آخر ما يتصل به قوله فاطر السموات قرئ بالرفع وبالجر فالرفع هو المشهور
والجر شاذ. قوله يذرؤكم يكثركم تعالى ذرأ الله الخلق بثهم النهاية ذرأ الله الخلق
يذرؤهم ذرءا اذا خلقهم وكان الذرء مختص بخلق الذرية الراغب الذرية اصلها الصغار
من الاولاد وان كان قد يقع على الصغار والكبار معا في التعارف ويستعمل للواحد
والجماعة واصله الجمع قال تعالى ذرية بعضها من بعض وقال تعالى ذرية من حملنا
مع نوح وفيها ثلاثة اقوال قيل هو من ذرأ الله الخلق فترك همزه نحو روية وبرية وقيل
هو فعلية من الذر نحو قمرية قوله تغليبا فيه المخاطبون العقلاء على الغيب مما لا يعقل
اوقع العقلاء صفا للمخاطبين فجعل مما لا يعقل تابعا للغيب جاء منه والمعنى غلب المخاطب مع العقلاء

في قوله جعل لكم من انفسكم ازواجا على الغيبة مما لا يعقل في قوله ويجعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا وقال يذرؤكم قوله من الاحكام دلالة للعلتين عن بعضهم العلتان هذا العقل والخطاب الاستصحاب الصحيح انهما حكمان متباينان عموما اذا خلفنا احدهما تحمله على بعضهما لعقلاء اعم من كونه مخاطبا او غائبا والثاني تحمله تعرفكن على بعض الخطاب فالاول لتغليب العقل والثاني لتغليب الخطاب وقال صاحب المقرب فيه في هذا التدبير وهو جعلهم ازواجا ليتوالدوا وكلم للمخاطبين ولا الانعام تغليب العقلاء والمخاطبين للعقل والمخاطبه ويمكن ان يقال ان الضمير المؤنث في قوله وهي من الاحكام ذلك العلتين يرجع الى التدبيرة في قوله يذرؤكم وللصيغة اي هذه الصيغة من باب الاحكام ذلك العلتين احدى العلتين جعل الناس ازواجا والثانية جعل الانعام ازواجا ولهذا صرح بقوله وخلق الانعام ايضا من انفسها ازواجا والمعلول يذرؤكم لانه حمله ثنائية والدليل على بيان المغيب فلما توقفه العلتان عليها اوقع تغليب المخاطبين من العقلاء على الغيب مما لا يعقل يستقيم المعنى المعنى ذلك التدبير العجيب يكثر تعالى الحيوان وتناسله وفي جعل في قوله حتى كان بين ذكورهم واناثهم التوالد والتناسل غايته كقوله ان جعل الانس والانعام ازواجا وكذا في سؤاله هلا قيل يذرؤكم به اي بسببه اشعار بان الجعلين المعتبرين بالتدبير هما السبب في الذرء وقريب منه قوله المال والبنون زينة الحيوة الدنيا فان قلت فما قولك وكلام صاحب المفتاح يذرؤكم فيه خطابا شاملا للعقلاء والانعام تغليبا فيه المخاطبون على الغيب والعقلاء على ما لا يعقل فانه على خلاف ما عليه كلام المصنف قلت يمكن حمله على تغليب مركب من تغليبين والثاني بإباء المقام لذا القول بالتغليبين يؤدي الى ان الاصل ان يقال يذرؤكم ويذرؤهم ويذرؤها ويذرؤكن لكن الاصل يذرؤكم ويذرؤها لا غير لان كم في يذرؤكم هو الذي في جعل لكم من انفسكم ازواجا بعينه لكن غلب ههنا على المغيب فاذن ليس في يذرؤكم انما هو تغليب واحد ولهذا قال الضمير في يذرؤكم يرجع الى المخاطبين والى الانعام ووصف المخاطبين بالعقلاء ثم علق به قوله على الغيب مما لا يعقل قوله لا يحصوا الذم قال حصوه اجازوا حرم ازال الحزن وهي الذمة قوله وان ايفعت لداته لاساس اعوص تحال معدته وايفع الغلام وغلام يافع وغلمان يفعة وايفاع الجمهرة لذة الرجل تربه و

عوض

عوض من الواو التاسعة من اوله لانه من الولاء قوله وفي حديث رقيقه ذكر ابن الجوزي في كتاب الوفا ان رقيقه بنت صيفي بن هاشم كانت لدة عبد المطلب قالت تتابعت على قريش سنون اقحلتا الضرع وادقت العظم فبينا انا نائمة اذا بهاتف يهتف يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث منكم قد اظلتكم ايامه وهذا ابان نجومه فحيهلا بالحيا والخصب الا فانظروا رجلا منكم وسيطا عظاما جساما ابيض اوطف الاهداب سهل الخدين اشم العرنين فليتخلص هو وولده وليهبط اليه من كل بطن رجل فليشنوا من الماء وليمسوا من الطيب ثم ليستلموا الركن ثم ليرتقوا ابا قبيس فليستسق الرجل وليؤمن القوم فعشتم ما شئتم فقصصت رؤياي فما بقي بالبطحاء الا قالوا هذا شيبة الحمد وتتامت اليه الرجال من قريش واسنوا وارتقوا ابا قبيس فقام عبد المطلب ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام قد ايفع فقال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة انت عالم غير معلم ومسؤل غير مبخل وهذه عبادك واماؤك يشكون اليك سنيهم اذهبت الخف والظلف اللهم فامطرن غيثا مغدقا فما راموا حتى تفجرت السماء بمائها واكتظ الوادي بثجيجه هذا مختصر من كلامه قوله لم يقع فرق بين قوله ليس كالله شيء وبين قوله ليس كمثله شيء الا ما يعطيه الكناية من فائدتها يعني اصل المعنى واحد لكن في الكناية فضل مبالغة ليس في التصريح وذلك انهم انما يسلكون هذه الطريقة عند قصد صفات كمال يشاهدونها في بعض المثل فيقدرون لها من يشاركها لتلك الفضائل ويجعلونها عاما ويثبتون لهذا المقدر ما يريدون اثباته لهذا الذات ليلزم اثباته بهذه الذات بالطريق البرهاني نحو مثلك يجود ومثلك لا يبخل وظهر من هذا ان ليس من شرط هذه الطريقة وجود ذلك المثل في الخارج نحو قول القبعثري للحجاج مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب لو قصد به اثبات النظير والشبيه لكان بالذم اشبه منه بالمدح واليه الاشارة بقوله يستعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثل له وههنا الضمير في مثله يرجع الى الله في قوله فالله هو الولي بعد اجراء تلك الصفات عليه فكانه قيل ليس مثل هذه الذات المستجمعة لتلك الصفات الكاملة شيء قوله وليس ان تزعم ان كلمة التشبيه كررت للتاكيد هذا قول الزجاج قال ابو البقاء الكاف زائدة ومثله خبر ليس اي ليس مثله شيء ولو لم تكن زائدة لافضى الى المحال اذ يكون المعنى ان له مثلا ليس لمثله مثل فاذا كان له مثل فلمثله مثل هو هو وان اثبات المثل لله محال وقيل المثل زائد اي ليس كهو شيء كما في قوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به وهو قول بعيد لان الاصل

فانظروا

تتامت

فازالوا

اذ يكون المعنى

مثل الخرزة العهد والاختفاء ابطال العهد

القول بان الكاف زائدة مردود لما فيه من الاخلال بالمعنى لان التاكيد يصلح ان يكون في النفي وههنا التاكيد وقع في حصول التشبيه فاذن اسهال تاكيد المماثلة اقوى في هذا المعنى من تاكيدها ونفي المماثلة المهملة ابلغ من نفي المماثلة المؤكدة لقولا يلزم من نفي مماثلة محققة نفي اصل المماثلة بخلاف عكسه والكاف حينئذ تفيد انما توكيد المماثلة لا النفي فليس بنظر الاية بشطري البيتين متقيما فالوجه الاول اصح ولذلك قال وكان ان توزع وقلت الجواب عن قول ابي البقاء فاذا كان له مثل فلمثله مثل وهو مثله يلزم ان يكون هو مثله لان ارباب البيان ربما يجعلون العرض في التشبيه الحاق الناقص بالكامل فيفرض له مثل بهذا الطريق ثم يعرض لهذا المفروض مثل آخر كذلك فيسلط عليه النفي لينتفي المثل عن الله سبحانه وتعالى بالطريق الاولى ولعل هذا مراد صاحب الانتصاف بقوله نفي المماثلة المهملة ابلغ من نفي المماثلة المؤكدة هذا قال الراغب المثل اعم الالفاظ الموضوعة للمشابهة في الجوهر فقط والشبه يقال فيما شاركه في الكيفية فقط و المساوي يقال فيما شاركه في الكيفية فقط والشكل فيما شاركه في القدر والمساحة فقط والمثل عام في جميع ذلك ولهذا لما اراد الله نفي التشبيه من كل وجه خصه بالذكر قال تعالى ليس كمثله شيء واما الجمع بين الكاف والمثل فقد قيل ذلك لتاكيد النفي تنبيها على انه لا يصح استعمال المثل ولا الكاف فنفي بليس الامرين جميعا وقيل المثل ههنا بمعنى الصفة ومعناه ليس لصفته صفة تنبيها على انه وان وصف بكثير مما يوصف به البشر فليست تلك الصفات له على حسب ما يستعمل في البشر وقوله تعالى للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى اي لهم الصفات الذميمة وله الصفات العلى وقد منع الله تعالى عن ضرب الامثال بقوله فلا تضربوا لله الامثال ثم نبه انه قد يضرب لنفسه المثل ولا يجوز لنا ان نقتدي به فقال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون ثم ضرب لنفسه مثلا فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء الآية وفي هذا تنبيه على انه لا يجوز ان نصفه بصفة كما يوصف به البشر الا بما يوصف به نفسه قوله وصالبا لكما يوثقنني بعدها لا تشتكين عملا كما اثنيس لم تسوفي آبي بها بجلين غير رماد وحطام كنفنس وغير ودّ جاذل او ودّين الكنفت القدد الصغر اتغيثا القدر لذا وضعتها على الاثافي واثنيتها لذا جعلتها له اثا في قوله يؤثفين اراد يثفين ولغى على الاصل

مثل

مثل قوله فانه اهل لان يؤكرما الجاذل المنتصب مكانه لا يبرح اي رتب نساء ما ليات بالنار كالاثفية وشبههن بالاثفية وهي الحجر المنصوب للقدر لدوامهن على الكانون واسود لوثيا بهن من الدخان والكاف الاولى حرف الجر والثانية اسم كونت كلمة التشبيه للتاكيد قوله فاصبحت مثل كعصف اوله بالامس كانوا في رخاء ماكول العصف ما على الحب من التبن وما على ساق الزرع من الورق اليابس قوله شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما يعني رتب الكلام بالابتداء والاختتام والتوسط وجي ان من هذه الشريعة ثم لم يعم به الشريعة ووسط بالمتوسط وعدل من اوصينا الى اوحينا واتى بكاف الخطاب ليؤذن بالفرق بين توصيتهم وتوصيته قوله نحو قوله تعالى ان هذه امتكم امة واحدة اي نحو قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فال محيي السنة بعث الانبياء كلهم باقامة الدين والالفة والجماعة وترك الفرقة والمخالفة وقلت مثله قوله تعالى يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبدوا الا الله قوله يجتبي اليه يجتلب ويجمع اي الى الدين اهل من يختاره ومن حال الخلائع لا من العقبا كما قال محيي السنة يصطفي الله من عباده من يشاء لانه جعله من باب الجمع فان قوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا معناه للاقامة على الجماعة وترك الفرقة وقوله كبر على المشركين وقوله يجتبي اليه بيان لمن دخل فيها ومن خرج منها فما وقع يجتبي اليه يجمع اليه يجمع الى الدين ظاهر معنى ويصفى له وقع معنوي لان اصطفاء الله اولياءه يدل على اجتماعهم على التوحيد وعدم الاختلاف في اصول الدين قال الله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده كما ان اسراك اعداء الله يدل على التعدد والتفرقة لا سيما وقد ضم معه كبر ولهذا لما دعوا الى التوحيد قالوا متعجبين اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وقال تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا وفي اسناد الاصطفاء الى ذاته عز وجل ولسنا دكبولها ما لنا ... لا معنى قوله لقا امرضت فهو يشفيني وفيه ان اهل السنة والجماعة ممن اجتباه الله الى دينه وهداه اليه قوله وقيل وما تفرق اهل الكتاب جعل ... قوله وما تفرقوا اولا وآخرا لاهل الكتاب وفي الوجه الثاني للناس بعد الطوفان والظاهر الثاني لان هذا الضمير ما في قوله ولا تتفرقوا فيه واحد يعني مرتب الامم العتيقة والحديثة على اتفاق الكلمة واقامة دين الله والتوحيد وعدم الاختلاف والتفرق وما تفرق

الناس الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ثم استطرد بذكر اهل الكتاب ولعلهم في مبعث
النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لقوله تعالى وما
تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة ولذلك عرف العلم فهي
بان الدالة على العكس وهذا التفسير موافق لقوله تعالى فلذلك فادع لان المعنى
ولاجل ذلك التفرق ولما حدث بسببه من تشعب الكفر في الامم السالفة شعبا فادع
الى الاتفاق والائتلاف على الدين الحنيفية القديمة واستقم عليها هذا ما عليه تاويل
المصنف لكن الظاهر ان ذلك اشارة الى قوله شرع لكم وما يتصل به من قوله
ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه اي ولاجل ذلك التوحيد شرع لكم مع نوح وابرهيم
وموسى وعيسى لاجل ذلك الامر بالاقامة والنهي عن التفرق فادع الى التوحيد واقامة
الدين والثبات عليه واستقم انت عليه ايضا يدل عليه قوله كما امرت والمدعو
الله عام في اهل الكتاب والمشركين وفي المذكوران وفي قوله آمنت بما انزل الله من كتاب
تعريض باليهود وبقولهم نؤمن ببعض ونكفر ببعض جاء مستطردا كما جاءت الآية السابقة
مستطردا فيهم وعليه كلام الطيبي حيث قال ذلك اشارة الى ما وصى به الانبياء عليهم
السلام من التوحيد وقال ولا تتبع اهواءهم اي اهل الكتاب بقوله المراد بحاجتهم
في مواقف المجادلة لا المقاتلة اي المحاجة الممانعة وهو مخارج التوفيق ان يمنع
الجمع بين الدليلين قال القاضي ليس في الآية ما يدل على متاركة الكفار راسا
حتى يكون منسوخا باية القتال وقال محيي السنة لا حجة بيننا وبينكم بمعنى لا خصومة
بيننا وبينكم نسخها آية القتال ولو لم يؤمر بالقتال وامر بالدعوة لم يكن بيننا وبين
من لا يجيب خصومة وقلت ويمكن ان يقال ان الدليل على ان الكلام في المقاولة
دون المقاتلة ترتيب قوله فلذلك فادع واستقم على قوله وما تفرقوا الا من بعد ما
جاءهم العلم الى قوله لفي شك منه مريب ثم التعقيب بقوله والذين يحاجون في الله من
بعد ما استجيب له حجتهم داحضة وقال محيي السنة الذين يحاجون في الله يخاصمون
في دين الله نبيه وقال قتادة هم اليهود قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم
فنحن خير منكم فهذه خصومتهم من بعد قوله وقيل الذي [illegible] اي يجوز ان يكون
انزال الميزان ان يامر به ويجوز ان يراد انزاله حقيقة عن بعضهم روي ان آدم عليه

السلام

السلام انزل بالمناسبة وهي اتم جامع الآلات الصناع قوله الساعة في او بلد البعث
قال ابو البقاء يجوز ان يكون ذكر قريب على معنى الزمان او على معنى البعث او على النسب
اي ذات قرب قوله فكانه قيل امركم بالعدل والتسوية والعمل بالشرائع قبل
ان يفاجئكم اليوم الذي يحاسبكم فيه بمعنى دل توسط الميزان انزال الكتاب ومجيء الساعة
على ان الحكمة في انزال الكتاب العدل والتسوية كما ان الحكمة في اتيان الساعة القضاء
بالحق لانه ليس الدين والشريعة سوى الاستقامة بين طرفي الافراط والتفريط كما
قال فادع فاستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل آمنت بما انزل الله من كتاب وامرت
لاعدل بينكم وليس وضع القيمة الا ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين
كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون واليه الاشارة في الآية التي
نحن بصددها الله يجمع بيننا واليه المصير واما قصة النظم فانه تعالى لما ارشد نبيه
صلى الله عليه وسلم بان يدعو الطوائف المايلين عن الحق الذين اختلفوا وتفرقوا
الى الصلاح والاستقامة ولوح فيه معنى ان الداعي الى الحق والاستقامة انما يقع
اثره في الدعوة اذا كان مستقيما في نفسه قال واستقم كما امرت وفصل الدعوة بقوله
وقل آمنت بما انزل الله الى آخر ثم اتى بقوله الله الذي انزل الكتاب للدلالة على الاتيان
بيانا لحكمة المامور به وجعلها كالتخلص لما ذكر عنادهم وهو استعجالهم الساعة
قوله لان كل واحد منهما يمري ما عند صاحبه الاساس ماريته مماراة جادلته
ولا تحجه وتماروا ومعناها المجادلة كان كل واحد يحلب ما عند صاحبه [illegible]
المرية التردد في الامر وهو اخص من الشك قال عز وجل ولا يزال الذين كفروا في مرية
مما يعبد هؤلاء فلا تك في مرية من لقائه والامتراء المماراة المحاجة فيما فيه مرية قال
تعالى قول الحق الذي فيه يمترون فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا واصل ذلك من مريت الناقة
اذا مسحت ضرعها للحلب قوله يبلغ الوهم قد يوصل بره الى جميعهم الى
لطف وفي كل من البر واللطف اما بر مستفاد من معنى اللطف الاساس لطف
فلان رفقت به وانا الطف به لها اريته موافقة ورفقا وقوله يبلغ البر منتهى
ما افعل وقوله يوصل بره الى جميعهم فمن اضافة العباد وهو جمع الى ضمير الله بمعنى
الشمول والاستغراق وقوله ويوصل بره ما وجد منهم الى حيث لا يبلغه وهم احد فمعنى

من معنى الدقة في اللطف الاساس شي لطيف وكلام لطيف وفلان لطيف الاستنباط
المعاني وتلطفت بفلان احتلست له حتى اطلعت على اسراره والقول الجامع فيه ما ذكر حجة
الاسلام في شرح اسماء الله الحسنى انما يستحق هذا الاسم من يعلم دقائق المصالح وغوامضها وما
دق منها وما لطف ثم يسلك في ايصالها الى المستصلح على سبيل الرفق دون العنف ولو اجتمع
الرفق في الفعل واللطف في الادراك تم معنى اللطيف ولا يتصور كمال ذلك الا في الله عز وجل وقال
الامام الله لطيف الذي نظرها ساريين في عباده من حيث لا يعلمون ويقضي مصالحهم باحسانه من
حيث لا يحتسبون فمعنى قول المصنف يوصل من كل واصل يوصل بر مسد با من كل واحد منهم
حيث لا يبلغه وهم احد وقوله من طلابه بوجهانه حال من المستتر في يوصل الجوهري تلطف
اي تلطفت في الوصول اليه قوله ما معنى قوله يرزق من يشاء يعني دل قوله الله لطيف
بعباده ان بره يوصل الى جميع العباد وقوله يرزق حكم يرتب على ذلك الوصف فيعني الشمول
وقوله من يشاء ينافيه واجاب بما لخصه صاحب التقريب انما خص الرزق والكل مرزوق
لانه قد يختص احد بنعمة وغيره باخرى فالعموم بجنس البر والخصوص لنوعه وقال الامام
اصل اللطف والبر عام في حق كل العباد بحسب الحيوة والعقل والفهم والمال والولد
واعطاما لا بد منه من الرزق ودفع اكثر الآفات والبليات واما مراتب العطية فمتفاوتة
مختلفة وقال الواحدي الله لطيف حفي بار رفيق باوليائه واهل طاعته وقال تعالى الطيب
بالبر والفاجر لا يهلكهم جوعا ويدل على هذا قوله يرزق من يشاء فكل من رزقه الله من مؤمن
وكافر وذي روح فهو ممن يشاء الله ان يرزقه وقلت كان الظاهر مع الواحدي وعليه نظم
من يشاء ويلتئم ما قبله وهو حديث العصمة بما بعده من قوله من كان يريد حرث الآخرة الآية
ويقرر ذلك ان حمل عباده على من خصهم الله بالكرامة وجعلهم من اوليائه من المؤمنين
لقوله تعالى الله ولي الذين آمنوا الآية هو الظاهر لان الاضافة اضافة تشريف وعليه
اكثر استعمال التنزيل منها قوله فادخلي في عبادي ومنها ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
قوله في هذه السورة الكريمة ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وقوله وهو الذي يقبل
التوبة عن عباده ويعفوا عن السيآت وقوله ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا
وقوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض فيحمل اللطف على منح الهداية ويوفق
وعلى الكمالات الاخروية والكرامات السنية وليستعمل الرزق في ذلك كاستعماله في قوله تعالى

لطف بما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب وبعضده ما رواه
السلمي عن سيد الطائفة قدس الله سره اللطيف من نور قلبك بالهدى وربى جسمك
بالغذا ويخرجك من الدنيا بالامان ويحرسك من نار اللظى ويمكنك حتى تنظر وترى بطلعته
على هذا ترتب الحكم على الوصف اي انه انما تلطف في حق عباده المؤمنين دون الذين غضب
عليهم بخصوصية انه قوي قادر على ان يختص بنعمته وكرامته من يشاء من عباده عزيز
غالب لا يمنعه عما يريده احد كما قال يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم فيكون وزان
الآية قوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها
وما له في الآخرة من نصيب ووزان قوله ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها الى قوله قد
افلح من زكيها وقد خاب من دسيها ويعضده ايضا هذا السؤال الذي ذكره ولاما اورده على
قوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير
بصير وهو قوله بوكل الناس سعى بعضهم على بعض ومنهم مبسوط لهم ومنهم مقبوض عنهم فان كان المبسوط
لهم يبغون فلم بسط لهم وان كان المقبوض عنهم يبغون فقد يكون البغي بدون البسط الا ان هذا كان
في المؤمنين المصطفين من عباده ويعضده التذييل بقوله انه بعباده خبير بصير ووضع المظهر
وهو بعباده موضع المضمر اي انه خبير باحوال عباده المكرمين بصير بما يصلحهم وما يرديهم وللمه
نظيرها روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها
شربة الماء اخرجه الترمذي عن قتادة وعن البخاري ومسلم عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان مما اخاف عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها قوله فتطيروا لبعض العباد
اسعاد للنصيب واصابته لمن قدر له الطيران واصله ان العرب كانوا ينسبون الخير والشر
والحظ والنصيب الى الطير سانحا وبارحا فسلك به مسلكهم كقوله تعالى وكل انسان الزمناه
طائره في عنقه قوله ماله نصيب قط هذه المبالغة نشأت من ان نصيبا نكرة وقد
وقعت على سبيل الاستغراق قوله معنى الهمزة فيها للتقرير والتقريع يريد ان ام في
قوله ام لهم منقطعة فيها معنى بل والهمزة ولا بد من سبق كلام لفظا او تقديرا ليضرب عنه
حتى يتقرر ما بعده وما سبق هو قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا يدل عليه قوله
وهو الدين الذي شرعت لهم الشياطين سماه دينا مشاكلة او تهكما اي الهم شركاء شرعوا

لهم من الدين الذي شرعه الله ووصى به الانبياء المتقدمة ولكون التمسك به وقوعهم
على سبيل التعويض عما هم عليه من الدين الذي شرعت لهم الشياطين قوله عطفا له على
كلمة الفصل والكلمة فسره اولا بالقضاء السابق فالمعنى لولا القضاء والقدر لقضي بينهم و
الفرق بين القضاء والقدر قد مضى بيانه وفسرها ثانيا بالعدة بان الفصل يكون يوم القيمة و
المعنى لولا العدة وتقدير المعزة فالعطف قريب من العطف الثاني بالواو قوله ترى الظ
في الآخرة مشفقين خائفين خوفا شديدا فان قلت لما كان معنى الخوف عم يلحق الانسان لتوقع مكروه
فكيف الجمع بينه وبين قوله وهو واقع بهم قلت قوله تعالى ترى الظالمين مشفقين استحضار
الصورة الظالمين في مشاهدة السامع لتطلع على تلك الحالة العجيبة الشان وانهم خائفون مشفقون
يحاولون الحذر حين استفهم الحذر لان الخائف انما يستشعر بما يتوقع منه المكروه وانه في الدنيا
ربما تخلص منه ومن ترك الحذر حتى اذا الم به المحذور زال الدفع كان مظنة للتعجب منه
والتعجب واليه ينظر قول الشاعر اتحاص المرء يعني ويتهيا وجادت بوصل حين
لا ينفع الوصل وهو المراد بقوله لابد لهم منه اشفقوا او لم يشفقوا كان روضة جنة
المؤمن اطيب بقعة فيها لان الاضافة فيه تنبي عن امتياز الروضة عن الجنة ثم عقبها بقوله
لهم ما يشاؤن عند ربهم وارد فيها بقوله ذلك هو الفضل الكبير يشعر بمزيد ذكر الامتياز فقوله
عند ربهم منصوب بالظرف لا بيشاؤن عن بعضهم ان المعنى على ان ما يريدونه على سبيل العموم مطلقا
كائنا ما كان حاصل لهم عند ربهم اي حاصل لهم من الله ولو نصب بيشاؤن يصير تقييدهم متعلقا
بعند ربهم فلا يبقى العموم فيما يريدون ويحتمل حصول ذلك عند غير ربهم وهو عكس المعنى المراد
وقلت لا ريب ان اهل السعادة صنفان المقربون واصحاب اليمين فاذا اريد بها ولكن اهل
اليمين كان على ما قيل واما لو اريد المقربون فلا قال انه تعالى ان المتقين في جنات ونهر
في مقعد صدق عند مليك مقتدر وروينا عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع في افق السماء وان
ابا بكر وعمر منهم وانعما اخرجه ابو داود والترمذي وفي الجامع انعم فلان النظر في الامر اذا بالغ
في تدبره والتفكر فيه وزاد فيه ولعن فلان الى فلان وانعم اي افضل وزاد في الاحسان
ولكن هذا اي هما منهم والله في هذا الامر وتناهيا فيه الى غايته وقلت لعله ماخوذ من النعومة
وهي في الاساس دقه دقا ناعما وانعم دقه فاذا عملت عملا وانعمه ولعله فلعن وانعم واجاد

وزاد على ابن الحسن فمعنى انعم النظر ادق فلا ينتهي الى الحد المنهي عنه لقوله تعالى ولا تأكلوا
الربوا اضعافا مضاعفة وهي تخصيص روضات كما قال كان روضة جنة المؤمن اطيب بقعة
فيها وابهجها ايماء الى هذا المعنى وقال في الفاطر وفي جنة عدن على الافراد كانها جنة
مختصة بالسابقين ولذلك عقب بقوله ذلك يبشر الله عباده اي اولياءه كما هو موارد في
هذا التقدير قرب المعمول من عامله ومعنى القربة والزلفى عند الله لعباده العاملين والجملة
خبر ان لقوله الذين آمنوا وفي الكواشي الوقف الكافي على الجنات لهم ما يشاؤن جملة في
محل رفع فعلى هذا يكون الجملة مستانفة قوله وقرئ يسر نافع وعاصم وابن عامر يبشر بضم
الياء وفتح الباء وكسر الشين مشددة والباقون بفتح الياء واسكان الباء وضم الشين مخففة
روي انه قال المعدى بلله بلله وهو الذي ذكر في المتن والمطاوع خمسة بشر وابشر وبشر
وبشر واستبشر قوله وقرئ يبشر بلغه ذلك الثواب الذي يبشر الله به عباده المشار اليه
روضات الجنات لانه قوله افذلك التبشير المشار اليه الذي يبشر الله نحو هذا الحول والعائد
الى الموصول ايضا محذوف ولكن لا يتغير الجار قوله وليست بصلة اي في القربى ليس بظرف
لغو بل هو ظرف مستقر حال من المودة وفيها مبالغة قوله ان يكون رابع اربعة عن بعضهم
رابع اربعة اي واحدا ربعة قال رابع الثلاثة غيرها وهو الذي ربعهم اي كملهم اربعة وبابه
اربعة اصحهم كقوله تعالى ثاني اثنين ثالث ثلثة قوله يا معشر الانصار الم تكونوا اذلة
فاعزكم الله الحديث من رواية البخاري ومسلم عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح حنينا قسم الغنائم فاعطى المؤلفة قلوبهم فبلغه ان
الانصار يحبون ان يصيبوا مثل ما اصاب الناس فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطبهم
فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بي وعالة فاغناكم
الله بي ومتفرقين فجمعكم الله بي ويقولون الله ورسوله امن فقال الا تجيبوني فقالوا
الله ورسوله امن فقال اما انكم لو شئتم ان تقولوا جئتنا فآويناك وشريدا فنصرناك وكان
من الامر كذا وكذا الحديث واما شكاية عباس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو ما
روى الترمذي عن علي عليه السلام ان العباس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
مغضبا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اغضبك فقال يا رسول الله ما لنا ولقريش
من قريش يتلاقون بينهم بوجوه مسفرة واذا لقونا لقونا بغير ذلك فغضب رسول الله صلى الله

وجهه وقال والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل ايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ثم قال ايها الناس
من آذى عمي فقد آذاني فانما عم الرجل صنو ابيه قوله يزف الى الجنة النهاية زفت
العروس اذا اهديتها الى زوجها قوله مكتوب بين عينيه عن بعضهم بين عينيه
خبر مقدم على المبتدا ومكتوب مبتدا كانه قال مكتوب ايس من رحمة الله بين عينيه والظاهر
انه سهو بل بين عينيه ظرف ومكتوب خبر مقدم والجملة حال من ضميرها قوله لم يكن
من قريش الى آخره يوافقه ما روينا عن البخاري والترمذي عن ابن عباس سئل عن قوله
تعالى الا المودة في القربى قال سعيد بن جبير قربى آل محمد فقال ابن عباس عجلت
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال الا ان تصلوا
ما بيني وبينكم قوله وانت ابن اخينا لان آمنة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانت من الانصار من بني النجار قوله والظاهر العموم في اي حسنة كانت فعلى هذا
من يقترف حسنة الى آخره تذييل وعلى الاول تتميم قوله ام منقطعة ومعنى الهمزة فيه
التوبيخ اقول لا بد من تقدم كلام يصح ان يضرب عنه وهو قوله ام لهم شركاء شرعوا لهم
من الدين ما لم يأذن به الله وبيانه انه تعالى لما امر صلوات الله عليه ان يتلو عليهم
قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وساق الكلام الى انتهى
الاضراب الاول فاضرب عن الامر بالتلاوة الى السؤال على سبيل التقرير والتهكم ولوى
عنان الكلام حتى يلتفت مقام الاضراب الثاني فوبخهم على امر اخر اعظم من الاول وهو
الافتراء الى الكريم صلوات الله فقال ام يقولون اي يتفوهون بهذه العظيمة ان محمدا شرع من تلقاء
نفسه هذا الذي يتلو عليكم وسماه دينا وذلك ان الله اذن به الانبياء ان يتمسكوا به و
يعملوا به وهذا معنى قوله افترى على الله كذبا قوله وهذا الاسلوب مؤداه استبعاد الافتراء
من مثله ومواته تعالى وتخيم على الافتراء المؤدي الى ايجاب الختم والطبع الذي هو من صفة
ابعد خلق الله والعصم على مثل الكريم صلوات الله ولعنتهم الله هيهات وكم دون ذلك خرط
القتاد هو معنى الاستبعاد الذي صرح به ومعنى المثلين في قوله في مثل عالم والافتراء من
مثله وعن بعضهم وفي هذا تذكير لنعم الله بذكر لطائف الله وفضله له بما اكرمه بانواع الكرامات
التي اكرمه بها ليشكر ربه على ذلك وسع على ولك بما ختم على قلوبهم ثم جيء بقوله ويمحو
الله الباطل الى آخره تذييلا للكلام وتتميما لمعنى الاستبعاد اي ليس من شانه صلوات الله عليه

ذلك

ذلك ولا من عادة الله الا محو الباطل واثبات الحق ولا من صفات هذا الكتاب الكريم
ان يجوز الافتراء حوله فانه من كلمات الله التي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه وفيه تعريض بافترائهم وانهم المختوم على قلوبهم وانهم لعنهم الله وابعدهم
لهم وابعدهم من رحمة الله اولئك كالانعام بل هم اضل لله دره ما الطف بيانه
وما ادق نظره ولم يكن في كتابه الا هذا التلويح لكفى مؤنة وفضلا قوله ونبيه
الحق الذي انزله عليه بالقرآن وبقضائه فان قلت لم اطلق ابن العباس مجازا في الوجه
الاول بالقضيه وقال بوعيده او بقضائه وفي الثاني بالواو حيث قال بالقرآن وبقضائه
قلت على الاول الكلام تذييل وبيان لعادة الله الجارية في اثبات الحق ومحو الباطل
فيما غبر من الزمان وفيما يترقب عنه وكان لا يخلو ذلك من احد هذين الامرين وعلى هذا
الوجه عدة لحبيب الله صلوات الله عليه والجملة حال مقررة لمعنى التوبيخ والمقام اقتضى
الجمع بينهما لا سيما وقد تحقق الواقع ذلك قوله ان كان قوله ويمح الله الباطل كلاما
مبتدا يعني ويحتمل ان يكون مجزوما جواب الشرط ويمح ايضا قد سقط منه الواو وعلامة للجزم ويكون
معطوفا عليه وان جعلته كلاما مبتدا واجاب ان الواو ساقطة خطا لا معنى قال
ابو البقاء يختم جواب للشرط ويمحو مرفوع عطف على قوله مستانف وليس من الجواب لانه
يمحو الباطل من غير شرط وسقطت الواو من اللفظ لالتقاء الساكنين ومن المصحف حملا
على اللفظ وروى محيي السنة عن الكسائي نحو ما ذكر المصنف ومما يقوي انه مرفوع عطف
على قوله ويحق الحق بكلماته عليه وهو مرفوع قوله العزم على ان لا يعاود لان المرجوع عنه
فسخ واخلال بالواجب اي جعلهما عصيانا عدم المعاودة وان كان فيه اي في المرجوع عنه
او الواجب بعد حق لم يكن بد من التقصي على طريقه قبل فقوله لان المرجوع عنه قبيح
واخلال بالواجب وقوله ان يرجع عن القبيح لشان الحسن تعنيه لان اكثرهم قالوا التوبة عن
بعض المعاصي مع الاصرار على البعض غير صحيحة قال ابو هاشم لو تاب عن ذلك القبيح
لكونه قبيحا وجب ان يتوب عن كل القبائح وان تاب عنه لا لمجرد قبحه بل لغرض آخر لم
يصح توبته وعند اهل السنة التوبة عن بعض المعاصي مع الاصرار على البعض صحيحة وقال
الشيخ ابو عبد الله الانصاري التوبة بالحقيقة اشياء الندم والاعتذار والاقلاع وقلت الندم انما
يكون على ما فات في الزمان الماضي ويرجع عنه بالعقل لان التوبة شيء من ساعي العقل ومؤنة

عن القبائح والميه الاشارة بقوله ان يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب الذي عليها
والاعتذار هو التلافي لما فاته في اخلال العصيان والواجب ان كان من حق الله باداء الفرائض
ورد المظالم ان كان من حق العباد فلا بد من السعي على طريقه اي يجتهد على طريقة التخلص منه
باي وجه امكن ان كان المظلوم في قيد الحياة والسعي عنه بان يرد عليه او يستحل منه
وان مات يرد ما على ورثته فان لم يقدر فيتصدق عنه والا فيدعو له ويستغفر والاولى
هو ان يعزم على ان لا يعود الى الذنب وهو يتعلق بالمستقبل ويمكن ان يحمل قوله ان لا
يعاود ان المرجوع عنه قبيح واخلال بالواجب على انه لا يصح التوبة لو رجع عن القبيح
خجلا او خوفا من الناس او ضعفا حصل في بدنه فلا يكون توبة ولو قيل تعظيما لله
وحذرا من سخطه لكان اولى لانه دخل في كلامه ما لو ارتدع عنها طالبا للثناء والمدحة
والريا والسمعة قوله من السعي على طريقه الا انه وقع فيما لا يقدر على المنفي
منه وليس اسعي من فلان اي يتخلص منه واباته و[illegible] صاحب المطلع لم يكن بد
المنفي عنه بطريقه قوله ويعفو عن السيئات عن الكبائر اذا تاب عنها وقلت
لو لا فرق بين يقبل التوبه وبين يعفو عن السيئات الا ان قبول التوبه ليس الا العفو
عن السيئات بل المعنى من شانه قبول التوبه عن عباده اذا تابوا والعفو عن سيئاتهم
بمحض رحمته او شفاعة شافع قال الامام انه تعالى بان يعفو بواسطة التوبة
ولغير يعفوا ابتداء من غير توبة قوله قرئ بالياء والتاء حفص وحمزة والكسائي بالتا
الفوقانية والباقون بالياء اي يعلمه فيثيب على حسناته ويعاقب على سيئاته يعني ويعلم
ما تفعلون جاء تذييلا للسابق فان قوله يقبل التوبه ويعفو عن السيئات دل على ان العفو
يتعلق بالسيئات المتوب عنها فلا بد من وجود سيئات غير متوب وغير معفو عنها فاتصل
قوله عن السيئات ويعلم ما تفعلون بما بحسب الثواب والعقاب وفيه تعسف وقال
القاضي ويعلم ما تفعلون فيجازي ويتجاوز عن اتقان وحكمة اي يجازي التائب ويتجاوز عن غير
التائب عن صدور [illegible] عنه عز وجل عن اتقان منه وحكمة وان لم يدرك ذلك بعقولنا اولا
اعتراض لاحد عليه قوله وقيل الاستجابة فعل [illegible] ابو البقاء على هذا الذين
في موضع رفع اي يستجيبون له وقلت على الوجه الاول ويستجيب الذين امنوا عطف على يقبل

التوبة

التوبة تشتمل الايات على اصناف المكلفين الموافقين منهم والمخالفين وان المؤمن اما
عاص او غير عاص والاول تائب او غير تائب والكافر من صنف المخالفين وقد بين في
الايتين مآل الكل من الاصناف ومعاملة الله مع كل فريق من قبول التوبة وقوله ويزيدهم
من فضله عطف على مقدر هو مسبب من قوله ويستجيب الذين امنوا على منوال قوله تعالى
ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله اي عملا به وعرفا حق النعمة وقالا الحمد لله و
المعنى ويستجيب الله بالتلطف حين دعاهم ويوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله كما قال تعالى
ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة
لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله ومن هذا المقام اجاب السيد الجليل ابرهيم بن
ادهم عن قول السائل ما بالنا ندعو فلا يجاب بقوله لانه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرا والله
يدعو الى دار السلام ويستجيب الذين امنوا والا فالاستجابة في هذا الوجه استجابة المؤمن لله
تعالى بالطاعة اذا دعاه اليها قوله ان اخوف ما اخاف على امتي الحديث من رواية
البخاري ومسلم والنسائي عن ابي سعيد قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا
حوله فقال ان مما اخاف عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها فقال رجل او ياتي
الخير بالشر يا رسول الله الحديث بطوله ذكرناه قوله وقد جعل الوسمي الذي يسمى المطر
وسميا لانه يسم الارض بالنبات والنبع شجر يتخذ منه القسي والسوحط ينحت منه السهام
يعني انهم اذا امطروا واخصبوا تحركوا [illegible] الاوتار وفي هذا البيت نوع من التعليل
بالنوع عانته وكان المطر انبت لهم الة الحرب من القسي والسهام قوله لحبوا الجوهري
لحبا القوم لا في الحيا والخصب قوله الفاس وهي القابل والنهائي قوله وهو
البذخ الجوهري البذخ الكبر وقد تبذخ بالكبر وتشمخ لدى الكبر وعلا قوله لا شبهة في ان
البغي مع الفقر اقل منه هذا الجواب متكلف والسؤال قوي وعلى ما فسر بالاية عند قوله الله
لطيف بعباده. السؤال عين وارد والذي يشد من عضده ههنا قول المصنف قيل نزلت
في قوم من اهل الصفة وعليه تفسير محيي السنة وقال الضحاك [illegible] وفي الخبر ان
من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين
لمن لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك قوله والاحجام عنه النهاية احجم
القوم نكصوا وتاخروا وهو مطابق لقوله للاقدام على البغي قوله ينطو نقص النون وكسرها

شائعه والكثرة قوله ويجوز يريد لحمته في كل شيء فعلى هذا هو من عطف العام على الخاص فيكون قوله وهو الولي الحميد تذييلا للرحمة على طريقة الجمع اى هو المتولي للعسر

فعل على الخاص ونشر سائر الرحمة وله الحمد على هذا الاحسان وله الثناء والمجد على كل الاتصال قوله على المضاف الله او المضاف اى ومن آياته خلق السموات وخلقوهما

المضاف بثهما او ومن آياته ما بث فيهما ويمكن ان يقال ومن آياته بثه فيهما على انهما مصدرية و الفصل الله محذوف قوله في نحن من انحادهم النهاية اول العشيرة الشعب ثم القبيلة ثم

العمارة ثم البطن ثم الفخذ قوله ويجوز ان يكون للملائكة مشي مع الطيران الاصناف اطلاق الدابة على الاناسي بعيد من عرف اللغة فكيف بالملائكة والاول اصح لما جاء في قوله

تعالى ان في خلق السموات والارض الى قوله وما انزل الله من السماء فاحيى به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة فدل هذا على اختصاص الدواب بالارض وقال صاحب

الانتصاف ذكر الزمخشري في قوله بث قولين احدهما انه معطوف على خلقهما وبث فيهما من كل دابة لان الماء سبب حياة الحيوان لانه به ينبت العشب الذي هو سبب حياتهم فعلى هذا

لا حجة لصاحب الانتصاف في الآية لان المراد ذكر الماء وما حصل منه من النبات وبعض الحيوانات والثاني ان العطف على الاول فيكون فيه بعض التمسك وان كان تخصيص الشيء بالذكر

لا يدل على نفيه عما عداه لا سيما اذا كان ضميرا يعود على اسم جامد فقوله فيهما يعود على الارض ولم يخالف في مفهوم الاسم الجامد الا ابو بكر الدقاق ولا نقض الحجة على مثل هذا الحرف العدل

وقلت لا يبعد اعتبار بث الملكة في السموات لان مقام العظمة والكبرياء والقدرة الباهرة ونفاد المشيئة يوجب التهاون والتحقير كانه قيل وما بث فيهما من كل متحرك ذي روح وكثرة

مما يستهول لعظمه ما لم يرد ذوي العقول فيهم يحقرا وليس هذا المعنى ببعيد عن اتيان اجمد الواقع الجازم وقوعه بل الواجب لوعده وهو القيمة بقوله على جمعهم اذا يشاء قدير

قال محي السنة المراد جمعهم اي يوم القيمة قوله اذا تدخل على المضارع كما تدخل على الماضي يعني اذا كان بمعنى الوقت اذا يشاء اي في اي وقت يشاء قوله ولما اسا

العيشهما البيت الناشط الثور الوحشي الذي يخرج من بلد الى بلد لشيء خافه وهو يعدو اشد العدو والضرع منها للناقة والمذعور المخوف ومن في منها تجريدية نحو لقيت من

فلان اسدا احد الشاعر من الناقة شيئا يشبه ناشطا مذعورا والتقدير ابعث ناشطا مذعورا

من

من ياتي اي ومتى ياتي والبيت لكعب بن زهير قوله في مصاحف اهل العراق فبما

كسبت قال صاحب التيسير قرا نافع وابن عامر بما كسبت ايديكم بغير فاء والباقون فبما قال الزجاج بالفاء اجود للمجازاة قال ابو البقاء من حذف الفاء حمله على قوله وان اطعتموهم

انكم لمشركون ثم قال حذف الفاء من الجواب حسن اذا كان الشرط بلفظ الماضي ويجوز ان تجعل ما بمعنى الذي في هذا المذهب وفيه ضعف قوله واما من لا جرم له كالانبياء الى

آخره تقرير سؤال اي اذا كانت الآية مخصوصة بالمجرمين وما اصابهم من مصيبة فبما كسبت ايديهم فما لنا نرى الانبياء والاطفال تصيبهم مصائب ولا جرم لهم فاجاب ان ذلك لاجل الاعواض

اي يعوضهم في الآخرة العوض الكثير او يكون ذلك لمصالح دينية على ما عرف من مذهب الاصحاب عندهم من سنن القدرية فانهم حملوا ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء على التائب وكذلك الاكثر

ههنا لانه قد يتعرض للعفو اي عن كثير فان كان تائبا وجب العفو عن جميع ذنوبه والاوجب الاخذ بالجميع من غيره فدل على ان العفو لغير التائب وقول الزمخشري ان الآلام لما

اعواض هو يريد وجوبها على الله وقد غلط فرعا واصلا لان المعتزلة وان غلطت في ايجاب العوض لكن لم يقولوه في الاطفال والمجانين بان القاضي ابا بكر الذي هو من اهل الاطفال

والبهائم وقالوا الاعواض لها وليس هو ساعلى استحقاق سابق وهذا الالزام انما يتم لهم

ما يوافقهم قوله ما من اختلاج عرق الى قوله ولما يعفو الله اكثر روى الترمذي عن ابي موسى ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يصيب عبدا نكبة فما فوقها او دونها الا بذنب وما يعفو

الله عنه اكثر وقرا وما اصابكم من مصيبة الآية وروى نحوه احمد بن حنبل عن علي رضي الله عنه قوله

نصائد الطالعة من وجوه منها لا يخلو قط من نوع ظلم فيها ومنها حصول النواكل والنقص

في الآلاء ومنها اعواز حضور القلب المطلوب منها ومنها شوائب الرياء التي من اجلها

ما يلحقها من استعظام النفس التوقع قوله وعن علي عليه السلام وقد رفعه الحديث

رواية الامام احمد بن حنبل في مسنده عن علي رضي الله الا اخبركم بافضل آية في كتاب الله حدثنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وسافسرها

لك يا علي ما اصابك من مرض وعقوبة او بلاء في الدنيا فبما كسبت ايديكم والله اكرم من ان يثني عليهم

العقوبة في الآخرة وما عفا الله عنه في الدنيا والله اعظم ان يعود بعد عفوه قوله من

منوا بالمحنة قبل ولي بالنعمة كانه قيل بمعجزين بالمصائب لان قوله وما انتم بمعجزين لان قوله لا آية

كالتقدير اما ان يعني العقوبة لله تعالى في قوله تعالى ويعفو عن كثير اي ان الله لشمول نعمته
وعموم لطفه يعفو عن كثير من المصائب لانكم لا تدرون لكم ان تعفوا تواما قضى عليكم من المصائب الا لكم
ايضا من دونه متول بالنعمة يرحمكم لا اصابكم مصيبة ولا انا مرغوب منصركم منه ولهذا جاء
عن علي رضي الله عنه في هذه ارجى اية للمومنين في القرآن قوله وقرى الجوارى بغير ياء ابن عامر
وعاصم وحمزة والكسائي قوله كانه علم في راسه نار قبله وان صخرا لمولانا وسيدنا وان صخرا
لتاتم الهداة به كانه علم في راسه نار تمامه اخا ما تقول له ادخل الشتا
والشيخ نحر الابل للاضياف لا ابلغ الطليق الوجه في المعروف قولها في راسه نار تتميم لقوله
كانه علم قوله وقرى الرياح نافع والباقون بالتوحيد الانصاف يقولون ان الريح لم ترد
في القرآن الا عذابا بخلاف الرياح وهذه الآية تخرج للاطلاق لانها فيها نعمة ونقمة وكونها
على اصحاب السفن ولاشك ان الغالب وروده مفردا ما ذكروا وكذا في قوله صلى الله عليه وسلم
اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا بناء على الاغلب قال صاحب الانصاف وكذلك جاء في
القرآن السبعة الذي ارسل الريح وهو الذي يرسل الريح والمراد بها مسير السحاب قوله
فيظللن بفتح اللام وكسرها بالفتح سبعة والكسر شاذ قال ابن جني الكسر قراءة قتادة وبني على
ظللت اظل لغتان والمشهور فيها فعلت افعل ظللت اظل فلم يعرفنا لكن قد مر نحو هذا ضللت
واضل وضللت اضل ولم يعرفا قتادة الاعمالي واقل ما في هذا ان يكون سمع لغة قوله
وهما صفتا المومن المخلص ان يكون في السراء والضراء فان كان في الضراء كان من الصابرين وان
كان في السراء كان من الشاكرين روى محيي السنة في المصابيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض
علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت
تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك قوله فجعلها كناية عنه ونحو ما لكن
الانسان حتى ستوى القامة عرض لا الطفل واقول حسن موقع هذه الكناية في هذا المقام
مولعب الصبر والشكر لم يتبين في سائر الحالات ظهوره في حالتي الركوب في البحر والخروج منه لقوله
تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم الآيات قوله سمي منها العبد الجوهري اسميت الكتاب
سالته ان يمليه علي قوله فيما فيمن القراءات الثلاث ويعلم الرفع قراءة نافع وابن عامر والنصب
للباقين والجزم شاذ اما الجزم فعلى ظاهر العطف فيكون للتشريك بينهما في المسبب واما الرفع فهو ما
ذكر ابن الحاجب اما ان يقصد عطف الجملة على موضع الجزم المقدر باعتبار كونها جملة لا باعتبار عطف

مجرو الفعل فعلى هذا يكون ايضا مشتركا في المسبب او يكون العناد او نوع ذلك الا على تقدير
يقع بينه وبين ما قبله وهو المراد من قول المصنف فعلى الاستيناف وعلته رجح الاستيناف الى
تعليل ويعرض استفادته الى الذهن وهذا البحث قد بيناه في المفصل او يسلمون بالنصب
على اضمار ان والرفع على الاشتراك من يسلمون ويقابلونهم او على الابتداء في الافعال ان اردت
الابتداء قدرت او هم يسلمون والمعنى ان المومنين هم المعولون للقتال ويجي الكلام فيه مستقصى
قوله ولنجعله اية للناس يعني فعلنا ذلك وتقديره لنبين له قدرتنا ولنجعله اية قوله ولنجزي
اي في الحاشية تقديره وخلق السموات والارض ليدل بها على قدرته ولتجزى كل نفس قوله
والحق بالحاذ ما ستوحا اوله سائل منزل بنيتم نصب الحق وهو ضعيف انه ليس حول الآيات
الستة قوله وليس بحد الكلام والاوجه قيل اراد بالحد الجواز وما يوجبه الحسن وهو ان
قوله بالحد الثابت المقرر الموصل وبالوجه ما يحمل عليه شيء لسنا ينبه به قوله لانه ليس بعد
الفعل الا ان يكون في الاول فعل فلما ضارع الذي لا يوجبه كالاستفهام ونحوه اجازوا فيه ان
يفعل الجزاء شبه الاشياء التي في انه غير ثابت الا ان يثبت الشرط فجاز لهذا ان يجاب بما يجاب به
الاشياء الستة لانها ليست ثابتة لكن على ضعفه واما البيت فهو خبر محض فلا يجوز الا ان
يقال ان قوله سائل فعل مضارع والمضارع ايضا غير ثابت كالتمني والترجي فلذلك جاز ان ينصب
الحق وقيل التقدير وشاني ان الحق يحذف المبتدا وقيل في قول سيبويه ان النصب بالفاء
والواو الى الكوفة بحث لان المراد بالضعيف في مثل هذا الموضع قلته وروده في كلام الفصحاء ونحن
نقول لما وقع مثله في كلام الله تعالى فالوجه ان يتمسك به ويجعل قويا فانه المعيار والمهيمن
على جميع الكتب قوله فكيف يصح المعنى على جزم ويعلم يعني يصح معنى الجزم لا قوله ومن اياته
الجوار في البحر كالاعلام ان يشا يعلم الذين يجادلون في آياتنا ما معنا واجاب بان معنا التحذير
وتقديره ان تعالى ومن اياته الجوار في البحر كالاعلام ان يشا يهلك المومن العاصي بسبب عصيانه
ويعفو عن كثير لشمول نعمته وعموم لطفه وان يشا ينتقم من الكافر يكفره ومجازاته على صرف آيات
الله المنبثة في الآفاق على اختلاف انواعها وعيا وزيغا عن مواقعها ولكن اهمله يصبره وحلمه
كما عبر عن المومنين بقوله صبار شكور وعبر عن الكافرين بقوله الذين يجادلون في آياتنا ثم
جاء ذكر الكافر مستطردا لذكر العاصي وعصيانه الا ان يعفو عن كثير في الاثنين والا في حق المومنين
كان والله اعلم قوله ما الاولى ضمنت معنى الشرط من حيث ان اتيانها وثواب للمتمتع

في الحقوق الدنيا فجاءت الفاء في جوابها واما ما الثانية فموصولة مبتدأ والخبر خير والمعنى وما
عند الله من الثواب في العقبى خير للمؤمنين المتوكلين المجتنبين كبائر الاثم
الكاظمين الغيظ المستجيبين لربهم منهم الذين عناه بقوله والذين يجتنبون كبائر
الاثم عطف على الذين آمنوا وكذلك ما بعده قوله لا يغول العقل لانهم الجمهور
كل ما اغتال الانسان واهلكه فهو غول والغضب غول الحلم لانه يغتاله ويذهب به قوله
وكانوا قبل الاسلام اذا كان امر بينهم اجتمعوا وتشاوروا يريد ان قوله وامرهم شورى بينهم
جملة اسمية عطف على الفعلية وعطف عليها الفعلية فاذا ان مضمونها مستمر فيهم ومن
دابهم وعادتهم مثل استجابتهم لربهم ومثل اقامة الصلوة والانفاق في سبيل الله لا
اياما بعد النبوة وفيها ايضا حمل المصدر على الامر والشان للمبالغة لان امرهم وشانهم
ذو شورى او ذات تشاور او عينها فاذن وفيها ان امورهم مبنية على الرشد والصلاح
لما تقرر انه ما تشاور قوم الا هدوا لارشد امرهم قوله والشورى مصدر كالفتيا
استفتيت الفقيه فافتاني والاسم الفتيا والفتوى الراغب المشورة استخراج الراي
بمراجعة البعض الى البعض من شرت العسل واخرجته استخرجته والشورى الامر الذي يتشاور
فيه قوله توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان من
حديثه على ما جاء في التاريخ الكامل ان عمر لما طعن قيل له استخلف فقال لو كان ابو عبيدة
حيا لاستخلفته وقلت لربي ان سالني نبيك يقول انه امين هذه الامة ولو كان سالم
مولى ابي حذيفة حيا استخلفته وقلت لربي ان سالني سمعت نبيك يقول ان سالما شديد الحب
لله فقال له رجل ادلك على عبد الله بن عمر فقال قاتلك الله ما اردت بهذا ويحك كيف استخلف
رجلا عجز عن طلاق امراته ولا ارب لنا في اموركم ما حمدتها فارغب فيها لاحد من اهل
بيتي ان كان خيرا فقد اصبنا منه وان كان شرا فقد صرف عنا حسب آل عمر ان يحاسب منهم
رجل واحد ويسال عن امر امة محمد اما لقد جهدت نفسي وحرمت اهلي وان نجوت كفافا
لا وزر ولا اجر اني لسعيد انظر قال استخلف فمن هو خير مني يعني ابا بكر رضي الله عنه وان
اترك فقد ترك من هو خير مني يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ولن يضيع الله دينه فخرجوا ثم
راحوا فقالوا يا امير المؤمنين لو عهدت عهدا فقال لقد كنت اجمعت بعد مقالتي ان اولي رجلا

يولي امركم ان يحملكم على الحق واشار الى علي رضي الله عنه فرهقتني غشية فرايت رجلا
دخل جنة فجعل يقطف كل غضة ويانعة فيضمه اليه ويصيره تحته فعلمت ان الله غالب امره
فما اردت ان اتحملها حيا وميتا عليكم هؤلاء الرهط الذين قال لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم انهم من اهل الجنة علي وعثمن وسعد والزبير وطلحة وعبد الرحمن فليختاروا
منهم رجلا فاذا ولوا رجلا فاحسنوا موازرته واعينوه الى آخر القصة فان قلت
اي الامرين اولى قلنا الذي لعثمان رضي الله عنه فلعل نظر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فهم قابل الشورى في قوله اذا كان امراؤكم خياركم واغنياؤكم اسخياءكم وامركم شورى
بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها واذا كان امراؤكم شراركم واغنياؤكم بخلاءكم وامركم الى
نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها وفي الآية ايماء الى هذا المعنى قوله هم ان يقتصروا
في الانتصار على ما جعله الله لهم ولا يعتدوا يعني دل التركيب على حصر اختصاصهم بالانتصار وكذلك
بحق الضمير وايقاعه مبتدأ واسناد يغفرون عليه ومثله واذا ما غضبوا هم يغفرون وعليه
قول الشاعر جلوس في مجالسهم رزان وان ضيف الم فهم خفوف وبعد ان يحمل من باب
تقوى الحكم لانه لو قيل هم يغفرون البتة فهم انهم لا يتجاوزون الى الانتصار ولو قيل هم ينتصرون
قطعا فهم انهم لا يغفرون البتة وقال القاضي هم ينتصرون على ما جعله الله لهم كراهة
التذلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل وهو لا يخالف وصفهم
بالغفران وان الاقتصار على الغفران ينبئ عن العجز والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب مذموم
وقد مثله قوله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين فهو من باب التكميل
قوله كلتا الفعلتين الاولى وجزاء سيئة لانها تسوء من تنزل به وقيل بل سوء المجازي
لان القصد هو تحريض العفو والتجاوز وسمى الجزاء سيئة تهجينا فهو من باب حسنات الابرار
سيئات المقربين لا من باب المشاكلة وذلك ان الله تعالى لما اثبت للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون
صفتين وان حالهم تارة اذا ما غضبوا هم يغفرون واخرى اذا اصابهم البغي هم ينتصرون
ارشدهم الى خير الفضيلتين واولى الحسنتين فقال جزاء سيئة سيئة مثلها ولذا ختم الآيات
بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور اي لمن معزومات الامور ومن ثم اولي
العزم من الرسل لنهاية العزم يجيء لمعنيين بمعنى الجد والصبر وبمعنى الفرائض قوله

فوعا كان المجازي من الظالمين وهو لا يشعر وقلت فعلى هذا يكون قوله فمن عفا واصلح
فاجره على الله اعتراضا والفاء مانعه منه ويمكن ان يقال ان المجازي لما نسب الى المساواة
في قوله جزاء سيئة سيئة مثلها كان يتعدى والمقيم في هذا المقام متعد لما في النفس بل لعله
فمن عفا واصلح علله [illegible] ذلك بقوله انه لا يحب الظالمين كانه قيل من لم يخرج نفسه
بالعفو والاصلاح من الاساءة الى السيئة والافساد كان مقسطا اي مائلا عن نفسه القسط
اي الجور ان الله يحب المقسطين فوضع موضعه فاجره على الله وهو كما قال عز من قائل
ومن لم يعدل بالمجازاة وانتسب الى السيئة وافسد ما في النفس وخرج على نفسه ذلك
الرد الى الجزاء كان ظالما على نفسه انه لا يحب الظالمين ونحوه قوله تعالى ومن عمل صالحا
فلانفسهم يمهدون ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين
والمعنى [illegible] رحمه الله ويكون الذين امنوا وعملوا الصالحات ووكل الضمير الى الصريح ليعفون
انه لا تفلح عنده الا المؤمن الصالح وقوله لا يحب الكافرين يقرر [illegible] على الطرد
والعكس [illegible] كلام المصنف على هذا المعنى [illegible] انه استشهد بقوله فاذا الذي
بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وهو قد عقب قوله ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي
هي احسن وقد مر ان الحسنة والسيئة متفاوتان في انفسهما فخصها الحسنة التي هي
احسن من اختها ومثال ذلك رجل اساء اليك اساءة فالحسنة ان تعفو عنه والتي هي احسن
ان تحسن اليه وكان اساءته اليك [illegible] فان قلت فعلى هذا كيف يلتئم قوله ولمن انتصر بعد
ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل [illegible] فانه تعالى رفع عنهم كل حرج وضيق [illegible] سبيل
لشروعه فصلا عن الظلم قلت [illegible] تلك الاية واقعة في بيان المظلوم وارشاد له الى
مكارم الاخلاق وارشاد طريق المرسلين كما [illegible] ومن خطاب الولاة والحكام وتعليم فعل ما
ينبغي فعله بدليل قوله انما السبيل على الذين يظلمون الناس اولئك لهم عذاب اليم حيث اعاد
السبيل المنكر بالتعريف وعلق به يظلمون الناس وفسره بقوله عذاب اليم وبعضده تعليم
الامام اي ما عليهم من سبيل كعقوبة ومواخذة لانهم اتوا ما ابيح لهم من الانتصار وفا
ما ذهب اليه الشافعي رضي الله عنه ان سراية العفو مهدرة لان السراية اذن المستصر بالواجب
سواء سوى ولم يسو واما قوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور فتعليم للولاة [illegible]

الحلم

لكن ان [illegible]

الحلم يعني ان صاحب الحق لقادر ان لا اولى واصر من الظالم فلا سبيل لكم عليه لما
ندب لحض له ذلك فاذا العفار الافضل فلا سبيل لكم على الظالم لان عفو المظلوم
عزم الامور فتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان قوله
على ان رجلا سب رجلا مثله او رواه الامام احمد بن حنبل في مسنده عن ابي هريرة ان رجلا
شتم ابا بكر والنبي صلى الله عليه وسلم جالس يتعجب ويتبسم فلما اكثر رد عليه بعض قوله
فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقام فلحقه ابو بكر قال يا رسول الله كان يشتمني وانت
جالس فلما رددت عليه بعض قوله غضبت وقمت قال انه كان معك ملك يرد
عليه فلما رددت عليه وقع الشيطان فلم اكن لاقعد مع الشيطان قوله عملها او
اي عملها الاساس عمل فلان عمل الصبي اي عرف الخطأ الذي كان عليه قوله
وهو ان زينب اسمعت عائشة رضي الله عنها روينا عن ابي داود عن ابن عون قال سألت
عائشة رضي الله عنها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندنا زينب بنت جحش
فجعل يصنع بيده شيئا فقلت بيدي حتى فطنته لها فامسك واقبلت زينب تقحم لعائشة فنهاها
وابى ان ينتهي فقال لعائشة سبيها فسبتها فغلبتها الحديث اسمعتها اي سبتها يقال
اسمع فلان فلانا اذا سبه قال تعالى واسمع غير مسمع اي غير مسموع الجوهري الحجمة
تقحم اي انها تقحم لصاحبها على ما يوبخ قوله دونك اي خذي الجوهري يقال في الاغراء بالشي
دونكه وقال تميم للحجاج اقم [illegible] صالحا وكان قد حبسه فقال دونكه قوله ويوقف
على خاشعين وهي الكواسي يعرضون على النار خاشعين ذليلين لا وقف هنا ان علق من
الذل خاشعين ويقف على الذل ويكون حسنا ان استانف بما بعد وان نصبه حال
فلا القبح وتقف على خاشعين ان علقت من الذل ينظرون اليها نحو في المرشد قوله
كما يرى المصبور المعرب يقال للرجل اذا شدت يداه ورجلاه وامسكه رجل اخر حتى يضرب
عنقه قتل صبرا ومنه نهى عن المصبورة وهي البهيمة المحبوسة على الغرض قوله واما
ان يتعلق بقال والمعنى على الاول ايها الناظر يعرضون على النار خاشعين من الذل
ويصدق فيهم قول المؤمنين في الدنيا ان الخاسرين هم الذين خسروا انفسهم واهليهم
يوم القيامة وهم ساعة بالك وهو ان يتعلق بخسروا او القول واقع في القيامة فلخصاص
ذلك القيامة للتهويل وان مدى الخسار لا خسار بعده حسارة [illegible] لا ريب بعده قوله الا ان

ان الظالمين في عذاب مقيم بزيادة قوله من الله من فضله لاوه يجوز بالكسر والضم والكسر
اظهر من الضم في الموضعين قوله ولم يقل فانه كفور ليسجل على ان هذا الجنس موسوم
بكفران النعم والتعريف في الانسان للاول للعهد وفي الثاني للجنس والقرينة الدالة على العهد
قوله بما قدمت ايديهم والمعنيون الكفار المجاهرون لقرينة قوله فان اعرضوا على قوله الحسن
لو يكلم فهو من اقامة المظهر مقام المضمر للاشعار بتسجيلهم على الكفران والايذان بانهم لا يعودون
عما هم فيه وافرد الضمير في مرجع وجمع في وان تصبهم وعمم في ان الانسان الكفور لمجموع واحد
على الرعي يعني ليس ببدع من هذا الانسان المعهود الاصرار ان هذا الجنس موسوم
بكفران النعم فجعل خبرا للانسان الثاني المطلوق دليلا على خبر هذا المعقد ولذلك قال السجل
قوله لما ذكر اذاقة الانسان الرحمة اتبع ذلك ان له الملك سورة في بيان النظم ولم يبين
ما انما المراد ان ليس موجب لاذاقة النعمة من الله الغنى والنظر والاسوا بل هي موجبة
للجهد والشكر لموليها كما ليس اصابة السيئة منه تعالى سببا للكفران بل للانابة والرجوع اليه
مثلها لان له الملك والملكوت وله التصرف في ملكه ما يشاء الانسان قوله انه ذكر البلاء
في لفظ الاية الاولى الخ قال صاحب العرفية فيه بحث لظهور معارضته بان الاية
السابقة ذكر فيها النعمة مقدمة على البلاء فناسب هذا تقديم الذكر على الاناث لا نعمل سياق
الكلام انه فاعل ما يشاء الانسان ومكان ذكرها لا يشاء الانسان وهو الاناث اهم فيكون
احق بالتقديم الا ان يقول لسياق انه لا يفعل ما يشاء الانسان الا انه يفعل ما لا يشاء فان
قلت انه فاعل ما يشاء وقد ساد تقديم الاناث قلنا ساد لحكمة اولا لحكمة فان كان
الثاني سقط اصل سؤال حكمة تقديم الاناث وان كان الاول لغت تلك الحكمة لتقديم الاناث بدون
هذا التطويل والتمحل والاولى ان تعالى قدم الاناث تعصيبة تو عابتهن لضعفهن اسما وكانوا
توبيخ للعهد بالعلو وقال النحاس وتجهل ما يهبه من الولد ذكرانا وانا انا اي تقويهم وكل
شيئين يقترن احدهما بالاخر فهما زوجان والتقدير يهب لمن يشاء اناثا يعني البنات ليس فيهن ذكر
وتجعل من يشاء عقيما لا ولد له وقال القاضي يهب لمن يشاء بدل من يخلق ما يشاء بدل
البعض من الكل وللاول المعنى يجعل احوال العباد في الاولاد مختلفة على مقتضى المشيئة
يهب لبعض اما صنفا واحدا ذكرا او انثى او صنفين جميعا ويعقم اخرين ولعل تقديم الاناث
انها اكثر لتكثير النسل او لتطييب قلوب اباءهن او المحافظة على الفواصل ولذلك عرف

الذكر

الذكور ذكر العهد من الذهن في الكشاف ايضا وقلت اما قضية النظم فان قوله لله
ملك السموات والارض واله على نمط الايات السابقة ومنه وهو الذي يقبل التوبة وهو
الذي ينزل الغيث ومن اياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من كل دابة ولما ذكر بث الحيوان
واراد ان بين كيفية البث قدم استدلالا بالملك واستقلاله بالملكوت ثم ثنى بانه خالق
لما يشاء فاعل لما يريد له التصرف في ملكه ما يشاء كيف يشاء ثم ثلث بقوله يهب لمن يشاء فرتب
من ذلك المقام لذكر الاناث ثم الى افراد الذكور ثم الى جمعهما فلا بد طرح الكلام الى لوم الانسان
وكرامته واما قوله يجعل من يشاء عقيما كالاستدراك ويتمم معنى الاستدلال ولذلك غير
العبارة الى ويجعل من يشاء ثم ذيل الكلام علمه بقوله انه عليم قدير ليكون ذريعة
الى ذكر فضل من فضائل هذا النوع من المخلوق ومنتهى كرامته وغاية درجاته فقال وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا ليوقف بان المقصود من الخلق وايجاد البشر الدعوة الى الله والتوجه
اليه والعبادة له وخير البشر بذلك افضلهم واكملهم واشرفهم صلوات الله عليهم اجمعين قوله
اما على طريق الوحي وهو الالهام الراغب اصل الوحي الاشارة السريعة اما بالكلام رمزا او
تعريضا واما بصوت مجرد عن التركيب وباشارة ببعض الجوارح والكناية ويقال للكلمة الالهية
التي يلقى الى انبيائه واوليائه وحي وذلك اضرب حسب ما دل عليه قوله تعالى وما كان لبشر
ان يكلمه الله الاية وذلك اما برسول مشاهد ترى ذاته ويسمع كلامه كتبليغ جبريل عليه السلام
في صورة معينة واما بسماع كلام من غير معاينة كسماع موسى عليه السلام كلام الله واما
بالقاء في الروع كما قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي واما بالهام نحو
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه واما بتسخير كقوله تعالى واوحى ربك الى النحل او بمنام
كما قال صلى الله عليه وسلم انقطع الوحي وبقيت المبشرات رؤيا المؤمن قوله واوحى الى الس
يقول المعنى ان الله تعالى ان قوما استولوا وغصبوا ابل ابي اوفى وصاروا امراء عليها
فنمت بحق وبقيتها في نعمهم ونعبيهم لاردها عليهم وبردهم ياخذوا قوله واما على
ان سمعه كلامه الذي يخلقه في بعض الاجرام الاستيصاف الحق ان كلام الله قديم سمعه موسى
وسمعه نبينا صلوات الله عليهما والحجاب المذكور باعتبار المخلوق لا باعتبار الخالق وسقط
من هذه الاية ان من حلف لا يكلم فلانا فراسله حنث لاستثنائه تعالى للارسال من الكلام وقال
القاضي معنى الا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة يتوقف
على تموجات متعاقبة وهو ما يعم المشافهة كما روي في حديث المعراج وكما اتفق لموسى عليه السلام في

السريعة
الرسول اسم
الا التقاء ان يعمه
او الالهام الا التقاء
فيتكون الكلام
تقطيع التقاء الزور
ريح صدر داود وعم
وان الالهام لا تكون
الا اللفظ اصلا وانما
هو التقاء المعنى

في الطور وفي قوله او من وراء حجاب دليل على جواز الرؤية لا على امتناعها قوله
والتقدير وما صح ان نكلم احدا الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا رسولا ان
المكالمة وان حصلت من وراء حجاب فانه ارفع منزلة من المراسلة ولذلك سمي موسى
عليه السلام بقوله وكلم الله موسى تكليما وسماه كليما وبانهما فائدة تقرير العبارات وقيل
والعلم عند الله يمكن ان يقال انه لعل الوحي على ما قاله القاضي الا وحيا كلاما خفيا ليس
في ذاته مركبا من حروف مقطعة كما روي في حديث المولد وهو المشار فيه المعنى بقوله فاوحى
الى عبده ما اوحى لحصل المراد ولظهر منه الرموز تعلقت العبارات تعجز المكوخات عن ترتيبه
عن ترتيبه وما لم تحقق تلك المراتب الثلاث الا لسيدنا صلوات الله عليه حيث قال وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا الاية والله اعلم باسرار كلامه قوله ومن جعل وحيا في معنى ان
يوحي قال الزجاج قال سيبويه سالت الخليل عن قوله او يرسل رسولا فقال محمول على
والمعنى ما كان لبشر ان يكلمه الله الا بان يوحي او ان يرسل ويجوز الرفع في يرسل على الحال
اي موحيا او مرسلا رسولا وذلك كلامه وقيل ان يرسل بالنصب قول الحسن حجة
المرام قوله ولولا رجال من رداع اعزة والنسع او اسول عليهم وقال صاحب الكشف
من وراء حجاب متعلق بمضمر والتقدير الا موحيا او مكلما من وراء حجاب فهو معطوف على
وحيا ووحيا مصدر في موضع الحال والا تعلق من بقوله ان يكلمه الله لانه قبل حرف الاستثناء
فلا يعمل فيما بعده مع انه جوز تعلقه به لانه ظرف والظرف يعمل فيه الوهم او يرسل رسولا
بعدا وان يرسل وهو عطف على معنى اي الا ايحاء او ارسال رسول ولا يكون عطفا على ان
يكلمه الله لانه فاسد قال مكي لانه يلزمه نفي الرسول او نفي المرسل اليهم قوله وقرئ
او يرسل رسولا فيوحي بالرفع قرأها نافع قوله وعن عائشة رضي عنها رويناه عن البخاري
ومسلم والترمذي عن عائشة رضي الله عنها من زعم ان محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا او من وراء حجاب وسيجيء الكلام فيه في النجم ان شاء الله قوله انه علي عن
صفات المخلوقين حكيم يجري افعاله على موجب الحكم يعني هذه الفاصلة تعليل لما سبق
اي ما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا على هذه الاوجه والمعنى كانه عز شانه علي ان
يكون حجابه مسدود كل احد بذلك حكيم لا يصل لا بيدا الحكمة في ارسال الرسل وهم كل منهم

ومن

ومن ثم نودي افضل خلق الله واكرمهم عليه بقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن
جعلناه نورا قال القاضي حكيم يفعل ما تقتضيه حكمته فيكلم تارة بوسط وتارة بغير وسط اما
عيانا او من وراء حجاب قوله الايمان اسم يتناول اشياء قال محيي السنة ما كنت تدري ما
الكتاب ولا الايمان يعني شرائع الايمان ومعالمه واهل الاصول على ان الانبياء مؤمنون قبل
الوحي وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل الوحي على دين ابرهيم ولم يتبين له شرائع دينه
وقال ابن الجوزي لم يرد به الايمان الذي هو الاقرار بالله لان اباءه الذين ماتوا على الشرك
كانوا يؤمنون بالله ويحجون له مع شركهم وقال ابن قتيبة لم تزل العرب على بقايا من دين
اسمعيل من ذلك الحج والختان وايقاع الطلاق والغسل من الجنابة وتحريم ذوات المحارم
بالقرابة والصهر وكان رسول الله عليه السلام على ما كانوا عليه من الايمان بالله والعمل بشرائعهم تلك الا
معتقدا او يحسن لي ان فعل الطاعات من الايمان حتى يخرج تاركها ومرتكب الكبيرة من الايمان
وظن ان هذه الاية حجة له لانه لو كان بمجرد التوحيد والتصديق لما انتفى عن النبي صلى الله عليه
وسلم قبل البعث لكونه مصدقا قبل المبعث فيجب حمل الايمان المنفي على التصديق وفعل
الطاعات التي لم يتحقق قبل النبوة وجوابه ان التصديق انما يعني به الايمان بالله وبرسوله
مخاطب بالايمان برسالة نفسه فاستقام نفي الايمان عنه قبل الوحي قال مكي ما كنت تدري ما
الكتاب فالاولى نفي والثانية استفهام رفع بالابتداء والكتاب الخبر والجملة في موضع نصب
بتدري تمت السورة

بسم الله الرحمن الرحيم

وثنايا لك انها اغريض تمامه لابي الطماح ولآل توم وبرق وميض واقاح منور في بطاح
في الصباح روض اريض الاغريض والغريض الطلع والبرد وكل ابيض طري وتوم
واحدة تومة وهي حبة تعمل من الفضة كالدرة وارض اريضة اي زكية ارضت الارض
بالضم زكت قال صاحب المغرب المقسم به ذات القرآن المصحح بالمحرر والمقسم عليه وصفه
وهو جعله عربيا فتغايرا من وصفه وقال محيي السنة اقسم بالكتاب الذي ابان طريق الهدى من
طريق الضلالة وابان ما يحتاج اليه الامة من الشريعة انا جعلناه قرآنا عربيا وقال الامام
التقدير هذه حم ثم ابتدأ وقال والكتاب المبين والمراد منه الكتابة والخط اقسم بالكتابة
لكثرة ما فيها من المنافع فان العلوم انما تكاملت بسبب الخط فان المتقدم لما استنبط علما
اثبته في كتاب وجاء المتأخر واراد عليه فتكاثرت بها الفوايد والمصنف سلك مسلك اهل الذوق

الملو ونا دعلمه

وذكر ان المحب المشهور لا يرى الدنيا الا بعين محبوبه ولا يوثر عليه شيئا قال ان المحبة امرها
عجيب كما ان الشاعر لما اراد المبالغه في وصف ثغر المحبوبة جعله مقسما به ولما لم يكن عنده شي
اعز منه اقسم به عليه ولعمري ان ال حم جدير بذلك روينا عن الدارمي عن سعد بن ابرهيم قال
كن الحواميم يسمين العرايس وروى الزجاج مرفوعا مثل الحواميم في القران مثل الحبرات
في الثياب وقال الحريري في درة الغواص وجه الكلام في الحواميم ان لا تقال قرات حم
بل ال حم وعن ابن مسعود ال حم ديباج القران وكما روى عنه انه قال اذا وقعت في ال حم
وقعت في روضات دمثات اتانق فيهن قال الكميت في الها آيات سمات وجدنا لكم في ال حم آية
تاولها منا تقي ومعرب يعني قوله قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى قوله
او بمعنى خلقنا هذا القسم بابا. ما ذهب اليه من تعظيم الكتاب وكونه مقسما به وعليه
لانه من سماه القسم ومن وصفه قوله تعالى حكيم روى محيي السنه عمن مضى من سلف
هذه الامة وعلماء السنة على ان القران كلام الله ووحيه ليس بخالق ولا مخلوق والقول
بخلق القران ضلالة وبدعة لم يتكلم به احد في عهد الصحابة والتابعين وعن جعفر الصادق
انه سئل عن القران فقال اقول فيه ما تقول ابي وجدي ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه
كلام الله لعلي مستعار لمعنى الارادة الاستعارة نصح ان معنا. لتكونوا بحيث يرجى منكم
التعقل وهو تاويل مطرد قاله سيبويه قوله على رفع الشان يوذن بان قوله لعلي
حكيم خبر لان قوله منزلته عندنا منزلة كتاب فيهما صفناه يشعر بانهما صفتان لكتاب لغير
وقوله وهو مثبت في اللوح الكتاب على ان في ام الكتاب ايضا خبر وكيف الحال قلت تالمعنه
ان هذا الكتاب الذي ادكم ابا نطق لهدي وابان ما يحتاج اليه الامه في ابواب الدنيا لمنزله
عظيمة عندنا بمنزله كتاب موصوف بهذين الوصفين وهو كونه رفيع الشان وحكمه بالغة
وهو على هذا الوصف والشان متعقب في اللوح والمراد بالكتاب مما صفناه فهو هو فيه لمحه
منا التحرير وقال صاحب الكشاف لعلي حكيم خبران لان وفي ام الكتاب متصلة بعلي اي
انه لعلي في هذا المحل وانما قلنا ذلك لمكان اللام نحو قولك ان زيدا في الدار لقائم وقال
ابو البقا في ام الكتاب متعلق بالعلي واللام لا تمنع ذلك وقال القاضي في ام الكتاب متعلق
بعلي او حال منه ولدينا بدل منه او حال من الكتاب قوله ويذود عنكم على سبيل المجاز اي
الاستعارة التمثيلية استعار للصفحه الضرب الذي بمعنى الذياد بعد ان شبه حاله بهذه التنحيه
بحاله ذود غرايب الابل وذلك ان الغريبة تزدحم على الحياض عند الورود وصاحب الحوض يطردها

وبضربها

تم التفعل هنا كما كان مستعملا في المشبه به قال الميداني ضرب غرائب الابل

ويضربها بسبب ابله ومنه قول الحجاج في خطبة يهدد اهل العراق والله لاضربنكم ضرب
غرائب الابل وقال الاعشى لطرف الوهدة وسط الحياض كاف الروي وبرها الحمار الفرس
في دفع الظالم عن ظلمه باسد ما يمكن قوله اضرب عنك الهموم الساري اصرف عنك قولهم
اللون الخفيه وحركت الناء بالفتحه وطارقها ما طرق بالليل وهو بدل الشمال من الهموم
والقونس منبت شعر الناصية وهو عظم ناتي بين اذني الفرس والسي تحمل المثل كله ايضا
قوله وصلته قرانا عربيا يريد ان جملة قوله انا جعلناه قرانا عربيا بمعنى صلوه ولما
يعدله حين فسره في مقامه بمعنى الخلق لكن اعادته ههنا بمجرد التعصب والتشنيع
سدا عند اهل الاصول سهل لانهم توافقوهم في الحروف المتوالية والكلمات المتعاقبة
ونحن معاشر اهل السنه نقتفي اثار السلف الصالح في الامساك عن امثال هذه الحركة وبذل
الجهد في تعظيم جانب كلام الله المجيد لا سيما وقد وضع الذكر موضع الضمير والمقام يقتضي
التفخيم لقوله وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم قوله وتعضده قراءة من قرا صفحا
لانه على هذا ليس بمصدر ولا يصلح ان يكون منصوبا مفعولا له الجوهري نظر اليه بصفح
وجهه اي بعرضه قال ابو عبيدة ضربه بصفح السيف والعامة تقول بصفحه اي
بعرضه قوله مخفف صفح جمع صفوح النهاية في حديث عائشة رضي الله عنها تصف
اباها رضي الله عنه صفوح عن الجاهلين اي كثير الصفح والعفو واصله من الاعراض
بصفحة الوجه كانه اعرض بوجهه عن ذنبه وهي من ابنيه المبالغه الراغب صفح
الشي عرضه وجانبه لصفحة الوجه وصفحه السيف والصفح ترك التثريب وهو ابلغ
من العفو ولذلك قال تعالى فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره وصفحت عنه اوليته
مني صفحة جميلة معرضا عن ذنبه او لقيت صفحته متجافيا عنه او تجاوزت الصفحة
التي اثبت فيها ذنبه من الكتاب الى غيرها من قولك تصفحت الكتاب قوله ان كنتم
نافع وحمزة والكسائي بكسر الهمزة والباقون بفتحها قوله عن المدل بصحه الراي
الموثوق الاساس ادل على قرنه وهو مدل بفضله وشجاعته ومنه اسد مدل المغرب التدلل
تفعل من الدلال والداله وهما الجراة قوله لانه صرف الخطاب عنهم الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعني خاطبهم بقوله افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين بمعنى
نضرب عنكم الذكر صفحا بسبب اسرافكم وفي انزال هذا الكتاب العظيم بسبب حيوة الخلائق

لعمهين بل لا نتركم ونلزمه به الحجة عليكم فنهلككم كما اهلكنا من هو اشد منكم بطشا و
لتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم عن استهزايهم اعرض عنهم والتفت اليه صلوات
الله عليه قايلا فاهلكنا اشد منهم واتى بقوله كم ارسلنا الايتين معترضا بين المعطوف
والمعطوف عليه موكدا لمعنى التسلية قوله لينسبن خلقها اى الى من هذه اوصافه ونظيره
قوله تعالى فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن موذن بينهم ان لعنة الله على
الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة كافرون وصفهم
في النار بما عرفهم في الدنيا وكانوا منسوبين الله ولذا كان من كلام القوم والمعنى
ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقولهم اياه متضمن لهذه الاوصاف
ومستلزم لها فكانهم ذكروا عندكم مبدا هذه الاوصاف كلها ضمنا والله تعالى فسر
قولهم الله بهذه الاوصاف روى الازهري عن ابى الهاشم انه قال لا يكون الها حتى يكون
معبودا وحتى يكون لعابده خالقا ورازقا ومدبرا وعليه مقتدرا فمن لم يكن كذلك
فليس باله وان عبد وقال الملا ان الله علم للاله بالحق جامع لمعاني الاسماء الحسنى
ما علم وما لم نعلم ونظر بعضهم اسم الله هذه المعاني في هذا المقام بضم اسم الحاتم الحجاز روى انه
قال وهذا حسن وله نظير عرفا وهو ان واحدا لو اخبرك مثلا ان الشيخ قال كذا وعنى بالشيخ
زيدا ثم لقيت زيدا فقلت له ان فلانا اخبرني ان زيدا قال كذا مع ان فلانا لم يجر على لسانه
زيدا وانما قال الشيخ ولكن ذكرت الغاية واوصافه كذا ههنا الكفار يقولون خلقهن الله
لا يسكتون ذلك ثم ان الله ذكر صفاته اى ان الله الذى يحيلون عليه خلق السموات وصفاته
كيت وكيت الاتصاف بل بعضه من قولهم وهو قوله خلقهن العزيز العليم كقوله تعالى
ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ثم وصف الله نفسه بذلك وسوقهما
واحدا فلذلك حذف الموصوف من كلامه كما لو قلت لرجل من اكرمك فقال اكرمني زيد قلت
الوند وهو حاضر انه الجواد الكريم ثم جاء اوله على الغيبة واخره على الاستقبال الى المتكلم وفى
قوله اسريها اساغ في البلاغة ومثله قوله موسى لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل الى
ان قال فاخرجنا به على الغيبة والتكلم وهي مطابقة لهذه عليه قوله غلب المتعدى
لغيره لشرطه لقوته على المتعدى بواسطة الاتصاف قوله غلب المتعدي ليس بجوزا فان الفعل

المتعدي

المتعدى الى الفلك هو المتعدى الى الانعام غير ان العرب خصته في بعض مفاعيله بنوع
والاختلاف في آلات التعدى او في عدد المفاعيل لا يوجب اختلاف المعنى والفعل الواحد
يعدونه تارة ويقصرونه اخرى نحو شكرت ولغواتها ويحملون الافعال متى لغوفه وان
اختلف متعلقاتها ويحملون علم وان تعدى الى مفعولين عرفه فالعرف المتعدى الى
واحد فالاولى ان يقال تقديره وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون فيه او
يقال غلب احدا عساري الفعل على الاخر وهو اسهل من التغليب قلت ليس غرض
المصنف من التغليب هذا الا هذا المعنى قوله ثم تحمدوا عليها بالسنتكم فان قلت
كيف دل قوله ثم تذكروا نعمة ربكم على قول الحمد قلت من حيث ان استحضار النعمة
موجب للشكر وفى العدول من تحمدوا الى تذكروا اشعار بحالة كون المركوب مذللا منقادا
وانه لولا تمكين الله لم يتمكن منه ولذلك قرن به كلمة التعجب وهو قوله سبحان الله
الذى سخر لنا هذا وفى لفظ هذا مزيد تقرير لمعنى التعجب روينا عن احمد والترمذى وابى داود
عن علي رضي الله عنه انه اتى بدابة فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى
على ظهرها قال الحمد لله ثم قال سبحان الذى سخر لنا هذا الاية ثم حمد الله ثلثا وكبر ثلثا ثم قال لا اله
الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقيل له فقال رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فعل كما صنعت ثم ضحك فقيل من اى شيء ضحكت فقال ان ربك يتعجب
من عبده قال رب اغفر لي ذنوبي يعلم ان الذنب لا يغفره غيرى قوله عن النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا وضع رجله الحديث من رواية مسلم والترمذى وابى داود والدارمى
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استوى على بعيره خارجا الى سفر
حمد الله تعالى وسبح وكبر ثلثا ثم قال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا
لمنقلبون اللهم انا نسالك البر والتقوى ومن العمل ما ترضى الحديث قوله فما ظنك
بالعاقل الناظر الى البناء متعلق بحسن وجاز تقديمه على الناظر يعنى اذا نظرت الى صنعه من
الصناعات المتقنة الموثقة وتعجبت منها فانظر الى كل لطيفة من لطائف الديانة ومحاسن
الشريعة فتعجب منه وان كل نطق وسكوت بل كل حركة وسكون فيه من الاسرار والحكم ما يقتضى
منه الى التعجب كل متعجب واياك ان تغفل عن شيء منها الا اذا افترم على نفسك كالانعام
لما قوله واقرنتما حملتني لست النحر لك ما يلزمك تعاهده بعون قلما يطاق العمل

ثم ضحك امير المومنين

الاعراض والهجر وقد اطلقت ذلك قال الزجاج مقرنين مطيقين واشتقاقه من قولك
انا لعلان مقرون اى مطيق اى قد صرت قرناله قوله وقرى مقرنين بالتشديد ويقال
بكسر الراء وفتحها المطلع المقرن الذى يجعل مقرنا للشئ اى مطيقا له تعال قرنه فانه
به قوله فجمجمها الجوهرى جمجم الرجل فارسه يجمجمها على وجهه لفا ارماه قوله انكسرته
حال نحوه قول ابى الطيب يدوس بنا الجماجم والترابا قوله ان انسى عند اتصاله به
بومه مفعول نسى اى هلاكه فيكون قوله وانه هالك لا محالة عطفا تفسيرا قوله
والمعارف الجوهرى المعارف الملاهى والعارف اللاعب بها والمعنى قوله الجمانة
به الدار الاساس اطمان الله سكن اليه ووثق به واطمان عما كان يفعله تركه واطمان
به القرار اسند الاطمنان الى الدار ومولصا حبها على المجازى والجار والمجرور حال قوله
بتنا بتنا اى بتنا بعد بيت البيت الاول انشد الزجاج ان الغراس خرج يوما فلا عجب قد نحرى
الحرة المذكور لقينا ان لعار ولد انى وقال الزجاج ولا ادرى البيت قديم ام مصنوع و
البيت الثانى روجتها من بنات الاوس مجزية العوسج فى اسامها رحل المحربة المراة التى
تلد البنات وعنى العوسج المغازل لنسج المغزل ومثاتنه كغزل الصوف وزحل صور دون
المغزل وكان هذا الشاعر تزوج امراة لها بنات يجتمعن عندها ويغزلن قوله وقرى
جزء بضمتين ابو بكر عن عاصم قوله وتربيتها لنستن وتقد بمهن فى الذكر عليهم لما ذكر
فى قوله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور التقديم فى نكر لانه للرد على المعوضين المنحرفين
لكل اهانة وان يفعلن بهم ما لا يشاؤنه وفى هذه الرد والرد على نسبة البنات الى الله عز
وجل فكان ذكر البنات هو الذى سيق له الكلام اصالة فذكر البنين ستطرد للمزيد الانكار
التتميم فيه ويحتمل التقديم والتعريف ان يكونا لمراعاة الفواصل لكن الوجه هو الاول قوله
ولم يعقبه الجوهرى تعالى تربد وجهه فلان تغير من الغضب وتربد الرجل اى تعبس قوله
ثم قال او يحعل للرحمن من الولد من هذه الصفة المذمومة صفته لكن بان الواو فى
يستدعى المعطوف والمعطوف عليه والمعطوف عليه جمع قوله اتخذ مما يخلق بنات فيقدر
ايضا فعلا مناسبه ويكون عاملا فى الموصولة واقحمت الهمزة بين المعطوفين لمزيد الانكار الذى
تعطيه الهمزة فى اول المعطوفة والجملة الشرطية معترضة لتاكيد المنكر قوله ويوبا
ينغض عنه اى يتفو الاساس انى لا ادبانك عن لا اى ادفعك عنه ولا ارضاه

قوله

قوله اخشوشنوا النهاية اخشوشن الرجل الشئ مبالغة فى خشونته ولخشوشن
لف البس الخشن واخشوشب الرجل لو اكان صلبا خشنا فى دينه وملبسه ومطعمه وجميع
احواله ومنه حديث عمر رضى الله اخشوشنوا قوله وتمعددوا يقال تمعدد الغلام اذا
شب وغلظ وقيل اراد تشبهوا بعيش معد بن عدنان وكانوا اهل غلظ وقشف اى كونوا
مثلهم ودعوا التنعم وزى العجم ومنه حديثه الآخر عليكم باللبسة المعدية اى خشونة اللباس
الاساس رجل ممعود ذو كى المعدة وقد معد ومن المجاز ممعدد الصبى غلظ وصلب وقعيت
رطوبة الصبى قال اشبه حين لها معدد اكانه محراى بالعصا قوله وان الاوان
يرن بغنه عطف على قوله ان يحتسبوا كلك والحاصل ان فى ظاهر قوله او من ينشؤا
فى الحلية انكار لنسبة البنات الى الله تعالى وفى العدول الى هذه الالفاظ من التصريح بذكر
البنات لهاج لمعنى ذم التشبه بالنساء وفى مفهوم المدح رمز الى الرغبة فى التزين بلباس
التقوى والاهتمام بعمارة الباطن وتفيض الالتفات الى الظاهر قوله وقرى ينشأ وينشأ
الثانية حفص وحمزة والكسائى والاولى الباقون والثالثة شاذ ويروى ينشأ بضم الياء
والتخفيف عن بعضهم انشأ ونشأ وناشأ نحو اعلى وعلى وعالى تعال اعلاه الله فعلا
وعالاه وعلاه واعلاه وعالاه بمعنى قوله وقرى عباد الرحمن الحرميان وابن عامر
عند الرحمن بالنون ساكنة وفتح الدال والباقون عباد الرحمن قوله وقرى اشهدوا
اشهدوا ا لون نافع الهمزة الثانية مضمومة مسهلة بين الهمزة والواو وقالون من رواية
اى نشيط بخلاف عنه يدخل قبلها الفا والشين ساكنة والباقون بهمزة واحدة مفتوحة وفتح
الشين قوله ومعنى جعلوا سموا وقالوا انهم اناث وقال الزجاج الجعل هنا فى معنى القول
والحكم على الشئ تقول جعلت زيدا اعلم الناس اى قد وصفته بذلك وحكمت به قوله
وهذا تهكم بهم يعنى قولهم اشهدوا من باب التقسيم الحاصر كما سبق مرارا قوله مما كرهان
ايضا الجوهرى الكفر بالفتح التغطية وقد كفرت الشئ اكفره اى سترته والكفر ايضا ظلمة الليل
وسواده وكل شئ غطى شيئا فقد كفره قال ابن السكيت ومنه سمى الكافر لانه يستر نعم الله
سبحانه وتعالى قوله مضمومتان الى الكفرات الثلث وهى ما عرفنا فى قوله انهم جعلوا له
من عباده جزءا وانه اتخذ بنات واصفاهم بالبنين وانهم جعلوا الملائكة المكرمين اناثا وانهم
عبدوهم وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم واعلم انه ذهب الى ان قوله تعالى وقالوا لو شاء

او على

النعم معطوف على قوله وجعلوا له من عباده جزءا على قوله وجعلوا الملئكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ولا ارتياب في كون قولهم فيهما واعتقادهم كفرا فكذلك ينبغي حكم المعطوف ولما كان القول بمشية الله كفرا كان قول اهل السنة ان كفر الكافر بمشية الله مثل قولهم فيجب ان يكونوا امثالهم والله لم يشاركهم بقوله كما يقول اخوانهم المجبرة والنجة عليهم سوال وهو انهم ذكروا ذلك استهزاء وسخرية فتمسكوا لذلك نعل هذا القول مرويا عن بعض المفسرين وفي التيسير قالوا ذلك استهزاء بقول اهل الحق ان الكائنات كلها بمشية الله لا اعتقادا منهم فلذلك كذبهم وجهلهم واجاب عنه بان صرف الكلام من الحقيقة من غير صارف غير جائز على انا بينا ان الآيات كلها مسوقة على وتيرة واحدة فاما ان يحمل كلها محمل الاستهزاء او تترك باسرها على ما هي عليه واما ان يجعل بعضها استهزاء ولا سبيل الى الاول لان القول به يفضي الى ان الكفار استهزءوا بجعل الملائكة جزء الله وبجعلها بنات الله وهذا عين الايمان والقول به مستلزم للمدح الابدي الى قوله في حكاية المنافقين انا معكم انما نحن مستهزءون فالمستهزئ بالشئ المستخف منكر له ودافع لكونه معتدا به ودفع نقيض الشئ تاكيد لثباته ولا الى الثالث لان الذهاب اليه مما يخرج النظم ويأباه ايضا قوله تعالى ما لهم بذلك من علم لان المستهزئ لا يكذب ولكن يوبخ على استهزائه فلا يقال انهم الا يخرصون لما استهزءوا بذلك القول ثم ان الزجاج ذكر ما يصح ان يقع جوابا عن هذا وهو ان قوله ما لهم بذلك من علم عائد الى قولهم الملئكة بنات الله لا الى قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم فاورد المصنف على نفسه سؤالا واجاب انه تمحل مبطل وتحريف مكابر وصحح الامام نقل المصنف وقال ان ذلك يقوي لي انه تعالى حكى عن القوم قولين باطلين وبين وجه بطلانهما ثم حكى بعدهما مذهبا ثالثا في مسئلة لغيبية ثم حكم ببطلانها ايضا فصرف هذا الابطال عن المذكور عقيبه الى كلام متقدم عليه في غاية البعد ومن انصار المصنف القول بالاستهزاء ثم قال والحق عندي هو ان القوم لما ذكروا هذا الكلام استدلوا بمشية الله للكفر على انه لا يجوز ورود الامر بالايمان واعتقدوا ان الامر والارادة يجب كونهما متطابقين وهذا عندنا باطل والقوم لم يستحقوا الذم بمجرد قولهم ان الله يريد الكفر من الكافر بل لاجل انهم قالوا لما اراد الكفر من الكافر فيقبح ان يقبح منه امر الكافر بالايمان ويقرب منه ما روى الواحدي عن صاحب النظم ان هذا القول حق وان كان من الكفار وهذا كقوله لو شاء الله ما عبدنا

من دونه

١٠٢

من دونه من شئ وان جعلت قوله ما لهم بذلك من علم ردا لقولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم كان المعنى انهم قالوا ان الله قدرنا على عبادتها فلم يعاقبنا لانه رضي بذلك منا وهذا كذب منهم لان الله تعالى وان اراد كفر الكافر فانه لا يرضاه وتعويق الكافر على الكفر لا يكون عن رضى منه وما اخذ من القولين يرجع الى التكذيب في قوله ان هم الا يخرصون راجع الى معنوي قوله لو شاء الرحمن الى معناه الظاهر وقال صاحب الفرائد لاهل السنة فيه ثلثة اوجه احدها انهم ادعوا ان الله امرهم بعبادة الملئكة وقالوا لو شاء ان لا نعبد لنهانا فاذا لم ينهنا عنها فقد امرنا وثانيها لو شاء الله ان لا نعبدهم لمنعنا عن عبادتهم منع قهر واضطرار فاذا لم يفعل ذلك فقد اباح لنا وثالثها انهم قالوا هذا القول استهزاء بقول اهل الحق ان الكائنات كلها بمشية الله وحين لم يعتقدوا لما قالوا فاكذبهم الله منه وجهلهم كما اخبر عنهم انطعم من لو شاء الله اطعمه هذا حق في الاصل ولكن قالوا ذلك استهزاء فاكذبهم بقوله ان انتم الا في ضلال مبين وكذلك قوله قالوا نشهد انك لرسول الله ثم قال والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فقوله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون معناه ليس لهم عليه حجة وهو جهل منهم وكذب اما قوله لا دليل على انهم قالوه مستهزئين ففي غاية البعد لانه قد دل الدلائل عليه منها قوله تعالى ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد وامثال هذا من المنقول وغيره كثير وقال صاحب التقريب قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم على الاستهزاء ولو قالوه جادين كانوا مؤمنين لما شرع للاصول من توقف الامور على مشية الله فحمله على الاستهزاء لهذا الدليل دون ما قبله ليس فيه بعيد وقال القاضي معناه لو شاء عدم عبادة الملئكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفي مشيته عدم العبادة على امتناع النهي عنها او على حسنها وذلك باطل لان المشية ترجح بعض الممكنات على بعض مامورا كان او منهيا حسنا كان او غيره ولذلك جهلهم ويجوز ان يكون الاشارة الى اصل الدعوى كانه لما ابدى وجوه فسادها وحكى شبهتهم المزيفة نفى ان يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب عنه الى انكار ان يكون له سند من جهة النقل فقال ام آتيناهم كتابا وقال صاحب الانتصاف في هذه الآية نوبة معتقدنا بهم سدا وقول الكافر لو شاء الله ما عبدت كلمة حق يريد بها باطلا اما انها كلمة حق فلقوله تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء واشباهها والدلالة العقل واما ارادته بها باطلا فزعمه انها حجة له على الله في ان لا يعاقبه كما تعتقد القدرية ذلك فاشركوا بربهم بل اعتقدوا ان مشيتهم تغلب مشية الله والذين اشركوا اما الملئكة اذ هو دونه منهم وانما هو اشد منهم في هذه الآية احتجاجهم فان مقالتهم صدرت

عن طرق كاذب وتخرص فلذلك قال ان هم الا يخرصون وان هم الا يظنون وقال في الانعام
الانعام قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون فشبه حالهم
في الخرص واتباع الظن بحال اولئك وبين ان مقالتهم ناشئة عن ضلال وتوهم فلا حجة فيها على
الله بل لله الحجة البالغة عليهم وبين ان التكذيب يلقى الى اعتقادهم لا الى نفس ما قالوه
قولهم بقوله فلو شاء لهديكم اجمعين فان لو معناه الامتناع للامتناع فلم تشأ هدايتهم ولو شاء
لما فعلوا ولكن للعبد في نفسه مبادي للافعال مناطا للتكليف للفرق الضروري بين الاختياري
والقسري ولما دق هذا على الافهام غلب القدرية فاعتقدوا ان العبد فعال لما يريد وجارت
الجبرية فاعتقدت ان لا قدرة للعبد ولا اقتدار قوله بل اعتقدوا ان مشيئته تعلقت به ثم
يدل عليه قول المصنف بعد تفسير قوله تعالى لعلهم يرجعون ان الله تعالى عن ليس الا الامر
به والطلب منه ايجاده فان كان ذلك على سبيل القسر وجد والا دار بين ان يوجد وان لا يوجد
على حسب اختيار المكلف قلت وبالله التوفيق المقصود من ايراد اقوال الائمة شكر الله سعيهم اظهار
ما انطوى عليه المقام من المعنى فان المتعلق بهذه الايات من المعضلات فالواجب علينا
ان نبين اولا مواقع التراكيب بحسب المحل فان قوله وجعلوا الملائكة اناثا عطف على
قوله وجعلوا له من عباده جزءا وهما الكفران ولذلك الاستفهام للاول وهو قوله ام اتخذ مما يخلق
توبيخ متوجه الى الكفر الاولى وهي جعلوا له من عباده جزءا ولذا بشر احدهم بالانثى
اعتراض كما مر او حال من مفعول اتخذ وقال جعلوا المقنع معترض لجهة الاشكال ويصحح
قوله انهم نسبوا الى الله هذا الجنس ومن حالهم ان احدهم اذا قيل له قد ولدت لك بنت اغتم
ولذا الاستفهام في قوله اشهدوا توبيخ متوجه الى الكفر الثانية وهي قوله وجعلوا الملائكة
الذين هم عباد الرحمن اناثا وقوله وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم كفر ثالث لكن على
منوال لم غير الاولين هذا معنى قول الامام حكى عن الكفار قولين باطلين وبين وجه
بطلانهما ثم حكى بعدهما مذهبا ثالثا اما تقرير الكفر الثالثة فانه تعالى لما حكى عنهم الكفرين
وانكر عليهم ذلك ابلغ الانكار جاء بكفر ثالث لم اطم منهما لا لسن مستطرا وهي عبادتهم الملائكة
ووزان هذه وزان قوله تعالى واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا
بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون والمعنى واذا فعلوا امرا
بالغا في القبح غايته وتناهوا عليه وبين لهم قبحه قالوا معتذرين انا وجدنا اباءنا عليها والله

امرنا

امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون والمعنى واذا فعلوا فاحشة
امرا متناهيا في القبح غايته وتناهوا عليه وبين لهم قبحه قالوا معتذرين انا وجدنا اباءنا
بها فاذن لا استقلال لهذا الكلام لاستقلال نفسها ولا بد من انكار سابق وهو اعتذار منه
كما في قوله والله امرنا بها فحينئذ يمكن ان يحمل قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم على الاستهزاء ويكون
قوله وما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون تجهيلا لهم لان المستهزئ جاهل قال اعوذ بالله ان اكون
من الجاهلين وان يحمل على ما قالوا من انه لا يجوز مخالفة امر المشيئة كما ذهب اليه الامام وصاحب
الفرائد وهو الوجه لتنصيص الله الامر في قوله والله امرنا بها وتصريح الرد بقوله ان الله لا
يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون وام في قوله ام اتيناهم منقطعة وبل فيها اضراب
عن قوله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون تكذيبا لهم ونفيا للعلم عنهم الى ما هو ابلغ منه
نفي العلم وعلى هذا الاضراب الثاني فظهر من هذا البيان ان قول المصنف فان قالوا بجعل هذا الاخير
نص معمولا على وجه الرد دون ما قبله فاهم الا تعويج كتاب الله غير مستقيم فان قوله وهما
كفران ايضا مضمومتان الى الكفرات الثلاث على معنى ان قوله لو شاء الرحمن متصل بقوله وجعلوا
له من عباده جزءا وهما متضمنان الى الكفرات الثلاث وهو اتخاذ البنات واصطفاء البنين وجعل
الملائكة اناثا تعويج لان الايات غير واردة على نسق واحد وعلى ترتيب التوسط بعضها اثناء
الى قوله ام اتخذ قوله او من ينشأ وبعضها حال اى قوله واصفيكم ولذا بشر وبعضها عطف
تدل الاختلاف على التباين من هذه الجهة وقد مر تقرير مواقعها وان الكفران ثلاث اعني
تصحيح قول الزجاج وهو ان قوله ما لهم بذلك من علم عائد الى قولهم الملائكة بنات الله لا الى
قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم وذلك بان يجعل ولو شاء الرحمن ما عبدناهم جوابا لما تضمنت
تلك الايات من معنى الانكار والاحتجاج عليهم بعبادة الملائكة فيكون قولهم هذا امارة انخزالهم
وانقطاعهم ودلالة على ان الحجة قد بهتتهم ولم يبق لهم متشبث الا هذا القول كما هو دأب
المحجوج وقد مر في الانعام من هذا النوع نبذ وقريب منه قول القاضي كانه لما ابدى وجوه
فساد اقوالهم وحكى شبههم المزيفة نفى ان يكون لهم بها علم فقوله ونحوه سيقول الذين
اشركوا لو شاء الله ما اشركنا يعني ان التكذيب متعلق به لا بشيء اخر وقلت من علقه بالاول
لم يفصله من الثاني فصلا كليا ولا يكون تمحلا وتحريفا لان قوله لو شاء الرحمن ما عبدناهم دليل
على انقطاعهم عن الحجة وعلى بطلان مذهبهم وظهور افترائهم ونفي العلم عنهم لعكا لنتيهم وتحمل

على السابق قوله والوه قيل موصول من واو اصعوا والظاهر انه مفعول مطلق
من معنى اصعوا الى الغي لانه تفسير لقوله وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم مكون والوه
صفة لقولا قوله قيل على نعمه وحالة حسنة قال الفاضل قوله وكذلك وما ارسلنا
من قبلك الآية تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ان التقليد في نحو ذلك ضلال
قديم وان متقدميهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين اشعار بان التنعم هو
الداعي وسبب البطالة وصرفهم عن النظر الى التقليد قوله وتعامون اي تكمهون قوله
قوى قل وقال ابن عامر وحفص قال بالالف والباقون قل بغير الالف قوله انا تاسون على
دين اباينا لا ننفك عنه وان جئتنا بما هو اهدى واهدى دل على هذه المبالغة الجملة الاسمية
وتضمنها معنى التاكيد الطرائكم بين دعوة الانبياء وبين مقالة الكفر من اساس الانبياء
تنادي لفظ لا او وعدلوا الى الاستفهام ومع ذلك ما استوفوا تمام الحق حيث اتوا بحرف
التعويض وضموا الله افعل التفضيل وكان الجواب المطابق نتبع دين اباينا او لا نتبع دينكم
فعدلوا الى ما دل عليه نفي دين الحق واثبات الباطل بالطريق البرهاني قوله قوله براء
بفتح الباء وهي المشهورة وبالضم شاذ قال الزجاج براء بمعنى بريء والعرب تقول للواحد
والاثنين والجماعة والانثى البراء والمعنى انا ذو البراء نحو رجل عدل وامراة عدل قوله
والخلاء مثل الجوهري تقول انا منك خلاء اي براء لا جعلته مصدرا لم يثن ولم يجمع ولو جعلته
اسما على فعيل ثنيت وجمعت وانثت تقول انا خلي منك اي بريء وعن بعضهم في المثل انا منه
فالج بن خلاوة اي بريء منه فلج اي قطع اي قطع نصفه والفالج البعير ذو السنامين
قوله كانوا يعبدون الله مع اوثانهم قال صاحب الفرائد لما كانوا يعبدون الله مع الآلهة
فما لنظر الى كونه معبودا يصح ان يكون بدلا تعرف بالتامل ان شاء الله تعالى قوله ولعل بينهما
وقدر كانه قال فهو يهدين وسيهدين يعني لما عبر عن العبادة لو لعل بالقطعي بحال المضي حالا و
واستقبالا لا ينبغي ان يحمل كلا على ظاهره بل ان يجمع بينهما ويعتبر استمرار الحال والاستقبال الى
انه تعالى يهديني فيما انا فيه من الزمان حالا الاحالا كما سيهديني فيما يجيء زمانا غير حال دا
كل واحد من يهديني وسيهديني في مكانه مفيدا لمعنى الاستمرار قوله لعل من اشرك منهم
يرجع بدعاء من وحد منهم اشارة الى ان لعل تعليل لجعل الكلمة باقية في عقب ابراهيم لعل
الموحد المشرك نسلا بعد نسل الى الملة الحنيفية قوله ونحوه قوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه

ويعقوب

ويعقوب ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون اي ان الضمير في وصى
بها راجع الى معنى الكلمة في قوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين كما ان
الضمير في جعلها عائد على قوله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني على تاويل الكلمة
قوله يعني اهل مكة وهم من عقب ابراهيم اشارة الى معنى الاضراب في قوله بل متعت
عن قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون اي جعلت كلمة التوحيد باقية في
عقبه زمانا بعد زمان لا تزال يدعوا اليه من وحد منهم من اشرك الى التوحيد من امة موسى
وعيسى وغيرهما وقوع قصة اولئك وانظر الى هؤلاء المغترين كيف متعناهم بالعمر و
النعمة وبعثنا فيهم من يدعوهم الى التوحيد بدعاء ابيهم ابراهيم ربنا وابعث فيهم رسولا
فاغتروا بالمهلة وشغلوا بالتنعم واتباع الشهوات عن دعاء ابيهم وما يدعوا اليه من كلمة
التوحيد والى هذه الاشارة بقوله ولم يوصل منهم ما رجاه ابراهيم فهذه الشكاية نحو قوله تعالى
وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قوله كان الله تعالى اعترض على ذاته يعني هذا الاسلوب
من باب التجريد في الخطاب على منوال قول امرئ القيس تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد
وفايدته مذكورة في الكشاف قوله فقد جعل مجيء الحق والرسول غاية التمتع يريد ان الواجب
في الغاية ان يكون بين الغاية والمغيا نوع مناسبة ولا مناسبة بين التمتع وبين مجيء
القرآن والرسول وايضا انما يستقيم ولما جاءهم الحق ان لو عرفوا انه الحق ولو عرفوا
انه الحق ما قالوا هذا سحر واجاب عن الاول بانه من اطلاق السبب وارادة المسبب وعن
الثاني بما يشبه انه من باب الرجوع عقيب الاطماع قال الشاعر ولقد ان حسبتهم دروعا
فكانوها ولكن للاعادي وقالوا قد صفت منا قلوب لقد صدقوا ولكن عن ودادي فان
الشاعر لما اوهم بقوله فكانوها تحقيق الموالاة رجع الى عكسه من اثبات المعاداة
ولما قال لقد صدقوا خيل الى المصافاة فرجع الى ما دل على المنافاة وكذلك ههنا لما قال
متعت هؤلاء فاشتغلوا عن التوحيد بالاستمتاع بالملاذ وعقبه بقوله حتى جاءهم الحق
خيل انهم تنبهوا عن تلك الغفلة ثم ابتدأ وقال ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر رجوعا الى
ما هو شر من حالهم الاولى وفيه ان من كان ذهوله عن التوحيد بسبب الانهماك في التمتع
بهذه العاجلة لا يغنيه مجيء الحق ومحق الباطل لان العزوف عن ملاذ الدنيا صعب شديد
قوله والقفاح تعالى حكمته في امالي لو اجلت لبه الحكم فيه فاحكم على ذلك قوله

ومن الغاية في تشويه صورة امرهم اي هذه الامور المذكورة من معاندة الحق مع الشرك ومكابرة الرسول والمعاداة والاستهزاء والاصرار والعتكاف قوله من رجلين من القريتين وقيل القريتين قالوا البغا قيل التقدير على رجل من رجلين من القريتين وقيل كان الرجل يسكن مكة والطائف ويترددوا اليهما فصار كانه من اهلهما قوله ما زالوا ينكرون ان يبعث الله بشرا رسولا اي كانوا يصرون على ان الرسالة مختصة بالملك وينكرون ان البشر يبعث رسولا لشارة الى ان الكلام فيه تنزل وهو كذلك لكن على تخصيص هذا المعنى وهو انكار رسالة البشر لا دليل فيه وايضا التنزل يقتضي ان يكون ذكر القرآن فيه للتعظيم لا للاستهانة والظاهر ان ذلك التقدير غير مفتقر اليه لان في عطف وقالوا لولا نزل على ما قالوا هذا سحر لاستغناء عنه وفي ذلك انه تعالى لما وصف القرآن بالحق واسند اليه المجيء ونعت الرسول بالمبين دل على اظهار حقيتهما بالدلائل الظاهرة والمعجزات القاهرة فعند ذلك عجزوا وانخذلوا وقالوا مكابرين معاندين هذا سحر اي باطل سموا الحق باطلا وزادوا شرارة فقالوا انا به كافرون نحو قوله تعالى اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس الى قوله قال الكافرون ان هذا لسحر مبين قال والذي تعجبوا منه ان يوحى الى بشر وان يكون من افناء رجالهم دون عظيم من عظمائهم وكانوا يقولون لم يجد رسولا يرسله الا يتيم ابي طالب وقال في قوله ان هذا السحر مبين هو دليل عجزهم واعترافهم به وان كانوا كاذبين في تسميته سحرا ثم قالوا على سبيل التنزل لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعني هبوا انه حق وصدق فهلا انزل على احد هذين الرجلين لتقدمهما ورياستهما فهما بذلك احق به من محمد لانه يتيم فقير وما يدل على ان كلامهم كان مبنيا على التحدي لا على استهانة القرآن قوله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم ونحوه عن ابي جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والنبوة فماذا يكون لسائر قريش وقال القاضي زعموا ان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا بانها رتبة روحانية تستدعي عظم النفس بالتحلي بالفضائل والكمالات القدسية لا التزخرف بالزخارف الدنيوية قوله وقولهم هذا القرآن ذكروه على وجه الاستهانة قولهم مبتدا وفي كل له خبره ولاستهانة منهم من لفظه هذا ومن تسميته بالقرآن كقول فرعون ان رسولكم قال الزجاج هذا

دعوا الله

والقرآن منهم عنه وتسميه سيبويه عطف البيان لان لفظه لفظ الصفة ويدل على انه عطف بيان قولك مررت بهذا الرجل ومنع الدار قوله الا ركاد المستعمل بالتحمل النهاية الاستقلال لمعنى الارتفاع والاستبداد تعالى تعلل الشيء واستقله قوله ثم ضرب له مثلا اي يحيى بقوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم عاما بعد قوله اهم يقسمون رحمة ربك اي امر النبوة وسما مثلا لان القصد منه اظهار عجزهم في تدبير امر المعيشة الدنيوية فكيف في تدبير امور الدين قوله حويصة احدهم النهاية حويصة احدكم حادثة الموت التي تخص كل انسان وهي تصغير خاصة وصغرت لاحتقارها في جنب ما بعدها من البعث والعرض والحساب وغير ذلك قوله وسوا فقد اجوهري الترافد التعاون والموافدة المعاونة قوله على مرافقهم اي منافعهم الاساس ارفقني بكذا نفعني وارتفقت به انتفعت ومالي فيه مرفق قوله الله تعالى قسم لكل عبد معيشته اجاب بها عن الاعتراض ان يكون النزاع لفظا الا تصاف الرزق عند اهل السنة ما ينتفع به البنية حراما كان او حلالا قوله ثوبا لتقمصه اي لاجل تقمصه والمعنى سقفا لاجل بيوتهم وقال الزجاج اللام بمعنى على اي سقفا على بيوتهم قوله وقرئ سقفا ابن كثير وابو عمرو بفتح السين واسكان القاف على التوحيد والباقون بضمهما على الجمع قوله ومعارج الكسر والفتح قال الاخفش ان شئت جعلت الواحد معرجا او معرجا ومرقيا. قوله وقرئ بكسر اللام قال ابن جني هي قراءة ابي رجاء وما موصولة و العائد محذوف اي وان كل ذلك للذي هو متاع الحيوة الدنيا والمعنى وان كل ذلك لما يتمتع به من احوال الدنيا وهذا الحذف على انفصال الضمير وليس بمستحسن ومثله قراءة من قرأ تماما على الذي احسن بالرفع اي هو احسن وكل منصوب لان ان هذه مخففة من الثقيلة ومن خففها لزمتها اللام للفرق بينها وبين ان النافية ولا يجوز ان يكون ما موصولة لانه لا بد معها من اللام الفارقة بين المخففة والنافية والكلام معك لان هذه اللام هي الجارة ولو قدر معها الفارقة لتسلسل والكل ذلك لكما متاع الحيوة الدنيا كقولك ان زيد لمن الكرام فان قلت يجوز ان يكون اللام هي الفاصلة لكنه خففت وحذفت وصارت هذه الجارة كالعوض منها والحق ان هذا باطل وكلا يضع على لغة من نصب مع التخفيف فقال ان زيدا لعالم لانه لو انتصب زال الشك في انها المخففة والنافية لانها غير ناصبة قوله ولما بالتشديد عاصم وحمزة وهشام والباقون بتخفيفها قال الزجاج من قرأ بالتخفيف كانت

بالغوا المعنى لمتاع الحيوة الدنيا ومن قرأ لما مثقلا فمعناه وما كل ذلك الا متاع
الحيوة الدنيا قوله اى ولولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر لاتصافهم بمثل ولولا
ان تصيبهم مصيبة اما ان نصححها بتقدير كراهة واما ان لا تقدر محذوفا ومعناه لعمّهم
على الكفر مانع من بسط الدنيا وهو معنى لولا المطرد لكن المانع قد يكون موجودا ويحتمل
فيمتنع الجواب لانه لو وجد لوجد مانعه مقدرا معه وعليه الاية اى لو وجد بسط
الرزق للكافر مقدرا لوجد مانعه وهو الاجتماع على الكفر معه وما الورى فجعله اى
وجود مانعه اذا لم يوجد قوله ولو وزنت عند الله جناح بعوضة الحديث من
رواية الترمذى وابن ماجه عن سهل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو كانت
الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ولما كان معنى الاية لولا كراهة
اجتماع الناس على الكفر لمنعنا الجميع بمنعنا بحيث فيشتغلوا بالدنيا ويرغبوا عن الآخرة
فقال المولى لكن اردنا ايمان بعض وكفر بعض فلم يمنع كلهم فجمع بعضهم مؤمنين زاهدين
وبعضهم كافرين متنعمين فعلم منه ان الدنيا لا تصلح الا لمن ابعده الله وليس شىء منها التمتع بها وكل
من شم منه تبعد عن الله ومن المقامات الذلة مثل الكافر يؤمن ثم قال وفى معناه قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولهذا ختم الاية بقوله والآخرة عند ربك للمتقين قال القاضى
فيه دلالة على ان العظيم هو العظيم فى الآخرة لا فى الدنيا واشعار بما لاجله لم يجعل ذلك للمؤمنين
وهو انه تمتع قليل بالاضافة الى ما لهم فى الآخرة واخلال فى الاغلب لما فيه من الآفات قل من
يتخلص عنها كما اشار اليه بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا قوله
التوسعة عليهم مفسدة ايضا لما يؤدى اليه من الدخول فى الاسلام لاجل الدنيا الاتصاف
قاعدتان فاسدتان مراعاة المصلحة وبطلها لا يسأل عما يفعل وانه اراد الايمان من الخلق
وبطلها ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا قوله قرئ ومن يعش بضم الشين
وهى السعة والفتح شاذ قوله متى تأته تعشو الى ضوء ناره تمامه تجد خير نار عندها
خير موقد يعشو فى موضع الحال اى عاشيا. روى انه لما انشد عمر رضى الله عنه قال كذبت ذلك
نار موسى عليه السلام قوله اعشوا اذا ما جاء بى للسبا اى انظر نظر العشى وماذا الله
يصف نزاهته نفسه وعفته اوله مما ضر لى جار اجاوره ان لا يكون لبابه ستر اخبر
نفسه بحسن المجاورة وان جاره آمن فى كل اسبابه فى نفسه وماله واهله كما جاء فى الحديث

العشى جمع اعشى

لا يؤمن

احدكم حتى يأمن جاره بوائقه قوله وقرئ فى الكواشى يعشوا بواو وقالوا هو موصولة حتم
يتنبه على لغة من يجزم المرفوع تحسينا ويرفع المجزوم والمنصوب من الفعل اتساعا ونظرا
الى الاصل كما سمع من العرب الوقف على لغة الاسم الصحيح والمعتل فى حالة النصب بلا الف قوله
ومعنى القراءة بالفتح ومن يعم وفى الكواشى فانهم من عشا يعشو نظر نظر العشى بلا آفة بعينه
والفتح من عشى يعشى يعمى يعمى وزنا وقربه معنى قوله نقيض له شيطانا نخذله ونخل بينه
مجاز عن قوله نتيح ونقدر بناء على مذهبه قال ابن عباس نسلط عليه فهو معه فى الدنيا والآخرة
قوله لا من منهم فى حسن العاصى قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال لا مقال فى ان من يصح ان يرجع
اليه ضمير الجمع فلما اعتبر جمعا وكل واحد منهم عاش فى كل واحد شيطان فلزم ان يجمع ايضا ضمير
ضمير الجمع الى المدلول وهى الشياطين لا اتصاف فى هذه الاية بكمال احدهما ان النكرة فى سياق
الشرط تعم وفيها اضطراب للاصوليين وامام الحرمين يختار العموم واستدل على الاية قوله ان
النكرة فى سياق الاثبات تخص لان الشرط تعم فيه وهو اثبات ورد عليه الابيارى شارح كتابه
ردا عنيفا وهذه الاية حجة للامام من جهة ان الآية وصل الشيطان ولم يرد الا الكل لا ان كل
انسان له شيطان فيلزم العاشى عن ذكر الله والثانى انه اعاد عليه الضمير مجموعا فى قوله
وانهم ولولا عموم الشمول لما جاز عود الضمير الجمع على واحد ومنه نكتة تعجب المحالفين لبيبه
الثالثه ان فيها حجة على من زعم ان العود على معنى من يمنع من العود على لفظها بعد مخيلا
بانه اجمال بعد البيان وقد نقض الكندى هذا بقوله ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات
تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا ونقض ايضا بقوله ومن الناس من
لهو الحديث ليضل عن سبيل الله اولئك لهم عذاب مهين ولقد اشكل عليه واستخرج جدى من هذه
الاية نقض ذلك لانه اعاد على اللفظ فى قوله نقيض له مرتين ثم على المعنى ليصدونهم
ثم على اللفظ فى قوله حتى اذا جاءنا وقد عرفت الذى منع قد يكون قد اقتصر منعه لفائدة من جهة ولعله
اما لو استقلت كل واحد بنفسها فلا منع ويرد على الزمخشرى فى قوله لا يملكون الشفاعة
الا من اتخذ عند الرحمن عهدا لجملة واحد ما نظم فى موضعه قوله وقرئ جاءانا الحرميان
وابن عامر وابو بكر جاءانا على التثنية والباقون على التوحيد قوله تباعد بيننا ولا يعمل بعد
المشرق من المغرب والمغرب من المشرق ثم كقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان
هودا او نصارى وفلتت معنى سواله فيما بعد المشرقين للانكار على ما سبق بدلالة الفاء اى

معنى م

مب ان المشرقين على التغليب فما معنى تمنيهم بعد المشرق والمغرب واجاب ان معنى
البعد فيه التباعد ولذلك قال لا اصل بعد المشرق من المغرب والمشرق من المغرب فان
التباعد يقتضي المزاولة طبعا فاذن لا يجتمعان بخلاف مطلق البعد اي يا ليت بيننا بعد
مثل بعد المشرقين في انهما لا يجتمعان ابدا لما بينهما من التباعد ومن ثم رتب عليه فبئس
القرين وقريب منه ما قال صاحبا للخضر كانه قال يا ليتني لم اكن صحبتك ولا عرفتك ولا
كانت بيني وبينك وصلة ولا تفاوت حتى كما في التباعد كان اصحابنا المشرق والاخر بالمغرب
متقيان ولا يتعاديان فجعلهما مشرقين كالقمرين والعمرين واشد الزجاج لما هو اماه
النجوم الطوالع واما قول صاحب الانتصاف انه من اللف فضعيف لان معنى اللف هو
ان لف بين الشيئين في الذكر ثم يتبعهما كلاما مشتملا على متعلق بواحد وباخر من غير تعيين
كما في قوله وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فقوله وقالوا لف من حيث
المعنى لانه ضمير الفريقين بدلالة العطف عليه وابن هنا ذاك قوله المهتوا الاساسي مبني
بكذا يبلى به وهو ممنو به روى الزجاج عن المبرد انهم منعوا دفع التاسي لان التاسي يسهل
المصيبة فاعلموا انه لن ينفعكم الاشتراك في العذاب وان الله تعالى لا يجعل لهم فيه اسوة
وانشد الخنساء يذكرني طلوع الشمس صخرا واذكره بكل مغيب شمس ولولا كثرة الباكين حولي
على اخوانهم لقتلت نفسي وما يبكون مثل اخي ولكن اعزي النفس عنه بالتاسي وقلت
فعلى هذا القول فاعل لن ينفعكم الكم كما في الوجه الاول والمعنى اليوم لا ينفعكم هذا المعنى
كونكم في العذاب مشتركون وقد علم عرفا ان ليس في اشتراك العذاب النفع البتة الا التاسي
وهؤلاء حرموا التاسي ايضا لعظم ما هم فيه قوله ما معنى قوله اذ ظلمتم قال ابو
البقاء اماذا فمشكلة الامر لانها ظرف زمان ماض ولن ينفعكم وفاعله واليوم المذكور
ليس بماض قال ابن جني في مسائله ابا علي راجعته فيها مرارا فاخر ما حصل منه ان
الدنيا والاخرى متصلتان وهما سواء في حكم الله تعالى وعلمه فيكون اذ بدلا من اليوم حتى
كانها مستقبلة او كان اليوم ماض وقال غيره الكلام محمول على المعنى والمعنى ان ثبوت ظلمهم
عندهم يكون يوم القيامة فكانه قال ولن ينفعكم اليوم اذ صح ظلمكم عندكم فهو بدل ايضا
هو الذي عناه المصنف اذ صح ظلمكم وتبين ولم يبق بدل من اليوم وقال ابو البقاء وقال المعزون
التقدير بعد اذ ظلمتم فحذف المضاف للعلم به وقيل اذ بمعنى ان اي لان ظلمتم قوله اذ اما

اما

ابن جني ... الذي يكنى بابي الفتح

[illegible]

اما انتسبنا لم تلدني لئيمة بعدم ولم تجدي من ان تقري به بدا عن بعضهم استشهد ان
اذ بدل من اليوم كما في قوله اذ ظلمتم وما زاده وهو سهو ان لم تلدني حول اذ وهو ليس
للاستقبال لان الولادة كانت قبل والمعطوف على السبب في الاشتراك بين المستشهد والمستشهد له
هو التفسير يقول اذا انتسبنا بين لك اني ولد كريمة وتقرون بذلك لا محالة قوله لا نقول
على ذلك منهم الا هو وهذا الحصر مستفاد من ايلاء الضمير حرف الانكار قوله لا يحيد عنه
الجوهري حاد عن الشيء يحيد حيودا وحيدة وحيدودة مال عنه قوله ولكن كما يفعل الثابت
عطف على قوله لا يخرجك من حيث المعنى اي كن متمسكا بما اوحينا اليك ولا تفعل كما يفعل
الضال الشقي فانه يميل عن الحق ولا يثبت عليه فان عادة المتنزل ان لا يصبر على شيء
ينشطه تعجل طغ ويثبطه تاخيره ولكن افعل كما يفعل الثابت الذي لا ينشطه تعجل ظفر
ولا يثبطه تاخره وكل هذه المعاني مستنبطة من ارتباط فاستمسك بالذي اوحي اليك بقوله افانت
تسمع الصم فكانه تعالى لما نبهه صلوات الله عليه ان جده واجتهاده في دعاء قومه غير
نافع وانهم صم عمي في ضلال مبين لا ينتفعون ولا يرعوون وبين ان لابد من الهلاك وقطع دابرهم
نسيم الاوبين ان ينصره عليهم في الدنيا ويشفي صدور المؤمنين وبين ان ينتقم منهم في الاخرة
امره بالانتقام وارشده لما المتاركة والموادعة والاشتغال بما يهمه من التمسك بالعروة
الوثقى وهو هذا القرآن الكريم الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وعلل
ذلك بقوله انك على صراط مستقيم ويعضد معنى المتاركة والتسلية قوله واسال من ارسلنا
من قبلك من رسلنا والشروع في قصة موسى عليه السلام فتامل وتعجب من لطائف
المعاني السولية التي لطفت شانها وخفي مكانها واشكل مسلكنا في استنباطها من مظانها المطلب
الوافي عند الله الكريم قوله ومن الآية في بعضها كانه توقف في تاويل السؤال بالنظر
والفحص يعني امر صلوات الله عليه بقوله سل بان يتفكر في اديان الامم السالفة دينا بعد
دين وامة بعد امة هل جاءت عبادة الاوثان قط في ملة ثم توقف منه الى النظر في هذا الكتاب
الكريم فانه كاف في التفحص فيه ثم توقف منه الى التفكر في هذه الآية الغاية الكامنة في المقصود
قوله لنتوخر والسؤال الواقع مبتدأ ومنه خبرا ايضا وحاصله الشيء مستدا قوله
فلم تشكك ولم تسال اي ظاهر الامر للوجوب فاما ان يحمل السؤال على النظر مجازا او الكلام مبني
على الشرط كانه قيل ان شككت فاسال كقوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسال الذين

كان عادة المتنزل

يقرؤن الكتاب فلم تشكل ولم تسأل قوله وقيل معناه سل امم من ارسلنا ومن اهل
الكتاب الانصاف تشهد له قوله فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك قوله بريد تفضيله
على انه الرجال يعني من حق افعل التفضيل هنا ان يكون المفضل عليه اعم منه لان الايات
تسع فينبغي ان يقال وما من آية الا وهي اكبر من بقية الآيات وفي الرواية لفظها مثلها
وكذا في المثال فيحمل على استغراق الجنس لتناول فيه افرادا منه قوله لقاقرويتهم
رجالا رجالا الجوهري قرؤت البلاد قروا وقريتها واقريتها واستقريتها اذا تتبعتها تخرج
من ارض الى ارض قوله الغرض بهذا الكلام انهن موصوفات بالكبر لا يكدن يتفاوتن
فيه يعني افعل محمول على الزيادة مطلقا روما للمبالغة كقوله تعالى هو اعلم بكم اذ انشاكم
من الارض فاعلم بمعنى عالم اذ لا مشاركة لله تعالى في علمه بذلك وسبق بيان ذلك في سورة
الروم وقد تقتضي الانصاف النظام ان الذي يسوغ هذا الاطلاق ان كل آية اذا افرد
استغرقت عظمتها الفكر وبهرته حتى يجزم انها النهاية وان كل آية دونها فاذا نقل الفكر
الى الاخرى كانت كذلك وحاصله انه لا يقدر الفكر ان يجمع بين آيتين ليتميز الفاضل من
المفضولة وقال صاحب الفرائد نحو قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون فان
الناظر اذا نظر الى آية ظهرت بعد لغوي يقول هي اكبر لعظمها لكون كل واحدة في غاية من
الكمال والقوة قوله وقد فاضلت الانمارية فيل هي فاطمة بنت الخرشب الانمارية كانت
في الجاهلية وبنوها يلقبون الكملة تصف ابناءها حين سئلت ايهم افضل فقالت عمار
لا بل فلان لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى
اين طرفاها قوله ايلا به فعل غرضه الى الغرض جعل له الرجوع والاقلاع سيان وآل حاصل
كلامه انه حصل من الفعل العذاب دون فعل الله وقد يحتمل تغاير مرة ان لعلم امثال هذه
المقامات مستعارة تمثيلا اي عاملهم الله عز وجل معاملة من يرجو ويتوقع قوله قول
بانه الساحر بضم الهاء ابن عامر والباقون بفتحها ووجهها انها كانت مفتوحة لوقوعها بعد
ومروقع حركته قبل الالف فلما سقطت الالف لالتقاء الساكنين اتبعت حركتها حركة ما
هكذا قاله في سورة النور وقالوا وجهه انه لما لزم مدار التنبيه اما المنادي صار كعلة
الواصل فحذف الهاء ثم جعل الهاء بحرا منه فبني لما هي الهاء على الضم كما قالوا يا زيد قوله
بيعهم بالساحر الى تسميتهم بالساحر مع ان بانه ضال مضل ووعدهم بقوله انا لمهتدون اعلم

بانه هاد مهتد واجاب بان تعلم انما لمهتدون تعلق مخالف لما في الضمائر بقوله
انا لمهتدون وقال القاضي نادوه بالساحر في تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم
ويمكن ان يقال ان هذا المقام مقام تضرع وابتهال بدليل قوله فلما كشفنا عنهم
العذاب فينبغي ان يقولوا يا موسى كما في نظيرها لكنهم من فرط حيرتهم ودهشتهم سبق
لسانهم الى ما تعودوه والعوائد من تسميتهم بالساحر ونظير الآية قوله تعالى ولما وقع
عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن
لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم
ينكثون قوله معنى تربع اي تمكن في قلوب الجماعة فضل تمكن تمثيلا قوله
وعن بعضهم مقدار بالنصب على انه مربع المكان اتخذه ربعا اي منزلا وقيل الاقامة في
المكان ومعنى الامر المكان ومفرد بالنصب في بعض النسخ على انه فاعل تربع من قولهم تربع
في جلوسه قوله هو اما الحصب وهو حصيب بن حميد كذا في ديوان ابي نواس و
مدحه تفضيله منها اما دون مصر للغنى مطلب بلى ان اسباب الغنى لكثير فقلت
لها واستعجلتها بوادر جرين في عينيها دعيني اكثر حاسديك برحلة الى بلد فيه
الخصيب امير لعالم يزود الخصيب ركابنا فاي فتى بعد الخصيب يزور فتى يشتري
حسن الثناء بماله ويعلم ان الدائرات تدور فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يسير الجود
حيث يسير وذكر ابن الاثير في تاريخ الكامل ان الرشيد لما انتهى الى عزل موسى بن
عيسى عن مصر قال والله لاعزلنه الا باخس من على بابي ولعله عمر بن مهران و
احول الخلق اب اللباس. فسار موسى في دار موسى فجلس في آخر باب الناس
فلما تفرقوا دفع الكتاب الى موسى فقال لعن الله ابا حفص اتقال الله لعن الله فرعون حيث
قال اليس لي ملك مصر ثم سلم له العمل ورحل قوله ام هذه متصلة لان المعنى افلا
تبصرون قال ابو البقاء ام هذه منقطعة في اللفظ لوقوع الجملة بعدها وهي في
المعنى متصلة معادلة اذ المعنى انا خير منه ام لا ومراد المصنف ان قوله ام انا خير
بعث لهم على الاستبصار والتفكر في احواله من بسطة الملك ولم يتعرضوا الرياسة من
الجبابرة النطق واحوال موسى من الفقر والقلة وعدم لم يتعرضوا الرياسة ومن الرتبة
منع النطق ثم علي ان يقولوا انت خير وتصريح قوله تعالى هو مهين ولا يكاد يبين ولما

كان هذا التركيب حاملا على الاستبصار وعلى القول قال وهذا من انزال السبب منزلة
المسبب وعن بعضهم الا كونه خيرا عندهم سببا كونهم بصرآء الا ان الابصار سبب لقولهم انه
خير قوله اساور جمع سوار وهو والسوار واحد قوله مقاليدها الملك الجوهري الاقليد
المفتاح والمقلد مفتاح قوله واما من قرنوا بمعنى تقارنوا قال محيي السنة اي
متتابعين تقارن بعضهم بعضا يشهدون له بصدقه ويعينونه على امره قوله وقرئ
اساور حفص اسورة باسكان السين من غير الف والباقون بفتحها والالف بعدها قوله
حملهم على ان يخفوا له يعني السين للطلب وما طلب منهم في الحقيقة ان يخفوا له بل
العقال في سلب آرائهم حتى يطيعوه فيما الزمهم مما يأباه ارباب العقول واولوا
البصائر قال محيي السنة يقال استخفه على رأيه اذا حمله على الجهل وعن
بعض اي حملهم بتمويهه على ان خفوا للامر غير مستثقلين له فاطاعوه في تكذيب
موسى ومخالفته وجمع الجموع لمحاربته قوله وكذلك استفزاي كما جاء استخف
من الخفة على هذا المعنى كذلك جاء استفز من فز له قوله ومنه الحديث في
موت الفجأة روي عن رجل من الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
موت الفجأة اخذة اسف للكافر ورحمة للمؤمنين وفي رواية قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم موت الفجأة اخذة اسف لغير الثانية لابي داود وللاولى رواه
رزين وذكرهما صاحب جامع الاصول قوله وقرئ سلفا حمزة والكسائي سلفا بضم
السين واللام والباقون بفتحهما قوله اي الله الجوهري السلفة بالضم الجماعة من
الناس قوله اسفعوه من ذلك الجوهري اسفه غضبه لكل امر ومعصية
اسفعه عنه اذا غضب وسوء عليك قوله خصمناكم خاصمت فلانا فخصمته اي
غلبته في الخصومة قوله ثم فتح عليهم النهاية وفي الحديث لا تفتح على الامام
اذا ارتج عليه في القراءة وهو في الصلوة لا تفتح له المأموم ما ارتج عليه اي لا
يلقنه قوله واما من قرأ يصدون بالضم نافع وابن عامر والكسائي والباقون
بكسرها قال النقاد الكسر اكثر ومعناهما جميعا يضجون ويجوز ان يكون بمعنى المضمومة

يعرضون روى محيي السنة عن الكسائي هما لغتان مثل يعرشون ويعرشون و
يشد ويشد ويتم ويتم قوله لا لطلب التمييز تاكيد لما نفي المستثنى منه في قوله
ما ضربوا هذا المثل لك الا جدلا اي ليس قولهم آلهتنا خير ام هو الا جدلا صرفا
ليس فيه سوى طلب الباطل والغلبة في القول لانهما في قوله انكم وما تعبدون من
دون الله عام يحتمل التخصيص بحسب المخاطبين واقتضاء المقام فالمحق والمبطل
مجال للتأويل فان المحق حين سمع النصوص الدالة على تعظيم الملئكة وعيسى وان
قوله انكم وما تعبدون خطاب مشافهة مع المشركين لا يتصور دخولهم في هذا المقام
والمعاند المكابر لا يلتفت الى المقام وحين يأتي للجدال مجالا انتهز الفرصة اما المقام
فان الخطاب في قوله انكم وما تعبدون في المشركين ومن ثم قدر محيي السنة انكم ايها
المشركون وما تعبدون من دون الله يعني الاصنام حصب جهنم واما توجيه كلامهم
وقالوا آلهتنا خير ام هو فهو انك تزعم ان آلهتنا ليس فيها خير وان عيسى نبي مكرم
فقولك انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم يوجب المساواة فان كان الذي نعظم
بفضله ونبوته حصب جهنم واما توجيه كلامهم وقالوا آلهتنا خير ام هو كان الهتنا
آلهتنا واما قوله هو لكم ولا آلهتكم وتحريج الامر فليس بثبت روى محيي السنة في المعالم ان
ابن الزبعرى قال انت قلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال نعم قال اليست اليهود
تعبد عزيرا والنصارى تعبد المسيح وبنو مليح يعبدون الملئكة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم بل هم يعبدون الشيطان فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
قوله لخبثه النهاية الخب بالفتح الخداع وهو الجربز الذي يسعى بين الناس بالفساد
واما المصدر فبالكسر لا غير قوله وغشه دخلته الجوهري دخلة الرجل باطنه
امره وكذلك الدخلة بالضم الاساس انه لخبيث الدخلة وعفيف الدخلة وهي
باطن امره قوله على طريقة المحك الاساس رجل محك لجوج عسر وما حك و
محكان وقد محك محكا وماحك صاحبه قوله وقيل لما سمعوا ان مثل عيسى عند
الله معطوف على قوله لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش انكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم يعني يجوز ان يكون بضارب المثل قوله ولما ضرب
ابن الزبعرى مثلا عبد الله بن الزبعرى كما في الوجه الاول بدليل قوله ولما ضرب عبد الله

الزبعرى عيسى عليه السلام وان يهلك الله سبحانه وتعالى كما في هذا الوجه والمثل على قول
ابن الزبعرى قوله فلو كان هولآء في النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا معهم وانما
سمي مثلا لما فيه من الغرابة من بعض الوجوه ولذلك فرح به المشركون وضحكوا وكذبوا
النبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم و في قول
المصنف هو على هذا القول تفضيل الملائكة على عيسى لان المراد بهم الملائكة لا يباح لمن
في غاية من الدقة في القول بتفضيل الملك على الانبياء وذلك لوجه انه بنبت بقوله خلقه
من تراب ان عيسى عليه السلام مخلوق من تراب واتفقنا على ان الملائكة روحانيون
فلا شك بتفضيلهم وجواب القول بنفي قوله تعالى ان هو الا عبد انعمنا الآية يعني ليس التفضيل
بالقياس بل بالاصطفاء واختيارنا لمن نشاء فان عيسى لما كان نبيا مختارا لانا انعمنا
عليه بالكرامة والنبوة وان الملائكة انما كانوا مقربين باختيارنا ومشيتنا كما قال الله
وتعالى ولو نشاء لجعلنا منكم وانتم في الدولة عند الله ايضا ملائكة وهذا من باب
ترك القياس بالنص كقوله تعالى احل الله البيع وحرم الربوا قوله وقوى الحساب
بإثبات بهم للاستبعاد بالاثبات تبعه وباستقاط شان قوله ويجوز ان يقولوا
لما انكر عليهم قولهم الملائكة بنات الله وعبدوهم قوله وعبدوهم حال من الضمير المضاف
اليه في قولهم ومفعول يقولوا اما قلنا بين عاء وعلى هذا فاعل ضرب ابن مريم مثلا ابن الزبعرى
كما في الوجه الاول والحامل على ضرب المثل الدال على الكوارث الثلث في قوله وجعلوا
عباده جزءا الآيات وهو قوله ام اتخذ مما يخلق بنات وقوله اشهدوا خلقهم وقوله
ما لهم بذلك من علم والآيات المتخلله في البين متصلات بعضها مع بعض بالا فانين المتنوعة
وهذا الوجه واردة على القياس المبني على اصل فاسد وكذلك ان النصارى ما عبدوا
عيسى عليه السلام عن علم وذلك بل عبدوه لانه وجد من غير اب ولو نشاء ابتهما
الكون ولدنا منكم كما ولد عيسى عليه السلام ~~عن علم وذلك بل عبدوه لانه وجد من غير~~
اب ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة يعني ان حال عيسى وان كانت عجيبة فالله تعالى قادر
على ما هو اعجب من ذلك وان الملائكة مثلكم من حيث انها مخلوقة فيحتمل ان يخلقوا توليدا
كما جاز خلقها ابتداعا فمن اين لهم استحقاق الالوهية والانتساب الى الله وانما فسر جعلنا
منكم بقوله لولدنا لوقوعه مقابلا لقوله وجعلنا مثلا لبني اسرائيل ومعنا وجعلنا

من غير

من غير سبب وصيرناه عبرة عجيبة كالمثل السائر فان قلت ذكر في المعالم ان المعنى
لو نشاء لاهلكناكم وجعلنا بدلكم ملائكة خلفا منكم يعمرون الارض ويعبدونني و
قيل يخلف بعضهم بعضا وقال لبوا البقاء لحولنا بعضكم ملائكة فلم عدل المصنف
عن البدلية الى ما ذكر قلت لان المقام له لا يقتضي وان التبديل دل على الوعيد
بالهلاك والاستيصال وهو لا يدخل في المعنى لان المعنى ان هو الا عبد انعمنا عليه
وجعلناه عبرة عجيبة ولو شئنا لجعلنا منكم ايضا عبرة عجيبة دلالة على قدرتنا
على عجائب الامور وبدائع الفطر والله اعلم فان قلت بم علم ان الوجهين الفقرين
تنزيل الجواب وهو قوله ان هو الا عبد انعمنا الآية على تقليم آلهتنا خير ام هو هما
وجه السؤال على الوجه الاول وهو ان يكون الحامل على هذا القول قوله تعالى انكم
وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قلت وجهه قوله تعالى في تلك السورة
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون واليه اشار المصنف بقوله
فان كان هؤلآء في النار فقد رضينا ان نكون نحن والهتنا معهم فرحوا وضحكوا فانزل
الله ان الذين سبقت ونزلت هذه الاية ويعنو ان ان جدلكم هذا باطل لانه عليه
السلام ما دخل في هذا النص الصريح لان الكلام معكم انها المشركون وانتم المخاطبون
به وانما المراد بما تعبدون الاصنام التي تنحتونها بايديكم واما عيسى ما هو الا عبد
مكرم منعم عليه بالنبوة مرفوع المنزلة والذكر مشهور في بني اسرائيل كالمثل
السائر فمن اين يدخل في قولنا انكم وما تعبدون من دون الله ثم لا اعتراض علينا
ان نجعل املا للنار ولغيرنا املا للجنة لا لو نشاء لجعلنا منكم ومن نسلكم ايها
الكفرة ملائكة اي عبدا مكرمون مهديون والى الجنة صايرون لقوله تعالى
ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم وكما وقع في تلك
الاية ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون قوله اشفعتهم
ولا الجوهري الشف بالكسر الفضل والربح تقول منه شف يشف شفا
وما يصلكم انصل لخروج من الدنيا الاعتقاد قوله وسمي الشرط علما
حصول العلم به النهاية اشتراط الساعة علاماتها ولعلها شرط بالتحريك

ومنه سمي شرط السلطان لانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها قاله ابو عبيدة
وحكى الخطابي عن بعضهم انه انكر هذا التفسير وقال اشراط الساعة ما ينكره الناس
من صغار امورها قبل ان تقوم وشرط السلطان نخبة اصحابه الذين يعدهم على
غيرهم من جنده قوله على بغتة ما يدرك به المطلع قال لذلك لانه يدرك به الساعة
قوله ان عيسى ينزل الحديث في رواية البخاري ومسلم والترمذي وابي داود و
ابن ماجه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لينزلن ابن مريم حكما
عادلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية وليتركن القلاص فلا
يسعى عليها ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون الى المال فلا يقبله
احد وفي رواية وانه نازل فاذا رايتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الى الحمرة والبياض
ينزل بين ممصرتين كان راسه يقطر وان لم يصبه بلل فيقاتل الناس على الاسلام
وفيه ويهلك المسيح الدجال وفي رواية لغيره قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم وفي رواية وامكم منكم قال ابن ابي
ذئب تدري ما امكم منكم قال تخبرني قال وامكم بكتاب ربكم عز وجل وسنة نبيكم صلى الله
عليه وسلم قوله الممصرتان اي حلتان ممصرتان من مصر المغرة الطين الاحمر
النهاية الممصرة من الثياب التي فيها صفرة خفيفة قوله وقيل هذا امر لرسول
الله صلى الله عليه وسلم عطف على قوله واتبعون اي هداي والضمير المنصوب على
الاول لله تعالى على تقدير حذف المضاف ولهذا قال هداي وشرعي او رسولي قوله
او هذا القران ان جعل الضمير في انه للقران المعنى ان القران فيه الاعلام بالساعة
ولما كان كذلك فلا تمترن بها لان اعلامه صدق واتبعوني ايضا لا يحتمل من هو الا
لا يحتمل لهذا الصادق الهادي الى صراط مستقيم منكر ليدل على استقامة لا يكتنه كنهها
قوله كانوا يختلفون في الديانات وما يتعلق بالتكليف وفيما سوى ذلك قال
القاضي بعض الذي تختلفون فيه وما يكون من امر الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا فان الانبياء
لم تبعث لبيانه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم انتم اعلم بامر دنياكم قوله الفرق المتحزبة

الامام

الامام الفرق المتحزبة بعد عيسى عليه السلام الملكانية واليعقوبية والنسطورية
قوله معنى قوله وهم لا يشعرون وهم غافلون يعني مجيء الشيء فجاءة ربما يكون مع
الشعور به وربما يجيء والشخص غافل ويجوز ان يكون بلا يشعرون الاثبات لان الكلام
وارد على الانكار كانه قيل لا يزعمون انها تاتيهم بغتة وهم لا يشعرون اي لا يكون ذلك
بل تاتيهم وهم فطنون قوله منصوب بعدو اي تعادي بعضهم بعضا من العدو من
الحاسدين قوله وقيل الا المتقين الا المحسنين اخلاء السوء فالتعريف في الاخلاء
على هذا للجنس والاستثناء متصل وعلى الاول المراد بالاخلاء المتخالين في غير ذات
الله لقوله كل خلة بين المتخالين في غير ذات الله والاستثناء منقطع ولذلك قال الا
المتصادقين في الله فانها الخلة الباقية وفي الحقائق عن ابن عطاء كل وصلة وتقع
منقطعة الا ما كان في الله ولله فانه كل وقت في زيادة لان الله تعالى يقول الاخلاء
يومئذ بعضهم لبعض عدو اي في انقطاع وبعضه الا المتقين فانهم في وصلة لقربهم
بدون فضل الله وثوابه قوله يا عبادي حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون
في الله يومئذ يوافقه ما روى ابو داود عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله لاناسا ما هم بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء
والشهداء يوم القيمة بمكانهم من الله قالوا يا رسول الله تخبرنا من هم قال هم قوم تحابوا
بروح الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى
نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس وقرا الا ان اولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله اذا بعث الله الناس الى قوله ينبغي ان الذين امنوا
يريد ان قوله يا عبادي عام ان يخصص بالاية السابقة فالمراد المتحابون في الله او بالاية
والمراد الذين امنوا باياتنا وكانوا مسلمين على ايلاء المحو والخصاص اي لهم كرمنا
نحن شانهم وهم الذين امنوا واسلموا قوله منصوبا بفعل لا اضافة قوله وفي يا
عباد حفص وحمزة والكسائي قوله ومنها اصل انواع النعم قال العلماء تعالى
لذت الشيء الذ مثل استلذذته والمعنى من شيء تشتهيه نفس او تتلذذ به عين
الا وهو في الجنة وقد عبر الله تعالى بهذين اللفظين عن جميع نعم اهل الجنة فانه ما
من نعمة الا وهي نصيب النفس او العين وقد اجاد صاحب التيسير حيث قال قوله تعالى

يطاف عليهم بصحاف من ذهب دل على الاطعمة وقوله واكواب على الاشربة وقوله
وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين على ان في الجنة وراءهما من اصناف النعم شيا الخ
وقلت على هذا لا يبعد ان يحمل قوله وما تشتهي الانفس وتلذ الاعين على ان في الجنة
المنكح والملبس وما يتصل بهما لتتكامل جميع المشتهيات النفسانية فبقيت اللذة
الكبرى وهي النظر الى وجه الله الكريم فيكنى عنه بقوله وتلذ الاعين ولهذا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب الي الطيب والنساء وجعل قرة عيني
في الصلوة رواه النسائي عن انس وقال قيس بن الملوح ولقد همت بسلها حبها فمن
انما يكون حصيني في المحشر حتى يطول على الصراط وقوفا وتلذ عيني من لذة المنظر ثم
وافق هذا التاويل كلام جعفر الصادق عليه السلام شتان بين ما تشتهي الانفس
وبين ما تلذ الاعين لان جميع ما في الجنة من النعم والشهوات في جنب ما تلذ الاعين كا
اصبع تغمس في البحر لان شهوات الجنة لها حد ونهاية لانها مخلوقة ولا تلذ الاعين في
الدار الباقية الا بالنظر الى الباقي جل وعز ولا حد لذلك ولا صفة ولا نهاية في الجمال
وقال القاضي في قوله وانتم فيها خالدون ما معناه ان كل نعيم زائل موجب لكلفة
الحفظ لخوف الزوال ومستعقب للتحسر في ثاني الحال وقدامني ذلك نعم الجنة وقلت
ذق مع طبعك المستقيم معنى الخطاب والالتفات وتقديم الظرف في قوله وانتم فيها
خالدون لتقف على ما لا يكشفه الوصف قال النصراباذي ان كان خلودهم لشهوة البطن
ولذة الاعين فالفناء خير من ذلك وان كان لمعناء الاوصاف والاتصاف بصفة الحق
والمقام فيها على سرور الرضا والمشاهدة فانعم لفا انعم قوله سببية في نعالها يعني
استحقاقهم الجنة بسبب اعمالهم الموكلة على ذاته او لافضال الله اياهم بواسطة
الموكلة ويجوز ان يتعالى اورثتموها بواسطة الاعمال التي عملت فان الجزاء كالمورث
من الاعمال قوله موقرة اوقرت النخلة اي كثر حملها تعالى نخلة موقرة وموقر و
موقر وحكى موقر وهو على القياس قوله ثم يوقع الجوهري ثلمت الثلمة اردمها
بالكسر ثلما اذا سددتها قوله سم تصل عند البصريين قال الزجاج ومن عند
البصريين لا يجد للالحا انها بعدها ليس بصفة لما قبلها بل هي خبر ولا موضع لها من الاعراب

ويزعمون

ويزعمون انها منزلة ما في قوله فبما رحمة من الله لنت لهم قوله وقرأ ابن مسعود رضي
الله عنه يا مال بحذف الكاف للترخيم روى البخاري ومسلم والترمذي وابو داود عن
يعلى بن امية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ على المنبر ونادوا يا مالك
ليقض علينا ربك قال سفيان في قراءة عبد الله ونادوا يا مال قال ابن جني وللترخيم
في هذا الموضع سر وذلك انهم لعظم ما هم عليه ضعفت قواهم وذلت انفسهم وصغر كلامهم
فكان هذا من موضع الاقتصار ضرورة قوله والحق يا مال على ما نصف اوله يحيى
رفات العظام بالية قوله يقولون اي يقولون واغوثاه قوله وفيه استهزاء
اي في قول مالك انكم ماكثون لا رجعة خالدون لان المكث في الانتظار ولا انتظار يعلم في
الصحاح قوله ام ابرموا امرا شركوا امكر ابراه الراغب الابرام احكام الامر
واصله من ابرام الحبل وهو ترديد فتله والبريم المبروم اي المفتول فقيل لكل محكم المبرم
المح تشبيها له بمبرم الحبل ومن هذا قيل للبخيل الذي لا يدخل في الميسر برم كما يقال
للبخيل مغلول اليد قوله وكانوا يتنادون الجوهري تنادوا اي تجالسوا في النادي
والندي فعيل مجلس القوم ومتحدثهم وكذلك الندوة والنادي والمنتدى قوله
ان يقول العدل للمجبر ان كان خالقا للكفر الى قوله الا الانصاف لقد اتى عظيما في مثله
فيقال له وقد ثبت عقلا وشرعا انه خالق لكل في القلوب وما بابه الا خالق الامور
من حالق عن الله الله خالق كل شيء فيلزمه لفوط لعبده ان يحدث في الله الحادا
لم يسبق اليه احد وقيل قوله هذا نظير قول الكفرة اللهم ان كان هذا هو الحق
من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فهلا قال عفا الله عنه
ان كان الله عز وجل خالقا للكفر فانا اول من استحوذته منه واشر سنة سن صلوات
الله عليه على ما رواه ابو داود والترمذي والنسائي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في الوتر اللهم اني اعوذ برضاك
من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك وروى البخاري ومسلم و
النسائي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تعوذوا بالله من
جهد البلاء ودرك الشقا وسوء القضاء وشماتة الاعداء والسلف الاية قريب من
المشاكلة والطباق في الجواب على السؤال فانهم لما قالوا الحق [illegible] الا احسن منه

صلوات الله عليه ان تقول ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وكذا قول سعيد بن
جبير للحجاج قال القاضي ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين منكم لان النبي صلى الله عليه
وسلم اعلم بالله وبما يصح له وما لا يصح واولى بتعظيم ما يجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد
تعظيم الولد ولا يلزم صحة ثبوت الولد لان المحال قد يستلزم المحال والمراد نفيه على ابلغ الوجوه
كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا غير ان لو ثم مشعرة بانتفاء الطرفين وان
ههنا لا تشعر بانتفاء الطرفين ولا ثبوته فانها لمجرد الشرطية وفيه ان انكار الولد
ليس لعينها بل لنظرها استدلال قوله وقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول
الآنفين من ان يكون له ولد ولهذا المثال اقرب الى المثال الذي ذكره وهي قاعدة لا غبار
عليه من الوجه الاول فصح ان المثال اللائق هو ما قررناه. ان كان الله خالقا للكفر
فانا اول من استخرنته قوله وقرأ بعضهم العبدين قال ابن جني وهي قراءة عبد
الرحمن اليماني معناه اول الآنفين فقال عبدت من الامر اعبد عبدا انفت منه ومما استشهد
لقول من قال معنى اول العابدين الآنفين قال وقرئ ولد بضم الواو حمزة والكسائي
قوله ولو كان جسما لم يقدر على خلق هذا العالم مضى بيانه في الانعام عند قوله بديع
السموات والارض ان يكون له ولد قوله ضمن اسمه تعالى معنى وصف ولذلك علق
به الظرف قال ابو البقاء صلة الذي لا تكون الا جملة والتقدير وهو الذي هو اله
في السماء ومعبود في الارض ولا يصح ان يجعل اله مبتدأ وفي السماء خبره لانه لا يبقى
في الصلة عائد وهو كقولك هو الذي في الدار زيد وكذلك ان رفعت آلهة بالظرف وقوله
والراجع الى الموصول محذوف للاستطالة ومما سهل حذف الراجع وقوع الموصول
خبرا عن ضمير لانه لو ظهر الراجع لكان ذكرا للتكرار المستكره لفظ التقدير وهو الذي هو اله في
السماء ولا ينكر ان الراجع اذا حذف كان الكلام اخف وانما حذف على قلة حذف مثله
لا مرتبا ولكن وانه لم يرد في الكتاب العزيز الا في تماما على الذي احسن وفي اي قراءة
قوله ويحتمل ان يكون في السماء صلة الذي واله خبر مبتدأ محذوف على ان الجملة
بيان للصلة قال ابو البقاء ان جعلت في الظرف ضميرا يرجع على الذي وابدلت اله
منه جاز على ضعفه لان الغرض الكلي اثبات الالهية لا كونه في السموات والارض
وكان يفسد ايضا من وجه آخر وهو قوله وفي الارض اله لانه معطوف على ما قبله

ولما

ولما لم تقدر ما ذكرناه صار منقطعا عنه وكان المعنى انه في الارض اله وهو هنا
لو جعله صاحب الكشف فقال ان جعلته بدلا منه او من الذي فذلك يوجب العدل
قبل تمام الموصول بالصلة الا ترى ان في الارض اله معطوف على في السماء وهو في
الصلة قوله قرئ بضم الباء وفتحها ابن كثير وحمزة والكسائي يرجعون بالياء التحتانية
والباقون بالباء مضموما مبنيا قوله وقيله بالحركات الثلث حمزة وعاصم بخفض اللام
وكسر الهاء والباقون بنصب اللام وضم الهاء وضم اللام شاذ قوله وعنه اي
عن الاخفش وقال قيله اي هو مصدر لفعل محذوف اي وقال الرسول قيلا وفي الكواشي
والقيل والقول والقال واحد وقلت على ان يقال انه تعالى يحكي عن حال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كانه قيل انه آيس عن ايمانهم عند سماع قولنا له ولئن سالتهم
من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون وقال قولا وهو يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون
وينصر هذا التأويل ترتب قوله فاصفح عنهم وقل سلام لانه امر بالمتاركة والاعراض
الكلي وقوله ايضا فسوف يعلمون فانه وعيد لهم وتعزية صلوات الله عليه فكان
الله تعالى ينتقم لك منهم ويجازيك واياهم على حسناتك وسيئاتهم كقوله تعالى ان الساعة
آتية فاصفح الصفح الجميل واليه الاشارة بقوله واعرض عن دعوتهم يائسا عن ايمانهم
وودعهم وتاركهم الى قوله فسوف يعلمون وعيد الكفار وتسلية للرسول صلى الله عليه
وسلم وفي هذا التقريب التفات في غاية من اللطف لان اصل المعنى وقلنا لك ولئن
سالتهم من خلقهم الاية وقلت يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون وقلنا لك فاصفح عنهم
فانا ننتقم منهم فعدل الى الغيبة فقال وقال ليعرفن بان ذلك القول انما صدر عنه
من الياس التام فكانه كان غائبا عن نفسه متحسرا عليهم وايمانهم وقولنا نسمعه
منهم وقريب من هذا التقدير تفخيمه على القسم لان اتيان المصدر لتعظيم القول
اي قال قوله الذي فيه فخامة وشان ثم فسره بقوله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون
المؤذن بالاقناط الكلي المستلزم لاستيصال القوم وتطهير الارض منهم بالحكم وانشاء
والاصلاح المومنين واظهار دين الحق كقوله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا
والحمد لله رب العالمين فحقيق بان يقسم بهذا الدعاء وان يكون مظنة للتفخيم
التعظيم واليه الاشارة بقوله واقسام الله بقيله رفع منه وتعظيم لدعائه ورسوله

وعطفه الزجاج على محل الساعة كما تقول عجبت من ضرب زيد وعمرا عطفا على المحل تقديره عجبت
من ضرب زيدا وعمرا وقال البقاعي والذي لعنانه اما ان تكون نصبا على معنى وعنده علم الساعة
ويعلم قيله لان معنى عنده علم الساعة يعلم الساعة ويعلم قيله ومعنى الساعة في القرآن الوقت
الذي تقوم فيه القيامة قوله وقل لهم سلام اي تسلم منكم ومتاركة قال مكي تقديره قل امري
مسالمة منكم ولم يؤمر بالسلام عليهم وانما امر بالتبري منهم ومن دينهم ثم نسخ السورة بحمد الله

دخان

بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه

جواب القسم قال صاحب الكشف جواب القسم انا كنا منذرين دون قوله انا انزلناه لانك لا
تقسم بالشيء على نفسه لان القسم بالكتاب خبر بخبر اخر فقوله انا انزلناه اعتراض بين القسم وجوابه
وقال ابو البقاء الجواب انا انزلناه وانا كنا مستانف وقيل هو جواب اخر من غير عاطف قال ابو حيان
عن قول صاحب الكشف لانك لا تقسم بالشيء على نفسه انه من باب قول ابي تمام وثناياك انها
اغريض كما سبق في الزخرف قوله البندار معرب وما وقفت له ذكرا سوى في الحاشية
البندار من في يده القانون وهو اصل الخراج ثم وقفت في كتاب ابن الصلاح في معرفة الحديث
البندار من يكون مكثرا من شيء يشتريه منه من هو دونه ثم يبيعه قاله السمعاني ونقلته
بخطه وبندار لقب محمد بن بشار البصري روى عنه البخاري ومسلم قال ابن الفلكي
انما لقب بهذا لانه كان بندارا لحديث قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى
في هذه الليلة الى اخر ما ورد مما يقتضيه عليه من هذا المعنى في الاصول سوى ما رواه ابن
ماجه عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كانت ليلة النصف
من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فان الله تعالى ينزل فيه لغروب الشمس الى
السماء الدنيا فيقول الا من مستغفر فاغفر له الا من مسترزق فارزقه الا من مبتلى
فاعافيه الا كذا الا كذا حتى يطلع الفجر قوله ان الله يشفع امتي في هذه الليلة الحديث
من رواية الترمذي وابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى انا انزلناه في
ليلة مباركة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى ينزل ليلة النصف
من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر لاكثر من عدد شعر غنم بني كلب قوله ان الله يغفر
لجميع المسلمين روينا في مسند احمد بن حنبل عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يطلع الله تعالى الى خلقه ليلة النصف فيغفر لعباده الا لاثنين مشاحن

وقال

وقال المفسر قوله المشاحن المعادي والشحناء العداوة وقال الاوزاعي
اراد بالمشاحن ههنا صاحب البدعة المفارق لجماعة الامة قوله وما اعطي فيها من
تمام الشفاعة عطف على قوله يفرق كل امر حكيم ومن خاصة الخصال التي تخصصت
الليلة بها قوله قالوا انزل جملة واحدة روى محيي السنة عن قتادة وابن زيد هي ليلة
القدر انزل الله تعالى القرآن في ليلة القدر من ام الكتاب الى السماء الدنيا ثم نزل به جبريل
عليه السلام نجوما في عشرين سنة قوله ملفوفان وهو نوع غريب من اللف والنشر
لف اولا في قوله انا انزلناه في ليلة مباركة معنيين انزال القرآن وتخصيصه بالليلة المباركة
ثم علل المعنى الاول بقوله انا كنا منذرين والمعنى الثاني بقوله فيها يفرق كل امر حكيم ولما
كان المعنى الثاني متعلقا بالاول غير مستقل بنفسه كما عليه النشر المتعارف لانه لا يتم
الا بان تعالى انما خصص انزاله في هذه الليلة لانه من الامور المحكمة وهذه الليلة يفرق
كل امر حكيم من ارزاق العباد روى محيي السنة باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال تقطع الاجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له ولقد اخرج اسمه في الموتى
قوله فيلقى على السنة الخلق مدحه وهو من قوله صلوات الله عليه اذا احب الله العبد
نادى جبريل ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض
اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قوله وهو من الاسناد المجازي
قال الامام والحكيم ذو الحكمة وذلك ان تخصيص الله كل احد بحالة معينة من الرزق والاجل
والسعادة والشقاوة في هذه الليلة يدل على حكمة بالغة فاسند الى الليلة لقوله تعالى يوما
يجعل الولدان شيبا قوله من حيث انه لو احكم بالشيء وكتبه فقد امر به يعني ان معنى
يفرق كل امر حكيم يفصل ويكتب كل امر مفعول على مقتضى الحكمة كما هو معنى الامر والذي
هو ضد النهي لانه تعالى لو احكم بالشيء وكتبه فقد اوجبه وكان معنى قوله يفرق كل امر
حكيم معنى قوله امرا من عندنا وكان من حق الظاهر لقوله ان يوضع موضع فرقانا الى
ان قال ان قوله امرا من عندنا بمعنى يفرق ويفصل ويكتب لان امر النازل من عنده سبحانه
وتعالى لا يكون الا فصلا وفرقانا لكن لما قال بمعنى الامر والفرقان واحد جعل الاول بمعنى
الثاني لاتحادهما في المعنى وانما سلك هذا المسلك ليجمع بين قولي الزجاج حيث قال ويجوز
ان يكون منصوبا بيفرق اي يفرق فرقانا لان امرا بمعنى فرقانا اذ المعنى يؤمر فيها امرا

قال ابو البقاء امرنا امرا دل على هذا ما اشتمل عليه الكتاب من الاوامر ومن عندنا
اما صفة لامرا وان تتعلق بيفرق قوله تعليلا ليفرق او لقوله امرا منا جمع وقوله
اي يفصل في هذه الليلة كل امر وقوله او تصدر الاوامر من عندنا تقسيم وقوله لان من
عادتنا الالف وقوله ولذلك لا او او الصادر تفريق قوله ورحمة مفعول به اي انا
كان انا مرسلين تعليلا ليفرق او لقوله امرا من عندنا يكون رحمة مفعولا له لمرسلين
قال ابو البقاء رحمة مفعول مرسلين وتكون بها النبي صلى الله عليه وسلم فان قلت
سل الاختصاص كونه مفعولا له في الاول ومفعولا به في الثاني من غاية قلت اجل لان
المبدل مطلق فالمناسب ان يكون البدل كذلك اعني منذرين ومرسلين وهو من بدل الكل
لان الانذار والارسال يقتضيان المنذر والمرسل وهو عبارة عن المختار المبعوث الى الخلق
للارشاد والاستقم ان تعالى انا كنا منذرين رحمة الا ان يكون مفعولا له واما التعليل فانه
اما ان يكون ليفرق ولا شك ان تفريق كل امر حكيم امر عظيم يحتاج الى ان يعلل بارسال
رحمة للعالمين واما ان يكون تعليلا امرا فهو اولى منه لفوات التقدير حينئذ اعني بهذا
الامر امرا كائنا من لدنا ويليق بجلالنا وكبريائنا والاحسن ان تعالى ان امرا على هذا مفعول
مطلقا بل منصوبا على الاختصاص جعلا لقوله انا كنا مرسلين ليتصل بالتعليل قوله
وضع النعمة بالارسال اي اوقع الارسال على النعمة وجعل مفعولا به كما اوقع الارسال
عليه في قوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من
بعده فعلم من هذه الدقيقة ان الفعل وصف للفاعل وللمفعول به ولذلك تعالى في قولنا
ضرب زيد عمرا ان زيدا ضارب وعمرا مضروب فان قلت ذكر ان قوله انا كنا مرسلين ابدل
من قوله انا كنا منذرين وتعليل ليفرق او لقوله امرا فاي الوجهين هو المختار قلت
والعلم عند الله الثاني لان الجمل كلها حينئذ واردة على التعليل المتداخل لما انهم من كلامه
وكانه لما قيل انا انزلناه في ليلة مباركة فقيل لم فاجيب لان من شاننا التحذير والعقاب
فقيل فلم خص الانزال في هذه الليلة فقيل لانه من الامور المحكمة ومن شان هذه الليلة
ان يفرق فيها كل امر حكيم فقيل وكان من الامور المحكمة فاجيب لان ذا الجلال والاكرام
اراد ارسال رحمة للعالمين ومن حق المنزل عليه ان يكون حكيما لكونه للعالمين نذيرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا فقيل لماذا رحمهم الرب عز وجل بذلك فاجيب لانه سبحانه

وتعالى

وتعالى هو وحده سميع عليم يعلم جزئيات احوال عباده وكلياتها ويعلم ما يحتاجون اليه
دنيا واخرى وهو وحده رب السموات والارض يربيهم ويرزقهم ويمنحهم مرافقهم وهو
يحييهم ويميتهم ويثيبهم ويعاقبهم والى هذه الاشارة بقوله انه هو السميع العليم وما بعده
يحقق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه اوصافه قوله على تلك رحمة من ربك ومن
شرط انتصابها مفعول له قال صاحب التقريب لو لو كانت مفعولا به لدل اللفظ على ان
المرسل رحمة الا الارسال وفيه نظر قلت كلام المصنف لا يشعر بذلك بل فيه ان
رحمة لما قطعت جعلت جملة مستأنفة تعليلا لبيان الموجب للارسال قوله كانوا
يقرون بان للسموات والارض ربا هذا الفصل الجامع فيه بيان للاشارات والتلويحات
تضمنته الايات بدأ الله سبحانه وتعالى بتعظيم الالوهية وتعظيم كتابه الحكيم ورسوله الكريم
حيث اتى بالصيغة المنبئة عن الجلال والكبرياء وهي انا انزلناه الى قوله انا كنا مرسلين
ثم خص الخطاب برسوله صلوات الله عليه والمراد العموم وان الاصل منذركم واليه الاشارة
بقوله فقيل لهم ان ارسال الرسل وانزال الكتب رحمة من الرب فوضع الرب موضع منا
ليؤذن بان الربوبية تقتضي الرحمة على المربوبين وليكون تمهيدا يبتنى عليه التعليل المحض
للتعريض بتوسط ضمير الفصل وتعريف الخبر للاشعار بان الهتهم لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنهم
شيئا والى التعليل والتعريض اشار بقوله انه هو السميع العليم وما بعده يحقق لربوبيته
وانها لا تحق الا لمن هذه اوصافه وفي تخصيص السميع والعليم لو ابلغ لمعنى التهديد والوعيد
للكفار والوعد للمؤمنين الذين تلقوا هذه النعمة بانواع الشكر ثم نبه الكفار عن سنة الغفلة
والتقاعد عن موجبات الشكر فجمع الهمم من خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم
موبخا بما اشتهر عندهم من الوصف الذي لا بد لهم ان يقروا به فابدل من السميع العليم
رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين يعني هذا المذكور من انزال الكتب و
ارسال الرسول رحمة وانعام ممن تقرون به وتقولون انه خالق السموات والارض وما
بينهما فما هذا التهاون فاقبلوها واغتنموا الفرصة ان كنتم تدعون الايقان وقد اشار الى
هذا المعنى بقوله ان يلفك مرشدة الى ان ذلك مشهود عنده ولم يكن للاعلام الا للتنبيه
على التهاون لغناء الشكر على انعامه والشرط يقتضي ذلك لانه من باب قول العامل
ان كنت عملت فاعطني حقي ثم الزمهم بعد هذا التقرير التوحيد بكلمة التقوى وهي لا اله الا

هو يحيى ويميت ثم خص الربوبية بهم وباسلافهم جاريا على سنن الخطاب ربكم ورب
اباءكم الاولين ومنعوتا بالمزيد تعقيبا لشكر تلك النعمة السنية وهذه النعمة الجليلة ثم
لغرط عنادهم وعدم التفاتهم التفت بالخطاب الى الغيبة في قوله بل هم في شك
يلعبون فنعتهم وطرحهم اذانا بانهم مع ايقانهم ذلك منزلون منزلة الشاكين
حيث لم يعملوا بموجبه وخلطوا مع اليقين الهزء واللعب كما قال قول مخلوط بهزء
ولعب ثم التفت الى حبيبه صلوات الله عليه تسلية له واقناطا منهم بما بعده بقوله
فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين فقابل انزال الكتاب بانزال العقاب من السماء
يعني انزل الكتاب رحمة لهم فحين اعرضوا عنه انتظر انزال العذاب واسند العذاب
الى السماء وان كان هو الفاعل حقيقة ليكون على وزان قوله انعمت عليهم غير المغضوب
والله اعلم باسرار كلامه قوله ان يلفك حدثه عن بعضهم فادعى قوله ان يلفك
حديثه التنبيه للمخاطب ان من حقك ان تكون عالما به ولا تكون غافلا عن مثله فمعنى
فانه امر عظيم وكذلك الشرط في الاية ويراد تعنيف المخاطب على الغفلة عنه ويروى
اسمعوا استحاه بالنصب سيستعمل لازما ومتعديا قوله ليس فيه خصاص الخصاص
الخصاص الغنو والاتعاب قوله آبيي بكسر الهمزة وفتحها وهو اسم رجل من هذه المدينة
والمشهور الفتح وعدي غير منصرف قوله خمس قد مضين وفعله ان ما عندي ابو البلد
لكن الحديث مع تغيير في الالفاظ والمعاني لفرجه البخاري ومسلم والترمذي عن مسروق
وفيه قال كنا جلوسا عند عبد الله بن مسعود وهو مضطجع واثناء بطل الحديث قوله
واللزام اللزام فسره بانه يوم بدر وفي اللغة الملازمة للشيء والدوام عليه واسلاء وطأك
على مضر اي خذهم اخذا شديدا والوطء في الاصل الدوس بالقدم فسمي به في الغزو والقتل
لان من يطأ على الشيء برجله فقد استقصى هلاكه واهانته والعلهز شيء يتخذونه في
المجاعة يخلطون الدم باوبار الابل ثم يشوونه بالنار ويأكلونه وقيل كانوا يخلطون فيه
القردان والعلهز القرد الضخم وقيل العلهز شيء ينبت له اصل كاصل البردي كله
في النهاية قوله فان قلت كيف يستقيم على قول من جعل الدخان نحو هذا السؤال و
الجواب ما ذكر في التفسير الكبير انه تعالى حكى عنهم انهم يقولون ربنا اكشف عنا العذاب انا

مؤمنون

منهي ابو سفيان

هذا اذا حملناه على القحط الذي وقع بمكة استسقاء فانه نقل لما اشتد القحط فيها مشى
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وناشده الله والرحم وواعده ان دعا لهم وازال الله عنهم ذلك
البلية ان يؤمنوا فلما ازاله الله عنهم رجعوا الى شركهم اما اذا حملناه على ان المراد منه
ظهور علامات القيمة لم يصح ذلك لان عند ظهور اشراط الساعة لا يمكنهم ان يقولوا
ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ولم يصح ايضا ان يقال لهم انا كاشفوا العذاب قليلا
انكم عائدون والجواب لم لا يجوز ان يكون ظهور هذه العلامة جاريا مجرى ظهور سائر علامات
القيمة في انه لا يوجب انقطاع التكليف فتحدث هذه الحالة ثم ان الناس يخافون فيتضرعون
فاذا زالت تلك الواقعة عادوا الى الكفر والفسق واذا كان هذا محتملا استقام قوله انا
كاشفوا العذاب مع القول بان الدخان قبل يوم القيمة اي ظهور من اشراط الساعة
قوله لا يمهلون يمهل في امره اي اناه وتمهل اي تقدم قوله يصور المعذبون الجوع
التضور الصياح والتلوي عند الضرب والجوع وعن بعضهم يتضورون اي غلب عليهم الضعف
من قولهم رجل ضورة اي ضعيف قوله لان ان يحجب عن ذلك قال الزجاج يوم لا يجوز
ان يكون منصوبا بقوله منتقمون لان ما بعد انا لا يجوز ان يعمل فيما قبله قال صاحب
الكشف نصبه بقوله انا كاشفوا العذاب وقلت لا يساعد عليه قوله انكم عائدون الى
البطشة الكبرى اما ان تكون يوم القيمة او يوم بدر وقد عقبه بقوله انا منتقمون قوله
كانه حمل الملئكة على ان يبطشوا وانه البقاء يقال ابطشته اذا امكنته من البطش
اي نبطش الملئكة فعلى هذا المفعول به محذوف ويجوز ان يجعل البطشة الكبرى
مفعولا به على الاسناد المجازي نحو جد جده وبنيا للوفد المرفود وقال ابن جني وهي قراءة
الحسن وابي رجاء وطلحة بخلاف وهذا من بطش هو وابطشته انا كقدر واقدرته
واما انتصاب البطشة فبفعل مضمر يدل عليه الظاهر اي يوم نبطش من نبطشه
فيبطش البطشة الكبرى ولك ان تنصب البطشة الكبرى على انه مفعول به كانه قيل
يوم نقوي البطشة الكبرى عليهم ونمكنها فيهم كقولك يوم نسلط القتل عليهم ونوسع
الاخذ منهم الراغب البطش تناول الشيء بصولة قال تعالى واذا بطشتم بطشتم جبارين
قوله فينا بالشدة للتاكيد او لوقوعه على القوم يؤيده انه على منوال المبالغة في وعيد
وما انا بظلام للعبيد اي فعل التكبر وهو اما بحسب ذنوبهم العظيمة يعذبهم عذابا شديدا

اوحسكتهم لوقوعه على كثير من فروع فيهم الراغب قيل الرجل وقيل القوم قوله
اوكرم في نفسه الاساس كرم فلان علينا كرامة وله علينا كرامة واكرم تنزه بالنفوس
واكرمها عن المعاصي وهو تكرم عن الشوائب قال لوصيفة الم تعلمي اني لفا النفس
اشرفت على طبع لم انس ان انكرتما وقلت وعليه قوله تعالى واذا مروا باللغو مروا
كراما قوله من بعث اليهم نصبت بنزع الخافض اي الا من بعث اليهم قوله ان المخففة
من الثقيلة وعن بعضهم لما كانت مخففة من الثقيلة يجب ان يعوض باحد الحروف
الاربعة النفي وقد وسوف والسين بدلا مما ذهب منها ومنها ما عوض ويجوز ان
تكون ان التي معها الفعل في تاويل المصدر لان جميع الافعال سواء في هذا الحكم امر كان
او مضارعا او غيرهما قوله امين غير ظنين النهاية وفي الحديث لا تجوز شهادة
ظنين اي متهم في دينه فعيل بمعنى مفعول من الظنة التهمة يريدان التعليل لقوله
رسول امين ترشيح الاستعارة لقوله الا يقبل الدعوة ومن ثم قال لهم ادوا الي ما هو
عليكم قوله ان منه مثله اولى في وجهها اي ان تكون مفسرة او مخففة من
الثقيلة قوله عذت بالاعاذ وهي المشهورة قوله فلاموا الا يبني وبين
الا يؤمنن يريدان قوله فاعتزلون مسبب عن جواب الشرط اقيم مقامه والمانع ولم نقل
فلاموا الا يبني وبينكم ليعرف بان هذا دأبه وعادته وليس مختصا بهم الراغب الاعتزال
تجنب الشيء عمالة كانت او براءة او غيرهما بالبدن كان او بالقلب يقال عزلته وتعزلته
فاعتزل وقوله تعالى انهم عن السمع لمعزولون اي ممنوعون بعد ان كانوا متمكنون والا
على الذي لا ربح له قوله او فخلوني كفافا عطف على فتنحوا عني وعلى هذا الوجه
فاعتزلون كناية عن تركه وان لم يوصل الاعتزال بالابدان النهاية وفي حديث عمر رضي
الله عنه وددت اني سلمت من الخلافة كفافا لا علي ولا لي الكفاف هو الذي لا يفضل
عن الشيء ويكون بقدر الحاجة اليه وهو نصب على الحال وقيل اراد به مكفوفا عني
شرها وقيل معناه ان لا تنال مني ولا انال منها اي تكف عني واكف عنها قوله
وقيل كان دعاؤه اللهم عجل يعني يجوز ان يكون دعاؤه هنا المذكور وهو قوله ان
هولاء قوم مجرمون على تقدير الباء اي دعا ربه بان قال يا رب هولاء المشخصون المشاهدون
تناهى امرهم في الكفر غايته فافعل بهم ما هم اهله لان الكافر لما وصف بالاجرام كان

متناهيا

متناهيا في الكفر او يكون الدعاء محذوفا والمذكور تعليلا له اي عجل لهم ما يستحقونه لانهم
قوم مجرمون واليه اشار بقوله او ربنا لا تجعلنا فتنة اي محنة وبلاء للقوم الظالمين
ان هولاء قوم مجرمون واليه اشار بقوله وانما ذكر الله تعالى السبب الذي استحقوا به
الهلاك اي اكتفى بالسبب عن المسبب لظهوره فاجاب الله دعاءه وعزم على اهلاكهم وقال
له عليه السلام اسر بعبادي ليلا قوله فاسر قرئ بقطع الهمزة ووصلها بالوصل نافع وابن
كثير والباقون بقطعها قوله بمشرقين هوا العقد والضمير في بمشرقين للابل خاركة اي
تاركة ضلالا وهو تركل نصرة لغيلك يصف نوقا سانا لكات ارض الفلاة اي
مشيا على هينة فلا الاعجاز يخذل قوايمها ولا الصدور تتكل على اعجازها اي ليس كثير ليت
اللحم وبعده وهن معرضات والحصى رمض والريح ساكنة والظل معتدل الراغب
رهوا اي ساكنا وقيل سعة وهو الصحيح ومنه الرهاء للمفازة المستوية ويقال لكل جوبة
مستوية يجمع فيه الماء رهو ومنه قيل لا شفعه في رهو قوله الفجوة الواسعة الجوهري
الجوهري الفجوة الفرجة والمتسع بين الشيئين قوله جملا فالجا الفالج الجمل الضخم ذو
السنامين يحمل من السند للفحلة قوله والمقام الكريم ما كان لهم من المجالس الزاكية
كل شيء شرف في بابه يوصف بالكرم قال تعالى وانبتنا فيها من كل زوج كريم وقال
ومقام كريم انه لقرآن كريم وقيل انما قول لكريم ولما وصف الله بالكرم فهو اسم لاحسانه
وانعامه المتظاهر كقوله ان ربي غني كريم ولما وصف الانسان فهو اسم للاخلاق
والافعال المحمودة التي تظهر فيه قوله وقرئ فاكهين والمشهور فكهين قوله مثل
ذلك الفراغ لعدمنا لم المراد الفراغ ولم تستوف اللفظ مصرحا به لكن في الكلام
ما دل عليه وهو قوله انكم متبعون وقوله كم تركوا من جنات وعيون لانه انما يكون
المتابعة لما حصل الفراغ قال ولو ابقاء وكذلك اي الامر كذلك وقيل
التقدير نولها لذلك قوله في تعظيم تهلكه اي تهلكه الجوهري هلك الشيء يهلك
هلاكا وهلوكا ومهلكا ومهلكه والاسم الهلك بالضم قوله وفي حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم روى الترمذي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
مؤمن الا وله بابان باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات بكيا
عليه وذلك قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض قوله بكى عليك نجوم الليل

والقمر اوله في المطلع الشمس طالعة ليست بكاسفة وقال ذلك جرير يرثي عمر بن عبد العزيز يروى
برفع النجوم ونصبها يعاتب الشمس في طلوعها وكان من حقها ان تكون كاسفة لفقده والمعنى
على النصب تبكي بكاء النجوم فحذف المضاف والواو بمعنى مع وقيل اى ليست بكاسفة
نجوم الليل والقمر وقد تبكي عليك بين فعل الشمس ومفعولها والمعنى تبكي عليك الشمس
غالبة في البكاء لان الفعل افضل ويومن قولهم باكيته فبكيته اى كنت ابكى منه اى
الشمس ولكن في طلوعها تبكي وتغلب النجوم والقمر في البكاء عليك وروى ما قبله نعى
النعاة امير المومنين لنا يا خير من حج بيت الله واعتمرا حملت امرا عظيما فاصطبرت له
وقمت فيه بامر الله يا عمرا قوله ايا شجر الخابور ما لك مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد الا من التقى ولا المال الا من قنا وسيوف فلا تجزعا يا بني طريف فانني اراكى الموت نزالا بكل شريف
قوله واقعا من جهة قال القاضي هو على حذف حال منا لعدله المهين قوله
المسرفين خبر ثان يعني انه لغاية فرط المسكبر ايكون من المسرفين خبرا ثانيا ولذا
فسر بكبيرا الا ايكون خبرا وقال القاضي وهو حال من ضمير غاليا وعليه كلام البقاء
وقوله دفع الطعنة من بينهم لشان الى ان التركيب من باب قولهم فلان من العلماء اى
له مساهمة فيهم قوله وقيل على الناس جميعا لكثرة الانبياء فعلى يعم سائر الازمنة
المعنى قوم بني اسرائيل مختارون من سائر الاقوام بان تكثير الانبياء منهم فهم بهذا المعنى
مختارون وليس هذا بوجه بعيد ونحو قوله اولعسا تظاهر يعني بان البلاء
ان فسر بالنعمة لم يكن لفتناد ظاهرا وقد علمها بقوله لان الله تعالى يبلو بالنعمة
كما يبلوها بالمصيبة وان فسر بالمحنة فالظاهر كما في قوله تعالى ولنبلونكم بشيء
من الخوف والجوع الاية وقال في تفسيره ولنصيبنكم بذلك اصابة تشبه فعل المختبر
لاحوالكم هل تصبرون وتثبتون على ما انتم عليه من الطاعة وتسلمون لامر الله
او المعنى على الاول لنبلونكم بالنعم المتوالية المتظاهرة فهل تشكرون الله وتزيدون
في طاعتكم ام تبخرون ويرفعون علوا في الارض وفسادا قوله موالاة لشانه
كفار قريش وفيه تحقير لشانهم وازدرائهم ولذا قال اهم خير ام قوم تبع اعلم ان الله
تعالى لما حكى عن المشركين اعراضهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعنهم فيه بقوله
وانى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون

بقوله

بقوله يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون وضرب لهم مثل قوم فرعون ومجيء رسولهم
اليهم وتصديقهم اياه وتدميرهم الله وقطع دابرهم اعتبارا واتعاظا انى لهم ما لم الاول وهو تكذيب
الله بان لا بعث ولا نشور وان الله ما خلق السموات والارض الا بالحق بل خلقهما باطلا لانه سبق من ان
والحواب انه تعالى ما خلق السموات والارض الا ليوقف ويعبد ثم لابد ان يجزي المطيع والعاصي
وليست هذه دار الجزاء قوله معناه وبالله التوفيق للصواب انه قيل لهم انكم تموتون موتة
تعقبها حيوة قال صاحب الانتصاف الظاهر من ذلك انهم وعدوا بعد الحيوة الدنيا حالتين
موت ثم بعث وامنوا باوليهما وهي الموت فنفوا الثانية وسموها الاولى وان لم يعتقدوا ما
بعدها لانهم نزلوا جحدهم على الاثبات وهذا اولى من حمل الموتة الاولى على السابقة على
الحيوة الدنيا لانهم لا يعتقدون الحصر في هذه بلا حاجة لان الموت السابق على الدنيا لا يعبر
عنه بالموتة لان فيها اشعارا بالتجدد والموت السابق مستصحب لم يتقدمه حيوة منا
ثم انه في الاية للنفي واتفق على انه ما الموت الا الموت الاولى وانما عني بالموتة الاولى
ما بعد الحيوة الدنيا الانصاف انما تعين ذلك في هذه الاية بقوله لا يذوقون الموتة
الاولى لا يذوقونها ويبطل قول صاحب الانتصاف ان الاولى والنفي لا الاستعمال الا فيما
تشكل فيه ما قرب به من الشيء المذكور فلا يصح ان يقال جاءني رجل وامرأة لغوي والموتة
مبانية للحيوة فلا يصح ان يقال فيها اولى المسبوقة الحيوة وقلت وقوله وحمل الحصر المباشر
الموتة كلامهم على صفة لم يذكر عدول عن الظاهر منظور فيه انصالان التنوين في الموتة الاولى
للعهد وهي قرينة دالة على ان المراد بالموتة الاولى الموتة المعهودة ولذلك استشهد بقوله
وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ولا نزع اثباتهم لواة الحصر لان ان نافية قرنت بالا واتفقا
الضمير مبهما ثم فسر بالخبر على نحو قولهم من العرب يقول ما شاءت الدلالة على انهما
في كلام اولا على ما لا يوافق اياهم من اثبات مونقين فهم يحاولون ابطاله ونفي الاخرى
ما واحد وهو تمويل شانه ولا يصلح لذلك الا ما اشمل على هذه الموتة الموصوفة فعله
كانوا يطلبون اليهم اى كانوا يسئلون اليهم طالبين ان يدعوا الله قوله خص الحيوة
اي لعلها ودينها اى نحوها مدينة يسمى جرة كما يقال مدن المدن اى بنى المدائن قوله
لا تسبوا تبعا قال صاحب النهاية في الحديث لا تسبوا تبعا فانه اول من كسى الكعبة وتبع
اسم في الزمان الاول اسمه سعد ابو كرب والتبابعة ملوك اليمن كان لا يسمى تبعا حتى يكون

حضرموت وسبا وحمير وتعالى للرجال لذا اتقى الشيء واحكمه فقد تابع عليه قوله كاتم
لا قبال لانهم يتقيلون النهاية الاقيال جمع قيل وهو الملك النافذ القول والامر واصله
قيول فيعل من القول فحذفت عينه ومثله اموات جمع ميت مخفف ميت واما اقيال المحمول
على لفظ قيل كما قيل ارياح جمع ريح والقياس ارواح وفي حاشية الكشاف معنى يتقيلون يتبعون
ومنه تقيل اباه اذا تبعه وقيل شبهه الراغب سمي به ملك حمير لكونه معتمدا على
قوله ومعتقدا به ولكونه متقيلا لابيه يقال تقيل اباه قوله وسمي الظل تبعا قال السلمي
الجهنية ترثي اخاها اسعد يرد المياه حضيرة ونقيضة ورد القطاة اذا اسمال التبع
الظل وسمي الحيوان التبع لانه يتبع الحضر للاربعة والخمسة يغزون والجمع حضائر
والنقيضة والنقض الجماعة يبعثون في الارض لينظروا فيها هل فيها عدو او خوف او
اسما لاي خبرة قوله وما بينهما وبين الجنسين قال القاضي دلالة على صحة الحشر كما مر
في الانبياء وغيرها وقوله الا بالحق اي بسبب الحق الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة
وقال ههنا المشركون لما انكروا الحشر بقولهم ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين وتهكم
بقوله اهم خير ام قوم تبع انذرنا بان هذا الانكار ليس عن حجة قاطعة وذلك ظاهر بل عن محض
حب العاجل والتمتع بلذة الدنيا والاغترار بالمال والمنال ثم قرر ان الحشر لابد منه لانا ما
خلقنا السموات والارض وما بينهما للعبث جل جناب الجلال عن ذلك بل بالحق وهو ان اعبدوا
او وحدوا والابتلاء لمن عبد ووحد ولمن اعرض واشرك من الثواب والعقاب كشف تعالى وما نحن
بمبعوثين وقوله ولكن اكثرهم لا يعلمون تذييل وتجهيل عظيم لمنكري الحشر وتوكيد الانكار ثم
تؤدي الى ابطال الكائنات باسرها وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ولهذا قالوا ربنا
ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار قوله شيئا من اغناء اي شيئا نصب على
المصدر وعن بعضهم يجوز ان يكون مفعولا له من قولهم اغن عني وجهك والمعنى انه لا يبعد عنه
شيئا وفي الكلام تتميم ومبالغة اي لا يغني مولى اي مولى كان اغناء ما اي اغناء كان لساير
على الابهام والشياع يعني جاز عود الضمير وهو مجموع الى مولى وهو مفرد لانه لفظ مطلق
في جنسه متناول للكل وللبعض على سبيل البدل وكان عود الضمير الجمع قرينة على الكل
الكل قوله ويجوز ان ينصب على الاستثناء قال ابو البقاء الا من رحم الله استثناء متصل
اي من رحمه الله تقبل الشفاعة فيه وفي التيسير الا من رحم الله اي المؤمنين الذين رحمهم الله

فانهم

اذا اسمال التبع

وتحكم

او وحّدوا

اغن عني

فانهم يشفعون للمذنبين وقيل لكن من رحمه الله فانه لا يحتاج الى قريب ينفعه ولا
الى ناصر ينصره وقال مكي الا من رحم الله من في موضع رفع على البدل من المضمر في ينصرون
اي لا ينصر الا من رحم الله وقيل هو بدل من مولى الاول اي لا يغني الا من رحم الله
اي لا يشفع الا من رحم الله وهذا دليل على جواز الشفاعة من المؤمنين للمؤمنين اهل
الذنوب قوله انه كان يقرئ رجلا وكان يقول طعام اليتيم الا نصاف يعني كان لا يحسن ولم
يستطع ان يقول الاثيم فقال اليتيم فاعادها عليه فلما عجز قال قل طعام الفاجر وفيه دليل
على قراءة القرآن بالمعنى وقال لا حجة فيه وقول ابي الدرداء محمول على ايضاح المعنى عونا
على ان ياتي بالقراءة كما انزلت هكذا اجمله القاضي ابو بكر في كتاب الانتصار قوله كالمهل قرئ
بضم الميم وهي المشهور والفتح شاذ قوله وهو علته اي على ان المراد بالمهل دردي الزيت
قوله تعالى يوم يكون السماء كالمهل مع قوله وكانت وردة كالدهان لان الاول دل على ان السماء
تصير كالمهل والثاني على انها كالدهان والدهان اما جمع دهن او اسم ما يدهن به ويجب التوافق
بينهما فصح تفسير المهل بدردي الزيت هذا الاستدلال في الاصول من باب دلالة النص [illegible]
نص لغو نحو دلالة قوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا مع قوله حولين كاملين على ان مدة الحمل
ستة اشهر قوله وكذلك تغلي اي موضع المحل خبر بعد خبر قوله وقرئ بالياء اي ابن كثير وحفص
بالياء التحتانية والباقون بالتاء وروى الواحدي عن ابي عبيد انه اختار الياء وقال لان المهل
مذكر وهو الذي يلي الفعل فصار اولى به للتذكير والقرب قال ابو علي لا يجوز ان يحمل الغلي
على المهل لان المهل انما ذكر للتشبيه به في الذوب الا ترى ان المهل لا يغلي في البطون وانما يغلي
المشبه به وهو كقوله كغلي الحميم يعني الماء الحار اذا اشتد غليانه اراد ان ههنا المشبه
واحد والمشبه به متعدد شبهت عصارة الشجرة بالمهل في غلظها وكدورتها ونتنها وفي الغليان
بالماء في انفعالها بالغليان وهي ثم لم ينضج الى النار يغلي الى المهل المصنف وقال التاء للشجرة
والياء للطعام وروي في الحاشية انه قيل له هل تجوز بالتاء صفة للمهل قال لا لانه لا وصف للمهل
لكن الطعام او الشجرة ولكن ناصر قول ابي عبيد ان يقول هو من تلطف التشبيه اي كالمهل المشبه
غليانه بغلي الحميم في البطون وقلت يشبه طعام الشجرة بدردي الزيت المتعارف في انه اذا قدر
ان يتصدع البطون يغلي بغليان الماء الحار في المرجل بالنار ولا يبعد هذا الا انه وان
هذه الشجرة على خلاف الاشجار المتعارفة لانها تنبت في اصل الجحيم طلعها كانه رؤوس الشياطين

بالغليان

التشبيه

خارج

التلبيب گريبان كسى بگرفتن وبكشيدن

قوله تلبيبا الرجل الجوهري لببت الرجل تلبيبا اذا جمعت ثيابه عند صدره ونحره في الخصومة ثم جررته قوله قرئ بكسر التاء وضمها الحرميان وابن عامر فاعتلوه بالضم والباقون بالكسر قوله صبت عليه صروف الدهر من صب لا اساس مشتوا في صبت وفي اصباب وهو الحدور وفي الحديث كانما يمشي في صبب ومن المجاز صب عليه البلاء من اي من فوق قوله معلقا به الصب مستعارا له الفاء في فذكر متعلق بقوله صب العذاب طريقة الاستعارة وقوله معلقا ومستعارا حالان متداخلان اي جعل العذاب للعذاب والعذاب لا يصب مستعارا الاصابة على حذف المضاف فشبه العذاب بالمائع جعل له ما يلائم المائع من الصب كا جعل الافراغ للصبر بعد تشبيهه بالماء قوله ما بين جبليها اي جبلي مكة وهما الاخشبان ابو قبيس وثور قوله وقرئ انك الكسائي اي بفتح الهمزة والباقون بكسرها قوله في مقام بالفتح نافع وابن عامر بالضم والباقون بالفتح قوله وهو من الخاص الذي وقع مستعملا في معنى العموم نحو تعالى واصل موضع القيام ثم عم واستعمل في جميع الامكنة حتى قيل لموضع القعود مقام وان لم يقم فيه اصلا وقالوا كنا في مقام فلان اي مجلسه قوله فوصف به المكان لستعارة اي الاستعارة الكنية الراغب اصل الامن طمانينة النفس وزوال الخوف والامن والامانة والامان في الاصل مصادر ويجعل الامان تارة اسما للحالة التي عليها الانسان في الامن وتارة اسما لما يؤمن عليه الانسان كقوله وتخونوا اماناتكم اي ما ائتمنتم عليه قوله على الامر كذلك روي عن المصنف انه قال والمعنى فيه انه لم يستوف الوصف وانه بمثابة ما لا يحيط به الوصف فكانه قال الامر نحو ذلك وما اشبهه وليس نحو الوصف وحقيقته قوله يجوز على الاضافة قال ابن جني الصفة او في الاضافة لان المضاف والمضاف اليه جاريين مجرى المفرد والصفة تأتي مع الاختصاص المستفاد منها الثاني وهي مع ذلك اشد غراجا بالمعنى من المضاف الاولى انك اذا اقلت مررت بظريف كريم جاز الظريف ان يكون كريما وجاز ان يكون منسوبا اللهم وان لم يكن كريما ولو اقلت مررت بظريف الكرم فقد اثبت له مذهب الكرم البتة ولهذا جعل الاضافة من باب تخالم خصمه وباب قوله لان العين ما اكون حورا التشا الجوهري الصحاح يا عين مع حور لتحور تعي الاعين

النقا

لنقاء البياض لسواد اتساع سواد الحدقة والشهلة في العين ان يشوب سوادها زرقة وعين شهلا ورجل اشهل العين قوله اريد ان تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى مبنى على ان الموتة بدل على طريقة بني تميم الذين يجوزون البدل من غير الجنس والحجاز ينصبونه بالاستثناء المنقطع وهي اللغة التميمية في قولهم ما في الدار احد الا حمار اي اذا كان الحمار من الاحد فيها احد وبه فسر الزمخشري قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله قوله فهو من باب التعليق بالمحال نظيره قوله لا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف والظاهر ان تستسقي احدا فيقول لا اسقينك الا الجمر والجمر لا يسقى فمعناه ان كان الجمر شيئا يسقى فانه اسقيكه قوله فانما يسرناه بلسانك فذلكة للسورة ومعناها ذكرهم بالكتاب المبين وانما سهلناه بلسانك يعني هو تعالى بعد تفصيل وقلت كلامه عزيز ولة للعجز على الصدر وهاهنا طريقة نظر من قال ان رحمة في قوله انا كنا مرسلين رحمة من ربك مفعول به والمراد بها سيد المرسلين وخاتم النبيين رحمة للعالمين وان قوله تعالى فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين مقابل لقوله انا انزلناه في ليلة مباركة ولذلك ختم مع التعقيب قوله فارتقب قوله من قرا حم الدخان رويناعن الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وفي رواية في ليلة الجمعة غفر له تمت السورة حامدا ومصليا على رسوله

بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل

حم تنزيل الكتاب يعني تنزيل هذه السورة كتنزيل ساير القرآن فكونه قوله من الله العزيز الحكيم دالة على نفي الشبهة فكونه من الله دل على انه حق وصدق وصواب وكونه من العزيز دل على انه معجز يغلب ولا يغلب وكونه من الحكيم دل على انه مشتمل على الحكم البالغة وعلى انه محكم في نفسه لا ينسخ ولا يتنسخ قوله يجوز ان يكون على ظاهره اي لا تقدر مضاف قال الامام وذلك لانه حصل في ذوات السموات والارض احوال دالة على وجود الله تعالى مثل مقادير وكيفياتها وحركاتها وايضا الشمس والقمر والنجوم والجبال موضوعة فيها وهي ايات وعلى ويجوز على هذا ان يكون قوله وفي خلقكم الى قوله الايات من عطف الخاص على العام لان المذكور بعض ما في السموات والارض قوله وان يكون المعنى ان في خلق السموات روي الواحدي عن الزجاج وهذا القول قوله ضمير متصل مجرور يقبح العطف عليه يعني العطف على

اراد ان الكاف مقحم للمبالغة وان هذا الالفاظ مطرد في عرف العرب والعجم كذا

جاثية

١٢٠

الضمير المجرور قبيح سواء كان مجرورا بحرف الجر او بالاضافة لا فرق بان يؤكد ام لا
قال في التسهيل والضمير المتصل كاسمه والجار والمجرور كشيء واحد فلما اشتد الاتصال
لتكرره اشبه العطف على بعض الكلمة فوجب تكرير العامل كقولك مررت به وبزيد و
هذا غلامه وغلام زيد وعن بعضهم ان اتصال الضمير له اتحاد لفظا والجار مع المجرور
متحد معنى فلما كان فيه اتحاد من وجهين يعني في التقدير كانه عطف على الحرف الجار
والعطف على الحرف لا يجوز وكانه عطف على بعض الكلمة فكذلك لا يجوز لانه ليس المجرور
ضمير منفصل وذكر ابن الحاجب في شرح المفصل في باب الوقف منه ان بعض النحويين
يجوزون في المجرور بالاضافة دون المجرور بحرف الجر لان اتصال المجرور بالمضاف
ليس كاتصاله بالجار لاستقلال كل واحد منهما بمعناه فلم يشتد اتصاله فيه استدلالا
مع الحرف ولذلك زعم بعض النحويين ان قوله تعالى او اَشَدَّ ذِكْرًا معطوف على الكاف
والميم في قوله كذكركم آباءكم ولذا جوزه المصنف قوله قرئ آيات لقوم يوقنون
بالنصب والرفع بالنصب حمزة والكسائي والباقون بالرفع قوله واما قوله آيات
لقوم يعقلون فمن العطف على عاملين يعني لم يكن قوله آيات لقوم يوقنون من العطف
على عاملين لتكريره في قوله وفي خلقكم ولكن في قوله آيات لقوم يعقلون لا بد من العطف
على عاملين قال ابن الحاجب يختلف الناس في مثله العطف على عاملين فمنهم
من يمنعه وهو اكثر البصريين ومنهم من يجيزه وهو اكثر الكوفيين ومنهم من يفصل
فيقول اما مثل قولك في الدار زيد والحجرة عمرو فجائز واما مثل قولك زيد في الدار
وعمرو الحجرة فلا يجوز لان احد المثلين المجرور فيهما يلي العاطف معا والعاطف فيهما
[illegible] المجرور الجار واللفظي ليس المجرور فيها يلي العاطف فكان فيها اضمار الجار
غير عوض واما من يمنع العطف على عاملين فيقول في الآيات ان الآيات فيها تأكيد
آيات الاولى ولو كانت موضع الآيات الاخيرة لفظه لغي لم يجز قوله هذا النصب
المجرور وهو قوله اختلاف وما انزل وتصريف الرياح قوله او على التكرير [illegible]
بعد البعد كرر آيات للتوكيد لانها من لفظ آيات الاولى واعرابها كاعرابها كقولك ان
ثوبك [illegible] وثوب زيد [illegible] ما قبع الثاني [illegible] مستغن عن ذكره [illegible] وآيات نصب

على

على التكرير لما طال الكلام كما تقول ما زيد قائما ولا جالسا زيد فنصبت جالسا على ان زيدا
الثاني هو الاول جيء مؤكدا ولو كان غير الاول لم يجز نصب جالسا لان خبر ما لا يتقدم على
اسمها بخلاف ليس قوله ورفعها عطف على قوله ان ينصب فكانه انتصابها على
الاختصاص ورفعها باضمار هي وهو اضمار تام قال ابو البقاء وبغيرها بالرفع
على التوكيد ايضا قوله والمعنى ان المنصفين اراد به المعنى البياني يعني بيان
ترتيب الآيات تقدمت وما وسطت وما اخرت قوله ليعلم انظروا الى السموات اعلم انه
جعل نتيجة النظر في السموات والارض للايمان ونتيجة النظر في الانفس [illegible] لها
الازدياد في الايمان هذا طريقة السلوك والترقي وقال الراغب في درة التنزيل
ما تقدم من الآيات يدل على قادر لا شبهة قادر [illegible] وفي النظر في ذلك اداء الله الى
الايمان بالله تعالى وان كانت الآيات منصوبة لهم ولغيرهم وحين لم ينتفع الغير كانها
لم يكن لهم آيات واما قوله وفي خلقكم الآية فان عجائب الله في خلق الحيوان من الاعضاء
والخواص التي يدرك بها المدركات وما في باطنه من جوالب المولد التي بها قوام الحيوة
ثم الدفع الى [illegible] اثبات الفساد الذي من ان يحصى وبعد فان عرضت شبهة الملحد
بان كون الولد من الوالدين ومن نطفتهما باخذ شبههما فانه يصح ذلك ولكن يلزم
بالآيات التي ليس في الوالد فعلها والاجابة من جوارحه يحيط علما بتلفيقها وحكمه
في تركيبها فثبت ان يكون فاعلها من صنعها ورتبها بالعقل الذي هو اكبر نعمة الله
تبارك وتعالى فهذا المفكر ينتقل من ظن الى علم ومن شك الى يقين ولذلك لا يوصف الله
تعالى بانه موقن بل عالم وخصت الآية الاخيرة بقوله يعقلون لانهم يعقلون من احياء
الارض بالمطر حتى تكتسي بالنبات والشجر انه يحيي العظام وهي رميم وهذا موضع يعقل
فيه عقل من كذا كذا اي استدركه بالعقل بعد ان لم يكن مستدركا له اي اصل الوصف
بالعاقل موضوع لحالة ثابتة [illegible] طارية وقال الامام ذكر هنا ثلث مقاطع يؤمنون
ويوقنون ويعقلون وكانه قيل لهم ان كنتم من المؤمنين فافهموا هذه الدلائل
وان كنتم لستم من المؤمنين بل انتم من طلاب الجزم واليقين فافهموا تلك الدلائل وان
كنتم لستم من هؤلاء فلا اقل من ان تكونوا من زمرة العاقلين فاجتهدوا في معرفة الدلائل
[illegible] وعلى هذا هو من باب التنزيل وبيان ذلك ان الناس [illegible] طبقات منهم من

التنزيل

ونتيجة النظر في سائر الحوادث الاخلاص في اليقين الذي هو الزيادة في الايمان صح

وابطلت

سلمت فطرته الاصلية من الشكوك ومنهم من لعبت بهم شياطين الانس والجن فما استعدلوا انهم كالفلاسفة ومنهم من بقي بين المنزلتين ووقع في ورطة الشكوك والشبهات فالاولون يكفيهم ادنى اشارة قال اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكنا فهم المؤمنون فقيل لهم ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين والفريق الثاني ان ساعدهم التوفيق لا يفطرهم الا المعرفة الا الدلائل الانفسية وهم الطبيعيون الذين اولعوا البحث عن عالم الطبيعة وعن عجايب الحيوان والذين اولعوا الخوض في تشريح اعضاء الحيوان فراوا فيها من عجايب صنع الله وبدايع حكمته ما اضطروا الى الاعتراف بفاطر حكيم مطلع على غايات الامور ومقاصدها فهؤلاء لهم وان قوله وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون والمرهون بين النفي والاثبات المحتاجون الى التعمق والايكفيهم ايضا ادنى تامل فنبهوا بقوله واختلاف الليل والنهار الى قوله لآيات لقوم يعقلون والله اعلم بحقيقة كلامه قوله ويجوز ان يراد بعد حديث الله تعالى وهو كتابه وقرآنه كذا عن ابو الهذيل وفي الاعراف ولقد المرسلات فباي حديث بعده يومنون وقال في تفسيره بعده بعد القرآن يعني ان القرآن من بين الكتب المنزلة آية مبصرة ومعجز باهر فحين لم يومنوا به فباي كتاب بعده يومنون ويعضده التاويل عطف آياته على الله اي بعد كتاب الله وآياته الباهرة وبراهينه الساطعة وهو من عطف الخاص على العام وكذا ترتب الفاء في فباي على ما قبل فعلى هذا المناسب في الوجه الاول ويوان يلاحظ بقوله بعد الله بعد آيات ان يكون المشار اليه بقوله تلك الآيات المتقدمة وفي الوجه الثاني الآيات المتلوة على نحو هذا القول ومدارج الاية ضم الدلائل المنصوبة الافاقية والانفسية مع النصوص القاطعة وحصل منه الترقي من الادنى الى الاعلى في البيان والكشف وبين ان بيانات النصوص هي التي تزيل من الباب ارباب العقول السليمة الشكوك وتجلي الريب ثم في الابهام وفي اسم الاشارة وتفخيم بآيات الله وقرب المشار اليه وبه موضوع للبعيد وتخصيص اسم الله الجامع وتكريره وايثار صيغة الجمع للتعظيم خطب خطير وشان جليل قوله وقرئ يؤمنون بالياء والتاء بالتاء الفوقانية ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي والباقون بالياء قوله العابد الجمهور الطائفة الفقطع من حمر الوحش والجمع عون قوله ان يحيى عليها الاساس انتحاه قصده وانتحى لغربة عرض

له ومن المجاز وانحى عليه باللوائم اي اقبل عليه قوله صار لقسه الجمهور صوت الى وجهك اي اقبل علي وال تقول صوتا لحاردلونيه وتقول اصوا لحارد ولا تقول لونيه ومعنى اصوا الحمار اي صوت اذنيه وال هكى مستكبرا حال من المرفوع في يصر وكذلك قوله كان لم يسمعها حالان من ذلك الضمير واما الثاني من الضمير في مستكبرا اي لم يصر على الكفر بآيات الله في حكم وحال مصامه قوله يروى عمران المعتمد ثم يزورها اوله لا يكشف الغماء الا ابن حرة اي ان زيارة غمرات الموت بعد رؤيته اياها مستبعد مستكرهه في العقل والعادة وهو مع ذلك يزورها بعد استيقانه اياها بالغ في مدحه ونظم في الاستبعاد قوله ومن الظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها لمعنى ثم قوله كانطسه تعطوا الى باضر السلم اوله ويوما توافينا بوجه مقسم يوافينا اي ياتينا والمقسم المحسن يعالعه مقسم لهاوني كل جز منه حظه من الحسن تعطوا اي تناول وتاخذ والناضر الطري والسلم ضرب من الشجر والولد سلمه تصف نوع الوصل تعطوا الى باضر السلم اي تميل الى الحق بالمعانقة والتعضد وما في طنه ثلاثة اوجه الدفع على الغا كان الحقيقة والنصب على اعمالها والجر على ان زائدة بعد الكاف قوله ويحتمل الفاعل من اما شا العرق بين هذا الوجه والسابق ان الطاعن في الاول طاعن من عنوره وكما سمع انه من جملة الايات طعن فيه وعلى هذا انه مدبرة ومتسلط منه ما يتسبب به على الطعن قوله يسلو به الجمهور يسلى الخاطر اي يتيسر له الاساس ملعقه بلسانه ولسان مسلق قوله والعمرة الاساس ومن المجاز معمو ولا عمره اي معاب وعمره فيه طعن قوله يعني شيء من الدنيا معلقه البس قبله الى لا اس منها ثم يطمعني لعتبانك الدنيا وما فيها الضمير في بكعنها يرجع الى شي لانه في المعنى حوشت وهي عسه جاريه من جوارى المهدي امر اما ابو العاتمة واهدى الى المهدي في النيروز برنيه فيها ثوب وفي حواشيها السان فهم المهدي ان يدفع عينه الله تعالى يا امير المومنين ايدفعني الله فانصرف المهدي عن ذلك الراي وامر بالبرنيه لان تملا مالا وناقش ابو العتاهية الخزان بان الماخوذ الدنانير وقيل املاها دراهم وبها الى المهدي فقال عتبه لو كان عاشقا كما وصف لما فرق بين الدراهم والدنانير وما صرح به اليها قوله نحو اعراض ابن الزبعرى في سخه نحو اعراض النضر وال يحتمل ان ابن الزبعرى بال ذلك والنضر ايضا لا امتناع فيه قوله اولئك اشار الى كل افاك اي الا معنى كل ولهذا

جمع مني وبآيتهم جهنم وقوله يسمع لا لغطه قوله الليس ورأى الليث الورا بمعنى قدام
وتولغت تباعدت لقربت امشي على هينة ازحف من آزحف الصبي اذا مشى على استه
ويروى ارجف بالجيم أي ارعد واضطرب قال بعضهم خبر ليس لا بأي انا ادب
لقرب لا يصلح خبر الليس لان ليس فعل ولقرب فعل والفعل لا يصلح ان يكون خبرا
للفعل وليس بذاك وهذا ادب اسم ليس اي ليس ورأى ان لقرب بحذف ان قال شارح
الابيات استشهاده بهذا الشعر مناسب لانه لا مناسبة بين المصراعين من حيث اللفظ
المصراع الاول من قول لبيد بن ربيعة أليس ورائي ان تراخت منيتي لزوم العصا تحنى
عليها الاصابع قوله لغير لغبار القرون التي مضت لقرب كاني كلما قمت راكع لعمرك
ما تدري الضوارب بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع ولعل اشتبه على المصنف الامر
وما فوق من قوله لقرب كاني كلما قمت راكع ومن قول القائل لقرب ع الولدان انحف وابيات
القصيدة تسعة عشر بيتا اولها بلينا وما تبلى النجوم الطوالع وتبقى الجبال بعدنا والمصانع
علقهما لعمرك البيت وليس فيهما هذا قوله هذا اشارة الى القرآن يدل عليه والذين كفروا
بآيات ربهم وقال الواحدي هذا اي هذا القرآن بيان من الضلالة والذين كفروا بآيات ربهم لهم
عذاب من رجز اليم قلت والآيات السابقة ايضا اعني قوله تلك آيات الله نتلوها عليك
بالحق فبأي حديث بعده يؤمنون يدل عليه واعلم انه تعالى لما عدّ انواع استخفافهم وتكذيبهم
القرآن ووصفهم بالكذب والافك والاثم والاستكبار ورتب عليه البشارة بالعذاب [illegible]
استهزائهم وانتهاز فرصتهم ليتخذوه ورتب عليه اولئك لهم عذاب مهين عقبه بقوله
ومتن تمييزا وجعله كالعلم المشار اليه بالحس ونكر خبره تنكير تهويل فقال هذا هدى اي هذا
المميز المتخص كاملة في الهداية ليس يخاف على كل ذي بصيرة انه ليس مكان للمكذبين و
الاستهزاء والذين كذبوا به واستكبروا عنه بقوله واعرضوا عنه بالاستهزاء لهم عذاب من
بعد العذاب اي عذاب مضاعف لان الرجز والعذاب شيء واحد والمراد التكرير لا التجديد ثم
ثنى لما بدأ السورة به من ذكر الآيات الله الذي سخر لكم الفلك ويمكن ان يقال والله اعلم
ان المشار اليه بقوله هذا المذكور يعني ما ذكر من اول السورة من الآيات الدالة على الوحدانية
كالوحي النازل من الله العزيز الحكيم وكافة الكائنات الخاصة والآفاقية والانفسية سوى اي هدى
لعباد ربه ولا يكتنه كنهه لويرم قوله تعالى تلك آيات الله نتلوها عليك وتفسير المصنف تلك آيات

الى الآيات

الآيات المتقدمة ويكون المراد بقوله بآيات ربهم ايضا تلك الآيات وفي اقتران ذكر الرب
معه نوع [illegible] في قوله تلك آيات الله اشعار بان تلك التلاوة مقتضى للارشاد لم يكن الا المحض
الانعام والكافرون عكسوا القضية فكفروا بدل الشكر ولذلك جيء بقوله الله سخر
لكم البحر وقوله وسخر لكم ما في السموات وفصل الاولى بقوله لعلكم تشكرون والثانية بقوله
لآيات لقوم يتفكرون ليسه بالشكر على الانعام وبالتفكر على ان تلك الانعام ايضا دلائل
الدلائل السابقة ولعل [illegible] لغرابها للتنبيه وعلم من ذلك ان التفكر يلزم الفعل و
الايقان والايمان قوله والا ما رجل الا رجل بعينه بان تقول زيد رجل وان قلت ليس هذا
في الآية كالمثال لان رجل هو زيد قلت ولعل الباب هو سد في مبالغة قال صاحب المفتاح
والذي يعلم ان شان الكتب السماوية الهداية لا غير وبحسبها يتفاوت [illegible] في درجات
الكمال قوله تعدس في جميعا منه اي المذكور له كائنة منه جميعا قوله وقرأ ابن
عباس [illegible] قال ابن جني وقرأها ايضا عمرو الجحدري فهي منصوبة على المصدر دل عليه
قوله تعالى سخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا لان ذلك منة من الله تعالى اي منّ
عليه منة قوله على ان يكون منه فاعل سخر على الاسناد المجازي ووجهه ان الله تعالى
سخر ذلك المنة علينا وكان المنة هو السبب في ذلك قوله لان الجواب دال عليه اي
بعض وادال على ان القول اعفوا القوله اذن للذين يعاملون ما نم ظلموا [illegible] العبال
محذوف لان تعاملون دل عليه قوله هو [illegible] لهم وثنا عليهم وهو من باب التجريد و اشد
ابن جني عن ابي علي الفارسي آيات يؤمنون لطما [illegible] وفي الله ان لم تعدلوا حكم عدل
وقال وهو تعالى اعرف المعارف وسماه الشاعر حكما عدلا ولغو اللفظ بحيث الشكل الاول
لكن ال الكلام من لفظ الشكل الى معنى التعريف وقلت والذي [illegible] المصنف بقوله اي
ما قوم وقوما مخصوصين الى الخ وكذا حرة عمر رضي الله عنه من نفسه شخصا اسمه عمير
كانه عنده وحكم عليه بانه يجري ما صنع من صبر ولعله [illegible] من الرجل الذي شتمه من غفار
وهم ان يبطش به قوله وقرئ ليجزي قوما ابن عامر وحمزة والكسائي ليجزي بالنون و
الباقون بالياء قوله على معنى وليجزي الجزاء قوما قال صاحب المغرب وفي المجهول [illegible]
نصب قوما ليجزي الجزاء قوما نظرا لانهم قالوا الفاوحد المفعول به بعين والاولى ان ينتصب
با عني او ويجزي لدلالة المجهول على حار وقال [illegible] الحمد ان يكون التقدير ليجزي

الخبر قوما على ان الحق مفعول له في الاصل كقولك جزاك الله خيرا واقامة المفعول له
اقامة الفاعل جائز او التقدير ليجزى الجزاء على ان القائم مقام الفاعل المصدر وهو بعيد
وقال صاحب الكشف لان المصدر المقوم مقام الفاعل وهو مفعول صحيح فاذا الخبر
مضمر كما اضمر الشمس في قوله حتى توارت بالحجاب لان اذ عرض عليه بالعشي دل على توار
الشمس قوله بمنزلة البصائر في القلوب البصيرة في القلب ما يستبصر به الانسان كما ان البصر
في العين ما يبصر به وقيل البصيرة نور القلب كما ان البصر نور العين قوله واجمع الذي
هي سواء محياهم ومماتهم بدل من الكاف وقيل الضميران في محياهم ومماتهم للكافرين و
المؤمنين جميعا قال مكي سواء محياهم ومماتهم خبر ومبتدأ اي محياهم ومماتهم مستو في البعد
من رحمة الله والضميران للكفار والمؤمنين وبعد عند سيبويه رفع محياهم ومماتهم بسواء
لانه ليس باسم فاعل ولا مشبه به وانما هو مصدر قوله ومن قرأ سواء بالنصب حفص
وحمزة والكسائي والباقون بالرفع قال مكي على هذا سواء حال من الضمير في نجعلهم و
محياهم ومماتهم به لانه بمعنى مستويا والمفعول الثاني لنجعل الكاف في كالذين والضميران
يعودان على الكفار والمؤمنين وقال مكي ما في قوله شيئا ما يحكمون ان جعلت معرفة
كانت في موضع رفع بساء فاعلا وان جعلت نكرة كانت في موضع نصب على البيان قوله
سواء محياهم ومماتهم كلام مستأنف مؤكد انه حسب امل حسبان ان يستوي الكافر والمؤمن
قال واذن كيف الحال فاحسبان المؤمن يعيش حميدا ويموت سعيدا يعيش في طاعة
الرحمن ثم المنقلب الى الرضوان والكافر يعيش في طاعة الشيطان ثم المنقلب
الى النيران فانى يستويان ولتجزى معطوف على بالحق لان فيه معنى التعليل اي انما
خلقتها ليكون خلقها حقا او على معلل محذوف ولو قال على علة محذوفة كان اولى لان
المقدر هو قوله ليدل بها على قدرته ولقائل ان يقول ان قوله ليدل بها على قدرته
معنى بالحق وبيان الوجه للاول واما بيان الوجه الثاني فهو ان تعالى ولتجزى كل نفس بما
كسبت فعل ذلك لقوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار وقيل
اراد بالمعلل التعليل فيكون المعلل مصدرا ميميا قال القاضي خلق السموات والارض
بالحق كأنه دليل على الحكم السابق من حيث ان خلق ذلك بالحق المقتضي للعدل يستدعي
انتصاف المظلوم من الظالم والتفاوت بين المسيء والمحسن فاذا لم يكن في المحيا كان بعد

الممات

الممات قوله لانه كان يستحسن الحجر فيعبده ومن الشعر كانوا في الجاهلية يعبدون
ما يستحسنونه فاذا استحسنوا غيره تركوا الاول وعبدوا الثاني فلما كان احد يعبد ما
هواه فعلى هذا يكون الهوى مصدر بمعنى المفعول اي يجعل الهه هويه كقولك رجاي اي
مرجوي قوله الا الالطاف المحصلة والقوة مضى تفسيرها في اول البقرة قوله و
قرئ غشاوة بالحركات الثلاث حمزة والكسائي بفتح الغين واسكان الشين والباقون بكسر
الغين والف بعدها قوله كانوا يزعمون ان مرور الايام والليالي هو المؤثر في هلاك
الانفس القضية قال القاضي الدهر مرور الزمان والاصل مدة بقاء العالم الراغب الدهر
في الاصل اسم لمدة العالم من مبدأ وجوده الى انقضائه واستعمل للعادة الباقية مدة الحياة
فقيل ما دهري بكذا واعلم انه تعالى لما ذكر خلق السموات والارض وقيده بالحق وقد
تقرر غير مرة ان المراد بالحق المعرفة والعبادة وتعليل الخلق هاهنا بقوله ولتجزى دلالة منه
عليه قال افرايت من اتخذ الهه هواه يعني لا تتعجبوا من هذا الذي اتبع هواه واضله
الله نختم على سمعه وقلبه كيف عدل عن سبيل المعرفة ورفض العمل وطعن في تلك الحكمة
البالغة ولم يرع الحكمة لنفسه فقال لا عمل ولا جزاء وما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا و
ما يهلكنا الا الدهر بخلاف المؤمن الذي جعل هواه تبعا لدينه الذين يتفكرون في خلق السموات
والارض المؤدي الى حقيقة خلقها فدل تعطف قوله واضله الله على علم وختم على سمعه على
الخبر على انهم انما اتبعوا اهواءهم الباطلة ولم يجعلوا فكرهم في تلك الايات الباهرة الدالة
على تلك الحكمة البالغة لسبق علمه الازلي والقضاء المقدر وكذلك الذي حسبوهم ان يبطلوا
حكمة الله بقولهم ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ثم نفى العلم عنهم على الاستغراق
بقوله ما لهم بذلك من علم وضلل الاباء بقوله ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن
اكثر الناس لا يعلمون بقوله تعالى واكد فعلم قطعا ان من اقتفى شيئا من هذه الديانات وسماه
حكمه واتبع الهوى ورفض العمل وانكر الجزاء الذي هو القول بالحشر هو ممن اضله الله
على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة وما له بما يقول من علم وهو لجهل
خلق الله وان جمع اصناف امثال الديانات نعوذ بالله من سخط الله لا تسبوا الدهر رويناه
عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود عن ابي هريرة في قوله تعالى وما يهلكنا الا الدهر
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر اقلب

يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ... ولم يجعلوا

الليل والنهار النهاية كان من شأن العرب ذم الدهر وسبه عند النوازل والحوادث
اى لا تسبوا الدهر فانكم اذا سببتموه وقع السب على الله لانه تعالى هو الفعال لما
يريد لا الدهر الواغب قلت معناه ان الله فاعل ما تضاف فاذا سببتم الذي
تعتقدون انه فاعل ذلك فقد سببتموه وقيل الدهر الثاني في الحديث غير
الاول وانما هو مصدر بمعنى الفاعل ومعناه ان الله هو الدهر اى المصرف والمدبر
المفيض لما يحدث والاول اظهر قوله كما تدلى المسيح تحته المغرب ادليت الدلو
ارسلتها في البئر ومنه ادلى بالحجة احضرها وفي التنزيل وتدلوا بها الى
الحكام اى تلقوا امرها والحكومة فيها قوله يعني ان يكون لهم حجة البتة وهو
على مذهب التميمي نحو قوله وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس
ليس لهم حجة البتة لانه لو كانت لهم حجة كانت هذه وهذه ليست بحجة بل هي
لسفها دينًا وعنادا فاذا ليست لهم حجة البتة قوله الزموا ما هم مقرون
يعني لما لم يكن لهم حجة عند ابطال الآيات البينات لاثبات الحشر الا قولهم ائتوا
بآبائنا عنادا قيل لهم ذلك لانهم مقرون بانه المحيي والمميت وصح وقلت
ويمكن ان يقال انهم لما قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين عنادا وتمردا قيل لهم
دعوا آباءكم فان القاهر القادر العالم بكل شيء يفعل كيت وكيت فضلا عما
اقترحتموه لكنكم انتم جهلاء لا تعلمون ذلك كما قال وما لهم بذلك من علم ونحوه في الانعام
قوله قل ان الاولين والآخرين لمجموعون جوابا عن قولهم ائذا متنا وكنا ترابا
وعظاما ائنا لمبعوثون او آباؤنا الاولون قوله من جثى جهنم النهاية في
الحديث من دعا دعاء الجاهلية فهو من جثى جهنم وفي اخرى من دعا يا لفلان فانما
يدعو الى جثى النار والجثى جمع جثوة بالضم وهي الشيء المجموع ومنه حديث ابن عمر
ان الناس يصيرون يوم القيمة جثى كل امة تتبع نبيها اى جماعة وفي الفائق الجثوة
ما جمع من تراب وغيره واستعير قوله الاضافة تكون للملابسة ويمكن ان يقال
ان الاضافة الثانية دل على كل انسان الزمناه طائره في عنقه اى صحيفة كتابه و
الا ما يختص بها من الاعمال مما يحاسبها لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ومن
ثم دل بقوله اليوم تجزون ما كنتم تعملون واما الاضافة الى الله فللاشارة الى كل ما

فيه صدق وعدل وحق وانه تعالى يحاسبها على القليل والكثير ولذلك عقب بقوله ينطق
بالحق وقيل بالحجة ثم قسم بقوله فاما واما قوله ان نظن الا ظنا ومعناه اثبات الظن
فحسب قال صاحب المغرب وفيه نظر لان هو نفيهما واثبات وهو الظن والحصر حيث تغاير
الموردان والاولى ان يحمل المنفي على الاعتقاد المطلق نفيا للخاص والمثبت على
موضوعه اى لا نعتقد الا اعتقادا ايجابا راجحا ولذلك اكده بقوله وما نحن
بمستيقنين او يحمل المنفي على موضوعه ويخصص المثبت بالظن الضعيف وليت
اخذ الوجه الاول من قول الواحدي ان نظن الا ظنا اى ما نعلم ذلك الا حدسا وتوهما
وما نستيقن كونها ومن قول ابي البقاء ان الظن قد يكون بمعنى العلم والشك وكيسمي
الشك اى ما لنا اعتقاد الا الشك وقلت معنى سؤال المصنف ما معنى ان نظن الا
ظنا ان المصدر فائدته كفائدة الفعل فلو اجري الكلام على الظاهر لقيل ان نظن الا
نظن وهو ناقص من الكلام ولم يجوزوا ما ضربت الا ضربا الا بعرضنا. ما ضربت الا ضربا
لانه لا فائدة فيه بل بالكلام مكي وقال ابو البقاء التقدير ان نحن الا نظن ظنا
والاشبه ولولا هذا التقدير لكان المعنى ما نظن الا نظن واما معنى جواب المصنف
فانه جعل اصل الكلام نظن ظنا ثم زيد اداة الحصر لما كان اثبات الظن
ونفي ما سواه للمبالغة لا ليرد بها الا انكار المنكر كما هو مقتضاهما ولذلك اكد بقوله
وما نحن بمستيقنين ونحوه مجيء ان في قولنا ربنا اننا آمنا فانها لمجرد التوكيد
الكلام لا لنفي الشك ورد الانكار كما عليه موضوعها فاذا هو لمجرد التوكيد واصل
ولم يتغاير سوى التوكيد وبسط الكلام لا لنفي الشك ورد الانكار كما عليه موضوعها
فاذا هو لمجرد التوكيد واما معنى قوله وزيد نفي ما سوى الظن توكيدا فهو ان
نظن الا ظنا لما دل بمفهومه نفي سوى الظن وهو اليقين اكد بمنطوق قوله وما نحن
بمستيقنين ذلك المفهوم فيكون من باب الطرد والعكس قوله او عقوبات
اعمالهم اى وضع السيئات التي هي اسباب العقوبات موضع مسبباتها فلا يكون الا نهاية
بقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها بجهة المشاكلة لانه ليس في الكلام ما يدل على صحبة السابق
المراد بها العقوبات قوله او يجعلكم بمنزلة الشيء المنسي فعلى هذا النسيان واسناده
الى الله على الاستعارة التمثيلية ولذلك جاء بكاف التشبيه في قوله كالشيء الذي يطرح

للاول محمول على الغاية والنهاية لان سي ساكه فيكون من وضع اسم السبب على
المسبب قوله لمعنى المكر في قوله بل مكر الليل والنهار قال ومعنى مكر الليل
والنهار مكرهم في الليل والنهار فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به واضافة
الله اوجعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازي وما نحن بصدده من القسم
للاول لان اليوم مفعول وهو ملقي الا اذ الا ان تعالى ان اللقاء مضاف الى
الفاعل على زعما يستقبله انت هو ايضا يستقبلك وعليه قراءة من قرا فتلقى
آدم من ربه كلمات بنصب آدم ورفع كلمات ونحو قوله انه كان وعده مأتيا قال
مأتيا مفعول بمعنى فاعل لان وعد الله يأتي قال ابو البقاء مأتيا على بابه لان
ما اتيته فهو ياتيك لا اساس يقبضه لقاء ولقيانا ولاقيته والقيته ونحوه نهاره صائم
اسند الصوم الى النهار للزومه فيها والايجاب المصير الى الله ولقائه كما قال ان
الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا ولا نعم ذلك الا في ذلك اليوم جلالع
نفسه لا فنا يعني ان الاستغفال باللذات والانهماك في الشهوات الهاكم وابعدكم
عن تذكر العاقبة وسلط عليكم نسيانها فيكون قوله انا نسيناكم واردا على المشاكلة
وان يقع على صاحبه يعني جازيناكم جزاء نسيانكم قوله فان قيل منه الربوبية
العامة توجب الحمد والثناء على كل مربوب عبر عنه بعموم الحمد وعموم الوصف وعموم
الحامد فذلك من يربت قوله لله الحمد على قوله رب السموات ورب الارض رب
العالمين ويكرر الوصف وتعليقه بكل من المذكورات بحسبها بعضه الوصف
من معنى المالكية والتربية وما يوجب على المربوبين من الثناء باللسان نطقا
وحالا ونحوه ان الحمد مطلقا هو الثناء على الجميل من نعمة وغيرها من الفضائل
والكمالات وهذا المقام يوجبه لان المربوب عام في العقلاء وغير العقلاء وفيضان
معنى الربوبية على قدر قابلية كل منهم ظاهر وشهادة كل منهم على حسب استعداده
معلوم مكشوف وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ولعل
المصنف ما تعرض لمعنى الاستغراق الذي يعطيه معنى التعريف في الحمد لما تقدم
عليه كما تعرض في فاتحة الفاتحة انه لمطلق الجنس لا للاستغراق فوارا من
الاطلاق واعلم انك لما ضممت معنى الربوبية والخلاصة من قوله رب السموات

ورب

ورب الارض رب العالمين وهو تصوير عظمة الله بمعنى قوله وله الكبرياء في السموات والارض
واصر بتقديم فائدة المسند على المسند اليه فيهما بحث منه من معنى الحديث القدسي الكبرياء
ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار لعرجه الامام لعجز
مسلم ولبعد اود وابن ماجه عن ابي هريرة ولقد انا تملن معنى الفاء في قوله فلله الحمد
وتربيته على معاني السورة المحتوية على آلاء الله وافضاله المشتملة على الدلائل
الآفاقية والانفسية المنطوية على البراهين الساطعة والنصوص القاطعة في المبدأ
والمعاد عثرت على رموز غريبة واسرار عجيبة والله اعلم..

سورة الاحقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

وتقدير اجل مسمى ينهي الله فاعل ينتهي ضمير يرجع الى خلقها يرشد الى قوله واجل مسمى عطف
على بالحق بتقدير مضاف نحوه قوله تعالى في الحجر وما خلقنا السموات والارض وما
بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية والمعنى ما خلقنا السموات والارض الا بان نوفقه
ونعبد وبان نثيب من اقبل على ذلك ونعاقب من اعرض عنه ولذلك انزلنا
الكتب وارسلنا الرسل وهؤلاء الكفار يعكسون الامر ويعرضون ونحو هذا الاقرب
الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم
يعدلون وقد استقصينا فيه القول في الانعام قوله وابطال الشرك قال الغا
وخصص الشرك بالسموات لعراض عما يتوهم ان للوسايط شركة في ايجاد الحوادث
السفلية قوله وقرئ اثرة وفي اكثر النسخ عرى على اثرة ولا وجه لها وفي الكواشي
ايضا وقرئ اثرة بفتح الهمزة والثاء وفي المحتسب قراءة ابن عباس بخلاف عكرمة وقتادة
وعمرو بن ميمون او اثرة من علم بغير الف وقرا علي والسلمي او اثرة ساكنة الثاء قوله
ولقد اقامت القيمة وحشر الناس كانوا لهم اعداء الانتصاف في قوله تعالى الى يوم
القيمة نكتة وهي انه تعالى جعله غاية عدم الاستجابة وهي مستمرة لكنها اشعر بان
ما بعدها ازيد منه زيادة بينة ملحقة بالمباين لم يتحد هناك العداوة وقيل نحوه
وان عليك لعنتي الى يوم الدين يعني ان عليك الطرد والبعد الى يوم الدين فاذا جاء ذلك لقيت
ما تنسى معه اللعن قوله كانه قال دع هذا واسمع قولهم المستنكر الانتصاف هذه للاضراب

اليوم

مثل الغاية التي ذكرها لكونها ازيد من الاول فتوقفت لزيادتها عليها كالمنافية لها لان
تكذيب الآيات ابلغ من قولهم انها سحر والغاية هي التي ذكرناها آنفا في قوله من لا يستحي له
الى نوع العتبة قوله المتقضى منه العجب قيل يقال تقضى منه تعجبه اي بلغ النهاية
من قضى حاجته او يفعل من تعجبت لكذا او افعلته او تحكم منه بالعجب من تقضيت لكذا
اي حكمت به قوله فذلك ان محمد البنانة لا قولهم المستكمل يعني ان قولهم ان محمد
افتريه بعدا اقرارهم انه معجز مما تقضى منه العجب وتقريره ان محمد الافتراء عليه
حتى يقوله ويفتريه على الله لان هذا مباين لكلام البشر ولو فرض انه قادر على هذا
المفترى لكانت قدرته عليه معجزة خارقا للعادة ولو كانت معجزة كانت تصديقا من الله
له والحكيم لا يصدق الكاذب فلا يكون مفتريا وخلاصته ان اقرارهم بالاعجاز وسميتهم
اياه الى الافتراء مما تقضى منه العجب هذا التقرير انما يتحسن لو اريد بقولهم هذا
سحر مبين دليل عجزهم واعترافهم به وان كانوا كاذبين في تسميته سحرا قوله لا
تقدر عليه الضمير المجرور لقوله آبائنا باعتبار وضع الحق موضعها ولا اشارة بقوله
هذا في التنزيل ايضا الى هذا الاعتبار قوله بما تفيضون فيه اي تندفعون فيه
واندفع الفرس اي اسرع واندفعوا في الحديث اي خاضوا الراغب فاض الماء اذا
سال منصبا وافاض اناءه ملاه حتى اساله قال تعالى ان افيضوا علينا من الماء
ومنه فاض صدره بالسر اي سال ورجل فياض سخي ومنه استعير فاضوا في الحديث
اذا خاضوا فيه وحديث مستفيض منتشر وقوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس اي اندفعوا
بكرهم تشبيها بفيض الماء قوله واشعار بحلم الله عنهم نظرة حيث قوله تعالى ان الله يمسك
السموات والارض ان تزولا الى قوله حليما غفورا اي لا يعاجل لعقوبته بان لا يمسكها و
يهدمها عليهم لعظم جرمهم وكانه قال ان افتريته وانا ارى بذلك السمع لكم خلاصة الجواب
ان اسنادا لا يكون على الغرض وهو من باب ارخاء العنان والكلام للمصنف رحمه الله في
الكلام جرى فرضا وتقديرا ومتى فرض الافتراء امتنع كونه ناصحا فلا نصلحه للمكلف في
العاجل المغنوي ويتم ذلك على قاعدة المعتزلة ان الفعل يصل الى موقفه حكم الله فتصور
الفصيح مع الافتراء لو امر بالوقف مثلا ولو قال حكم الله يعيب التوصيف وانا رسوله

كان

كان محقا عندهم فهي فاعلة بالجملة والجواب عن الاية عندنا ان الاسناد لا يكون الا بهم يسم
بالشي على مقابلته بالممنوع اذ كنت مفتريا وانتم المحقون والعقوبة واقعة لا بد منها ولا
تقدرون على دفعها عني وان كنت محقا وانتم المفترون فالعقوبة تقع بكم لا اقدر على دفعها
عنكم لقوله قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون انتهى كلامه قوله
دون قوم والبدع على هذا التقدير مبدع قوله ونجم دم روى الجوهري عن الاصمعي النجم
الدم المعروف ليس يحتمع في مكان قوله الارض قد رفعت لي ورايتها الى قوله ذات
نخل وشجر والحديث من رواية البخاري عن عائشة قال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين بمكة
اني اريت دار هجرتكم سبخة ذات نخل بين لابتين فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع
عامة من كان بارض الحبشة الى المدينة وتجهز ابو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجو ان يؤذن لي فقال ابو بكر وهل ترجو ذلك بابي
انت قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث الاساس
رفعته لامر كذا قدمته اليه ورفعت له غاية فسما اليها قال يسمو لها المكرمات
افعل يوما وقصر مسعوها عن مداها وضاقت ذرع المسرين عنها سما اوس اليها
فاحتواها وقال عنه رفع لي شخص او نار اي لاح لي ورايته قوله نفيا للدراية
المفصلة هذا ينصرف الى تفسير ابن عباس فلا يكون الآية منسوخة الانتصاف تفسيره ما
فيه حمله على الدراية المفصلة وان كان يدري ان مصيره الى النعيم ومصيرهم الى العذاب
قوله النفي في ما ادري لما كان مشتملا عليه لتناوله ما في حيزه صح ذلك وحسن
الانتصاف يبنى على ان المجرور قد عطف على مثله وانهما جميعا في صلة موصوله واصل
الوقف المجرور الثاني من صلة موصول محذوف على حياله اي وما ادري ما يفعل بي ولا ما
يفعل بكم لم يفتقر الى تاويل وحذف الموصول وتفاصيله صحيح قال قيس ابن الحدادية رسول
الله منكم ويمدحه وينصره سواء اي ومن يمدحه ومن ينصره سواء قوله والشاهد من بني
اسرائيل عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة هذا القول
بعد قوله ما ادري ما يفعل بي ولا بكم انزل بمكة او اودتها تحقيق الى الارض يوهم ان
احدى الآيتين نازلة بمكة والاخرى بالمدينة ومن ثم قال صاحب الكواشي السورة مكية

الامل ارايتم ان كان من عند الله الاية والا فاصبر كما صبر اولوا العزم للآية ووصينا
الانسان بوالديه وروى محيي السنة عن بعض المفسرين ان الشاهد هو موسى عليه
عليه السلام وقال مسروق في هذه الاية والله ما نزلت في عبد الله بن سلام لان ال حم
نزلت بمكة وانما اسلم عبد الله بن سلام بالمدينة والاية والاية في محاجة كانت من رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقومه ومثل القرآن التورية فشهد موسى على التورية
ومحمد صلى الله عليه وسلم على القرآن وكل واحد يصدق الآخر وروى محيي السنة
ايضا عن قتادة والضحاك ان الشاهد هو عبد الله بن سلام وعلى هذا قوله
وشهد شاهد عطف على الشرط فيكونان شرطين وجواب كل منهما على البدل افلا
تكونوا ظالمين يدل عليه قوله تعالى ان الله لا يهدي القوم الظالمين والشرط …
حصوله عند التكلم به فيضمن الشرط الاول معنى الاستدلال والكلام المصنف ان
كون القرآن من عند الله متيقن محقق فلا تعلق بان الاية مكية ولنتهك الشرط الثاني
على معنى المجرد والاظهار بالغيب فلا ينافي شهادة عبد الله بن سلام بالمدينة ان
تكون الاية نازلة بمكة واما تقويم على ما رواه محيي السنة ان الاية نزلت في محاجة
كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه فهو قوله قل ارايتم ان كان من عند
الله وكفرتم به امر له صلى الله عليه وسلم فيما طعنوا في القرآن ولما كان قوله قل
ما كنت بدعا من الرسل قرينه له اقتضى ايضا ان يكون مثل ذلك في الحق وكذا قوله
قل ارايتم ما تدعون من دون الله اما الاول فهو ان قوله قل ارايتم ان كان
من عند الله امر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالرد عليهم فوزان قوله واذا
تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين والاضراب
عنه بقوله ام يقولون افتراه متعجب ان تقول لهم لعمري ان هذا القرآن الذي
تنسبونه الى السحر بل الى الافتراء لغيري مع انكم عرفتم انه حق وصدق محض
وانه من عند الله لما جربتم به قواكم وعجزتم عن الاتيان بمثل اقصر سورة وانتم اربا
البلاغة وفرسان البيان ولما تعمر الدعوة الى التوحيد ومكارم الاخلاق ان كان
من عند الله اما تكونون ظالمين يدل على هذه المعاني تصريح قوله للحق بعد ذكر
آياتنا بينات ولعمري ايضا ان شهد بذلك اعلم علماء اهل الكتاب في عهد من الوحي

بالرد عليهم

الثالث

الثالث اما تكونون ظالمين ولغيركم الناس واضلكم عن طريق الحق افلا تتفكرون
وتتركون العناد والاعراض فاصغوا الى دليل العقل ودليل السمع واما الثالث
فهو ان قوله قل ارايتم ما تدعون من دون الله بعد احرف ذلك ان قوله ما خلقنا
السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين كفروا عما انذروا معرضون
دل على ان القوم اعرضوا عن قبول القول بالحشر والاقرار بالتوحيد وابطال
الشرك والمعاندة فقيل قل لهم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من
الارض الى قوله واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء واما الثاني فهو ان قوله
قل ما كنت بدعا من الرسل الى آخره وبيان ذلك ان قوله والذين كفروا عما انذروا
معرضون دل بالادماج ولتناول النص على ان الله تعالى ضمن فيه ما به اعرضوا
التوحيد والبعث والطعن في الرسول المنذر فقيل قل لهم ما كنت بدعا من
الرسل الاية فدل على ان ذلك الطعن هو انهم اقترحوا عليه الآيات وكانوا يسألونه
يسألونه عما لم يوح اليه من الغيوب كما نبه عنه كلام المصنف ويؤيد هذا ان
فصلت الاية بقوله وما انا الا نذير مبين لانه مطابق لقوله عما انذروا قوله
عبد الله بن سلام بالتخفيف قال … في الاسماء سلام بالتشديد الا ابو عبيد القسم
ابن سلام وفي النساء سلامه بالتشديد قال اسلامه شبيه باسلام ابي بكر
فانه لم يسبقهم كما ان ابا بكر رضي الله عنه كان كذلك قوله اني سائلك عن ثلث
الحديث بعينه البخاري عن انس في رواية المصنف بعلامات وروايات اشراط
الساعة العلامات التي تتقدمها مثل خروج الدجال وطلوع الشمس من المغرب
قوله ينزع الولد الى ابيه او الى امه اي او اخذ شبه احدهما ويجيء
الله وتعالى الفرق بين قوم بهت بهتان فلانا بالدال عليه فهو
وقوم بهت قيل زياده الكبد … على جانب الكبد وهو … ذلك
ذكره في جامع الاصول روى المظهري في شرحه عن بعض العلماء لعل ذلك اشاره
الى عدم ما تنقل المتغير والتأثر كما في ذبح الموت الذي يؤتى به على صورة
الكبش اشاره الى ان نعيم اهل الجنة في الجنة ابدي بلا انقطاع ويعذب
مثل النار الذين لهم استحقاق الخلود في النار ابدي بلا انقطاع قوله …

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشي على الارض انه من اهل الجنة الا
لعبد الله بن سلام يعني كلمات آه يقول انه من اهل الجنة والا فانه صلوات الله عليه
قال ذلك في حق كثير من اصحابه رضوان الله عليهم الحديث اخرجه البخاري ومسلم
عن سعد بن ابي وقاص وفيه بدل لاحد يمشي لحي يمشي وتمامه قال وفيه نزلت وشهد
شاهد من بني اسرائيل على مثله الآية قال الراوي لا ادري قال مالك الآية
او في الحديث رويناه ايضا في الصحيحين عن قيس بن عباد في حديث طويل قال كنت
جالسا في مسجد المدينة فجاء رجل فيه اثر من الخشوع فقال بعض القوم هذا رجل من
اهل الجنة فلما خرج فاتبعته وسالته عن ذلك فقال سا حدثك ما ذاك
رايت رؤيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصصتها عليه رايتني
في روضة وفي وسط الروضة عمود من حديد اسفله في الارض واعلاه في السماء
وفي اعلاه عروة فقيل ارقه الي قال فرقيت حتى كنت في اعلى العمود فاخذت
بالعروة فقيل له استمسك فلقد استيقظت وانها لفي يدي فقصصتها على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال تلك الروضة الاسلام وذلك العمود عمود الاسلام وتلك
العروة العروة الوثقى وانت على الاسلام حتى تموت قوله على مثله يعني كونه
من عند الله يريد ان الضمير المضاف اليه في قوله مثله راجع الى القرآن والمثلية
اما ما في التورية من الالفاظ الدالة على معنى التوحيد والوعد والوعيد دون
ما دل على بيان الفروع واما الكتب المنزلة ووجه الشبه كونه من عند الله وقال
محي السنة والواحدي ان المثل صلة معناه عليه اي على انه من عند الله ويجوز
ان يحمل الوجه الاخير على هذا ويمكن ان يقال ان المثل نحو في قولك مثلك يجود
اي انت تجود يعني من هو على صفتك من الكرم والسخاوة وبسطة اليد يجود المعنى
وشهد شاهد من بني اسرائيل عليه اي على ما هو على صفته من كونه وحيا منزلا
نازلا من عنده معجزا بالغا في فصاحته وفي الاخبار عن المغيبات وموافقا لما في
كتب الله كما قال وانه من حيث المعنى وليس من كلام البشر فعند ذلك يحسن عطف قوله
واستكبرتم على آمن وترتيبهما بالفاء معا على المذكور ليكون ايمانه واستكبارهم
صادرين عن امر واحد وهو عرفانهم ان القرآن حق وصدق وصدق وانه معجز من الله

وان

وان عبد الله انصف فآمن وان المشركين عاندوا فكفروا وتبع قوله القوم الظالمين
في محل الرفع من موضع العام موضع الضمير للايذان بانهم وضعوا الاستكبار موضع
الاذعان للحق بعد وضوح البيان قال الواحدي معنى ان الله لا يهدي القوم
الظالمين ان الله جعل جزاء المعاندين للايمان بعد الوضوح والبيان ان يمدهم
في ضلالتهم ويحرمهم الهداية قوله الواو الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط
لا لمجرد الاستئناف لم نوقع المعطوفات على جهة واحدة لانه قد يكون العطف
بمجموع معطوفات على مجموع معطوفات للتقابل بين المعطوفات ومنه وما يستوي
الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور وقوله ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات
ونظيره قولك ان احسنت اليك وقوله ان كان من عند الله وكفرتم نظير قوله ان احسنت
اليك واسات فاذن بان كونه من عند الله احسان وانعام يوجب استقباله بالشكر
الدائم فعكسوا وكفروا به وقوله وشهد شاهد من بني اسرائيل فآمن واستكبرتم
نظير قوله واقبلت عليك واعرضت فان شهادة عبد الله بن سلام الموجبة لايمانه
اقبال من الله تعالى عليهم وارشاد لهم بان اعلم اهل الكتاب لما شهد وآمن فحق
امثالهم التلقي بالخضوع والاستكانة والاعراض قوله تضمن اي اقبلت واعرضت
على مثالها ومما احسنت واسات تعالى تضمنه في السعر اي دفعتك فيصوت الشرط
لم يتفق في ايك احد متعلق نظيره وقوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا
لو كان خيرا ما سبقونا بالواو عطفا لتقرير التشنيع ببيان العقل لاستكبارهم الذي منعهم
عن الايمان بالقرآن قوله الستم اضل الناس واظلمهم يريد ان جواب الشرط
محذوف وهو هذا قال الواحدي ومحي السنة جواب الشرط محذوف على تقدير
الستم قد ظلمتم يدل عليه قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الجوهري به
فمن اضل منكم كما قال ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل الآية وقال
ابو علي تقديره اتأمنون عقوبة الله وقلت تقدير اثبات مطلق الظلم اوفق لما سبق
انهم وضعوا الاستكبار موضع الاذعان والايمان قوله لا ابن من عامل في
الظرف يعني لو لازمه الاضام لوقوا ضعف قوله لم يهتدوا فلا يعمل فيها والمضي
للمضي فلا يجوز ان يكون العامل فيستقولون للاستقبال والفاء في فسيقولون لعتضي

سببا ولا بد من البيان واجاب ان عاملها مقدر وهو السبب في فسيقولون والتقدير
واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم فسيقولون وحذف عامل الظرف جائز كما في قوله تعالى
فلما ذهبوا به قال ابو البقاء تقديره فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب
عرفناه لدلالة واوحينا اليه عليه وكذا في قول الناس حينئذ الآن اي كان
ذلك حينئذ واسمع الآن وقال الواحدي اذ بمعنى ان والمعنى ان لم يصيبوا
الهداية بالقرآن فسيقولون انه كذب وقال ابن الحاجب في الامالي يجوز ان تكون
متضمنة معنى الشرط لدلالة الفاء بعدها وكونها في معنى اذا وحسن تعبيرها بها
لدلالتها على تحقق ذلك لكونها للماضي ويجوز ان يكون معمولا لقوله فسيقولون
باعتبار دلالته الاستمرار الانتصاف لم يمنع عمل فسيقولون الا الاستقبال فلا مانع
لان الاستقبال المجاء للاشعار بدوام ما وقع وانهم حرفوا وقالوا هذا اساطير
وافك قديم لمعناه وقالوا اذ لم يهتدوا به هذا افك قديم وداموا عليه فعبر
عن الوقوع والدوام والاستقبال بالسين كقول ابراهيم عليه السلام الا الذي
فطرني فانه سيهدين ومثله طرحوا الجمع بين قوله فهو يهدين وبين قوله سيهدين
ولولا دخول الفاء على الفعل لتعين هذا لكن الفاء ولت بسببها على محذوف هو
السبب فقطعت الفعل عن الظرف فتعين ما ذكره الزمخشري لاجل الفاء لا لاجل
السين وقلت الاستقبال اذا دل على الاستمرار فيما مضى حالا فحالا نحو لو تحسن
الي لشكرت كان بمعنى المضي واذا دل على الاستمرار فيما يجيء وقتا فوقتا كان
متوغلا في معناه كقوله تعالى الله يستهزئ بهم وربما دل على الاستمرار دائما نحو فلان
يقري الضيف ويحمي الحريم وهذا من القبيل الثاني ولذلك قرن بالسين قوله كان
قوله وقال الذين كفروا متصل بقوله قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به على
معنى اخبروني ان تجتمع كون القرآن من عند الله مع كفركم به ولعلكم [illegible] اعلم
بني اسرائيل على نزول مثله وايمانه مع استكباركم عنه وعن الايمان به الستم ظالمين
قوله ثم انه تعالى حكى عنهم انهم عند سماعهم هذا الكلام المنصف الذي ليس بعده
ارشاد اظهروا العناد ولم ينظروا بنظر الانصاف وتكلموا بما هو نص على الاصرار
والتعنت وقالوا لاجل الذين امنوا لو كان الايمان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم

الذين

الذين كفروا موضع المضمر تنبيه سبحانه وتعالى بقوله واذ لم يهتدوا به فسيقولون
حبيبه صلوات الله عليه على تماديهم في العناد اقناطا له عن ايمانهم وتسلية عن طعنهم
وانهم حين لم يهتدوا بهذا الكلام المنصف ظهر عنادهم فاعلم انهم لا يهتدون بعد ذلك
ابدا ويستمر منهم حينا بعد حين الطعن في القرآن فتارة يقولون اساطير الاولين و
اخرى انه سحر مبين وامثال ذلك قوله كما صح باضمار ان يريد اذ ههنا تقتضي عاملا
نظيره يقول هنالك يستدعي ناصبا والفاء هنا تقتضي سببا نحو حتى هنالك تستدعي مجرورا
فيقدر هنا ظهر عنادهم ليكون عاملا في اذ وسببا لقوله فسيقولون وهنالك ان ليكون
عاملا في يقول ويجعل الفعل في تأويل المصدر ليصح ان يقع مجرورا لحتى قوله
كتاب موسى مبتدأ ومن قبله ظرف واقع خبرا وقلت لو روعي المناسب
وتعالى كتاب موسى فاعل الظرف على مذهب الاخفش وقد ذكر صاحب الكشف كان
احسن ولم يلزم التقديم الذي لا يفيد معنى التخصيص لبيته ولا الفصل بين الحال وعاملها
ويكون المعنى حصل ومعنى من قبله كتاب موسى اماما ورحمة [illegible] ان
كتابك هذا مصدق معجز واطلق مصدق ولم يقل مصدق له اي لكتاب موسى بعينه
ايذانا بانه مصدق لكتب السماوية كلها لا اسيما نفسه لكونه معجزا نازلا بلسان
عربي مبين تحدى به العرب العرباء فالجموا ومع ذلك انه نذير للذين ظلموا وبشرى للمحسنين
وانما عدل عن العادلين الى المحسنين ليكون ذريعة الى البشارة بقوله فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون لمن قال ربنا الله ثم استقاموا وقيل المحسنين دون الذين امنوا بعد
قوله الذين ظلموا اي لينذر الذين وصفهم الظلم ويبشر الذين هدوا واستقاموا على
الايمان والاخلاص اعلاما بان الانسان مفتقر الى ما يذهب به نفسه ويقوم
كل الافتقار الى الاستقامة على الصراط السوي لا يوصل الا في الاقل وقليل من عبادي
الشكور ومن ثم علل بشارة المحسنين بقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة ومن هنا نقف على جلالة محل
الغنم المبشر رضوان الله عليهم قوله لسانا عربيا حال من ضمير الكتاب والعامل
[illegible] المعنى مصدقا لما بين يديه عربيا فذكر لسانا توكيدا كما تقول جاءني زيد رجلا
صالحا اي جاءني زيد صالحا وذكر رجلا توكيدا وسمى ابو البقاء هذه الحال حالا موطئة انما

قوله ان سصبت عن كتاب ونعل فيه معنى الاشارة فيه خلاف ذكرناه في اول سورة
قال القاضي فايدتها الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا للتوراة كما دل على انه
حق دل على انه وحي وتوقيف من الله سبحانه وتعالى قوله وقرى لينذر
بالياء والتاء نافع وابن عامر والبزي بخلاف عنه بالتاء الفوقانية والباقون بالياء
قوله قرى حُسْنا بضم الحاء وسكون السين الكوفيون لغيرها والباقون حسنا و
للكوفيين وابن ذكوان كرها بضم الكاف والباقون بفتحها قال ابن جني حَسنا
بالفتح قراءة علي رضي الله عنه والسلمي يحتمل ان يكون مصدرا كالمصادر التي جاءت
فيها الفعل والفعل نحو الشغل والبخل وان يكون صفة لا مصدرا لكونه سلف
اي وصيناه والديه فعلا حسنا وان شئت نصبته بوصينا لانه بمعنى الزمناه
الحسن في ابويه وان شئت قدرت الزمناه ونصبت به لا بوصينا المذكور قوله
كما سمي المدة بالامد الراغب الامد والابد متقاربان لكن الابد عبارة عن مدة الزمان
التي ليس لها حد محدود ولا يتقيد لا يقال ابد كذا والامد مدة لها حد مجهول اذا اطلق
وقد ينحصر نحو ان يقال امد كذا كما يقال زمن كذا والفرق بين الزمان والامد
ان الامد يقال باعتبار الغاية والزمان عام في المبدأ والغاية ولذلك قيل المدى
والامد متقاربان قوله كل حي مستكمل السنة موداه اي هالك من اودى اذا
هلك يقول كل حي يستكمل مدة عمره ويهلك اذا انتهى عمره قوله وفيه فايدة ا
فيه لشارة النص ولعماح معنى الفصل في الفطام التام ولو قيل وحمله وفطامه
ثلثون شهرا لم يكن نصا في الرضاع التام المنتهي بالفصال وفي كل غدوا عن الطعام اشارة
الى دفعه قوله اناف على السن الجوهري اناف اشرف قوله وناطح الاس بعد
الاساس الناطح هو المستقبل من يحجر قوله اسوزع الشكر الجوهري استوزعت
الله شكره فاوزعني اي استلهمته فالهمني الراغب وزعني معناه الهمني وتحقيقه
اولعني بذلك واجعلني بحيث ازع نفسي عن الكفران يقال وزعته عن كذا كففته
وقيل الوزوع الولوع بالشيء ورجل وزوع قوله وقيل في العمل المرضي
هو الصلوات هو معطوف على مقدر اي يجوز ان يعالج فعله وان اعمل صالحا ترضاه
انه يراد به الاعمال الصالحات مطلقا ويجوز ان يراد به الصلوات الخمس والاول اوجه

لانه

الآية الصفة
وهي قوله مصدق

لانه علم من قوله تعالى نعمتك التي انعمت علي الاسلام والتوحيد كما نص عليه ويعلم
من هذا ان الاعمال الصالحات فيصير المعنى كانه قوله اوزعني ان اشكر نعمتك الاسلام
والتوحيد وان اعمل الاعمال الصالحات ويجوز ان يكون من عطف الخاص على العام
وفيه اشارة الى معنى قوله والعمل الصالح يرفعه قوله تصلي في عراقيبها نصلي
اوله وان تعتذر بالمحل عن ذي ضروعها الى الضيف اي يجرح بالجفن في عراقيبها
نصلي المعنى ان اعتذرت قلة اللبن بسبب القحط الى الضيف عقرتها لتكون هي بدل
اللبن ذي ضروعها اي لبنها جعل المتعدي منزلة اللازم لارادة الحقيقة ثم عداه كما
يعدى اللازم مبالغة قال ابن الحاجب لانه من باب قوله فلان يعطي ويمنع مما لا تستعمل
فيه الفعل المتعدي محذوفا مفعوله حذفا غير مقصود وهذا ابلغ في المدح والقصد
لا المفعول على طريقة خصوص وعموم لما فيه من المبالغة وجعل الذرية كانها محل
للصلاح قوله وقرى يتقبل ويتجاوز بفتح الياء تشاد قال الزجاج وهي حاكة
تعلم احدا قراها وقرا حفص وحمزة والكسائي يتقبل عليهم احسن ما عملوا ونتجاوز بالنون
فيها مفتوحة ونصب احسن والباقون بالياء مضمومة فيهما ورفع احسن قوله
لان قوله يتقبل ويتجاوز وعد من الله تعالى الراغب التقبل قبول الشيء على وجه
يقتضي ثوابا كالهدية ونحوها وقال الواحدي ومحيي السنة الاحسن بمعنى الحسن وقال
القاضي احسن ما عملوا يعني طاعاتهم فان المباح حسن ولا يثاب عليه قوله
المراد بالذي قال الجنس القائل ذلك القول ولذلك وقع الخبر مجموعا لا انتصاف في دليله
رد على ان من زعم ان الموصول الجنسي لا يعامل معاملة الجمع لا في الصفة ولا في الخبر والحال
الدينار الصفر خير من الدرهم البيض قلت ويمكن ان يوجه هذا قول صاحب
المفتاح حيث قال المشهور لوجوه كثيرة لا تخفى على معنى انواع الافراد نامعا وعجب
نحو الرجل الطوال والقوس اليم او صحة الاخر على الافراد وكلام ذلك على ما بورد
فاسد قوله وعن عائشة رضي الله عنها انكار نزولها فيه عن البخاري عن يوسف
ابن ماهك قال كان مروان على الحجاز استعمله معاوية فخطب فجعل يذكر يزيد بن
معاوية لكي يبايع له بعد ابيه فقال له عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنه شيئا فقال
خذوه فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه فقال مروان هذا الذي انزل الله تعالى

بحرها اي بحوث
الجرعة ماه
والمحل الجدب وهو
انقطاع المطر ويبس
الارض من الكلاء

فيه والذي قال لوالديه اف لكما فقالت عائشة رضي الله عنها من وراء الحجاب ما انزل
الله فينا شيئا من القرآن الا ما انزل في سورة النور من براءتي الكشاف قال عبد الرحمن
جئتم بها هرقلية وفوقية اراد ان البيعة لاولاد الملوك سنة ملك الروم والعجم
وهرقل اسم ملك الروم وقالت عائشة رضي الله عنها لمروان ان النبي صلى الله عليه وسلم
لعن اباك وانت فضض من لعنة الله اي قطعة وطائفة منها فوق اسم ملك من ملوك
الروم قال في الفائق هرقل كان من ملوك الروم وهو اول من ضرب الدنانير
واول من احدث البيعة يريد ان البيعة للاولاد من عادتهم الفضض فعل بمعنى مفعول
من فضضت الشيء اي انت طائفة من اللعنة فضضت منها وروي فضفض وفضاض و
الفضض جمع فصص وهو الماء العريض افضضت الماء اخذته ساعة بعد ساعة كوهو
حي وصي ولبد اي موسع العهد من الحي والواو اي سلب من اللعنة صدرت عنه ومر
قوله وقرئ اف بالكسر والفتح نافع وحفص اف بالتنوين وكسر الفاء وابن كثير وابن
عامر بفتح الفاء من غير تنوين والباقون بكسر الفاء من غير تنوين قوله وقرئ ابعد
ابن مقسم هشام اتعدانني بنونين والباقون بنون مكسورة مشددة قال
الزجاج ويجوز تعداني بالادغام وان شئت اظهرت النونين وان شئت اسكنت الياء
وان شئت فتحتها وروت عن بعضهم اتعدانني بالفتح وهو لحن لا وجه له فلا تقرأ
به لان فتح نون الاثنين خطأ وان صح في شذوذ فلا يحمل القراءة على الشذوذ قوله
ويلك دعاء عليه بالثبور والمراد به الحث على الويل بمعنى الهلاك وهو اللذة على
الحث على الفعل من حيث ان فيه اشعارا بان ما هو مرتكب له حقيق بان يهلك
مرتكبه وان يطلب له الهلاك فاذا سمع ذلك كان باعثا على تركه قوله على
التغليب لاشتمال كل على الفريقين جعل مصحح التغليب لفظ كل لاشتماله على فريق
المؤمنين الذين لهم الدرجات وفريق الكافرين اصحاب الدركات والمراد بالفريقين
ما ذكرهما في قوله ولكل من الجنسين المذكورين درجات والظاهر ان احد الجنسين
ما دل عليه قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا والاخر قوله ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا ولم يكن قوله والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج
لانه ليس بمعرب ذلك ولا يصلح لذلك عنهم واما تقرير التغليب فهو انه تعالى لما ذكر

العقوق

العقوق للاول ووصفهم بثبات في القول واستقامة في الفعل ورتب عليه الاتيان
بوالديه حسنا استطرادا في السن وعقب ذلك بذكر فريق الكافرين ووصفهم بعقوق
الوالدين وبانكارهم البعث جعل الحقوق اصلا في الاعتبار وكونه في القسم الاول الجزاء
معقول الجنة مواراة للنار وافضح الكافرين وهو كون النار ولم يعطف لما بجمعهما
من قوله ولكل درجات على الدرجات على الدركات لذلك وفيه ان لا شيء اعظم من
التوحيد واثبات عليه من ثم بر الوالدين واللطف بهما ولا شيء افحش من عقوق
الوالدين وانكار الحشر وفي انقاع انكار الحشر مقابلا لاثبات التوحيد الدالة على ان
المنكر معطل مبطل لحكمة الله تعالى في ايجاد العالم وهذا الترتيب الانيق والنظم الرصين
توقفك على ضعف قول من قال ان الاية في حق عبد الرحمن روى محيي السنة عن البخاري
انه قال قول من قال انها نزلت في عبد الرحمن قبل اسلامه يبطله قوله اولئك الذين حق
عليهم القول الاية لانه تعالى اعلم ان هؤلاء قد حقت عليهم كلمة العذاب قوله
وليوفيهم وقرئ بالنون ابن كثير وابو عمرو وعاصم وهشام بالياء والباقون بالنون
قوله ويجوز ان يراد عرض النار عليهم من قولهم عرضت الناقة على الحوض يريدون
عرض الحوض عليها الانصاف ان كان عرضت الناقة على الحوض مقلوبا فعرض الذين
كفروا على النار ليس مقلوبا لان الحوض جماد لا ادراك له والناقة هي المدركة
واما النار فقد ورد انها مدركة ادراك اولي العلم فهو كقولك عرضت الاسرى على الامير
وقد عرضت الناقة على الحوض من القلب المقبول الذي نزل منه الحوض منزلة المدرك
انشد المصنف لما استحين الماء يعرض نفسه كرعن في نقص يسبح اماء الورد
وقال ابو العلاء لما استاقت الخيل المناهل عرضت عن الماء فاشتاقت المناهل الارجل
كيف ابتع الاول عرض الماء نفسه قوله اما من الورود والثاني من الاستياق
لما في ورودها المناهل برسمها كانها بحلاقها لما بوكت عن والهم ولذلك هو اشد الكفار
بلغ عنادهم ونصبهم لان حسبهم سيعرض عنها بهم كما قال تعالى هل من مزيد قوله
تصلاتو وصبات وروي تصلاو وصبا والصلا من حد الكاسوا من سوا. النهاية
في حديث عمر رضي الله عنه اما والله ما نجهل عن كراكر واسنمة ولو شئت لدعوت
بصلاء وصناب وصلائق الصلائق هو العلوي الطري والرقاق على المقدار مع الكروق الصلا

الوماق وامرها صلصته وقيل هي الحملان المشويه من صلب الشاه اذا شويتها
ويروى بالسين وهو ما سلق من البقول وغيرها والصباب الخل المعمول بالزبيب
وهو صباغ يؤتدم به والكركر بالكسر زور البعير الذي اذا برك اصاب الارض وجمعها
كراكر يريد احضارها للاكل لانها من اطايب ما يوكل من الابل قوله بل
انتم اليوم خير اي حالكم اليوم انفع لكم في الدين مما لو انفتح عليكم البلاد واستم روينا
في مسند الامام احمد بن حنبل عن معوية انه دخل على خاله ابي هاشم بن عتبه يعوده
فبكى ابو هاشم فقال ما يبكيك يا خالي اوجع يسرك ام حرصا على الدنيا فقال وكلا لا
ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الينا وقال لعلك تدرك اموالا يوتاها اقوام
وانما يكفيك من جمع المال خادم ومركب في سبيل الله واني اراني قد جمعت وفي صحيح
البخاري عن ابراهيم بن عبد الرحمن قال اتي عبد الرحمن بن عوف بطعام وكان صائما
فساق الحديث الى قوله قد بسط لنا من الدنيا ما بسط ولقد خشيت ان عجلت
لنا طيباتنا في حيوتنا الدنيا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام قوله وقرى اذهبتم
بهمزة الاستفهام ابن ذكوان لفظه بهمزتين محققتين من غير مد وابن كثير
بهمزة ومدة وهشام الطول مدا على اصله والباقون بهمزة واحدة من غير مد على الخبر
قوله وقرى يفسقون بضم السين وكسرها الضم شعبه والكسر شاذ قوله
هذا اللفظ غلبت وقد خلت النذر بقوله انذر قومه يعني يحتمل ان يكون وقد خلت النذر
من بين يديه حالا او ان يكون معترضة بين المفسر والمفسر قال القاضي اي العقيدة
فان النهي عن الشي انذار عن مضرته فعلى ان يكون حالا ينبغي ان يقدر للقوم العلم ليقتضي
الحال لتدخل تحت الانذار ويفيد الاعتبار اما بتعليم هود اياهم قطعا لان الذين من خلفه
الذين يبعثون بعده او انهم شاهدوا ذلك وعلموا لان الذين هم الذين بعثوا في
زمانه وانذروا بعده ويجوز ان يحصل لهم العلم بذلك بالتعليم وقريب منه قوله تعالى
لتكفرون بالله وكنتم امواتا بعد زيد اي اتكفرون والحال انكم عالمون بهذه القصة والحال
يجوز ان يكون من فاعل انذر اي انذر قومه معلما انذار الرسل قبله وبعده او من
مفعوله اي انذرهم وهم عالمون بانذار سائر الرسل اما بالمشاهدة او بتعليمه اياهم
وعلى ان يكون معترضة المعنى لفظا انها بمثل انذار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب
الاليم ولفظا ايضا انه قد انذر من تقدمه من الرسل ومن تاخر عنه مثل ذلك

الانذار

الانداد والله للاشارة بقوله فادكرهم وانما كرر ذلك لان كلا من المعترض والمعترض
فيه مستقلان في الفصل بخلاف الحال واما قوله ومعنى ومن خلفه على هذا التفسير
فاشارة الى تفسير ابن عباس لان من بين يديه لا فسر بالذين بعثوا في زمانه يصلح
نفع انذار بعضهم بعد انذاره وقوله تعالى ومن خلفه على الوجه الاول جاء بلفظ الماضي
والمراد الذين يبعثون على سنن الاخبار عن المستقبل بالماضي لتحقق قوله قوله
حكمة وصوابا مفعول له اي ما اعلمني الله ذلك لحكمة نعلمها ومصالح لا نعلمها قوله
وقرى بالتخفيف اي ابلغكم بالتخفيف ابو عمرو والباقون بالتشديد قوله ان الذي هو
مان وشرط حرف المبتدا هو معنى وقوله وقريء بالتخفيف اعتراض وقوله هو معترض
والاسا يلين بعد قوله لم يعنوا الا مستدرين نحو ماذا لا امام لا قاعد وقد صنفه صاحب
المفتاح وفيه ايذان بان قوله انما العلم عند الله وابلغكم جواب عن قوله اجئتنا لتافكنا
عن آلهتنا فاتنا بما تعدنا وخلاصته ان اتيان العذاب ليس الي وان الذي علي انا
هو انه يبلغ ما ارسلت به قوله اعرب وافصح لما فيه من البيان بعد الابهام والايضاح
عقيب التعمية قوله الحبي الحبي السحاب الذي يعرض اعتراض
الجبل قبل ان يطبق السماء قوله والقائل هود والدليل عليه هذا اشعر
بان فيه خلافا قال محي السنه يقول الله تعالى بل هو ما استعجلتم وقيل نوى ابد
القول فاء التعقيب في قوله فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم لانه ليس في قوله هو عبارة
عن سرعة استيصالهم وحصول دمارهم من غير ريث ولذلك ذكر الامر كان وقوعه
الامر وكونها مامورة من جهته عز وعلا يعضد ذلك وتقويه ونحوه الاسلوب
قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله
موتوا قال معنا فاماتهم الله وانما جيء بهذه العبارة للدلالة على انهم ماتوا ميتة
رجل واحد بامر الله ومشيئته وعلى تقدير المصنف لفظ فجاءتهم اي هود ثم اتتهم
الريح فاهلكتهم فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم ولا ارتياب في ان ذلك القول اعلى وأجرى
على قوانين البلاغه وانسب للفصاحه التنزيلية قوله وقرى لا يرى على البناء
للمفعول حمزة وعاصم الا مساكنهم بالرفع والباقون بالتاء مفتوحة وبالنصب قال الزجاج
بالتاء اقوى لانه لا يقال ما اتي الا امراة لكن ما جاء في الا امراة اي جاء في الامراة ولا احد

لا يرى بالمذكر ان المعنى شي من الاشيآء وانما اين نظر الى لفظ ما لنهم قوله وما
يعساوله من رواية ابن جني لدى الوهم سوى البحر والاعوال ما في عروضها فما يعسا لا
الصدور الجراشع الراكبن بحر يولد طه الوطل اي برق والحوك بالتحريك الحجاره وارض
جزله اي ذات جرادل والجمع الجزال والعرض عرض الدابه وهو للبطل بمنزله الحزام
للسرج والبطان للقتب تقال عرضت البعير شددت عليه العرض والجراشع جمع الجرشع
وهو من الابل العظيم الصدر المنتفخ الجنبين يصف النوق يقول هولا الاصحاب و
الاجمال مما تسالا الصدور المنتفخة قوله اللهم اني اسالك خيرها الحديث اخرجه
البخاري ومسلم والترمذي عن عائشة رضي الله عنها مع اختلاف يسير النهاية المخيلة موضع
الخيال وهو الظن كالمظنة وهي السحابة الخليقة بالمطر ويجوز ان يكون مسماة بالمخيلة
التي هي مصدر كالمحسبة من الحسبان قوله تعصمه حديدة لك اي لعظم قدرته فانه في اضافة
الذنب الريح في قوله ربها دلالة على عظم شانها وانها من جنود الله وحيما يستعظم
ينسب الى الرب تعالى ثم دل ذلك على عظمته بارديها وان مثل هذا الشي العظيم مملوك
له منقاد لتصرفه ثم اكد هذا المعنى باقتران الامر معه تتميما لتعظيم من ضعف الله
لان المرلو بالامر واحد لا واو فيكون استعارة مكنية شبهت لكونها منقادة لتكوين
الله فيها ما يشاء وانها غير ممتنعة على الله بالعقلاء المميزين فلا يتوقفون امتثال
اوامر قوله ولقد اغتنا ابو الطيب ... اغتفلان في كلامه لقد اتكلم بما لا احب
فيه وفلان لا تغيث عليه شي اي لا يسمع قوله لعمرك ما ما بان وفي رواية يرى ان
ما ما بان منه لضارب اقل مما بان منه لغايب ما الاولى نافية والثانية موصوله
وهي اسم ما وبان بدلة في موضع الخبر واسم ان ضمير الشان يقول انه يرى الحبيب اشد
العقل قال الواحدي معناه يرى انه ما الذي بان منه لضارب اقل من الذي بان منه
لغايب وقال صاحب المثل السائر اخطا ابو الطيب في ... حيث قال فيه لا يرى ان
العوض منه متقل في لكن يرى ان العيوب معايب وشوقه قوله لعمرك ما ان بان وفي
بعض النسخ ان ما بان وعلى الوجهان لان ما لفا اقدر كانت موصوله مبتدا ولا تقع
البا في خبره ولفا العرب تقع البا في خبر ان النافيه ولا يجوز ايضا لان البا لا تقع
الا في خبر ليس وما بمعنى ليس قوله بوجهي الهوا اما ان لا يراه الشيء فعل ما موضع

او بدلا منهم

قوله ياملون ما الامور كون ... معناه قول النزيف المراقب بحجر الرضا ... والمنزع وبه
والوجه مولد دول لان المعنى الثاني يعود لان ان تعالى مكنا لهم في مثل ما مكنا لكم فيه فيلزم
تفضيل يمكن مولاد على ولكن لان المشبه به اقوى في الوجه غالبا وعلى الاول معناه
ولقد مكناهم في الذي ما مكنا لكم فيه والذي يقوله الكلام ان كفار مكة دون اولئك الكفار
في التمكين في الارض بقوله تعالى ولم يروا كم اهلكنا قبلهم من قرن مكناهم ما لم نمكن لكم والمعنى لم
نعط اهل مكة ما اعطينا عادا وثمود وغيرهم من البسطة في الاجسام والسعة في
الاموال والاستظهار باسباب الدنيا قوله ولا يصح ان يكون قربانا مفعولا ثانيا
والهة بدلا منه لفساد المعنى مثل لان الالهة لا يتخذ قربانا وانما يتقرب اليها وقال بعضهم لانه
تعالى يتقربوا بها من دون الله لان الهة لا يتقرب بها الا لكن لفا جعلت قربانا مفعولا ثانيا
لا يتخذ فكانك قلت يتخذهم اي الاصنام قربانا الهة والاله لا يتخذ قربانا فيفسد المعنى
وقال الفاضل ... الدين الحلم ... بفساد المعنى انه لا يستقيم ان تعالى كان
من حق الله ان يتخذ قربانا وهم اتخذوا الاصنام من دونه قربانا كما استقام ان تعالى كان
من حق الله ان يتخذ الها وهم اتخذوا الاصنام من دونه الهة هذا تقرير كلامه ويتوجه
الا ان لقايل ان يقول ان المصنف ذكر في البقرة في قوله وادعوا شهداءكم من دون الله
اي من دون الله على قول وعلى ذلك يستقيم ان تعالى اتخذوا الاصنام متقربا بها من دون الله
وايضا قد قيل ان قربانا مفعول له وعلى ذلك فهو غير مخصوص بما يتقرب به فيصح ان
يحمل على معنى المتقرب اليه وقد يسد ان يقال انه مفعول ثان ايضا وقال مكي وابو البقاء
انه مفعول وقال صاحب الكشف قربانا مفعول ثان قدم على الاول اي الهة ذات
قربة وقال صاحب التقريب وغاية تقريره ان اتخاذ الله قربانا وشفعا اجهة
معتبرة في النص ولو جعل بدلا منه ولو جعل بدلا لكان في حكم الطرح وفيه عن الاعتبار
وفيه نظر الانصاف لا يصح ان يكون قربانا مفعولا ثانيا والهة حال لانه يصير
الذم ... اتخاذ الله متقربا به لانك لو قلت لعبدك اتخذت فلانا سيدا دون لمنه
على نسبة السيادة لغيرك والله تعالى لا يتقرب الله وقلت المصنف بفساد المعنى الا
المعنى المقصود الا لم يكن قصدهم في اتخاذهم الاصنام الهة على زعمهم الا ان يتقربوا بها الى
الله الا يرى كيف صرح وكيف جيء باداة الحصر في قوله والذين اتخذوا من دون الله اولياء

سيدا دون لمنة على نسبة السيادة اليك والله تعالى لا يتقرب بل يتقرب اليه

ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى استفهام في معنى الانكار لان الذي يتوله الكلام ويجعل اصلا في الاعتبار هو التقريع والتوبيخ على عدم الشفاعة والنصرة التي جعلوها سبب اتخاذها الهة وعرضا في اتخاذهم الهة معبودة حسبما اولى كلمة التخصيص النصرة ولو جعل مبدا انعكس سواء جعل في حكم الساقط او توطئة وتمهيدا للبدل لان التوطئة غير مقصودة بالدلالة وبه نبه في قوله اي اتخذوهم شفعاء متقربا بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا ولو حمل على المفعول له صح ايضا وافاد المقصود وقوله قال ان قربانا والهة مفعولان اشد فسادا المانع هو الاضمير ضمير الناصر والمنصور في قوله فلولا نصرهم الذين اتخذوا واحد لان الضمير في اتخذوا حينئذ يرجع الى الموصول والمعنى الصحيح كاذمهم الله المصنع هلا نصرهم اولئك الكفار الذين اتخذوهم الهة من دون الله متقربا بهم الى الله قوله وقرى افكهم والافك والافك كالحذر والحذر وقرى افكهم بالفتح فعل ماض وما في موضع رفع ايضا عطف على ذلك وقد عطف على المضمر المرفوع في افكهم وقد ترك التزيين بالمضمر المنصوب بينهما فقام مقام التاكيد قوله وذلك افكهم وما كانوا يفترون اي هو اثر افكهم ومعنى هذه القراءة والعزو الاولى ان عطف وما كانوا يفترون على افكهم من باب عطف العام على الخاص يعني قولهم هؤلاء شفعاؤنا او اتخاذهم الهة يقربهم الى الله افك وبعض ما كانوا يفترون قال الله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب في حديث ابي ذر رضي الله لو كان معهما احد من انصارنا وحديثه على ما ذكر في الفائق قال لابي ذر قال لي اخي انيس ان لي حاجة بمكة فانطلق فراث فقلت ما حبسك قال لقيت رجلا على دينك يزعم ان الله ارسله قلت فما يقول الناس قال يقولون ساحر شاعر كاهن وكان انيس احد الشعراء فقال والله لقد وضعت قوله على اقراء الشعر فلا يلتئم على لسان احد ولقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم والله انه لصادق وانهم لكاذبون فقلت اكفني حتى انطلق فانظر ولكن من اهل مكة على حذر فانهم قد شنفوا له وتجهموا له فانطلقت فتضعفت رجلا من اهل مكة فقلت اين هذا الذي تدعونه الصابئ فمال علي اهل الوادي بكل مدرة وعظم وحجر فخررت مغشيا علي فارتفعت حين ارتفعت كاني نصب احمر فغسلت عني الدم وشربت من مائها ثم دخلت الكعبة واستار فلبثت بها ثلاثين من بين يوم وليلة ومالي بها طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن

في قوله وما كانوا يفترون

بطني وما وجدت على كبدي سخفة جوع فبينا اهل مكة في ليلة قمراء اضحيان قد ضرب الله على اصمختهم فما يطوف بالبيت غير امراتين فاتتا علي وهما تدعوان اساف ونائلة فقلت انكحوا احدهما الاخرى فما ثناهما ذلك فقلت هن مثل الخشبة غير اني لم اكن فانطلقتا وهما تولولان وتقولان لو كان احد من انفارنا فاستقبلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه وهما هابطان من الجبل فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لكما قالتا الصابئ بين الكعبة واستارها قال فما قال لكما قالتا كلمة تملا الفم ثم ذكر خروجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسليمه عليه وانه اول من حياه بتحية الاسلام وقال من اين انت فلما تبين غيبته فقد غني عنه صاحبه الذي كان لا يطا ورجل ريث وعن الفراء تجلى مريث العين اذا كان بطيء النظر اقراء الشعر انحاؤه وانواعه جمع قرو وقال للمبتدا والقصد تنبيها على قرو واحد وقرى وحل سفيف وسى لقوله ولكن سيف السعدي ابا اللام تحمه كلح في وجهه وغلظ له في القول نصبيه النصب ما ينصب كانوا ينصبونه ليعبد وينصب عليه دماء الذبائح قال وجدت سخفة من جوع وهي الخفة تعتري الانسان اذا جاع من السخف وهي الخفة في العقل يقال ليلة ضحيا واضحيان واضحيانة وهي المقمرة واولها الى الخبر وقيل ما قال في كلامهم وقيل ان اسافا كان رجلا ونائلة امراة فزنيا في البيت فحاصرا خلوة فمسخهما الله حجرين لا تعارضهم يقرومهم الرجال خاصة ما بين الثلاثة الى العشرة والنفر مثله وهو من التقسير لان الرجال هم الذين لهم امور التي والعذر والوزر تنفوان كلها في الفائق قوله ابن عبد البر حديث اسلام ابي ذر من هذا الوجه قوله زوبعه النهاية الزوبع التغيير وسوء الخلق وقيل الا عصار كانه من الزوبعة الريح المعروفة قوله وعن سعيد بن جبير ما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا راهم هذا الحالف ما رويناه عن مسلم والترمذي وابي داود عن علقمة قال قلت لابن مسعود هل صحب النبي صلعم ليلة الجن منكم احد قال ما صحبه منا احد ولكنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الاودية والشعاب فقلنا استطير او اغتيل فبتنا بشر ليلة بات بها قوم

بشر ليلة

فلما اصبحنا اذا هو جاء من قبل حرا قال فقلنا يا رسول الله فقدناك وطلبناك فلم
نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم قال اتاني داعي الجن فذهبت معه وقرأت عليهم
فقال فانطلق بنا فارانا اثارهم واثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال لكم كل عظم
ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم الحديث وفي رواية لمسلم ان ابن مسعود قال لم اكن
ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وددت اني كنت معه قوله الا ان
ابن مسعود قال لم يحضر ليلة الجن واحدث ليلة اذ وقد لقيتها الآماة حتى اذا كنا
باعلى مكة رايت اسودة مجتمعة قال فخط لي رسول الله ثم قال قم ههنا حتى اتيك
ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فرايتهم يثورون اليه فسمر معهم ليلا
طويلا حتى جاءني مع الفجر وقال لي هل معك من وضوء قلت نعم ففتحت الاداوة فاذا
هو نبيذ فقلت ما كنت احسبها الآماة فاذا هو نبيذ فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثمرة طيبة وماء طهور فتوضأ منها ثم قام يصلي فادركه شخصان منهم فصفا
خلفه فصلى بنا فقلت من هؤلاء يا رسول الله قال جن نصيبين قوله في سورة الحجون
الحجون موضع فيه مقابر مكة اشد محرم كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس
ولم يسمر بمكة سامر بل نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود العواثر قوله
اسودة النهاية اسودة جمع قلة لسواد وهو الشخص لانه من بعيد يرى اسود قوله
مستغري ثياب النهاية وهو ان يغطي الرجل ثوبه بين رجليه كما يفعل الكلب بذنبه
قوله لان من الذنوب ما لا يغفر الا بالايمان وقلت قد استقصينا القول في
هذا المعنى في سورة ابراهيم عليه السلام عند قوله وان اعبدوا الله واتقوه واطيعون
يغفر لكم من ذنوبكم في سورة نوح عليه السلام الانتصاف الحق انه لا يخلو الاموال
وسفك الدماء ثم حسن لهم الاسلام جب الاسلام ما تقدم وتعال انه لا يرد وعد المغفرة
للكافر على تقدير الايمان في كتاب الله الا مستوعبه وهذا منه فلعل سر ان خطاب
الكافر محض لا بسط فلذلك لم يبسط رجاؤه في مغفرة كل الذنوب قال صاحب الانصاف
خطاب الكافر عند ترغيبه في الاسلام بسط لا محض وقد امر الله موسى ان يقول لفرعون
قولا لينا وقد ورد ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ومن غفر بعضه وما العموم ولا
سيما وقد وقعت في الشرط والحديث الصحيح ينصر هذا التاويل وقد ولاه في سورة

ابراهيم

الجن ص

الحديث من رواية احمد بن حنبل عن ابن مسعود نص في حضوره مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن واخذت

ابراهيم عليه السلام قوله وقال الزجاج وفي كتابه دخلت الباء في خبر ان لدخول لم
في اول الكلام ولو قلت ظننت ان زيدا بقائم لم يجز ولو قلت ما ظننت ان زيدا بقائم
جاز بقول ما فيقول ان انما هو نا كيف الكلام وكانه في تقدير اليس الله بكاف
بقادر على ان يحيي الموتى قوله وهو بلى مقرره للقدرة لا لرويتهم يعني بلى كلمة
ايجاب يجاب بها النفي وقوله اولم يروا فيه نفي وهي ليست مقررة له لان المعنى
لا يساعد عليه بل لقوله بقادر من حيث المعنى قال القاضي بل تقرير للقدرة
على وجه عام ليكون كالبرهان على المقصود كانه تعالى لما صدر السورة بتحقيق المبدا
اراد ختمها باثبات المعاد قوله وبدله باولي العزم بعض الانبياء قال القاضي
اصحاب الشرائع اجتهدوا في تاسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة
الطاعنين فيها قوله معبر وفي نسخة معبر ذوي المصنف المعبر نوح الملهم موضع
العبور كالجسر والقنطرة وبكسر السفينة المعبر قوله مكونا ولوا العزم صفة
الرسل اي من حيث المعنى لان من الرسل على هذا حال من اولو العزم وفي الحقيقة الحال
بيان لهيئة صاحبها كالصفة وعلى الاول من للتبعيض قوله او هذا تبليغ قال القاضي
هذا الذي وعظتم به او هذه السورة بلاغ اي كفاية او تبليغ من الرسول وقيل بلاغ
والخبر لهم وبينهما اعتراض اي لهم وقت يبلغون اليه كانهم لما العقوبة رأوا ما فيه
استقصروا مدة عمرهم وقلت الذي هو اقتضى نحو البلاغة ان يجعل الآية كالخاتمة
للسورة والفذلكة لما اشتمل عليه وتقريرها تبليغ ويكون اتصالها بما قبلها اتصالا
اتصال الحكم بالوصف والمعنى كن صابرا على اذى قومك ولا تضجر منهم ولا تستعجل
نزول العذاب وادما عليك والزم الحجة عليهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي
عن بينة ويعضده ما روي الواحدي عن الزجاج تاويله لا يهلك مع رحمة الله وفضله
الا القوم الفاسقون ولهذا قال قوم ما في الرجاء لرحمة الله آية اقوى من هذه الآية
نظيره في خاتمة سورة الانبياء ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين قال الرهان ان المذكور
في هذه السورة من الانذار والوعد والوعيد والمواعظ البالغة والبلاغة الكافية
وما تبلغ به البغية والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم وصدق

سورة محمد صلى الله عليه وسلم

فاعرضوا وامتنعوا عن الدخول في الاسلام او صدوا غيرهم صد لحي متعديا والاول
الجوهري صد عنه يصد صدودا اعرض وصده عن الامر صدا منعه عنه واصد لغة
والتفسير الثاني اشد التياما للقرينة السابقة واللاحقة فان قوله وصدوا عن سبيل
الله لو فسر بصدوا غيرهم يكون من عطف الخاص على العام لان اضلال الغير اشد
توغلا في الضلال من ضلال الشخص كما ان قوله وآمنوا بما نزل على محمد كذلك والذي
قال وآمنوا بما انزل على محمد لاختصاص الايمان بالمنزل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم من بين ما يجب الايمان به فالمعنى فالذين كفروا وما آمنوا بما نزل على محمد و
صدوا غيرهم عن الايمان به واغتروا بما كانوا عليه من مكارم الاخلاق ابطل الله
اعمالهم وفي قوله وهو الحق واعتراضه بين الكلام ايذان بان اعمال اولئك السادة
ثابتة غير زائلة لان الحق في مقابلة الباطل قال الطيبي كفر عنهم سيئاتهم سترها
عليهم بان غفرها فلا يحاسبون عليها يوم القيمة ليس كما اضل اعمال الكفار وفيه
وفيه الاشعار بان اعمال الكفار وان كانت حسنات يضلها الله تعالى في غمرة كفرهم
وعدم متابعة الحق المنزل من عند الله وان سيئات المؤمنين يسترها الله في كنف
ايمانهم ومتابعتهم الحق والله وفيه الاشارة بقوله كذلك يضرب الله للناس
امثالهم وفيه الهام ابطال قول من يقول باستقلال العقل وان الاوضاع الشرعية
تكملة للناقصين وهم كملة مهديون لا يفتقرون اليها ويهدم قاعدة الحسن والقبح
العقلي ثم انه تعالى اكد هذا المعنى بتعقيب قوله ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل
للآية ايضاحا وبيانا لما اوقع تعريضا في قوله وهو الحق من ربهم باهدار اعمال الكفار
وكالتعليل لتكفير سيئات المؤمنين واصلاح بالهم ولذا له الاشارة بقوله وهذا الكلام
تسمية علماء البيان التفسير ومن باب التفسير ما انشده لتفسير به فجع الزمان فوق
حيواتهم كانوا وانذل الاولى هي المشهورة والبواقي شاذة قوله فيكون محل الجار
والمجرور منصوبا على صاحب الرفيان على الحال قوله او يضرب الامثال بمعنى
ضرب المثل لاستعمال القول السائر المثبت مضربه بمورده ولم يبين ذلك ههنا واما
بان المثل ههنا مستعار للتمثيل وتشبيه حالتي المؤمنين والكافرين وصفتهم الغريبة
الشان ثم ان المشار اليه بقوله كذلك اما معنى الآية الثالثة او الاولى و الثانية

فالمعنى

العواتق
كما فجعت تحت الستور
تساقط عن ايديهم البيض
حيرة وزعزع
عن اخبار رهن المخانق

فالمعنى على الثاني حالة اولئك البعداء عن الله في ان اعمالهم الحسنة ضلت وبطلت و
صارت هباء منثورا وحالة موالاة المقربين في ان اعمالهم السيئة اضمحلت وتلاشت وما
اكتفى بذلك بل زيد اصلاح بالهم كقوله تعالى اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ثم الصفات
العجيبة الشان التي يصح ان تكون موقعا لضرب المثل ويسير في الآفاق وعلى الاول صفة
الكفار في انهم اتبعوا الباطل مع وضوح الحق فخابوا وصفة المؤمنين في اتبعوا الحق ففازوا
من الامثال والاولى ابلغ والطف وان قلت ترتب قوله فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب
الرقاب على الكلام السابق وان يفتقر قوله وصدوا عن سبيل الله بان صدوا غيرهم
والمراد المطعمون يوم بدر ظاهر فما وجهه على التفسير الاول وهو ان يفسر صدوا باعرضوا
قلت وجهه على ما اظهر ان المعنى ايها المؤمنون لما ظهر ان تاسيس امر الكفار على الباطل
وتاسيس امركم على الحق وقد اشتهر ان الحق ابلج والباطل لجلج فلا تبالوا بالكفار
واستعدلهم واعتمدوا على نصرة الله اهل الحق وقف لانه اهل الباطل وكونوا
على حال من وعد الله انه يصلح بال اهل الحق ويضل اعمال اعدائهم وله الغيموا الذين
تحزبوا عليكم فليوجد منكم الغلظة والشدة بضرب الاعناق بلا توان واهمال ولذلك
لخص الفعل وانتصر على المصدر المؤكد وعبر عن القتل بضرب الرقاب وتمم المعنى بقوله
واضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ووضع الذين كفروا موضع الضمير وعين
ذلك فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم قوله وضرب عنقه وعلاوته المغرب العلاوة
ما علق على البعير بعد حمله مثل الاداوة والسفرة وقولهم فصدق علاوة رأسه مجاز
قوله والوثاق بالفتح والكسر اسم ما يوثق به الراغب وثقت به اثقه سكنت اليه
واعتمدت عليه واوثقته شددته وما يشد به وثاق قال تعالى ولا يوثق وثاقه احد
وقوله فشدوا الوثاق والميثاق عقد مؤكد بيمين وعهد والموثق الاسم منه قال تعالى
حتى يؤتون موثقا من الله والوثقى تانيث الاوثق وقالوا رجل ثقة وقوم
ثقة وثاقة موثقة الحلو محكمه قوله واما الشافعي رحمه الله فيقول للامام
ان يختار احد اربعة قال القاضي هو ثابت عندنا فان الذكر الحر المكلف اذا اسر
فالامام مخير بين القتل والمن والفداء لقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله
تعالى فاما تثقفنهم في الحرب فشرد وهو قول قتادة ومجاهد والحسن والسدي قوله

بهم من خلفهم

الحجبي في الجامع بفتح الحاء وفتح الجيم والباء الموحدة منسوب الى الحجبة جمع حاجب والمراد
بحجبة البيت الحرام من بني عبد الدار وهو خارج عن القياس فنسبوا الى الجمع كالكرم الاعمال
قوله اثال الحنفي ولعل الظاهر ثمامة بن اثال بن النعمن قال صاحب الجامع هو سيد
اهل اليمامه كان اسيرا فاطلقه النبي صلى الله عليه وسلم واسلم وحسن اسلامه قوله
الا ان يساوي المن والفداء لتنشا من قوله ما المعنى يعني لو اعلقت بعد الاطلاق حتى المن والفداء
على مذهب ابي حنيفه رحمه الله والمعنى حتى تضع حرب المبدا اوزارها ما دامت الا يكون
من ولا فداء الا ان يفتى المن بالاسترقاق باخذ الجزية والفداء بان تفادي اساراهم
باسارى المشركين كما روى الطحاوي عن ابي حنيفه رحمه الله ومحمد الاثخان في القدير
حربهم قال الزجاج حتى موصوله بالقتل والاسر والمعنى فاقتلوهم واسروهم
حتى تضع الحرب اوزارها والتفسير حتى يومنوا ويسلموا فلا يجب ان تحاربوا فيهم فما
دام الكفر والجهاد والحرب قائمة ابدا قوله ذلك الامر ذلك قيل هو لشان الى ما
تقدم من اول السورة الى هنا وسدا منزله قوله في الكتاب هذا وقد كان كيت وكيت و
الظاهر ان المشار اليه ما دل عليه قوله فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب الى قوله
بدليل قوله لو افعلوا ذلك قوله او ثوب جارق لا ساس جرو المعنى لحرقه
ذهب به كل مذهب والزيل عن وجه الارض سحا بالمحرقه وتحرجه السيول قوله
قوله قرئ قتلوا بالتخفيف وضم القاف لابو حفص عمرو وحفص والباقون قاتلوا
وكلن يصل بالياء التحتانية قوله عرفها كعرف الغاري العزف بالزاء الصوت الجبر ل
لمعازف الملاهي وعزف الرياح اصواتها او صدرها ما عطف على طيبتها وقلت ويمكن
ان يكنى عن التعريف قال ابلغوا لا تخفوا قبريها عن محبتها فطيب تراب القبر دل على القبر
اي كان يهتدي الى حبيبة الجوع بعوه جئتنه ويقال للعاثر لعا لك دعا له فان ينتعش والوث
بالفتح العوه ناقة عفرناة قوية بالعين المهملة والفاء والنون فالالف للالحاق
قبله كلفت مجهولها نفسي وشايعني همي عليها اذا ما آلها لمعا المعنى قوى همي على
قطع بلدة مجهولة لا اعلام لها ما سرابها يلمع بناقة ذلت قوة غلاظ قال الزجاج
الذين مبتدا والخبر فتعسا لهم ويجوز ان يكون نصبا على معنى اتعسهم الله والتعس
الانحطاط والعثور وقال مكي الذين كفروا مبتدا وما بعده الخبر وتعسا نصب على

حجبة ط

باطلاقهم ط

المصدر

المصدر وهو مشتق من فعل مستعمل ويجوز الرفع على الابتداء والاسم الخبر والجملة
خبر الذين قوله دمر عليه اهلك عليه ما يختص به الانسان ودمر عليهم
وهو هلاكا مستاصل ودمرت على القوم هجمت عليهم يعني استيذان ودمره
وقلت كان في دمر عليهم تضمن معنى الطبق معدى بعلى فاذا اطبق عليهم دمار
لم يخلص مما يختص به اصل التدمير ادخال الهلاك على الشيء قوله كان في
الشعب الجوهري الشعب بالكسر الطريق في الجبل والجمع الشعاب قوله
اعل هبل هذا مذكور في حديث طويل قاله ابو سفيان يوم احد لغلبة الكفار
ولبو ادوعن البراء بن عازب النهاية هبل هذا مذكور في حديث طويل نضم
الهاء اسم صنم لهم موقوف الحرب سجال اي مرة لنا ومرة علينا واصله ان المستقين
بالسجل يكون لكل واحد منهم سجل قوله غير مكفوتين في العاقبة كما يأكل الانعام
فان قلت اين موقع التقابل بين هذه الاية وبين قوله ان الله يدخل الذين
آمنوا قلت موقعه ايقاع يتمتعون ويأكلون مقابلا بقوله وعملوا الصالحات
وفيه ايماء الى قوله صلوات الله عليه الدنيا سجن المومن وجنة الكافر لغرفة مسلم يعني
ان الله عز وجل سيدخل الذين آمنوا وتفكروا فعرفوا ان الدنيا ونعيمها في وشك
الزوال وان الاخرة هي دار القرار فحبسوا انفسهم على طاعة الله وطلب مرضاته
وصبروا على مشاق التكاليف وعزفوا على ملاذ الدنيا وشهواتها وكانت العاقبة
جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا لم يتفكروا في ذلك واشتغلوا بالتي
عن الاخرة وتمتعوا اياما قلائل يأكلون غافلين والحال ان النار مثوى لهم اسند
ادخال الجنة الى الله واهمل اسناد النار وخلعه بين الجملتين فعلية واسمية
للايذان بسبق الرحمة والاعلام بنصر المومنين والوعد بان عاقبتهم الى الله يدخلهم
جنات وان الكافرين مثواهم النار وهم الآن حاضرون فيها ولا يدرون كالبهائم
يأكلون قوله وقرئ وكاين بوزن كاعن قياما ابن كثير قوله كانه قال وكم
من قوم هم اشد قوة من اهل قريتك التي اخرجتك مما حذف فيه المضاف اليه
مقامه اي التي اخرجتك اسند الاخراج الى الاهل فقام ضمير القريه مقامهم فصار معرفا
باحد واسترحه فظهر علامة التانيث قوله افطوا الله يحكم كلام مصدر بحرف

الانكار للانصاف لعدلهم وفي الكلام حذف ليتم المعادلة ويصح المقابلة اي
مثل ساكن الجنة كقولك اجعلتم سقاية الحاج كمن آمن اي اهل سقاية فيكون حينئذ
تنظيرا تعجبا للتسوية بين المتمسك بالبينة وذا كتاب الهوى بتعدا التسوية بين المنعم في الجنة
والمعذب في النار وهو من باب تنظير الشي بنفسه باعتبار حالتين احدهما اوضح
بيانا من الاخرى فالمتمسك بالبينة هو المنعم في الجنة والمتبع للهوى هو المعذب في النار
وقلت قد افتتحت هذه السورة الكريمة وختمت بواعد استهلالا بصنيعة
التقابل في الذين كفروا وشرع في ان الله يدخل الذين آمنوا سلوك تلك الطريقة وبين
في قوله افمن كان على بينة ذلك فجعلت هذه الآية التي نحن بصددها متفرعة على
الموتية بدلالة لفاة التشبيه فجعل المشبه والمشبه تمامه جملة به كما قرر صاحب
الانتصاف وانما فصل بين الكلامين لبعد قوله مثل الجنة استينافا وهو كان
الكافي لما القى اليه نفي المساواة بين من هو على بينة من ربه وهو القرآن
المعجز وبين من زين له سوء عمله واتبع الشهوات كما قال الذين كفروا يتمتعون ويأكلون
كما تأكل الانعام وقرر انه لعدم التفاته الى هذا الانكار بمنزلة من يصر على الانكار
ويقول بالتسوية فاوقع مثل الجنة الى سائمه جوابا لهذا الانكار المتجدد يعني
انكاركم لتمنع التسوية بين حالتي اهل الجنة واهل النار والسكنة في ايراد هذا
الاستيناف هي ان هذا من الامور المقررة التي يشهد بها الدعاوى لظهورها ولانه
فادمج فيه معنى التعريض بانهم في هذا الاصرار ممن هو خالد في النار وبان الذي
هو على بينة من ربه في جنات تجري من تحتها الانهار عن بعضهم ان الهمزة في افمن
كان بمعنى التوقيف والتقرير لان الجواب معلوم كما يكون لو قلت من يفعل السيئات
من يفعل الحسنات مستوين ثم قلت الشقي الكافر السعادة فقد علم ان الجواب
الشعار فهذا مجرى مجرى التوقيف والتقرير قوله اسم ان اذنا الكرام
مخصوص ومنه الناقة اللبن النبل بالضم نبله وبالفتح جمع نبيل كظريف وكرام
والنبل ايضا صغار الابل ومن الاضداد والذفر ما دون الفتوى وفي الحديث
في خمس ذود شاة بالاضافة والنبل هو في الشعر بضم النون ايضا والمعنى

انه

انه بان اراد الكرام القوم فاعطى صغار الابل اي لا انه قوله ما ازن به
الجوهري اردته شيئا ثمنه وهو متوازن قوله وهو مستتر خبر كمن هو خالد قال
الفراء اللقا امن كان في هذا النعيم كمن هو خالد في النار بدل على هذا المحذوف
قوله وعد المتقون اوقع التشبيه الدالة على المشبه والمشبه به ذكر
صاحب المطلع والابد من تقدير شي اما عند المشبه كما ذهب اليه الفراء او
عند المشبه به كما قدره المصنف وهو كمثل جزاء من هو خالد في النار قوله
فيها انهار في حكم الصلة كالتكرير لها اي الصلة احدهما وعد المتقون وثانيهما
فيها انهار قوله ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف عطف على قوله داخل في
حكم الصلة اعلى ما قبله بدليل عطف ان يكون في موضع الحال على ان يكون وفيه بحث
لانه لا حاجة الى تقدير المبتدا لان فيها انهار جملة براسها ويلزم من كونها بيانا
ووقوع الاستيناف فيه مجي خبر الجملة السابقة التي هي مورد السوال التهم الا ان
تقدر الجملة الاولى خبر والثانية مبتدا كما فعل ابو البقاء اي فيما نقص عليكم مثل
الجنة وقوله فيها انهار مستانف شارح لمعنى المثل وقوله كمن هو خالد في
موضع رفع اي حالهم كحال من هو خالد ونصب الخبر يتمتعون وقدر المصنف في
الانعام عند قوله كمن مثله في الظلمات مثل الجنة التي وعد المتقون مستقر فيها
الانهار قوله وفي قراءة علي رضي الله عنه امثال الجنة قال ابن جني فيها
علي وابن عباس رضي الله عنهما امثال الجنة وهذه القراءة دليل على ان قراءة
العامة بالتوحيد معناها الكثرة وذلك لما فيه من معنى المصدرية ولهذا جاز
مررت برجل مثلك وبرجلين مثلك ورجال وبامراة مثلك لان الاول انك تستعمل
في اثناء ذلك معنى التشبيه والتمثيل واما ما في كلام المصنف قوله ما صفاتها
لصفات النار في حاقه وذلك لما سبق له ان هذا كلام في الصورة بالاثبات
ومعنى النفي واما معنى الجمع في قوله لصفات النار في حاقه وذلك لما سبق له
فلو وقع لمن هو خالد في النار لانه تشبيها به والمشبه متعدد ذكر فيه اسماء
الانهار الاربعة مكررة ثم قيل من كل الثمرات ثم ومغفرة من ربهم فيجب تقديرها
بقابلها في طرف المشبه به وقد ذكر فيه شان الخلود في النار وسقي الماء الحميم و

يقويه ابن جني لا يحب تعدد صفات على الجمع لما ذكر من انه جانوا ان يقال مررت
مثل رجال وعكسه قوله وقواسين قوا ان كنتم بالقصر والماقون بالمد
نعو فارضا واحادرا الجوهري العارض اللبن الذي يحذي اللسان وقد المد
عدا العارض محرم اي حاذر لانه حمض والحازر سعد والداى اللبن الحامض
قوله والمعنى ما هو الا اللذيذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا
صداع ولا افة من افات الخمر كل هذا المعنى بعطيه الوصف بقوله لذة للشاربين
تعريضا لخمور الدنيا لقوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون ويدل على التعريض
تفسير المصفى بقوله لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره اعتبر
فيها معنى الوصف باصلي صفي الدلالة وخصصها اذ لولا التعريض لم يفد فائدة
لغوي قال القاضي وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة في الجنة بانواع
ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها ويغصها والتوصيف بما يوجب
عوادها واستمرارها قوله وامعاءهم روي ووي الجوهري يعوت المعي منه
منوا عزلته وفورته لذلك معونه لمنبرا قامها قوله انفا قوا انما ابن كثير
قوله هو من استانفت الشيء ابتداته روي عن المصنف لا انفا اسم الساعة
التي قبل ساعتك التي انت فيها شيء من الانف ولتقدمه الوقت الحاضر كانه
بمعنى المتقدم ومنه انفه الصبي لاوله وتقال روضة انف لم يرع اي لها اول
يرعى قوله واتاهم تقواهم اعانهم عليها او اتاهم جزاء تقواهم والاول وفق لما في
النظم لما سيقا ان اغلب ايات هذه السورة الكريمة روعي فيها مقوبلا اولئك
الذين طبع الله على قلوبهم بقوله والذين اهتدوا زادهم هدى لان الطبع يحصل
من يوانه الذين ويلوق عما يرد في اللغة قوله واتبعوا اهواءهم بقوله و
اتاهم بقوله واتاهم تقواهم فيحمل على كمال التقوى وهو ان يتنزه العارف عما يشغل
سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقي المعنى بقوله اتقوا
الله حق تقاته فان المزيد على هو بدا الهدى يقتضي لا مزيد عليه وفي التنزع
متابعة الهوى مرض روحاني العروج الى الهوى والعروج عن شهوات منزع
الاولى ثم في الاسناد اتاهم تقواهم الى الله تعالى ولا اسناد متابعة الهوى اليهم اما

الى

الى معنى قوله عليه السلام ولوا رحضت هو يشفيني وتلويح الى ان متابعة الهوى
مرض روحاني وملازمة التقوى دواء الهي وننزل من القرآن ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين قوله ان تاتيهم بدل اشتمال قال الزجاج موضع ان نصب على
البدل من الساعة المعنى فهل ينظرون الا ان تاتيهم الساعة بغتة كقوله ولولا
رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤوهم والمعنى لولا ان تطؤوا رجالا
مؤمنين ونساء مؤمنات قوله وقرئ ان تاتيهم بالوقف على الساعة قال
ابن جني فاما لو عرون العلا هذا استئناف شرط لانه وقف على الا الساعة
ثم قال ان تاتيهم بغتة وقد جاء اشراطها واجاب عن الشرط بقوله فقد جاء اشراطها
فان قلت الشرط ابدا معه من الشك وهذا موضع يقين لقوله تعالى ان الساعة
اتية لا ريب فيها قبل لفظ الشك من الله تعالى ومعناه منهم اي ان شكوا في مجيئها
بغتة فقد جاء اشراطها اي علاماتها فهلا يتوقعونها ويتاهبوا لوقوعها وقيل
والكلام حسن ذو جملتين قال ابو البقاء وانى لهم خبر ذكراهم والشرط
معترض اي انى لهم ذكراهم اذا جاءتهم وقيل التقدير انى لهم الخلاص اذا جاءتهم
ذكراهم ولعل هذا اسهل ماخذا من تفسير المصنف لما يؤدي الى جعل الكلام كلاما واحدا
ويلزم التغافل قوله على القراءتين اي المشهورة وهي ان تاتيهم والشاذ وهو
تاتيهم قوله كثرة المال والجاه يعني المعرفة الا اللجم لم يزل لذلك وهو من قوله
صلى الله عليه وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون
في البنيان قوله وقرئ بغتة وهي في الشواذ قال ابن جني وهي قراءة ابي
عمرو في رواية هرون وفعلة لم يات في المصادر ولا في الصفات وانما هو مختص
بالاسم منه الشربة اسم موضع ومنه الجربة الجماعة الجوهري الجربة بالفتح والتشديد
للياء العانة من الحمير وربما سموا الاقوياء من الناس اذا كانوا جماعة متساوين
قوله لما ذكر حال المؤمن وحال الكافر قال اذا علمت ان الامر كما ذكر يعني لما فصل
ذكري المؤمن والكافر وفصل بين وصفيهما من السعادة والشقاوة ومن فتح
السعادة فرع يعلق على علم الى اسم الدال على شانه وعلو سلطانه في هذا المقام
يجلي يحلي الهيبة والجلال ومعالم الاسماء وهو الذي يهدي ويضل ويسعد

ومنها جائز الوادي
ومنه اسم م

ويشقي وهو المتصرف في ملكه وملكوته ما يشاء كيف يشاء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
فينبغي للمكلف ان يكون على حذر من سطوة كبريائه فيتواضع لعظمة جلاله لانه يرى
منه ويسمع في متقلبه ومثواه ولم يزل يستمع لنفسه ويستغفر لتقصيره ولذلك
امر افضل خلقه بالاستغفار فاستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قوله واثبت على
ما انت عليه من العلم بوحدانية الله وعلى التواضع وهضم النفس باستغفار ذنبك
وقد نص من على ذلك فقد رمضانا قال القاضي وفي اعادة الجار وحذف المضاف اشعار
بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم فانها جنس آخر وقلت والعلم عند الله ان المراد باستغفار
القوم دعوتهم الى ما يزيل اوضارهم من الكفر بالله والنفاق وسائر المعاصي والنظم
يقتضي هذا لان قوله فاعلم انه لا اله الا هو مرتب بالفاء على قوله فهل ينظرون الا الساعة
يعني لما تيقنت ان الساعة آتية وقد جاء اشراطها فخذ بالاهم فالاهم فالاول
متمسك بالتوحيد ومن الله عما سبق ثم طهر نفسك بالاستغفار عما لا يليق بك من كل
لا اولى فاذا صرت كاملا في نفسك فكن مكملا لغيرك فاستغفر للمؤمنين فاذا المراد
باستغفار المؤمنين والمؤمنات بانه يزول كفرهم ونفاقهم ومعاصيهم من العلم
والعمل وبالمؤمن القوم سواء كان مؤمنا مخلصا او كان منافقا يدل
على الاول قوله تعالى ويقول الذين امنوا والله يعلم متقلبكم ومثواكم فانه عبارة عن
الوعد والوعيد على اعمال الخير والشر وعلى الثاني قوله تعالى ويقول الذين امنوا
لولا نزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض الايات ولا استغفار
محمول على عموم المجاز ونظيره في ترتب الفاء السابق ما رويناه في صحيحي البخاري ومسلم
عن انس ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى الساعة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعددت لها فكان الرجل استكان ثم قال ما اعددت
لها كثير صوم ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت
قال انس فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم انت مع من احببت وفي رواية
انس وانا احب النبي وابا بكر وعمر وارجو ان اكون معهم وان لم اعمل اعمالهم قال
سئل عن فضل العلم فقال الم تسمع قوله حين بدا به يعني فضل العلم انما يظهر بالعمل قوله انه
قرن بالعمل لانه تعالى انما بدا به في هذه الا انه ليعرفون بانه كالمقدمة للعمل والتتمة لقوله

ولا يقصد:

ولا يحسن العلم ولا له فضل ولا له مزية اذا لم يستتبع العمل اذا لم يصدر عن علم وهو
ان عيينة من باب اسلوب الحكيم من قبيل قوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل ما
انفقتم من خير فللوالدين لان من قوله يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت سالوه
عن فضل العلم فاجاب بان فضل العلم انما يظهر اذا جعل وسيلة الى العمل كما ان النفع
انما تكون نعمة لها اذا وقعت موقعها اي الواجب ان تسالوا عن العلم وعن
العمل به لا عنه وحده قوله ثم امر بالعمل بعده اي بعد العلم ههنا وفي بعضهم
امر بالغنيمة وانصرف الى مصارفها في موضع آخر وليس بذاك لان قوله فان لله خمسه
لا ابه فيه شان الصرف الى المصارف لان قوله فان لله خمسه دل على ذلك لما فيه
ان اربعة اخماس الغنيمة تصرف الى المحاربين والخمس الباقي الى الله والرسول
ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل على ان المراد بالعمل ما يشمل عمل
المكلف كما في هذا المثال الذي يدل على ذلك ما بعده اعملوا وهو تقييد العلم بقوله ان
كنتم آمنتم بالله فان فيه معنى الامر بقطع الطمع عن ذلك الخمس والاقتناع بما قسم
لهم من الاخماس الاربعة كما قال المصنف في موضع المعنى ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا
ان الخمس من الغنيمة يجب التقرب به لله فاقطعوا عنه اطماعكم فاقتنعوا بالاخماس
الاربعة وليس المراد بالعلم العلم المجرد ولكنه العلم المتضمن بالعمل والطاعة
لامر الله لان العلم المجرد يستوي فيه المؤمن والكافر الا ترى كيف صرح بلفظ الامر في
قوله فاقطعوا عنه اطماعكم واقنعوا قوله كلوا اي ابيحوا وحسنوا الامن
لعل البعل في لعلمه الحوف فنكفكم الجوع كيف عن الشيء الكتو والكاح لعله
لعنت عن الاوكل اذا ابعته وعسفت قوله ومعناه الدعاء بان يليهم المكروه
روى الواحدي عن الاصمعي معنى قولهم في التهديد اولى لك وليك مكروه وقاربك
ما تكرهه وروي عن ... على انه علم للويل مبني على وزن افعل من لفظ الويل على
القلب اصله اويل وهو غير منصرف كاحمر للعلمية وكونه على وزن افعل وقال
صاحب الكشاف فاولى لهم مبتدأ وخبره او اسم التهديد والوعيد كانه قال العقاب
لهم او اولى غير منصرف لانه على وزن الفعل وصار اسما للوعيد وقول المفسرين واولى لهم
فهو فاصل لا يريدون به ان اولى فعل وانما ذاك تفسير على المعنى قوله ساع

الى تجاوز حدها لكان على الغراس سقط قوله وقيل ان اعرضتم وتوليتم عطف على
قوله ان توليتم امور الناس ومرجع معنى التوقف الى الخلق لقوله وارسلناه الى مائة
الف او يزيدون قوله وفي وتقطعوا وتقطعوا الاولى هي المشهورة والثانية
شاذة قوله ويجوز ان يريد بالذين آمنوا المومنين الخلص عطف على قوله كانوا
يدعون الحرص على الجهاد ويتمنونه بالسنتهم وعلى الوجه الاول بانه الذين في قلوبهم
مرض من باب التجريد جرد من الذين آمنوا القائلين لولا نزلت سورة الذين في
قلوبهم مرض وهم هم وعلى الثاني غير الاول ولذلك قال رايت المنافقين فهم منهم
تصحيح زمنها والجملة مستانفة على التقديرين والتقدير الثاني انسب للمعاني في التقابل
الواقع بين الفريقين في الآيات منذ السورة كما مر وقبيلها سحي ومن قوله
يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول الآية وسيقف عليه قوله
تحدوا في القرآن زاجرا عن معصية الله فيه تجريد لقوله لكم في رسول الله اسوة
اخذوا بالمتشابه فيها لهوا من قوله والذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه
ابتغاء الفتنة والتدبر في القرآن تمييز المحكم من المتشابه وجعله اصلا لتاويل
الله معنى المتشابه قوله ان يطلع على قلوب قاسية منهم نحو ما انشد ابن
جني امنوا المومنين على صراط الفاعقة المواردُ مستقيم هذا كقولك امير المومنين على
الصراط المستقيم لا فرق بينهما لان معاد نكرة الجنس معاد معرفة من حيث كان
في كل جزء منه معنى ما في جملته ثم كلامه فكانه جعل قلوبهم جنس القلوب لاعا
لكمال معنى القساوة فيها ولذلك قال على قلوب قاسية وهو قريب الى التجريد وقال
على بعض العلماء وروى السلمي عن ابن عطاء قلوب اقفلت عن التدبر والسمع ونعت
عن التلاوة واسماع ضمنت عن الاستماع ومنى القلوب فلو كشف عنها الغطا
فلا يكون له دافع الا التلاوة او الاستماع او التدبر فشتان ما بين الحالين قوله
وقد اشتقه من السول من لا علم له بالتصريف والاشتقاق علم الاشتقاق
باحث عن اخذ صيغة من شروط الاخذ اعتبره وعلم التصريف باحث عن كيفية
المأخوذ وعن الهيئات والحالات الحاصلة في المأخوذ والقياس البصري يقتضي
تعالى سال لها لا موجب للتليين قال صاحب العرب وليس مشتقا من السول

عن صيغة

كما زعم بعضهم لها لا يساعده التصريف لانه كان حق سأل اللهمز ولا الاشتقاق لان السوال
معنى الحاجة فعل بمعنى مفعول وليس في سول معنى السوال وشرط الاشتقاق اتفاق
المعنى قوله ان الشيطان يغويهم وانا انظرهم قال الواحدي ويحسن الوقف
على قوله سول لهم لانه فعل الشيطان والاملاء فعل الله وعلى قول الحسن الوقف
لانه يقول الشيطان من لهم في الامل قوله او بلا اله الا الله من النكت لا يستقيم الا
لو احمل على ان المنافقين قالوا ذلك للمشركين لان اليهود ايضا موحدون قوله
في التضافر بالضاد المعجمة الجوهري تضافروا على الشيء تعاونوا عليه قوله لاريناكهم
لعرفناكهم قال الزجاج كما تقول قد اريتك هذا الامر اي قد عرفتك اياه قوله
دللناك عليهم حتى يعرفهم باعيانهم روينا في مسند احمد بن حنبل عن ابن مسعود خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان منكم منافقين فمن سميت
فليقم ثم قال قم يا فلان حتى سمى ستة وثلثين قوله ان تلحن كلاما اي تميله من الانحا
وانشد الزجاج قول الشاعر منطق صائب وتلحن احيانا وخير الحديث ما كان لحنا
قوله اي خير الحديث من مثل هذه ما كان لا يعرفه كل احد انما يعرف امرها
في انحائها هذا هو المراد من قول المصنف كالتعريض والتورية اي لا الابهام عن الكلام
اللحن صرف الكلام عن سننه الجاري عليه اما بازالة الاعراب او التصحيف وهو المذموم
وذلك اكثر استعمالا واما بازالته عن التصريح وصرفه بمعناه الى التعريض وفحوى وهو
محمود من حيث البلاغة واليه قصد بقول الشاعر وعنه كنى الادباء وفي الحديث
مما كان لحنا واياه قصد بقوله ولتعرفنهم في لحن القول ومنه قيل للفطن لما يقتضي
فحوى الكلام لحن وفي الحديث لعل بعضكم الحن بحجته من بعض اي السن وافصح وابين
كلاما واقدر على الحجة قوله وما نخبر به عن اعمالكم ليعلم حسنها من قبيحها
اي عن اخباركم عن اعمالكم في قوله ونبلوا اخباركم على سبيل الكناية لان الاخبار
تابع لوقوع المخبر عنه المعنى نختبر اخباركم ان كان الخبر حسنا فالمخبر عنه الذي
هو الفعل حسن وان كان الخبر قبيحا فالفعل ايضا قبيح وقال ابن الحاجب
في قوله تعالى حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ومعنى الابتلاء ان الله تعالى
يعاملنا ما يعامل بعضنا بعضا قوله ولنبلونكم ونعلم ونبلوا بالنون والياء

ان الحسنات

بالنون قوله ولا تحبطوا الطاعات بالكبائر الاتصاف بالكبائر لا تحبط الحسنات
ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ان الحسنات يذهبن السيئات
والكبيرة عند المعتزلة تحبط الصالحات ولو كانت مثل زبد البحر وما اورد الزمخشري
من الآثار فعبرة على قاعدة الحق بالتأويل فان لم تقبل التأويل فطريقه ان
الظن بالمنقول عنه وتغلط قائله وكلام ابن عمر ظاهره اولى بنص اهل السنة
والآية محمولة عندنا على الابطال بركن او شرط يقتضي البطلان من اصله لانه
بعد استكمال شرائط الصحة والقبول وقال القاضي لا تبطلوا اعمالكم كما ابطل هؤلاء
بالكفر والنفاق او لا تبطلوا بالعجب والرياء والمن والاذى ونحوها وليس فيه دليل
على احباط الطاعات بالكبائر وقلت اما قصة النظم فانه تعالى لما حكى عن المؤمنين
الذين قالوا لولا نزلت سورة كانوا يدعون ملك الحرص على الجهاد وحين نزلت سورة
محكمة وذكر فيها القتال جبنوا وابوا الا مخالفة طاعة الله ورسوله وذمهم على
ذلك ذما بليغا واطنب فيه حتى ختمه بقوله ان الذين كفروا الى قوله لن يضروا
الله شيئا وسيحبط اعمالهم اتبع ذلك قوله يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الرسول ولا
تبطلوا اعمالكم اي لا تكونوا امثالهم فيما امرتم به من الجهاد في سبيل الله فتجبنوا
فيه فان ذلك نفاق وتشبه بالكفر الذين صدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول
فيحبط الله اعمالكم كما ابطل اعمالهم والحاصل انه من باب التغليظ والتقابل
ويؤيده تعقيبه بقوله فلا تهنوا وتدعوا الى السلم بالفاء وفصله بقوله ولن يتركم
اعمالكم قوله قتلهم اصحاب القليب اي قليب بدر وهم قريش قوله
وقرئ السلم بكسر السين ابو بكر وحمزة والباقون بفتحها قوله ضرعتا الى
صاحبها الاساس ضرع له واليه ضرعا اذا استكان وخشع وهو متضرع اليه
ولم يزل ضارعا حتى فعلت كذا وفي بعضهم ضرع اي قال على سبيل الخضوع فهو
ضرع سمي بالمصدر للمبالغة وضرعت اليه اذا استكانت وفتح الراء خطأ قوله
المطاوعة اي جوهر المصالحة قوله ونحو قوله وانتم الاعلون قوله انك
انت الاعلى يعني يطمع في كونه تقديرا للغلبة والقهر وقد صدرت بان المؤكدة
وحليت بلام التعريف وفي لفظ العلو وصيغة التفضيل ثم ليس فيه تكرار الضمير

ولا الاكتفاء

لكنه

لكنه حال مقرر لمعنى النهي مؤكد فيه بما يريدها تقريرا واستينافا اي لا تسرعوا
ان تضرعوا الى الصلح والحال انكم قاهرون عليهم وان الله ناصركم في الدنيا
وخاذلهم وموفيكم اجوركم في العقبى قال مكي وانتم الاعلون الجملة حال من المضمر
المرفوع في تدعوا ولذلك والله معكم ولن يتركم اعمالكم قوله افرده الجوهري
وتر الرجل ماله اي سلبه فهو موتور قوله وهو من فصيح الكلام لانه تعالى
اجرى عمل العامل مجرى القريب والمال شبه تعطيل ثواب العمل بوتر الواتر
في الهلكة والخسران ثم استعمل لجانب المشبه اللفظ المستعمل في جانب المشبه
به وهو يتركم ونحوه في القرآن قوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى
الله بقلب سليم بعض فعله وكمن جعل اعطاء القلب السليم من فعل جنس
المال والبنين ثم استثنى بقوله الا من اتى الله بقلب سليم بعض فعل ذلك
الجنس قال مكي يتركم وهو من حذف منهما الفاء وهي واو واصله يوتركم
ويوتركم حذفت لوقوعها بين ياء وكسرة واتبع سائر امثلة الفعل المستقبل
الحذف وان لم يكن فيه ياء على الاتباع لئلا يختلف الفعل قوله من فاتته
صلوة العصر كانما وتر اهله وماله اخرجه النسائي عن نوفل ورواه
البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذي تفوته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله قوله ثم قال ان
يسألكموها يعني بجملة الشرطية كالتعليل لقوله ولا يسألكم اموالكم اي لا يسألكم
جميعها انما يقتصر منكم على ربع العشر روى الواحدي عن السدي انه قال ان
يسألكم جميع ما في ايديكم تبخلوا ويخرج اضغانكم يظهر بغضكم وعداوتكم لله ولرسوله
ولكنه فرض عليكم يسيرا وهو ربع العشر فقول المصنف اي يضغنكم بطلب
اموالكم معناه يظهر بغضكم بطلب جميع اموالكم وكذا معنى [illegible] باموالكم اي
نهلكها كقوله تعالى ذهب الله بنورهم قوله وقرئ نخرج بالنون يعقوب قوله
او انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون فعلى هذا فيه توبيخ عظيم وتحقير
شأنهم لاجل الوصف بالبخل قال في قوله انتم هؤلاء تقتلون هو كاستبعاد لما
ليسند اليهم من القتل والاجلاء والعدوان بعد اخذ الميثاق منهم واقرارهم والمعنى

انا فرضنا عليكم ربع العشر ليسهل عليكم اذ لو طلبنا منكم جميع اموالكم لبخلتم
ايكم ذكر التشبيه [illegible] والظاهر البعض الله والدليل عليه

ثم انتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون يعني انكم قوم تغزون غزاة ولذلك المفتوحين منونا لتعظيم الصفة منزلة بعد الدلالة والمعنى ههنا انا فرضنا عليكم ربع العشر لتسهيل عليكم لا لو طلبنا منكم جميع اموالكم لتحللتم واظهرتم بغض الله ورسوله والدليل عليه انكم مع ذلك التسهيل هؤلاء المشاهدون الموصوفون بانكم تدعون الا اداء ربع العشر فمنكم ناس يبخلون به قوله تعالى يبخل عليه وعنه وعن بعضهم بخل عن نفسه مضمن معنى البعد اى يبعد الخير عن نفسه على طريق البخل ويمكن ان يقال يصدر البخل عن نفسه اى انها مكان للبخل ومنبعه لقوله ومن يوق شح نفسه وقال القاضي البخل يعدى بعن وبعلى لتضمنه معنى الامساك فانه امساك عن مستحق لكن قول المصنف هذا بعد قوله السابق يعدم التفرقة في الاستعمال كما عليه مذهب النحويين دون اهل المعاني فانه لما ألك معنى جزاء الشرط وهو قوله فلا يتعداه ضرر بخله بقوله وانما يبخل على نفسه وانى بعلى وخالف انه في التنزيل عن نفسه اعتذر له بقوله تعالى بخل عليه وعنه اى انهما سيان في الاستعمال قال الحريري في درة الغواص الفعل اللازم يعدى تارة بهمزة النقل كقولك خرج زيد واخرجته وتارة بالباء كقولك خرج زيد وخرجت به ولهذا النحويون مثل بين حرفي التعدية اى الاكثرون هما بمعنى واحد وقال المبرد بينهما فرق وهو انك اذا قلت اخرجت زيدا كان المعنى حملته على الخروج واذا قلت خرجت بزيد فمعناه انك خرجت واستصحبته والقول الاول اصح وقال صاحب الضوء معنى التعدية في ذهبت به واذهبته واحد وفي سائر المواضع ينضم الى معنى التعدية معنى آخر وههنا لم يفهم شيئا سواها فقيل فعلى هذا الشرط والجزاء متغايران في المعنى كقوله تعالى ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته فان ومن تزحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وهو اتم من لم يدرك مرعى الضمان فقد ادرك فيكون المعنى من يبخل من اداء ربع العشر بعد ذلك التقريع والتوبيخ فقد بالغ في البخل وكان هو البخيل في الحقيقة ورونا عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا ابتدركم ما لك نقد قضيت ما عليك والامر التوكيد ذيل الكلام بقوله والله الغني وانتم الفقراء فجعله كالاعتراض بين المتقابلين اعني قوله

وان

وان تؤمنوا وتتقوا وقوله وان تتولوا وهما المعطوفان المعنيان بقوله وان تتولوا معطوف على وان لم تؤمنوا والتعريف في الغني والفقراء للجنس فادنا كمال الغنى ونهاية الفقر لكونهما خبرين وهما معرفتان دالا على الحصر نظيره قوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد والمعنى انتم جنس الفقراء الكاملين فيه والله هو الغني على الاطلاق وهو غني عنكم وعن عبادتكم فان لم تجيبوا انتم يستبدل غيركم ممن يجيب ولا يكونوا مثلكم قوله يخلق قوما سواكم اى يستبدل يحتمل استبدال الوصف واستبدال الذات كما في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والذى يقتضيه المقام الثاني وقوله يخلق قوما سواكم يشير الى ذلك والاية الدقيقة استشهد بقوله ويات بخلق جديد قوله وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القوم وكان سلمان الحديث اخرجه الترمذي عن ابي هريرة تمت السورة حامدا لله ومصليا على رسول الله

بسم الله الرحمن الرحيم قوله

وفي ذلك من الفخامة اى في مجيء الماضي لتنزيل الكائن منزلة الواقع المتحقق من الفخامة ما لا يكتنه كنهه لان هذا الاسلوب انما يرتكب في امر يعظم شانه ويتعذر الوصول اليه ولا يقدر على مثله الا من له قهر وسلطان ومن يغلب ولا يغالب ولذلك يرى اكثر احوال القيامة واردة على هذا المنهج لان فتح مكة من امهات الفتوح وبه دخل الناس في دين الله افواجا وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستغفار والتاهب للمسير الى دار القرار ولو انضم مع ذلك معنى صيغة التعظيم لتم به معنى العظمة بلغ الغاية اى الفتح فعل الله لا فعلكم حتى يكون علة للمغفرة ولذلك قال القاضي ليغفر لك الله علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في اعلاء الدين وازاحة الشرك وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة عن ايدى الظلمة وقلت يمكن ان يقال انما جعل فتح مكة علة للمغفرة لانه سبب لان يؤمر رسول الله بالاشتغال بخاصة نفسه بعد بذل المجهود فيما كلف به من تبليغ الرسالة ومجاهدة اعداء الدين وبالاقبال على التقوى والاستعداد للرحلة كما قال تعالى اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا

قوله ولكن القناع ما عدا خلاصه الجواب ان العلل متعدد وهو المعطوفات
الاربعه على ان يدل لقوله وينصرك الله نصرا عزيزا الفتح فتوصل الويدع والخلاص
من الجموع فتعبه عن المعلل كما قال لنجمع لك سنن الدارين وكان لذلك لان هذا
الفتح هو فتح الفتوح وهدم به منار الجاهليه وكمل الدين واتم النعم كما قال اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا روى السلمي عن عطاء
جمع النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الايه بين النعم المختلفة الفتح والمغفرة وتمام النعم
والهدايه والنصر وعن جعفر الصادق عليه السلام تمام النعمه ان جعل حبيبه واقسم
بحبوبه ونسخ له شرايع الرسل كلهم وعرج به الى المحل الادنى وحفظ في المعراج حتى
ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى الاسود والابيض واحل له الغنايم وجعله شفيع
ولد ادم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله احد ركني التوحيد قوله انه متعلق
بالمرة مالم نظر به الراغب الفتح ازاله الاغلاق والاشكال وهو ضربان احدهما يدرك
بالبصر كفتح الباب والغلق والقفل والمتاع قال تعالى ولما فتحوا متاعهم ولو فتحنا عليهم
بابا من السماء والثاني ما يدرك بالبصيرة كفتح الهم وهو ازالة الغم وذلك ضربان احدهما
في الامور الدنيوية كغم يُفرَّج وفقر يُزال باعطاء المال قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا
عليهم ابواب كل شيء اي وسعنا والثاني فتح المنغلق من العلوم نحو فلان فتح من العلم
بابا مغلقا وقوله تعالى انا فتحنا لك قيل عنى فتح مكة وقيل بل عنى ما فتح على النبي
صلى الله عليه وسلم من العلوم والهدايات التي هي ذريعة الى الثواب والمقامات المحمودة
التي صارت سببا لغفران ذنوبه وفاتحة كل شيء مبدأه الذي يفتح به ما بعده وقيل
افتتح فلان كذا اذا ابتدأ به وفتح عليه كذا اذا اعلمه ووقفه عليه قال تعالى اتحدثونهم
بما فتح الله عليكم وفتح القضية فتاحا فصل الامر فيها وازال الاغلاق قال تعالى ربنا
افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين والاستفتاح طلب الفتح قال تعالى وكانوا
من قبل يستفتحون على الذين كفروا اي يستنصرون ببعثة محمد صلوات الله عليه وقيل
يطلبون من الله بذكره الظفر وقيل يستعلمون خبر محمد ويستنبطونه من الكتب وباب
فتح مفتوح في عامة احواله وعلق بخلافه وروى من وجد بابا غلقا وجد الى جانبه
بابا مفتوحا قوله بالولوج الجمعين الولوج جمع ولجة وهي الكهف والولج الطريق بعفة

اليه

الثم

فتحا

الله نفس بعد الاعيا وادلج ابلها الى مقرها قوله ويسلوكم العصمه اي الصلح
كما جاء في الحديث هذا ما قضى عليه رسول الله النهاية هذا ما قاضى عليه فاعل من
هو فاعل من القضاء للفصل والحكم واصل القطع وقضاء الشيء احكامه وامضاؤه
والفراغ منه ويؤيده قوله بعد هذا ومن مضمنه ان سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبيه
قوله انه يعم ما ورد عن البخاري عن البراء قال تعدون انتم الفتح فتح مكة
فتحا ونحن نعد بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اربعة عشر مائة والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء فتوضأ ثم مضمض ودعا
صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا قوله ما
تقدم من حديث مارية وحديث مارية ما رواه المصنف في سورة التحريم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم خلا بمارية في يوم عايشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي علي
وقد حرمت مارية على نفسي الى اخر القصه لكن قوله تعالى لم تحرم ما احل الله لك
يدل على انه ترك للاولى لا انه صلوات الله عليه ارتكب الذنب ويجوز ان يراد بعجل
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل القبطي على ما روى ابن عبد البر في الاستيعاب
عن انس قال ان رجلا كان يتهم بام ابراهيم ام ولد رسول الله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه اذهب فاضرب عنقه فاتاه علي فاذا هو في ركي
يتبرد فيها فقال له اخرج فناوله يده فاخرجه فاذا هو مجبوب ليس له ذكر فكف
علي عنه ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله انه لمجبوب قال ابو عمر وهذا
الرجل المتهم كان ابن عم مارية القبطية اهداه معها المقوقس والطنه الخصي
الذي يقال له مابور قوله او عن صاحبه بحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه فصار عزيزا هو فاستتر الضمير فصار مرفوعا بعد ان كان بارزا مجرورا
قوله السكينه السكون الراغب قيل هو ملك يسكن قلب المؤمن ويؤمنه كما
روى ان السكينه لتنطق على لسان عمر وقيل هو العقل وقيل له سكينه اذا سكن
عن الميل الى الشهوات وعن الرعب قال تطمئن قلوبهم بذكر الله وقيل السكينه والسكن
واحد وهو زوال الرعب روى السلمي عن ابن عطاء السكينه نور يقذف بالقلب يبصر به

موقع الصولب قوله وقيل ايل فيها النعمة اى فى قلوبهم فسر انزال السكينة
بوجوه اولها حصول الطمانينة والامن فى قلوب المؤمنين بعد الخوف ليزدادوا ايمانا مع
ايمانهم فان الخائف من العدو قلق منزعج وثانيها السكون الى التوحيد وهو مجرد التصديق
والازدياد بانضمام الاعمال الصالحة لقوله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات وثالثها
حصول الوقار فى القلب ليكون سببا لقوة اليقين كما قال عليه السلام ولكن ليطمئن قلبى
ورابعها النعمة والوجه المختار هو الاول كما سيجئ قوله ولله جنود السموات
والارض وكان الله عليما حكيما وقع كالمعترضتين بين العلة وهى قوله ليدخل المؤمنين
والمؤمنات وبين معللها وهو قوله انزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليكون ذلك اى انزال
سببا لعرفان المؤمنين فضل الله عليهم بتيسير الامن بعد الخوف ثم يكون ذلك العرفان سببا
بان يتلقوها بالشكر من الاعمال الصالحة فيستاهلوا به الثواب فيثيبهم بادخالهم جنات
تجرى من تحتها الانهار ويوقع اعداءهم من المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
بالعذاب فظهر انه المختار من الوجوه الاربعة السابقة فقوله ليعرف المؤمنون نعمة
الله هو المذكور فى الوجه الاول ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الامن روى الامام
الحسن مسلم بن الحجاج عن انس لما نزلت انا فتحنا لك فتحا مبينا الى فوزا عظيما
مرجعه من الحديبية وهم يخالطهم الحزن والكآبة وقد نحر الهدى بالحديبية فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد انزلت على آية هى احب الى من الدنيا جميعا وفى
رواية الترمذى عن انس فقالوا هنيئا مريئا يا رسول الله لقد بين الله لك ما يفعل
بك فماذا يفعل بنا فنزلت ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار
قوله وروى دائرة السوء بالفتح كلهم الا ابا عمرو وابن كثير قوله فهى عندهم
دائرة سوء وعند المؤمنين دائرة صدق الاساس وقد دارت به دوائر الزمان وهى
صروفه ويتربص بكم الدوائر الراغب الدائرة الخط المحيط ثم عبر بها عن
الحادثة والدولة والدائرة فى المكروه كالدولة فى المحبوب قال تعالى نخشى ان تصيبنا
دائرة عليهم دائرة السوء اى يحيط بهم السوء احاطة الدائرة بمن فيها فلا سبيل الى
الانفكاك منه بوجه وسبق تمام تقرير الدائرة فى اول المائدة قوله مثل من قرأ
السوء والسوء فانهما مثل السوء المستدرك لانه قال والسوء اى بالضم الهلاك

والدمار وقوى دائرة السوء بالفتح اى الدائرة التى يذمونها قلت الاية ذكر
مجملا بحسب الاستعمال فسأل لشرحه مفصلا بحسب اللغة ايضا اعلم ان الدائرة مطلقة
يصح ليستعمل اما فى العذاب مرة وفى الذم ثانيا وفى الصدق لغوى ولذلك قال وعند
المؤمنين دائرة صدق وهو من اضافة الموصوف الى الصفة للبيان على المبالغة
قال فى سورة براءة السوء بالضم وهو العذاب والسوء بالفتح وهو مصدر للذم
كقولك رجل سوء فى نقيض قولك رجل صدق لان من دارت عليه ذام لها ولما
كان السوء بالضم ظاهرا فى معنى العذاب والهلاك لم يحتج الى التاويل وبالفتح بمعنى
الذم لم يكن مطلقا لانها بالنسبة الى المؤمنين محمودة لفتح الى تاويل الدائرة وان
يقال انها بالنسبة الى الكافرين مذمومة لان من دارت عليه ذام لها وهو المراد
من قوله وكانت الدائرة محمودة وكان حقها ان لا تضاف اليه الا على التاويل الذى
ذكرنا يعنى قوله السوء بالفتح الدائرة التى يذمونها ويسخطونها وهى عندهم دائرة
السوء وعند المؤمنين دائرة صدق قال صاحب التقريب المفتوح غلب فى
المذموم بالاضافة والمضموم كالشر فى نفسه لا بالاضافة ولذلك اضيف الظن الى
المفتوح لكونه مذموما بالاضافة لا فى نفس الامر الراغب السوء بالضم كل
ما يغم الانسان من الامور الدنيوية والاخروية والنفسية والبدنية والخارجة
من فوات مال او فقد حميم وعبر بالسوء عن كل ما يقبح ولذلك قوبل بالحسنى فى
قوله تعالى كان عاقبة الذين اساؤا السوأى كما قال للذين احسنوا الحسنى وقوله تعالى عليهم
دائرة السوء اى ما يسوءهم فى العاقبة قوله كالكره والكره الجوهرى ع.
الغزاة الكره بالضم المشقة يقال قمت على كره اى على مشقة قال فاقامنى فلان
على كره بالفتح اذا اكرهك عليه وكان الكسائى يقول الكره والكره لغتان والوجه
على كذا حملته عليه كرها قوله وتعزروه وتوقروه بالنصر الراغب التعزير
النصر مع التعظيم قال تعالى وعزرتموهم والتعزير ضرب دون الحد وذلك ان يرجع الى
الاول فان ذلك تاديب والتاديب نصرة ما لكن الاول نصرة بقمع العدو عنه والثانى
نصرة بقمعه عن عدوه فان افعال الشر عدو للانسان فمتى قمعته عنها فقد نصرته
وعلى هذا فى الحديث انصر اخاك ظالما او مظلوما فقال انصره مظلوما فكيف انصره ظالما

ظاهرا ما

الحسنى

اكرهته

قال بلغه عن الظلم قوله ومن فوق الصابوفقد ابعد قال صاحب المرشد
وتوقروه قال ابوحاتم هو وقف لان التعزير والتوقير للنبي صلى الله عليه وسلم والتسبيح
لله تعالى فاراد ان تفرق بين ما هو صفة للنبي صلى الله عليه وسلم وبين ما هو لله تعالى
واليه المصنف بقوله فقد ابعد لان هذا لانه بعد عن منهج النظم المعجز قال في
قوله تعالى ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل الضمائر
كلها راجع الى موسى عليه السلام ورجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت فيه
هجنة من تنافر النظم الذي هو ام اعجاز القرآن والقانون الذي وقع عليه التحدي
ومراعاته اهم ما يجب على المفسر وقوله والمراد بتعزير الله تعزير دينه رفع للتوهم
يعني التعزير والتوقير غير مانع من ان يراد الضمائر على سنن واحد لجواز اطلاقهما على
الله تعالى وتوبيخه قوله تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقول الحواريين
نحن انصار الله وقول نوح عليه السلام ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا
قوله وقرئ لتؤمنوا وتعزروه بالتاء ابن كثير والباقون بالياء التحتانية
قوله والخطاب لرسول الله ولامته هذا احتمال وجهين احدهما ان يكون الخطاب
في قوله انا ارسلناك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي قوله تعزروه لامته وعليه
كلام الواحدي قال ومن قرا بالتاء فمعناه قل لهم يا محمد لتؤمنوا بالله وتعزروه و
تعينوه وتنصروه بالسيف واللسان وتوقروه وتعظموه وتبجلوه وتسبحوه بكرة واصيلا
فعلى هذا ان كان اللام للتعليل يكون المعلل محذوفا اي لتؤمنوا بالله ورسوله فعل
ذلك الارسال او اللام على طريقة فبذلك فلتفرحوا على قراءة التاء الفوقانية وهذا الوجه
معلق لقراءة بالياء التحتاني والثاني ان يكون الخطاب في لتؤمنوا الى الرسول
الله صلى الله عليه وسلم ولامته فيكون تعميما بعد تخصيص نحو قوله تعالى يا ايها النبي
اذا طلقتم النساء خص النبي صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم الخطاب فعله تعالى
والذي جاء بالصدق وصدق به قال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالحق وامن
به اولا ثم اياه ومن تبعه وقوله فيكون الرسول ايضا مخاطبا مامورا بالايمان
بنفسه كسائر المسلمين روينا عن ابي هريرة قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه و
سلم حنينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل ممن يدعي الاسلام هذا من

اهل

اهل النار فلما حضر القتال قاتل وكثرت به الجراح فجاء رجل فقال يا رسول الله ارايت
الذي تحدثت انه من اهل النار فقد قاتل في سبيل الله اشد القتال وكثرت به الجراح
فقال انه من اهل النار وكاد بعض الناس يرتاب فبينما هو على ذلك اذ وجد الرجل
الم الجراح فاهوى بيده الى كنانته فانتزع سهما منها فانتحر بها فاشتد رجال من
المسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله صدق الله حديثك
قد انتحر فلان وقتل نفسه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر اشهد
اني عبد الله ورسوله يا بلال قم فاذن لا يدخل الجنة الا مؤمن وان الله ليؤيد هذا
الدين بالرجل الفاجر اخرجه البخاري ومسلم وروينا في مسند احمد بن حنبل عن معاوية
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يشهد مع المؤذن وفي رواية له عن علقمة بن
وقاص قال اني لعند معاوية اذ اذن مؤذنه فقال معاوية كما قال فلما قال حي
على الصلوة قال لا حول ولا قوة الا بالله فلما قال حي على الفلاح قال لا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم وقال بعد ذلك ما قال المؤذن ثم قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ذلك قوله وتعزروه بضم الراء وكسرها قال ابن جني بالضم
قراءة الجحدري معناه يمنعوه او يمنعوا دينه ونبيه كقوله تعالى ان تنصروا الله
ينصركم فهو على حذف المضاف واما تعزروه بالتشديد فتمنعوا منه بالسيف
وعزرت فلانا اي فخمت امره وقرا محمد اليماني بالزاءين اي تجعلوه عزيزا قوله
الكرم تاكيدا على طريقة التخييل يعني لما ذهب المشاكلة بين قوله ان الذين يبايعونك
وبين قوله انما يبايعون الله بني عليها قوله يد الله على سبيل الاستعارة التخييلية
تتميما لمعنى المشاكلة والا فجل جنابه الاقدس عن الجارحة هذا هو المراد من قول
صاحب المفتاح واما حسن الاستعارة التخييلية فبان يكون تابعة للكناية ثم اذا
انضم اليها المشاكلة كان احسن واحسن روى الواحدي عن ابن كيسان قوة الله
ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم اي ثق بنصرة الله لك لا بنصرتهم وان بايعوك
وقال الزجاج المعنى يد الله في الوفاء فوق ايديهم او في الثواب فوق ايديهم
في الطاعة او يد الله في المنة عليهم في الهداية فوق ايديهم في الطاعة و
قلت هذه الوجوه لا تنطبق على تاويل المصنف لان قوله انما يبايعون الله
معناه ما يبايعون احدا الا الله اي ليست تلك المبايعة مع رسول الله صلى

اذ وجد
فاشتد اي اسرع
لَيُؤَيِّدُ
فوق ايديهم
ثِقْ

الله عليه وسلم مع الله انهم لما اريد بعقد توكيد قيل يد الله اى لا تظنن ان الامر على
خلافه لا تشابيد يد الله كيف حصلت فوق ايديهم كما يفعل المتبايعان وهى لتفصيل
الفوقية تتميم معنى الظهور وقال ليواليف انما يبايعون جبران ويد الله مبتد
وما بعده الخبر والجملة خبر آخر لان او حال من ضمير الفاعل فى يبايعون او مستانف
قوله بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على الموت روينا
عن الامام احمد بن حنبل ومسلم والترمذى والنسائى عن جابر بايعنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم على ان لا نفر ولم نبايعه على الموت ولمسلم سئل جابر كم كانوا
يوم الحديبية قال كنا اربع عشرة مائة فبايعنا وعمر رضى الله عنه آخذ بيده صلى
الله عليه وسلم تحت الشجرة وهى سمرة فبايعناه غير جد بن قيس الانصارى اختفى
تحت بطن بعيره وفى رواية على الموت قوله فمن نكث بضم الكاف وكسرها
والضم المشهور والكسر شاذ. قوله فسنؤتيه بالنون والياء بالنون نافع وابن
كثير وابن عامر والباقون بالياء قوله وفيت بالعهد الواجب الوافى الذى
بلغ التمام تعالى درهم واف وكيل واف واوفيت الكيل والوزن ووفى بعهده اى
تمم العهد ولكنه جاء باوفى وفى قوله وابراهيم الذى وفى اشارة الى قوله واذ ابتلى
ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن وتوفية الشئ بذله وافيا ووفى ابراهيم حين بذل
المجهود فى جميع ما طولب به من بذل ماله فى الانفاق فى طاعته وبذل ولده
الذى هو اعز من نفسه واستيفاء الشئ تناوله وافيا قال تعالى ووفيت كل
نفس ما كسبت والعهد حفظ الشئ ومراعاته حالا بعد حال وسمى الموثق
الذى يلزم مراعاته عهدا قال تعالى واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا
وعهد فلان الى فلان يعهد اى القى العهد اليه واوصاه بحفظه ولقد عهدنا
الى آدم من قبل قوله فى عقر دارهم النهاية فى الحديث عقر دار الاسلام
الشام اى اصله وموضعه كانه اشار به الى وقت الفتن اى يكون الشام يومئذ
آمنا منها واهل الاسلام به اسلم وعقر الدار بالضم والفتح اصلها ال
عقر الدار والحوض وغيرهما اصله ويقال له عقد وقيل ما غزى قوم فى عقر دارهم

قط

قط الا ذلوا قوله فمن يمنعكم من مشيئة الله وقضائه ان اراد بكم ضرا او
منع عنكم النفع ان اراد بكم نفعا اى من يملك يستعمل فى الضر لقوله فمن يملك من
الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح فلن تملك له من الله شيئا فلا تملكون لى
من الله شيئا وسو لاختصاص دفع المضرة انه تعالى اضاف الملك فى هذه
المواضع باللام ودفع المضرة نفع وليس كذلك جلب المنفعة فهو ضرر عائد
عليه لا له وانما انتظمت هذه الاية لذلك لان القسمين مشتركان فى ان كل
منهما نفى لدفع المقدور من خير وشر فلما تقاربتا ادرجهما فى عبارة واحدة وخص
عبارة دفع الضرر لانه المتوقع لهؤلاء لان الاية تهديد ووعيد ونظيره قوله
تعالى من ذا الذى يعصمكم من الله والعصمة ابدا تكون من الشر فهاتان اثنتان
تؤمنان ومما يعضد هذا التاويل ما رواه الواحدى عن ابن عباس رض
من عذاب الله ان اراد بكم ضرا ولا ارتياب ان يملك ههنا عرضه متعد فى ما
وضع له قال فى الاساس ملك الشئ وامتلكه تملكه ومن المجاز ملك نفسه عن
الغضب وملك عليه امره اذا استولى عليه وعلى هذا يجعل يملك مجازا فى
منع عليه ظاهر كلام المصنف او تضمينا بوسائط ومن يكون اللام فيه مثلها
فى قوله تعالى ردف لكم ولما عقب بقوله ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا فقسيما
له ثم تجعل المجموع عبارة على سبيل الكناية الايمائية عن انه لا ضار ولا نافع
الا هو والنظم يساعد عليه لان الخطاب مع قوم تولوا عن الخروج حين سمعوا
قالوا اذ هيبنا الى قوم قد غزوا فى عقر دارهم ثم جاؤوا معتذرين ان اموالنا و
اهلونا شغلتنا عن الاستغفار معك ولم يكن ذلك خيرا لنا فجئنا تائبين
مستغفرين واستغفر لنا ولما لم يكونوا مثل اولئك الذين قال الله تعالى فيهم
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
الرسول نبه الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله يقولون
بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم ثم امر بان يجيبهم باجوبة تدله على الترقى بقوله اولا
على سبيل الكلام المنصف تعريضا لغرضهم المحققين والمبطلين فمن يملك لكم من الله

ان اللوبكم ضرا كاني احدو لا الشخوص الى العدو ومقاتلة الاعداء يصوكم ان اراد بكم
نفعا من الظفر والغنيمة كما في بدر لم احرز عنه هذا الجواب الا قوله بل كان الله بما
تعملون خبيرا وفيه نوع تهديد ولكن على الابهام ثم نوع وصحبه بكنون ما بهم والكشف
عن ضمايرهم في قوله بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا
وقرئ ضرا بالفتح والضم حمزة والكسائي بالضم والباقون بالفتح قوله كما انه
عوذ الجمهور للعهد الحسبان العام الابل والخيل ولعدهما عواده قوله
للكافرين معاد مقام لهم اقيم الظاهر وهو للكافرين مقام المضمر وهو لهم قوله
مشية تابعة لحكمة وحكمته المغفرة للتائب الاتصاف تقدم منه امثال ذلك حملا
للقرآن على رايه وقلت نريد ان فيه تحريفا بعينا صحيحا جعل المشية تابعة للحكمة
والحكم بالعكس وثانيها قيد الغفران باجتناب الكبائر والكبائر بالتوبة واعلم انه تكرر
تعالى والله اعلم ان قوله ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
لانه موقعه موقع التذييل لقوله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله لانه دالة على ان
تقدير له ما يقابل من قوله ومن آمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للمؤمنين بالله ورسوله
لانه على ان تقديره الحالي فلا تقيد شيء منه ليؤذن بالتصرف التام والمشية
التامة فذم والغفران والرحمة الشاملة قوله ان تغنموا بموعد الله تغنمونها لقوله
ان يبدلوا كلام وقوله وقرئ كلم الله معترض بين المتعاطفين وقوله وقيل معه
قوله تعالى قل لن تخرجوا معي ابدا عطف على قوله تغنموا اي موعد الله لاهل الحديبية
وكلم الله هي قراءة حمزة والكسائي والباقون كلام الله وفي القول الثاني نظر لان
قوله قل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا نازل في المتخلفين عن غزوة تبوك
من المنافقين وكانت تلك الغزوة في حدود سنة تسع وغزوة الحديبية في سنة ست
كما ذكر ابن الجوزي في الوفاء قوله بضم الشين وكسرها اي يحسدوننا بالضم المشهور
وبالكسر شاذ قوله الى حضيهم بما هو اطم فيه النهاية طم الشيء اذا عظم وطم الماء
اذا كثر للانتصاف الاضراب الاول هو المعروف والثاني هو المستقر المستعذب الذي
ليس فيه مباينة بين الاول والثاني بل زيادة مثبتة ومبالغة متمكنة والمنسوب اليه
ثانيا اشد فانهم في الاول جهلوا شيئا مخصوصا بنسبتهم المؤمنين الى الحسد والثاني

الى

الى الجهل المطلق وقلت الاضراب الاول واقع في كلام المخلفين والثاني في كلام الله عز
وجل وقوله تعالى فسيقولون عطف على قوله سيقول المخلفون لغير الله تعالى انهم
سيقولون للمسلمين لو اذهبتم الى الغزو لا تمنعونا من متابعتكم ومنعكم ايانا ذلك
ليس من حكم الله بل هو من عند انفسكم حسدا ان نصيب من الغنائم شيئا ثم اضرب الله
عن المجموع بقوله بل كانوا لا يفقهون والحاصل ان نفيهم حكم الله واثباتهم الحسد
كان من قلة التفكر وسوء الظن بالمسلمين ومع ذلك بل كان من جهل منهم وقلة
عقل لما لزم منه اما نفي حكم الله او نسبة التقول على الله والجدال اولئك
الشارع واشار بمنع الالفي على لحوق الرهبنة ومنه ان الجهل غاية في الدين
الدنيا ليس من شيم العالم العاقل قوله وهذا دليل على امامة ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وتقريره ما ذكره الامام قال الداعي في قوله ستدعون الى قوم اولي
باس شديد تقاتلونهم او يسلمون لا يخلو من ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم
او الائمة الاربعة ومن بعدهم لا يجوز الاول لقوله تعالى قل لن تتبعونا كذلكم قال
الله من قبل الى قوله ستدعون لانه ولا علي رضي الله عنه انما قاتل البغاة والخوارج
ولكن المقاتلة للاسلام لقوله او يسلمون ولا من هلك بعدهم لانهم عندنا على الخطأ
وعند الشيعة على الكفر ولما بطلت الاقسام تعين ان المراد بالداعي هو ابو بكر وعمر
وعثمان رضي الله عنهم ثم انه تعالى اوجب طاعتهم واوعد على مخالفتهم بقوله فان
تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما قوله
عن قتادة انهم ثقيف يعني ذكرت ان ليس الداعي في قوله ستدعون رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكيف يدعوهم وقد قال لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا و
روي عن قتادة ان المدعو ثقيف وهوازن فيكون الداعي هو رسول الله صلى الله عليه
وسلم واجاب بان هذا المطلق مقيد اما بقيد ما دمتم على ما انتم عليه من مرض
القلوب بعضد عامة زال عنهم ذلك المرض واما تقييد بقوله الا متطوعين بيانه لن
ذلك الموعد الذي دل عليه قوله يريدون ان يبدلوا كلام الله هو انهم لا يتبعون رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا متطوعين لا نصيب لهم في المغنم قال محيي السنة قل
لن تتبعونا الى خيبر كذلكم قال الله من قبل اي من قبل مرجعنا اليكم ان غنيمة خيبر

لانه ص
وصف المقاتلة ليست للاسلام بل للانقياد الى ولي الامر

لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم فيها نصيب فاللام للموعد للعهد يشهد له قوله فيما
سبق ان يبدلوا كلام الله الى يعني وهو موعد الله لاهل الحديبية فان ذكر الموعد
على قول مجاهد هذا المذكور فعلى هذا او على قول مجاهد عطف على قوله فالمعنى اي
لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا ما دمتم على ما انتم عليه ولن تخرجوا معي
ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا الا متطوعين لا نصيب لكم في المغنم بناء على قول مجاهد
قوله متطوعين الجوهري التطوع بالشيء التبرع به والمطوعة الذين يتطوعون
بالجهاد قوله معطوف على تقاتلونهم اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام
لا ثالث لهما اي لا يوضع الجزية ان اريد بالقوم مشركوا العرب والاسلام محمول على حقيقته
ولا يتوكل شدى ان اريد بالقوم المجوس والنصارى والاسلام محمول على الانقياد
العطف يحتمل امرين كما قال في المفصل الرفع على الاشتراك بين يسلمون وتقاتلونهم
او على الابتداء وقال ابن الحاجب في الشرح الرفع على الاشتراك بين يسلمون وتقاتلو
على معنى التشريك بينها في عامل واحد حتى كانك عطفت خبرا على خبر او على الابتداء
يعني بقوله او على الابتداء على الاستئناف بجملة معربة اعرابها نفسها غير مشترك
بينها وبين ما قبلها في عامل واحد ومثلها بقوله او هم يسلمون لتظهر الفرق بين هذا
التقدير والتقدير الاول لا الجملة الاسمية لا تكون معطوفة على جملة فعلية باعتبار
التشريك ولكن باعتبار الاستقلال وقال في الامالي الرفع وفيه وجهان احدهما
ان يكون مشتركا بينه وبين تقاتلونهم في العطف والثاني ان يكون جملة مستقلة معطوفة
على الجملة التي قبلها باعتبار الجملة لا باعتبار الافراد وتقاتلونهم فيه معنى الامر وان
كان صيغته صيغة الخبر ولا يستقيم ان يكون مجردا عن معنى الامر لانه يؤدي الى
ان ينفك الوجود عن احدهما الصدق الاخبار ونحن نرى الوجود ينفك عنهما ولا
نقول انه يمتنع لما يؤدي اليه او من الشك وهو لكن في حق العالم باطل فاما على تعيين
نعلم ان او بابي لاحد الامرين لما كان المخبر عنه لا ينفك عن احدهما وليس ذلك عن شك
بل عن قطع انه كذلك كقولك الجسم اما ان يكون ساكنا او متحركا ولذلك ما اشبهه
يلزم ان يكون على احد امرين في علمه او وجوده وانما يلزم الشك في الاخبار عن امر
معين في الوجود وهو او يستبع على احد امرين فههنا قد يتوهم لزوم الشك من المخبر

لقولك

لقولك زيد اما مريض واما معافى ولو ثبت ان تقاتلونهم في معنى الامر فيسلمون ايضا
في معنى الامر فيتضح المعنى ويكون المعنى الواجب عليكم اما القتال واما الاسلام منهم
وهذا واضح وعلم ان الاسلام لا يسقط عنهم بالقتال من المسلمين من دليل آخر
واما ان لا يكون يسلمون في معنى الامر ويكون المعنى الاخبار بان احد الامرين لا ينفك
عنه الوجود وهو اما وجوب القتال منكم او حصول الاسلام منهم قلت اما قوله
ان يكون جملة مستأنفة معطوفة على الجملة قبلها باعتبار الجملة لا باعتبار الافراد
فمعناه ان قوله تقاتلونهم مجرد والمحل صيغة لعموم فاذا عطف ويسلمون عليه باعتبار
الافراد كان حكمهما سواء واما اذا عطف لا من هذه الجهة بل بالنظر انها جملة كانت مستقل
ويؤيده ما ذكر ابن جني في المحتسب قال اما قراءة العامة بالنصب والسماء رفعها
ووضع الميزان فمعطوف على يسجدان وحدها وهي جملة من فعل وفاعل والعطف
يقتضي التماثل في تركيب الجمل فالتقدير ورفع السماء فلما اضمر رفع فسره بقوله ورفعها
كقولك قام زيد وعمرا ضربته اي وضربت عمرا لتعطف جملة من فعل وفاعل على اخرى مثلها
وفي نصب السماء على القراءة العامة رد على ابي الحسن في اجازته ان يقول زيد ضربته
وعمرا كلمته على تقدير وكلمت عمرا عطفا على ضربته قال لان قولك ضربته جملة ذات موضع
من الاعراب لكونها خبر مبتدأ وكلمت عمرا لا موضع لها من الاعراب لانها ليست خبرا عن زيد
لخلوها من ضميره فلا يعطف جملة غير ذات موضع على جملة ذات موضع اذ العطف
يقتضي التشبه فيمتنع ان يناسب المعطوف والمعطوف عليه وهذا ساقط عن ابي الحسن وذلك
ان ذلك الموضع من الاعراب لما لم يخرج الى اللفظ سقط حكمه وصار الجملة ذات الموضع
كغيرها من الجمل غير ذات الموضع كما ان الضمير في اسم الفاعل لما لم يظهر الى اللفظ جرى
مجرى ما لا ضمير فيه فيعمل في تثنيته قائمان كما قيل وسيان ورجلان بل اذا كان اسم الفاعل
قد يظهر ضميره اذا جرى على غير من هو له ثم لا يجري مع ذلك مجرى ما لا ضمير فيه لما لم يظهر
في بعض المواضع كان ما لا يظهر فيه الاعراب اصلا احرى ان يسقط الاعتداد به تم
كلام ابن جني واما تلخيص الكلام فهو ان تعالى لا يبعد ان او بل تقاتلونهم بالامر ليستقيم
المعنى ولا نقول انه ممتنع الحمل على الاخبار لان كلمة او لانها موضوعة للشك وهو
في حق الله تعالى محال وكيف نقول به ونحن نعلم يقينا ان او في الاخبار لا يستمر

في الشك لان اما او التنويعية وهي ان لا تاتي لاحد الامرين لو اكان المخبر عنه لا ينفك
عن احدهما نحو الجسم اما ان يكون ساكنا او متحركا بل تقول انما امتنع الانفصال لان
قوله تقاتلونهم او يسلمون ليس من هذا القبيل لما نرى ان الوجود ينفك عنهما وهو ان لا
يحصل مقاتلة هولاء ولا اسلام اولئك اما بالهدنة او ان يتركوا سدى ولو اشتمل
تقاتلونهم في معنى الامر فلا يخلو من ان يحمل يسلمون على الامر ايضا ام لا فالمعنى على الاول
الواجب عليكم اما القتال واما الاسلام منهم ويصح المعنى على الثاني لا الانفصال بان احد
الامرين لا ينفك عنه الوجود اما وجود القتال منكم او حصول الاسلام منهم وانما يمتنع
هذا على الاول والوجه لا يستلزم الانفصال لحصول وقوع القتال كالانفصال لحصول وقوع القتال
فظهر بهذا معنى قول المصنف يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام ولا ثالث لهما هذا
الذي يقتضيه المقام ما ذهب اليه صاحب الكشف حيث قال ولو ارتفع هذا الفعل مع
ان او هي العاطفة ثم هذه الجمل المعطوفة اما ان يكون نظامها فعلية او اسمية
وعلى الاسمية تقديره او هم يسلمون فان سالت اليس من شان العطف المناسبة المعطوف
والمعطوف عليه لعلها لو اوقلت الجمل الفعلية اسمية كانت المناسبة اكثر لان عطف
الجمل حسن نحو في باب الكناية والمعنى تقاتلونهم او لا تقاتلونهم لانهم يسلمون وجعلت
يعني وضع هم يسلمون موضع لا تقاتلونهم لانهم لو اسلموا سقط عنهم قتالهم ضرورة فاو
لفن الترديد لكن على سبيل الاستعارة والجملتان لعبارتان وبيان ذلك ان قوله تعالى
قل للمخلفين من الاعراب ستدعون وارد على سنن الانكار التوبيخ في حق من تخلف
من غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاؤا معتذرين يعني ان الله تعالى
سنعاه لكم بعد هذا الغزو وبغزو ليري معاملة من يحسن احوال من هو يحسن (?) و
ومكيده فناوم باو ونظر هل يمتثل الامر ام لا فان اطاع يثيبه والا فيعاقبه بدل
عليه قوله فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم
عذابا اليما ودفع الحرج عن معذورين في قوله ليس على الاعمى حرج ولا على المريض
حرج والتذييل بقوله ومن يطع الله ورسوله الآية وتحريرا لمعنى ستدعون الى قوم اولي
شوكة عظيمة واصحاب عدد وعدد لننظر هل تقاتلونهم ام لا وتخلفون عنهم كما
كما تخلفتم الان والاستدعاء ليس الا اختباركم وامتثالكم الامر والا فالغرض يحصلون

في الاسلام

في الاسلام اما باستنصار من عند انفسهم ولعل فان تقدر الله عز وجل من نعامهم المسلمون
ولهذه الدقيقة كني بالجملة الاسمية عن الفعلية وبني الخبر على المبتدا المتقدم على الفعل
الحكم فظهر ان الكلام وارد على التمثيل واو التنويع مستعار لمعنا كما استعير
كلمة الترجي في قوله لعلكم تتقون قوله وقرئ نحطه ونعذبه بالنون نافع وابن عامر
قوله هي بيعة الرضوان سميت بهذه الآية اي انزل الله تعالى في هذه البيعة لقد
رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك فسميت بها الراغب الرضوان الرضا
الكثير ولما كان اعظم الرضا رضاء الله خص لفظ الرضوان في القرآن بما كان من الله
تعالى قوله الاحابيش عن بعضهم واحدها احبوش وهو الفوج من قبائل شتى تقال
حبشوا من كل قبيلة اي تجمعوا فصار لهم سواد كثير فشبهوا بالحبش قوله عثمان
ابن عفان يروي مرفوعا ومنصوبا بالرفع على ان يكون خبر مبتدا محذوف والفتح على
يكون بدلا من رجل قوله حتى ساحر الجمهري (?) المياه في البحر المبارزة والمقابلة
قوله وقيل الفا واربعمائة هذا هو الصحيح كما رويناه في حديث مسلم في البيعة
قال كنا اربع عشرة مائة وعن البخاري في حديث نحو بئر الحديبية قوله وعن
الحسن حج فيه لان الحج على ما ذكر صاحب النهاية اما قريبة فريبة (?) من المداينة
التي فيها التلابيل وهجر بحرين ولم يدرك اصحابها الامة انه صلى الله عليه وسلم غزا
وفي ذكر محي السنة انه صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية اقام بالمدينة بقية ذي
الحجة وبعض بقية المحرم سنة سبع الى خيبر قوله هي مغانم خيبر الراغب الغنم معروف
والغنم اصابته والظفر منه به ثم استعمل في كل مظفور به من جهة العدى وغيرهم
والمغنم ما يغنم وجمعه مغانم قوله ثم اتاه عثمان رضي الله عنه الصلح عطف على
قوله فبايعوه تحت الشجرة الى قوله فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم
خير اهل الارض لا على قوله فتمها عليهم لان فتح خيبر كان بعد رجوعه رضي الله عنه
من عند مشركي اهل مكة الى المدينة قوله الجولة النهاية في حديث الصديق ان للباطل
نزوة ولاهل الحق جولة اي غلبة من جال في الحرب على قرنه يجول وعن بعضهم وكنى بها عن
عن هزيمة المسلمين فاحسن في العبارة عنها على عادة المترسلين وقيل الجولة هي الهزيمة
مع الرجوع الى القتال ثم الهزيمة ثم الرجوع قوله ولتكون الكف آية للمؤمنين عن بعضهم فا

فسلها مع المنه في كف ايدي المومنين عن الكافرين قلت وجهه ما بعده قوله ولولا رجال مومنون الاية قوله بالجر باضمار اي في لوي وعلى هذا لم تقدروا صفه وقد احاط حولها قوله ويجوز ان يكون المعنى وعدكم فعلى هذا وتكون الله لا لمومنين عطف على علة لوي محذوفه وعلى ان يكون معترضه المعلل محذوف قوله وبه استشهد لو عسفه رحمه الله ان مكه فتحت عنوة لا صلحا هذا تخالف لتفسير المصنف لقوله انا فتحنا الفتح الطفر بالبلد عنوه او صلحا بحرب او بغير حرب قوله وقرى تعلمون بالتاء والياء لعلهم بالياء التحتانية قوله يحل فيه نحره اي يجب نحره من الوقوع لامن الوجوب قال تعالى واذا وجبت جنوبها روي عن المصنف محل الهدي مكان حلوله اي وجوبه ووقوعه قوله وكيف حل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا السوال وارد على مذهب الحنفية وعند الشافعي محل الهدي حيث احصر وقد مر تحقيقه في سورة البقرة قوله مضارب رسول الله صلى الله عليه وسلم المضرب ضرب الخيمة وهو المضرب للقبه بفتح الميم وكسر الراء ومنه كانت مضارب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحل ومصلاه في الحرم قوله من عره بمعنى عراه اذا دهاه وما يكرهه الواجب المعتر المتعرض للسوال تعالى عره واعتره وعررت بكر صاحبي اصابه والعرو والمعر الجرب الذي يعتر البدن ومنه قيل للمضرة معره حاصل تشبيها لعره الذي هو الجرب قوله وبغير علم متعلق بان تطاوهم فيكون حالا من الضمير المرفوع في تطوهم او المنصوب وتقديره ان تطوهم غير عالمين بهم قال ابو البقاء هو حال من الضمير المجرور اي في منهم او صفه لمعره والمعنى على قول المصنف لولا رجال مومنون صفتهم انكم غير عالمين بهم قال الامام يلزم على قوله التكرير فالاولى ان يقال ان قوله بغير علم يكون في موضعه المعنى فتصيبكم منهم معرة بغير علم اي وان وطئتموهم غير عالمين لزمتكم شبه الكفار بغير علم اي بجهل لا تعلمون انكم معذورون فيه او فتصيبكم منهم معرة غير معلومة وهي ما يحصل من القتل الخطا ومن حصول الاذى على الغير وقلت يمكن ان يقال لا يلزم التكرار لان المراد انه متعلق بما دل عليه ان تطاوهم والمعنى لولا رجال مومنون ومن صفتهم انكم غير عالمين بوطايهم فتطاوهم وانتم غير عالمين بهم فيكون ذلك سببا لان يصيبكم منه المعرة وهي ما قال يصيبهم من

دهته داهية دهياء ودهوا وهو تاكيد للداهية وهي الامر العظيم ويقال ما دهاك اي ما اصابك

الدية والكفارة وسوء قالة المشركين قوله ووطئتنا وطأ على حنق الحنق الحقد الشديد والمقيد البعير الذي عليه القيد وخصه لان وطأته اثقل كما خص الحنق لان ابقاءه اقل وخص نابت الهرم لان هشيمه اسهل للاساس تقل لقل متى الهرم واصلح الهرم وهو يبيس الشبرق لقل الحمص واشد البت تقول اثرت فيما نالوا مثلما كما يوثر البعير المقيد لذا وطي هذا البيت قوله وان اخر وطئة وطئها الله بوج النهاية ان آخر لفظة او وقعة اوقعها الله تعالى بالكفار كانت بوج وكانت غزوة الطائف آخر غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يغز بعدها الا غزوة تبوك ولم يكن فيها قتال والواغب وطئ الشيء فهو وطي بين الوطاءة والطاءة ووطئته برجلي اطاه وطأ ووطاءة وفي الحديث اللهم اشدد وطاتك على مضر اي خذهم ووطئ امرأته كناية عن الجماع وصار كالتصريح للعرف فيه والمواضع الموافقه واصله ان يطأ الرجل برجله موطئ صاحبه قوله ويجوز ان يكون لو تزيلوا كالتكرير لولا رجال مومنون يعني تخلص المعنى الاول انه لما كان قوما مختلطين بالمشركين غير متميزين منهم وهو ضد تزيلوا لان معناه حصل التميز ونقول المانع ولولا لامتناع الشيء لوجود غيره ولو لامتناع الشيء لامتناع غيره فيكون حقيقتين جوابها واحدا وكان يكون الاتصاف انما كان مرجعهما ههنا واحدا وان كانت لولا تدل على الامتناع لوجود غيره ولو تدل على الامتناع لامتناع لان لو دخلت ههنا على وجود معناه العدم لان التزيل معناه المفارقة فصار هو وكان جدي يختار الوجه الثاني ويجعل نظيره لطول الكلام وقلت ولعل المختار الاول لانه حينئذ يقرب من باب الطرد والعكس لان التقدير لولا وجود رجال مومنين مختلطين بالمشركين غير متميزين منهم لوقع ما كان جزاء كفرهم وصدهم ولو حصل التميز وارتفع الاختلاط لحصل التعذيب وقال الامام يحتمل ان يقال جوابه ما دل عليه قوله تعالى هم الذين كفروا وصدوكم يعني استحقوا ان لا يمهلوا ولولا رجال مومنون لوقع ما استحقوا كما يقول القائل هو سارق ولولا فلان لقطعت يده قوله لما دل عليه الاية وسبقت له يعني هو تعليل للمجموع قال الامام المعنى فعل ما فعل للحفظ لا لعجز كان افعال الامم للطاقة والدلالة وغيرها لا افعال الله ذكرت المانع للوطء وجود رجال مومنين كانه قيل لم كفت

الوطء القرب بالرجل

الوج اسم واد بالطايف

ادراككم لئلا تطؤوهم فكيف يكون لشيء لغرض انا نقول المعنى لكن ادخلكم لئلا تطؤوا ليدخلوا
الله تعالى الحمية لتشبع لتمعن اسلمى وليدخل الاسلام يعني لو اقتدر بشارة بالمومنين
فالمناسب ان تعتبر النعمة بالتوفيق ويكون من اعانة جانب طائفة من المومنين والمومنات سببا
لمزيد التوفيق والخير والطاعة ولو اقيد بالمشركين فالوجه ان تعتبر النعمة بالاسلام لان
المشركين لو شاهدوا اعانة المسلمين ورحمة الله في شان طائفة من المومنين بان يمنع
تعذيب اعداء الذين يعد الظفر بهم لاجل اختلاطهم بهم رغبوا في مثل هذا الدين والانخراط
في زمرة المومنين قوله او صدقهم في بعضهم الصواب وصدقكم بل لا اولى لكن كان له وجه
اي صدق المشركون المسلمين وجعل قطعه لما نزل بالحديبية تشعب بعض الحدث الف قدمنا
الائمة في احاديث شتى بروايات مختلفة ومضى شيء منه في هذا الكتاب قوله او صدقهم
لبعضهم الصواب صدقكم قوله فاما تشهد فعل معناه اظهر المعجزة على يد نبيه كان
شهادة الله اظهار المعجزة على يد النبي او نقول واذا اثبت نبوته بالمعجزة فاذا قال انا نبي كان كالمولد
والمقرر لذلك وقيل المعنى انا نبي ثابت النبوة بالمعجزة وثابت الرسالة بانزال الكتب على سواء شهدوا
او لم يشهدوا قوله وكلمة التقوى بسم الله الرحمن الرحيم في التيسير عن ابي بن كعب عن النبي صلى
والزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله قوله الحارث بن سويد قال صاحب جامع الاصول هو
كان بالكوفة من ثقاتهم ومسائل لاحمد بن حنبل عنه يعني بجلالة قدره وعلو منزلته وروى عن
ابن مسعود مات في اول ايام عبد الله بن الزبير قوله ومعنى صدق الله رسوله الرؤيا صدقه
في رؤياه ولم يكذبه الراغب الصدق والكذب اصلهما في القول ماضيا كان او مستقبلا
وعدا او غيره ولا يكونان بالقصد الاول الا في القول ولا يكونان من القول الا في الخبر ولذلك
قال تعالى ومن اصدق من الله قيلا وقال انه كان صادق الوعد وقد يكونان بالعرض في غير الخبر
كالاستفهام والامر والدعاء نحو قولك ازيد في الدار فان في ضمنه اخبارا بكونه جاهلا بحال زيد
وقولك لا تؤذني في ضمنه انه يؤذيك وقولك واسني في ضمنه المعنى انك محتاج الى المواساة والصدق
مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معا والا لم يكن صدقا تاما بل اما ان لا يوصف بالصدق
او يوصف تارة بالصدق وتارة بالكذب على نظرين مختلفين كقول كافر غير معتقد محمد رسول
الله فصدقه بكون المخبر عنه كذلك وكذبه لمخالفة الضمير وقد يستعملان في كل ما يحق ويحصل
في الاعتقاد نحو صدق ظني وكذب ويستعملان في افعال الجوارح نحو صدق في القتال اذا وفى

حقه

ورحمة

حقه وفعل ما يجب وكذب في القتال قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
اي حققوا العهد وقوله تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم اي يسال من صدق بلسانه
عن صدق فعله تنبيها انه لا يكفي الاعتراف بالحق دون تحريه بالفعل وقوله تعالى لقد صدق
الله رسوله الرؤيا فهذا صدق بالفعل وهو التحقيق اي حقق رؤيته وعلى هذا قوله تعالى
والذي جاء بالصدق وصدق به اي حقق ما اورده قولا بما تحراه فعلا ويعبر عن كل
فعل فاضل ظاهرا او باطنا بالصدق فيضاف اليه ذلك الفعل كقوله تعالى في مقعد
صدق عند مليك مقتدر وعلى هذا ان لهم قدم صدق عند ربهم وقوله وادخلني
مدخل صدق واجعل لي لسان صدق في الآخرين فان ذلك سؤال ان يجعله الله صالحا
بحيث اذا اثنى عليه من بعده لم يكن ذلك الثناء كذبا كما قال الآخر اثنى عليك
بصالح فانت كما نثني وفوق الذي نثني قوله وفيه وجوه وتلخيصها ان قوله ان شاء
الله اما من كلام الله عز وجل او من كلام الملك عليه السلام او الرسول عليه السلام
وعلى ان يكون من كلام الله تعالى فهو اما متعلق بليدخلن او بآمنين ولو كان الاول
فالاستثناء اما للتعليم والتبرك واما ان المراد ليدخلن جميعا ولو تعلق بآمنين كان
المعنى ما ذكر في قوله ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين اسلموا ولو امنوا في دخولكم
ان شاء الله والتقدير ادخلوا مصر آمنين ان شاء الله دخلتم آمنين وعلى ان يكون من
كلام الملك فانه لما القى كلام الله على النبي صلى الله عليه وسلم القى هذه الكلمة
للعادة تبركا وعلى ان يكون من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم لاصحابه فانه
صلوات الله عليه لما قص الرؤيا على اصحابه اتى بها وبلفظها حكاية لقسمه لا انه رواه
لا استثناء هي ثم انه تعالى لما ذكر لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق استانف بقوله
لتدخلن ليكون جوابا لمن قال عنده ذلك فيم صدقه الله فقيل في قوله لتدخلن المسجد
الحرام ان شاء الله آمنين وقد طعن صاحب التقريب في بعض الوجوه على الفعال وفيه
لو كان من كلام الله ولم يكن تعليما للعباد ويرد ليدخلن جميعا ان شاء الله ولم
يمتنع منهم احد وكان المراد ليدخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت احد لكن الله تعالى اما
بعضهم وفيه بعد ولو كان من كلام الملك فظاهر الورود لان الرواية من كلام
الغير كيف يدخل في كلام الله تعالى والاولى الوجه ان يكون تعليما للعباد ويكون كلمه

تأديب منه في اثناء الكلام تبركا وتيمنا روى ابو الهدى عن ابي العباس احمد بن يحيى
استثنى الله فيما يعلم ليستثني الخلق فيما لا يعلمون واشير بذلك في قوله ولا تقولن
لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وكذا عن الامام وقال ايضا انه ذلك
ليحقق الدخول لان المؤمنين ارادوا الدخول فابوا الصلح فعلم يدخلون
لكن لا بجلادتكم ولا بادلتكم وانما يدخلون بارادة الله ومشيئته وقلت ويعضده
قوله تعالى فعلم ما لم تعلموا وتفسير المصنف فعلم ما لم يعلموا وتفسير المصنف فعلم ما
لم تعلموا من الحكمة والصواب في تأخير فتح مكة الى العام القابل قوله ليستروا اليه
قلوب المؤمنين لان الاساس قد قبضت لهم ترويحا واوحنه من التعب واستراحوا ويعلم من
الصدمة قوله ونقيض لهم المفسر قيضه له كذا قدره ومنه ملكا مقيضا في
اي هو مهيء للتقمع قوله هو الذي ارسل يعني لما ذكر الله سبحانه وتعالى انه بدأ له
لغفص بارسال ذلك الرسول الموصوف بصفات الكمال وهو الذي بجلاله خصه
بذلك الخطب الجليل والامر الخطير استأنف بقوله هو محمد رسول الله ليكون جوابا
للسؤال وان ذلك الموصوف من هو ثم اتبعه والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم
تشريفا لهم وكرامة نحو قوله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والكلام على الوجه الثاني
وقال صاحب المرشد الوقف على رسول الله حسن قوله ورسول الله عطف
بيان فيه لسان حال ما ينبغي وان على المسلمين الاسم باسمه ويكون رسول الله عندهم
في كثرة الدوران بمنزلة البيان لاسمه تعظيما وتبجيلا قال الله لا تجعلوا دعاء الرسول
كدعاء بعضكم بعضا اي لا تجعلوا تسميته ونداءه بينكم كما يسمي بعضكم بعضا اي لا تجعلوا
تسميته ونداءه بينكم كما يسمي بعضكم بعضا بل يا نبي الله ويا رسول الله وقال القاضي
محمد رسول الله جملة مبينة للمشهود به اي هو متعلق بقوله كفى بالله شهيدا ويجوز
ان يكون رسول الله صفته ومحمد خبر مبتدا والذين معه معطوف عليه وخبرهما اشداء
قوله ونحو اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين اي هو اسلوب التكميل فانه
لو اكتفى بقوله اذلة على المؤمنين لاوهم ان ذلك لعجز فكمل بقوله اعزة على الكافرين
فاقترن بما ينبئ عن التواضع ولا يؤدي الى التذلل كذا قوله اشداء على الكفار لو اكتفي
به لاوهم الفظاظة والغلظة فكمل بقوله رحماء بينهم يعني انهم مع كونهم اشداء على

قوله ام

الاعداء

الاعداء رحماء فيما بينهم ارباب وقار وتبع قوله والمصافحة لم يختلف فيها
الفقهاء عن البراء قال قال صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله
واستغفراه غفر لهما اخرجه ابو داود وفي رواية الترمذي ما من مسلمين يلتقيان
فيتصافحان الا غفر لهما قبل ان يتفرقا وقال الشيخ محي الدين النواوي في الاذكار المصافحة
مستحبة عند كل لقاء واما ما اعتاده الناس بعد صلوتي الصبح والعصر فلا اصل له
ولكن لا بأس به فان اصل المصافحة سنة وكونهم حافظوا عليها في بعض الاحوال وفرطوا
في كثير منها لا يخرج ذلك البعض عن كونه من المصافحة التي ورد الشرع باصلها
وقد ذكر الشيخ الامام ابو محمد بن عبد السلام في كتابه القواعد ان البدع على خمسة
اقسام واجبة ومحرمة ومكروهة ومستحبة ومباحة ومن البدع المباحة المصافحة
عقيب الصبح والعصر انتهى ما في الاذكار قوله وكذلك التقبيل عن الترمذي عن
انس قال سمعت رجلا يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله الرجل
منا يلقى اخاه وصديقه اينحني له قال لا قال افيلتزمه ويقبله قال لا قال ايأخذ
بيده ويصافحه قال نعم زاد رزين بعد قوله ويقبله قال لا الا ان يأتي من سفر وفي
الاذكار عن الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول
الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فقرع الباب فقام اليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم يجر ثوبه فاعتنقه وقبله قال الترمذي هذا حديث حسن قال الشيخ محي
السنة التقبيل والمعانقة لا بأس به عند القدوم من سفر ونحوه ومكروه كراهة
تنزيه في غيره واما الامرد الحسن فيحرم بكل حال والمذهب الصحيح عندنا يحرم
النظر الى الامرد الحسن ولو كان بغير شهوة وقد امن الفتنة فهو حرام كالمرأة لكونه
في معناها قوله وقد نقص ابو يوسف في المعانقة روى ابو داود وقيل ابو ذر
هل كان صلى الله عليه وسلم يصافحكم اذا لقيتموه قال ما لقيته قط الا صافحني وبعث
الي ذات يوم ولم اكن في اهلي فجئت فاخبرت انه صلى الله عليه وسلم ارسل الي
فاتيته وهو على سريره فالتزمني وكانت تلك اجود اجود قوله والاطراق الصحة
الجوهري في الصحاح حسن العفو والسجية الطبيعة قوله وعن قراءة من قرأ
اشداء رحماء قال ابن جني وهي قراءة الحسن وهو نصب على الحال اي محمد صلى الله

معقرين

قال الترمذي

عليه وسلم رسول الله والذين آمنوا معه فمعه خبر الذين واشداء حال اي هم
معه على هذه الحالة فجعله حالا من الضمير في معه لا من الذين لبعده وقربه منه و
تقدمه على الذين وثانيهما ليكون العامل في الحال هو العامل في ذي الحال ولو جعلته
حالا من الذين كان العامل في الحال غير العامل في صاحبها ان كان ذلك جائزا
وشذ نصبهما على المدح قوله وعلى الحال بالمقدر في معه تقديره صاحبوه اشداء
رحماء قوله سيماهم علامتهم النهاية الاصل فيها الواو فقلبت ياء وتقصر وتمد ومعنى
قوله من اثر السجود يفسر ان السيماء العلامة مطلقا ويراد هنا المعنى الخاص
ففسره وبينه بقوله من اثر السجود وكان من حق الظاهر ان يقال الاثر الذي يؤثره
السجود فوضع المصنف موضعه التأثير ليطابق قوله سيماهم في وجوههم مبالغة الجوهري
التأثير ابقاء الاثر على الشيء قوله الى الاملاك اي الى الخلفاء فيه تعريض بانهم
كانوا ملوكا ولم يكونوا خلفاء قوله ذو الثفنات الجوهري الثفنات ما يقع
على الارض من اعضائه لغلظ قوله فلا تعلب بتحريك العلب بفتح العين المهملة
وسكون اللام الاثر النهاية في حديث ابن عمر انه رأى رجلا بانفه اثر السجود فقال لا
تعلب صورتك يقال علبه يعلبه علبا اذا وسمه واثر فيه والعلب الاثر اي لا تؤثر فيها
بشدة اتكائك على انفك في السجود قوله ليس بالندب في الوجوه النهاية الندب
بالتحريك اثر الجرح اذا لم يرتفع عن الجلد قوله استنارت وجوههم من طول
ما صلوا قال الامام يوما تظهر الله في وجوه الساجدين نهارا اذا قاموا بالليل
متهجدين متحققا بالاساس العرفية الشامل في اللهو واللعب بين الناس في
الذكر والشكر اي نورهم في وجوههم ليعجبهم نحو الحق ومن يحاذي الشمس يتنور وجهه
على ان نورها عارضي الله نور السموات والارض فمن توجه اليه بكليته كما قال وجهت
وجهي له ابدا ان يظهر في وجهه نور يبهر منه الانوار وروى السلمي عن عبد العزيز
السكن ليس هو النحول والصفرة ولكنه يظهر على وجوه العابدين يبدو من باطنهم على
ظاهرهم تتبين ذلك للمؤمنين ولو كان ذلك في زنجي او حبشي وعن بعضهم يرى على
وجوههم هيبة لقرب عهدهم بمناجاة سيدهم قال ابن عطا يرى عليهم خلع الانوار لا
تحيط وقال عامر بن قيس كان وجه المؤمن يخبر عن مكنون عمله وكذلك وجه الكافر

وان شئت نصبتهما

عبدهم

وقيل

وقيل ثم الكلام عند قوله ذلك مثلهم في التوراة وفي المرشد قال ابو حاتم والتمام
مثلهم في التوراة يعني صفتهم ونعتهم ثم تبتدي ومثلهم في الانجيل كزرع جعل صفتهم
في التوراة انهم اشداء على الكفار وصفتهم في الانجيل انهم كزرع اخرج شطأه فآزره
وقد اجاز غيره ان تقول ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع كانهم جعلوا
مثلهم وصفتهم في التوراة والانجيل شيئا واحدا قوله وقرئ شطأه بفتح الطاء
ابن كثير وابن ذكوان شطأه بتحريك الطاء والباقون باسكانها قوله شطاه
بتخفيف الهمزة قال ابن جني قراءة عيسى الهمداني بخلاف شطاه بتحريك الطاء ممدودا
ومهموزا وقرأ عيسى شطاه وقرأ الجحدري شطوه والشطء فراخ الزرع وجمعه
شطوء ويقال ايضا هو الورق والشطء السنبل ايضا شطأ الزرع شطأ ومنه قولهم
عند شاطئ النهر والوادي لانه ما يؤخذ منه ولهذا سمي بالسيف لانه من لفظه و
معناه الا انهم يصفون السيف بالصقال واما شطوه بالواو فلا يخلو ان يكون لغة
او بدلا من الهمزة ولا يكون الشطء الا في البر والشعير قوله فآزره قرأ ابن
ذكوان فأزره بالقصر والباقون بالمد قوله في معنى القراءتين يعني آزر اما فاعل
من الموازرة او افعل من الازر القوة كما قال الزمخشري وقوله في معنى القراءتين اي
آزر وأزر فجعل افعل يجمع معنى التخفيف والتشديد الراغب اصل الازر الازار
الذي هو اللباس يقال ازار وازارة ومئزر ويكنى بالازار عن المرأة وقوله تعالى اشدد
به ازري والازر القوة الشديدة وآزره اعانه وقواه واصله من شد الازار يقال
آزرته فتأزر اي شددت ازاره وهو حسن الازرة وازرت البناء وآزرته قويت
اسافله وتأزر النبات طال وقوي وآزرته ووازرته صرت وزيره واصله
الواو قوله اخرج شطأه بابي بكر روى محيي السنة في المعالم قريبا منه وروى
محيي السنة عن مالك ذكر بين يديه رجل ينتقص اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقرأ مالك هذه الآية محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى
قوله ليغيظ بهم الكفار ثم قال من اصبح من الناس في قلبه غل على احد من اصحاب
رسول الله صلعم فقد اصابته الآية والله اعلم تمت السورة

بسم الله الرحمن الرحيم قدمه واقدمه

السيفم

سورة الحجرات

يفعلوا ان يشتمل الحشو والنهى اى يفعلوا ان من المتعدى الى مفعول واحد المفعول الجوهرى
قدمه واقدمه بمعنى قال لبيد فمضى وقدمها كانت عادة منه اذا هى عردت اقدامها اى
تقدمها الراغب القدم قدم الرجل وبه اعتبر التقدم والتأخر قال تعالى قدم صدق ثم اما باعتبار
الزمان واما بالشرف نحو فلان متقدم على فلان اى اشرف منه والتقدم فيجوز فيها معنى البقاء
فيجوز فيها مستقبل وقد ورد فى وصف الله تعالى بعنى القدم ولم يرد فى شىء من القرآن
ولا الآثار الصحيحة القديم فى وصف الله تعالى والمتكلمون يصفونه به والاكثر ما يستعمل
القديم يستعمل باعتبار الزمان نحو كالعرجون القديم وقال تعالى قدمنا كذا قال تعالى أأشفقتم
ان تقدموا بين يدى الله ورسوله نحو يكم صدقة وقدمت فلانا اقدمه اذا تقدمته قال
تعالى يقدم قومه يوم القيمة وقال تعالى لا تقدموا بين يدى الله ورسوله قيل معناه لا
تتقدموا وتحقيقه لا تسبقونه بالقول والحكم بل افعلوا ما يرسمه كما يفعل العباد المكرمون
وهم الملائكة حيث قال لا يسبقونه بالقول وقدمت اليه بكذا اذا امرته قبل وقت الحاجة
الى الفعل وقيل ان يرسمه الامر والناس وقدمت به اعلمته قبل وقت الحاجة ومنه قوله
تعالى وقد قدمت اليكم بالوعيد وركب فلان يداه لا قام على وجهه قوله اى ليحذف
ليتناول كل ما يقع فى النفس مما تقدم اى تقول مفعوله ليعم متناوله فانه لو اذكر قصر
عليه قوله اى لا تقصد مفعول ولا اوصد اى لا تقصد الى نفس الفعل فحقيقته نحو فلان
يعطى ويمنع اى نوصدهما ويفعل حقيقتهما ايهاما للمبالغة قال صاحب التيسير لا تقدموا قولا
ولا فعلا على قول رسول الله صلعم وفعله مما سبيله ان يؤخذ عنه من امر الدين بل اتبعوا
حكمه فيه فان حكمه حكم الله لانه لا ينطق الا بامر الله تعالى وعن الله كقوله تعالى هو الذى يحيى ويميت
اى يفعلهما فيه المشابهة ان الاحياء والاماتة من شأنه من نصف بصفة الالوهية ومن يصحبها
كذا متى نصف بصفة الايمان من شأنه ان يصدق وقال فى حق الذين آمنوا ان يجتنبوا
التلبس بهذا الفعل ويجوز ان يكون من قدم بمعنى تقدم اى يكون لازما الجوهرى وقدم بين يديه اى تقدم
قال تعالى لا تقدموا بين يدى الله ورسوله قوله وبعضده قراءة من قرأ لا تقدموا بحذف احدى التاءين
قال الزجاج وهى قراءة الضحاك ويعقوب اى لا تفعلوا ما تؤثرونه وتتركوا فيما امركم الله ورسوله
معنى قراءة العامة لا تقدموا بين يدى الله ورسوله اى لا تقدموا على ما امركم الله والمفعول محذوف
الا ان لا اول املا بالحسن لا اساس نظر اليه ما لا عنه عسى وهو بلا العين حسنا قال لم ترها تولى

ابنح الدال وقدم الفتح تقدم قدوما اى تقدم محلى هذا سنة تعجيلهم فى قطع الحكم فى امر
من امور الدين بتقدم للمسافر عن سفره اذا انا بسبقه رغبتهم فيه نحو قوله تعالى وقدمنا
الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا قوله كما تسمى الشىء باسم غيره اذا جاوزه
وكان معنى نوع من المجاز الذى يسمى بتسمية الشىء باسم مجاوزه نحو جرى الميزاب وسال
الوادى قوله على سبيل ضرب من المجاز المغرب سنن الطريق خطه ووسطه وقوله
مر السهم فى سننه اى فى طريقه مستقيما كما هو لم ينحرف اى لم يرجع عن وجهه قوله وهو
الذى يسميه اهل البيان تمثيلا اى استعارة تمثيلية شبه تعجيل الصحابة فى اقدامهم على
قطع الحكم فى امر من امور الدين بغير اذن الله ورسوله بحال من تقدم بين يدى متبوعه
اذا سار فى طريق وانه فى العادة مستهجن ثم استعمل فى جانب المشبه ما كان مستعملا فى جانب
المشبه به من الالفاظ والغرض تصوير كمال الهجنة وتفخيم قطع الحكم بغير اذن الله ورسوله
ومثله قوله تعالى فى حق الملائكة لا يسبقونه بالقول لا يسبقونه قوله قلت للسبق اللهم
وجعل القول محلا نسبها على استهجان للسبق المعرض للقائلين على الله ما لم يقله قوله
دون الاخذ على الامثلة الكتاب بقوا فعال من الحذو وفيه معنى الاعمال والاكساب والكسب
الجوهرى تعالى حذوت النعل بالنعل حذوا اذا قدرت كل واحدة على صاحبتها وضرب
قد وعدى بعلى تعالى لما درت عليه المثوب ما تقدر اى جار على المقدار فائدة للمبالغة
وتقصيا قوله لا تفتاتوا على الله شيئا الاساس افتات فلان عليكم بانه ستعلم به ولم يشاوركم
فى الحديث فى مجمل اللغة الافتيات افتعال من الفوت وهو السبق الى الشىء دون ائتمار من لم
يؤتمر وقيل فلان لا يفتات عليه اى لا يعمل شىء دون امره قوله ويجوز ان يجرى مجرى
على قوله وقد جرت هذه العبارة الى آخره ويجوز ان يجرى قوله تعالى لا تقدموا بين يدى الله
ورسوله مجرى هذا الاسلوب وان يكون ذكر الله عز وجل تمهيدا لذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتعظيما لحرمته واجلالا على الاسلوب كان المراد منه تعظيم الله وتفخيم كتابه وهذا الاسلوب ابلغ
والمعانى لشمول المتضمن له اظهر لانه اذا حوفظ مجلسه صلوات الله عليه بالحرمات والتعظيمات
دون حاشية من رفع الاصوات كان التعظيم من يدى حكم الله انهى والمحافظة عليه اولى واحرى
ومن ثمه عقبه بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى ... ابانا
ابدانا بالنهى على ما غفلوا عنه فان الايمان هو الذى يقتضى طلب وقصد لكل الجد والاتقوله

ان تعبو وثانيا بقوله ان الذين ينادونك وثالثا بقوله ان جاءكم فاسق بنبا ورابعا بقوله
واعلموا ان فيكم رسول الله وعلل كل ذلك بقوله لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان ثم
استطرد ما فيه بيان من نحو حسن المعاشرة مع الاصحاب والاخوان واصلاح ذات
البين والتنزه عن الورطات من التنابز والغيبة وغير ذلك ولما فرغ من بيان الحكم
ليعرف مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلال جانبه وشرح الصحبة مع الاخوان شرع
في بيان ما عليهم من محافظة تقوى الله والايمان والاسلام واعاد النسبة واعلم المنادى بقوله
يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الى آخر الآية قوله سرني زيد حسن حاله وعن
بعضهم الاصل ان تقول سرني حسن حاله واعجبني كرمه خصوصا اي له نعم حسنه خصال محموده
كامله وهي تعجبني خصوصا كرمه ولكن اردت المبالغة فذكرت اسمه اولا قوله ثم منهم
الا باس بقسمته لذا الربه عليه وعسه وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا قوله بهذه الاثرة
الاثرة الاستبداد واعيرنا لهم اي بني عامر يعني انهما انتسبا الى بني عامر حين سئلا عن نسبهما
وظنا انه النجاة لان بني عامر كانوا اعز من بني سليم قوله والسلب ما كسوتهما اي
سلبتم عنهما من الثياب كان لي انا كسوتهما وكانت هذه الخلعة امارة على الاسلام
وردا بيهما اي اعطى ديتهما قوله وفيه نزلت من تمام كلام عائشة في العالم روى مسروق
في عداد التابعي وقال هو مسروق عن عائشة انه في النهي عن صوم يوم الشك اي لا تصوموا
قبل ان تصوم نبيكم ذكره صاحب الجامع ومسروق في عداد التابعين وقال هو مسروق
ابن الاجدع بن مالك الهمداني الكوفي واسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وادرك الصدر
الاول من الصحابة وكان مختصا بابن مسعود روى عنه الكبير وكانت عائشة ام المؤمنين
بنت مسروق ومات بالكوفة سنة اثنين وستين قوله وهذا مذهب ابي حنيفة قلت وروينا
ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي وابي داود والنسائي عن البراء قال ذبح ابو بردة
لحم ساه قبل الصلاة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم ابدلها فقال يا رسول الله ليس عندي
الا جذعة فقال صلى الله عليه وسلم اجعلها مكانها ولن تجزي عن احد بعدك وفي رواية
انه صلى الله عليه وسلم قال ان اول ما نبدأ به في يومنا هذا ان نصلي ثم نرجع فننحر فمن فعل ذلك فقد
اصاب سنتنا ومن ذبح قبل فانما هو لحم قدمه لاهله ليس من النسك في شيء وكان ابو بردة
من ديناه ابن نيار قد ذبح الحديث قوله هي عامة في كل قول وفعل هذا هو الذي
عليه النظم كما قررناه قوله اي فرق بين هذا القول وما سبق في القول الاول وقد
جرت هذه العبارة على سنن ضرب من المجاز قلت ذلك مجازا باعتبار التمثيل

معقول

ذنبه معقول المحسوس كما سبق والمعقول مقدر كما اشار اليه بقوله والمعنى ان لا تقطعوا
امرا الا بعد ما يحكمان به ويأذنان فيه ولا يعوز معنى الحقيقة فيه فيجوز ان لا تمشي بين يديه
وهذا المجاز باعتبار العدل للشمول وان الحقيقة فرد من افراد ذلك المجاز واليه اوفى
اول السورة وتتوجه النهي الى نفس المقدمة وتسمى في الاصول بعموم المجاز وفي الصناعة
بالوداعة لانها لا تنافي ارادة الحقيقة ايضا قوله وان يأتي الجوهري يأتي في الامر
برفق وسطو واستأني به اي سطو قوله للتشاغله امرا الاساس شاغله شغب البلد والامر
اذا داخله قوله في ان لا سعة عليه سجلوا بالشك اي المنفي لا يدانيه ولا يقاربه امر مجاوز
عن حالة من الاحوال العرجال لحسدوا فيها دكشف عنهما ورفع الشك في انه لا سعة عليه
في مباشرة ذلك الامر وهو مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين
حتى يدع ما لا باس به حذرا مما به الباس اخرجه الترمذي وابن ماجه عن عطية السعدي
قوله لا تفعل هذا وتحفظ مما تدهش به العار معنى قوله واتقوا الله مع تعليله بقوله
ان الله سميع عليم كالمذيل لما سبق والمؤكد لما تضمنه بالطريق البرهاني واليه الاشارة
بقوله ومادح ما لوا مستاب منه اجول ثم يوكلمه تلك الفعله قوله وكلام لا نضرب في
طرقتها الاساس ومن صرايى ومنه قولهم هو ضربه وضربته اي ملا اي لم يوكليه تلك الفعلة
وكل ما يسميها النهاية وفي حديث عمر بن عبد العزيز اذا ذهب هذا وضرباوه ومن الامثال
قوله وما احدوا به للنهاية يقال احد فلان بدينه اي حسن وجودي عليه وانما بين ما
احدوا بقوله من الادب لان المراد به التاديب الذي ادبهم الله في قوله لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله ولذلك كان وما احدوا عطف تفسير على ما علمهم واراد بالادب
التاديب اطلاقا للمسبب على السبب اي لا تعلموا على ما فهما احدوا به في قوله لا ترفعوا
لان السابق لبساط هذه الآية ووطا لذكرها كما سيجيء قوله نعود عليهم بعظم
الاساس عاد علينا فلان بمعروفه وما اكثر عائدة فلان على قومه قوله انك ما لو علا
الجوهري الا ما لو اي فعرف فلان لا ما لوا نصحا قوله نحو علمه بلخار المهملة يروى
بالجيم وليس بشيء بقوله واذ ندا عاعا يصدم فيه للنهاية في حديث الدعا لا تحدوني عليهما
منطه واصرو وهو حيو ولرابك فانه من اتعب الاشياء على سوعها وتلحيمه انتم اذا تأدبوا
بكل الادب وحفظوه بكلية المحافظة على تعظيم دينهم في اعظام صاحب الشرع اعظام
الدين ومن يريد تعظيم دينه لا يحمله ذلك المتعظم اي يعترض على عمل بعمه وتسوقه الى الاستعظام

ولا تعرض بما في ارتداع ما منعه عن الاستعظام ولا تعرض بما في ان ينتهي الى كل حسن لاجل ذلك الا

قوله كالجهر بالنداء لما احدانكم الكلام جرى بها لضعف عمل اسم الفاعل ولذى شأنا امور الجهر لكم الجوهري

جهر بهر اي غلبه ولذا علوب الرجل عليه قوله وبقوله ولا تجهروا عطف على قوله لا ترفعوا

اصواتكم قوله قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله والله لا اكلمك الا كاخي السرار او الا

البزار رووا عن البخاري والترمذي والنسائي عن عبد الله ابن الزبير قال قدم ركب من بني

تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر القعقاع بن معبد وقال عمر رضي الله عنه أمّر

الاقرع بن حابس فقال ابو بكر ما اردت الا خلافي وقال عمر ما اردت خلافك فتماريا

حتى ارتفعت اصواتهما فنزلت وفي رواية كاد الخيران ان يهلكا قال ابو الزبير وكان عمر

بعد اذا حدثه حدثه كاخي السرار لم يسمعه حتى يستفهمه قال الخفي النابي كاخي السرار اي كالذي

يكلم المساره وسبيها يخفض صوته والكاف في محل النصب صفة مصدر محذوف والضمير

في الاسمعه يرجع الى الكاف ولا يسمعه صفة لقوله كاخي السرار قوله وليس الغرض

على قوله والمراد بقوله لا ترفعوا اصواتكم يعني انهم ما نهوا عن رفع الصوت والجهر لكن الغرض

بذلك انهم كانوا مباشرين ما يلزم منه الاستخفاف والاستهانة برسول الله صلى الله عليه وسلم

وكيف وهم خير الناس بل الغرض ان التصويت بحضرته بنفسه مباين لتوقيره وتعزيره

ويدل على هذا التاويل قوله ولم يتناول النهي الذي لا يتأذى به يعني ان كان الغرض

من النهي الزجر عن التصويت بنفسه لكن ما بلغ الى حد يحرم مطلقا لانه اذا نيط به مصلحة

من المصالح ويكون مأمورا به ولحبا والحاصل ان النهي يتناول الصوت الذي يتأذى به

الرسول صلى الله عليه وسلم دون المسموع من جرسه زيادة بيان الاسر ما سمعنا له حسا

ولا همسا. وهو الخفي من الصوت وحس الكلام يعني سرو الحروف كلها مجهورة الا حروف

اللين قوله المجهور بالجر صفة الضمير الفاعل يعود عليه والضمير في به

عايد الى الصوت والفاعل يستتر المأمور به والضمير فيه عايد الى ما ومن التعزير بيان

المأمور به اي يتكلف المكلف رد الصوت الى حد يليق الى ما يظهر من التوقير المأمور به

قوله فان العباس لما انهزم الناس اصح بان الناس روى مسلم عن العباس قال شهدت

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلزمت انا وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب

رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارقه وساق الحديث الى قوله ولى المسلمون مدبرين فطفق

رسول الله [illegible] اصحاب السمرة فقال عباس ركض بغلته قبل الكفار فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم يا عباس وكان رجلا صيتا فقلت باعلى صوتي اين اصحاب السمرة قال

فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على اولادها الحديث وكنية العباس في الاستيعاب

والجامع ابو الفضل قوله صاحاه في الجامع هذه كلمة يقولها المستغيث واصلها اذا

صاحوا الغارة لانهم اكثر ما كانوا يغيرون عند الصباح وكانه يقول يا صباحاه قد غشينا

العدو قوله رفعه يعني بالجار الى باس بالمناسب للتشديد في رفعه للمبالغة والمناسب

اسم موضع والمعنى ان ابن مسعود كان هذليا والله اعلم كذا روي عن المصنف ان كل الاعاجم كانا

هذليين ابن مسعود اعلم من العلم والثاني سمعه اعلم لكونه مقطوع الشفة قوله وليس

المعنى في هذه القراءة يعني في قراءة ابن مسعود لنا ان الماء دلت على المبالغة لانها مثل

التاء زيد في رفعت وهو المبالغة فذلك دلالة الخطاب على جواز رفع الصوت جهرا للتزيد

لكن الآية نازلة في بيان قوم لهم الجلافة والاستخفاف والغلظة ومنهم عمادا نزل عليه نحو قوله

تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة قوله في ثابت بن قيس روى

البخاري ومسلم عن انس لما نزلت هذه الآية جلس ثابت بن قيس في بيته وقال انا

من اهل النار واحتبس فسال النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ فقال يا ابا عمرو ما شان

ثابت اشتكى قال سعد انه جاري وما علمت له بشكوى فاتاه سعد فقال انزلت هذه الآية

ولقد علمتم اني ارفعكم صوتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا من اهل النار فذكر ذلك سعد

النبي عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو من اهل الجنة قال فقال كناية

عن نزاهته عما ظن في نفسه قوله جملة جواب اما وعلى ان شيء يتعلق بجملة والخطاب

المومنين جملة حالية قوله لكون الامر غليظ وذلك من فائدة المعرض التوبيخي كانهم

ليسوا ممن يستحقون المخاطبة لانهم بعداء مطرودين تحقيرا لشانهم وادرك نحا لهم تعالى لقوله

لعيسى عليه السلام انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قوله عماله ولد

اعتادوه عايد ما ومنه بيان والضمير فيه للجهر اي الجهر المشابه لما اعتادوه فيما بينهم

قوله وهو الحاوي من مراعاة الادب البقرة وجلالة مقدارها نظرا الى تخصيص ذكر النبي في قوله

لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي انظر اليها المتأمل في استقرار هذه الكلمة في مقام

التبجيل والتعظيم ثم انظر الى لفظ رسوله في قوله لا تقدموا بين يدي الله ورسوله في مقام

الامر على اشتمله الكتاب والسنة لتقف على ترقية صلى الله عليه وسلم لانه النبي الذي

ارسلت [illegible] في صحيح البخاري عن المغيرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم

اذا اتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل اللهم اسلمت
نفسي اليك وفوضت امري اليك والجأت ظهري اليك رغبة ورهبة اليك فانه
لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك اللهم آمنت بكتابك الذي انزلت ونبيك الذي
ارسلت فان مت من ليلتك فانت على الفطرة واجعلهن آخر ما تتكلم به قال فرددتها على
النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغت آمنت بكتابك الذي انزلت قلت ورسولك
قال لا ونبيك الذي ارسلت انتهى انما رد عليه ليختلف اللفظان ويجمع له الثناءين
معنى النبوة والرسالة ويكون تعديدا للنعمة في الحالين وتعظيما للمنة على الوجهين
والرسول اخص من النبي وليس كل نبي رسولا وقيل النبي مشتق من النباوة وهو الشيء
المرتفع ودلت هذا المعنى انسب فما نحن بصدده على سبيل التمثيل اي تشبيه الحال
بالحال فان فعلهم لما ادى الى الحبوط فكانهم قصدوا لاجله لقوله تعالى ليكون لهم عدوا
وحزنا وقوله لاجل الحبوط متعلق بقوله فعلوه اي فعلوا رفع الصوت لاجل الحبوط
قوله المخشية ان تنازع الفعلان في الثاني الى آخره المخشية قال صاحب المعرب
ما العرف ان الفعل المنهي معلل في الاول والفعل المعلل منهي في الثاني وعن بعضهم
اذا رفعتم حبط عملكم فالحبط نتيجة في الوجه الثاني وفي الوجه الاول ان تحبط
تعليل للنهي لا للفعل نفسه كانه قيل انتهوا فقيل لمه فقيل خشية حبط الاعمال اولم لا ترفع
فقيل ان تحبط ثم تعلق له الفعل مسندا الى الجار والمجرور للفعل ومنها حال منه اي
تعلق الفعل حال كونه منهيا عنه قوله وفي قوله فيحل عليكم غضبي يعني قرأه الكسائي
فيحل بالنصب في قوله تعالى ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي والمعنى لا يكن منكم طغيان
فحلول غضب مني وكذا ههنا لا يكن منكم رفع صوت فحبوط عمل مني وهذه الفاء
عند البصريين تنصب باضمار ان بشرطين احدهما السببية والثاني ان يكون قبلها
امر او نهي او استفهام او نفي او تمني او عرض وهي في الحقيقة عاطفة ما بعدها باول
المصدر على مصدر ما قبلها فيقدر فيه ان لتعذر غيرها لا انها ناصبة بنفسها قوله
وانتم لا تشعرون تتميم للمعنى واعلام بان النبي صلى الله عليه وسلم ينبغي ان يكرم ويعظم
غاية الاجلال والاعظام وانه قد يفعل النبي ما لا يشعره في امر النبي صلى الله عليه وسلم
فيكون ذلك مهلكا لفاعله ومآله ولذلك قال بعض الفقهاء من لم يحسن في كلامه حضرة

الرسالة

حضرة الرسالة وبادر ادبه ما يبني عن ادب بعض وحسب قبله وهو ممن حبط الكفر اعجابه قوله
وان مما ينبت الربيع روينا عن البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه عن ابي سعيد قال جلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال انما اخاف عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زهرة
الدنيا وزينتها فقال او يأتي الخير بالشر فقال يا رسول الله فسكت رسول الله ورأينا
انه ينزل عليه فافاق يمسح عنه الرحضاء وفي رواية اين السائل آنفا او خير هو ان الخير لا
يأتي الا بالخير وان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا او يلم الا آكلة الخضر فانها اكلت حتى اذا
امتدت خاصرتاها استقبلت عين الشمس فثلطت وبالت ثم رتعت وان هذا المال خضرة
حلوة ونعم صاحب المسلم هو لمن اعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل او كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه من ياخذه بغير حقه كالذي ياكل ولا يشبع ويكون عليه
شهيدا يوم القيمة الشرح الرحضاء عرق يغسل الجلد لكثرته ويستعمل في عرق
الحمى او يلم اي يقرب ويدنو من الهلاك الثلط الرجيع الرقيق قال حبطت الدابة
حبطا بالتحريك اذا اصابت مرعى طيبا فافرطت في الاكل حتى تنتفخ فتموت وذلك ان الربيع ينبت
احرار العشب فتستكثر منه الماشية لاستطابتها فتؤدي الى الهلاك او مقاربته
والخضر بكسر الضاد نوع من البقول ليس من احرارها وجيدها وانما ترعاها المواشي
اذا لم تجد سواها فلا تكثر من اكلها ولا تستمرئها قوله في الحديث ضرب
مثلين احدهما للمفرط في جمع الدنيا والمنع من حقها والآخر للمقتصد في اخذها والنفع
فقوله ان مما ينبت الربيع مثل للمفرط الذي ياخذ الدنيا بغير حقها ومنعها مستحقها فانه
يعرض للهلاك في الآخرة بدخول النار وفي الدنيا باذى الناس له وحسدهم اياه وقوله
الا آكلة الخضر مثل المقتصد في جمع المال من حقه فانه ينجو من وبالها فقوله وان مما ينبت
الربيع لما يقتل حبطا فالاولى موصولة والثانية موصوفة اي من الذي ينبته الربيع
شيء يقتل حبطا مصدر لا من فعله لانه في معنى النفخ او كما قال فقال محي الدين
النواوي ينبغي لمن يروي حديثا بالمعنى ان يقول عقيبه او كما قال او نحو هذا او ما اشبه هذا
من الالفاظ وروي هذا عن عبد الله بن مسعود وابي الدرداء وانس وغيرهم قوله صحاك
النياحة في حديث اني لاوثر ان لا اموت صحيحا على مضاجعنا كما تموت الحمر
سيحصر ان اكل البعير حال العرج ولهي عليه ودبما ثم عنه تقبله عوضهم كثيرا

في ايلاد الدنيا وانهم يوبون بالغم **قوله** الحجرات كما المهملة النهاية احوصه المرض اذا
بدنه واشفا على الهلاك **قوله** وقد دلت الاية على اسمين هاتين لانصاب للزمخشري
تفقد ان للنار محبطه للاعمال موجبة الخلود في النار واخذ من عبرة الاية اذ رفع
الصوت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم معصية لا تبلغ الشرك وقد جعلها محبطه
وخوف العباد من احباط الاعمال وجوابه ان المراد النهي عن رفع الصوت على الاول
والحذر عما يتوقع منه من ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم وايذاؤه لمحبط العمل فنهى عن رفع
الصوت تحذيرا منه عما يؤول اليه ولو كان الامر على معتقد الزمخشري لم يكن لقوله
وانتم لا تشعرون معنى اذ الامر سخيف لان يكون لغوا محبطا لكونه موذيا او غير موذ
فيكون محبطا على رأيه بلا احباط واقع على كل حال وكلامنا هذا مرتب على مقدمتين الاولى
ان رفع الصوت مما يحصل منه الاذى وهو امر مشاهد حتى ان السمع يتأذى برفع صوت
الملائكة فكيف برسه السوء ومما سمعه من الاجلال والاعظام الثانية ان ايذاء النبي
صلى الله عليه وسلم كفر وقلت ويمكن ان يقال ان مقام التغليظ للتوبيخ كما سبق يقتضي
المبالغة على ان سوء الادب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم برفع الصوت منزلة الكفر تغليظا
اجلالا لمحله صلوات الله عليه ثم رتب عليه ما رتب على الكفر الحقيقي من الاحباط لقوله تعالى
ولله على الناس حج البيت الى قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين ومعنى وانتم لا تشعرون
على هذا انتم لا تشعرون ان ذلك بمنزلة الكفر المحبط وليس كسائر المعاصي وكذلك
احمد بن [illegible] البشر لدله وقصدهم [illegible] صرعهما اي [illegible] واعني البنو العنبري
وعن بعضهم احمد يجوز ان يكون افعل التفضيل وان يكون علما اي ابتدأ باحمد كان
لها ويختص بها **قوله** اعلام المتعالات على الوحي عامة واختلاف لهم [illegible]
المنزول وفي بعض النسخ من الحسن اعذك الهمزة المندى وهو اسم رجل من [illegible] بقول لحسن
ومن جعلها [illegible] للاختلاف [illegible] السعي والحسم الطلب ومن [illegible] بالنفر [illegible]
ادسهم [illegible] الى العالك حتى [illegible] المولات من الوحي ان
نزل [illegible] ويعني [illegible] **قوله** [illegible] معمولها [illegible] على
الحال [illegible] كائنة للتقوى [illegible] المحذوف مع معمولها اي للتقوى [illegible]
كائنة [illegible] **قوله** [illegible] امتحن الله قلوبهم للتقوى

او كاينة بوجوه [illegible] الكناية [illegible] التقوى [illegible]
الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لان الامتحان
التقوى

التقوى لان الامتحان والتجربة يوجب من اول الامر ومعالجته مرة بعد مرة وذلك يوجب التمرن
فيه والتمرن مضطلع فيه وفي الملك اما احدهما المحلل وعدمها الموجب فعلى هذا مجاز
لانه راجع الى العباد نحو قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون وثانيهما انه من اطلاق
السبب على المسبب فان الامتحان سبب المعرفة وهو المراد من قوله لان تحمل الشيء باختباره
وهو لوجهين احدهما ان اللام للتقوى صلة محذوف وهو حال من المفعول وهو قلوبهم
وثانيهما ان تكون اللام للتعليل والمعنى وضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف
الصعبة **لاجل** التقوى واثبات العلم ههنا كاثباته في قوله وتلك الايام نداولها
بين الناس ليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء **وليعلمهم** علما يتعلق به الجزاء
ومن ثمة عقبه **بقوله لهم** مغفرة واجر عظيم فيكون ا وضرب الله عطفا على عرف الله
وثالثها ان تكون تمثيلا شبه خلوص قلوبهم عن شوائب الكفر ودواعي النفسانية ونضوع
دواعيهم عن الكدورات البشرية بعد طول المجاهدات ومقاساة المكابدات
بخلوص الذهب الابريز الذي عرض على النار ونفى عن الخبث والزبد الذي يذهب جفاء
قال الواحدي تقدير الكلام امتحن الله قلوبهم واخلصها للتقوى فحذف الاخلاص لدلالة
الامتحان ولهذا قال ابن عباس واخلص الله قلوبهم وقلت هذا الوجه انسب لان الكلام
واردفي مدح اولئك السادة الكرام وفي التعريض بمن ليسوا على صفتهم ومن ثم قال في
فاصلة الاية السابقة وانتم لا تشعرون وفي اللاحقة واكثرهم لا يعقلون فان قلت
ذهب فيما مر ان اختصاص الشيء بالذكر في الاية الثانية لتبجيل جانب الرسول
صلى الله عليه وسلم وذكر رسوله في الاولى لاجل الاحد على استله الكتاب والسنة وقد
خولف ورجع في الثالثة الى ما يدل وقلت ليؤذن بما قال الله في حق اولئك الكلمة
وبادبه اياهم وانهم غضوا اصواتهم ولم يرفعوا بها مثل اولئك لان الله زين باطنهم
بالتسابق لباس التقوى حتى سرى الى باطنهم بالتادب بين يدي المولى ومن ارسله
اليهم واكرمهم بين نسب الى الله تعالى وحيه ما مضى واشد الحصول لهم
واتى به مضارعا على الاستمرار كانه قيل ان الذين دابهم وعادتهم التادب في
حضرة الرسالة انما اختصوا به لانه تعالى هو الذي ادبهم بارسال الرسول وانزال

الكدورات

وانزال الكتاب والحكمة حتى هذبوا هذا البيت **قوله** اسمرّ دا با المدّ الحرّدته
الناقة المهزولة من السير والجمع الحدابا والمدكرّ ردى والاطل الخاصرة والجمع الاطال
قوله وهذه الآية يعني قوله ان الذين يغضون اصواتهم فقوله هذه الآية مبتدأ
موصوف والخبر قوله **ناظرة** وبنظمها متعلق بناظرة اي هذه الآية **دالة** بواسطة نظمها على غاية
الاعتداد وفي تلك القيود التي ذكرها اشارة الى الخواص **تضمنها** التركيبان **اما التركيب**
الاول وهو قوله ان **الذين يغضون اصواتهم** الى قوله للتقوى ففيه خواص احدها ايقاع
الغاضين اصواتهم اسما لانّ المؤكدة وفائدته توكيد مضمون الجملة وتقريره مع تصوير ما كان
يصدر منهم وثانيها **الكلمة** في حيز **الرسالة** من التأدب **بتاديب الله** نحوه في التوقير ورادة
التي هي في بيتها وباسمها تصير خبرها جملة **مبتدأ** وخبر وفائدته لمح الحصر المستفاد من تعريفهما
نحو زيد المنطلق يعني هم الذين شرفهم الله تعالى باخلاص القلوب دون غيرهم تعريضا بالملك
الذين لم يغضوا اصواتهم وثالثها ايقاع المبتدأ الثاني ثم اشارة ليؤذن بان ما سبق ذكره
انما امتحن الله قلوبهم لانهم كانوا بتلك الفضيلة واما التركيب الثاني ففيه فوائد
احدهما قطعها عن الجملة الاولى **واخلاؤها** عن الرابطة اللفظي وهو ملقى الى المحل انّ الحكمة
السامع وحمله على ما جزاء اولئك **السادة في العقبى** لتضمنه اختصاصهم بهذه المنقبة
الاسنى فيجاب بان لهم عند الله القربة والزلفى في ابراز هذه المحاسن وفي ارشاد الى
وثانيها **تنكير المغفرة** ليدل على ضرب عظيم في بابه لا يكتنه **كنهه** ولا يقادر قدره لله
درّ المصنف في ابراز هذه المحاسن وفي ارشاده الى جهات تلك النكات **قوله**
طلله الجوهري يقال حيّا الله طللك وطلالك يعني اي شخصك فقوله يراد بها عا له الشخص
معناه بحقيقتها وطلله طلله الجوهري ما دب الشيء اذا اخفيه وتوارى هو اسم ورآء بمعنى
خلف وقد يكون بمعنى قدام وهي من الاضداد قال الاخفش يقال لقيته من ورآء فيرفعه على الغاية
اذا كان غير مضاف **قوله** الفرق بين الكلامين على الاحرى فرق بين كلام منه فيه حرف وكلام
سقط فيه من **قوله** لان المنادي والمنادى في احدهما يجوز ان يجمعهما الوراء وفي الثاني
لا يجوز الى آخره هذا الفرق ظاهر قال صاحب التقريب وفيه نظر لان المبتدأ والمنتهى
اما المنادى والمنادى على ما هو التحقيق او الجهة فان كان الاول جاز ان **يجمعهما الوراء** في اثبات

اثبات من وفي اسقاطه لتغاير المبتدأ والمنتهى وان كان الثاني **فالجهة** اما ذات اجزاء او عديمة **الاجزاء**
فان كان الاول جاز ان يجمعهما في اثبات من اتيانها باعتبار اجزاء الجهة **وان كان الثاني**
لم يجز ان يجمعهما **لا في اثبات** من **ولا في اسقاطه** لاتحاد المورد والتحقيق ان الفعل يبتدئ
من الفاعل وينتهي الى المفعول **ويقع في الظرف** وان من وورآء الحجرة ودونها كلاهما ظرف كصليت
من خلف الامام وخلفه **ومن قبل اليوم** وقبله ومعنى الابتداء **غير محقق** والفرق ضعيف
تعالى ولا بد من الفرق صونا للكلام لله من العبث لاسيما وقد تقرر في اول **البقرة** عند قوله
ذهب الله بنورهم ان صاحب المعاني يعتبر حروف الصلات وينظر الى مواضعها ولا ان
ان وراء من الظروف المبهمة فيدخل من يتعين لابتداء وهو من الامور النسبية **فلا بد له**
من الانتهاء **وان يكون المنتهى** مكانا غير المكان الذي نشأ منه الابتداء **وهو الجهة المسماة بالوراء**
ان كل جزء من اجزائه يصدق بانه منشأ الندآء فيجعل تلك الجهة نفس المنتهى يلزم ان
تجتمع على الجهة الواحدة ان تكون مبتدأ ومنتهى وهو بمعنى انه لو قيل ينادونك **وراء الحجرات**
كان **الغرض في الايراد انكارا** انهم كانوا ينادونه ورآء **الحجرات** وفهم منه انهم لو نادوه
في غير تلك الجهة لم يكن منكرا ولكن الغرض في الانكار انهم كانوا ينادونه من الخارج وهو في الحجرة
وما ذكر **انكار** هذه الصورة المنكرة **الواقعة** خصوصا فوردت **من** ليدل على الابتداء والانتهاء
وانهم خارجون وهو صلوات الله عليه داخل واليه الاشارة بقوله والانكار متوجه عليهم من قبل
ان النداء وقع الى آخره ونظيره ما سبق بل هذا في قراءة ابن مسعود لا ترفعوا باصواتكم
فوق صوت النبي اذ في زيادة الباء الدلالة على النهي عما كانوا عليه من الجلبة وسيق بيانه
ويؤيده قول القاضي من ابتدائه وان المناداة نشأت من جهة الوراء وفائدتها الدلالة
على ان المنادى داخل الحجرة اذ لا بد ان يختلف المبتدأ والمنتهى بالجهة **قوله** الحجرات
وهي المنتهون قال الزجاج هو الحجرات بضم الجيم ويجوز تسكينها ولا اعلم احدا قرأ به
وواحد الحجرات حجرة ونحو حجرات جمع حجر والفتح بدل من الضم لثقل الضمتين **قوله**
ولكنها جمع احدا اعراضهم فوكل في مجالك المنع من قولك في مجلسك كان الجمع يبطل
جمع دون جمع **قوله** من قصد بالمحاسبة اي استثنى بالتوهم فانه يدل على ان بعضهم
لم يكونوا كذلك الا اسائر او اما شيء قلنا وانا احاشي من كذا وما ارى احاشي من الاقوام من احد

عنا او محمد ان يكون في القوم من قصد الاستشارة واخراجه من الحلم نقله الكمال زينا لمن الرجم اسنننا

حقوق قال صاحب التقريب وانما قال اكثرهم لان البعض قد يعقل قوله

العلة تقع في موضع المفعول فان الكاسي قال الكلبي الكلام بنصبه اي عدم العقل قوله

لولا النهي لشدد الناس فالافداء عور الرجال في رواية للبخاري ومسلم عن ابي هريرة

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم يعني بني تميم اشد امتي على الدجال قوله

المرور على لفظها اي لفظ الحجرات الاساس مررت به وعليه مرا ومرورا وممر الامر

والمستمر معنى يعني مثل الحجرات او مضى عليه يعني ما زاد عليه ولم تقل حجرات بيانا لك

بل المعنى بهذا القدر لكنا به لئلا يوحشه فانها تكفي لمن تنبه على الرمز والاشارة

الخفية في التلطف ان الذكر في هذه الاية امر منكر قوله المتعرف باللام دون

الاضافة اي لم يقل وراء حجرات لان المراد المعهود الذهني فيجوز لا يلبس ان يمثل

هذا المعظم لا يكون في حجرات سائر الناس قوله لئن تشفع ذمهم استجهالهم

اي قولي ذمهم ذلك وهو قوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات بقوله اكثرهم لا يعقلون

واوقع قوله اكثرهم لا يعقلون خبرا لان واسمها الموصولة المشتملة على الصلة المشعرة

بان خبرها مما يستحق به ويعد من صدر منه النداء من وراء الحجرات كالجافي الغليظ

وقلة العقل وانما فعل ذلك لئلا يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يلحقه من الوحشة

من سوء ادبهم فقال له فهون عليك واعف عنهم فان اكثرهم لا يعقلون اذ العقل يقتضي حسن

الادب ومراعاة الحشمة لا سيما لمن كان بهذا المنصب قوله يعجزهم الجوهري

جاز فيه عجزته كانه نبه جوفا وقلة بالاه لسرعته الاسا من كلامه عجرفيه وتعجرفه اي جفوه

قوله من غير حصر ولا تشديد تفسير الحصر اراد الابقاء على الاطلاق نحو فلان يعطي ويمنع وقد

سبق بيانه في اول السورة قوله ما اجروا اليه اي سبقوا اليه قال الكاسي ومعطوف

الارحام منع منهم واجروا اليها واستحاوا المجازاة قال المعود في الاجواء مستعمل في المنكر

المذموم ومفعوله محذوف كانه قيل اجروا فعلهم اليها قوله عن ابي عبيدة عن بعضهم

هو القسم سلام الكوفي وابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي فكان اسناد الاثر عبيده قوله

لان المعنى ولو صبرهم قال القاضي لو ثبت انتظارهم حتى تخرج فان دلت على خبرها

على المصدر ودلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار الفعل ان يمارع الى تقواها

الجوهري نزع الى اهله منزع نزاعا اي اشتاق واتزع القوم اذا وقعت لهم الى اوطانها قوله

ضمير عن كذا محذوف فيه المفعول وروي على كذا بعد الصبر عليه اي نفسه قوله لان حتى مختصة

بالغاية وشت الحلم وانه لا دخصته لهم دون من الغاية بخلاف الى فانها مطلقة يحتمل الجواز

امرا قال في قوله تعالى وايديكم الى المرافق انما تفيد معنى الغاية مطلقا فاما دخولها في الحكم

وخروجها فامر يدور مع الدليل قال صاحب التقريب حتى تختص بالغاية المضروبة والغاية في

كل غاية لا تعالى اكلت السمكة حتى رأسها وانما قال حتى تخرج لتفيد انه غاية ليس لهم ان يقطعوا امرا

دون الانتهاء اليه ونبه لان اختصاصها بالغاية المضروبة الى الحينية معناه انها تجد

داخلة في حكم ما قبلها فالرأس ماكول من قولك حتى رأسها اذ لو لم يكن ماكولا وانتهى الاكل قبله الى جزء

اخر سوى الرأس لكان ذلك الجزء غاية فلم يكن مختصة بهذه الغاية المضروبة وهو خلاف

وضعها واما الى فلا تختص بل قد تنتظر ما بعدها وقد لا تدخل وقد يكون لها غاية اخرى سوى ما بعدها

فقوله حتى تخرج يدل على انه لا غاية لخيرية صبرهم قبل الخروج فليس لهم ان يقطعوا امرا دون الانتهاء

اليه غاية قبل الخروج ولا يلزم ذلك في الى فكان الاولى لن يقول ان حتى يفيد انه لا

خيرية صبرهم بعد الخروج ايضا وكما ان حكم الاكل شامل للرأس فحكم خيرية الصبر شامل

زمان الخروج ايضا فيكون ابلغ ولو قال الى لم يلزم لان ما بعد الى لا يلزم دخوله في حكم

ما قبله والله اعلم بكلامه قوله واسم ضمير مصدر صبروا قال القاضي المعنى لكان

الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم

الموجبين للثواب والثناء والاسعاف بالسؤال قال الواحدي قدم بنو تميم على النبي صلعم

لعدادا رؤيتهم الى سنبب وقال المفاد بحلي الحجرات انهم لو صبروا لخلى عليهم بغير فدا

فلما نادوه اعتق نصف ذراريهم وفادى نصفهم يقول الله عز وجل ولو صبروا لكنت تعتق

كلهم قوله قصدوا اي نعمة صلوات الله عليه اخذا الصدقة النهاية قال الخطابي

ان المصدق يحتمل الصاد المهملة فانه وكيل الفقراء في القبض فله ان يصدقهم بما يراه مما

يؤدي اليه اجتهاده واما قصة الوليد بن عقبة ففيها للمفسرين اختلاف والصحيح ما روى الامام

احمد بن حنبل في مسنده عن عيسى بن دينار عن ابيه ان الحارث بن ضرار الخزاعي قدم على رسول

صلعم فبعثه رسول الله صلعم الى قومه يدعوهم الى الاسلام ويجمع الزكوة فجمع ووقت بينه

وبين رسول الله صلعم ليبعث اليه رسولا ليقبض الزكوة فاحتبس الرسول عن الوقت فظن

الحارث انه قد حدث سخطة من الله ورسوله فانطلق مع سروات قومه فاتوا رسول الله

صلعم وكان رسول الله صلعم انه بعث الوليد بن عقبة الى الحارث ليقبض ما كان عنده فلما

بلغ بعض الطريق فرق ورجع وقال يا رسول الله الحارث منعني الزكوة واراد قتلي

فضرب رسول الله صلعم البعث الى الحرث فاستقبل الحرث البعث وقد فصل من المدينة فقال
لهم الى من بعثتم قالوا اليك قال ولم قالوا ان رسول الله صلعم بعث اليك الوليد بن عقبة فزعم انك منعته
الزكوة واردت قتله فلما دخل على رسول الله صلعم قال له ايضا قال لا والذي بعثك بالحق
ما رأيته وما اتاني وما اقبلت الا حين احتبس على رسول الله صلعم فنزلت يا ايها الذين
آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الآية قوله بل الذ جاءكم بحرف الشك
جواب لما وقوله وما كان ينبغي الى آخره اعتراض قوله وفيه ان على الحرف ان
تكونوا على سبيل من الامر لئلا يطمع فاسق في ذلك من حرف البنية وايقاع آمنوا صلة للموصول
وجعلها سببا لما بعده من الحرف الموضوع لذلك البعد وقد يؤدى به القرب للمخاطب
لنبهه على ان الخطاب الذي يتلوه معنى يعتد به لراغب في قوله ان جاءكم بنبأ فتبينوا تنبيه
على انه كان الخبر عظيما وماله قدر فحقه ان يتوقف فيه وان علم او غلب صحته على الظن حتى
يعاد النظر فيه ويتبين فضل تبين وقوله من الندام متعلق بقوله والندم ضرب من الغم اى
ماخوذ منه قوله لمام الشر الجوهري شرتمك للذي يسارئك ويوردا ملازم لك
وهو فعيل بمعنى فاعل مثل نديم وأكيل وروي عن المصنف ان هذه اللفظة تجالف فيما هي
ان كلما تذكر الانسان ذنبا فعل يجتمع عليه ويجدد الندم ام بكلمة الندم مرة ففي هذه الآية
اشارة الى انه يجب عليه ان يندم لان لفظ الندم منبئ عن اللزوم فينبغي ان يكون ملازما
للندم كما ذكر قوله وقد يرام يجعلون الهم مباحا بان يقول وهو عم يحب الاسر
صحبة لها دوام قوله لا يكون كلاما مستأنفا لاداية الى تنافر النظم قال ابو البقاء
لو يطيعكم مستأنف ويجوز ان يكون حالا والعامل فيه الاستقرار وانما جاز ذلك من حيث
جاز ان يقع صفة للنكرة لقولك مررت برجل لو كلمته لكلمني اي متهيء لذلك وقيل
العامل يحن الاستئناف لان قوله واعلموا ان فيكم رسول الله لو جعل موحدا للسؤال
الا كم لما كان يبعد منهم من العلماء التي لا يليق بحضرة الرسالة فنزلوا بذلك منزلة من لا يعلم ان
فيهم رسول الله بان يقولوا اما بالنا و رسول الله مستقر فيما بيننا قوله لو يطيعكم في كثير من الامر
لعنتم ولكن لاحببت الكلم الايمان موقعه في الجواب وكذا اذا جعل حالا الا بمعنى ان تكلم حالكم
انه ارسله الله تعالى وخصه بمنصب الرسالة ولا ينقطع الا واحد الا بالوحي النازل فيجب عليكم ان
لا تتجاوزوا او ان يعلق الحوادث على مقتضى ما يعن لكم من رأى وما يستصوب جاد الخبر ويمكن

ان توجه

ان توجه طريق الاستئناف بانه تعالى لما ارشدهم طريق الصواب بقوله ان جاءكم فاسق
بنبأ فتبينوا اي لا تستعجلوا الناس فيما سنح لكم من الامور وتثبتوا بها كشف الاحوال البلا رجعوا
الى الكلام بعض للنفاق بسوء طوية انما يعرفون منه منهم انصافا انه فيهم رسول الله الناطق
بالسنة العادلة والصادع بالحجة الساطعة لا يرجع عن رأي كل رائح ولا يمال بهوى كل ساقط وما
يدوا به في ذلك دابحة لهم ان سالوا اليهم ذلك فعل لو يطيع بعضا منكم في كثير من الامر لعنتم قال
البعض الآخر ولكن حبب اليكم الايمان ونوبتهما قال الواحدى ان تصيبوا اي لئلا
تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ثم وعظهم فقال واعلموا ان فيكم رسول الله
اي اتقوا ان تكذبوا وتقولوا باطلا فان الله يخبره به فتفتضحوا ثم قال لو يطيعكم في كثير مما
تخبرونه فيه بالباطل لوقعتم في الاثم والهلاك ثم خاطب المؤمنين الذين لا يكذبون فقال
ولكن حبب اليكم الايمان قوله فيما يورثه المتعدى اي يراه المتعدي لنفسه قال تعالى
ارايتك فلان اي رايته ديا لنفسه مثل استرى احدا لسوقته الاستبداد براي في
الامور ورايات رايا في كذا والراى لما ارتاى فلان وفلان يتراى براى فلان اى يميل
الى رايه ويأخذ به واسترابه طلب رايه قوله اذا هضى بعد الحرق وعن
المصنف انه قال هذا يكون اشد من الكبر وقد روى ان الحجاج حبس يزيد بن المهلب
وكان يعذبه بانواع العذاب وكان لا يسمع له انين فكان الحجاج يحب ان يسمع انينه
ليتشفى به فقيل له ان رجله كسرت في حرب كذا وحرب فينبغي ان يوضع على ذلك الموضع الرجل
ففعلوا فان قوله من اللهاب وهي خصال الشر اللهابة تعالى في ولان
تراى خصال الشر وكلا يعانع الخير الا انصاف من صفات المعتزلة يوزنهم على عقائدهم
ذا الحلم بفسوق وقد عرض ههنا بانه ولي الوليد عوضا عن سعد بن ابي وقاص احد العشرة
المبشرة وعرض به في قوله ان من الصحابة من كان يصدر منه هنات فاتهم من بعض ما اعز
به عثمان رضي الله عنه نسأل الله العصمة قوله ومعهم اي يلهم النهاية في
الحديث من يدع السلطان اكثر ممن يدع القرآن اي من يلهمي عن ارتكاب الخطأ مخافة
السلطان اكثر ممن يلتجئ بحاجة القرآن والله تعالى ودعه يزعه وزعا فهو وازع اذا كفه
ومنعه قوله اعترض ذكر البعض صفهم المفارقة لصفة غيرهم يعني نزل التغاير
من الوصفين منزلة التغاير بين الذاتين ذلك ان العطف لكلمة الجملتين يوجب
التغاير بينهما بالنفي والاثبات فمعدد معنى قوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم بقرينته كما قال

وما بعد كلمة الاستدراك وبالاستيناف بقوله اولئك هم الراشدون والتعريض للعدول
التخصص بواسطة ضمير الفصل بأحبب اليكم الايمان تعليظا لان من يعدى لمن بين
الرسول صلعم في الاتباع بقوم مؤمنين عاقلين برئيين عن الحرص على ارتكاب تلك الصفة لم
يكن محبوبا اليه الايمان ويقدر معنى قوله وحبب اليكم الايمان حبيب اليكم بعضكم لان بعض
من سلك تلك الهيآت وبرع حدته في التقوى عن ادكابها كان محبا للايمان فكأنه قال
احبب الى بعضكم الايمان ولكن حبب الى بعض آخر منكم الايمان وهذا ايضا تفسير بقوله بعد
هذا المغايرة مفقودة من جهة اللفظ حاصل من جهة المعنى والذي يدل على التغليظ التعريض
بقوله كره اليكم الكفر والفسوق ويقوله اولئك هم الراشدون والى هذا المعنى اومى الواحدي
بقوله لو يطيعكم اي الرسول صلعم في كثير مما تخبرونه فيه بالباطل لوقعتم في عنت ثم خاطب
المؤمنين الذين لا يكذبون فقال ولكن حبب الله اليكم الايمان **قوله** وعن بعضهم
هم الذين امتحن الله قلوبهم فيه اشارة الى بيان النظم يعني كما رزق لذلك السعداء لزوم الادب
في حضرة الرسول من خفض الصوت ارشدوا الى تهذيبوا قال الرسول صلعم والامتثال لما علم
الله فيلزم من هذا الى الباقين ثم الذين حجبوا بوفق للادب بحضرته ووقعوا في العنت
فكأنه قيل ان الذين ينادونك من وراء الحجرات لما فيهم من الاستعداد لحدث رفع الصوت
وفيه ان الادب رأس الحاجب واساس الخيرات **قوله** اي اولئك المستثنون
هم الراشدون يعني ان اولئك المنادي ما قبله خطاب للرسول صلعم وفي ذلك الزمان الثاني ما بعده
اوليه يفهم الاتاحة للتوا وهو الوجه يعني حد اولئك الراشدون سقطوا متوهما
على ان العموم فرقان وان حكم للمغايرة في الوصف بمنزلة المغايرة في الذات وان ما بعد
لكن بمنزلة المخصص لما قبله **قوله** العقلا الى توبيخ بعض المؤمنين قال صاحب
التقريب وفيه نظر لان المقتضي للتوبيخ على استتباعهم وانه لو انه رسولا لونه فيهم فكان
لاولى بالتقديم فلعل توجيه ان توبيخ للمتقدم اهم وفيكم من جملة كلام التوبيخ لان قوله لو
يطيعكم مع جوابه حال من فيكم بتقديم جزء التوبيخ لتقدمه لكن لما سمي لو استغل ان تعلم مع
الشرطية كلاما لكن قوله رسول الله عمدة التوبيخ معنى واعرابا والاستبداد بدون
ولتناسب وقلت وبعد عند علماء البيان لان في تقديم ما رتبة التاخير من الجمل ايذانا
بان الكلام فيه لانهم يقدمون الاهم وهنا التوبيخ وان كان واردا على الجملة على لو
رسولا كما سبق لكن في تقديم الظرف تنبيه لذلك المعنى واستعداد له لان المعنى ستعلمون
انه لو اكرم وانه رسول الله مهبط وحيه ولكن وهو مستقر فيكم وانتم بين يديه فشاهدين مجلسه ولسم

مجلسه

مجلسه ولسمع غائبين بغيركم لو ان لهم لذلك الفعل كانهم اعتقدوا انه غايب عنهم فلو كانوا
فلم لم يتنظم لتلك الكلمة العسرة ولا يتنظر لامتثالها الا اهمال **قوله** المصنف
فاسقوا ليسو بقوله ان بعضهم كانوا يغفرون ويرعهم جدهم في التقوى ولعل هذا الغا
على الكاف معلق بقوله وسيله الكناية وليس به لان هذا السابق ليس كما بعض اللطف
والامداد والتوفيق بل هو متصل بقوله حاصله من حيث المعنى وما توسط بينهما تفسير لمعنى حبب الله
واعتراض بين المتعلق والمعلق وذلك انه سأل ان يتفق لكن في هذا الكلام مفقود ولكنا
بان بعضها حاصل من حيث المعنى وان ما بعدها موصوف بما يلزم منه ما قبلها ومثل هذا
للمعنى سبق عند قوله ولكنه اعتب بعد ذكر البعض صفتهم المعارضة لصفة غيرهم
كما سبق شرحه بل هذا واما بيان الكناية فان قوله حبب اليكم الايمان وكره اليكم الفسوق
لا زمان اللطف والتوفيق كما ان محبة الكفر وكراهية الطاعة ادخال للخذلان فمن ركب
هذا المعنى ما سبق في الكلام وعند ما اسناد المحبة والكراهة الى الله تعالى حقيقته وكل ذلك
راجع الى تصحيح هذا الاستدلال على ان المراد بتحبيب الايمان وتزيينه في القلب وتزيينه الكفر
اللطف والتوفيق كانه لانه تعالى خلق في قلوبهم محبة الايمان وكراهة الفسق حقيقة
ونفيه بدليل عقلي ومقال حروري قال صاحب التقريب وما اثنى على المؤمنين بالتحبيب
والتكرية وبما فعل الله تعالى ولا يمدح الرجل بفعل غيره لان مدحهم بوجود المحبة فيهم لا
بالتحبيب كما يصح بالجمال والحسن لا الاتصاف بدل الزمخشري للجواب العمدة في الساهد ان
الانسان لا يمدح بفعل غيره وابطال ما صرح به الآية من نسبته ذلك الى الله وحق وكيف
بدل ادلة العقل وصريح النقل في قوله الله خالق كل شيء واسناده تعالى الخطاب على المشا
فهذا تحريف لكتاب الله تعالى اعطى واثنى ومنع ومدح ولا موجود الا الله وصفاته
وافعاله بعضها محل لبعض فماذا يقول في ثناء الله على رسله باصطفائه لهم وهو مما لكسبهم
وما وهبهم فاسعوه وان قال بالاول خرج عن الملة وان قال بالثاني فسلم الامر وقال
الامام المعنى حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وبه الحكم وادخله في قلوبكم ثم رتبه فيها
بحيث لا تعادونه ولا يخرج من قلوبكم ومن احب شيئا وطال لبسه فقد ثبت والايمان
كل يوم يزداد فيه نشاطا ان كان عبادته اكثر وتحمله للمشاق التكاليف اتم كان ذلك

الذي والحمل ولهذا قال في الأول حبب إليكم وفي الثاني وزينه في قلوبكم كأنه قربه إليهم ثم أقامه فيهم

قوله حمل الآية بظاهرها يؤدي إلى أن يثني عليهم بفعل الله تعالى عن المقام كأن ولكن الله حبب إليكم

الإيمان وزينه في قلوبكم غير وارد على المدح بل على سبيل الامتنان وأنه تعالى بفضله وكرمه

أخصهم بمحمدة على ذلك الإنعام كأنه يمدحهم به ولذلك قرنه بقوله وكره إليكم الكفر والفسوق

والعصيان على سبيل الطرد والعكس ثم فرع عليه بقوله أولئك هم الراشدون مدحا وتعريضا

فأثبت لهم الحلول أولا ودونه بالكسب ثانيا ومدحهم عليه قوله في الغالب يسمى عن مختبر

مرضي فيه بالغالب لئلا يرد نحو قول ابي الطيب وما الحسن في وجه الفتى شرفا له

إذا لم يكن في فعله والخلائق ويطمح إلى علام حسن فأسطعه بالأفعال النعم

للميت لو كان فيه ساكن ومنه قوله تعالى وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم

كأنهم خشب مسندة قال شبهوا بالأصنام في حسن صورتهم وقلة جدواهم وروينا عن

مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم

ولكن ينظر إلى قلوبكم والجواز لكل الأفعال الاختلاف العامل بحدثها الله ويدعها إن شاء بقوله تعالى

ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقويها قوله لم يجعلوه من صفات المدح لأن الذي

لم يجعلوه حسن المنظر من صفات المدح أصالة بما ينبغي أن يستعمل المدح في الفضائل الاختيارية

وإذا استعمل في غيرها فيما يؤول إليها فذهب فيه إلى الحقيقة والمجاز وذهب القاضي إلى أنه للقدر

المشترك حيث قال المدح هو الثناء على الجميل مطلقا وقال الجوهري المدح الثناء الحسن

قال الراغب كل حمد مدح وليس كل مدح حمد وقال الإمام يقال مدحت اللؤلؤة والفرس

ولا يقال حمدتها قوله الكفر تغطية نعم الله وعظمها بالجحود الراغب الكفر عبارة عن الستر

وكفر النعمة سترها وجحوده الكفر ستر نعم الله وأعظم الكفر كأن مقابلا لأعظم النعم وهو نبوته

به إلى الإيمان واستحقاق الثواب وفي مقابلة تلك النعمة الكفران فهو الكافر المطلق

ولذلك صار الكفر في الإطلاق جحود الوحدانية والنبوة والشرائع قوله والعقوق المعاصي

هو الذي لم يرتاد فيه الأساس ومن المجاز عرق عاص لا يرقأ قوله وغير المكلف المثبت الملك

الوليد والموسات حجارة الإبان في صلب الرجل المبادئ دخلته للمبادئ بنو من المبادئ سوى

الأولاد التي يلدها الحال واتحاد الآباء وقيل نصف الحلات على ملاك

في السير بالعفو بحيث يظهر للناس آثار الاعتبار في سيرتها قوله لما وقع الرشد عبارة عن

التحبيب أي كناية عنه لأن الرشد دال على تحبيبهم وتحسيم على أن الله حبب إليهم الإنصاف

يريد أن الرشد مخلوق لله تعالى فلا سؤال من هذا الوجه بل من جهة أن الله تعالى خاطب

خلقه باللغة المعهودة وفيها نسبة الفعل إلى الفاعل حقيقة كان أو مجازا في الاعتقاد فيجيب

عنه بجواب الزمخشري أو بأن الرشد ههنا يلزم كون الله مرشدا إذ هو مطاوع أرشده فرشد

فيصح المطابقة وهو عكس قوله يريكم البرق خوفا وطمعا لأنهم هناك مفعولون في معنى الرائين

فيصح بواسطة استلزام المطاوعة فيصح جعل البرق مصدرا للمفعول ويصح نصبه بتقدير

الفاعل وقيل يحمل بتقدير الأول هو الذي يريكم البرق فترونه خائفين طامعين والثاني

أولئك هم الراشدون بأن أرشدهم الله فضلا ونعمة قوله والأولى نصبه مصدرا من غير

فعله ذكر أن فضلا إما مفعول له فإن الأصل أولئك هم الراشدون رشدا فوضع موضع رشدا

فضلا لأن رشدهم كان مسببا عن فضل الله ولولا فضل الله ما رشدوا قوله وقف رسول الله

صلى الله عليه وسلم على مجلس بعض الأنصار الحديث مخرج في الصحيحين عن أنس مع غير هذه

الرواية وأوردناه في أول البقرة قوله وهما الأوس والخزرج قال ابن دولة جمع رحى

وابني أوس قوله وقد يسمى به الظل والغنيمة يرجع إلى ما جمع الراغب الفيء الرجوع

إلى حالة محمودة قال تعالى حتى تفيء فاصلحوا بينهما فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم ومنه

ما أفاء الله الظل وقيل الغنيمة التي لا يلحق بها مشقة فيء قال الله تعالى فإن فاءوا فإن الله

غفور رحيم ومنه ما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب قال بعضهم

سمي ذلك بالفيء تشبيها بالفيء الذي هو الظل تنبيها على أن أشرف أعراض الدنيا يجري مجرى

ظل زائل والفئة الجماعة المتظاهرة التي يرجع بعضهم إلى بعض في التعاضد قوله

ووجهه أن أبا عمرو وحفص الأولى من البرزين أي في تنوين قال بعضهم نعني الرواية حملا

المذهب لأن أبا عمرو خفف الثانية لا الأولى قوله هو مما حمل على المعنى دون اللفظ

للانتصاف وقد أنكر النحاة الحمل على اللفظ بعد الحمل على معناها وفي الآية حمل على المعنى

بقوله اقتتلوا ثم على اللفظ بقوله بينهما والفرق أن فيها إبهام ويلزم الإبهام بعد التعسير

وإعادة المطابقة فلا إبهام فيها إذ لفظها مفرد أبدا ومعناها جمع أبدا قوله

لا يجهز على جريحها بل لا يجهز على الجريح اذا استريب قتله واتممت عليه النهاية في حديث علي
كرم الله وجهه لا يجهز على جريحهم اي من صرع منهم لا يقتل لانهم مسلمون والقصد من قتالهم
دفع شرهم واذا لم يمكن ذلك الا بقتلهم قتلوا **قوله** وفي ذلك تفاصيل اي في المقتل
والعدد قوله ان كانت الباغية [illegible] في المفصل **قوله** يستطبق على لفظ
المنزل قال قوله فان فاءت فاصلحوا الى آخره يقتضي لزوم الضمان اذا فاءت
طائفة قليلة كانت او كثيرة **قوله** لئن حمل على كون الفئة قليلة العدد اي
يحمل حكم الآية على هذا الوجه دون الوجه الثاني **قوله** لمن يحسن الطباق
المامور به اي ان المامور به وهو العدل بقوله اقسطوا مطلوب هنا وان لم يطلق عليه
اسم العدل ولذا بعد اصلحوا بقوله العدل وهو مفرغ عنه كان الاصلاح مع الظلم
محال ويدل الكلام بقوله ان الله يحب المقسطين يقتضي ان العدل مطلوب لذاته
فهو حسن في جميع الامور فاختصاصه بامر دون امر بعيد وغير مطابق [illegible] كما
قال في اول النساء ان الامر كله يدور مع العدل قياما وعدم العدل ويحكم به
قوله ذات البين قال في اول الانفال ذات بينكم احوال بينكم يعني فاسلم
من الاحوال حتى تكون حال الفة ومحبة واتفاق ولما كانت الاحوال ملابسة
للبين قيل لها ذات البين **قوله** وتناس [illegible] النهاية [illegible] الفئة
المطلقة ومنه حديث حذيفة [illegible] بالوصف **قوله** يحمل على كون
المذكورين احدهما ان يكون الفئة قليلة العدد وثانيهما كثيرة على راي محمد بن الحسن
قوله والقول فيه مثله في الامر بقتال الله وقال فيه هذا كما يقول [illegible]
بعض للوداد لا يفعل هذا ويحفظ بالمعنى [illegible] فعل هذا قوله واقسطوا ان
الله يحب المقسطين بل عطف للعام على الخاص ويدل للسابق وتقريره انما
المؤمنون اخوة تعليل للامر بالاصلاح بين طائفتين من المؤمنين ولما كان التعليل
انما يؤتى به لتثبيت العلة وتقريره قال هذا تقرير لما الزمه من تولي الاصلاح
قوله ما ان لم يفعل ما بمعنى شيء وان شرطية والجواب لم يفعل والجملة مفعول
بعقد **قوله** لم يرد لم يعقد الاساس [illegible] على الغاية وعلى الاقران **قوله**

او من يعول بما ادى والفاعل مرتفعه ولام المفعول لتعود الضمير في من مرتفعه
له ومن صفته بما راعى المناسبة بين من ومن يرتفعه اذ لو قال ما جوز [illegible]
ومن وهو كان اخص بما لا يقول [illegible] **قوله** استنشى النهاية
في حديث عمر بن عبد العزيز اذا استنشى [illegible] ومن الله [illegible] بالاحسان الى عبادة
اي اذا اخلق ومنه [illegible] الغربة قوله فالله [illegible] صلوات الله عليه بلوا الارحام
ولو بالسلام اي ندوها بصلتها وهم يطلقون الندى على الصلة كما يطلقون اليبس
على القطيعة **قوله** المسلم اخو المسلم الحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي وابو
داود عن ابي هريرة قال ان رسول الله صلعم قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله
ولا يحقره التقوى ههنا ههنا ويشير الى صدره بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم
كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله ان الله لا ينظر الى اجسادكم ولا الى صوركم
واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم **قوله** [illegible] الجوهري [illegible]
وقد [illegible] الكسر اذا [illegible] **قوله** وقرئ بين اخوتكم واخوانكم قال
ابن جني قرأ زيد بن ثابت وابن مسعود والحسن بخلاف اخوانكم وهي تدل على ان قراءة
العامة التي هي من اخويكم لفظها لفظ التثنية ومعناها الجماعة اي كل اثنين فصاعدا
من المسلمين [illegible] الاضافة بمعنى الجنس نحو قولهم لبيك وسعديك فليس المراد به
تثنية ولا اسعاد بين [illegible] كلما كنت في امر [illegible] عون
احببت لك ومساعدة لك عليه ونحوه في افادة المضاف معنى الجنس قولهم [illegible]
العراق [illegible] ودراعها **قوله** والمعنى ليس المؤمنون الا
اخوة وانهم خلص لذلك الى قوله فبادروا قطع ما يقع من ذلك اشارة الى ترتيب قوله
فاصلحوا على وصف الاخوة وان في اداة الحصر الدلالة على دفع الزعم ان اخوة للايمان
لا يعقد من قبله السبب القريب الذي في قوله انما [illegible] وجه المشبه [illegible]
من قوله وجوب عادة للناس [illegible] عن اخوة النسب ويفضلونها عنها والمراد [illegible]
بقوله فيما سبق بيان ان الايمان قد عقد [illegible] النسب [illegible] للاخوة [illegible]
تفضيل الاخوة [illegible] وان في جعل اخوة [illegible] انما المؤمنون [illegible] الذي

انما دبناسد دوجه الشبه هو ما نفهم من قوله ثم قد جرت عادة الناس لكنه ان لسب
شيئا يعني ذلك بين اثنين من اخوة الولاد لدم السائر ان سنا يهضوا في دفعه الى آخر او لكم
قال فاذا ذكر الله قوله وليتقوا الله من سال الكلام كانه قيل يعزنه للاصلاح من جهة التقوى
فاذا تعلم التقوى دخل فيه هذا التواصل وله الاشارة بقوله فانكم ان تفعلم
لم يحملكم التقوى الا على التواصل ويجوز ان يكون عطفا على فاصلحوا اي داهاوا
بين اخوانكم بالصلح واحذروا الله من ان تهاونوا فيه ثم علل ذلك بقوله لعلكم ترحمون
ولعل من الله في هذا المقام اطماع من الكريم الرحيم اذا اطمع تعالى ما يطمع فيه لا محالة ولهذا
قال وكان عند معلكم ذلك وصول رحمه الله اليهم الى قوله حقيقا ان تعقدوا به
رجائكم قوله التشالح على وضم وفي الفائق روي عن عمر رضي الله عنه انه قال انا ل
رجال لا نزال كاسرا وساده عند امراة مغزية يتحدث اليها وتحدث اليه عليكم
بالجنبة فانها عفاف انما التشالح على وضم الا ما ذب عنه من كسر الوساد ان يثنيه
ويتكى عليه ثم ياخذ في الحديث فعل الزير المغزية التي غزا زوجها الجنبة الناحية من كل
شي الوضم الخشبة او البارية التي يوضع عليها اللحم تقيه من الارض اي انهن في الضعف
مثل ذلك اللحم الذي لا يمنع عن احد الا ان يذب عنه او يرفع لو ... عمر رضي الله عنه
النساء وقلة امتناعهن على طالبهن من الرجال ما دام على وضم قوله لقوم اي جمع
ام نساء ... وسوف اخال ادري اقوم آل حصن ام نساء ما صرحه لخصاص القوم بالرجال
في الآية عطف ولا نساء على قوم وفي الشعر جعل احد المتناوبين على القوم والاخر
بالم قوله وان تقصد افادة الشاع الاستصاف لو عرف المؤمنين فقال لا يسخر
المؤمنين والمؤمنات بعضهم من بعض ثم وسراد الزمخشري ان في التنكير مجال ان كل
جماعة منهية على التفصيل والعرض في النهي كل جماعة على الخصوص ومع التعريف
نهي الكل لا على التفصيل بل على الشمول وسر عن التفصيل التنكير او وقع ولبس
السخر او الجنس انما مراد منه للتفصيل والعرف بتعريف العهد الذهني يقصد التفصيل
انما المنكر اذ المعنى لا يسخر من هو مسمى بالقوم من قوم مثله ... معاد نكره الجنس
معاد معرفة من حيث كان في كل جزء منه معنى ما في جملته الا يرى الى قول الشاعر
قوله واعلم ان السلما وتركا للامتنان ولا سواء نهد اخ للمعنى كقولك ان

ان للسلم والترك لا شك بهال ولا سواء قوله واستعطافا للسائل الذي كانوا
عليه معنى انما جمع ولم يقل النجار من رجل لان النهي ورد على الحالة الموقعة بين الاقوام لعلى
تعالى لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة قوله ولا ياتي عليه اي لا يفعل هذا الجبن
من يجب عليه من نهي الحكار قوله يلهي اي طلب منه اللهو والضحك على قول الساخر قوله
فلما عرفت فيها اللاعبة وعن بعضهم اي ياخذ اللاعبة في اجهاده حتى يعرف في سلك
او عد الجوالس الجوهري الرجل الحاذق قوله فلما عرف فيها الملاعبة وعن بعضهم اي
ياخذ الراعية في اجهاده حتى يعرف ... بالحرف وقد هو مما رويناه عن مسلم عن ابي هريرة
ان رسول الله صلعم قال من خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله
يطير على متنه كلما سمع هيعة او فزعة طار على متنه يبتغي القتل او الموت مظانه ولو كان
بالعين المهملة لكان وجهها ليكون من قولهم عرف الحمام بالطيبة والحمام مفرق وفيه الاعراب
في القول وهو المبالغة واعرق الرامي بالنوع ذكره في الاساس والحاصل انه كان به
عن حسبه كما قال الحارثة فيه اسد على وفي الحروب نعامة فتحا تنفر من صفير الصافر
نقي قوله ما فيه او ملح واستساغ الدلالة على الحمق حلقا وخلقا اي قامة وجودا
قوله نطيطب شعرات اي تحرك شاربه الجوهري الطبطبة الماء ونحوه وقد طبطب
قوله احفش الحفش صغر في العين وضعف بالبصر احفش والعمش في العين
ضعف الرؤية مع سيلان دمعها في اكثر اوقاتها والرجل اعمش ويخطر اي يتبختر قوله
فيها ت اي بعد هذا القول اي لا يمكن ان يقال له الملا ايها الرجل لان دون ذلك
السعة اي بني يري اومهم بالمعروف الفعل والضرب قوله وقيل معناه لا تفعلوا ما
اعطفه عليه عطف على قوله وخصوا انفسكم ايها المؤمنون بالانتهاء نحو انفسكم
المراد خصكم ومن هو على صفتكم في الآيات قال في سورة النساء عند قوله تعالى ولا تقتلوا
انفسكم اي لا تقتلوا من كان من جنسكم من المؤمنين فاذن دل الخطاب على صفة الخاص
والغرض وصف بصفة الايمان خارج من هذا الحكم والمراد ان خصوا انفسكم ايها المؤمنون
بالانتهاء ولي يحدث الحاج ويعضده قوله بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومعناه
كما قال استقباح الجمع بين الايمان وبين الفسوق الذي نافاه الايمان وعلى الوجه الثاني المراد
من ذكر النفس شيئا كما قال ولا تلمزوا ان المؤمنين ... الاتحاد في الايمان كانهم

كأنهم نفس واحدة ومن عاب أخاه فقد عاب نفسه وعلى الثالث نهوا عن الطلاق والسب على
يعني لا تعيبوا بما إن سمع بكم سامع عابكم سبيه والوجه الأول فيه تعسف وتخصيص فعيبه
للفاسق ولذلك علقه محمد بن سيرين الحسن والوجه الثاني أوجه لموافقته ولا يسخر قوم
من قوم وقوله إنما المؤمنون إخوة وقوله ولا يغتب بعضكم بعضا **قوله** لدى عن النبي
صلعم من حق المؤمن على أخيه أن يسميه بأحب أسمائه إليه عن أبي داود عن أبي الدرداء
قال قال رسول الله صلعم إنكم تدعون يوم القيمة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم
عن الترمذي عن عائشة أن رسول الله صلعم كان يغير الاسم القبيح **قوله** منبهة أي سبب
للرفعة والنباهة الرفعة **قوله** لقب أبو بكر بالعتيق عن الترمذي عن عائشة قالت
دخل أبو بكر على رسول الله صلعم فقال له رسول الله صلعم فأنت عتيق الله من النار قالت
فمن يومئذ سمي عتيقا **قوله** وعمر بالفاروق قال صاحب الجامع تعالى به لأنه
فظهر الإسلام يوم إسلامه وسمي الفاروق لذلك وعن الترمذي عن ابن عباس أن النبي صلعم
قال اللهم أعز الإسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب فأصبح فغدا عمر
على رسول الله صلعم **قوله** وحمزة بأسد الله قال صاحب الجامع وهو أسد الله
وكان إسلامه حمية فأعز الإسلام بإسلامه **قوله** وخالد بسيف الله عن الترمذي
عن أبي هريرة قال عن خالد علينا قال رسول الله صلعم من هذا فقلت خالد بن الوليد
فقال نعم عبد الله خالد بن الوليد سيف من سيوف الله **قوله** لسبع النهاية
السبابيب جمع سبيبة وهي شقة من الثياب أي نوع كان وقيل هي من الكتان ناوه
وجه الجوهري المنصب الكدر الحبل الذي ستر في لباس دون القميص **قوله**
في قوله بعد الإيمان ثلثة أوجه للاستئناف أقرب لوجوه الثلثة أولها بعد أن
يصرف الذم إلى نفس الفسوق لأن الاسم هو المسمى والزمخشري جعل لأن الاسم هنا
التسمية والوجه الثاني يحمل فيه الاسم على التسمية صريحا والثالث أن الفاسق غير
مؤمن والأول هو الجاري على قاعدة السنة **قوله** والجملة على هذا التفسير أي على
أن يعني بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ما إذا كان فيه تعيير لمن أسلم من اليهود
يا يهودي يا فاسق كالعلة لقوله ولا تنابزوا بالألقاب يعني لا تسموهم بهذه الألقاب
لأنه قبيح وعلى التفسير الأول والثالث الجملة متعلقة بقوله ولا تلمزوا أنفسكم على الت

لا تجعلوا

لا تجعلوا المهموزين به كما نص عليه فيما سبق أي لا تعيبوا بما إن سمع بكم سامع عابكم
شينه وهو لوجهين أحدهما أن لا يكون له استعمال من وصف إلى وصف بل يكون جمعا
بينهما كما قال أحدها استقباح الجمع بين الإيمان وبين الفسق واستدله بقوله بئس الشيء
بعد الكبر الصبوة والثانية أن يحصل الاستعمال عن وصف إلى وصف وتحول إليه
وهو أقرب إلى مذهبه لأن الفسق والإيمان عنده لا يجتمعان واستشهد له بقوله
بئس الحرفة الفلاحة بعد التجارة **قوله** بعد الكبرة عن بعضهم عدا ولأن كبرة
أو الكبر أو أسن ويقال فلان كبرة ولده أي بكسر الكاف إذا كان أكبرهم يستوي فيه
المذكر والمؤنث **قوله** ألا ترى إلى قوله إن بعض الظن إثم يعني يجب أن يحمل التنكير
في كثير على البعض لأن قوله إن بعض الظن إثم تعليل للأمر بالاجتناب والمطابقة بين
العلة والمعلول واجبة **قوله** مع استبعاد الجوهري لا يستعمل لأن الحروف المحضرة
قوله لعلك إن سكت فظن بالناس ما شئت أي إن اشتغلت بخاصة نفسك ولا تختلط
بالناس ولن تعلم حقوقهم لما ورد الحزم سوء الظن. **قوله** لعله تعلق بالاستصحاب
دعا قبل الممات أي يمات المنوي إلا دأبه أن يدعو على المنوي بأن لا يموت حتى يلقى
جزاء ما فعل أي فعلت بالمنوي في فعلة سيئة ثم قال على سبيل الدعاء أصاب المنوي
جزاؤها ويجوز أن يريد بمات نفسه أي أراد أن يدعو لنفسه بأن لا يموت حتى يرى ما يلحق
المنوي من الجزاء على فعله فيتسلى بذلك **قوله** والهمزة فيه عوض من الواو وكأنه يتم الأعمال
أي يكسر بها قال صاحب الفوائد وهم من ضرب وأتم من باب علم فمن أي وجه يلزم
أن يكون الهمزة من الواو وإنما قال بهذا الكلام إلى مذهب الجوهري الإثم الذنب
وقد أثم الرجل بالكسر إثما ومأثما إذا وقع في الإثم والأثوم المدق والكسر وتم
أي عداه عن بعضهم الإثم والآثام اسم للأفعال المبطئة عن الثواب قال تعالى أخذته
العزة بالإثم أي حملته على فعل ما يؤثمه ومن يفعل ذلك يلق أثاما أي عذابا فسماه أثاما
لما كان منه وذلك تسمية الشيء باسم سببه لما كان منه **قوله** قبل التباعي
الإنسان إن الجواس بالحاء والجيم الراغب أصل الجس مس العرق وتعرف نبضه للحكم به على
الصحة والسقم وهو أخص من الحس فإن الحس تعرف ما يدركه الحس والجس
بالجيم تعرف حال ما من ذلك ومن لفظ الجس اشتق الجاسوس **قوله** حتى لا يسمع

العوانق قال في الفائق العاتق الشابة اول ما ادركت وقال ابن الاعرابي انما سميت
عاتقا لانها عتقت عن الصبا وبلغت ان تزوج **قوله** فان معشر من امن بلسانه
روى ابو داود عن ابي برزة الاسلمي قال قال رسول الله صلعم يا معشر من امن بلسانه
ولم يدخل الايمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عوراتهم
تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه في بيته **مشاكلة** اي جاء على نحو ما
تدان **قوله** عن زيد بن وهب الحديث اخرجه ايضا ابو داود **قوله** ومن
المشهور في الغيبة قال الراغب الغيبة ان يذكر الانسان بما فيه من عيب من غير ان احوج
الى ذكره قال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا وقال الشيخ محي الدين النواوي الغيبة
كل ما افهمت به غيرك نقصان مسلم عاقل وهو حرام **قوله** ما افهمت به غيرك يتناول
اللفظ الصريح والكناية والرمز والتعريض والكتابة والاشارة بالعين واليد
قوله كغالة واغتيالة قال الراغب الغوال اهلاك الشيء من حيث لا يحس به تعالى
غالة واغتالة **قوله** وسئل رسول الله صلعم عن الغيبة الحديث مع تغيير يسير
اخرجه مسلم والترمذي وابو داود عن ابي هريرة **قوله** بهته في النهاية البهت
الكذب والافتراء يقال بهته فبهته **قوله** وروي ميتا بالتشديد كما يقع
باسكانها **قوله** ولما قرر لهم تعالى بان احدا منهم لا يحب اكل جيفة اخيه عقب
ذلك بقوله فكرهتموه يعني لما ضرب لهم ذلك المثل على ابلغ الوجوه وصدقوه بهم
رتب عليه قوله فكرهتموه اذا سلكتم وانه لا يمكنكم ان لا تحبوا بعولهم لا نحب
وهو المراد من قوله يوجب الاقرار عليكم وانكم لا تقدرون على دفعه والكاره لانا
البشرية عليكم ان تجحدوه وللاهتمام بشان هذا المعنى اوقع اعتراضا بين الفعل
اعني فيعف وبين فاعله اي لما سلكم بعد ذلك تعالى لهم فكرهتموه تقريرا لجوابهم
وهو المراد وسببا لكراهتهم واستعدادهم ذلك وتمهيدا الان تعقب بقوله
فتحول ايضا ان تكرهوا ما هو نظير من الغيبة والطعن في اعراض المسلمين وتؤيد
هذا ما جاء في نسخة الامام المغفور نظام الدين الطوسي فكرهتموه بسجاوند فقد
كرهتموه واستمر حكم وفيه معنى الشرط اي ان صح هذا فكرهتموه ومن الفاء الفصيحة
اي تحقق ان لا آخر والفاء مثلها في قول الشاعر فالواخراسان اقصى ما يراد بنا

المعقول

ثم القفول فقد جئنا خراسانا روى الشيخ ابن السجري في الامالي انما ذكر في كتاب الاذكار
ان المعنى فلما كرهتموه فاكرهوا الغيبة واتقوا الله فقوله واتقوا الله عطف على قوله فاكرهوا
لدلالة الكلام عليه كقوله تعالى اضرب بعصاك الحجر فانفجرت اي فضرب فانفجرت وقوله
فكرهتموه كلام مستانف وانما دخلت الفاء لما في الكلام من معنى الجواب فكانهم لما قالوا
في جواب ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا لا قال تعالى فكرهتموه اي فكما كرهتموه فاكرهوا
الغيبة فاذا المعنى على فكما كرهتموه وان لم يكن كما مر كورة قولهم ما تاتيني فتحدثني المعنى
ما تاتيني فكيف تحدثني وان لم يكن كيف مركورة وانما هي مقدرة قال السيد هذا التقرير
بعيد لانه قدر المحذوف موصولا وهو ما المصدرية وحذف الموصول وابقاء صلته
ردي ضعيف ولو قدر المحذوف مبتدأ كما نجد الان بحذف المبتدا كثيرا اي فهذا كرهتموه
والجملة المقدرة مبتدأ به لا امر به كما قدرها ابو علي وانما قدرنا امرا به ليعطف عليها قوله
واتقوا الله لانها امرية ايضا ولا حاجة اليها لان قوله واتقوا الله عطف على الجملة
ومن لا يغتب بعضكم بعضا والعطف على المذكورة اولى من المقدرة والاشارة في المبتدا
الذي قدرته وهو هذا موجه الى الاكل الذي وصفه الله كانه لما قرر انهم قالوا لا
في جواب قوله ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا قال فهذا كرهتموه والغيبة مثله
وما الطف ما قال ابن الحاجب في الامالي انه تعالى لما نهى عن الغيبة شبهها بما هو مكروه معتاد
وهو اكل لحم الاموات ميتا واتى به على صفة الانكار تنبيها على انه مما لا تفعلونه ثم كان
ذلك التشبيه سببا لذكر نحو الكراهة فقال بعد ذلك فكرهتموه وكان ذكر نحو الكراهة
وتبوها مسببا عن هذا التشبيه الذي قصد به ذكر الكراهة مما نهى عنه اذ به نحو توبيخهم في
وقوعهم في الغيبة المشبهة بما يابونه ويكرهونه **قوله** ينبغي في قبول التوبة
يعني به ان فعل يفعل للتكثير ومن اما بحسب تعدد المأمور او تعدد ذنوب كثيرة
لتائب واحد وانه اذا تاب عن ذنب يعفو احدا عمرو في العفو **قوله** الحزن
سميجه سميجة بالجيم على التصغير ويروى سمجة بالحاء المهملة قال صاحب النهاية ذكره
ولم اجد لها ذكرا كما في الكتب المعتبرة **قوله** حضرة اللحم في النهاية في الحديث
ان الدنيا حلوة حضرة اي غضة طرية ناعمة **قوله** وهو بدلى الخرب فلان يدلي
الى الميت بذكر اي يتصل ودلاه اي غرس طحال اي ارسله فتدلى **قوله** ويعفوا

قال ابن جني ومن قرأه ابن عباس والمفعول محذوف اي لتعرفوا ما انتم محتاجون
اليه تقول وما علم الانسان لا ليعلم اي ليعلم ما علمه اي ليعلم ما تدعو اليه الحاجة فيما علمه وما
اعرب هذا الحرف وما اغربه لمن تعرف مذهبه **قوله** ثم بين الخصلة التي بها يفضل
الانسان غيره يعني فصل قوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم عما قبله ليكون الكلام الاول كالموجب
للسؤال فذلك انه تعالى لما علل الحكم بالتعارف على معنى التشعب والقبائل للتفاخر
والتفاخر لا لان يعرف بعض الخلق بعضا ويتميز شخص من شخص فقيل واي شيء التفاخر
ومثل الذي يستحق المكارم والمفاخر فقيل من هو اتقى لله واخشى له ومن يكون عالما بالله
وبصفاته قال في المرشد الوقف لتعارفوا تام وقال ابن حاتم ولا يجوز لتعرفوا
ان اكرمكم عند الله اتقاكم لم يجعلهم شعوبا وقبائل ليعرفوا ان اكرمهم عند الله اتقاهم
وانما جعلهم لذلك ليعرف بعضهم نسب بعض وقرابته **قوله** انه طاف يوم فتح
مكة الحديث رواه الترمذي عن ابن عمر ان رسول الله صلعم خطب الناس يوم فتح مكة
فقال يا ايها الناس ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية وتعاظمها بآبائها والناس
رجلان بر تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله الناس كلهم بنو آدم وخلق الله
آدم من تراب قال الله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا
وقبائل قال النهاية عبية الجاهلية الكبر وتضم عينها وتكسر وهي فعولة او فعيلة وان كان
فعولة فهي من التعبية لان المتكبر ذو تكلف وتعبية وان كانت فعيلة من عباب الماء
وهو اوله وارتفاعه قال الراغب عبب الحسن بهاؤه وعبية الجاهلية ما هي مدخرة
في انفسهم من حمية المذكورة في قوله تعالى وجعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية
وذلك اسرها من عبب السحاب اذا حجر في معناه ما رواه الامام احمد بن حنبل عن عقبة بن عامر
قال قال رسول الله صلعم انسابكم هذه ليست بمسبة على احد كلكم ابن آدم
طف الصاع بالصاع لم تملؤه ليس لاحد على احد فضل الا بالدين وتقوى كفى بالرجل
ان يكون بذيا **قوله** فاحشا بخيلا النهاية اي قريب بعضكم من بعض
يقال هذا طف المكيال وطفافه وطفافه اي ما قرب من ملائه وقيل هو ما علا
فوق رأسه ويقال له ايضا طفاف بالضم والمعنى كلكم في الانتساب الى اب
واحد بمنزلة واحدة في النقص والتقاصر عن غاية التمام وشبههم في نقصانهم بالمكيل
الذي لم يبلغ ان يملأ المكيال ثم اعلمهم ان التفاضل ليس بالنسب ولكن بالتقوى
الراغب كل شيء يشرف في بابه فانه يوصف بالكرم قال بعض العلماء الكرم كالحرية
الا ان الحرية قد تقال في المحاسن الصغيرة والكرم لا يقال الا في المحاسن الكبيرة

وقوله

وقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم لان الكرم الافعال المحمودة واكرمها ما يقصد به اشرف
الوجوه واشرف الوجوه ما يقصد به وجه الله فمن قصد ذلك المحاسن بعمله فهو التقي فاذا
اكرم الناس اتقاهم **قوله** هو لسانه روي عن المصنف انه قال اي هو منشي الموت
الذي هو لا محيص له لا بد له منه وقال غيره اي هو مقتول لسانه وهو حرض موته والحبال
وهو تعبه للروح في المذبوح **قوله** الايمان هو التصديق بالله مع الثقة قال الزجاج
الفرق بين المؤمن والمسلم هو ان الاسلام اظهار الخضوع والقبول لما اتى به النبي صلعم
وبذلك يحقن الدم فاذا كان مع ذلك اعتقاد والتصديق بالقلب فصاحبه مؤمن مسلم
قال الله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون اي اولئك اذا قالوا انا مؤمنون
فهم الصادقون واما من اظهر قبول الشريعة واستسلم لدفع المكروه فهو في الظاهر
مسلم وباطنه غير مصدق فهو الذي يقول اسلمت لان الايمان لا بد ان يكون صاحبه
صديقا لان قولك آمنت بكذا وكذا معناه صدقت قال الراغب الاسلام في الشريعة
ضربان احدهما دون الايمان وهو الاعتراف باللسان وبه يحقن الدم حصل معه الاعتقاد
او لم يحصل واياه عنى بقوله قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا والثاني فوق
الايمان وهو ان يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب ووفاء بالفعل واستسلام لله في
جميع ما قضى وقدر كما ذكر عن ابرهيم عليه السلام في قوله تعالى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت
لرب العالمين **قوله** حربا للمؤمنين اي عدوا الجوهري انا حرب لمن حاربني اي
عدو **قوله** والذي يقتضيه نظم الكلام يعني قوله قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا
ردا لقول الاعراب آمنا وظاهر ما يقتضيه كلمة الاستدراك ان يجابوا بقوله لا تقولوا
آمنا ولكن قولوا اسلمنا فجاء باثبات القول مع نفيه ونحوك العدول في القرينتين
ويقال لم تؤمنوا ولكن اسلمتم واجاب ان مقتضى كلمة الاستدراك حاصل من حيث المعنى
مع اشتمال الكلام على فوائد جمة اما قوله لم تؤمنوا فكذب لدعواهم ودفع لما انتحلوه
يعني ادعيتم بقولكم آمنا انا احدثنا الايمان وهو كذب محض لانه ما صدر عنكم الا
نط وقوله ولكن قولوا اسلمنا امر بالاعتراف بما احدثوا من الانقياد ظاهرا عن [illegible] طاعة
من القلب ثم في كل من القرينتين عدول من اصل لما الاولى فان الاصل ان يقال ادعيتم او لا

لا تقولوا آمنا لمواطأة شرح بينهما فعدل عن لفظه لم تؤمنوا لئلا يلتبس لم يكن لكم بحاجة
النهي على أن المطلوب حاصل بأبلغ وجه لأن الآية الثالثة مقابلة بهذه وفيها
أولئك هم الصادقون تعريضا بأن هؤلاء هم الكاذبون على سياق الحصر ويحصل من ذلك
ذمهم ومدح من ضادهم على سبيل البت والقطع وهو المراد من قوله ورب تعريض
لا يقاومه التصريح وعدل عن لا تقولوا آمنا الحاصل عليه التلاوة لو قيل لا تقولوا آمنا
لا يستهجن من الشارع لأنه لم يبعث إلا للدعوة إلى الإيمان لا للنهي عنه والى معنا
نظر قول الفرزدق ما قال لا قط إلا في تشهده لولا التشهد لم ينطق بذا الفم
وأما القرينة الثانية فإنها أيضا مشتملة على نكتة لأن مقتضى النظم هو على ما جاء
في السؤال أن يقال أسلمتم ليطابق لم تؤمنوا فعدل عنه إلى قولوا أسلمنا ليعلمهم أن
اللائق بحالهم أن يقال لهم قولوا أسلمنا ليؤذن بأن ذلك الدعوى وأنها مجرد
الإشارة لأن القول قد يستعمل في الزعم ولو قيل أسلمتم لكان خلوا عن هذه النكتة
وإليه الإشارة بقولهم ولو قيل ولكن أسلمتم لكان خروجه مخرج التسليم لهم والا
عتداد بقولهم قال صاحب النهاية وفي الحديث لما أراد أن يعتكف
ورأى الأخبية في المسجد فقال صلعم آلبر تقولون بهن أي تظنون
ويروى آلبر أردن المراد أي النساء صلوات الله عليه وسلم **قوله** توقيت
لما أمروا به أي تعيين وتبيين المضروب للوقت من الأزمنة المبهمة ثم استعمل في
كل حد وسهم ومنه قولهم لم يوقت في ذلك وقتا أي حدا ومنه الحديث وقد استعملوا
فعالوا وقت الله الصلوة ووقتها أي وقتها وحددها **قوله** لأنه كلام واقع
موقع الحال معللا لقوله توقيت لما أمروا به يعني أن قوله ولما يدخل الإيمان في قلوبكم
منزلة الحال المعترضة للمطلوب المعينة لمعنى قوله قولوا أسلمنا لأن قوله ولما يدخل
يدخل الإيمان في قلوبكم أي في قلوبكم منه ولذلك أوقع موضع لما حين وحمل كالتعليل
المعنى قولوا أسلمنا في وقت ولكن قولوا أسلمنا حين لم تثبت مواطأة قلوبكم لألسنتكم
قوله دلالة على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد قال صاحب الكشف لما في معنى التوقع
وهي في النفي نظيرة قد في الإثبات يعني دخول الإيمان في قلوبكم متوقع وأنتم
الآن لستم من الإيمان على شيء فلا تقولوا آمنا **قوله** الحمد لله الذي لا
أن لا ينقص الإنسان وأنى كان الاستغناء ذهب بمعنى **قوله** ولا يهمه
الأصوات أي لا تجد أصم تعالى صممته أي وجدته أصم **قوله** وقرئ بالتاء

[في الحاشية: ناطقة وأنها مجرد اللسان]
[في الحاشية: متوقع]
[في الحاشية: حاصل الجواب أنه تكرر لكنه مشتمل بفائدة زائدة لأنه علم من الأول نفي الإيمان عنهم ومعنى التأكيد مع توقع حصوله]

قرأ أبو عمرو ولا يألتكم بهمزة ساكنة بعد الياء وإذا خففت أبدلها ألفا والباقون بغير
همز والألف لا يلتكم قال الواحدي لا يألتكم من ألت يألت ألتا إذا نقص ويقال
لات يليت لينا بهذا المعنى **قوله** بعد تلقي الصدر الأساس بالحسن نفسه تلقاه
وسريت والحمد لله على ثلج الحق وثلج النفس **قوله** ونظيره قوله ثم استقاموا
وعن بعضهم ذكرهم استقاموا في حم السجدة مثلا لا التراخي الرتبة والوجهان في تراخي
الزمان فلا اشتباه فيهما الوجه الأول نظرا قطعا لأن قوله هنا فوصف المؤمنون
حقا بالبعد عن بعده للموبقات أي المذكورات من قوله ربما اعترضه الشيطان آخره
وقوله تعالى ثم ثبتوا على الإقرار ومقتضيا به مستفاد بأن معنى قوله الذين آمنوا
على إيمانهم من الذين وجد منهم الإيمان ومثل هذا الإيمان قد لا يؤمن فيه من اعتراض
شيطان واضطلال فصل بقوله الذين قالوا ربنا الله فعقب بقوله ثم لم يرتابوا
ليؤذن أنهم في الرسوخ فيه كالجبال لا يزلزلهم اعتراض معترض ولا إضلال مضل
كقوله ثم استقاموا وأما الوجه الثاني فمرجعه إلى الأول في أن الثاني على رتبة من الأول
لأنه حينئذ من باب قوله وملائكته وجبريل وقوله فاكهة ونخل ورمان يدل عليه قوله
في السؤال عدم الارتياب يجب أن يكون مقارنا للإيمان لأنه وصف فيه وقال
هنا وزوال الذنب لما كان زوال الإيمان له وبالذكر وكان من حق الظاهر أن
يجاء بالواو كما في المثالين ولكن عدل إلى كلمة التراخي للإشعار باستقرار عصا طريا
مع طول الزمان ما لم يعرضه شيطان ولا أغواه مضل فالفرق بين الاستمرارين هو أن
الاستمرار على الأول استمرار المجموع ثم استقاموا إلى استمرار إيمانهم مع عدم ارتياب
وعلى الثاني الاستمرار معتبر في الجزء الأخير ولذلك قال عصا طريا وإذا كان عدم الارتياب
كما قال في السؤال مقارنا للإيمان لأنه وصف له كيف يتصور تراخيه عنه إلا أن يحمل على الدوام
حقيقة **قوله** يجوز أن يكون المجاهد منويا والمجاهد سبيل الله اعلم أنها هنا
ألفاظا ثلاثة أحدها وجاهدوا وهو مطلق يجوز أن يقصد به العموم ليتناول جميع ما يصح
الإطلاق عليه وأن يترك على إطلاقه لا ينوي أن المجاهد ليعداهم يوجدون تلك الجمع
ويستغرقون وسعهم وجهدهم فيها وثانيها قوله بأنفسهم وقد علم به في سبيل الله وهو أيضا
يحتمل العموم وأن يقصد به العموم في العبادات لأنها كلها في سبيله وثالثها

قوله باموالهم وجملة جملة انفسهم وبدا عشر المصنف كلام كشف تقريره فان قلت
في التنزيل باموالهم مقدم على انفسهم فلم خالف قلت ليؤذن بان المجاهدة بالنفس
اعلى واشد من المجاهدة بالمال وحده واصل في الاعتبار وانما قدم في التنزيل تحريضا
بالانسان وحرصه على جمع المال فان الحريص يبذل مهجته في تحصيل المال وان المال
شقيق الروح وهو العادي في الاخلاص لان المنافق قد يعود للاعراض ولكن لا يسهل
بذل المال قوله كما فعل عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة روى الامام
احمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمان رضي الله عنه الى النبي صلعم
بالف دينار في ثوبه حين جهز جيش العسرة ففرغها في حجر النبي صلعم فجعل يقلبها
بيده وقال ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم يرددها مرارا قوله تحاملت
فيها النهاية تحاملت الشيء تكلفته على مشقة قوله اوهم الذين ايمانهم
ايمان صدق وهو يعني من الجائز ان يحمل الكلام على مذهب من يجعل الضمير فصلا
ولا يرى له محلا فيفيد الاختصاص وان هؤلاء لم يكذبوا كما كذب اعراب بني
اسد يعني في قولهم آمنا قوله او على قول من يرى له محلا فيفيد تقوية الحكم
وانهم آمنوا ايمان صدق وحروسات والاول اوجه لما سبق ان قوله اولئك
هم الصادقون تعريض وانه نفوا الشبهة على ان قوله لم تؤمنوا وضع موضع كذبتم
قوله وفيه تجهيل لهم عن بعضهم اي الجاهلون ان الله محيطا بدينكم فيعلم ظاهره
وباطنه وتفصيله وفيه تهكم بهم ولا يكون معناه اتعلمون ان الله دينكم لان تعدي ذلك
اتجعلون الله عالما بدينكم بجاهل يريد ان الباء في اتعلمون الله بدينكم ليست
التي تضمن العلم معنى الاحاطة قوله واشتقاقها من المن الراغب المن
ما يوزن به والمنة النعمة الثقيلة وذلك على وجهين احدهما بالفعل فيقال من عليه
اذا اثقله بالنعمة قال تعالى من يشاء من عباده وذلك في الحقيقة لا يكون الا لله
تعالى والثاني بالقول وذلك مستقبح فيما بين الناس الا عند كفران النعمة حسنت
المنة وقوله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم فالمنة
منهم بالقول ومنة الله عليهم بالفعل وهو هدايته اياهم كما ذكر وقوله تعالى فلهم
اجر غير ممنون قيل معناه كما قال عطاء حسابا وقيل غير مقطوع ولا منقوص
المنون المنية لانها تنقص العدد وتقطع المدد وقيل المنة بالقول من هذا لانها
تقطع النعمة وتقتضي قطع الشكر قوله سرها النهاية في الحديث من اسرى

التفعل

من اسرى الكلم معروفا فحاسبوه اسرى واولى واعطى تعالى اسرت الله معروفا اسرى
اسدا قوله من ربها الله النهاية في الحديث من ازلت اليه نعمة فليشكرها اي
اسدت واعطيتها واصلها من الزلل وهو استعمال الخير من كان الى مكان فاستعير لا
النعمة من المنعم الى المنعم عليه تعالى زلت منه نعمة واسداها اليه قوله وسياق
هذه الآية فيه لطف ورشاقة لشانه ان الاعراب لما قدموا المدينة
واظهروا الشهادتين وكانوا يغدون ويروحون على رسول الله صلعم ويمنون
عليه بقولهم آمنا وساقوا الكلام مساق الاخبار عن احداث الايمان لكن
الايمان واحد الله سبحانه وتعالى حبيبه صلوات الله عليه ان يجيب عن احداث
بقوله فان لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ثم نبهه على مكان الامتنان بقوله يمنون
عليك ان اسلموا وامره بان يجيب عنه بقوله قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم
ان هداكم للايمان فوضع موضع ما لم يعتدوا بالاعتداد قوله اسلامكم والامتنان
في قوله لا اسلامكم يزعمون مستقطع قوله في اضافة الاسلام عليهم يعني معنى اضافة
الاسلام اليهم انه لا اسلام الذي يعرف واشتهر من شانهم وما يليق ان ينسب اليهم
ويعني لو اراد ايمانا غير مضاف اليهم بل محلى باللام للتعريف لانه الايمان الكامل كما
يقال له عبد الله وعند الموحدين انه ايمان وتوسع من هذا البحث ما تعالى في قوله
تعالى طاعة معروفة اي الذي يطلب منكم طاعة معروفة فعلا لا وطاعة معروفة
قولا قوله ولا تظهر صدقكم اي لا يطلع الله قوله يعلمون بالتاء والياء ابن
كثير بالياء والتحتانية والباقون بالتاء قوله انجاله الضمير لله عز وجل والاو
اقرب الى الادب ان شانه عز وجل لقوله تعالى كل يوم هو في شان نزلت السورة

سورة ق

بسم الله الرحمن الرحيم لا التفاتها في اسلوب واحد وكذلك ان
عطف القرآن على ق نحو عطف القرآن على ص في اسلوب التجريد نحو مررت بالرجل
الكريم والنسمة المباركة والمجيد ههنا نحو ذي الذكر لان المراد بالذكر الشرف والشهرة
وقول الكافرين هذا شيء عجيب وتعجبهم من مجيء منذر منهم ومن جعلهم كان غرضهم وشقاقهم
قال المصنف كانه قال والقرآن ذي الذكر الكريم قال بل الذين كفروا
في عزة والكبار عن الاذعان لذلك والاعتراف بالحق وشقاق لله ورسوله فلذا لم يجيء

اقسمت بق والقرآن المجيد انه لتحرم قال بل عجبوا المعاندين من جاءهم بعد
المعجز واحد منهم فتعززوا لذلك على الادعان للحق وشاقوا الله ورسوله الراغب بل ههنا
لتصحيح الاول ولابطال الثاني اي ليس امتناعهم عن الايمان لان لا مجد للقرآن الحكيم
بل نبه بقوله بل عجبوا على جهلهم من الشيء يقتضي ايجابه بسببه قوله والمجيد ذو
المجد والشرف النهاية في اسماء الله تعالى المجيد والماجد فالماجد في كلامهم
الشرف الواسع ورجل ماجد مفضال كثير الخير شريف والمجيد فعيل منه للمبالغة
وقيل هو الكريم الفعال وقيل اذا قرن شرف الذات حسن الفعال سمي مجدا
الراغب المجد السعة في الكرم والجلالة يقال مجد يمجد مجدا ومجادة واصل
المجد من قولهم مجدت الابل اذا حصلت في مرعى كثير واسع ووصف القرآن
بالمجد لكثرة ما يتضمن من المكارم الدنيوية والاخروية وكالتمجيد من العبد لله تعالى
بالقول وذكر الصفات الحسنة ومن الله للعبد باعطائه الفضل وقلب من اهتدى
بهديه واعتصم به وعمل بما فيه وتدبر معانيه مجيد عند الله رويناه عن مسلم واحمد
ابن حنبل والدارمي عن عامر بن واثلة ان عمر رضي الله عنه سأل نافع بن الحارث
وكان استعمله على اهل مكة من استعملت على اهل الوادي قال ابن ابزى قال ومن
ابن ابزى قال مولى من موالينا قال استخلفت عليهم مولى قال انه قارئ
لكتاب الله عالم بالفرائض قال عمر اما ان نبيكم صلعم قال ان الله يرفع بهذا
الكتاب اقواما ويضع به آخرين وعن الدارمي وابن ماجه عن انس قال
رسول الله صلعم ان لله اهلين من خلقه قالوا يا رسول الله من هم قال اهل
القرآن هم اهل الله وخاصته او سمي مجيدا لان المتكلم به مجيد فوصف
بصفة من هو سببه على الاسناد المجازي نحو قوله يس والقرآن الحكيم **قوله**
او هو سبب من الله نال الناس في سبب الملابسة وكل ما يتوسط به شيء لشيء لو يجعل
متعلقا به تسبيبا له سمي سببا وحرف من الله اتصاله **قوله** بل عجبوا ان
جاءهم الضمير في عجبوا للكافرين وان لم يجر لهم ذكر فان قوله فقال الكافرون
البصير **قوله** منذر منهم الاساس من ذهب من كان يحفه ويتوقاه اي نفسه
ويحبه ويشفق عليه شفقة من يري ولده وحبه وبات يتقي بيتها برشعها

وابكار

وانكار لتعجبهم مما انذرهم عطف على قوله انكار لتعجبهم مما ليس بعجب اراد ان قوله ان
جاءهم منذر دل على معنيين على معنى المنذر به وهو البعث والرجع كما سيجيء في كلامه
الذي عامل الظرف ما دل عليه المنذر من المنذر به وهو البعث وعلى من قام به الانذار وهو الرسول
ولما كان احد المنكرين وهو انكار البعث اعظمهما عول الكلام عليه وقال تعالى الكافرون
هذا شيء عجيب وضع الكافرون موضع المضمر اشعارا بتعاندهم اي هذا الذي ينذر به
من البعث والرجع شيء عجيب وهو المراد بقوله هذا اشارة الى الرجع اي الرجع المفهوم من قوله
منذر منهم كما يقرر وتوبيخه ايضا قوله بعد بعدا لاستبعاد لانكارهم ما انذروا من البعث
قرروا ذلك مزيد الكشف وانشاء يقولهم أئذا متنا وكنا ترابا الا انه معنا. احس بموت
وبلي يرجع فحينئذ يحسن الوقف عند قوله وكنا ترابا فيكون قوله ذلك رجع بعيد يقولوا
يكون من كلام الله تعالى ردا لقولهم ذلك قال القاضي حكى تعجبهم منهما ثم شرع ما بعد
لانه ادخل في الانكار اذ الاول استبعاد والثاني استقصار لقدرة الله تعالى **قوله**
ان يكون الرجع بمعنى المرجوع اي قال الله تعالى جوابا لهم وردا لزعمهم ذلك رجع بعيد
بمعنى ما رجع اليه حاصل كلامهم وما هو بعيد وعن بعضهم قوله وهو الجواب اي الجواب
الذي جاء به الكفار جواب بعد والجواب هو قولهم اذا متنا فانهم انما قالوا ذلك
جوابا لقول المسلمين انما تبعث ونرجع بعد الموت وفيه نظر لانه قال وهو الجواب
ويكون من كلام الله تعالى ولا ارتياب ان قوله أئذا متنا وكنا ترابا ليس من كلام الله بل
قوله ذلك رجع بعيد لانه كان تتمة كلامهم لم يجز الوقف على ترابا وان كان من كلام الله جوابا
عن قولهم جاز الوقف لاختلاف القائلين وفي المرشد الوقف الكافي وكنا ترابا والتمام
ذلك رجع بعيد وقال الزجاج جواب القسم محذوف يدل عليه أئذا متنا المعنى ق والقرآن
المجيد لتبعثون فتعجبوا انفا لو ايذا متنا اي انبعث اذا متنا ويجوز ان يكون الجواب
قد علمنا اي لقد علمنا وحذف اللام لان ما قبلها عوض منها كما قال والشمس وضحاها
الى قوله قد افلح من زكاها **قوله** فما ناصب الظرف اذا كان الرجع بمعنى المرجوع يعني
اذا كان الرجع بمعنى المصدر يصح ان يكون هذا الاعلى عامل الظرف لان كليهما من كلام القوم
اي انبعث اذا متنا كما قدر الزجاج واذا كان بمعنى المرجوع والمراد به جوابهم وهو من كلام
الله كيف يصح ان يكون هذا الاعلى العامل **قوله** عجب الذنب رويناه عن البخاري
ومسلم وابي داود والنسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ليس من الانسان شيء الا يبلى

الاعظم واحد وهو عجب الذنب منه تركب الخلق يوم القيمة النهاية العجيب بالكون العظم
الذي في اسفل الصلب وهو العسعس غرز الدواب بما هو اقطع من عجبهم اشارة الى ان في الكلام
ترقيا من الادنى الى الاعلى وذلك بانه تعالى لما نظم قوله حتى اذ منهم منذر يعني المنذر به وكرر
وعول على احدهما ودقه على الآخر ورده ليبلغ درجة ما لاجرء اضرب عما اسند تعجبهم
مما هو اقطع من ذلك الاضراب لكونه لنكر الاول ويحتمل ان يعالى المراد بالحق كما قال بعده
الاخبار بالبعث فيكون المضرب عنه قوله تعالى فقال الكافرون هذا شيء عجيب اي في
قولهم ذلك قاس هنا ما هو اقطع منه وهو تكذيبهم للحق الذي ما خلق السموات والارض الا له
وهو جزاء المكلفين على اعمالهم بقوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الى
قوله ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم
تعقبه بقوله افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها الى قوله كذلك الخروج ويجوز ان
يراد بالحق القرآن ويكون المضرب عنه والقرآن المجيد **قوله** في اول وهلة النهاية
في اول شيء الوهلة المرة من الفزع اي لقيته اول فزعه وزعمها يلغا انا اذ لقيت الوهلة منفاة
من كلما **قوله** لكلمات النهاية كفاف الابار وكفاته اذ كفته واذا امليته
قوله اي جعلنا تبصرة يعني هي خبر مبتدأ محذوف وقال ابو البقاء النصب مفعول له
او حال من المفعول اي مبصرا ومقصدا اي تبصرا ثم تبصرة وقال القاضي تبصرة وذكرى علة
للافعال المذكورة معنى ان اصحاب من الفعل الاخير **قوله** والكاف في محل الرفع
على الابتداء دروي عن المصنف انه كذلك الخبر وهو الظاهر ولكونه مبتدأ وخبر وهو قوله
ان تعالى ذلك الخروج مبتدأ وخبر على بابه وقال ابو يوسف ابو حنيفة والكاف بمنزلة مثل
مثل زيد اخوك **قوله** فهم في لبس من خلق جديد له شان عظيم الاصحاب
كلام الزمخشري في هذا المقام لا ينتظم ولعله خلل في النسخ وبرواية ثبته ام سؤال عن
الخلق الاول وتكرار اللبس والخلق الجديد واعلم انه نوى حتى بالتنكير للتفخيم لما فيه
من الابهام كانه قيل من ان يخاطبه معرفة ومن يقصد به تعلل المنكر فسكر اللبس للتعظيم
كانه قال في لبس اي لبس وسكر الخلق والجديد للتعلل وللمهوين ياتي بالتنبيه
الى الخلق الاول او يكون للتفخيم كانه قال هو اعظم من ان يكون حلسا علم فلعل
الزمخشري الى هذا وقلت قد سلك المصنف مسلكا وعرا لانه ذهب الى ان قوله
افعيينا بالخلق الاول دل على انه لزم من انكارهم الاعادة انكار الامر المعرد وهو العلم

بالخلق

بالخلق الاول ثم دل الاضراب عنه انه ليس ذلك الانكار مما يلزم انكار الخلق الاول لانه بعيد
من المشاهدة وخلط وخبر منهم وكان غرضه الظاهر ان يقال انهم لا ينكرون الخلق الاول
بل هم في لبس من الخلق الثاني فوضع موضعه ما يقوي شبهتهم واستبعادهم من قولهم جديد وتنكيره
تنكير تعظيم لشنعه على انه خلق جديد له شان عظيم ولذلك قالوا هل ندلكم على رجل ينبئكم
اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد وقالوا ائذا ضللنا في الارض ائنا لفي خلق جديد
ومثل هذا ينبغي ان يهتم وكان يعنيه وبحث والحاصل ان الخلق الجديد بالنسبة اليهم
امر عظيم وبالنسبة الى الله تعالى اسهل واهون وكان الواجب عليهم ازالة تلك الشبهة
بالمقاييس الصحيحة ما لحقوا عن ذلك وذاهوا ما كانوا عليه فوقعوا في ذلك الورطة
واما قضية النظم فان الفاء في افعيينا عطف الجملة على جملة قولهم افلم ينظروا الى السماء
فالهمزة دخلت بين المعطوفين لمزيد الانكار والدليل الاول آفاقي والثاني نفسي كانه
قيل لم ينظروا اليه انا لم نعجز عن خلق السموات والارض فيعلموا انا نخلق امثالهم ليشهد على
اعتقادهم كما قال تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق
مثلهم ثم قيل الم يعلموا انا لم نعجز عن الخلق الاول وهو الاخراج من العدم المحض فبل هم في
لبس والارض من خلق جديد **قوله** التامل فيها في قولك صوب تكلد اي صلة
كما تقول مطوية وفي الكواشي ونعلم ما تحدث به نفسه والباء زائدة **قوله** اي ما تجعل
نفسه موسوسا او نعلم الله جعل النفس موسوسا ما على الاول موصولة والضمير في به راجع
اليها اي الشيء الذي يوسوس به نفسه وعلى الثاني مصدرية والضمير في به للانسان وفي
نسخة موسوسا بفتح الواو اي موسوسا به فحذف به **قوله** لانهم يقولون حدث
نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه وهو تعليل لتصحيح القول بان الضمير للانسان
بجعل الانسان مع نفسه اي ذاته شخصين يجري بينهما مكالمة ومحادثة تارة هو
محدثها واخرى هي محدثة بالكسر في قوله تعالى وما يخدعون الا انفسهم وان يراد جميع
المخادعة اي وهم في ذلك يخدعون انفسهم حيث يمنونها الاباطيل وكذلك يمنونها فيما
يحدثونها به والقسم لذلك منهم ويحدثهم بالاماني وقال في آخر المراد بالانفس ذواتهم
قوله والكذب للنفس اذا احدثها بما فيه ان يصدق النفس يودي بالامل والطول في
المعنى الحديث نفسك بانك لا تظفر فان ذلك يثبطك وقال غيره مثل قول الآخر واذا

لنفسك ثم يتوكل لها الابلاء وياملى بالاشتهى المكروب ونجد غيران لا بالاستهانة في
النفي واحوها ابا ابن الله الاجل وقال الاصمعي هو ماخوذ من قول لبيد واذا سمعت بامر شر فاتقه
واذا سمعت بامر خير فافعل قال الميداني يشكل يشار اى بيت قاله العرب اشعر
قال ان تفضيل بيت واحد على الشعر كله لشديد لكنه احسن الشاعر في قوله والكذب
للنفس اذا حدثتها وقيل الاخر والنفوس وان كانت من رجل من الجنة اما لنعويها
وللرا بسطها والدهر بعضها وللنفس بشرها والموت يطويها وقيل الامل رحمة
من الله ولولا ذلك لما غرس غارس شجرا ولا رضعت مرضعة ولدا **قوله**
وكان دانه وقربه منه قال العاشي اى ونحن اعلم بحاله من كان اقرب اليه من حبل
الوريد تجوز بقرب الذات لقرب العلم لانه موجبه **قوله** وانه يتعلق بعلمه
منه الضمير ما انه لعلمه تعالى وفي تعلقه لله تعالى وفي بينه للانسان **قوله**
هو منى مقعد القابلة وذلك اذا تصوره من بين يديه الشي اذا كان بعيدا
قالوا هو منى مناط الثريا وان كان قريبا قالوا هو منى مقعد القابلة ومعقد
الازار وان كان وسطا قالوا هو منك فوق اليد ونسطه الرمح وغلوه الراى
وعدوه الفرس **قوله** والموت ادنى الى من الوريد فكل لوكه هذا عدون
في عقبه رعد وعن بعضهم في ديوانه بادون وقت الاجل المعدود دا نقص والى المطر
موعد موعود رب صادق الموعود والله ادنى منا من الوريد والموت للنعى الانفس
المشهود المشهود للحصود والمطر بالطاو الهمى من الاجل والاملا ما بن التشريد
قوله كان ورديه رشا اخل الرشا بالمدخل البئر والحلب بالسلك البعف
جعل كال بعد للجنف عاطله كما كان قله ونضب ورديه الراغب للوريد
عرق يتصل بالكبد والقلب وفيه مجاري الروح قال تعالى نحن اقرب اليه من
الوريد اى روحه **قوله** بعفرسانه ومي الناقه التي يسعى عليها ومي الماحي
ايضا وقلده للمال سيرالسوانى سيرلا ينقطع وفي بعض النسخ بعيرسانيه
ومي الناقه التي يستقي الحاهلية **قوله** حل العانيا عصب في المعنى تاخذ
لنا الكاهل ومما علينا دار بنا وشمالا وما سهما اسنعرق الفرس **قوله**
كان المعاني تعارض المطر ستعل ان الفعل لا تعارض في الظاهر لكن فيه معنى الفعل وذلك

وذلك العبد البلجي في ان تعارض في المطرف فان معنى قولهم انه لا يتعلق بالفاعل والمفعول
الظاهر من المبتدا من قوله المعاني ما فيه معنى الفعل كاسم الاشارة والجار والمجرور والحرف
المنصات بهما لضعفه في العمل **قوله** ابدا ما مفعول له ومسالة محذوف اى بالنسبة
تعالى ذلك للامدان **قوله** ثم نسال وبما النسان للمعلقات ويجوز ان يكون المعنى
المكين بانا للمقرب اى بعلمنا الامدكما قال صاحب التقريب فادا للمعلل وقوله ويجوز
عطف على قوله وهو اقرب من الانسان من كل قريب حتى يبلى لحفظان **قوله**
لسب منه وولدى بربا الموله وما في يا من كسب منه والذي بربا من اجل لطوى زمانى
اى زمانى بما من كسب منه ربا وكان الذي منه ربا **قوله** لو نور رويه روى من المصف
اخرى اذا ضربه بالاحور واذا ضربه بالدرر كما يقال ذكيه اذا ضربه بالركبه ورأسه
اذا ضربه بالرائس **قوله** لما ذكر انكار هم البعث واحتج عليهم بوصف قدرته وعلمه
عليهم بيان العلم الالهيه وان قوله وجاءت سكرة الموت متصل بفتح السوره والا لكان قولهم
اذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد والوصف بالعلم في موضعين اخرهما قد علمنا ما تنقص الارض
منهم اى لا يخفى علينا احوالهم المتفرقه للمتلاشيه في تخوم الارض صح العوام اذا ضللنا في
الارض اينا لفي خلق جديد واما قوله وعندنا كتاب حفيظ فكالدليل اى عندنا تفاصيل
تلك الاجزاء اجزاء اشياء فشيا نعلمه كما يعلم من يكون عنده كتاب ينظر اليه ويحفظه تفاصيله
حرفا حرفا ما ما يا يعرفا كلم وما سيما قوله ونعلم ما توسوس به نفسه الى اخر الايات **قوله**
واما سعلى طرق يعلم منه تفاصيل افعال المكلف واحواله كما ان ابيات الاول لتفاصيل خلق الله وعصاه
وانما اخر بعد النوع من العلم لتخلصه الى احوال استئاله من يعذبه لا دلاله الاخرى وانما ابيات العذر
كما سبق على نوعين اما في والبه الاشاره بقوله افلم ينظروا الى السماء فوقهم والنفي وقوله الد
مرقوا فعيينا بالخلق الاول وقد سبق مرارا ان ثبات الحشر والنشر انما يتم ويمسي اذا
الله تعالى عالم بكل المعلومات وقادر بكل المقدورات وبخبر عنه الصادق بما لحق بهذا المطر
قوله ونبه على اقتراب ذلك بلفظ الماضي يعني اذا كان الشي المتوقع قريب الوقوع لكن
لسباب وقوعه ساحره بعد ارح الاخبار عنه من المستقبل الى الماضي دلاله على حصوله تحقيق
استرتب كذا حال انعقاد الاسباب وحصول الدواعي ومنه قوله **قوله**

والدلالة عطف على اضافة عطف تفسير واعلام فان الاضافة من اضافة الى البيان قوله

والتا للتعدية الى الباقي بالموت في قوله نكلمن الحي الموت بصلة جاءت ومن اما

سببيته لان مجى بعد النكرة التي اوجهه الله للابان كه الابدان يكون سببا لزهوق

الروح اولا يكون سببيته لكن هذه النكرة لما ترتب عليها الموت كانت كلها جاءت

بالموت قوله اولى الحق والخطاب للفاجر يعني وجاءت سكرة الموت الى تصل

بقوله بل هم في لبس من خلق جديد وقوله كذبت قبلهم قوم نوح وهم الذين قالوا ايذا

متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد فالمناسب ان يكون المشار اليه بقوله ذلك الحق يدل

عليه قوله لما ذكر انكارهم البعث واحتج عليهم بوصف قدرته وعلمه لعلهم انما

انكروه وجحدوه لا قوع قرب اي جاءتك انها العاجز للحق الذي انكرته وان تقل

بقوله ولقد خلقنا الانسان فيكون الخطاب للجنس فيهم البر والفاجر كما قال الحسين

عبد الله العباسي فالمناسب ان يكون المشار اليه الموت والالتفات للتعادي والوجه

والثاني هو الوجه لمجى قوله بعد ذلك وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد

العاني فهم كل كفار عنيد وازلفت للمتقين غير بعيد قوله باسم عالم يعني

على المبالغة دون الموصوف يدل عليه قوله والسان فصيح نحو قولك ما عندي كتاب

شاع تريد نفي البيع وحده قوله لمعرفة الاضافة قال اهل كلام ان يضاف الى

الجمع كافعل المفضل وانما كانت في حكم المعرفة لانها اضافتها الى النفس صادرت ماملة

بجمع النفوس فكانه قيل كل النفوس وسمى مدلولها فصارت معرفة قوله ليتهد

قوله قال قرينه ربنا ما اطغيته يعني الذي يدل على ان القرين هو الشيطان هذه الآية وقد

نظر لان القرين الاول حين قال هذا ما عندي لجهنم وهنا يقول ما اغويته وما اضللته

كما قال كيف يقول ربنا ما اطغيته ولذلك قال الواحدي القرين الاول الملك الذي

كان يكتب عليه الشيء في الدنيا يقول لربه وكلتني به وقد احضرته وهو قوله هذا ما لدي عتيد

يعني الشخص الذي اتى به وما بعينه من والقرين الثاني الشيطان وله ان يقول الى المحطه

حتى اي ملكا سوق الكاذب واخر يشهد عليه قال ذلك القول فلما سمع جبار الله

عز وجل العناني جهنم كل جبار عنيد وقوله فالقياه في العذاب الشديد تبرا منه وقال

او جبر

او جبر بعد خبر لقولهم القرآن كلام الله غير مخلوق فقوله القرآن مبتدا وكلام الله خبر وغير

مخلوق خبر آخر الا ان يكون كلام الله بدلا من قوله القرآن وفي كونهما خبرين ما لا

معنا القرآن كلام الله كما يقوله المحققون لا مخلوق كما يقوله المبطلون قوله

ويجوز ان يكون خطابا للواحد التعريف في الواحد للعهد المعهود قوله او مكرر والواحد

حابح نبي الامرين قوله فهو بدل اي عنيد بدل من الموصوف قال صاحب المقرب

ولانها تقبل اجاز ابدال النكرة منه قوله الوالي بتارة وجهه انه حرف في الفعل الثاني

ثم لتي بفاعله وفاعل الفعل الاول على صورة ضمير الاثنين متصلا بالفعل الاول قوله

للبرسد الخبر محذوف وقوله اسن مفعول تراقي اي كالمراقفه للرجل السني

هذا على الكوفي اما المذهب المدينه البصري اسم حال سد مسد الخبر الكبر رفعه

للرجل حاملة اذا كان بالسن والجد حيوان قوله خاطبوا الواحد خطاب الاثنين

كما في قوله وان تزجراني يا ابن عفان ابن جعفر قوله وان تدعاني احم عرضا ممنعا

قوله يا حرسي اخرس يعني حرس السلطان وهم الحراس للواحد حرسي لانه صار

اسم جنس فلك السه ولا تقل حارس الا ان تذهب به الى معنى الحراسه دون الجنس

ذكر في الصحاح قيل هذا بدل على ان الحاج لطلبه على الواحد لانه صار اسم جنس

ثم ثناه وقال يا حرسي اضربا على لفظ التثنيه المضاف الى يا المتكلم عند المذكر وقد بحث

قوله ويكون والفعا تكريرا للمؤكد نحو قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا

عبدنا قال اي كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب قوله في حكاية المجادلة

موسى وفرعون اي في سورة بني اسرائيل ولذلك في الشعرا قوله او قدرته

الملهم موعدا لكم بو فعل هذا بالوعد حال من الفاعل وعلى الاول من المفعول او المنسوب

في المعاد الى الملوك من الظلم على حسب كلهم لما عظيما معظم فان حقير فحقير فلما كان

ملك الله على كل شيء فلو نسب اليه لكان ظالما والعدرية ظنوا انه لو عاقب على المعصي

ظالما لعبده فيكون ظلاما لكثرتهم فهذه الآية ترد عليهم قوله قرى تقول بالنون

والياء نافع وابو بكر بالياء والباقون بالنون قوله ويجوز ان ينتصب بسبح قبله

اذا انتصب يوم نقول بنفخ يكون ذلك في قوله ذلك يوم الوعد اشارة الى يوم نقول

فلا يحتاج الى تقدير حذف المضاف لان المعنى ذلك اليوم اي يوم نقول لجهنم هو يوم

الموعد فيصح الحمل من غير التقدير واما ان الدام لكن منصوبا بنفخ ويكون قوله ذلك اشارة الى
فلا يصح الحمل عليه من غير التقدير ولهذا قال اي وقت ذلك الوعيد والاشارة الى المصدر
نفخ ولا بعد ان يعمل في الظروف يوم الوعيد **قوله** وسؤال جهنم وجوابها من باب التخييل
الا انصاف بعدم انكار لفظ التخييل في قوله بل يداه مبسوطتان والارض جميعا قبضته
وهاهنا اقول فان تلك الآيات لا بد من حملها على المجاز والمنكر لفظ التخييل الذي
يستعمل في الباطل لقوله تخال الله سبحانه يخيل انها تسعى وههنا سؤال جهنم وجوابها حقيقة
كما ورد تحاجت الجنة والنار واشتكت النار الى ربها ولا مانع من ذلك فقد سبح
الحصا وسلم الحجر على النبي صلعم ولو فتح باب المجاز فيه لا تسع الخرق بخلاف الآيات
الواردة في الصفات وعلى هذا هو الحق الذي لا محيد عنه وروينا عن البخاري ومسلم
والترمذي عن انس عن النبي صلعم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع
رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط
بعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله خلقا فيسكنهم فضل الجنة وعنهم
وعن الدار عن ابي هريرة قال اختصمت الجنة والنار فقالت الجنة يا رب ما لها لا يدخلها
الا ضعفاء الناس وسقطهم وقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين فقال للجنة
انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وقال للنار انت عذابي اصيب بك من اشاء
ولكل واحدة منكما ملؤها قال اما الجنة فان الله لا يظلم من خلقه احدا وانه ينشئ للنار
من يشاء فيلقون فيها فتقول هل من مزيد ويلقون فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع قدمه
فيها فتمتلئ ويزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط **قوله** فيه موضع للتأويل العدم فقط
ويجوز ان يكون ابدا تفسيرا لقوله تعالى هل من مزيد بناء على الوجهين السابقين
على التفسير فقوله اسكنا الله احاطتها مفرع على قوله انها تسكن مع اتساعها حتى
لا يسعها شيء وقوله او طلبا للمزيد مبني على قوله انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها
وفيها موضع للمزيد والاستفهام في قوله هل من مزيد اذا كان بمعنى سكنا للداخلين كما
في معنى النفي وهو مشكل لانه بمعنى لا احد والمخاطب لله عز وجل ولا بد لانه لا يناسب
الحديث الذي اوردناه **قوله** والمنيب المجد والمنيب بمعنى الجوهري ناد النجي عبد
منادون ادى الرجل بحير **قوله** وانا اسم مفعول اي يقال لهم هل من تدبر ادكما

تعالى من يأتي **قوله** كالزئير والطلاب الجوهري الزئير صوت الاسد في صدره وقد زأر
يزئر زأرا وزئيرا واوصل السماء وغيره يصلح للآلي حرت اي **قوله** لمن خاف مقام ربه يعني
وجاء الموكد قال صاحب الفرايد القريب والبعيد امران نسبيان قد يكون الشيء قريبا
الى شيء وبعيدا بالنسبة الى آخر فقوله غير بعيد تقيدا الى الجنة قربت لهم ثم لم يكن لها بعد بوجه
وقال ابن الحاجب يجوز ان يكون نعتا المصدر محذوف اي قربت في زمن غير بعيد وانما
عبر عنه بالمعنى لتحققه لو لتقريبه والمراد بالمحو همنا كونه حقا لا باطلا لا الوقوع الحاصل
واما المقربين الساعة واقترب للناس حسابهم فهذا الحاصلان **قوله** وعن ابن مسعود
روي عن المصنف انه قال لانه لا يجوز ان يتناول العزيز دلالة من بعض الوجوه الا
لان العالب عليه الغزو فقال عزيز ليزال ذلك الموهم وذلك في كل باب **قوله**
ترى يوعدون بالكاف والياء ابن كثير بالياء والتحتانية والباقون بالتاء **قوله** ولا يجوز
ان يكون في حكم اواب حفيظ يعني لو كان في حكم اواب حفيظ بما صفتان لموصوف
محذوف لزم ان يكون من صفته ومن لا يكون صفة للمبتدأ البلبيع على الحال اي وصفهم بالخشية
لان صفة الرحمانية تقتضي تعليق الرجاء العظيم بها ومع هذا اعتروا ان يعلموا الخشية بها بقوله
ولا يغرنكم بالله الغرور ومنه ما حكي ان شاعرا مدح عند الملك بقوله على بن ابي المعاص
حصن اجاد للمتبدي فيها فاذا لها قال فهلا قلت كما قال الاعشى **قوله** واذ
يكون لبسه ملبوسه مهيبا حي الوايرون الكاتب المعلم غير لابس جبته بالسيف
معلما ابطالها قال وصفه بالحرف ووصفا بالجزم **قوله** فمطربهم الجود يقول لكن
المزيد روينا في مسند الامام احمد بن حنبل عن ابي سعيد عن رسول الله صلعم قال ان الرجل
في الجنة سبعين سنة قبل ان يتحول ثم يأتيه امرأة تضرب على منكبه فينظر وجهه في خدها اصفى
من المرآة وان ادنى لؤلؤة عليها تضيء ما بين المشرق والمغرب فيسلم عليه فيرد السلام ويسألها
من انت فتقول انا من المزيد الحديث **قوله** ودخلوا الجوهري داخ البلاد يدوخ
قهرها واستولى عليها وكذلك دوخ البلاد **قوله** والنقب التنقيب في الامر
النقب في الحائط كالثقب في الخشب ويقال نقب القوم ساروا قال تعالى فنقبوا في البلاد
والمنقبة طريق ينفذ في الجبال استعيرت لفعل الكريم لما كونه ما سر اله واما الكونه
في دفعه **قوله** والدليل على صحة قراءة من قرأ فنقبوا اي صحة قول من قال فنقب

قال ابن جني في رواه ابن عباس وابي العالية ويحيى بن يعمر وهذا امر للحاضرين ومن بعدهم وهو
يعلو امر التعقيب اي ادخلوا وعودوا فانكم لا تجدون لكم مخلصا قلت فالواو على هذا للتعقيب
وفي المعاني المعنى كم اهلكنا قبلكم من قرن هم اشد منكم بطشا فجربوا انتم لتعلموا ان لا مسلك
عدوا عن الله او ما لسلككم من الاجل فانكم لا تجدون ملجأ او مخلصا او سيروا في الارض هل
ترون لكل القرون محيصا حتى تؤملوا انه لا يفعلكم **قوله** ما سها من عيب ولا
ذكر اوله قسم بالله ابو حفص عمر نقب للابل اذا اصابت فيها النقبة اول الجرب
وجد بالمنقب ونقب البعير بالكسر اذا رقت اخفافه قاله الجوهري وهذا المعنى اقرب
الى المقصود **قوله** شكى بعضهم الى عمر رضي الله عنه نقب ابله وتجرع من العود وطلبا
فلم يصدقه عمر فضربه فانشد **وقد ملح الامام وقال الشاعر** اذا اتى تشي مليح من الشي
بالضم لوجه وملاحه اي حسن الاماس ولان سطرو بملح **قوله** لمغص من باخذ عنه
اي يستفيد منه قال المغني ابو عامر الجرجاني فيه المطلع يحي من فصله ووقت لم يحي من شاب
الهوى بالنزوح **قوله** ثم ترى جلته شتوفر قد شدت اجالها بالنسوح ما شئت
من زهوهه والمعنى متصلا بالتسقي النزوح الزهزهة التحسين معرب بالزعندا الاعجاز
زه زه قاله وتجوز ان يكون قلب الهز ولزه مبالغة في الهز يعني ان تقول المجد في حال
تعليمي اياه زه زه كثير وقلبه غائب عنه وذاهب الى مصلاباد لسقي زرعه وهو محلة
بجرجان ثم ابتهامته وحزيان فهو مفعول يقول قول محذوف اي يرى جلته
سوفر قابلا ما تستغرزه زه وقلبه غافل **قوله** او وهو بعض الشهداء اعلم ان قوله
وهو شهيد عطف على صلة الموصول والشهيد لما يعني الحاضر او العالم بالشهادة والمعنى
على الاول ان فيما ذكرنا من الايات الظاهرة والبيانات الشافية لذكرى لمن كان له
قلب شرحه الاسلام فهو على نور منه يدرك الحق لعلى ما سطع نوره نور قلبه فيه من غير فكر
ورويه كقلوب العارفين والصديقين كما امر الصديق رضي الله عنه لذلك او اعطا
لمن هو دونه ولكن محتاج في القبول الى القاء السمع واستحضار الذهن كارباب النهى
فانهم ما آمنوا الا بعد الرويه واستعمال الفكر ومشاهدة المعجزات الظاهرة وعلى
ان يراد بالشهيد العالم بالشهادة لابد من شرط الايمان لتقبل شهادتهم المعنى الدنيا
وهو كل مؤمن بر وفاجر واما في المعنى وهو بعض المؤمنين الذين تقبل شهادتهم على ساير الامم

وهو المراد من الشهادة بقوله ليكونوا شهداء على الناس وقيل تدبر القرآن احد رجلين
اما رجل له قلب وعقل يعرف بحجته فيؤمن به واما رجل سميع مسترشد **قوله** القى السميع
على البناء للمفعول قال صاحب المقرب السمع امالة او لغيره فعلى الاول معناه القى السمع
منه او سمعه لمرجع الضمير الى الموصول وعلى الثاني معناه لمن القى غيره السمع وفتحه حسب
في حال كونه شهيدا والمراد لمن شهد وحضر ذهنه حال عقله الناس وفتحهم السمع فقط
بلا تعطي وظاهرهم اوعا بواحال تعطيه فيصدق انه فطرح حال عنهم وهو المطلوب
ثم المال ان تعدد تكرار الموصول في المعطوف او لا تعدد فالوجه الاول انه ذكرى لمن فطن
بنفسه او لغيره فطن ولكنه مضيع الى الفطن والثاني انه ذكرى للشخص وعلى الثاني لشخص
باعتبار حالين حال فطنته او حال اصغائه الى المتفطن ان لم يكن حال فطنه بالذكرى
على الاول باعتبار شخصين وعلى الثاني لشخص باعتبار حالين له وقلبه حاصل قول المصنف
ان المعنى اما ان تعدد له الموصول لعطف على الموصول فالاول المعنى ان في ذلك لذكرى
لمن كان قلب لمن القى غيره من الناس اسماعهم للقرآن ولم يحضروا اذهانهم والحال ان عند
المذكر وحده منفطن مسقط حاضر الذهن او لا تعدد فيعطف او القى على الصلة فيكون
المعنى القى سمعه او السمع منه وفيه تعريض بالمنافقين روى الواحدي عن ابن عباس انه قال
كان المنافقون يجلسون عند رسول الله صلعم ثم يخرجون فيقولون ماذا قال
انفا فقال ليس معهم قلوبهم **قوله** من صلى بعد المغرب روى صاحب الجامع عن ابن
عن مكحول يبلغ به النبي صلعم من صلى بعد المغرب قبل ان يتكلم ركعتين وفي رواية اربع
رفعت صلوته في عليين **قوله** وقرئ وادبار الحسان وجمع ادبار بكسر الهمزة
والنافون بفتحها قال ابو البقاء بالفتح جمع دبر وبالكسر مصدر ادبر اي وقت ادبار
السجود **قوله** واستمع لما اخبرك به يعني لطول الامر بقوله واستمع اذ المنذر
لما اخبرك به ثم اوقع يوم ينادي على بعد حذف المضاف بيانا للمعدد كما قال من حال
يوم القيامة لما في الابهام والتفسير تهويل وتعظيم لشان المخبر به قال صاحب الكشف المعنى
استمع حديث يوم ينادي المنادي بحذف المضاف وهو مفعول به وليس بالظرف **قوله**
وقرئ يسعون ويسعون بادغام التاء في الشين الكوفيون وابو عمرو بخفيف الشين والباقون بتشديدها
وبناء المجهول ساحه والاسعوا **قوله** ولا تعلم لنبي واحد الى سهو لحكم وتعلم

ليسوا بنفس واحدة قوله ما زال الموت الا شارة فعل ذلك ما زاد وبان بعد اخرى وعن بعضهم
ما زال الموت اهون المرسكين لهذا انا وبان وعسانه اخرى متى للسبوت

سورة والذاريات

بسم الله الرحمن الرحيم وقرئ بادغام التاء في الذال ابو عمرو وحمزة بفتح الواو ومن شدد
الجوهري الوقر بالفتح الثقل في الاذن وبالكسر الحمل قوله او على ان ما عداه موقع حملا فلو لم
مفعولا مطلقا لاختلاطه وعلى الاول مفعولا به قوله او بفعل التقسيم ما هو بحال من حالها لا
واضمر المفعول به ليكون على وزان ما بعده وعلى الاول امر مفعول به على العموم والامر يعني
الثاني قوله وقد حمل على الكواكب السبع هذا القول بعيد وقد ورد في النهي
عن امثال هذا الكلام احاديث صحيحة عن النقاب ولم يذكره ايضا احد من المفسرين سوى الواحدي
ومحيي السنة وصاحب التيسير والمطلع والكواشي والقاضي وقال الزجاج والمنسوب جميعا
[illegible] يقول على رضي الله عنه واما الامام فقال بعيد ما نقل عن علي [illegible] الاوب ان كل
هذه الصفات الاربع على الرياح والذاريات هي التي تنشئ السحاب الحاملات
هي التي تحملها والجاريات هي التي تجري بها والمقسمات هي التي تفرق الامطار على الاقطار
ولم يذكر هذا القول اصلا والعجب من المصنف كيف ذهل مع ديانته عن هذا النقل [illegible]
الكلام فيه في الذاريات سوى في قوله ما معنى الفاء على التفسيرين احدهما ان يراد الملائكة
الذوات المختلفة وثانيهما ان يراد صفات الرياح لا غير قال القاضي ان حملت الذاريات
والحاملات والجاريات على المقسمات على ذوات مختلفة فالفاء لترتيب الاقسام بها باعتبار
ما بينهما من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة والا فالفاء لترتيب الافعال اذ الريح
تذر الابخرة الى الجو حتى تنعقد سحابا فتحمله فتجري به ناشرة له الى حيث امرت بقسم المطر
قوله قال زهير يصف بقرة مرتبة لظهور النجم فيها لصفائها ومسبعة لاخذ السبع ولدها
حتى استعانت بأهل الارشاء من الاباطح في حافاتها البروك [illegible] تنسجه الريح [illegible]
لضاحي مائه حبك مكللة اي طيبة كليلا السحاب [illegible] اي تلمع بالبرق وقيل هو الذي حوله
وطيح من الغيم [illegible] المجية باردة يبدده الهبوب فضاحيه كل شيء ناحيته البارزة
ضاح اي بارز قوله لان حلقها [illegible] طرائق قال القاضي هي الطرائق المحسوسة اي بالنجوم
والمجرة او المعقولة التي يسلكها النظار ويتوصل بها الى المعارف قوله محمول المعاني الحبك
للعام من الحبل الفاصل واحدها [illegible] قوله وقرئ الحبك [illegible] ابو الحسن
وقال [illegible] العلم [illegible] الصفة فقال الزجاج الحبك في اللغة ما احكم عمله وكل ما تراه

الباردة والضاحي

من الطر

من الطرائق في الماء وفي الرمل اذا اصابته الريح واحدها حباك مثل مثال ومثل او حبيكة مثل طريقة وطرق
قوله قولهم في الرسول صلعم ساحر وشاعر ومجنون وفي القرآن سحر وشعر واساطير الاولين قال
القاضي ولعل النكتة في هذا القسم تشبيه اقوالهم في اختلافها وتباين اغراضها بطرائق السماوات
في تباعدها واختلاف غاياتها قوله الضمير للقرآن او الرسول يعني في عنه وما دل عليه
قوله لفي قول مختلف وتفسيره قولكم في الرسول يعني في عنه وما دل عليه لفي قول مختلف وتفسيره
قولهم في الرسول ساحر وشاعر ومجنون وفي القرآن سحر وشعر واساطير قوله اي يصرف عنه من صرف
الذي لا صرف اشد منه الانصراف انما دل النظم على هذا لان قوله يصرف عنه دال على صرف
كامل غايته لا يستاهل الصرف في الحقيقة الا هذا وكل صرف دونه كلا صرف الراغب [illegible] مصروف
عن الحق الى الباطل [illegible] فكان يصرف عقله ورجل مافوك العقل وقيل يوفك كلام مستدرك وفيه تعجب
وقال صاحب التيسير يصرف عن الايمان من صرف عن كل خير وسعادة وقيل يصرف عن القرآن من سبقت له الشقاوة
الحقيقي وذكر [illegible] صرفوا وجعل [illegible] قوله لا يهلك على الله الا هالك عن بعضهم
اي لا يحرم من رحمة الرحمن الرحيم الا من كان هالكا في غاية ليس وراءها وراء الغوب يقال هلك الشيء
[illegible] اذا ابتغي صنعه وهلك على يديه اذا استهلكه كانه [illegible] على قومهم [illegible] على يديه
[illegible] ولا [illegible] قوله ويجوز ان يكون الضمير لما توعدون او للدين عطف على قوله
الضمير للقرآن وسمي الكلام للسابق وهو قوله انما توعدون لصادق وان الدين لواقع وهو قوله يسألون ايان يوم الدين
قوله سوء عن الكل وعن تدبر [illegible] مثل المهلك في [illegible] اذا كان زرعها في السمن
والضمير في قوله [illegible] يعود الى الجماعة [illegible] انه يعود الى [illegible] فانه لو كان [illegible] لكذلك
لقال [illegible] قوله [illegible] كذاب [illegible] الرسول صلعم لم
لا يعرف الناس [illegible] هذا الرسول الصادق المصدق والاخر هو مبالغ في الكذب [illegible]
وهو نحو قولنا [illegible] على الله الا هالك اي هالك قوله واللام اشارة اليهم اي
الخراصون للعهد الخارجي [illegible] جماعة [illegible]
قوله كيف وقع ايان ظرفا لليوم اي [illegible] الحدث كما تقول [illegible]
المتقدم [illegible] بيوم الجمعة او شهر كذا قوله لاضافته الى غير متمكن قال الزجاج يوم هم
لفظه لفظ نصب ومعناه معنى الرفع لانه مضاف الى جملة تقول يعجبني يوم انت قائم ويوم انت
تقوم قوله هو يوم هم على النار يفتنون ويجوز ان يكون منصوبا بخبر محذوف [illegible]
يوم هم على النار يفتنون [illegible] يوم الدين قوله وهو الحجر [illegible] ارض ذات حجارة

سود تخرجه كما نص عليه الشارح قوله واللام باعطائهم راضين به سر الاحسان بالقبول
والرضى لان لفظ الآخذ فيه دلالة على ان المطلوب مرغوب فيه ومنه يلوح الى ما ورد عن
الصادق المصدوق ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا
وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضى يا ربنا وقد اعطيتنا
ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون واي شيء افضل من
ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا اخرجه البخاري ومسلم والترمذي
عن ابي سعيد الخدري شبه حلول الرضوان على السعداء وما يلحقهم اثره ومفعول باعطاء
وما يأول باليد هو مخصوص مبالغة في الحصول وتصوير الحالة الاخذ والاعطاء وايراد
في صورة اسم الفاعل للدلالة على الدوام والاستمرار رزقنا الله حلول رضوانه بفضله وكرمه
كانا لسنا من المحسنين الذين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون
وفي اموالهم حق للسائل والمحروم قوله ويجوز ان تكون ما مصدرية او موصولة الا ان
جعلها مصدرية توجب ان يكون قليلا واقعا على الهجوع لانه فاعله وقوله من الليل
لا يكون صفة للقليل ولا بيانا له ولا من صلة المصدر لتقدمه عليه ولا ما يدل على انها
موصولة ولكن قليلا حينئذ واقع على الليل كانه قال قليلا من المدة الذي كانوا يهجعونه
من الليل ولا مانع ان يكون من الليل بيانا للقليل وهذا ايضا ذكره الزجاج وتبع الزمخشري
نصب قليلا بيهجعون لانه لا يتقدم معمول ما بعد النفي عليه الا انصاف وفيه نفي من
حيث المعنى قليلا من الليل اي يأمون ان يطلب قيام جميع الليل غير مستثنى عنه وقت
الهجوع ولم يرد بذلك شرع وقال الزجاج المعنى كانوا يهجعون قليلا من الليل اي ما
قليلا منه وجائز ان يكون ما مؤكدة بقوله وجائز ان تكون مع ما بعدها مصدرا المعنى قليلا
من الليل هجوعهم وقال ابو البقاء كانوا قليلا في خبر كان وجهان احدهما يهجعون وفي
فاعل هذا وجهان احدهما حذا ابه اي كانوا يهجعون قليلا وقليلا نعت لظرف او مصدر
اي زمانا قليلا او هجوعا قليلا والثاني ما نافية ذكره بعض النحويين ورد لان النفي لا يتقدم
عليه ما في خبره والثاني ان قليلا خبر كان وما مصدرية اي كانوا قليلا هجوعهم كما يقول
كانوا يقل هجوعهم ويجوز على هذا ان يكون ما يهجعون بدلا من اسم كان بدل الاشتمال
ومن الليل لا يجوز ان يتعلق بيهجعون على هذا القول لتقدم معمول المصدر عليه انما
منصوب على التبيين ويتعلق بفعل محذوف تفسيره يهجعون وقال بعضهم الكلام
قوله قليلا ثم استأنف فقال من الليل ما يهجعون وفيه بعد لانك اذا جعلتها نافية

١٨٠

فسد المعنى وان جعلتها مصدرية لم يحصل مدح لان كل الناس يهجعون من الليل
الا انصاف قال الزمخشري وفي الآية بالغات لفظ الهجوع وهو الغرار من النوم وقوله
قليلا وقوله من الليل وفيها زيادة المؤكدة في بعض الوجوه وفي الاحياء بطونا ان ما تؤكد الهجوع
وتحقيقه لانها جعلت في معنى القلة للانصاف بل تؤكد ما سبقها وهو قوله قليلا وقوله من
الهجوع قليله وتحقيقه قلت الظاهر انها تؤكد المفهوم لان الاشارة بقوله الذكر
جميع ما سبق مما العطف معنى الهجوع من الغرار للنوم ولفظ قليل ما وضع له وخصص من الليل
من اراده الراحة قوله وهو الغرار الجوهري الغرار النوم القليل الشاعر الحرعوله
في البقظة والغرار عقله مع عقوه قوله وقد حضت المنصة للعنس الحمراء اي زال شعرها
باعتبار السن المعمول لست لاني فيقيس من الاسلوب بعده اسعى على حل نحو ما الكل انحوي في بيانه
تقول زيدا لم اضرب ولا تقول زيدا ما ضربت قال شارح الهادي يجوز تقدم منصوب
الناقصة الواجبة على اسمها بلا خلاف لانها افعال متصرفة واجبة ما تعالى وانفسهم كانوا يظلمون
ولا يجوز تقديم الخبر واما ما اوله ما النافية وهي ما زال وما برح وما فتئ ما انفك فمنع البصريون
تقديم خبرها عليها لان النفي فلا استفهام له صدر الكلام فلا يتقدم ما في حيزه عليه واجازه الكوفيون
ولن ليسا لان الكلام ايجاب لدخول حرف النفي على الافعال التي معناها النفي وبحوزه
مع لم ولن لان لن ولم كالجزء من الفعل لاختصاصهما به واما لا فانها كثيرا تدخل على
المعرفة والنكرة وتتخطاها العوامل تعمل فيما بعدها كقولك خرجت بلا زاد وعوقبت بلا جرم
بعمل فيما بعدها وقال ايضا لا افعل يتصل فعل غدا فكما جاز زيدا ارى غدا او اراه جاز
زيدا لا ارى ولا اراه ولم افعل نفي فعلت فكما جاز عمرا ضربت وضربته جاز عمرا لم
اضرب ولم اضربه ولن افعل نفي سوف افعل فكما جاز زيدا سوف ازوره وسوف ازوره
جاز زيدا لن ازوره ولن ازوره قوله ليس المسكين عن البخاري ومسلم والي داود عن ابي هريرة
عن النبي صلعم انه قال ليس المسكين الذي ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين
الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن به فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس قوله لا ينبغي
ان يحمل ان يتمسك به الشافعي اي له مال ولكن لا ينمي وابو حنيفة لم يملك مال الحيي نحره
قوله ولا يستنبع يطلع قوله المحارف الجوهري رجل محارف بفتح الراء اي غير محدود
محروم وهو خلاف قولك مبارك ورجل محارف اي منقوص الحظ لا ينمو له مال قوله
اعداء الاساس اودية ذات عدوات وهي الارضون الطيبة النزهة الكريمة
قوله وهي كالطروقة الجوهري طروقة الفحل انثاه يقال ناقة طروقة الفحل للتي بلغت

ان نصرها الفعل قوله وحصب به عطف على ذكر والضمير في به راجع الى ما وان
اضاف المعاني بان ما حصب وما لا ليس عطف على المقلوب قوله حصا
اى من صلب وسيجي ان شاء الله بيان نظم الآيات عند قوله تعالى وفي موسى
اذ ارسلناه قوله مثل ما بالرفع ابو بكر وحمزة والكسائي والباقون بالنصب
قال ابو البقاء بالرفع على انه نعت لحق او خبر ثان او على انهما خبر واحد مثل
حلو حامض وما زائدة على الاوجه الثلاثة والنصب فيه وجهان احدهما وهو
معرب وفيه اوجه اما هو حال من الضمير في حق او على اضمار اعنى او على انه
مرفوع الموضع ولكنه فتح كما فتح الظرف في قوله لقد تقطع بينكم على قول الاخفش
وحاصل هذا يجوز ان تكون زائدة وان تكون نكرة موصوفة والثاني انه يكون
سبب لانها اضيفت الى مبهم وفيها نفيها ابهام كقوله ومن خزي يومئذ فتكون ما على
هذا زائدة واما بمعنى شيء ويجوز ان يكون موضعها جرا بالاضافة اذا جعلت ما
زائدة وان تكون بدلا منها اذا كانت بمعنى شيء واما انكم فيجوز ان يكون في موضع
نصب باضمار اعنى او رفع على تقدير هو انكم وقال الواحدي من نصب جعل مثل
مع ما بمنزلة شيء واحد ذكر ذلك المازني وابو علي قال ومثله قول حميد
وويحا لمن لم يدر ما هن ويحما فبني ويح مع ما ولم يلحقه التنوين قوله ومثل ما
انكم تنطقون قال الواحدي شبه الله تعالى تحقق ما اخبر به عنه بتحقق نطق الآدمي
ووجوده اى انه في صدقه ووجوده كالذي تعرفه ضرورة وقيل لما خص النطق دون
سائر الافعال الضرورية لكونه ابين واظهر من الاحتمال [illegible]
استعلاه راس الشكل قال انما جعل الحمد راس الشكر لان ذكر النعمة باللسان
والثناء على موليها اسبغ لها من الاعتقاد وآداب الجوارح لان النطق يفصح عن كل
خفي ويجلي كل شبهة قوله وربما مرفوعين وقرئ سلاما المشهورة بالنصب والرفع
شاذة حمزة والكسائي قال سلم بكسر السين واسكان اللام والباقون بفتح السين
واللام والف بعدها قوله من الحجر عن بعضهم حيل من الناس ومنع [illegible] الا
قوله اوكان تعرفا سؤالهم عطف على قوله انكرهم السلام الذي هو علم الاسلام
يعني انه عليه السلام انما انكرهم بتعليمه وقال في نفسه هؤلاء قوم منكرون او كان تعرفا
هذا سؤالهم وقال لهم انكم قوم منكرون وذلك انه عليه السلام كان بين

ظهراني قوم كفار فاذا اعيا منهم السلام الذي هو تحية المسلمين فلما سمع منهم انكرهم نحو ما
روينا في الصحيحين ان موسى عليه السلام لما سلم على الخضر عليه السلام قال اني بارضك
السلام او بانكر السلام او انكر ذاتهم ليسوا من معارفه او من جنس الناس الذين عهدهم
او راى لهم شكلا خلاف شكل الناس روى الواحدي عن ابن عباس قال في نفسه هؤلاء قوم
لا نعرفهم قوله فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية الراغب الروغ الميل على سبيل
الاحتيال ومنه راغ الثعلب يروغ روغانا وطريق رائغ اذا لم يكن مستقيما كانه
يروغ وراوغ فلان الى فلان ومال نحوه لامر يريده منه بالاخفاء قال تعالى فراغ الى
آلهتهم فقال الا تاكلون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فراغ عليهم ضربا باليمين
اى احال وحقيقته طلب بضرب من الروغان ونبه لعلى على معنى الاستعلاء قوله
لم يتحرموا بطعامه اى لم يدخلوا في حرمة باكل طعامه الاساس تحرم فلان بفلان اذا
عاشره وماكله وباكدت الحرمة بينهما وتحرمت بطعامك ومجالستك اى حرم عليك
متى بسببهما ما كان لك اخذ قوله مقام ستدرج الاساس درج الشيخ والصبي
درجانا وهو مشيهما قوله الجدب بالجوهري الجدب ضرب من الجراد وجدب حران
الدم قال صاحب المطلع اى دم الحيض كما قال الثعالبي فضحكت قوله وفيه دليل على
ان الايمان والاسلام واحد قال القاضي وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضي الا صدق
المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضي اتحاد مفهومهما لجواز صدق المفهومات
المختلفة على ذات واحدة وقيل قوله وانما صفتا مدح عطف تفسيري ومعناه ان
المؤمنين والمسلمين ههنا يجوز للمدح وان الثاني غير الاول لوقوعهما بعد [illegible]
لذكر الكافرين فقيل اولا الى قوم مجرمين ثم للمسرفين وهذا الثاني غير الاول ووصفا المسلمين
موضع المضمر المعنى اردنا اخراج من كان فيها من المطيعين الكاملين في الايمان فما وجدنا غير
بيت منهم فعلم من المسلمين اى المستسلمين على الجاد المستغفين بالايمان المعاكس المؤمنين
كما ان المؤمنين مضاد للمجرمين ولو لم يكن الاسلام داخلا في مفهوم الايمان الصالح [illegible]
من المسلمين من قوله وانجينا من كان فيها من المؤمنين قوله وفي موسى عطف على وفي الارض
آيات اشارة الى بيان النظم للآيات وذلك انه تعالى لما ذكر الخراصين الافاكين وحكى عنهم
بما يدل [illegible] في تلك الاوطان وهوانهم في الجهات وسكرات السهو

فيما لا ينفعهم من السؤال عن ايان الساعة مع انكار مجيئها والامتناع من الاستعداد لها ودل
على ذلك بقوله ذوقوا فتنتكم وجعله خلاصا الى ذكر احداديهم وذكر ما به فاز اولى النعيم المقيم
من اخذ الثواب للعبادة قوله سبحانه والنهي الاستعداد لها دليل الثناء وذكر اضدادهم وذكر
ما به اى بعد ذلك بدلائل الافاق والانفس تنبيها لهم وايقاظا من سنة الغفلة وعطف
عليه قصة موسى مع فرعون ايقاظا وتخويفا واما قصة ابرهيم ولوط عليهما السلام فمعترضة
بين المعطوف والمعطوف عليه تسلية لرسول الله صلعم بانه بهم وعدا له باهلاك
اعدائه الا ما كان كما هلك قوم لوط قوله سبحانه فتولى بركنه ما ردوا واعرض وقال بعضهم
اى جرف ركنه وهو منكبه والباء للتعدية وحذف المفعول الاول المفعول تولى عنه اى
اعرض عنه قوله سبحانه من ارتنا مطرا والقا سحرا بدأن باب العقيم ههنا مستعار
المذكور على سبيل السعة شبه ما في الريح من الصفة التي تمنع من انشاء مطر والقاح سحر
بما في المراة من الصفة التي تمنع من الحمل ثم قال بعضهم واريد به ذلك الخوف بقرينة
وصف الريح به الراغب اصل العقم اليبس المانع من قبول الاثر يقال عقمت
مفاصله وداء عقام لا يقبل البرء والعقيم من النساء التي لا تقبل الحمل يقال عقمت الرحم
وريح عقيم يصح ان يكون بمعنى الفاعل وهي التي لا تلقح سحابا ولا شجرا وان يكون
بمعنى المفعول كالعجوز العقيم وهي التي لا تقبل اثر الخير واذا لم تقبل ولم تتأثر لم تعط
ولم تؤثر ويوم عقيم لا فرح فيه قوله سبحانه الكباء الجوهري الكباء الريح الناكبة التي
تنكب عن مهاب الرياح اى تتنحى عن سبيله اى نحو الدبور الريح التي تقابل الصبا
قوله سبحانه حتى حين اى الى موضع آخر قوله تمتعوا في داركم ثلثة ايام وفي
قال بعضهم المراد بها ما امهلهم الله تعالى ايام بعد عقرهم الناقة وكانت لهم في تلك
الايام انواع من الآيات كتغير الوانهم واسوداد وجوههم هو ضعيف لانه مرتب قوله
فعتوا عن امر ربهم بالفاء الدالة على ان العتو بعد قوله تمتعوا فاذن الظاهر هو ما
قدره الله تعالى للناس من الآجال فما من احد الا وهو ممهل الى اجل يقال انه متع الى آخر اجلك [ممهل مدة]
فان احسنت فقد حصل لك التمتع في الدارين والا فما لك في الآخرة من نصيب قوله
وقرئ الصعقة الكسائي وحده قوله وقوم قرئ بالجر ابو عمرو وحمزة والكسائي
والباقون بالنصب قوله سبحانه وانا لموسعون لقادرون من الوسع اعني الوسع في

العدل

في القدرة والجود والمكان الراغب والسعة تقال في الامكنة وفي الحال وفي الفعل كالقدرة والجود
ونحو ذلك ففي المكان قوله تعالى ارضي واسعة وفي الحال قوله تعالى لينفق ذو سعة من
سعته وعلى الموسع قدره والوسع من القدرة ما يفضل عن قدر المكلف قال تعالى لا يكلف الله
نفسا الا وسعها تنبيها على انه يكلف عبده دون ما ينوء به قدرته واما قوله تعالى والله
واسع عليم وكان الله واسعا حكيما فعبارة عن سعة علمه وقدرته وقوله وانا لموسعون
فاشارة الى قوله الى قوله الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقلت لما دل قوله
تعالى وانا لموسعون بكمال المعنى قوله والسماء بنيناها بايد ان فسر الايد بالقوة لتضمن
مع صفة القدرة صفة الكرم او ينضم ان فسر بالانعام كما فسر قوله ثم هدى على قوله
اعطى الا ترى قرينتها والارض فرشناها فنعم الماهدون كيف فرع الماهدون على فرشناها
يريد الارادة الامتنان فالمناسب اذن تفسير الحسن لموسعون الرزق بالمطر قوله تعالى
وفي السماء رزقكم وما توعدون قوله سبحانه كل امر منهما زوج والله تعالى فرد قال ابو سعيد
الخراز ليظهر معنى الربوبية والوحدانية بان خلق الازواج ليخلص له الفردانية قال الراغب
يقال لكل من القرينين من الذكر والانثى في الحيوانات المتزاوجة زوج ولكل قرين
فيها وفي غيرها زوج كالخف والنعل ولكل ما يقرن بآخر مماثلا له او مضادا زوج قال تعالى
ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم اى اشباها واقرانا وقوله تعالى ومن كل
شيء خلقنا زوجين تنبيه على ان كل ما في العالم فانه زوج من حيث ان له ضدا او مثلا او
تركيبا ما بل لا ينفك بوجه من تركيب وانما قال زوجين ليوذن بان الشيء وان لم يكن له
ضد ولا مثل فانه لا ينفك من تركيب وذلك زوجان قال تعالى فاخرجنا به ازواجا
من نبات شتى اى انواعا متشابهة قوله سبحانه ليعلم ان الايمان لا ينفع مع ترك العمل لا
حمل الزمخشري الآية على ما لم يحمل ولسبق كلامه الا النهي عن العقيدة والامر بالمبادرة
وفائدة التكرار التنبيه على انه لا ينفع العبادة مع الاشراك اذ حكم المشرك حكم الجاحد
المعطل او المامور به في الاول الطاعة الموظفة بعد الايمان فتوعد تاركها بالوعيد المعروف
دون الخلود وتوعد تاركي الشرك بالوعيد مع الخلود فيكون وعيدا مختلفا الاكثر
وقلت الآية من باب قوله اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا بل دل الاول على الامر بالاخلاص
بالتوحيد والثاني على النهي عن الاشراك لقولنا لا اله الا الله وحده لا شريك له روى محيي السنة

عن سهل بن عبد الله تعبدوا اجماً سوى الله لما الله وروى السلمي عن محمد بن حامد حقيقة الفرار
الى الله ما روي عن النبي صلعم انه قال والجانب الطهري الماد وقال ايضا اعوذ بك
وهو غاية الفرار منه اليه وقال الواسطي لن يصل الى الله تعالى الا من يفتقر من نفسه
واما قصة النظم فلما قلنا ان قوله وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم وفي موسى يعني
بالله من المخاصين وكان في قصص الانبياء واهلاك المعاندين تخويف شديد وفي
قوله والسماء بنيناها بايد تذكير لشدة سطوته وكمال قدرته فلما فرع من ذلك
امر حبيبه صلوات الله عليه بان يقول لقومه اذا ظهر لكم شدة قهره وكمال سطوته
وما فعلي بالامم المكذبة وعرفتم كل ذلك وانه اذا اخذ لا يبقي ولا يذر ففروا الى الله
من الله واتركوا العناد وخافوا سوء عقابه ثم لما كان يدل عليه قوله اني لكم منه نذير
مبين وتكرير اظهارا للنصيحة وانه للنذير العريان وقوله بعد ذلك كذلك ما اتى
الذين من قبلهم من رسول وان شئت علقت الفاء في ففروا بقوله لعلكم تذكرون على ما هو
ظاهر كلام المصنف ولكن يعد بعد ذلك لانه تعالى لما لخطه المهارته باهلاك الامم
الماضية وبين الفردانية بقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين ونبه على ذلك بقوله
لعلكم تذكرون رتب عليه ففروا الى الله ووضع الاسم الجامع موضع الضمير يعني اذا
تفكرتم واعتبرتم وتذكرتم تبين لكم انه هو القهار الصمد فانه المرجع والملجأ
فلوذوا اليه وتوكلوا عليه ولا تشركوا به شيئا والعبادة من لوازم ذلك ولذلك
عقبه بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وحين لم يكن ينجع في المصرين تلك
المواعظ والتخويف والتذكير رجع عوده الى بدء بقوله كذلك ما اتى الذين من
قبلهم الى آخره سلى حبيبه صلوات الله عليه وجعل التخلص الى المقصود من الخلق
قوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين الا يرى الى قوله لا تنفع نفسا ايمانها حيث
اولسبها في ثمانها خير الانه وقد ذكرنا في موضعه ان الاية داله على خلاف ما
قصده وان المعنى لو مريان من قبل حور حذف احدى القرينتين من اللف لدلالة
النشر عليها قوله وذلك اشارة الى الدسم الرسول صلعم يعني الحث والدلالة في
الدعوة على الابهام وهو الامر الجلي بنفسه وهو قوله الى الذين من قبلهم قوله على معنى شأن
ذلك الاتيان لم يأت متعلق بقوله لو قلت يأت لكان صحيحا فان قلت لم او ترى الشيء لما

على

ما على لم قلت لم يؤذن بانفصال ما صدّر بها عما قبله واتصاله بقوله وفي موسى اذ ارسلناه
الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون الى آخر القصص فلما وسط
بينهما الحديث في بيان الآيات الدالة على التوحيد ونفي الشرك والفرار الى الله تعالى
عما سواه جيء بقوله الامر كذلك فصلاً للخطاب ليتخلص منه الى ما سبق له الكلام ولو
الى لم لاجل النظم اما الكلام في بيان الفرق بين هذا ولم يعد سبق قوله اي لم
بد لانهم لم يتلاقوا معنى الاضراب بقوله بل هم قوم طاغون يستدعي ان يتواصوا به
بما يصح الاضراب عنه وذلك بان يجعل الاستفهام لاردة وانهم تواقفوا على ان
قالوا جميعا لرسلهم ساحر او مجنون في زمان واحد واثبات انهم انما قالوه لطغيانهم
قوله لو كان مريد للعبادة منهم لكانوا كلهم عبادًا للانتصاف من عادته اذا اراد
ظاهرا ليوافق معتقده او رد بمذهب اهل السنة سؤالا واورد معتقده جوابا والجواب
الذي ذكره لا يصح فان للسؤال مقطع به عقلية وقطعية والظاهر اذا خالف القطع
توجب رده الى الادلة القطعية وظاهر الآية دليل لاهل السنة لانها سيقت لبيان
عظمة الله وان شأنه مع عبده لا يقاس لغيره فان عبيد الخلق مطلوبون للخدمة ليكسبهم
السادة وبواسطة كسب العبد يدر ارزاق ساداتهم والله تعالى لا يطلب من عباده
رزقا ولا طعاما اما مقتضى النظم فان الكلام وارد على تحريض رسول الله صلعم بل يطلب
منهم العبادة لا غير وزايد على ذلك انه هو الذي يرزقهم بحاصله وما خلقت الجن والانس
الا لامرهم بعبادتي وقلت اما مقتضى النظم فان الكلام وارد على تحريض رسول الله صلعم
على ما بعث به من التذكير والمعادي عن التوانى فيه لانه لما نزلت فتول عنهم حزن رسول
الله صلعم فانزل الله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين اي لا تدع التذكير والموعظة
فان الذكرى تنفع المؤمنين وحجة على المعاندين فانك ما بعثت الا للدعوة وما خلقت
الجن والانس الا ان يؤمنوا بالعبادة لانهم مكلفون امتحانا وابتلاء قال الله تعالى
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين اما الارادة فكما تعلقت الارادة بالعبادة تعلقت
بما يخالفها لقوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ويؤيد هذا التأويل ما رويناه
محي السنة عن علي رضي الله عنه قال الا ليعبدون الا لامرهم ان يعبدوني قوله من الاعمال
والمهين الجوهري المهنة بالفتح الخدمة الماهر الخادم قوله من افعلكم الجوهري من فعلكم

المرفق من الامر ما استعنت به قوله من عذابي سلول يفصل اي انا نفصل عليكم من عذابي ذلك
من غير سابقة مثلكم كما هو دأب السادات قوله المتين الشديد القوة الراغب
المتسان كلسفا الصلب وبه شبه المتين من الارض وسمه ضرب منه فصار متينا
ومنه قيل حبل متين فان الله تعالى ذو القوة المتين قوله فويل الويل اي الهبوط والمهوي
المنتهوله وبالحرسناد قوله من كل حي الحسحطت مستعار للافاضة للنعمة الا
وحبطه في يومه اذا نعمهم الجوهري حبطت الرجل اذا انعمت عليه من غير معرفة وانشد
المحت ساس هو اخو علقمة مدح الحرث الغساني ليطلق له فيها البيت وكان عنده
اسيرا فلما سمع الحارث قوله فحق لشاس من بذاك ذنوب قال نعم واذنبه وامر باطلاقه
واطلاق جميع اسرى بني تميم لست السورة بسم الله الرحمن الرحيم الكتاب الذي

سورة الطور

يكتب فيه الاعمال السحير الموصوف والصفة وهو قوله والكتاب المسطور في الرق
المنشور وما بينهما تفسير الرق وبذا اعترض بينهما وعن بعضهم والكتاب مبتدا والمسطور
خبره والاول الاقرب قوله ونكر لانه كتاب مخصوص فكل كتاب يكتب وهو اعرف
المعارف واشهرها لدلالته على اختصاصه من بين الكتب بامر يمتاز به من سائرها قال في قوله
ونفس وما سواها نشأ خاصة من بين النفوس وهو نفس آدم عليه السلام كأنه قيل وواحدة
من النفوس وترتيب منه ما استحق بعد هذا الا ان المتقين في جنات ونعيم اي في جنات
مخصوصة بهم خلقت لهم خاصة وانشد الجوهري كالشراسم الموتى على صراط قوله
اذا العوج المواردة مستقيم وقال بعد الكلولة امير المؤمنين على الصراط المستقيم
لا فرق بينهما وعليه تعالى ولهديناهم صراطا مستقيما اي هديناهم من ههنا اليهم
وبطريا لهم صراطا مستقيما الصراح في السماء الرابعة النهاية الصراح بيت في السماء
حيال الكعبة ويروى الضريح وهو البيت المعمور من المضارحة وهي المقابلة والمضارعة
وبالصاد المهملة مصحف وفي الصحيحين في حديث الاسرا الى البيت المعمور
للسماء السابعة قوله ومار الشيء يردد في عرض الالتباس الدم يمور
على وجه الارض ويردد عرضا الراغب المور الجريان السريع يقال مار الدم يمور مورا
الدم على وجهه والمور التراب المتردد به الريح والناقة تمور في سيرها وهي
قوله كالدعامة الاساس سمي كأنه عضه وهي العظم الذي يوخ في الرأس
الدعصه بالعين المعجمة والصاد المهملة قوله على الخوض في الاندفاع

في الباطل

في الباطل الخوض في الاصل الشروع في الماء والمرور فيه ويستعار في الامور وفي غير نقص
انه قال الخوض في المعاني من العالية فانه يصلح للخوض في كل شيء الا انه غلب في الباطل
ونظيره في الاسماء العالية دابة في دوات الاربع والعوم في الرجال قوله يدعون عنف
الاساس دع اليتيم دفعه بحفوة ودع الكافر حوله حتى يلتبس ودعا على وجه
حال او على الاول مفعول مطلق قوله هذه المصداق انما سحر بل الحق
وهو الشيء الذي يعرف به الصدق والكذب في الاخر وغير ذلك من اشياء
مما يعد من مصداق انعال الانبياء عليهم السلام قوله وذلك القار
المعنى عن بعضهم اي يحضب للمعاد وهو هذا سحر وقيل من هذه النار بعضهم
عليه وهو مورد دل عليه مضمون قوله هذه النار التي كنتم بها تكذبون فدخلت
الهمزة بين المعطوفين لمزيد التقريع والتهكم فانه لما قيل هذه النار التي كنتم بها
تكذبون عقب بقوله افسحر هذا يعني هذا المصداق ايضا سحر اي كنتم تقولون للوحي
الذي انذركم بهذه النار هذا سحر فتقولون سحر هذا ايضا فالمصدر المدلول
النار وذكر لانه في تأويل المصداق او الخبر وذكر وقدم الخبر لافادة الاختصاص بمعنى
للتقريع ثم قرر المعنى بقوله ام انتم لا تبصرون اي هذا ايضا لا تبصرون كما كنتم لا تبصرون
ما يدل على هذا وقيل انما سكرت ابصارنا وام في خطابهم كلام المصنف منقطعة
حيث قال ام انتم عمي عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر اي بل انتم عمي عن المخبر عنه وهذا
تقريع وتهكم وفي التيسير الكبير هل لاعرابات السك ام عاري بتبصركم خلاف اي لا واحد
منهما ثابت فجعلها معادلة وقال صاحب الكشف افسحر هذا كلام تام من مبتدأ وخبر
ثم قال ام انتم اي بل انتم لا تبصرون قوله لان الصبر اي انما علل استواء الصبر
وعدمه بقوله انما تجزون ما كنتم تعملون لان قوله اصبروا او لا تصبروا سواء عليكم في
تناهي العذاب والمبلغ الى ان الصبر والجزع لا ينفعان لقوله تعالى سواء
عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون فانه دل على تصميمهم على الكفر وعدم ايمانهم
قوله جعل الظرف مستقرا يعني في جنات حالا ان فاكهين حال من ضمير
اذا قرئ منصوبا فاذا قرئ مرفوعا كان هو الخبر وفي جنات متعلق بالظرف
وهو لغو قوله على ان تجعل ما مصدرية اي اذا عطف ووقيهم على اتاهم لا يجوز

ان يكون ما موصولة لفقدان العايد من الجملة المعطوفة اذ التقدير فاكهين بالذي اتاهم
الله اياه وبالذي وقاهم ربهم عذاب الجحيم وليس في الجملة الثانية عايد الى الموصول
لان وقيهم اخذ كلا مفعوليه بخلاف اتاهم قوله ويجوز ان يكون مثله اي ان يكون
هنيا صفة مصدر محذوف بان يكون من المصادر التي حذف عاملها واقيمت مقامه
وفاعله الاكل او بما كنتم على ان الباء زايدة كما في البيت لان ما استحلت فاعل
هنيا مريا والهني والمري صفتان من هنو الطعام ومرو اذا كان سايغا لا
تنغيص فيه وقال ابو البقاء في قوله تعالى فكلوه هنيئا مريا مصدر جاء على فعيل
وهو نعت لمصدر محذوف اي اكلا هنيئا وقيل هو مصدر في موضع الحال من الهاء في
فكلوه اي خذ منا قوله والباء متعلقة بكلوا واشربوا اي هناكم الاكل والشرب
بسبب عملكم قوله وقرى بعض حين قال ابن جني وهي قراءة عبد الله وابرهيم المراد
العين البيضاء وشل جمل اعين فيه عيناء قوله وصف الايمان بعظم رفع
وهو ايمان الاباء الحق بدرجاتهم روينا في مسند الامام احمد بن حنبل عن علي عليه السلام
عن خديجة رضي الله عنها عن رسول الله صلعم قال ان المؤمنين واولادهم في الجنة
وان المشركين واولادهم في النار ثم قرا رسول الله صلعم الاية قوله الدال
على ايمان خاص بعظم المنزلة نكر للعلم من قوله عظم رفع المحل بهذا المعنى قبول السؤال
مستدركا لعله سال البحث بما علم منه بعد ما مع شي اخر وهو السكين بحمد التعليل ايضا
نحوه في اول البقرة هل بهذه الفواتح محل من الاعراب بعد ما علم اعرابها من وجه
فاجاب بمثل هذا الجواب قوله لشي من الايمان والتنكير حينئذ للتعليل
والتحقير فوران اعتبار التنكير في الايمان هاهنا بسبب الاحتمالين وزان الحال
في قول الشاعر له حاجب في كل امر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب
قوله واسعهم ذريتهم واسعناهم بقطع الالف واسكان التاء فالف بعد
النون ابو عمرو والباقون الوصل وفتح التاء والعين وما سكانه بعد العين وقرا
ابو عمرو وابن عامر ذرياتهم بالايمان بالجمع وضم ابن عامر التاء وكسرها ابو عمرو والباقون
بالتوحيد وفتح التاء قوله ووجه اخر وهو ان يكون والذين امنوا مبتدا
بايمان الحقنا بهم وهو عطف على قوله والذين امنوا معطوف على حور عين بالعذر
والذين امنوا الحقنا بهم ذريتهم بسبب ايمان وقال ابو البقاء الحقنا بهم هو الخبر

جعلناهم مؤمنين كانهم مؤمنون

ويجوز

ويجوز ان يكون في موضع نصب على تقدير واكرمنا الذين امنوا ولذا عن صاحب الكشف وقال
بعد ما شرط لكن لا يضمر المفسر فعلا متعديا بالجار وقد قدر سيبويه في قولهم ازيدا مررت به
جزت زيدا والثاني في باب انه حال اما من الفاعل او المفعول او منهما جميعا وقال الزجاج
الذين امنوا مرفوعا على الابتدا لكون الايات باسرها معطوفة على جملة ان المتقين
في جنات ويكون هولاء غير المتقين من عوام المؤمنين ومن تبعهم لئلا يلتبس طوائف المؤمنين
اجمعين وعلى تقدير النصب يحتمل ان يكونوا اولئك لئلا لشاط به امر اخر وهو الحاق
ذرياتهم الى درجاتهم كرامة لهم لتقربه اعينهم ويكون صلة الموصول علة للالحاق
قوله وما التناهم ابن كثير بكسر اللام والباقون بفتحها قال الزجاج ما التناهم
ما نقصناهم يقال التهم التا وتقال لاته يليته ليتا نقصه وصرفه عن الشي
وقال ابن جني قراءة الاعرج التناهم على افعلناهم وقرا عبد الله لتناهم وما التناهم
وابن عباس كان يقول والتناهم نقصناهم يقال المه يالته التا والته يولته ايلاتا
ولاته يليته ليتا كلهن بمعنى نقصه ويقال ايضا ولته يلته ولتا وقالوا ولته يلته
اذا صرفه عن شي يريده وقالوا الته بالته بالتمين اذا غلظ عليه بها والته بتوع
اذا قلده اياها قوله فان عمل صالحا فكها وطلعها بها والا او بقها نظيره روي
عن مسلم والترمذي عن ابي مالك الاشعري كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها
او موبقها اخرجه مسلم والترمذي وفي مسند احمد بن حنبل عن جابر ان النبي صلعم
فقال لكعب بن عجرة انه لا يدخل الجنة لحم نبت من السحت النار اولى به يا كعب بن
عجرة الناس غاديان فمبتاع نفسه فمعتقها وبايع نفسه فموبقها الزمخشري الرهن
وثيقة الدين والرهان مثله وقد يستعمل الثاني فيما فيه الاخصار واصلهما مصدر
يقال رهنه رهنا وراهنته رهانا فهو رهين مرهون فان قلت كيف اتصال
كل امرئ بما كسب رهين بما قبله قلت هو متصل به على وجه التعميم ان قربت الايات
من لدن قوله ان المتقين نجعلها اتصال الثواب والجزاء لكلهم تفضلا فانه لما
دل على علمهم جميع ما ذكرنا من الثواب وما نقصناهم من ثواب عملهم من شي كما قال
علم انهم نالوا ارفاتهم عما كانت مرهونة من الكسب فعلل كل امرئ بما كسب رهين
اي حاله ليس كسب وعمرهم غير مفكوك بما كسب ونحوه قوله تعالى كل نفس بما كسبت

ونحوه قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين او تمثيل لما نقول
فانه لما قال ما نقصناهم من ثوابهم شيئا بعطية الابناء حتى يلحقوا بهم على سبيل التفضل
ولما كان الالحاق تفضلا قيل لان كل امرئ بما كسب رهين وهولاء لم يكن لهم عمل
يلحقوا بهم بسببه فالحقوا بهم تفضلا وتبعا لابائهم لما قال بايمان الحقنا بهم ذرياتهم توهم
بسبب ايمان الاباء الحقنا بهم الذريات كرامة للاباء لشيء آخر وذلك على الا
خصاص بعضهم بايمان الحقنا ولم اخص الالحاق بايمان الاباء قيل لان كل امرئ
بما كسب رهين وهولاء لم يكن لهم كسب فلم يكن سبب الالحاق الا ذلك والمفضل لا
يفارق الوجوه قوله لا لغو فيها كلهم سوى ابن كثير وابي عمرو فانه
لانه يطرب الجنس واصلي تطيبا لحسن الضمير في احسن قال صاحب الكشاف
في قوله نعم انبرا الطيب وعمله في الاول عمل الفعل الصريح ولهذا يعدمه وفي الكشاف
على المعنى وقال في تفسيره لبعض الفاعل المستكن فيه عمل الفعل من غير خلاف
فلذا بطل فيما بعدها المعنى ورطبا حال عن الضمير المجرور المتقدم لمن وانما عمل فيه الفعل
باعتبار انه يتضمن الزيادة فلذا حسن تقلبه بعد العمل تعلقه لا انه فعله لا يتعدى
وانما هو لعمل المعنى في الظرف قوله وروى انه بالفتح نافع والكسائي في
فما انت بحمد الله اشارته الى ان بنعمة ربك حال متقدم على عاملها وهو كاهن او مجنون
وانما الباء لا تمنع عن العمل والحال معمول للعامل المنفي كذا صرح في سورة ن
المعنى ما انت بكاهن كاذب منعما عليك بل انت بحمد الله صادق منعما عليك ولا
بمجنون منعما عليك بل انت بحصافة العقل والشهامة لمكان فانك اذا قلت
المنفي بقيد مخصوص لزم منه اثبات فعل متصادله مقيد بذلك القيد نحو
قوله على الاخرين لا تهتدى عبارته على احد وجهيه وهو ان يكون تفاك بما لا
يهتدى به بل يضل لسبه لعجمته ويمكن ان يكون بنعمة ربك سمة المعترض بين اسم ما
وخبره وتنظيره في الاقسام بالنعمة قوله تعالى قال رب بما انعمت على اي اقسم بانعامك
على المغفرة قوله وريب المنون ما يقلق النفوس ويحرمها من حوادث الدهر وقيل
ان المنون بمعنى الدهر وقال الواحدي تنتظر به حدثان الموت وحوادث الدهر
المنون يكون بمعنى الدهر وبمعنى المنية قوله وقيل المنون الموت للراغب
رابني كذا وارابني فالريب ان يتوهم بالشيء امرا ما فينكشف عما يتوهمه ولهذا قال تعالى

وان

ان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وريب الدهر صروفه وانما قيل
ريب لما يتوهم فيه من المنكر وقوله نتربص به ريب المنون سماه ريبا لانه يشكل في كونه بل من حيث
يشكل في وقت حصوله فالانسان ابدا في ريب المنون من جهته وقوله لا مرجمة لكونه وقيل
قال الناعوا للناس وقد علموا الا ابتعاءهم لو انهم علموا وقدا ما عملوا والموبقة لسبب الذنب والارتياب
ان انزل الصنيا بهم الذي سوا ريبة في صدورهم اي تنزل على دعواه وكله يصير بهم قوله وسخم سواه
تعال الموجل اذا ورد عليه امر افقعه سخص به قوله امن المنون وريبه سوجع والدهر
والدهر ليس بمعتب من يجزع لعيب لمرضي الاساس اسعه استرضاه دني هضا قوله
العايك عن الدهر فاصفح انه غير معتب دني غير واردت الارض قاطع قوله ولذلك
سميت سعوب الضمير للموت وانتسا وقيل المنية الجوهري شعوب لانها تفرق
وهي معروفة لا يدخلها الالف واللام قوله ام تامرهم احلامهم بهذا النقص
وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون يريد ان انى هذه الايات منقطعة والهمزة
فيها للتقريع والتوبيخ وبل في قوله ام هم اضراب عن جميع ما حكى عن القوم من المطعون رسول
الله صلعم ذكروا ولا فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون رداً لقولهم هو كاهن او
مجنون تسليا وتثبيتا ثم ترقى الى قولهم ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون يعني دعوا
عن القول بانه كاهن او مجنون بل شاعر نتربص به ريب المنون لان الشعراء كانوا
عندهم اعظم حالا من الكاهن اي ننتظر به نوايب الزمان فيهلك كما هلك امرؤ القيس
وزهير وغيرهم فاضرب الله تعالى عن جميع ذلك بقوله ام تامرهم احلامهم فنسبهم الى السفه
والجهل والقول بالتناقض ثم ترقى الى قوله بل هم قوم طاغون اي ليسوا بجاهلين
لانهم ارباب النهى والاحلام بل لطغيانهم ومجاوزتهم الحد في العناد هو الذي حملهم
على ذلك القول بالمتناقض اما قوله ام يقولون تقوله فمتصل بقوله ام يقولون شاعر
اي ليس بكاهن ولا شاعر بل هو مفتر على الله تخلق فيقول من تلقاء نفسه فرد عليهم
بقوله بل لا يؤمنون لانه اجمع من نسبتهم الى السفه والطغيان اي انهم من كلهم علم
بانهم لا يؤمنون البتة وهم من الذين ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم
غشاوة ثم بنى الكلام على ان نسبتهم الى الافتراء والتقول لابد دفعا للتهمة وقال فليأتوا
بحديث مثله ان كانوا صادقين في انه تقوله وافتراه ولما فرغ من ذكر كل النوع

ام تامرهم

انه شاعر

من الاضرابات وهو طعنهم في حق رسول الله صلعم عقيبه بنوع آخر منها وهو ما اشتمل على الرد عليهم
لزم منه الطعن في طلال الله وعلو كبريائه من اثبات الشريك واتخاذ الولد وترك الناس سدى
وهو قوله ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون الى آخره عززا للتسلي والتثبيت لرسول الله
صلعم يعني كما طعنوا فيك طعنوا في خالقهم الا يرى كيف ختم السورة بقوله واصبر لحكم ربك
فانك باعيننا قوله امهم وكانت قريش يدعون اهل الاحلام روى عن الجاحظ انه قال
لا يكمل عقل الانسان الا بالمسافرة والمخالطة وزيارة البلاد المختلفة ومصاحبة الاجلاء
المناسبة وقريش في مكانهم لا يفعلون شيئا من هذا وهم اعقل من الكل وما كان ذلك الا ان
جمع العالم يأتونهم ويخالفونهم فيحصل غرضهم بدون مشقة قوله اصلواتك
اي كما قال قوم شعيب اصلواتك تأمرك فان اطراد الصلوة ان يكون آمرا على طريق المجاز
كما كانت ناهية ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر الا ان ما كان يؤدي عقولهم الى تحقيق ذلك
العقل الناقص امرهم على الاستعارة المكنية قوله ام هم قوم طاغون قال
ابن جني وانما جاء هذا الجماعة ام هم قوم طاغون هذا هو الموضع الذي يقول اصحابنا فيه
ان ام المنقطعة بمعنى بل للترك والتحول كأن تجد بل بمنزلة همزة الاستفهام سؤاله قوله
ليس يعوز في الحرب لاساس بهذا شيء معون عزيز لا يوجد قوله المسيطرون الارباب
الغالبون الراغب يقال سيطر فلان على كذا وتسيطر عليه اذا قام عليه قال سيطر
واستعمل السيطر هنا كاستعمال القائم في قوله عز وجل افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت
والى هذا المعنى اشار المصنف ويدبروا الامور على ارادتهم ومشيتهم قوله وقرى المصيطرون
بالصاد قنبل وحفص وهشام بالسين وحمزة بخلاف عن خلاد بين الصاد والزاي والباقون
بالصاد خالصة قال الزجاج المسيطرون الارباب المسلطون يقال تسيطر علينا
بالسين والصاد والاصل السين وقال ابو علي ليس هذا البناء بناء يحتمل كل الباء فيه
مثل الواو في حوقل كما يقول حوقل لذلك سيطر سيطر لا الحاء فيهما جميعا عدحرج وسرهف
الجوهري حوقل الشيخ حوقلة اذا كبر وفتر عن الجماع سرهفت الصبي اذا احسنت غذاءه
ولذلك سرهفه قوله حتى يعلموا ما هو كائن من تقدم هلاكهم على هلاكهم وظهورهم
الا كان تنظر الى قوله نتربص به ريب المنون لكن لا يلتئم مع قوله ام له البنات ولكم البنون
ولا وفق لما ليف النظم ما قاله الواحدي المعنى ام لهم مرقاة ومصعد الى السماء يستمعون

ان ما هم عليه وقالت مستمعهم بحجة واضحة على تلك الدعوى وبيان ذلك ان الكلام من لدن قوله ام
خلقوا من غير شيء الى آخره ام له البنات ولكم البنون في اثبات تدرج فيها آخر البنون
فقوله ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون معناه ما قال الواحدي ام خلقوا باطلا الى قوله تعالى
ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار اي خلقنا مما سألوا الكلمة وادله
عن الزجاج ام خلقوا باطلا لا يحاسبون ولا يؤمرون وعن ابن كيسان خلقوا عبثا وتركوا
سدى لا يؤمرون ولا ينهون ثم ترقى الى قوله ام خلقوا السموات والارض يعني الارض
والسموات لسنا نشرحهم حتى يكونوا ان خلقهما باطلا وعبثا بل لا يوقنون على المعرفة
ووجوب الطاعة ثم اضرب عنه الى ما هو اسبق العبادة بقوله ام عندهم خزائن
اي يغنائمه بالوصاله يعطونها حيث يشاء او لهم الحكم هو اعلى منه بقوله ام هم المسيطرون
الى الارباب المسلطون فلا يأتون بحسب امر الله ونهيه وطاعته رسوله يفعلون ما شاؤا
اولهم الى قوله ام لهم سلم يستمعون ومعناه ما قاله كلام الواحدي اي يستمعون الوحي فيعلمون
ان ما هم عليه حق وصدق وما عليه غيرهم باطل ونوره ثم اضرب عنه بقوله ام له البنات
ولكم البنون يعني قد كشف من حالهم وتبين من صدقهم وحالهم هذه الغفلات وفي
سبيلهم الى الله عز وجل ما هو منزه عنه وجعلهم له ادون الحسان وما اذا بشر الى
بعضهم ظل وجهه مسودا وهو كظيم قوله المغرم ان يلتزم الانسان ما ليس عليه
الراغب المغرم ما ينوب الانسان في ماله من ضرر بغير جناية منه يقال غرم كذا غرما
ومغرما واغرم فلان غرامة قال تعالى فهم من مغرم مثقلون قوله مثقلون لا يعلم
يدخرون الدين انه الراغب الثقل والخفة متقابلان فكل ما يترجح على ما يوزن به او
بعدد به يقال هو ثقيل واصله في الاجسام ثم يقال في المعاني نحو اثقله الغرم والوزر
قال تعالى فهم من مغرم مثقلون قوله الغيب اي اللوح المحفوظ يريد الغيب
بمعنى الغائب قوله والذين كفروا اشارة اليهم فيكون من موضع المظهر موضع
المضمر للتسجيل على كفرهم والدلالة على انه الموجب للحكم والتعريف فيه للعهد وعلى
ان يراد بهم كل من لغز المجنس بقوله او الخالدون في الكلمة عطف على قوله ام الذين
كحوم عليهم وقال كيدهم على طريقة المشركين ارادة ان التعريف اما للعهد او
قوله الكسف القطعة الراغب كسوف الشمس والقمر استعارة بما يعارض
ويشبه كسوف الوجه والحال فعل هو كاسف الوجه وكاسف الحال والكسفة

قطعة من السحاب والمطر ونحو ذلك من الاجسام المتحللة الحائلة وجمعها كسف والعامة
او يسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قال ابو زيد كسفت الثوب كسفه كسفا قطعته
قطعا قوله وهو جواب قولهم او تسقط قال في ذلك المقام لما بين اعجاز القرآن
وانضم الى المعجزات الاخر والبينات ولزمتهم الحجة وغلبوا اخذوا يتعللون
باقتراح الآيات وحكى هنا فعل المبهوت المحجوج المتحير في ادبار الحجة فقالوا لن
نؤمن لرقيك حتى تنزل الى اخر الآيات وحكى هنا بجواب بعض الاقتراحات على
سبيل التمليح للقول بانهم محجوجون مبهوتون وان طعنهم ذلك ليس الا العناد و
المكابرة ومن ثم رتب عليه قوله فذرهم حتى يلاقوا بالفاء قوله وقرئ يصعقون
عاصم وابن عامر والباقون بفتح الياء قال ابو البقاء الفعل ماضيه صعق وقرئ
بالضم وماضيه اصعق وقيل صعق مثل سعد قوله مثل يعني ان قوله تعالى فانك
باعيننا استعارة تمثيلية شبهت حاله وكلاءته وحفظه رسول الله صلعم بحال من
يراقب الشيء بنفسه ويحفظه قوله لان الضمير بلفظ الجماعة يعني ان على المناسبة
من جهتين اعني العين وضمير الجماعة وحسن افراد الضمير لتوحد العين في قوله
لتصنع على عيني ويمكن ان يقال ان ذلك لمناسبات على الكليم الكليم في كلاءته وحفظه
من العدو في بدء حاله وتربيته في حال الطفولية كما قال لم نربك ويحسن الكلاءة وانا
راعيك وراقبك كما يراعي الرجل الشيء بعينه اذا اعتنى به وناسب الافراد وبعد
تعالى لتصبر على مكائد اعداء الدين كما قال ام يريدون كيدا فالذين كفروا
هم المكيدون ونبه على مشاق التكاليف والعبادات الا ترى كيف عطف
وسبح على واصبر الخاص على العام قوله سبحان الله وبحمده اي
اسبح الله والمتلبس بحمده اي بحمده استحب الراغب ومعنى سبح بحمدك اي سبحك
والحمد لك او نسبحك بان نحمدك والباء على الاول حالية وعلى الثاني صلة السبب

سورة النجم

بسم الله الرحمن الرحيم اذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعي كساء قال ابو
قتيبة الدينوري الثريا اسمها النجم وكانت تصغيرا ولم يتكلم بها الا كذلك نحو حميا
الكساء واصطحاب الثروة وهي لثوب العدد وطلوعها لليلة عشر من ايار وسقوطها
عشرة من تشرين تظهر من اول الليل في المشرق عند ابتداء البرد فاذا نوت سقطت
اليها مع غروب الشمس لكون غاية شدة البرد قوله ما بعد يعد النجم
في سجين ... شرع ما بدى الاكثر جودها انشده الزجاج وقال نصف بدر البدر

لعوبه لهم

النجم الوسيم ومعنى بعد النجم اي من صعاد سمها يرى النجوم فيه والمستحسن القدر قال
يجد على الايدي الذميم من لبس الهوا يستشهد به الزجاج لصحة اطلاق النجم على النجوم فقال
من تسمية النجم في البيت الثريا لان الثريا في الشتاء تصير في كبد السماء فترى حينئذ
في المنازل المرآة وفي كل شيء له ضوء فرسا يستشهد القول قوله جودها الا ان الدسم
يجد في البرد او له ويب الكلالي الذي يبتغي القرى قوله وامل اذ يحدي علينا
قوله اذا هوى اذا غرب وانشد في المعيش قال الحريري فاصبحت لله
في قوله تعالى والنجم اذا هوى ما العامل في اذا فقال العامل فيه ما يتعلق به الواو وقيل
لتنف بها فعل الحال في المستقبل وهذا لان معناه اقسم الآن وليس معناه بعد هذا
ترجع فقال والعامل فيه مصدر محذوف تقديره وهوي النجم اذا هوى فعرضته على
ابن الشيخ فلم يستحسن قول الثاني والوجه ان اذا قد انسلخ عنه معنى الاستقبال وصار
للوقت المجرد ونحوه آتيك اذا احمر البسر اي وقت احمراره فقد عري عن معنى الاستقبال
لانه وقعت الغيبة عنه بقوله آتيك قال عبد القاهر اخبار الله بالمتوقع يقام مقام
الاخبار بالواقع اذ لا خلف فيه فجرى المستقبل مجرى المحقق الماضي الراغب قيل اراد
بالنجم الكواكب وانما خص الهوى دون الطلوع فان لفظ النجم دل على طلوعه وقيل
اراد بذلك القرآن المنجم المنزل قدرا فقدرا وفسر على الوجهين قوله تعالى فلا اقسم
بمواقع النجوم وعن بعضهم شبه بالطلوع والهوى على انه مخلوق والله خالقه كما قال
ابراهيم عليه السلام لا احب الآفلين اي ذلك من امارات الحدوث وقد كان ابراهيم
يدل لما فيه من الدلالة على وجود محدثه قوله وعن عروة بن الزبير ان عتبة بن ابي لهب
هذا الحديث موضوع رواه بعض الشيعة والي به احمد بن احمد بن حماد المعروف بالدولابي
في كتاب الذرية الطاهرة وذلك ان عبد البر وابن الاثير صاحب الاستيعاب وجامع
الاصول ذكرا ان عتيبة بن ابي لهب اسلم هو واخوه معتب يوم فتح مكة وكانا قد هربا فبعث
العباس فاتى بهما واسلما وسر رسول الله صلعم ودعا لهما وشهدا معه حنينا والطائف
قوله فوجم لها النهار وجم يجم وجوما والواجم الذي اسكته الهم وعلته الكآبة وقيل الوجيم
في الكآبة الكلمة او الدعوة قوله ما كان اغناك يا للتعجب وكان زائدة وقال خالد
هذا اللقب صاحب الذرية الطاهرة في كتابه في ضمن ابيات ونسبه الى حسان

وعودها

وذكر ان فعل القسم انشاء والآن حال واذا للمستقبل من الزمان

سائلي بني الاشعر ان جئتهم ما كان ابناء الاواسع لا اوسع الله له قبره بل طبق الله على
رحم نبي حق جده ويدعو الى نوره ساطع اسلى بالحج لمكذبيه دون [illegible] القارع
واستوجب الدعوة منه بما سيس الناظر والسامع لن سلط الله عليه كلبه يمشي هوينا سيه الجائع
حتى اتاه وسط اصحابه وقد علاهم سنة الهاجع والنجم الراس ساحيه والحرمنه [illegible] الجامع
اسلموه وهو يدعو له بالسبب الادنى وبالجامع والكلب يعلوه بانيابه اسمعوا ساطع قامع
لا يرفع الرحمن مصروعكم ولا يوهي قوة الصادع وكان فيه لكم عبرة للسيد المتبوع والتابع
من يرجع العام الى رحله فما اكيل السبع بالراجع من عاد فما كنت لعائد اعظم به من خسر ساجع
والقصيدة طامة في هذه الابيات والغي يسمى الرشد الراغب الغي جهل
من اعتقاد فاسد وذلك ان الجهل قد يكون من كون الانسان غير معتقد اعتقادا صالحا ولا
فاسدا وقد يكون من اعتقاد شيء فاسد وهذا الثاني يقال له غي ويحتج بهذه الآية
من يرى الاجتهاد للانبياء قال القاضي واحتج بها من لم ير الاجتهاد له واجيب عنه
بانه اذا اوحى اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك
حينئذ بالوحي وتلك معنا بحث لا بد منه وهو ان هذه الآية واردة في امر
التنزيل وليس فيها ما يدل ان يدل لشيء من امر الاجتهاد لا نفيا ولا اثباتا لان
الضمير في ان هو للقرآن بدليل مرفوعه النجم بنجوم القرآن وهي من الايمان المحنة
قوله تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم
بمجنون ولقد رآه بالافق المبين وما هو على الغيب بضنين وما هو بقول شيطان رجيم
فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين بقوله ما ضل صاحبكم وما غوى جواب القسم
وقد يعود ان الجملة القسمية سلي بها المنكر للعزاء اي ما ضل صاحبكم وما مشى
الحق ولا استهواه وما غوى وليس بينه وبين الغواية تعلق اي ليس بشاعر
والشعراء يتبعهم الغاوون وما ينطق عن الهوى كالكاهن وقوله ان هو الا وحي
كالمقابلة للسانه كانه قال ما هذا القرآن الا وحي وليس بقول مجنون ولا بقول
شاعر ولا بقول كاهن لقوله تعالى وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون
ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين وقال اولا ما ضل وما
غوى فاثبت ثم نفاه بقوله وما ينطق مستقبلا ابدا بانه صلوات الله في صفة

صفوه حين يعمركم وما تعبدون ما ضل قط ولا غوى في كبره حين احلى لها رحرا وكيف
ينطق بالهوى الآن وهو رسول وعبد الله امين على خلقه رحمة للعالمين بشيرا
ونذيرا والى هذا المعنى ينظر ما رويناه عن البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنه
عن ابي سفيان حين سأله هرقل وقال سائلكم هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان
يكون ما قال فزعمت ان لا فعرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يكذب
فكيف على الله تعالى وقال جعفر بن محمد كيف ينطق عن الهوى من هو باطنا وظاهرا
التوحيد واتمام الشريعة وايجاب الامر والنهي بل ما ينطق الا بامر ولا يسلك الا بامر
واذا تقرر ان الآية مسألة عن حديث الاجتهاد فلنبين ثبوته بالنصوص الواردة
فيه ما رويناه عن الترمذي وابي داود عن المقدام بن معدي كرب قال قال رسول
الله صلعم الا اني اوتيت الكتاب ومثله معه الا يوشك رجل شبعان على اريكته
يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام
فحرموه وفي رواية وان ما حرم رسول الله الا لا يحل لكم الحمار الاهلي ولا كل ذي ناب
من السباع ولا لقطة معاهد الا ان يستغني عنه صاحبها ومن نزل بقوم فعليهم ان
يقروه وان لم يقروه فله ان يعقبهم بمثل قوله وعن احمد بن حنبل ومسلم وابن ماجه
عن طلحة بن عبيد الله قال مررت مع رسول الله صلعم بقوم على رؤوس النخل
فقال ما يصنع هؤلاء قالوا يلقحونه يجعلون الذكر في الانثى فقال رسول الله صلعم ما اظن
يغني ذلك شيئا فاخبروا بذلك فتركوه فاخبر رسول الله صلعم فقال ان كان ينفعهم
فليصنعوه فاني انما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن ولكن اذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوه
فاني لن اكذب على الله وفي رواية احدا اذا كان شيئا من امر دينكم فخذوا به واذا
كان شيئا من امر دنياكم فالي وفي رواية اخرى والظن يخطئ ويصيب والله اعلم
قوله شديد القوى ملك شديد قواه الراغب قال تعالى ذي قوة عند ذي العرش
مكين يعني به جبريل عليه السلام ووصفه بالقوة عند ذي العرش وافرد اللفظ ونكره
تنبيها انه اذا اعتبر بالملأ الاعلى فقوته الى حد ما وقوله علمه شديد القوى فانه وصف
القوة بلفظ الجمع وعرفها تعريف الجنس تنبيها انه اذا اعتبر بهذا العالم وبالذين يعلمهم ويسددهم
هو كثير القوى عظيم القدرة قوله [illegible] بالوحي مرجعه الى الطرف اي اسرع قوله ذو مرة

ذو مرة ذو حصافة في عقله قال الراغب المرة المضي والاحيا بالشي قال تعالى فلما كشفنا عنه ضره مرة كأن لم يدعنا الى ضر مسه وامررت الحبل اذا فتلته والمرير والممر المفتول ومنه فلان ذو مرة ذو منظر حسن قال المطري هو الصواب يعني صحة الجسم وسلامته من الآفات واذا كان كذلك كان ذو مرة ومنه الحديث ولا لذي مرة سوي وعن سعد المستتب ذي حكمة لان الكلام الحكيم متين قوله فاستوى فاستقام على صورته نفسه الحقيقية عن بعضهم استوى اي ارتفع الى السماء بعد ان علمه وعن الحسن انه الله فوق العرب قال ابو البقاء وهو مبتدأ وبالافق خبره والجملة حال من فاعل استوى وقيل هو معطوف على فاعل فاستوى وهو ضعيف اذ لو كان كذلك لقال استوى هو وعلى هذا يكون المعنى فاستويا بالافق يعني محمد وجبرئيل صلوات الله عليهما قوله ما رآه احد من الانبياء الحديث من رواية الترمذي عن مسروق عن عائشة في حديث من اخبرك ان محمدا رأى ربه فقد اعظم الفرية لكنه رأى جبرئيل لم يره في صورته الا مرتين مرة عند سدرة المنتهى ومرة في جياد له ستمائة جناح قد سد الافق ثم دنى من رسول الله صلعم فتدلى فتعلق عليه في الهوا اي جبرئيل على محمد صلوات الله عليهما يعني زاد الدنو فتدلى تدلى عليها من سرو خيطه انشد الجوهري بتمامه لابي ذويب تجدأ امثل الوكف يكبو اغرابها والحيطة في الموتد قال ابو عمرو هو حبل لطيف يتخذ من السلب وهو لحا شجر يعمل منه الحبال والسبب الحبل في لغة هذيل والوكف النطع الجرداء الصخرة الملساء يصف مستارا العسل والضمير في عليها للعسل قوله هو مثل القرلي فوكي بكسر القاف والراء المهملة ليس له ذكر في الاصول وفي الحاشية هو طائر يصيد السمك واحدى رجليها اطول قوله مقدار قوسين من ورسين وفي التفسير كانت عظماء العرب اذا ارادوا ان يعقدوا عهدا وتوثقوا عقدا لا نقض احضر المتعاقدان قوسيهما فجمعا بينهما وقبضا عليهما ونزعا منهما جميعا ورميا عنهما سهما واحدا يشيران بذلك الى اتحاد الكلي وكان يعد ذلك رضا احدهما رضا الآخر وسخط احدهما سخطه وكأنهما قالا اكدنا المحبة واثبتنا العزة وفي معالم التنزيل معناه الوتر من القوس وفيه اشارة الى تأكيد القرب واصلها ان الحليفين اذا ارادا عقد الصفا خرجا بقوسيهما والصقا بينهما يريدان بذلك انهما متظاهران

سحامى

سحامى كل واحد منهما صاحبه قوله لقاب قوس احدكم في الجنة خير مما طلعت روى ابو هريرة ان رسول الله صلعم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة واقرؤا ان شئتم وظل ممدود ولقاب قوس احدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس او تغرب اخرجه البخاري ومسلم والترمذي قوله وقد جاء في حديثه اصبعا لولئه فاذكر ان العرادة طلعها الى الاسود حرمه بالحاء المهملة وفتحها وكسر الراء اسم قبيلة عرادة اسم قوس وطلع وجمع للرجل ومعنى اتقاها اي من عاده ما ان الخليل لا يعطى عنه من المعدود يعني شيئا منه بعد شي وقت الحاجة اليه ومفعول اتقا محذوف اي وحسبها تقول وصلني عرادة الى العدو الذي هو حرمه وبين يدي ومنه قدر مسافة اصبع عرض بل ادخرت من العدو والطلح نقاب بمعنى وقرب قوله قبل الوحي اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى يدخلها روينا عن مسلم عن انس قال قال رسول الله صلعم آتي باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك قوله ما كذب فواد محمد صلوات الله عليه ما رآه ببصره من صورة جبرئيل عليه السلام واعلم ان السلف والخلف اختلفوا في انه هل رأى النبي صلعم ليلة الاسرا ام لا روينا عن مسلم والترمذي عن ابن عباس قال رآه بفواده مرتين وفي رواية الترمذي قال رأى محمد صلعم ربه تعالى عن عكرمة قلت اليس الله يقول لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قال ويحك ذاك اذا تجلى بنوره الذي هو نوره وقد رأى ربه مرتين وفي اخرى له ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى فاوحى الى عبده ما اوحى وكان قاب قوسين او ادنى قال ابن عباس رضي الله عنه قد رآه النبي صلعم وفي اخرى ما كذب الفواد ما رأى قال رآه بقلبه وعن مسلم والترمذي عن عبد الله بن شقيق قلت لابي ذر لو رأيت رسول الله صلعم لسألته فقال عن اي شيء كنت تسأله قال كنت اسأله هل رأيت ربك قال ابو ذر قد سألته فقال نور اني اراه قال الامام احمد بن حنبل نور اني اراه يعني على طريق الايجاب وعن الترمذي عن الشعبي قال لقي ابن عباس كعبا بعرفة فسأله عن شيء فكبر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس انا بنو هاشم فقال كعب ان الله تعالى قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى صلوات الله عليهما فكلم موسى مرتين ورآه محمد مرتين قال مسروق فدخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت هل راى

هل رأى محمد صلعم ربه تعالى فقالت لقد تكلمت بشيء قف له شعري وقلت رويدا ثم قرأت
ثم قرأت لقد رأى من آيات ربه الكبرى فقالت اين تذهب بك انما هو جبريل من اخبرك
ان محمدا رأى ربه او كتم شيئا مما امر به او يعلم الخمس التي قال الله تعالى ان الله
عنده علم الساعة فقد اعظم الفرية وعن البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت من حدثك
ان محمدا رأى ربه فقد كذب الحديث وفي شرح صحيح مسلم للامام المتقن المدقق المحقق
محي الدين النواوي رحمة الله عليه قال القاضي عياض اختلف السلف والخلف
هل رأى نبينا صلوات الله عليه ربه ليلة الاسراء فانكرته عائشة وهو المشهور عن ابن
مسعود واليه ذهب جماعة من المحدثين والمتكلمين وروي عن ابن عباس انه رأى بعينه
ومثله عن ابي ذر وكعب والحسن وكان يحلف على ذلك وحكي مثله عن ابن مسعود وابي
هريرة واحمد بن حنبل وحكي اصحاب المقالات عن ابي الحسن الاشعري وجماعة من اصحابه
انه رآه ووقف بعض مشايخنا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز ورؤية الله تعالى
في الدنيا جائزة واختلفوا ان نبينا صلعم هل كلم ربه سبحانه وتعالى ليلة الاسراء
بغير واسطة ام لا فحكي عن الاشعري وقوم من المتكلمين انه كلمه وعزى بعضهم الى جعفر بن محمد
وابن مسعود وابن عباس وكذلك اختلفوا في قوله تعالى ثم دنى فتدلى فالاكثرون على
ان هذا الدنو والتدلي منقسم ما بين جبريل ومحمد صلعم وعن ابن عباس والحسن ومحمد بن كعب
وجعفر بن محمد وغيرهم انه دنو من النبي صلعم الى ربه او من الله تعالى والدنو والتدلي على
هذا متأول ليس على وجهه قال جعفر محمد الدنو من الله لا حد له ومن العباد بالحدود
فدنوه صلوات الله عليه من ربه عز وجل وقربه منه ظهور عظيم منزلته لديه واشراق انوار
معرفته عليه واطلاعه على اسرار ملكوته وغيبه ما لم يطلع عليه سواه والدنو من الله تعالى
اظهار ذلك له واتصال عظيم بره وفضله لديه وقاب قوسين او ادنى على هذا عبارة
عن لطف المحل وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من نبينا صلوات الله عليه ومن الله
اجابة الرغبة وابانة المنزلة ونحوه في قوله صلوات الله عليه حكاية عن ربه من تقرب
مني شبرا تقربت منه ذراعا هذا آخر كلام ابن عباس واما صاحب التحرير فانه اختار
اثبات الرؤية قال والحجج في هذه المسألة وان كانت كثيرة لكنا لا نتمسك الا بالاقوى
منها حديث ابن عباس اتعجبون ان تكون الخلة لابراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد صلعم

وال

والاصل في الباب حديث ابن عباس حبر الامة والمرجوع اليه في المعضلات وقد راجعه
ابن عمر في هذه المسألة هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه فاخبره انه رآه ولا يقدح في
هذا حديث عائشة رضي الله عنها لان عائشة لم تخبر انها سمعت النبي صلعم يقول لم ار ربي
وانما ذكرت ما ذكرت متأولة لقوله تعالى ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا ولقوله
لا تدركه الابصار والصحابي اذا قال قولا وخالفه غيره منهم لم يكن قوله حجة
واذا صحت الروايات عن ابن عباس في اثبات الرؤية وجب المصير الى اثباتها
فانها ليست مما يدرك بالعقل ويؤخذ بالظن وانما يتلقى بالسماع ولا يستجيز احد
ان يظن بابن عباس انه تكلم في هذه بالظن والاجتهاد وقد قال معمر بن راشد حين
ذكر اختلاف عائشة وابن عباس ما عائشة عندنا باعلم من ابن عباس ثم ان ابن عباس اثبت شيئا
نفاه غيره والمثبت مقدم على النافي هذا كلام صاحب التحرير وقال الشيخ محي الدين رحمه الله
الحاصل ان الراجح عند اكثر العلماء ان رسول الله صلعم رأى ربه بعيني رأسه ليلة
الاسراء واثبات هذا ليس الا بالسماع من رسول الله صلعم هذا مما لا ينبغي ان يشكك
فيه ثم ان عائشة رضي الله عنها لم تنف الرؤية بحديث ولو كان معها حديث لذكرته
وانما اعتمدت على الاستنباط من الآيات اما احتجاجها بقوله تعالى لا تدركه الابصار
فجوابه ان الادراك هو الاحاطة والله تعالى لا يحاط به واذا ورد النص بنفي الاحاطة
بغير احاطة وبقوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الآية فجوابه انه لا يلزم من الرؤية وجود
الكلام حال الرؤية فيجوز وجود الرؤية من غير كلام او انه عام مخصوص بما تقدم من
الادلة وقال ابن عباس وعلى هذا معنى نزلة اخرى يعود الى النبي صلعم فقد كانت له
عرجات في تلك الليلة لاستحطاطه عدد الصلوات وكل عرجة نزلة كلامه في
العشر الكسر واعلم ان من انكر جواز رؤية الله تعالى لزمه ان ينكر رؤية جبريل وفي
انكار الرسالة وهو كفر ثم ان النصوص وردت ان محمدا صلوات الله عليه رأى ربه
بفؤاده وجعل بصره في فؤاده او رآه ببصره وجعل فؤاده ببصره ولنقل الى مذهب اهل
السنة الرؤية بالارآة لا بقدرة العبد فاذا حصل الله تعالى العلم بالشيء من طريق البصر
كان رؤية بالارآة وان حصل من طريق القلب كان معرفة والله تعالى قادر على ان يحصل
العلم بخلق مدرك العلوم في البصر كما قدر ان يحصله بخلق مدرك للعلوم في القلب

والمسئلة مختلف فيها بين الصحابة واختلاف الوقوع فيما نحن فيه لا ينافي على الجواز والتسليم

واما ايضاً النظم فان مجرى الكلام الى قوله وهو بالافق الاعلى على امر الوحي وتلقنه من الملك ودفع شبهة الخصم ومن قوله ثم دنى فتدلى الى قوله من آيات ربه الكبرى على امر العروج الى الجناب الاقدس فالضمير في فاوحى الله تعالى وعدله من اقامة المظهر موضع المضمر بسنة العرب ونحو حتى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا ولا يخفى على كل ذي لب ان ثمة مقام فاوحى لحمل على ان جبرئيل عليه السلام الى عبد الله فاوحى اذ لا تذوق منه ارباب القلوب الا معنى المناغات من المتشاكلين وما ينطوي عنده بساط الوهم ولا تنقطه نطاق الفهم وكلمتهم على هذا منزلة على الاسراخى من المومنين والفرق بين الوحيين محبة وحي بواسطة وتعليم وآخر بغير الجهة الكريم فيحصل عنده الترقي من مقام وما منا الا له مقام معلوم الى مخدع قاب قوسين او ادنى وروى السلمي عن جعفر بن محمد ادناه منه حتى كان منه كقاب قوسين والدنو من الله تعالى لا حد له والدنو من العبد بالحدود فاوحى الى عبده ما اوحى قال بلا واسطة فيما بينه وبين سرا الى قلبه لا يعلم به احد سواه بلا واسطة الا في العقبى حتى يعطيه الشفاعة لامته فاوحى الى عبده ما اوحى ان كان ما كان وجرى ما جرى وذكر الشيخ ابو القسم القشيري في مفاتح الحجج اخبر الله تعالى بقوله وكان قاب قوسين او ادنى صلوات الله عليه بلغ من الرتبة والمنزلة القدر الاعلى فالا نفهم الخلق ثم قال او ادنى اي حل فوق ذلك قال شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي قدس سره ما زاغ البصر اخبار عن حاله صلوات الله عليه بوصف خاص وكان ما زاغ البصر حاله في طرفي الاعراض وفي طرف الاقبال يلقى ما ورد عليه في مقام قاب قوسين بالروح والقلب وما طغى حاله في الاعراض من الله حياء الى سطاوة الحال لئلا ينبسط النفس فيطغى وقال فيه وجه آخر الطف منه ما زاغ البصر حيث لم يتخلف عن البصيرة وما طغى لم يسبق البصيرة البصر فيتجاوز حده ويتعدى مقامه فلم يزل صلوات الله عليه مستجلسا في خفاره حتى ادب حاله حتى خرق حجب السموات فانصلح للقسام الفصاب واتقشعت عنه سحاب الحجب حجابا حجابا حتى حصل على مقام ما زاغ البصر وما طغى فبركا البرق الخاطف الى مخدع الوصل واللطائف وهذا غاية الادب ونهاية الارب وقال ابو العباس بن عطا لم يرم بطغيان نيل ما رآه على شرط اعتدال الهوى وقال سهل بن عبد الله

عبد الله التستري لم يرجع رسول الله صلعم الى شاهد نفسه ولا الى مشاهدتها وانما كان يشاهد بكليته ربه يشاهد ما ظهر عليه من الصفات التي اوجبت الثبوت في ذلك المحل وعن عاتق الصادق ما وقف لحبيب بغاية القرب لانه غاية الهيبة فلاطفه الحق بغاية اللطف لانه لا يحتمل غاية الهيبة الا بغاية اللطف وذلك قوله فاوحى الى عبده ما اوحى اي كان ما كان وجرى ما جرى قال الحبيب للحبيب ما يقول الحبيب لحبيبه والطف به الطاف الحبيب لحبيبه واسر اليه ما يسر الحبيب الى حبيبه فاخفيا ولم يطلعا على سرهما احدا وقال لا يعلم الا ما راى الا الذي ارى والذي راى صار الحبيب الى الحبيب قربا وله نجاوية ايضا يرفع درجات من نشاء وقال السلمي ما كذب الفؤاد ما راى البصر وهو مشاهدة ربه لعاها بسره وقلبه وقال ابن عطاء ما اعتقد القلب خلاف ما رايه العين بل كل من راى شيا مكن فؤاده ثم ادركه اذ العيان حد نظره ومضطرب البشر وحامل الوارد عليه والرسول صلعم محمول فيها فؤاده وعقله وحسه ونظره وهذا يدل على صدق طوقه وحمله فيما يشهده قوله دقرى ما كذب وابن هشام والباقون بتخفيفها قوله مرى المبالغة مرى الناقة مريا اذا مسح ضرعها لتدر وامريت الناقة اي در لبنها قوله وقرى افتمرونه حمزة والكسائي والباقون افتمارونه قوله ابن مجوز الحاصدي ليس يقول ابن مجوز واما ذو صدق ومحبة لعهد محدث حواج ونحو ما كان محدث قوله وكانت في حكمها او وكانت للنزلة في حكم المرة الشاهدة العلل لنفير نزلة اخرى مرة اخرى قال ابو البقاء المرة في الاصل مصدر مرتمرم استعمال ظرفا واتسع وهذا يدل على قوة شبه الزمان بالفعل قوله تمرها الطلال فيحو في حديث المعراج من البخاري ومسلم والنسائي عن انس ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى فاذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد يستطيع ان ينعتها من حسنها قوله جنة الماوى اي ستره ظلاله ودخله فيه نخي رسول الله صلعم سمى الماوى وقد قيل يوقفه قالوا لعلها ابتدا ولعراخته على انه فعل وهو شاذ والمستعمل الجنة ولذا هذا ان ام المومنين من رد انه ولحب الله تعالى اي جعله محبوبا او حله في الحمي اي العز يقول العرب احس الله حلك واحبه الله فهو محمول من السواد قوله تعشاها فراش من ذهب عن ابن مسعود قال لما اسري برسول الله صلعم انتهى به الى سدرة المنتهى ولهما ما سهي به ما يعرج

بفتح التاء
بغير القبعون

به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط فوقها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى والفراش
من ذهب اخرجه مسلم والترمذي والنسائي قوله رفرف الجنة ان الرفرف البساط وقيل
ما كان من الديباج وغيره فما احسن الصنعة ثم اتبع به قوله رأى من آيات ربه الآيات
التي هي الكبرى قال ابو البقاء الكبرى مفعول رأى وقيل هو نعت لآيات ربه والمفعول
محذوف اي شيئا من آيات ربه الانصاف الكبرى صفة لآيات ربه لا مفعول به ويكون
المرئي محذوفا تعظيما له ولان في الآيات ما لم يره وفيها ما رآه وعلى الاول يكون معناه
انه رأى الآيات الكبرى كلها على الشمول فان آيات الله لا يحيط بها احد والله
عام اريد به الخصوص فلسعد رجعه الى الاول بعد تكلف الانصاف ويجوز ان يكون
الكبرى مفردا مفعولا وجعل الى الاسراء وما رأى فيه من العجائب كالشيء الواحد ولا يرد عليه
سؤال صاحب الانصاف وعلى هذا القول الزمخشري قوله لنريك من آياتنا الكبرى الآية
الكبرى من آياتنا قوله اللات والعزى ومناة اصنام قال الزجاج فلما قص الله ههنا
الاقاصيص قال لهم افرأيتم اللات والعزى اي اخبرونا عن هذه الآلهة التي تعبدونها
من دون الله هل لها من هذه القدرة والعظمة التي وصف بها رب العزة شيء ثلثة ونظير
الآيات في هذا المعنى قوله تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم
ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول والمعنى فالله الذي هو قائم رقيب
على كل نفس صالحة وطالحة بما كسبت يعلم خيره وشره كمن ليس كذلك او لم يوحدوه وجعلوا له
شركاء الى قوله ام بظاهر من القول اي بل تسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير ان يكون
لذلك حقيقة وهو يعني قوله ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان
ويمكن ان يقال انه تعالى لما ارد طعن المشركين في النبي صلعم بقوله ما ضل صاحبكم وما غوى
وفي ما انزل اليه بقوله ان هو الا وحي يوحى وقرر المعنى الثاني بقوله علمه شديد القوى ذو
مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى والمعنى الاول بقوله ثم دنى فتدلى وكان قاب قوسين
او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى الى آخرها حتى بلغ به الغاية القصوى احدس ضلالهم
بقوله افرأيتم اللات والعزى الى آخر الآيات ووبخهم على غوايتهم حيث جعلوا لله شركاء
لا نبأ وسموها باسامي لا حقيقة لها الى هذه الضلالة والغواية الى ... نهاد لذلك
الالتفات من المخاطبة ناعيا عليهم الى الغيبة على ثبوتهم الضلالة بعد محي الآيات الى البنات

البنات بقوله ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى
والظاهر ان الواو للحال وقد ضلت الجملة القسمية مقررة لجهة الاشكال ولهذا قال
الواحدي بهذا التعجب من حالهم حيث لم يتركوا عبادتها مع وضوح البيان قوله
الاخرى ذم والمتاخرة الوضيعة المقدار لا الانصاف اخرى تانيث آخر افعل
ولا شك انه في الاصل من التاخر الوجودي الا ان العرب عدلت به عن التاخر
الوجودي الى استعماله حيث يذكر مغايرا لما تقدم لا غير وسلبت دلالتها عن
المعنى الاصلي بخلاف آخر وآخرة فاستعمالهما بالتاخر الوجودي ثابت ومنه قالوا
ربيع الآخر جمادى الآخرة بكسر الخاء يدل على التاخر الوجودي وهو لبحث ...
الحاجب ونحو الحوى حينئذ يكون الاشعار بتحاير الذكر مع مراعاة الفواصل لا
انما حمل الزمخشري على القول الاول انه راى اخرى اذا كانت تانيث آخر
تستدعي مشاركة ما جعلت قرينة لها في الوصف المذكور لما سبقه ههنا مناة
ثالثة وليست اللات والعزى موصوفين بكون كل واحد منهما ثالثة فامتنع
ان يقال الاخرى بهذا المعنى فلذلك عدل الزمخشري والظاهر ان صاحب الانصاف
لم يفهم عنه بكون كل واحد منهما هذا المعنى وقد كشف عن المعنى القاضي حيث قال
الثالثة الاخرى صفتان للتوكيد كقوله تعالى يطير بجناحيه او الاخرى من التاخر في الرتبة
وذلك انه لما عطف ومناة عليهما علم انها ثالثتهما فجيء بالثالثة توكيدا والاخرى
اما توكيدا ايضا او بمعنى اخرى من التاخر الوجودي نص حينئذ ... في ان
يذهب بها الى التاخر بحسب الزمان حقيقة او المرتبة مجازا فنقول المصنف والاخرى
ذم من القبيل الثاني وقوله الاولية والتقدم عندهم للات من القبيل الاول وقوله
ويجوز ان يراد اللات الفرق بين هذا الوجه وما سبق ان الانكار على الاول وارد
على قولهم ان الملائكة وهذه الاصنام بنات الله مع استنكافهم عن البنات
فانكر عليهم قولهم حال استنكافهم الا ترى كيف اوقع قوله تعالى ولهم البنات حالا عن
فاعل يقولون وعلى الثاني الانكار وارد على فعلهم فانهم لما عبدوها وسموها اناثا جعلوها
شركاء لله تعالى في العبادة وانكر عليهم ذلك الفعل ولذلك قال وقد جعلتموهن لله
شركاء الى آخره قوله وفيه ضرب من ضرب الهزء لانه صرح بانهم

والياء فيه لغير تمييز قوله والاصل ضوزى فعل بها ما فعل ببيض قال الجوهري
هو فعلى مثل طوبى وحبلى وانما كسروا الضاد لتسلم الياء لانه ليس في كلام العرب
فعلى صفة وانما هو من بناء الاسماء كالشعرى والدفلى وجمع بيض الابيض بيض
واصله بيض بضم الباء وانما ابدلوا من الضمة كسرة لتصح الياء قال الزجاج اجمعوا
على ان اصل ضيزى ضوزى بعلة من فعلى لتسلم الياء كما قيل في بيض واصله بيض كحمر
وحمر فقلبت الضمة الى الكسرة وهم لا يعرفون في الكلام فعلى صفة بل فعلى بالفتح
نحو سكرى وعطشى وبالضم نحو حبلى وفضلى ولذلك ما لو اشبه حبلى سبه بحك
فيها صاحبها الذي يصحح حبلى عندهم فعلى بضم الفاء ايضا قوله يعني ما هي
الاسماء الا اسماء سميتموها قال ابو البقاء اسماء يحتمل ان يكون المعنى ذوات
اسماء لقوله سميتموها لان لفظ الاسم لا يسمى والمصنف ذهب الى انه التسمية
تسمية ليس لها مسميات يصح ان يسمى بها لان الآلهة ينبغي ان يكون خالقا للعالم
عالما مسببا معافيا واليه الاشارة بقوله سميتموها بهواكم وشهوتكم وفي الكشاف
بل اي فلم عندي ولا عندكم لها وقلتم انها آلهة وليست بآلهة قوله والدليل
على ان دينهم باطل عطف تفسيري على الهدى وانما جعله دليلا وسلطانا على بطلان
دينهم لانه محادث لقوله ما انزل الله بها من سلطان اي ما لهم من دليل قطعا
يتبعون الشهوات الانفس والحال انه جاءهم دليل واضح وسلطان قاهر
على بطلان ما هم عليه فكون قوله ولقد جاءهم حالا معترضة لجهة الاشكال قوله
اعاد ذكر الحق قال القاضي الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم والظن
لا اعتبار له في المعارف الحقيقية وانما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة
اليها قوله وقرئ ليجزي ونجزي والمشهور ليجزي بالياء قوله وجوز ان
يتعلق بقوله هو اعلم بمن ضل اي ليجزي اما تعليل لقوله ولله ما في السموات وما في الارض
واما لقوله وهو اعلم بمن ضل فان اهتدى ليجزي كل واحد منهما ما يستحقه فيكون قوله
ولله ما في السموات وما في الارض على هذا معترضة تؤكدا لما يفيد الكلام من معنى
القدرة والمنعة يعني هو عالم كامل العلم قادر تام القدرة يعلم احوال المطيعين فيجازيهم
لا يمنعه احد مما يريده لان كل شيء تحت قهره وسلطانه قال الواحدي الله ملك
السموات

السموات والارض اخبار عن قدرته وسعة ملكه وهو معترض اي اذا كان اعلم جازى
كلا بما يستحقه وانما يقدر على المجازاة اذا كان كثير الملك تم كلامه وكأنه تقدير مراد
الخاطر على الاول متصل بقوله فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا
اي فاعرض عن دعوة من تدعوه الى لقاء ربه والدار الآخرة وهو يقول وما هي الا
حيوتنا الدنيا نموت ونحيا فالحال ان الله سبحانه وتعالى انما خلق العالم وسوى
هذه الملكوت ليجزي المحسن والمسيء ويكون قوله ذلك مبلغهم من العلم تعريضا بهم
وبظنهم الباطل انهم يتركون سدى ويزعمون ان السموات والارض وما بينهما خلق
عبثا وقوله ان ربك الآن على هذا اعتراض وتوكيد للتهديد والوعيد قوله
لان اللمم جنس يشتمل على كبائر وصغائر الى آخره الانصاف اطال الزمخشري الكلام
في هذه الآية على معتقدين فاسدين احدهما وجوب تعذيب مرتكب الكبيرة ثم
والثاني وجوب تكفير صغائر مجتنب الكبائر مع عدم التوبة ولذا ان يعذب بالصغائر
مع اجتناب الكبائر وليس في الآية ما يخالف ذلك فلا حاجة الى الاطالة قوله
كانه قال والفواحش منها خاصة يريد انه من اسلوب قوله وملائكته وجبريل قوله
لقاء اخلاء الصفاء لمام نمامه وكل وصال الغواني ذمام وفي ديوان الادب فلان
يزورنا لماما اي في الاحايين الجوهري يقال بئر ذمة قليلة الماء وجمعها ذمام قوله
او صفة لقوله لو كان فيهما آلهة الا الله قيل فيه نظر لان كبائر الاثم معرفة وغير اللمم
نكرة للمم الا ان يحمل على الجنس نحو قوله الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم واذا
حمل على الصفة يكون مثل قول الشاعر الا الفرقدان لان كبائر الاثم جمعا وقوله
قوله يعاوده النفس الحسن بعد الحين وفي التفسير وقيل اللمم ان لا يصر عليها ان
بل يبادر بالتوبة عنه من قولهم ما تأتينا فلان الا لماما اي حينا لا يسعها يعني
في الحين بعد الحين اي لا يدوم عليه ولا يعاوده روينا عن الترمذي عن ابن عباس رضي
عن النبي صلعم قال ان تغفر اللهم فاغفر جما واي عبد لك لا الما قوله
فانه يغفر لكل ما حمله من على الصالح روينا عن مسلم عن ابي ذر قال قيل لرسول الله
صلعم ارأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن
قوله اصله الحافر الجوهري اكدى القوم اذا حفروا فبلغوا المكان الصلب

الغانيات

والذي لحا فاذا بلغ الارض الصلبة ولا يمكنه ان يحفر قوله فهو يرى فهو يعلم قال
ابو البقاء فهو يرى جملة اسمية واقعة موقع المفعلة والاصل اعنده علم الغيب فيرى
ولو جاء على ذلك لكان نصبا على جواب الاستفهام قوله وفى وفى محففا ومشددا
المشددة هي المشهورة قوله وارى وفقه اكرمه قال تعالى واوفيت فلانا اى
ووفيته اى وجدته قوله الا ما سعى الا سعيه الراغب السعي المشي السريع وهو
دون العدو ويستعمل في الجد في الامر خيرا كان او شرا قال تعالى وان ليس للانسان
الا ما سعى واكثر ما يستعمل في الافعال المحمودة وخص السعاية بطلب المكروه قوله
لما صح في الاخبار الصدقة عن الميت تخصيصه اى التركيب اى وان ليس للانسان
الا ما سعى يفيد بما فيه من اداة الحصر وتعقيبه لقوله الا تزر وازرة وزر اخرى اختصاص
الانسان بثواب ما عمل هو بنفسه لنفسه وانتفاعه بسعي غيره وانه لا يجزى من سعيه
الا مقدار ما عمله لا ازاد عليه وهو على خلاف الاقوال الواردة في الصدقة والحج والاخبار
الصادرة في مضاعفة الثواب واما الاخبار الواردة في الصدقة فكثيرة منها
ما رويناه عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود والنسائي عن عائشة ان رجلا قال
لرسول الله صلعم ان امي افتلتت نفسها واظنها لو تكلمت تصدقت فهل لها اجر ان
تصدقت عنها قال نعم افتلتت نفسها اى ماتت فجاءة كان نفسها فلتة واما في
الحج فكذلك منها ما روى البخاري ومسلم والنسائي عن ابن عباس قال اتى رجل
النبي صلعم فقال ان اختي نذرت لان تحج وكذلك وانها ماتت فقال النبي صلعم
لو كان عليها دين اكنت قاضيه قال نعم قال فحق الله احق بالقضاء واما الايات
الدالة على مضاعفة الثواب فلا يخفى كثرتها واجاب ان سعى الغير انما لم ينفعه
اذا لم يوجد له سعى قط فاذا وجد له سعى بان يكون مؤمنا صالحا كان سعى الغير
تابعا لسعيه كانه سعي نفسه ويمكن ان يقال ان عمله الايمان وصلة قرينة دنيا
عن البخاري ومسلم عن نعمان بن بشير قال قال رسول الله صلعم مثل المؤمنين في
توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر
الجسد بالسهر والحمى وعن البخاري ومسلم واحمد بن حنبل عن ابي موسى عن النبي
صلعم قال المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك بين اصابعه

افتلتت

فاذا سعى

فاذا سعى احد في الايمان والصلاح وكان يسعى بساعد عضد اخيه ويسد ثلمته فكان بعض
سعيه ولله ما احسن هذا المعنى لو اطرد في الصوم والصلوة وقراءة القرآن اهل الطاعة
ان الاية عامة خصصت في صورة معدودة وعن احمد بن حنبل عن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده ان العاص بن وائل نذر في الجاهلية ان ينحر مائة بدنة وان هشاما ابنه
نحر حصته خمسين وان عمرا سال النبي صلعم عن ذلك فقال اما ابوك فلو كان
اقر بالتوحيد فصمت وتصدقت عنه نفعه ذلك وذكر صاحب الروضة في كتاب
الاذكار ان المشهور من مذهب الشافعي ان انها تصل فالاختيار وجماعة ان
قراءة القرآن ثمه لا تصل وذهب احمد بن حنبل وجماعة من العلماء ومن اصحاب الشافعي
الى انها تصل فالاختيار ان يقول القارى بعد فراغه اللهم اوصل ثواب ما قرأته
الى فلان والله اعلم واما بيان النظم فان قوله ام لم ينبأ بما في صحف موسى
لمن خوطب بقوله افرايت الذي تولى واعطى قليلا واكدى على خطابه في امساكه
عن البر وقول قول اخيه انما احمل ذنوبك كلها ولذلك حمل قوله الا تزر
وازرة وزر اخرى تمهيد القول وان ليس للانسان الا ما سعى قوله
ثم يجزى العبد سعيه قال السجاوندي الجزاء مصدر والمفعول الثاني الضمير المنصوب
والاول مرفوع مستكن قال ابو البقاء [illegible]
الا يوم واحد لان ثم يجزى نفس سعيه وقال ابو البقاء الجزاء الاوفى هو مفعول
يجزاه وليس بمصدر لانه وصفه بالاوفى وذلك من صفة المجزى به لا من صفة الفعل
وقال صاحب الكشف ان جعلت الهاء في يجزاه مصدرا لم يكن الجزاء الاوفى مصدرا
الا ان فعلا واحدا لا ينصب مصدرين لم يكن العدد الجزاء الاوفى كالصدقى
قوله وان الى ربك المنتهى اي المنتهى الجماعة كلهم قوله هو اضحك وابكى
الا انسانا وخلق ايضا فعلى الضحك والبكا على قواعد السنة وعليه دلالة الاية
على مثابرة لتحقيقه وقيل المراد من الضحك والبكاء الخلق فانه هو اضحك وابكى
يدل على ما يفعله الانسان خلق السرور والحزن او ما يسر ويحزن من الاعمال الصالحة
والطالحة ولذلك قربهما بقوله امات واحيا قال الواحدي فانه يقضى اضحك وابكى
هذا يدل على ان فعله الانسان بقضائه وخلقه حتى الضحك والبكاء وقال الكلبي
اضحك اهل الجنة وابكى اهل النار الراغب بكى يبكي بكاء وبكى بالمد والسيلان

البكا

سيلان الدموع عن حزن وعويل يقال اذا كان الصوت اغلب كالدعاء والتعداد الشهيق
والبكاء اذا كان الحزن اغلب وبكى يقال في الحزن واسالة الدمع معا وقوله وقوله
فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اشارة الى الفرح والترح قوله من مني يمنى اى
ماخوذ منه بفتح الميم والنون وفي نسخة من منى يمنى بسكون النون قال الراغب
المنى كالفنا التقدير يقال منى لك المانى اى قدر لك المقدر ومنه المنى الذي يوزن به
فيما قيل والمنى للذي قدر منه الحيوان قال تعالى الم يك نطفة من منى يمنى
وقال من نطفة اذا تمنى اى تقدر بالعزة الالهية ما لم يكن منه قوله النشاة والنشاءة
بالمد ابن كثير وابو عمرو والباقون بالقصر قوله وقال عليه لانها واجبة في الحكمة في
اتفاق المنة كالواجبة بحسب الوعد لا استحقاق معنى عليه ههنا ان ادا النشاءة الثانية
يدور على قدرته تعالى وارادته تقول دارت قضية فلان على يدي اى انا المتحدث بها و
المحدثون هذا الحديث يدور على فلان قوله واقنى اى اعطيه اصلا الراغب
الغنى يقال على ضربين احدهما ارتفاع الحاجات وليس ذلك الا لله عز وجل لقوله تعالى
يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد والثاني قلة الحاجات لقوله تعالى
ووجدك عائلا فاغنى ومنه الحديث الغنى غنى النفس والثالث كثرة القنيات
بحسب ضروب الناس قال تعالى يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف اى لهم غنى النفس
ويحسبهم الجاهل ان لهم القنيات لما فيهم من التعفف والتلطف وهذا المعنى هو المعنى
بقول الشاعر قد يكثر المال والانسان مفتقر يقال اغنى عنه كذا اذا كفاه
قال تعالى ما اغنى عنه ماله والغانية المستغنية بزوجها عن الزينة وقيل المستغنية بحسنها
عن التزين وغنى في مكان كذا اذا طال مقامه فيه مستغنيا به عن غيره يقال غنى وغنى
اغنيه وغناء وتغنى وقيل تغنى يعني استغنى وحمل الحديث من لم يتغن بالقرآن على ذلك
قوله مرزم الجوزاء قال ابن قتيبة في كتاب الانواء يد الجوزاء كوكبان ازهران
في احدهما حمرة والاخر هو مرزم الجوزاء ويقال يدها كوكبان يوزمها يحولهما الدبران
قال ابو زيد لما اشتمل الجوزاء كالرعيا ويريد وطيها وفيها الشعرى العبور وهو مرزم
الشعرى وهي التي ذكرها الله تعالى في كتابه وانه هو رب الشعرى فان قوما في
الجاهلية عبدوها وعبدوا بها وكان ابو كبشة الذي كان المشركون ينسبون
رسول الله صلعم اليه اول من عبدها وقال قطعت السماء عرضا ولم يقطعها غيرها فخالف
قريشا فلما بعث النبي صلعم ودعاهم الى عبادة الله عز وجل وترك اوثانهم سموه به

سموه

سموه به اي هو شبيهه ومثله في الخلاف وسعرا ان التي ذكرت في الجوزاء وهي
تسمى بالعبور والشعرى الاخرى هي الغميصاء من الذراع المبسوطة في نجوم الاسد
الى الجوزاء وتزعم العرب ان سهيلا والشعريين كانت مجتمعة فانحدر
سهيل نحو اليمن وتبعته العبور فعبرت المجرة واقامت الغميصاء تبكي لفقد
سهيل فغمضت عينها فهي اقل نورا من العبور والغمص مثل الرمص والشعرى العبور
نجم كبير يزهر ما لسعد والرمد بذلك طلوعها اول الليل في الشتاء اذا اشتد
الشعرى العبور كانها جمال علي خرزيل يوزن رماد انتهى كلام ابن قتيبة
وعن بعضهم الجبار اسم الجوزاء والكلب اسم الشعرى لانه يتبع الجوزاء كما يتبع
الكلب الصايد قوله وقيل الاولى للقدماء سلكا بالاولى ما سلك بالاخر
في قوله وبنات الله الله الاخرى فسرها بانه المتقدم الزماني حيث قال
اولى لانهم هلاكا بعد قوم نوح واخرى بالمتقدم الرتبي والاله الثالث لقوله
والمتقدمون في الدنيا الاشراف قوله وقرى عادلولة نافع وابو عمرو
وضم اللام بحركة الهمزة وادغام التنوين فيها والى فالون بعد ضمة اللام همزة
ساكنة في موضع الواو والباقون يكسرون التنوين ويسكنون اللام ويحقق
الهمزة بعدها قال صاحب الكشف من قال في الاحمر لحمر بفتح اللام واسقاط
همزة الوصل قال ههنا لولى بضم اللام المنقول اليها من الهمزة وحرك اللام
وحذف الف الوصل فقرا عادا لولى فيدغم التنوين في اللام ولا يدغم في ذلك
ومن قال في الاحمر الحمر بفتح اللام ولا يحذف همزة الوصل ادغامه فال
اللام وان تحركت وهي في تقدير السكون لا حركتها حركة الهمزة المحذوفة وبعدها
قال ههنا الولى فاذا وصلها بعادا قال عادا الولى فلا يدغم التنوين في اللام
لان اللام في تقدير السكون والساكن لا يدغم في الساكن قال الزجاج الاول
باثبات الهمزة اجود اللغات وبعدها الولى بضم اللام وطرح الهمزة والثاني
اذا تحركت اللام ان تسقط الف الوصل انما اجتلبت لسكون اللام فلما تحرك جاز
ثبوتها لان الف لام المعرفة لا تسقط مع الف الاستفهام مخالف الف الوصل

ومن العرب من يقول لولى زيدا لولى بطرح الهمزة بتحريك اللام وقد قرئ عادا لولى على
هذه اللغة وادغم التنوين في اللام ولما كسر عادا الاولى بكسر التنوين والابدال على كلام
على قول الزجاج في الاعمال قوله وثمود قرأ عاصم وحمزة ويعقوب بغير الف
والباقون بالتنوين ويقفون بالالف وعن بعضهم ثمود نصب نسق على عاد ولا
يجوز ان ينتصب بقوله فما ابقى لان ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها لا تقول
زيدا فضربت واكثر النحويين ينصب ما قبل الفاء بما بعدها وقال ابو البقاء ثمود
منصوب بفعل مضمر اى واهلك ثمود ولا يعمل فيه ما ابقى لاجل حرف النفي وقوم
نوح يجوز ان يعطف على عاد قوله والخطاب لرسول الله صلعم
او للانسان الثاني اظهر لقوله تعالى فبأي آلاء ربكما تتكذبان على ان الخطاب
لرسول الله صلعم فهم المرادون ايضا لان الخطاب اما من باب الالهاب
والتهييج او لانه هو الرئيس والعمدة وهم المرؤوسون قوله وقد عدد
نعما ونقما وسمى كلها الا اعلم انه تعالى جعل الكلام على نمطين وكل نمط مشتمل على
نعم ونقم اما النمط الثاني فابتداؤه الاول من قوله والنجم الى قوله لقد رأى من آيات
ربه الكبرى من النعماء التي دونها كل نعم ومن قوله افرأيتم اللات والعزى الى
قوله ام للانسان ما تمنى مشتمل على النقم التي دونها كل نقم واما النمط الثاني فابتداؤه
من قوله ام لم ينبأ بما في صحف موسى الى قوله وانه هو رب الشعرى في بيان النعم
الجسيمة ومن قوله وانه اهلك عادا الاولى الى قوله فغشاها ما غشى من النقم قوله
هذا نذير اى هذا القرآن نذير الى قوله او هذا الرسول يعني في شان نذير يقوله
هذا هو القرآن يقوله من النذر الاولى بعد ذكر قوله بما في صحف موسى وابراهيم
الذي وفى اشعار بان المشار اليه من قوله هذا هو القرآن او الرسول قوله
من المنذرين الاولين فان قلت كيف اعتبر معنى التأخر في الرسل ثم المرسل
في شأن الملائكة الاخرى وكذا في عادا الاولى فيهما وخص هذا الموضع بالتقدم [illegible]
قلت استدعا ذلك اعمال التخيير في الاولى والتعظيم في الثانية وهنا ليس
المراد سوى التقدم في الزمان لانه على وزان ما كنت بدعا من الرسل الى قوله
وما انا الا نذير مبين ولا مدخل في ارادة التعظيم قوله ازفت الآزفة الموصوفة

الازفة الازفة قربت الموصوفة بالقرب الراغب اى دنت القيامة وازف وافد
متقاربان لكن ازف يقال اعتبارا بضيق وقتها ويقال ازف الشخوص والازف
ضيق الوقت وسميت به لقرب كونها وعلى ذلك عبر سبحانه بالساعة وقيل
اتى امر الله فعبر عنها بلفظ الماضي لقربها وضيق وقتها قوله او ليس
لها الآن نفس كاشفة ما لها من يعني لو وقعت الآن لم يردها الى وفيها
احد الا الله وعلى الوجه الثاني روى محيي السنة عن قتادة وعطا والضحاك
معناه اذا غشيت الخلق اهوالها وشدائدها لم يكشفها ولم يردها عنهم احد غير الله قوله
وهي على الظالمين شاء بهتت الغاشية قال ابن جني هذا جار مجرى
قولهم زيد نعم الرجل لان شأنه يعني زيد قائم في جملة العموم كما ان قولك زيد نعم الرجل
للعائد عليه في المعنى ذلك نحو من جماعة الرجال قوله مبرطمون الجوهري
البرطمة الانتفاخ والغضب ويبرطم الرجل يغضب من كلام الراغب السامد
اللاهي الرافع رأسه من سمد البعير في سيره سئل ابن عباس عن السمود قال البرطمة
وهي رفع الراس تكبرا اى رافعون رؤسهم تكبرا بسم الله الرحمن الرحيم انشقاق

سورة القمر

القمر من آيات رسول الله صلعم عن البخاري ومسلم والترمذي عن انس ان اهل
مكة سألوا رسول الله صلعم ان يريهم آية فأراهم انشقاق القمر زاد الترمذي
فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر الى قوله سحر مستمر وعن الترمذي عن جبير
مطعم انشق القمر على عهد رسول الله صلعم فصار فرقتين فقالت قريش سحر محمد
اعيننا وقال بعضهم اى جاء بسحر ما لا نستطيع ان نسحر الناس كلهم وقال
البغوي وكانوا يسألون الركبان فيخبرونهم بانهم قد رأوه فيكذبونهم وحديث
انشقاق القمر قد رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود وابن عباس وابن عمر
وروى الامام احمد بن حنبل في مسنده عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد
رسول الله صلعم حتى رأيت الجبل من بين فرجتي القمر واما ما نسب الى الزجاج من انشقاق
القمر قوله وعن بعض الناس المعناه في مسنده عن ابن مسعود ينشق يوم القيامة
قال الواحدي عن عثمان بن عطاء عن ابيه وقال الزجاج وزعم قوم عدلوا عن القصد

وما علمه اهل العلم ان يأوله ان القمر ينشق يوم القيمة والامر يرجع اللفظ بقوله وان
يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر فليف يكون هذا في القيمة وقال الماضي دل قوله
سحر مستمر اى مطرد على انهم رأوا قبله آيات اخرى مترادفة ومعجزات سابقة
وفي الكبير القول بانه انشق والقمر سينشق بعد لان منع ذلك وهو الفلسفي المحزون
منعه في الماضي والمستقبل ومن يجوز لا يحتاج الى التأويل وانما ذهب الذاهب
لان الانشقاق امر هائل ولو وقع لعم وجه الارض وبلغ مبلغ التواتر والجواب
ان الموافق قد نقله وبلغ مبلغ التواتر اما المخالف فربما ذهب او وجب
نحو الخسوف والقرآن اولى دليل واقوى شاهد وامكانه لا شك فيه
وقد اخبر عنه الصادق فيجب اعتقاد وقوعه واما امتناع الخرق والالتيام فحد
اللئام قوله وفي قراءة حذيفة وقد انشق القمر قال ابن جني هذا يجري مجرى
الموافقة على اسقاط العذر ودفع الشك اى وقد كان انشقاق القمر وقوعا
قرب الساعة اى اذا كان انشقاقه من اشراطها واحد ادلة قربها فقد يولد
قرب وقوعها وذلك ان قد انما هي جواب وقوع كان متوقعا تقول
لمنتظر الخبر اقام زيد وتقول قام زيد و ارجو ان لا يتأخر زيد فيقولون
قد قام اى قد وقع ما كان متوقعا قوله المر المعز الجوهري مر الشيء بالكسر
يمر مرا اى صار مرا فهو مرّ والمعز ايضا الصبر وامر الشيء اي صار مرا و
لا يقع نبئه الجوهري الا سنية واحدة الاماني تقول منه تمنيت وتمنيت
عني منه ونصب عنادا مر قول الكفار او مفعولا له قوله بكسر القاف
سمعه قوله اى اقتربت الساعة واقترب كل امر مستقر بنصبهم هو عطف
قوله وكل امر مستقر بالجر على قوله اقترب للساعة وهو عطف مفرد هو المضاف
والمضاف اليه الموصوف على مفرد هو الساعة فالعطف لمجموع المعنى فلو قوله و
القمر بعضا من هذه الامور المستقرة ذكر لتخصيصه وانه من اعظم الامور ويجوز ان يكون
مرادا بقوله وملائكته وجبريل اذا جردوا فيرتب كل امر مستقر لله او مرات عطف
سبحانه لمباني والقرآن العظيم اذا جرد بعده واما توسط قوله وان يروا آية الى الخ
فللاستطراد لذكر انشقاق القمر توبيخا وتعريفا وكل امر مستقر على ان يأول على اثباتها

تذييلا للكلام السابق ولذلك عم الحكم بقوله كل امر لابد وان يكون يصير الى غاية يستقر عليها
قوله هو في نفسه موضع للازدجار وفي فيه تجريد نحو قوله تعالى ولكم في رسول الله
اسوة حسنة الراغب مزدجر اي طرد ومنع عن ارتكاب الماثم واستعمال الزجر فيه لصياحهم
بالمطرود نحو ان يقال اغرب وتنح وراء قوله فتول عنهم لعلمك ان الانذار
لا يغني فيهم اشارة الى ربط الآيات وان هذه الفاء سببية للكلام السابق وفي تحقيقها
معنى المجادلة والمواجهة وذلك انه تعالى لما اخبر عن المعاندين انه بلغ اعراضهم
وتمردهم بحيث لن يروا انه قالوا سحر مستمر وكرر المعنى بقوله وكذبوا واتبعوا اهواءهم
لان الاعراض وقولهم سحر مستمر تكذيب ومبالغة للهوى ثم جاء بقوله ولقد جاءهم من الانباء
جملة قسمية حالا مقررة لجهة الاشكال اى يكذبون والحال انه جاءتهم حكمة بالغة
ثم نحا عنادهم بقوله فما تغني النذر لان الانذار مال فتول عنهم اي تعد الى تعلمت
بالهم وانهم لا يؤمنون البتة فتول عنهم واعرض على الانذار لان الانذار انما يفيد اذا كان
ينفع به المنذر قوله وقرئ نكرا بالتخفيف ابن كثير والباقون بضمها قال الرجاج
نكر بضم النون والكاف وباسكان الكاف وهو صفة بمعنى منكر قوله فنكر بمعنى
انكر قال ابن جني قراءة مجاهد والجحدري وابو قلابة الى شيء نكر اى جهل به قال ونكرت
الشيء فهو منكر ونكرته فهو منكور ومثله مررت بمعنى نصرت وصفا بالفعل قوله خشعا
بفتح الخاء والف بعدها والباقون بضم الخاء وفتح الشين مشددة قوله حال من الخارجين
قال ابو البقاء خشعا حال في العامل وجهان احدهما يدعو اى يدعوهم الداع وصاحب
الحال الضمير المحذوف وابصارهم مرفوع بخشعا وجاز ان يعمل الجمع لانه مكسر والثاني
العامل يخرجون وقرئ خاشعا والتقدير فريقا خاشعا ولم تؤنث لان تأنيث الفاعل ليس
بحقيقي وليس بحقيقي ويجوز ان ينتصب خاشعا مفعولا به ليدعو ويخرجون على هذا حال
من اصحاب الابصار قوله وقرئ خاشعة قال الزجاج قرأها ابن مسعود وكذلك
في اسماء الفاعلين اذا تقدمت على الجماعة التوحيد نحو خاشعا ابصارهم ولك التوحيد والتأنيث
نحو خاشعة ابصارهم ولك الجمع نحو خشعا ابصارهم قوله وهي لغة من يقول
اكلوني البراغيث قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه لا حاجة الى البناء على الجواز
حيث يصح تعود على ابو بكر ما قاله ابو البقاء وجاز ان يعمل الجمع لانه مكسر قوله

وحدثه حاضرة الجود والكرم لدله الذي لبس ادو فصل بالله حاطر اله حاضراه
والجود والكرم مبتدا وخبر ومحل الجملة نصب على الحال قوله مهطعين
قال ابو البقا مهطعين الى الداعي حال عند قوم من الضمير في منتشر وهو بعيد
لان الضمير في المنتشر للجراد وانما هو حال من يخرجون الراغب يقطع الرجل
بصره اذا صوّبه ويقال هطع اذا صوّب عنقه قال تعالى مهطعين مقنعي رؤسهم
قوله كالدبا الدبا الجراد الصغار وقيل ان يطير قوله بعد الحزن
سعد المسنت يقول لحزني بزين سعد بعدا عدا فكان بدل هذا المطعام الى
الى قوله اذ كذبت قوم نوح المرسل كذبوا عبدنا والفا على الاول تعقيب
وعلى هذا السبب لاسباب معنى سوال في قوله اذ كذبت الذين من قبلهم
وما بلغوا الى قوله فكذبوا رسلي واجاب الزمخشري انه لقول القايل قدم فلان
على الكفر وكفروا قوله الى الاول مطلق والثاني مقيد وليس بتكرار وهو كقوله
فتعاطى فعقر فان تعاطيه هو نفس عقر لكنه ذكر من جهة عمومه ثم من جهة خصوصه
وقلب ومثله ايضا قوله تعالى ويقولوا الى ديركم فاقلوا الغلم ولا شرك ان ما
لله المصنف اولا في بلغ بذهب له نحو ما جاني في الحديث الاماثل فالاماثل
وفي قولهم وجاء القوم الافضل فالافضل والاكرم فالاكرم واستدعاه المقام لا
بلدتهم له قوما بعد قوم مدة الف سنة الى خمسين عاما فوجب الحصير المه بخلاف
تلك الامثلة قوله وشك من حمد قبلهم فلون سيما المعنى الاول لقوله تعالى
انما اشكوا بثي وحزني وعلى الاول يكمل لان وارد حينئذ خارج عن جنس القول
عطف على قالوا ذلك القول وما اكتفوا به بل ضموا اليه هذا الفعل وهذا
قالوا انهم وه بالشتم والضرب قوله مليح الشك الوجه قال المدائني
ومن جمع رسد ومن حوم تحفر للاسد في الراسة اذا ارادوا صيده لا يعلوها
الماء فاذا بلغ اليها الشك كان حادما محققا بعد ان خلها وز الحد قوله
ونرى فيحنا محققا نبذوا الزنبقا عن الزنيد والما فوق بالحجف قوله
ونظيره في النظم واشتعل الراس شيبا قال صاحب المفتاح اسناد الاشتعال الى
الراس لافادة شمول الاشتعال الراس اذ وزان اشتعل شيب راسي

ولنف

واشتعل راسي شيبا وزان اشتعال النار في شيء واشتعل شيء نارا وانه
قوله وجعلنا الارض كلها كانها عيون بتفجر قوله لما املال فيهما فاعلمتم لو
عانه بقي انهما ما شئتم فسكتوا اما علمتم اي حرري الاصناف وصلة ذوي المناقه
املال اي طابقان او قطعتان فسكتوا اعتمدوا الجوهري يكتب على قومه بكانه
اذا كان سكتا لهم يعتمدون عليه وهو راس العرفا ويروى انهما تعلى عن ملهو امضهم
معنى يحمدوا قوله علنا وان الجوهري العلنا عصب العنق ومنها علنا وان
سهما منسب العرق وان شئت قلت علنا آن لانها ممزق ملحقة بشرحاح
شئت شبهتهما بميم الياسة التي في حمرا وبالاصلية التي في كسا واحج
العلاني قوله ولو في عيون المارات بالوج والحو السارح قيله ولكن
الاسبوني حموقى ما هذا الجوهري السري المولب والسرح الاكرع الطير
اي الواساب بسموقوا ارجل دسمه قوله وهذا من فصيح الكلام وبديعه
وهو من الحاسد التي للمطلوب بها نفس الموصوف كما يقول في الكنايه وعن
الانسان انه حي مستوي القامة عريض الاطفار وفيه حصول المطلوب مع الموصوف
وههنا صوء الكلام شي على من البسامير الغوته والاخشاب المرضيه والتي
ماتيع هذا في كلام الجابرة بها وبالمطلوب لقوله تعالى ومما يوقدون عليه
ابتغاء حلية او متاع وانشد ابن جني سالكاتب في وصف سفينة
اما اللهبا رمغى وهدو سلسله والسلان جوف ملحوب من الساح اي السفينة فو
فعال من دسر اذا دفعه الراغب الدسر الدفع الشديد يقال دسر بالرمح
ورجل مدسر ليقول كان يطعن ويروى ليس في العنبر ركاز انما هو شي دسره البحر
قوله على عهدنا الجار والمجرور متعلق بالفعل والاكرم على هذا ضد الايمان والاصل المر
كان لقربه ثم حذف الجار وبقي المفعول ولما بني الفعل للمفعول انقلب المجرور
مرفوعا والمار بمنكنا قوله بالسحاة اي طلاها الجوهري سحيت السفينة فلا
قال الله تعالى في الفلك المشحون عبر عن كثرة المواضع والوعظ والوعد بالنسير
لان الانسان مجبول على الطبائع المختلفة كلها داعية الى الشهوات والركون الى
الغفلات واستمالة الى تلك الحروف الصالحة عن منع الطبيعة لا ينبت

والاستمرار للثبت بحر بيرى اى يأتى يقول مر الى قوسى البرى مستمرا باحكام الدفاع والغالب
ثم قال بها كلى اى فى ذلك الوقت بلغنى ما اعانه وما اغاظه من ارشاد اللبن والمضمه
والمعلف قيل كان البدوى يعقب على فرسه ناقه او ناقتين ويسقيه لبنهما فهو يقول
فمالك تجرى بهذا الفرس قوله كما القرآن كافه اى كما هو القرآن قوله ابو
عليهم جميعا يعنى الاستمرار اما بحسب الزمان بمعنى دام عليهم ذلك ازمنه ممتدة حتى اهلكهم
واما بحسب الاشخاص كما قال استمر عليهم جميعا والاول اظهر وافق لما فى حم السجدة
فارسلنا عليهم ريحا صرصرا فى ايام نحسات لنذيقهم عذاب الخزى ويؤيده قوله
ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر قال فدا ستقر عليهم الى ان يفضى بهم الى عذاب الآخرة
وكان اول تلك الايام يوم الاربعاء فذكرها هنا براسها ودل على البواقى بمستمر
وهنا كل ذكر بالبداية والنهاية قوله فى اربعاء فى آخر الشهر لا يدور اى استمر عليهم الا دعا
ولا يرجع لهم اى دام الشؤم عن الواحدى قال ابن عباس كانوا يتشأمون بذلك اليوم قوله
منقلع عن مغارسه الراغب قعر الشئ نهاية اسفله وقوله تعالى كانهم اعجاز نخل منقعر اى ذاهب
فى قعر الارض قال بعضهم انقعرت الشجرة انقلعت من قعرها وقيل معنى انقعرت ذهبت فى قعر
الارض وانما اراد تعالى ان هؤلاء اجتثوا كما اجتث النخل الذاهب فى قعر الارض فلم يبق لهم
رسم ولا اثر وقصعه تقعرها فقعر وتقعر فلان فى كلامه اذا اخرج الكلام من قعر حلقه كما تقال
شدق فى كلامه اذا اخرج من شدقه فعكسوا اى عكسوا فى جوابه اى المعنى الذى اورده فى الخطاب
اورده فى الجواب ورده به من غير اعتقاد منهم لان الضلال الذى هو مقابل الهدى والسعر
من السعير انما يستعملها الانبياء فى انذارهم مع العموم كما فى حاء فى آخر هذه السورة ان المجرمين
فى ضلال وسعر والكفرة لا يعتقدونهما ولذلك قال كما اذن كما تقول وهو قريب من القول
بالموجب قوله كانت بها شعر النسبة الضمير فى هو بها راجع الى العشر وهى الابل السفر
بخالط ساقها شئ من السقوم فاعل هو بها دبيل الدبيل والادحاض ... من العشر بقول
يا دامر العيس هذا ان البوعان من المسير ترى بافى جشد فى مثل الحمولات قوله
سيعلمون اى بالياء الغيبة ابن عامر وحمزة قوله لو هو كلام الله على سبيل الالتفات
اى قال الله سبحانه وتعالى لصالح عليه السلام سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم
من الكذاب الاشر مثلا الصالح فخاطبهم به صالح بالتاء الفوقانية ويحتمل انه تعالى

لا تدور اى لا ترجع اليهم فى ذلك الشهر وهى صفة مؤكدة لكونه آخر الشهر

لما

لما حكى الله مقالة المحتجوب من قوم ثمود وقومه وهى قولهم ابشرا منا الى قوله بل هو كذاب
اشر وجوابه عليه السلام سيعلمون غدا من الكذاب الاشر كان من الظاهر ان
يقال اجابهم بما اوحينا اليه ان يجيب به وهو سيعلمون بالياء لحمايته بعد
الى الكتاب بعد للمعنى لا للفظ ثم حكى الله تعالى لفظه وهى جعله من الالتفات
بعد قوله محتضر يحضرونه هم وللناقة قال الواحدى يحضر القوم يوما
وتحضر الناقة يوما محتضر واحتضر واحد الراغب الحضر خلاف البدو والحضارة
بفتح الحاء وكسرها السكون بالحضر كالبداوة ثم جعل ذلك اسما لشهادة مكان
او انسان او غيره ذلك قال تعالى اعوذ بك رب ان يحضرون وذلك
من باب الكناية ان يحضرني الجن وكنى عن المجنون بالمحتضر وعمن
حضره الموت بالمحتضر وذلك لما نبه عليه قوله ونحن اقرب اليه من حبل
الوريد وقوله وشرب محتضر اى يحضر اصحابه وبحانه حاضره اى هذا قوله
لحيم يوم عطف ساق لعدا انشد الزجاج لزهير يصف حربا فتنتج لكم غلمان اشام
كلهم كاحمر عاد ثم ترضع فتفطم قوله فتعاطى وانجرى على تعاطى الامر فاحدث
العقر بالناقة انما حمله على هذا التفسير الخادى يعنى فتعاطى فعقر كما ذكره صاحب
الكشاف فعلى هذا قوله الذى يعمل الحظيرة وبما يحتظر به قال الواحدى
المحتظر الذى يتخذ لغنمه حظيرة يمنعها من برد الريح يقال احتظر على غنمه اذا جمع
بعضها فوق بعض قال الزجاج كانوا كالهشيم الذى يجمعه صاحب الحظيرة الراغب
الحظر جمع الشئ فى حظيرة والمحظور الممنوع والمحتظر الذى يعمل الحظيرة وقد جاء
فلان بالحظر الرطب اى بالكذب المستبشع قوله حرما على المحصى
اى سريع يصف حمر الوحشى الدالان مشى الذئب والدوالة علم الكذب
كعالة الثعلب الراغب قيل السحر سحابان الاعلى قيل انصداع العمود الاخرى
انصداعه قوله بسحر بقطع من الليل الراغب السحر والسحرة اختلاط ظلام آخر
الليل بضياء النهار وجعل اسما لذلك الوقت يقال لقيته سحرا على السحر والسحر الخارج
سحرا والسحور اسم الطعام الماكول سحرا والتسحر اكله قوله بسحر منصرف وصرف
لانه نكرة ويقال لقيته سحرا اذا لقيته فى سحر يومه اى لا ينصرف قال ابن الحاجب سحر

سحر يستعمل معرفة ونكرة فالنكرة منصرف والمعرفة غير منصرف والعلمية مانعة
الصرف لا انه يعد داخل العلمية مع العدل ولو قيل انه مبني لتضمنه معنى الالف واللام
لم يبعد عن الصواب كما ان امس على لغة اهل الحجاز مبني لتضمنه معنى الالف واللام لا
يكون علما على هذا لان العلم انما يكون علما بالقصد لا بتقدير حرف التعريف قوله
ونكره وعدوه اذا عرف قال ابن الحاجب وضعوا للاوقات اعلاما كما وضعوا
للمعاني الموجودة وان لم تكن الاوقات شيئا موجودا اجراء لها مجرى الامور الموجودة
والدليل على انه قولهم سحر على ترتيبه عدوه فعدوه غير منصرف ولو لم يكن علما لوجب
صرفه اذ ليس فيه الا التانيث اللفظي والتانيث اللفظي بالتاء لا يمنع الا مع العلمية
وقد يعرف ويستعمل نكرة فيعرف باللام كغيره قوله وان يعوج لهم العصا
معنى نفسه في اول البقرة قوله يقطع لهم الشن بارات الشن القربة الخلق
وفي المثل لا يقعقع بالشنان قال النابغة كانك من جمال بني اقيش يقعقع
خلف رجليه بشن اي كانك جمل من جمال هذه القبيلة اي انك حاضر في الحرب
لا تقدر على الطغيان ولا تقرب الى الحرب بل تفر عنها كما يفر الجمل من صوت
الشن وعن قعقعته قوله لانهما عرضا عليهم ما انذر به المرسلون يعني انها
جمع النذر في قوله ولقد جاء ال فرعون النذر والنذر موسى وهرون لانهما اتيا
في بما انذر من الايات والمعجزات وجميع ما يفتقر اليه المرسلون بالبلغ
وجه واتم جاءبهما المرسلون لقوله ان ابرهيم كان امة او ان يكون جمع نذير بمعنى الانذار
للايات التسع فان كل واحد منها نذير اي انذار على حدة قال الواحدي
يجوز ان يكون جمع نذير وهي الايات التي انذرهم بها موسى وكذلك قوله كذبوا
باياتنا كلها قوله اولا هل الغز وعادا يعني ان معنى الزيادة في قوله خير لو كلم
اذا اعتبرت من جانب اولئك الكفرة كان المعنى انهم خير منهم وانه واذا اعتبر
من جانب الكفار فكذلك ... من اولئك الغير ... منهم قوله قال عمر اي جمع يهزم في بعض
الروايه نظرا لان همزة الانكار في قوله ام يقولون نحن جميع منتصر دل على ان الجمع يهزم
منهم قوله مشاهدة كما نسوا الحيوان ... بما يؤدي بريدان من
تسمو استعارة مكنية ويجوز ان يكون استعارة للاصابة مصرحة والمشاد الية

والمنادى الشمس بل الحر واللفح قوله اذا كانت الشمس لم تمت دانت الشمس اشد حرها
وقال دانت لغات الشمس فلوى سادا المرد اناطي الشمس مجازا والمروع الذي لحي
عليه نظر المربع المصريه المرط المعطعه من الرمال المعل جماعة السيرذي العلك والعلك
ورق الارطى والاثان الفصول الواحد من الصفات سدد ومع بالشمس نصف
الطى يقول اذا اشتد الحر عليه التحق منه بالمال النبح والسطاة قوله العدد
والعدد يكون الدال شاذة وبالتحريك المشهورة وكل شيء بالرفع شاذة بالل
ابو البقاء كل شيء بالنصب العامل فيه محذوف ويقدر حال عن الها او من كل اي مقدرا
ويقرا بالرفع على الابتدا وخلقناه نعت لكل او للشيء ويقدر خبره وانما كان النصب
اقوى لدلالته على عموم الخلق والرفع لا يدل على عمومه بل يفيد بان كل شيء مخلوق فهو بقدر
وذهب ابن الحاجب الى ان كل شيء مبتدا وخلقناه خبره ويقدر حال والمجموع
خبر ان ويفيد المعنى المقصود من الاية لكن لا باس من ان يغلط بعض فيجعل
خلقناه صفة لكل شيء ويقدر خبر اله فيكون المقدر كل شيء مخلوق لنا بقدر
فيفيد غير المقصود لا اتصاف ما هو من النحاة احتملا رفع كل ولم يقرا بها احد
من السبعة لان الكلام مع الرفع جملة واحدة ومع النصب جملتان فالرفع اختصر ولا
النصب هنا من الحروف المبنية من الامر والنهي الى اخرها وانما وقع اجماع السبعة
على النصب لانه لو رفع لكانت خلقناه صفة لشيء ويقدر خبرا عن كل شيء كما فيه
بالصفة ومعناه ان كل شيء مخلوق لنا بقدر فيفهم ذلك ان مخلوقا لا اتصاف له الى غير الله
تعالى ويعرفه للعائد لا يوازنهما العابرة اللفظية مع ما فيهما من بعض المعنى لا جرم اجمعت
السبعة عليها اذ لما كان الزمخشري يرى ان افعال العباد مخلوقة لهم لم يرجح
الى قراءة الرفع وان كانت شاذة واجماع المتواترة حجة عليه واما بيان النظم فهو
ما عليه قول الزجاج المعنى خلقنا كل شيء مقدورا مكتوبا في اللوح المحفوظ قبل وقوعه
والايات من قوله ان المجرمين انما نزلت في القدرية وتصحيح كل شيء بفعل مضمر اي
انا خلقنا كل شيء خلقناه بقدر ويدل عليه كل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر
هذا هو المعنى المقصود الذي نص عليه ابن الحاجب ويؤيده ما رويناه عن الامام احمد وعن
ومسلم والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة قال جاء مشركوا قريش يخاصمون

يخاصمون رسول الله صلعم في القدر فنزلت يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا
مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر والله الموفق للصواب لانه تعالى لما ختم هذه
السورة الكريمة ببيان تكذيب المشركين رسول الله صلعم وما جاء به من الآيات الباهرة
المتوالية مثل انشقاق القمر وغيره يدل عليه قوله تعالى وان يروا كل آية يعرضوا ويقولوا
سحر مستمر واشار الى ان تكذيبهم ذلك لم يكن الا لمجرد متابعة الهوى وتسويل الشيطان
ثم قص احوال الامم وتكذيبهم الانبياء ووخامة عاقبتهم وسوء خاتمة امرهم تهديدا وتسلية
ثم عاد الى التفريع والاجمال بعد التفصيل فقال اكفاركم خير من اولئكم الكفار المعدودين
يعني انهم اشد قوة ومكانة ام هم ثم اضرب عنه بقوله ام لكم براءة في الزبر يعني يا اهل
مكة انزلت براءة لكم في الزبر المتقدمة لان تغفر لكم ما تقدم وكذب الرسل لتسلموا اسوة بالامم
السالفة في الدمار والهلاك ام تزعمون انكم يد واحدة على من يخالفكم فتنتصرون ولمجرد عدد كلا
وليس كذلك لان سنة الله جارية بالانتصار من المكذبين والانتقام للمرسلين وعن قريب
سيندفع كلكم وتجعل بذلكم الواحدة ايادي فيهزم جمعكم ويستاصل شافتكم والرهبة الاكبر
الساعة والساعة ادهى وامر ولما تضمنت الآيات معنى ادعائها بالقدرة والقوة
لانفسهم والوعيد بالاهلاك عاجلا وآجلا والوعد للمؤمنين بالانتصار منهم ختم بقوله
انا كل شيء خلقناه بقدر تاكيدا للوعد والوعيد يعني ان هذا الوعد حق وصدق
والموعود مثبت في اللوح مقدر عند الله لا يزيد ولا ينقص وذلك على الله يسير
وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر ثم عمم التهديد في جميع ما صدر عن المشركين من اعمالهم
المشؤمة بقوله وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر كما قال كل ما هو
كائن مسطور في اللوح وبهذا ظهر ان القدر كالاساس والقضاء كالبناء عليه
وعليه كلام الراغب قال القضاء من الله اخص من القدر لانه الفصل بين التقدير
والقدر هو التقدير والقضاء هو التفصيل والقطع وقد ذكر بعض العلماء ان القدر
بمنزلة المعد للكيل والقضاء بمنزلة الكيل ولهذا لما قال ابو عبيدة لعمر رضي الله عنه
لما اراد الفرار من الطاعون بالشام اتفر من القضاء قال افر من قضاء الله الى قدر الله
تنبيها على ان القدر ما لم يكن قضاء فمرجو ان يدفعه الله فاذا قضي فلا مدفع له ويشهد
بذلك قوله تعالى وكان امرا مقضيا وكان على ربك حتما مقضيا في آخر سورة مريم عليها السلام

بحث القضا والقدر

قوله

قوله او مقدرا مكتوبا اي القدر يعني التقدير فهو اما ان يحمل على القدر المستوي بالسل
الكلم كما قال تعالى اعطى كل شيء خلقه اي صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة
واما على الحكم المبرم الذي هو مقارن للقضاء قوله عند مليك مقتدر فيهم امر بالملك
والاقتدار يعني حتى بهما منكرين للاطلاق وقال جعفر الصادق مدح المكان بالصدق
فلا يقعد فيه الا اهل الصدق وهو المقعد الذي يصدق الله فيه مواعدا اوليائه بان يبيح
لهم النظر الى وجهه الكريم في كل عشية اي بكرة يوما وعشية يوما تمت السورة والله اعلم

سورة الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم والعاد عليها عن بعضهم العاد مصدر عاير المكال
اذا عدلها والعدل يكون حفظا على العدل ومهيمنا عليه ولهذا قالوا هو عيار كلي
اي القرآن عيار على سائر الكتب كلها ومصدقها ومهيمن عليها المكيلون مستوفا فو
واخر ذكر خلق الانسان اي اخر ما هو متقدم في الوجود وقدم ما هو متاخر عنه ليؤذن
بان المقصود الاول من خلق الانسان تعليم ما به يرشد الى ما خلق له من العبادة لقوله
تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وخص القرآن بالذكر لانه اعظم وحي الله
رتبة واعلاه منزلة واجمع لما يراد بالهداية من الكتب السماوية اذ هو باعجازه وشماله
على مكارم الاخلاق ومصدق لنفسه ودل اختصاص ذكر الرحمن على انه من جلائل النعم
وعظائمها وانما اردف الانسان ذكر البيان لينبه على ان اختصاصه بكل النعم
السنية من بين سائر الحيوان لتميزه وتعيينه بالنطق لافهام الغير فالنبي اذا تلقى
الوحي يجب عليه التبليغ ثم تعليم الشرائع وبيان ما احل وما حرم وكان الغرض في انشائه
كان يعتمد عليه فنظر الى قولهم ان التعاقب والكمالات السابقة بالتقدم لا حقيقة
في الوجود كما رويناه عن الترمذي عن ابي هريرة حين قالوا يا رسول الله متى وجبت
لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد وزاد رزين وآدم منجدل في طينته بين الروح
والجسد قوله بحسبان بحساب معلوم قال الزجاج الشمس والقمر مرفوعان بالابتداء
وبحسبان يدل على اجراء الشمس والقمر بحسبان اي دالا على عدد الشهور والسنين وجميع
الاوقات قوله كيف اتصلتا بالرحمن الجملتان بالرحمن تسمية الجمل السابقة في
كونها الخبر اخبارا مترادفة للرحمن وكل منهما مشتمل على الراجع الى المبتدا فاين الراجع فيهما
كما قال القاضي وكان حق النظم فيهما ان يقال اجرى الشمس والقمر واسجد النجم والشجر

٧ ربط بين الجملتين

واجاب بان الوصل المعنوي اغنى عن اللفظي والفائدة الايذان بان للسجود والسجود له
لا يشاركه فيهما احد فلا يذهب الوهم الى الغير قوله لما بكت الجاحد الاول يعني ان
الكفار كانوا معترفين بانه عز وجل خالق السموات والارض وانه مولى النعم جلائلها ودقائقها
عدل عن مقتضى التناسب والانتظام في سلك التالف بحرف النسق الى اسلوب التعديد
للايذان بان النعم غير متناهية وغير داخلة تحت الضبط والاحصاء وانما تعد
بعضها عدا وذكر منها ما هو اعلى مراتبها واقصى مراقيها كالنفاية وتعد للتنبيه على هذه
الدقيقة رجع الى مقتضى النظام من عطف الشيء على ما يضمه المفكر بجامع
العقل والوهم او الخيال على منهاج الترصيع بحوان التنابا بابهم ثم ان علمنا احكام
والبيان الاشارة بقوله ثم رد الكلام الى منهاجه بعد التسلسل في وصل ما يجب وصله الا
بعطف حسب المحل الاول لكونها سليقا للانسان ذكره السيد قوله
والسماء رفعها محذوفا قد لولا علمه في علم القرآن فانه حلفها المفعول الثاني وقوله
الشمس والقمر والنجم وليس فيه للانسان ذكره السيد قوله والسماء رفعها عطفها
مرفوعة قال ابن جني هو عطف على قوله يسجدان وحدها وهي جملة من فعل
وفاعل نحو قولك قام زيد وعمرا ضربته اي وضرب عمروا ومضى تقريره في النحو
وقال صاحب الكشف والسماء رفعها جاء بالنصب عن الائمة لانك اذا قلت زيد
لقيته وعمرا كلمته يختار نصب عمرو واذا اريد الحمل على لقيته فعلى صغرى
وكبرى اي لقيته وزيد لقيته هذا مذهب سيبويه واعترض عليه لو عطف على
محل لقيته كان المقدر زيد عمرا كلمته ويؤول المعنى الى معنى زيد كلمت عمرا وهو
فاسد اذ لا عائد في الجملة الى زيد واجاب ابو علي ان المعطوف على الشيء لا يعتبر
فيه حال ذلك الشيء وتلا ابيات قوله متقلدا سيفا ورمحا وزعم ان الاعراب لم يظهر
في موضع لقيته ولا نظر الى اللفظ كان كالمطرح ووقع الى باب الشمس (اي وحاملا)
وداذا دابهما مصروفا بخلاف عدم وبحرو ولكن الظاهر ان تعطف على جملة قوله
والشمس والقمر بحسبان ليؤذن بان الاصل اجرى الشمس والقمر واسجد النجم والشجر
فكان الى معنى دوام التسخير والانقياد في الجملتين الاوليين ومعنى الدوام في الاخريين
فيدل على الاختلاف في الاخبار المتوالية للرحمن على معاني تترى والنب قوله ونبه بذلك

متقلدا

فعدل

اي برفع السماء الشيء على هذه المعاني قوله فكرر لفظ الميزان اي اقيم المظهر مقام
المضمر في الموضعين بقوله تشديدا للتوصية معنا قبل اولا ووضع الميزان اتتنا
بتوصية في شانه ثم عقب بقوله ان لا تطغوا في الميزان وكان من الظاهر اي لا تطغوا
فيه اي في حقه وشانه فوضع موضعه الميزان تشديدا للتوصية لشان الميزان وقوله
تقوية للامر باستعماله معناه انه امر اولا بقوله واقيموا الوزن بالقسط ثم عقب بالنهي
عن ضده في قوله ولا تخسروا الميزان واقيم المظهر مقام المضمر بقوله للامر باستعمال القسط فيه
الراغب قوله تعالى واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان يجوز ان يكون اشارة الى
تحري العدالة في الوزن ويجوز ان يكون اشارة الى تعاطي ما لا يكون به في القيمة خاسرا
يكون من قال فيه من خفت موازينه وكلا المعنيين متلازمان وكل خسران ذكره الله
في القرآن فهو على المعنى الاخير دون الخسران المتعلق بالقنيات الدنيوية والتجارات
البشرية قوله وضعها خفضها مدحوة الراغب الوضع اعم من الحط ومنه الموضع
ويقال ذلك في الحمل والحمل قوله والارض وضعها للانام الوضع عبارة عن الايجاد والخلق
ووضعت الحمل فهو موضوع ووضعت المرأة الحمل ووضع البيت بناؤه قال ان اول
بيت وضع للناس ووضع الكتاب ابراز الاعمال الكتاب فيها الوسع في السير
الاسجار والوضعة الحطيطة من راس المال وقد وضع الرجل في تجارته ودجل به
الصعب في مقابلة دفع بين للرفيعة قوله وسعفه وهو غصن النخل والكفرا بضم الكاف
وفتح الفاء وتشديد الراء كم النخل لانه يستر طلعها في جوفه والجار منه النخل وعن بعضهم
الاصل في كفراه بالتخفيف وهو ما يغطي القنو وهو الشمراخ من لفه اذا استتر قوله
والريحان والرزق والراحة وهو اللب نعني الريحان يطلق على الرزق والمراد
ههنا اللب لمناسبته الريحان للرزق والراحة وكل مشتمل طيب الريح من انواع المشموم
فالمرزوق سمي الولد ريحانا الراغب الريحان ماله رائحة وروي الولد ريحان ذلك
نحو ما قال الشاعر يا حبذا ريح الولد ريح الخزامى في البلد وقيل للريحان الرزق
ثم يقال للحب المأكول ريحان في قوله تعالى والحب ذو العصف والريحان وقيل
لاعرابي الى اين فقال اطلب من ريحان الله اي من رزقه ومنه سمي الولد رزقا وانما جعل
اللب المطابق العصف ليدل عليه قراءة حمزة الريحان بالخفض حملا على ذو كانه قيل

والحب ذو العصف وهو التبن رزقا للدواب وذو الريحان اى اللب رزقا للناس
بقوله تعالى فنخرج منه زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم فذلك عطف والنخل على فاكهة
بانه اشرف انواع الفواكه لانه جامع بين التلذذ والتغذي ثم عطف عليه الحب
وبين ايضا انه جامع بين رزقي الناس والانعام قوله وقرئ والريحان بالكسر
عامر والحب ذو العصف والريحان بالنصب في الثلثة حمزة والكسائي والريحان بالكسر
وما عداه بالرفع والباقون برفع الثلثة قوله واخص الحب والريحان او هو منصوب
بفعل اما بفعل خاص او على الاختصاص قوله كانه قيل من صاف مزيدا ومخلط
مزيد بهذا الوجهان مبنيان على تفسير المارج بارة باللهب الصافي واخرى بالمخلط
بسواد النار وعلى التقديرين جرم النار اما اللهب الصافي او المخلط والتنكير
في نار للنوع اى المعلوم في عرف الشرع ولهذا استشهد بقوله نارا تلظى قوله نوع
حاجز من قدرة الله تعالى الراغب البرزخ الحاجز والحد بين الشيئين والبرزخ انما
الحائل بين الانسان وبين بلوغ المنازل في الاخرة وذلك اشارة الى العقبة المذكورة في
قوله تعالى فلا اقتحم العقبة وقال تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وتلك العقبة
موانع من احوال لا يصل اليها الا الصالحون قوله يخرج ويخرج نافع وابو عمرو
ويخرج بضم اليا وفتح الراء والباقون بفتحها قوله لما التقيا وصارا كالشيء
الواحد جاز ان يقال يخرجان يعني لما جمعهما في الذكر فاذا خرج من احدهما يستقيم
ان يقال يخرج منهما لقوله تعالى خلق سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا والقمر في السماء
الدنيا الا استصاف لا على رجل من الموصلين وانما يخرج من بعضه يقال فلان من اهل دباد
وهو من محلة واحدة منها قوله وقيل لا يخرجان الا من ملتقى الملح العذب الا استصاف
هذا القول يرده المشاهدة والاول اصح قوله وكلاهما بمعنى اجرى النول
في معاني مجرى جرف الاعراب يحولها قوله للشرع جمع الشراع الجوهري الشراع
شراع السفينة قوله وقرئ بكسر الشين قال صاحب المطلع اسند الانشاء
الى السفن مجازا وان كان الفعل لاصحابها لانها مجال الشرع قوله ذو الجلال
والاكرام صفة الوجه والصفتان لله تعالى اما باعتبار انه محل الخصوص والاول
اما منقول للبعض ذو العرض فهو المراد من قوله الذي يحله الموصوف بانه في نفسه تعالى

قيد بالاول احترازا عن طرح الحاصل ... (marginal note, partly legible)

في نفسه تعالى لذلك سواء تجلاه احد اولا وهو المراد بقوله الذي تعالى عن الاجلال
والى الثاني اشاره بقوله او من عنده الجلال والاكرام فاعتبر فيه معنى المضاف اليه ووجه
ستحبه من معنى ما رواه مسلم عن ابي موسى عن رسول الله صلعم حجابه النور لو كشفه لاحرقت
سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه قال الشيخ محي الدين النواوي سبحات وجهه
بضم السين والباء نوره وجلاله وبهاؤه والمراد بالحجاب المانع من رؤيته وسمي النور
حجابا لانه يمنع من الادراك لشعاعه والمراد بالوجه الذات ومن لسان الجنس والمعنى
انه لو ازال المانع من رؤيته وهو الحجاب المسمى نورا وتجلى لخلقه لاحرق جلال
ذاته جميع مخلوقاته والمراد بما انتهى اليه بصره من خلقه جميع المخلوقات لان بصره
سبحانه وتعالى محيط بجميع الكائنات وفي شرح المطهري الضمير في اليه يعود
الى الوجه وفي بصره الى الموصول ومن بيانها ونصب فاعل انتهى والموصول مع الصلة
مفعول احرقت يعني لو رفع حجابه لاحرقت خلقه لانه لا طاقة لهم ان ينظروا
الى ذاته في الدنيا الراغب ولما كان الوجه اول ما يستقبلك واشرف ما في ظاهر
البدن استعمل في مستقبل كل شيء وفي اشرفه ومبدئه فقيل وجه كذا ووجه النهار
ويقال للقصد وجه وللمقصد جهة ووجهة وهو حيث ما نتوجه وللكل وجهة
هو موليها اشارة الى الشريعة ووجهت الشيء ارسلته في جهة واحدة فتوجه ويقال
وجد ذو جاه واحمق ما نتوجه بفتح التاء وحذف فيه اي لا يستقيم في امر من الامور لحمقه
ما نوجه به كناية عن الجهل بالتفوط وقوله تعالى واقيموا وجوهكم عند كل مسجد قيل اريد بها
الجارحة واستعير للمذهب والطريق بحو فعلت كذا وقيل اريد بالاقامة تحري
الاستقامة وبالوجه التوجه اي اخلصوا العبادة لله في الصلوة وعليه قوله تعالى ومن يسلم
وجهه الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وربما يعبر به عن الذات كما في
قوله تعالى ويبقى وجه ربك وقوله يريدون وجه الله وانما نطعمكم لوجه الله قيل اريد بالوجه
التوجه الى الله بالاعمال الصالحة وقوله كل شيء هالك الا وجهه قيل الوجه في كل هذا زائد
روي انه قيل ذلك لابي عبد الله الرضي فقال سبحان الله لقد قالوا عظيما انما عني الوجه الذي
يؤتى منه ومعناه كل شيء من اعمال العباد هالك وباطل الا ما اريد به الاخلاص قوله
الظوا بيا ذا الجلال والاكرام رواه الترمذي عن انس عن النبي صلعم ورواه الامام احمد

أحمد من حديث ربيعة بن عامر عن النبي صلعم ألظوا بياذا الجلال والإكرام أي ثبتوا
عليه والزموا من قوله والملفظ في دعائكم وقال ألظ بالشيء يلظ إلظاظا
إذا لزمه وثابر عليه قال حجة الإسلام الجلال والكمال له وهو له والكرامة
والمكرمة له ومن صادرة منه فالجلال في ذاته والمكرمة فائضة منه على خلقه
وفنون تكرامه خلقه لا تكاد تنحصر وتتناهى وعليه دل قوله تعالى ولقد كرمنا
بني آدم قوله مر برجل وهو يصلي ويقول رواه أبو داود والترمذي والنسائي
عن أنس أنه كان مع رسول الله صلعم ورجل يصلي ثم دعا فقال اللهم إني أسألك
بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض ذو الجلال
والإكرام يا حي يا قيوم فقال صلعم لأصحابه أتدرون بما دعا قالوا الله ورسوله
أعلم قال والذي نفسي بيده لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب
وإذا سئل به أعطى قال الراغب الجلالة عظم القدر والجلال بغير الهاء التناهي في
ذلك وخص بوصف الله تعالى فقيل ذو الجلال والإكرام ولم يستعمل في غيره والجليل
العظيم القدر ووصفه تعالى بذلك إما لخلقه الأشياء العظيمة المستدل بها عليه
ولأنه يجل عن الإحاطة به وموضوعه للجسم العظيم الغليظ ولمراعاة معنى الغلظة
فيه قوبل العظيم بالصغير وقيل جليل ودقيق وعظيم وصغير وقيل للبعير جليل
وللشاة دقيق اعتبارا لأحدهما بالآخر فقيل ما أجلني ولا أدقني أي ما أعطاني بعيرا ولا شاة
ثم صار مثلا في كل صغير وكبير وخص الجلالة بالناقة الجسيمة والجلة بالمسان منها
قوله ما النعمة في ذلك إشارة إلى مجموع قوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والإكرام يعني أنه تعالى رتب ذكرهما بالفاء قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان
على تلك الآية تأنيبا وتوبيخا على كفرانهم هذه النعمة كقوله وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون
أي شكر رزقكم فأي نعمة في بقاء الحق بعد فناء الخلق وأجاب بأن المراد من الآية ملزوم
معناها لأنها كناية عن مجيء وقت الجزاء وهو من أجل النعم كما سبق في قوله تعالى ثم إنكم
بعد ذلك لميتون ولذلك خص الوجه بصفتين بالذكر يعني الجلال والإكرام لأنهما دالان
على الإثابة والعقاب فإن قلت لم لم يقل كل شيء فان ويبقى وجه ربك كقوله
كل شيء هالك إلا وجهه قلت وكذا توالت قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان مرتب على الآية

لأنه المنتا نعمة توجب تخصيصه بالعقلاء ثم بالثقلين الجن والإنس ومن ثم حسن
جعل الضمير في قوله عليها للأرض فإن قلت لم أفرد الضمير في قوله وجه
ربك وثناه في ربكما والمخاطب واحد قلت مقتضى الأول تعميم الخطاب لكل
من يصلح للخطاب لتعظيم الأمر وفخامته فيندرج فيه الثقلان أوليا ولا
كذلك الثاني لعوده على ما مر قوله فما بال أضعاف إشارة إلى ما ورد
في الحديث من هم بحسنة فلم يعملها كتب الله حسنة كاملة وإن هم بها وعملها كتبها الله
له عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة الحديث أخرجه
البخاري ومسلم عن ابن عباس قوله الأماسي عددا لا عدد لا تنضبط وما كان أصلا
أي عبد الله وفضله لقولك هذا شايع شرعا قوله وشرع خراجه أي سهل
وعلى مرساغ الشراب يسوغ سوغا أحدهما الفراغ من شغل والآخر التقصد
لشيء فقال قد فرغت مما كنت فيه أي قد زال شغلي به ويقول سأتفرغ لفلان أي
سأجعله قصدي قلت الوجه الأول في الكتاب محمول على مجرد التقصد
فهو كناية عن التوفر على النكاية ثم استعير هذه العبارة للخالق عز شأنه لذلك المعنى
والمراد الإشارة بقوله سنفرغ سيعاد من قول الرجل لمن يتهدده سأفرغ لك
الثاني منزله على الفراغ من الشغل لكن على سبيل التمثيل بتشبيه تدبيره تعالى أمر الآخرة
من الأخذ في الجزاء وإيصال الثواب والعقاب للمكلفين بعد تدبيره تعالى لأمر الدنيا بالأمر
والنهي والإماتة والإحياء والمنع والعطاء وأنه لا يشغله شأن عن شأن بحال من
إذا كان في شغل يشغله عن شغل آخر إذا فرغ من ذلك الشغل شرع في آخر وقد لم به
صاحب المصباح حيث قال الفراغ الخلاص عن المهام والله عز وجل لا يشغله شأن
عن شأن وفيه سيعاد للأخذ في الجزاء وحده وهو المراد من قوله فجعله لك فراغا لهم على
طريق المثل قوله سنفرغ كلهم حمزة والكسائي بالياء والباقون بالنون
قوله سميا بذلك لأنهما ثقلا الأرض عن بعضهم جعلت الأرض كالحمولة والجن
والإنس شبههما بثقل الدابة وفي الحديث تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي
سميا لأنهما الدين يعمر بهما كالأرض تعمر بالإنس والجن قوله شواظ ونحاس
كلاهما بالضم والكسر ابن كثير بكسر الشين والباقون بضمها ونحاس بالخفض ابن كثير وأبو عمرو

ولا تأتون بالرفع قال صاحب الكشف من رفع للموصوف لدلالة ما قبله عليه قوله
وقرئ نحسن قال ابن جني قرأ ابن بكرة ونحس بفتح النون وضم الحاء وتشديد
السين اي نقتل بالعذاب فقال حس القوم يحسهم حسا اذا استأصلهم قال الله تعالى
اذ تحسونهم باذنه اذ تقتلونهم قتلا ذريعا قوله كانها مراد بامتحل الدهن
اي كان عنه في اشكال الدموع مراد بان حزنهما متحل فما احلم حزنهما فيهما يكفان
فاء قوله وهو من الكلام الذي يسمى به التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة اخر
مثله فيها لكمالها فيه حيث جرد ههنا من السماء شيئا يسمى وردة وهي هي كما جرد من
نفسه صفة الكرم وجعلها بمنزلة شخص لكمالها فيه وعلى المشهور تشبيه محض
اي كانت السماء كالوردة قوله وحد ضمير الانس في قوله عن ذنبه لكونه
في معنى البعض وقيل هذا اضمار عن غير مذكور والذنب يدل على المذنب لا يسأل
عن ذنب المذنب انس ولا جان اي لا يوخذ احد بذنب غيره قال صاحب الايجاز
لا يسأل عن ذنبه لا يسأل احد عن ذنب احد والظاهر ان المعنى لا يسأل
انس ولا جان عن ذنب كل واحد منهما لان المراد البعض المجرم منهم خاصة
يدل عليه الاستيناف بقوله يعرف المجرمون بسيماهم فمعنى السؤال لا يسأل
عن ذنبه انه مذنب ام لا لان سيماهم ومعنى سوال الرجوه ورد في العقول دال على
ذلك قوله وان كان على حده وجه ان يكون الاول حمرا ويسطل الاخر مدعما
قوله فهو مراقب متصل بقوله ان الله منعم على عباده قائم عليه قوله
ونعمة الله فيما ذكره من هول العذاب نجاة الناجي منه قال الراغب في عدد الالاء
ان الله تعالى منعم على عباده بعض نعم الدنيا ونعم الدين واعظمها في الاخرى
واجتهاد الانسان بما يولمه اكثر من اجتهاده رغبة فيما ينعمه والترهيب زجر عن
المعاصي وبعث على الطاعات وهو سبب النعم الدائم فانه نعمة اكبر اذا زجر النفوس
بالضرر المودي الى شرف النعم فكان جائزا عند ذكر ما اعده للمطيعين ان يقول فباي الاء
ربكما تكذبان جاز ان يقول عند ذكر ما خوفنا به مما يصرفنا عن معصيته الى طاعته
التي يكسبنا نعيم جنته لان هذا اشرف الى تلك الكرامة من وصف ما اعد به من
النعمة قوله ونعت عنه قبله وما قد وردت ليوصل عليه الطير كالورق للغصن

وعرف به الخطا ويعبث عنه مقام الذنب كالرجل للعين نفي شرحه في سورة المجادلة
قوله وهي الغصنة بكسر العين المعجمة وفتح الضاد المعجمة جمع غصن قوله يجنى
ثمار الراغب حسن الجني واحسنها والجنى والجني والمجتني من الثمر والعسل
واكثر ما يستعمل الجني فيما كان غضا قال تعالى تساقط عليك رطبا جنيا
واجنى الشجر ادرك ثمره في الارض لمرها حصادها واستعير من ذلك والجنى جناية
كما استعير اجترم قوله لاحدهما التسنيم الجوهري هو اسم ماء في الجنة سمي بذلك
لانه يجري فوق الغرف والقصور قوله وهذا دليل على ان الجن يطمثون الانسان
يشير ذلك الى الرد على من زعم ان الجن المومن لا ثواب لهم وانما جزاؤهم ترك
العقوبة وجعلهم ترابا ووجهه ان الخطاب بقوله فباي الاء ربكما تكذبان للجن
والانس للامتنان عليهم بحور موصوفات بانهن قاصرات الطرف والحور
مقصورات في الخيام وبكونهن لم يطمثهن انس ولا جان فالواجب ان يرد كل منهما
وقرئ لم يطمثهن بضم الميم الكسائي روى الواحدي عن الفراء الطمث الافتضاض وهو
النكاح بالتدمية قوله سحابة المبرد والواحدي برسله بعني مطلقه غير معلقة
الجوهري عن الاصمعي لم نشرطهما بردون واخو يقال السطح للكلام اي رسله
قوله وارادها شتا من شدة الخضرة الراغب الدهمة سواد الليل ويعبر بها
عن سواد الفرس وقد يعبر عن الخضرة الكاملة اللون ويعبر عن الدهمة بالخضرة اذا
لم تكن كاملة اللون وذلك لتقاربهما باللون قوله خيرات على الاصل الراغب
الخير الفاضل المختص بالخير يقال ناقة خيار وجمل خيار ويقال رجل خير وامرأة خيرة وهذا
خير الرجال وهذه خيرة النساء والمراد بذلك المختارات اي فيهن مختارات لا رذل
فيهن قوله بعد الجوهري هدب السحاب ما يهدب منه اذا اراد الودق
كانه خيوط قوله الرفرف ضرب من الثياب تشبه الرياض وقيل الرفرف
البسط والخبا الواقع على الارض دون الاطناب والاوتاد قوله عباقري
بفتح القاف ومنع الصرف وهذا الاوجه لصحة قال الزجاج هذه القراءة لا تخرج
لان الجمع الذي بعد الفه حرفان لا يجوز ان يكون فيه مثل عباقري لان المجاوز للثلثة
لا يجمع بها النسب ولو جمعت عبقري لجمعه عباقرة نحو مهلب ومهالبة ولا تقول مهالبي

وقال ابن جني لما نزل عما قرئ نشادي في العباس واستمكر شذوذه مع استعماله واذا
كان قد جاء عنهم عما لم يكن عما قرئ اسهل منه للتشديد على انه في آخر الكلمة
وفي المنتهى مثل ان عبقر قرية تسكنها الجن فيما يزعمون فلما رأوا شيئا غريبا
مما يصعب عمله ويدق او شيئا عظيما في نفسه نسبوه اليها ثم شبهوا به السيد
الكبير وفي الحديث فلم ار عبقريا يفري فريه وقد قدم عن قريب قوله مدهامتان
دون ذواتا افنان شأن لكونه نعاس الحسن الاحرص على الاولين وفي المطلع
الاولتان للمقربين وهاتان لاصحاب اليمين قاله ابن عباس وروى البخاري
ومسلم والترمذي وابن ماجه والدارمي عن ابي موسى ان رسول الله صلعم قال جنتان
من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم
الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن قوله وقرئ ذو الجلال ابن عامر

سورة الواقعة

السورة حامدا لله ومصليا على نبيه بسم الله الرحمن الرحيم ووقوع الامر
نزوله الراغب الوقوع ثبوت الشيء وسقوطه يقال وقع الطائر وقوعا والواقعة
لا يقال الا في الشدة والمكروه واكثر ما جاء في التنزيل من لفظ وقع جاء في العذاب
والشدائد قوله تعالى ووقع القول عليهم بما ظلموا اي وجب العذاب الذي وعدوا
بظلمهم وقوله وقع اجره على الله وقع هنا تأكيد للوجوب والايقاع يقال في الاسقاط
وفي شن الحرب ويكنى عن الحرب بالوقعة وكل سقوط شديد يعبر عنه بذلك وعنه
استعير الوقعة في الانسان والموقع ايد الدهر يظهر الشعر وابرا الكتابة في الكتاب
ومنه استعير الموقع في القصص قوله ويكذب في تكذيب الغيب اي لا تكون
في القيمة نفس تنسب الى الكذب وتسمى كاذبة لاجل تكذيبها الغيب كما في الدنيا
وهو المراد بقوله واكثر النفوس اليوم كواذب مكذبات لان كل من يكذب الحق
فهو كاذب لانه يقول بخلاف ما هو كائن قوله واللام مثلها في قوله تعالى قدمت
لحياتي اي وقت حياتي المعنى في الوقت الذي كنت حيا قال صاحب التقريب هو لام التاريخ
قوله او ليس لها نفس تكذبها لم تكن بعد اجمل انه يكون مصادرا على البنيان وان يكون
قد فعل بالابس التكذيب وان صدق بالبنيان قال في الفائق في قوله كذب عليك الحج
الكذب كلمة جرت مجرى المثل في كلامهم فهي في معنى الامر كانه يريد ان كذب ههنا اغرى

وتقول الم تكوني

مثلا لارادة انزل ما سولت اليك نفسك من التواني في الحج ثم استأنف بقوله اقصد
الحج تنبيها لحاجة الحج عليه بسبب تهيئ اسبابه ووجوب استطاعته ثم تقاعد عنه كانه
يقول لم يجب عليك الحج فقيل كذب عليك الحج على سبيل التأكيد كذلك من يشاهد ما ثنا في
الرجوع الى الله ويتمادى في الغفلة والاشتغال به في الدنيا مع ظهور الدلائل الساطعة
على مجيء القيمة كانه يقول لها لن تكوني وانما حضرها في الدنيا بل يتمادى في العناد في
الغفلة ولان باسقاء نفي عن الولد في الآخرة نفي الولد بالطريق الاولى نفي اثبات
الولد في الدنيا فانه لا ينفي عن الولد قوله او من قولهم كذبت فلانا نفسه في
الخطب العظيم اذا شجعته وقال في الفائق والمراد بالكذب الترغيب والبعث
من قولهم كذبته نفسه اذا منته الاماني وخيلت اليه من الآمال ما لا يكاد يكون وذلك
ما يرغب الرجل في الامور ويبعثه على التعرض بها ويقولون في عكس ذلك صدقته
اذا ثبطته وخيلت اليه المعجزة والنكد في الطلب وهو من باب التجريد جرد من نفسه
شخصا وهو يحاوره كقول القائل اقول لها وقد جشأت وجاشت مكانك تحمدي
او تستريحي وانشد الميداني واكذب النفس اذا حدثتها ان صدق النفس يزري بالامل
اي لا تحدث نفسك بانك لا تظفر فان ذلك يثبطك قوله حمل على قرنه كما لا
اي فما جبن وقال الزجاج ليس لوقعتها كاذبة اي لا يردها شيء كما تقول حمل فلان
فما كذب اي لا يرد حملته شيء وهو مصدر كالعافية والعاقبة وهذه اسماء في موضع المصادر
وقال في الفائق حمل فلان ثم كذب اي جبن ونكل ومعناه كذب الظن به او جعل
حملته كاذبة غير صادقة قوله اذا لقي لم يكذب عن قرنه صدقا صدق لبس
يعتري بصنائد الرجال نوع سحا وعن ام موضع اي اذا حبس الشجاع عن قرنه بسل هو
عن ماله ولا يكترث وقال ابو علي الكذب ضرب من القول فكما جاز ان يتسع في القول
في غير نطق نحو وقال الاتساع للنطق جاز في الكذب ان يجعل في غير نطق نحو
كذب القراطف والمعروف فيكون ذلك اسفالها كما اذا اخبر عن الشيء على خلاف ما هو عليه
كان اسفالها للصدق فيه وقيل في قول الاعرابي وقد نظر الى جمل نضو ان كذب عليك القت
والنوى معناه ان القت والنوى ذكرا لك لا تسمن بهما فقد كذباك فعليك بهما فانك
تسمن بهما اجاد لها كلمة جرت مجرى المثل وحاصل الرجوع ان كاذبة اما بمعنى

والاشتغال بالدنيا

صفة موصوف محذوف اوهي محمولة على الواقعة مجازا والاول على وجوه احدها ان
المعنى ليس هناك نفس تعد كاذبة بل انها بسبب عز وجل في ان لا بعث ولا اعادة كما في
الانبياء عليه وورد الحديث القدسي كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك الى قوله وان يعدني
كما بدأني وثانيها ليس هناك نفس تكذب نفس الساعة بان تقول لها لن تكوني اما
قولا او فعلا كما كانت تفعل في الدنيا وثالثها لا تكذب النفس تستحضر حينئذ ونيتها
الا باطل والله اشار بقوله لا نفس حينئذ تحدث صاحبها بما تحدث به والثاني وهو
ان يكون الضمير في كاذبة راجعا الى الواقعة ويراد بالكذب الكذب بالفعل
دون القول كما قال اي اذا وقعت لم يكن لها رجعة ويروى راجعة ونحو قول
الزجاج لي لا يردها شي كما تقول حمل فلان مما لا يكذب قوله وهي خافضة
رافعة بالنصب لا الحال قال ابن جني وهي قوله الحسن والزيدي والثقفي وهذا
منصوب على الحال وقوله ليس لوقعتها كاذبة حال اخرى قبلها اي اذا وقعت
الواقعة صادقة الوعد رافعة مثل مررت بزيد جالسا ضاحكا كما يكون لك ان
تاتي للمبتدا بغير الاخبار بما شئت كذلك الاحوال لان الاحوال ضرب من الخبر ويجوز
ان يكون قوله اذا رجت خبرا عن اذا الاولى ونظيره اذا تزورني اذا يقوم زيد اي
اي وقت زيارتك اياي وقت قيام زيد وجاز لا ذا ان تفارق الظرفية وترتفع
بالابتدا كما جاز لها ان تخرج بحرف الجر عن الظرفية كقوله زهير حتى اذا القت يدا في
كافر واجن عورات الثغور ظلامها القت الضمير للشمس اي بدات في المغيب والكافر
الليل لتغطيته الاشياء بظلمته وعورات الثغور المواضع التي يؤتى المخافة وقوله تعالى
حتى اذا كنتم في الفلك فاذا مجرور عند ابي الحسن بحتى وذلك تخرجها من الظرفية قوله
حتى تعود كالسويق الاساس بست الجبال بسا فتت كالدقيق والسويق ومنه قيل للسويق
الملتوت البسيسة وقيل البسيسة هي ان يلت السويق والدقيق او الاقط المطحون بالسمن
او الزيت قوله وفي كلام بني الحسن الخا المعجمة مضمومة والسين المهملة الاساس يقول
ابو بسا الحسن فصاحة نسيوكلامها مزدوج وفي حاشية الصحاح قال ابن محمد الاسود
بني بسا الحرمن العاهق الابادة نصف بالقوة عرها الى عارة والماعي الذي
وسماله ومما صلوات وخ بارخ اي حول فحول وتعاحت الناقة اذا قرحت بين طها

قوله في ظراسكر النفا تفصيلية في قوله تعالى فاصحاب الميمنة والمفضل وهم ازواجا
له والواو للحال وقد مقدر والعامل الفعل السابق ويجوز ان تكون معدة لقوله
في جنات النعيم قوله نجم خطال الغزيمين السعادة والشقاوة قال العاصي كلما
الاستفهامان خبران لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير ومعناهما التعجب من حال
الفريقين قوله وشعري شعري تامة انا ابو النجم وشعري شعري لله دري
ما ذا بنام عيني وفؤاد نبري مع العاد يسارض قهر انما اوقع ابو النجم خبرا
لتضمنه نوع وصفه الكمال واشتهاره بدكما اطلق اسمه بادرت الصفة في الذي
وهو المراد من قوله عرفت حالهم وتحلية صفهم المعنى انا ذاكر المعروف الموصوف
بالكمال وشعري هو المشهور في الفصاحة والبلاغة وقد رضاحب الارشاد النساء
الى طاعة الله سم السابقون الى رحمته وروينا عن الامام احمد بن حنبل عن عائشة رضي الله عنها
عن رسول الله صلعم اتدرون من السابقون الى ظل الله عز وجل يوم القيمة قالوا الله
اعلم ورسوله قال الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سئلوه بذلوه وحكموا للناس
كحكمهم لانفسهم قوله وليس بدال اي بدال القول الذي يقول عليه لانه يفوت
تلك المبالغة التي سببت في جعل الخبرا ولئك قوله وهو في مقابلة اصحاب
الميمنة التي بينه وبين اصحاب الميمنة استيناف جملة اخرى على تقدير سوال سائل
عنداولئك قوله وهو في مقابلة اصحاب الميمنة وكان ينبغي ان يقال السابقون
ما السابقون الا انه اريد ان يصفهم بوصف لا يكتنه كنهه والفرق ان الحمل وارد
على التعجب اي ما عرفت حالهم اي شي هم فاعرفنا وتعجب منها ولهذا الحسن فيهما ها التنبيه
عرفت حالهم وصفهم وترسهم فلا احتاج الى التقرير والاسلوب من باب استفا الاقسام
كان الناس بين سابق ومقتصد وظالم لقوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات وهذا اما نوع آخر من فعل اولئك خبروا السابقون السابقون
فسوف تجل تعرف بهذه السورة الكريمة من مفتتحها الى مختتمها بمتيمنا مسلما
كانها ادب علمها المشكل حتى كانما الطمة حادي تعموقادها قوله وجاوب البهم
السجدة منسوب الحجرى للناس من مضروا سمها الى السيد ولد الناس اليها وهي
والبار الموج ستر يدلمع الزبد والمراد لكثرة الجيش قوله لغي به للاعلى الكثرة

يعني وقوع قليل في مقابلة ثلة دليل على كثرة الاوائل يعرض بقول الزجاج ويجوز ان يكون الثلة
للثلة يعني قليل اي قليل من الاولين وقليل من الآخرين لان اشتقاق الثلة من القطعة
فالثلة نحو الفرقة والفئة والقطعة الراغب الثلة قطعة مجتمعة من الصوف
ولذلك قيل للغنم ثلة ولاعتبار الاجتماع قيل ثلة من الاولين وثلة من الآخرين
اي جماعة وثللت كذا تناولت ثلة منه وثل عرشه اسقط ثلة منه قوله
لنفي قال وقليل من الآخرين بعد ما ذكرت ان الثلة من الامة الكثير وسكت بقوله
وقليل يكفي قال اولا وقليل من الآخرين فوصفهم بالقلة ثم قال وثلة من الآخرين
فوصفهم بالكثرة واجاب ان ذلك في قوم وهذا في قوم ولما ورد الحديث مخالفا
لهذا التاويل رده لان قصة هذا الخبر فما زال رسول الله صلعم يراجع به ربه حتى ان
تكون ثلة جماعة واحدة اي كانت الجماعة قليلة فسال ان ينزل عليهم الثلة وتكثيرهم الكثرة
وهذا لا يصح لامرين وقلت صح رواه الامام احمد بن حنبل في مسنده عن ابي هريرة لما
نزلت ثلة من الاولين وقليل من الآخرين شق ذلك على المسلمين فنزلت ثلة من الاولين
وثلة من الآخرين فقال انتم ثلث اهل الجنة بل انتم نصف اهل الجنة وتقاسمونهم النصف
الثاني ورود الآية الاولى في السابقين والثانية في اصحاب اليمين لا يرد معنى
هذا الحديث فانه صلوات الله عليه حين اخبر الصحابة بهذه الآية حسبوه اي الخطاب
مع جميع هذه الامة فسوء ذلك عليهم فنزلت الآية الثالثة لتعلم ان الاولى منهم وفي الثانية وانما اهم
المقربين والتابعين لهم باحسان والثانية فمن يلحق بهم من اصحاب اليمين واندفع بهذا
ايضا لزوم النسخ في الاخبار لان السابق وسياق الشفاعة على طريق التدرج لمزيد السرور
والبهجة ويؤيده ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابن مسعود قال كنا مع رسول الله
صلعم في قبة نحوا من اربعين فقال اترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة قلنا نعم قال اترضون
ان تكونوا ثلث اهل الجنة قالوا والذي نفسي بيده اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة
الحديث قوله مرمولة بالذهب الجوهري رملت الحصير اي سففته وارملته
قال سففه من خوص وقد سففت الخوص اسفه بالضم سفا واسففته ايضا اي نسجته
ومن نسج داود موضونة انشد الزجاج بمامة لسابق مع الحي عيرا تعيرا الجوهري على القوم
سلمهم وقولهم عير لعمرو والزيادة عمرو قوله متكئين حال ابو البقاء في ثلة وجهان

احدهما

احدهما هو مبتدأ والخبر على سرر والثاني هو خبر اي هم ثلة ومتكئين حال من الضمير في متكئين
ويطوف يجوز ان تكون مستأنفا وان تكون حالا اولا وقلت قول المصنف وابو البقاء متكئين
حال من الضمير في على بمعناه حال الجار على في على سرر لا في قوله عليها كما ظن لان الظرف
لا يعمل في الحال متقدمة وقد مر فيه كلام في سورة المؤمن قوله وحد الوصف لا
يتحولون الجوهري الوصيف الخادم غلاما كان او جارية تقول وصف الغلام اذا بلغ
الخدمة فهو وصيف بين الوصافة قوله وفي الحديث اولاد الكفار خدام اهل الجنة
قلت هذا لم يصح وورد ما يدفعه روينا عن البخاري وابي داود والنسائي عن عائشة ره
قالت توفي صبي فقلت طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال اولا تدرين ان الله خلق الجنة
وخلق النار فخلق لهذه اهلا ولهذه اهلا وفي رواية خلقهم لها في اصلاب آبائهم وعن
ابي داود عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ذراري المؤمنين فقال من آبائهم فقلت
يا رسول الله بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين وقلت فمن في قوله من آبائهم اتصالية
كقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض قال الخطابي اي انهم لاحقون
المحمول في الكفر بآبائهم لان الله قد علم انهم لو بقوا احياء حتى يكبروا لكانوا يعملون
عمل الكفار ويدل عليه قوله صلوات الله عليه قال الله اعلم بما كانوا عاملين
في جواب عائشة يا رسول الله بلا عمل وقال ابن المبارك فيه ان كل مولود من البشر
انما يولد على فطرته التي جبل عليها من السعادة والشقاوة وعلى ما سبق له من قدر الله
وتقدم من مشيئته فيه من كفر وايمان فكل منهم صائر في العاقبة الى ما فطر عليه وخلق له
وعامل في الدنيا بالعمل المشاكل لفطرته في السعادة والشقاوة فمن امارات الشقا
للطفل ان يولد بين نصرانيين او يهوديين فيحملانه لشقاوته على اعتقاد دين اليهود والنصارى
او تعليمانه اليهودية والنصرانية او يموت قبل ان يعقل ويصف الدين فهو محكوم له بحكم والديه
وتبع لهما في حكم الشريعة قوله لا ينزفون اي لا ينزفون عنهم بحذف الجار واوصل
قوله وقرئ وحور عين بالرفع حمزة والكسائي بكسرها والباقون برفعها قال الزجاج الرفع
احسنها لان المعنى يطوف عليهم ولذلك مخلدون بهذه الاشياء بكسرها والباقون
برفعها قال الزجاج الرفع احسنها لان المعنى يطوف عليهم مخلدون بهذه الاشيا
ولهم حور عين ومثله مما يدل على المعنى قول الشاعر بادت وغير آيهن مع البلى الا رواكد جمرهن هباء

ويسيح اما نوا قد لك وغير سائة الحوا لانه لما قال يطاف عليهم بكذا حمل ويسيح على المعنى اي
فقال ويسيح ومن قرا بالرفع كره الحمل لانه عطف على قوله يطوف عليهم باكواب فقال والحور
العين ليس مما يطاف به ولكنه مخفوض على معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب
ينعمون بها وكذلك ينعمون بحور عين وقد قرئ وحورا عينا بالنصب على الحمل
على المعنى ايضا لان المعنى يعطون هذه الاشياء ويعطون حورا عينا الا ان هذه القراءة
تخالف المصحف الذي هو الامام واهل العلم يكرهون القراءة بما يخالف الامام وقال
ابن جني وهي قراءة ابي بن كعب وابن مسعود واما معنى العصف فقوله تادب اي
هلك في آخر علامتين والرؤكدا جاد الاسعه فيها الرماد سودا اذا اختلط
بالتراب ويسيح الوتر الذي قد تسبب راسه من الدق وسائه بنفسه والعرا الصلابة
من الارض وارض عرا ايضا العرو عطف ويسيح على رؤكدا من حيث المعنى اي وفيها
يسيح وكان ينبغي ان يقول يسيحا لان الرؤكد منصوب يقول لم يبق من آثار منازل
الاحبة سوى احجار الاثافي ورمادها المختلط بالتراب ووتد الخبا المكسور الراس
المنعفر يطول عهده في الارض قوله سبحانه سلاما سلاما انا نايل عرفا قال الزجاج
سلاما منصوب من جهتين احدهما انه من نعت قيلا اي لا يسمعون فيها الا قيلا
يسلم فيه من اللغو والاثم والثاني انه منصوب على المصدر اي لا يسمعون فيها الا ان
يقول بعضهم لبعض سلاما نحو قوله تعالى تحيتهم فيها سلام وقال ابو البقاء هو
منقطع وسلاما بدل او صفة وقيل هو مفعول قيلا وقيل هو مصدر وقلت فالاحسن
ان يكون من باب الابدال من غير الجنس نحو قوله وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير
والا العيس ويؤيده قوله في موضع آخر لا يسمعون فيها الا سلاما قوله ويسكنون لا
بعد سلام يعني النغمة في سلاما سلاما بالتكرير نحو لبيك وسعديك قوله الموز
الجوهري او موز النخلة اذا كثر حملها قال نخلة موقرة وموقر وكلي موقر وهو على غير القياس
لان الفعل ليس للنخلة وانما قيل موقر بكسر القاف على قياس قولهم امرأة حامل لان حمل الحمل
نسبه على البناء فاما موقر بالفتح فشاذة قوله قرا وطلع وماشان الطلح اي لا
يليق الطلح بهذا الموضع دلالة الاستشهاد لكلام اخبار الفراء قوله لها طلع نضيد فقيل
له الحول القراءة او الكلمة او الاية فقال اذا نزل القرآن لا يهاج اليوم اي لا يغير كلامه

في مكانها

مكانها ولا ينبغي ان يحول ذلك فيه لولا استقرارها وثبوتها في المصاحف وصدور الناس لجاز
ذلك وانما لهاما يحث الى رد البلغ ردا لانه تعالى صان هذا الكتاب المجيد من تلاعب
المحرفات وقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون والعجب من المصنف كيف اورد
الحديث في قوله ثلة من الاولين وقليل من الآخرين وقيل هذا قال الزجاج ان يعني به الطلح
الطلح لان له نورا طيب الرائحة جدا فخوطبوا ووعدوا بما يحبون مثله الا ان فضله
على ما في الدنيا كفضل سائر ما في الجنة على ما في الدنيا وقلت والله اعلم ان النظم يقتضي ان
يحمل قوله في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود على معنى التظلل وتكاثف الاشجار
على سبيل الترقي لان ذكر الفواكه سيعقبه بقوله وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة
وللتقابل قوله واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم وقوله واصحاب
اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب فادخل
الحديث الطلح في معنى الظل وما يتصل به وينصر هذا البناء ما رويناه عن البخاري
ومسلم والترمذي وابن ماجه والدارمي عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال ان في الجنة شجرة
يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها واقرأوا ان شئتم وظل ممدود ولقاب قوس
احدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس او تغرب وفي رواية الدارمي ان في الجنة شجرة
يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها شئتم هي شجرة الخلد الراغب السدر شجر قليل الغناء
عند الاكل ولذلك قال واثل وشيء من سدر قليل وقد يخضد ويستظل به فجعل ذلك مثلا
لظل الجنة في قوله في سدر مخضود لكثرة غنائه في الاستظلال به وقوله تعالى لو تغشى السدرة
ما تغشى فاشارة الى مكان اختص النبي صلعم فيه بالافاضة الالهية والروح قوله
لا يتعبون فيه قال الزجاج يعني بماء مسكوب انه ماء لا يتعبون فيه يسكب لهم
قوله ولا يحظر عليها الاساس حظر كالحائل بينه وبينه وهذا محظور غير مباح قوله
وعلى التفسير الاول لضمير لهن لان المراد بالفرش الفرش الحقيقية وفي اصحابه [illegible]
لانه يحمل اضمار النساء ضمرا واضمر بعطفه لهن قال صاحب المرشد فالمعنى انا انشأناهن
للنساء اي لهن لان ذكر الفرش دل عليهم ويمكن ان يقال ان اضماره في التفسير الاول
انسب لان الضمير في انشأناهن للنساء قطعا وهو القرينة للاضمار ولما ويدل الفرش
بالنساء لانه اذا لم يفسر الفرش بالنساء ولم يعد بتأويل ضمير النساء لم يتوهم الفرش
ارتباط العلة والمعلول لان قوله انا انشأناهن انشاء علة لا تقاعس على الارائك والسرر

والسرور ولان انشاهن للارواح لا للنفوس فانه قيل واصحاب اليمين مفترش
في فرش مرفوعة لزوجاتهم كالاسرة والارائك لانا انشاناهن انشاء لهم
ولهذا قال في التفسير المالكي وقيل يحتمل نساء ويدل عليه انا انشاناهن انشاء
وقال ابو البقاء انا انشاناهن الضمير للفرش لان المراد بها النساء ويكون
قوله لاصحاب اليمين مظهر اقيم مقام المضمر اما للاشعار بالعلية او لبعد العهد
قوله عجائز شمطا الحديث من رواية الترمذي عن انس في قوله انا انشاناهن
انشاء لان النساء اللاتي كن في الدنيا عجائز عمشا رمصا الجوهري الرمص
بالتحريك وسخ يجتمع في الموق فان سال فهو غمص وان جمد فهو رمص قوله
وارحصناه الها نظير في الوقف ولا تحل وفي الوصل محذوف قوله تعالى
عجوز فقالت واسوءتاه فقال لها اما تقرئين انا انشاناهن انشاء فجعلناهن
ابكارا قوله وقرئ روى صاحب الجامع عن رزين عن رسول الله صلعم قال
لامراة عجوز انه لا يدخل الجنة عجوز فقالت وما لهن فقال لها اما تقرئين انا
انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا قوله وقرئ عربا بالتخفيف ابو بكر وحمزة والباقون
بضم الرا قوله مستويان في السن الراغب اترابها اي لداتها المتساوي والتماثل
بالترائب التي هي ضلوع الصدر او لوقوعهن معا على الارض قوله يدخل
اهل الجنة الجنة جردا مردا عن الترمذي عن معاذ قال يدخل اهل الجنة الجنة
جردا مردا مكحلين ابناء ثلثين او ثلث وثلثين قال صاحب الجامع الجرد جمع اجرد
وهو الذي لا شعر عليه قوله وذلك كريمة اي كريم المنظر ذكره [illegible]
الكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابه الراغب كل شيء شرف في بابه فانه يوصف
بالكرم وكرم الظل ذكره وهو بردة وروحه نفعه لمن ياوي اليه من اذى الحر قال
في التكبير الاقوى ان يقال ان الظل يطلب لامر يرجع الى الحس وهو برودته
ولامر يرجع الى العقل وهو كرامته كانه قيل لا بارد ولا كرامة قوله لا لان كالنفي
في نحو هذا مما ليس للاثبات يعني كان من حق الظاهر ان يقال وظل حار ضار
فعدل الى قوله وظل ليتبادر منه الى الذهن لولا الظل المتعارف فيقطع
السامع فاذا نفى عنه ما هو المطلوب من الظل وهو البرد والاستراحة

ط ولامر يرجع الى العقل وهو كرامته وهي كون الانسان فيه مكرما

جارت

جارت الشجرة والتهكم والتعريض بان الذي يستاهل الظل الذي فيه برد وكرم غير
هؤلاء فيكون اشجى لحلوقهم واشد لتحسرهم قوله اي لا نصدق لذلك اذ لو بالرفع
كانا خبرين لمبتدا محذوف فيكون عطف جملة على جملة فيقوي الاهتمام بما قصد بهما
قوله وقرئ او اباؤنا قالون وابن عامر باسكان الواو والباقون بفتحها قوله
وانث ضمير الشجر على المعنى وذكره على اللفظ في قوله منها وعليه الا ان لو اعاده على
الشجر باعتبار كونه ماكولا لكونه قال لاكلون فشاربون عليه اي على الاكل لكان
احسن قوله شرب الهيم قرئ بالحركات الثلاث بالضم والرفع وعاصم بالفتح
الباقون بالكسر شاذ قال الزجاج فالشرب بالفتح المصدر وبالضم الاسم وقيل
مصدر ايضا قوله ايام اكل وشرب روينا عن ابي داود والترمذي والنسائي
عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلعم قال يوم عرفة ويوم النحر وايام التشريق عيدنا
اهل الاسلام وهي ايام اكل وشرب وروى نحوه مسلم عن نبيشة الهذلي قوله
واصحت كالهيماء اللبث صداها عطشها ولا تعضي عليها اي لا يسليها العطش وقيل
الهيم الرمال فعلى هذا تقديره فشاربون شرب الهيم فحذف لاضافة الصفة الى الموصوف
اي الهيم المشروب قال قلت اي مناسبة في جعل الهيم شربا عليه قلت لما اعتبر
معنى السلال فيه كالمايع جعل شربها بها كما لا ترى كيف قال هو الرجل الذي لا
قوله ما فعل جمع ابيض الجوهري جمع الابيض البيض مثل احمر وحمر وانما ابدلوا
من الضم كسرة ليصح الياء قوله وكما اذا الجار البيت الجار الذي لا يعبل
من غطه والعاني من زيد انصاصا ما الي يرد ساضعا يقول اذا الملك الجار الذي
صافا جعلنا بزله من الرماح والسيوف وفيه تهكم قوله واما بالبعث يعني قوله
فلولا تصدقون مطلوب بعد بما تصدقون بخلقكم ان بعد ما دل عليه قوله نحن خلقناكم
او ما قبله وهو قولهم ائذا متنا وكنا ترابا والذي والذي يرجع بعده الحلوث ان اخرتما
ترتب الدليل ثم التفصيل بقوله افرايتم ما تمنون وما بعدها لان قوله نحن خلقناكم الى آخر
الآيات نوع آخر من الرد على منكري الحشر فان قوله ان الاولين والآخرين لمجموعون
اثبات البعث بطريق النص القاطع والوعد الصادق وقوله نحن خلقناكم الى قوله
نحن جعلناها تذكرة اثبات له بحسب البرهان الباهر الا ترى كيف فصل ذلك بقوله

ولقد علمتم النشأة الأولى أفرأيتم ما تحرثون وأفرأيتم ما تمنون قوله ما تمنون ما
تمنونه أي تقذفونه في الأرحام اعلم أن الإمام فخر الدين قرر وجه الاستدلال بهذه الأنواع
المذكورة وأحسن فيها كل الحسن وأما وجه الاستدلال بهذه الآية فإن تعالى
أن المني الحاصل من فضل الهضم وهو كالطل المنبث في أطراف الأعضاء ولهذا تشترك الأعضاء
بالالتذاذ بالوقاع لحصول الانحلال عنها كلها ثم إن الله سبحانه وتعالى سلط
قوة الشهوة على البنية حتى إنها تجمع تلك الأجزاء الطلية فالحاصل أن تلك الأجزاء كانت
متفرقة جدا أولا في أطراف العالم ثم إنه تعالى جمعها في بدن ذلك الحيوان ثم تفرقت في أطراف
بدنه ثم جمعها الله في أوعية المني فأخرجها ماء وإذا أوقت بالموت مرة أخرى لم يمتنع على
جمعها قادرا على جمع هذه الأجزاء المتفرقة وتكوين الحيوان منها دافقا إلى قرار الرحم
فإذا كان قادرا على جمع هذه الأجزاء المتفرقة وتكوين الحيوان منها فإذا افترقت بالموت
مرة أخرى لم يمتنع عليه جمعها وتكوينها مرة أخرى فهذا تقرير هذه الحجة قوله لا يغلبونه
عليه المعروف غلب فلان على الشيء إذا أخذ منه بالغلبة قوله ويجوز أن يكون
أمثالكم جمع مثل عطفا على قوله أمثالكم جمع مثل للعلم أنه قد سبق عن قريب أن التغيير يكون
تبديل الذات وتبديل الصفات وأن المثل يعني النظير للصفة فالتفسير الأول مبني
على تبديل الذات والمثل يعني النظير والثاني على تبديل الصفات والمثل يعني الوصف
قوله وقرئ النشأ والنشاءة ابن كثير وأبو عمرو والنشاءة بفتح الشين والألف
بعدها والباقون بإسكانها من غير ألف قوله تفكهون تفكه النهاية فهو تفكه قوله فطن
بذلك يقال للمتنبي ذا أكثر ما قومه من النعمة والفصاحة حتى يكاد يكون يتفكه قوله
قال أبو نصر بن أبان أفرأيتم إلى قوله أفرأيتم يعني أخبروني كيف أسند الحرث إلى الحالق
والزرع إلى نفسه ثم أوعدهم بجعله حطاما ونبين تحزنهم بقولهم إنا لمغرمون بل نحن
محرومون بأن ليس بيدهم سوى أن يبذروا الحب ويجعلوا في الأرض والراغب الحرث
إلقاء البذر في الأرض وتهيئها للزرع ويسمى المحروث حرثا قال تعالى أن اغدوا على
حرثكم وقال إذا نسبت الزرع إلى العبد فلكونه فاعلا لأسبابه التي هي سبب الزرع
كما تقول أنبت إذا كنت من أسبابه والزرع في الأصل مصدر وعبر به عن المزروع
في قوله فيخرج به زرعا فتعصم بذلك من أطمار أي اضمن بذلك الكلام من جعل أن زرعكم فصيتما

شئتما من أجل ما حصلتم قوله لنبل الحمة للنهاية الحمة عين ماء حار يستشفى بها
المرضى ومنه حديث الدجال أخبروني عن حمة زغر أي عينها وزغر موضع بالشام
وقال إذا حاص ماؤها قوله أو مهلكون لهلاك بدرها لو قال لمهلكون
لما ارتكبنا من المعاصي لأن المعاصي من المهلكات كان أليق لقوله
كالمكرمون عن غرامة ما أنفقنا بعرها على قوله على تعلم فيه وأنفقنا عليه وقوله أو المهلكون
على قوله أو على ما اقترفتم من المعاصي لأن قوله إنا لمغرمون جملة حالية مقولا لهم كالتي
لما تصدر عن النادم عند حسه من الكلمات الدالة عليها أي فظلتم
تندمون على تعلم فيه وأنفقنا عليه أو على ما اقترفتم من المعاصي فتقولون إنا المغرمون
وقوله بل نحن محرومون أن جعل مطلقا على نحو فلان يعطي ويمنع كان المعنى
أنا السيما دون مدخل الثغات فيه على المبدل فإن قدر متعلقه كان المعنى
محرومون رزقنا كما ورد من المعاصي قوله يتحادثون التحادث الممنوع من البحث
قوله وقرئ لما قرأ أبو بكر بهمزتين محققتين والباقون واحدة مكسورة
قوله ولم تكن مخلصة للشرط كأنه قيل لأن أمر الشرط في لو نعتد به
لأن الشرط إنما هو توقف أمر على أمر وذلك إنما يتحقق في الاستقبال ولو للمضي
فلا يكون شرطه كحقيقته قوله ولأن المشيء إذا علم قيل هو جواب إذا
وطلب ثم أحادر محذوف لأن المقدر إذا حذفت بعد ما صارت علما
فلا بأس به لأن المشيء إذا علم وشهر موقعه لم يبال بإسقاطه قوله حتى لا
الكلاب التبب المعنى لم أر مطلوبا مثل مطلوب أراه اليوم قدمت الصفة
وهي مثل مطلوب أراه اليوم على الموصوف الذي هو مطلوبا فصار حالا
ثم حذفت الصفة التي هي أراه حذف موصوفها الذي هو مطلوب ثم وضع
الكاف موضع المثل فصار كما ترى قال ذلك حين كان الثور الوحشي يجد
في الهرب من كلاب الصيد متعجبا أي ما رأى ولا شاهد مطلوبا مثل
هذا الثور من شدة العدو ولا طالبا مثل هذه الكلاب من شدة العدو
وطلبا جمع طالب كخادم وخدم قوله الدلالة على أن أمر المطعوم مقدم
على أمر المشروب وأن الوعيد بفقده أشد وقيل لذلك رتب على أمر المطعوم

قوله فظلتم تفكهون إنا لمغرمون بل نحن محرومون وعلى أمر المشروب قوله
فلولا تشكرون فالأول لحمل على التوبيخ والنقص على الوقوف للنعم لجحد أصابها
وسطا لأنه تقرير حسنهم روى الواحدي عن أبي عمرو والكسائي تفكهون التأسف
على ما فات وتقولون إنا لمغرمون أي إنا غرمنا الذي بذرنا وذهب بغير
عوض بل نحن محرومون مما لنا نطلبه من الربح في الزرع وأما المعنى الثاني فقوله
ولو نشاء لجعلناه أجاجا أي شديد الملوحة كماء البحر فهلا تشكرون أن جعلناه
عذبا وأما الراغب بعد أن فسر فلولا تشكرون بهذا فقد جعله مقابلا للأول
فلولا تذكرون حيث قال لما قدم قوله أفرأيتم ما تمنون على قوله أفرأيتم ما تحرثون
أفرأيتم الماء الذي تشربون أفرأيتم النار التي تورون لأن الأولى هو خلق
الإنسان من نطفة والنعمة في ذلك لحصول النعمة في الملة التي بعدها فوجب
تقديمه ثم بعده ما يقوم للإنسان من فوائد الحرث وهو الطعام الذي لا يغني
عنه الجسد الحي وذلك الحب الذي يحتاج بعد حصوله إلى حصول الماء
فنعجن به ثم إلى النار لتعده خبزا فإذا أمل فقد قال في الأول فلولا تذكرون
وفي الثاني فلولا تشكرون فما الفائدة قلنا الأول تنبيه على النعمة والإعادة
محمد على المذكر لتشكر في البدء لتثبت الإعادة وأما فلولا تشكرون فإنه
بعد قوله ولو نشاء لجعلناه أجاجا شديد الملوحة كماء البحر فلولا تشكرون أن جعله
عذبا فكل مكان لائق به ما ذكر ذكره في نحو الثلاوات وقلت ولو كان
مقابلا لقوله فلولا تذكرون لكان اللائق أن يذكر بعد ذكر النار على ما رتب
الكلام قوله إذا سعف صوف الناس محضا أي خالصا والشم البارد
والزلال الصافي يصف قوما بالبخل ويقول إذا سعف الصوف لبنا محضا
خالصا فإنهم يسقون أضيافهم الماء بالقراح قوله لأعلى لعله لأساس
وإنا للأشرب لأعلى لعله ومعنى بقية العلف في البطن وفي النهاية أصل العلة
ما يبقى في بطن الدابة من العلف والماء وما يدخره الإنسان من طعام أو غيره
وكل بقية بقية قوله تورون تقدحونها الراغب ورى الزند يري وريا
إذا خرجت ناره وأصله أن يخرج النار من وراء المقدح كأنما تصور كونها

له

له كمون النار في حجره ويقال فلان واري الزند إذا كان منجحا وكابي الزند إذا كان
مخفقا قوله بالفحل والطروقة الجوهري إنما يقال ناقة طروقة الفحل التي بلغت
أن يضربها الفحل ووجه التشبيه أن كلا من الزند والزندة مركول مقدار الله تعالى
كان مما طالت من صاحبها اللقاح الذي هو لأرواح التوحي السحه قوله ناركم هذه
الحديث من رواة البخاري ومسلم ومالك والترمذي عن أبي هريرة ناركم هذه التي
يوقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم الحديث قوله تذكرة وأنموذجا تذكرة
على سبيل التفسير الثاني من التذكير والموعظة وعلى الأول الذكر نقيض النسيان
قوله أو الذين خلت بطونهم أو مزاودهم من الطعام هذا الأطالب بحثه قال الواحدي
المقوي الذي ينزل بالقواء وهي الأرض الخالية أي ينتفع بها أهل البوادي والأسفار
ومنفعتهم بها أكثر من منفعة المقيم لأنهم يوقدونها ليلا لتهرب السباع ويهتدي
بها الضال قال عكرمة ومجاهد المقوين أي المستمتعين بها من الناس أجمعين
المسافرين والحاضرين يستضيئون بها في الظلمة ويصطلون من البرد وينتفعون
بها في الطبخ والخبز وعلى هذا التفسير المقوي من الأضداد يقال للفقير مقو لخلوه من المال
وللغني مقو لقوته على ما يريد يقال أقوى الرجل إذا صار إلى حال القوة والمعنى متاعا
للأغنياء والفقراء لأنه لا غنى لأحد عنها ولما ذكر الله تعالى ما يدل على توحيده وما أنعم
به عليهم قال فسبح باسم ربك العظيم أي فنزه الله مما يقولون في وصفه
فلا أقسم لا زائدة ويجوز أن يكون ردا لما يقوله الكفار في القرآن من أنه سحر وشعر
وكهانة ثم استأنف القسم على أنه قرآن كريم تم كلام الواحدي قوله فأحدث
مثل ما قال أحدث لأنه كان صلى الله عليه وسلم كان مشتغلا بالتسبيح غير معرض
عنه والمراد بالإحداث الاستمرار وقلت هذا عكس ما يقتضيه لفظ الإحداث
ولكن المراد إذا أحدث بما ذكر لك من بيان القدرة الكاملة وما أنعم به على الخلق
فجدد التسبيح لذلك تنزيها لجلالة شأنه أو تعجبا من كفران أنعامه أو شكرا على ما
ألهمه من إحسانه وبيانه أن لفظ التسبيح من حيث وصفه بأداة التنزيه عن المعاصي
وعما يصفه الجاهلون تنزيه ولما كان ورود هذا الكلام في الرد على منكري الحشر
والنشر ومنكره منكر لقدرته الكاملة وعلمه الشامل ومكذب لما هو وعد وأوعد

ليلا لتهرب

وبعد وادعا على ما ورد في الحديث القدسي كذبني ابن آدم الى ان بعدني كما بدأني كان
تنزيها عما يقول الظالمون من حيث المفهوم والاستعمال كما انهم سبحون الله عند رؤية
كل عجيب من صانعه كانه كلمة تعجب منه في هذا المقام لما تعرض خلق الانسان من ماء مهين
واخراج الروح من كبد المحزون وذي الفاد في الولد واما عظيم هذه النعمة الجسيمة
والايادي الظاهرة ومن حيث المطراي كونه ذكر الله عز وجل ووصفا له بالجلال
والعظمة والملكوت بعد عد النعم المتكاثرة كان حمد له وشكر الايادية والله اعلم
قوله واراد بالاسم المذكور عن بعضهم الباء فيه لا اصله ولا زايدة وجاء صلم
اما اضمارا ومجازا وقلت بعد تنزيه لله اما بواسطة ذكر اسمه تعالى او بواسطة
ذكره ويجوز ان تجري على ظاهره من غير اضمار ولا مجاز كما في قوله تعالى سبح اسم
ربك الاعلى كما يجب تنزيه ذاته وصفاته تعالى عن النقايص يجب تنزيه الالفاظ
الموضوعة لها عن سوء الادب وهذا ابلغ لما يلزم ذلك بالطريق الاولى على
سبيل الكناية لنزه سره قوله فلا اقسم ومعناه فلانا اقسم انما قدر المبتدأ لان
لام الابتداء لا تدخله على الجملة الفعلية قوله وفعل القسم يجب ان يكون
الحال قال ابن جني لاقسم قراءة الحسن والثقفي اي لانا اقسم فان جميع ما في القرآن
من الاقسام انما هو على حاضر الحال لا على وعد الاقسام نعم واراد الفعل المتصل الزوائد
فيه الاول معنى لاقسم وحذفها ضعيف جدا قوله ولعل الله تعالى خص آخر
الليل اذا الخطب النجوم الى المغرب افعالا مخصوصة عظيمة وقلت ولذلك
ورد عن الصادق المصدوق ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث
الليل الاخير يقول من يدعوني فاستجيب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له
اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة روى الترمذي عن ابي امامة قيل يا رسول الله
اي الدعاء اسمع قال جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات قال
صاحب الجامع النزول والصعود والحركة والسكون من صفات الاجسام والله تعالى
مقدس عن ذلك والمراد به نزول رحمته والالطاف الالهية وقربها من العباد
وتخصيصها بالثلث الآخر من الليل لان ذلك وقت التهجد وقيام الليل وغفلة
الناس عمن يتعرض لنفحات رحمة الله تعالى وعند ذلك تكون النية خالصة والرغبة

الى الله

الى الله موفرة فهو مظنة القبول والاجابة قوله اعتراض في اعتراض فان قوله
وانه لقسم عظيم اعتراض بين المقسم وجوابه مقرر للتوكيد وتعظيم المخلوق به وقوله لو
تعلمون بين الصفة والموصوف تولدا لذلك المعظم اي لو علم ذلك لو في جمعه
من المعظم قوله كريم حسن نفاع مرضي في جنسه هذا على ان الكريم صفة لكل
ما يرضى ويحمد في بابه يقول الله تعالى من كل زوج كريم وقوله لو تعاخر المفاخر هذا
على ان استعار الكريم صفة لكل ما يرضى ممن ذوي العقول لغيرهم وقوله او كريم
على الله هذا على ان متعلق كريم محذوف قوله ان جعله صفة للقرآن
فالمعنى لا ينبغي ان يمسه الا من هو على الطهارة وفيه الاستدلال على هذا
المطلوب هو انه تعالى لما اقسم على ان القرآن في نفسه كريم مرضي في جنسه
ثم وصفه بانه منزلة عظيمة عنده حيث صانه عن كل وصمة ونقيصة ثم اتبع
الكل بقوله تنزيل من رب العالمين اي مالك السموات والارض وما بينهما
وقوله لا يمسه الا المطهرون دل على ان هذه الصفات له لذاته ومن شانه ان يكون
كذلك ولا ينبغي غير ذلك وعليه ما ورد المسلم اخو المسلم لا يظلمه الحديث وهو اخبار
في معنى الامر في قوله الزاني لا ينكح الا زانية والمعنى على الوجه الاول ان الكتاب
كريم على الله ومن كرمه انه اثبته عنده في اللوح المحفوظ وعظم شانه بان حكم لا يمسه
الا الملائكة المقربون وصانه عن غير المقربين فيجب ان يكون حكمه عند الناس كذلك
بناء على ان ترتب الحكم على الوصف المناسب يشعر بالعلية لان سياق الكلام
لتعظيم شان القرآن وعلى كرمه ورد الاقسام ومجيء ذكر الكتاب المكنون تابع
لذكره ذلك عليه قوله وانهم هذا الحديث انتم مدهنون اي بمثل هذا التعظيم البليغ
الموصوف بصفات الكمال انتم متهاونون تدونا على الامام مالك عن عبد الله بن ابي بكر
عمرو بن حزم قال ان في الكتاب الذي كتبه رسول الله صلعم لعمرو بن حزم ان لا يمس
القرآن الا طاهر وعن الدارمي عن عبد الله بن عمر ان النبي صلعم قال ان القرآن احب الى الله
تعالى من السموات والارض ومن فيهن قوله ونحوه اي نحوه في الاسلوب
وان المراد بقوله لا يمسه لا ينبغي ان يمسه والحديث من رواية البخاري ومسلم وابي داود

والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه في الحران لا سلمه اي لا تجدله ولا تبرله بيد العداوه
والجوهري اسلمه اخذله قوله لمن يدهن في الامر اي يلين جانبه الراغب الادهان
في الاصل مثل التدهين لكن جعل عبارة عن المداراة والملاينه وترك الجد كما جعل التعزير
وهو نزع القراد عن البعير عبارة عن ذلك قوله وقيل نزلت في الانواء عن الترمذي
عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قال
شكركم تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا وبنجم كذا وكذا وعن البخاري ومسلم ومالك
وابي داود والنسائي عن زيد بن خالد قال صلى بنا رسول الله صلوة الصبح بالحديبيه
في اثر سما كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون
ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بالكوكب
واما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب واما من قال
مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب وتفسير النوء قد ذكرناه فيما سبق
قوله ولولا الثانيه مكرره للتوكيد قال ابو البقاء ترجعونها جواب
لولا الاولى واغنى ذلك عن جواب الثانيه وقيل عكس ذلك وقيل لولا الثانيه تكرير
وقيل ان كنتم شرط دخل على شرط فيكون الثاني مقدما في المعنى اي ان كنتم صادقين
انكم مملوكين فارجعوا الروح الى البدن ليكم مستغنين عن الموت والمصنف جعل
الشرط الاول الاصل عليه علته الظاهر حيث قدر ان لم تكن ثم قابض وكنتم صادقين
في تعطيلكم ويعطف الثاني عليه ليؤذن بان الشرط الثاني كالبيان والتوكيد للاول وقلب
اصل الكلام على تقديره فهلا اذا بلغت روح المحتضر حلقومه يا اهل الميت ترجعونها الى
مقرها ان كنتم صادقين انكم غير مربوبين بل مهملين معطلون ثم قرر بقوله بلغت الحلقوم
قوله وانتم حينئذ تنظرون حالا لتسيم معنى العجز على العدوان على الرجع مع كونهم حاضرين
ناظرين ثم قرن به ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون حالا اخرى لتسيم معنى انهم
لا يبلغ وانهم غير قادرين على الرجع وقدم احد الشرطين على جواب لولا للاهتمام
فصار كما ترى الواحدي تلخيص المعنى وقال ان كان الامر كما تقولون انه لا بعث
لا حساب ولا جزاء ولا اله يحاسب ويجازي فهلا تردون نفس من يعز عليكم اذا بلغت

بلغت الحلقوم واذا لم يمكنكم ذلك بوجه فاعلموا ان الامر الى غيركم وهو الله تعالى ثم ذكر
طبقات الخلق عند الموت بقوله فاما اي فاما ان كان الذي بلغت روحه الحلقوم
من المقربين عند الله فله روح الى قوله واما ان كان اي المتوفي من اصحاب اليمين
واما ان كان من المكذبين اي بالبعث فنزل اي فنزله من حميم وقلب النظم ليساعد
هذا القول لكوا اتاهم اذا قلنا ان المنكرين للبعث انكروه بطريق الشبهه
كالدهريه والطبيعيين بل لانه الهام التنعم في الدنيا والترف بلذا بها عن الورود
دار الجزاء بدليل قوله انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم
اي الحلوين ويقولون عليه ان لا بعث ولا حساب ويقولون نحن الان نتنوق
لذاتنا من الدنيا لقوله بل يريد الانسان ليفجر امامه اي ليدوم على فجوره فيما بين يديه
من الاوقات لا يبرح منه وفي كلام المصنف انكم في جحودكم على مذهب يؤدي الى
الاهمال والتعطيل اشعار بهذا المعنى بالفاء في قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم مسببه
عما قبلها وكذا الفاء في افبهذا الحديث وفي فلا اقسم ويطلع الى الفاء المدرأة
بهمزة الانكار وادتهم الى ان يصل بقولهم قبل ذلك مترفين فلما وبخوا على قولهم اذا متنا وكنا
ترابا وعظاما انا لمبعوثون وهدم باطلهم بانواع من البراهين القاطعه وعدمنا
قيل لهم فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون يعني لكان الامر كما تقولون
انه لا بعث ولا حساب ولا جزاء ونحن الان نطيبون فهلا تردون نفس من يعز عليكم
اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون والى ما هو فيه من الكرات بل تقدرون
ان ترجعوها الى مقامها ان كنتم صادقين انكم غير مدينين واليه الاشارة انكم لن تزالوا
يائسين وكنتم صادقين في تعطيلكم وكفركم بالمحيي المميت قوله ان كنتم صادقين في تعطيلكم
فان قلت كيف يصح هذا الاستدلال فان من قال بالتعطيل يحيل الموت الى الطبع
لا الى القادر المختار فلا يقال لهم ترجعونها قلت الطبيعي يزعم انه قادر على تغيير الطبع
بالمعالجه فيقال لهم فهل لا ترجعون الروح من الحلقوم ان كنتم صادقين في ذلك وقال الامام
الطبيعي عنده ان البقاء بالغذاء وان الامراض زوالها بالدواء ممكن قوله اذا
ساسهم الجوهري سبب الرعيه سياسه وسوس الرجل امور الناس على ما لم يسم فاعله اذا
ملك امرهم قوله من الازواج الثلثه المذكورة في اول السورة اشارة الى الخاتمة

الخاتمة ناظرة الى الفاتحة فينبغي انه يراعي النظم على ما قررناه قوله فروح بالضم عن
الترمذي وابي داود عن عائشة قالت كان رسول الله صلعم يقرأ فروح وريحان
قال ابن جني معنى هذه القراءة يرجع الى معنى الروح وكانه قيل له ممسك روح وممسكها
هو الروح كما تقول الهوا هو الحيوة وهذا السماع هو العيش قوله اي فجزاؤه
له تعالى معنى قوله فروح وريحان وجنة نعيم اخبار بها محذوفة وهي له فان قلت
ها هنا اشياء ثلثة لم جعلها سببين حيث قال وهو الخلود مع الرزق والنعيم
وعبر عنها بجزائين قلت كانه يلمح الى معنى قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
قال وقيل اراد دوام الرزق معدم ودوامه فالروح المبادرة بالبقاء والريحان
المعبر بالرزق يعني دوام الرزق ودوامه وجنة نعيم تكملة فيها اي في جنات
عدن قوله فله استراحة فان قلت دل عاهدا على ان قوله فروح وريحان جزاء
للشرط وقد مضى شرطان اما وان فالجواب انهما هو ما قال صاحب الكشف بتقدير
هذا الكلام مهما يكن من شيء فروح وريحان ان كان من المقربين فحذف الشرط الذي
هو يكن من شيء واقام مقامه مهما ولم يحسن ان يلي الفا اما فاوقع الفصل بين اما
والفا بقوله ان كان من المقربين ليحسن اللفظ كما يقع الفصل بينهما بالظرف
والمفعول في قولهم اما اليوم فزيد خارج وقال سيبويه اما غدا فلك درهم فالفا
في فروح واحدها جواب اما دون ان وقال ابو البقا جواب اما فروح
واما ان فاستغنى بجواب اما عن جوابها لان الجواب ان يحذف كثيرا
قوله من اخوانك متى للابتدا في قولنا يا صاحب اليمين اشارة الى الاخر
المستفاد الالتفات في الآية ونظيره في الالتفات قوله تعالى وقد نظم الكلام
عليه ويوم يرجعون الى الله فينبئهم بما عملوا قوله وتصلية جحيم فرئ
بالرفع والجر الرفع هي المشهور والجر شاذ قوله اي الحق الثابت من اليقين
الراغب اليقين سكون النفس مع ثبات الحكم وهو من صفة العلم يقال علم يقين
لا يقال معرفة يقين وانشد صاحب المغني لقد اورث عنك ديار علي
عرفت الدار عرفان اليقين وقيل هو كقولهم نفس الحائط اي النفس التي هي الحائط
ولذلك قال اي الحق الثابت من اليقين وقال البصريون للبعد بين الامر لليقين

واليقين علم يحصل به ثلج الصدور وقيل هو علم يحصل بالدليل وقال صاحب المطلع هو
اسم للعلم الذي زال عنه اللبس وحق التاكيد كما تقول حق يقين ويقين حق وقال
الزجاج ان هذا الذي قصصنا عليك في هذه السورة النفس حق اليقين كما تقول
ان زيدا لعالم حق وانه للعالم حق العالم اذا بالغت في التوكيد قوله من قرا
سورة الواقعة الحديث رواه صاحب الجامع عن رزين عن ابن مسعود ان
رسول الله صلعم قال من قرا كل ليلة سورة الواقعة لم تصبه فاقة وفي المسبحات

سورة الحديد

انه كالف آية مكية السورة بسم الله الرحمن الرحيم قد جاء في بعض
الفواتح سبح على لفظ الماضي وفي سورة بني اسرائيل لفظ المصدر وفي الحديد
والحشر والصف وفي الجمعة والتغابن بالمضارع وفي سبح اسم ربك الاعلى بالامر
فاستوعب جميع جهات هذه الكلمة اعلاما بان المكونات من لدن اخراجها
من العدم الى الوجود الى الابد مسبحة مقدسة لذاته سبحانه وتعالى قولا وفعلا طوعا
وكرها وان من شيء الا يسبح بحمده والى هذه الاشارة بقوله ان من شان من اسند الله التسبيح
ان يسبح والضمير المستتر راجع الى ما في السموات والارض وكذا في نحيراه وفيذانه
قوله احدث التسبيح لاجل الله قطع سبح عن متعلقه واجراه على اطلاقه وجعل اللام
للتعليل وعلى الاول اللام متعلق به ولذلك استشهد بقوله نصحته ونصحت له
قوله والاولى يريد ان الواوات الداخلة بين الصفات تفيد معنى الجمعية لكن الواو
المتوسطة بين الاول والآخر جامعة بين الاولية والآخرية والاولية والآخرية صارتا
لصفة واحدة وكذا المتوسطة بين الظاهر والباطن واما الواو الداخلة بين هاتين
القرينتين لافادت معنى امتزاج شكل الصفتين بهاتين الاخريين فاذا لا انقطاع لوصفه
سبحانه وتعالى من الظاهرية والباطنية ازلا وابدا كما انه تعالى باطن في الدنيا لا يرى
ذلك باطن في العقبى لا يرى والى هذه الاشارة بقوله هو في جمعها ظاهر وباطن الى قوله وفي
هذا حجة على من جوز ادراكه في الآخرة بالحاسة الانتصاف لا دليل في الآية على ما قال فيجوز
ان يحمل على عدم الادراك بالحاسة في الدنيا وفي الآخرة للكفار دليلنا في الرؤية كالمعقول
لقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فان قيل التخصيص خلاف الظاهر قلنا المثبت له
قطعه فيكفينا للتمسك وايضا فان الله تعالى لم يظهر بالادلة لكل احد وقد خصصنا

خصصنا الظاهر ايضا بما يخص الباطن وقال حجة الاسلام في المقصد الاقصى
اعلم ان الاول يكون اولا بالاضافة الى شيء والآخر بالاضافة الى شيء وهما متناقضان
فلا يكون الشيء الواحد من وجه واحد بالاضافة الى شيء واحد اولا وآخرا جميعا
بل اذا نظرت الى ترتيب الوجود ولاحظت سلسلة الموجودات المترتبة
فالله تعالى بالاضافة اليه اول اذ الموجودات كلها استفادت الوجود منه واما
هو فموجود بذاته وما استفاد الوجود من غيره فهو متأخر عنه ومهما نظرت الى ترتيب
السلوك ولاحظت منازل السالكين السائرين الى الله فهو آخر ما ترتقي اليه درجات
العارفين وكل معرفة تحصل قبل معرفته فهي مرقاة الى معرفته والمنزل الاقصى هو
معرفة الله فهو آخر بالاضافة الى السلوك اول بالاضافة الى الوجود فمنه المبدأ
اولا واليه المرجع آخرا وكذا القول في قوله الظاهر والباطن والله تعالى ان طلب
من ادراك الحواس وخزانة الخيال ظاهر من جهة العقل والاستدلال وقال ايضا
انه تعالى انما خفي مع ظهوره لشدة ظهوره وظهوره سبب بطونه ونوره هو حجاب
نوره وكل ما جاوز حده انعكس ضده وقال الازهري تقول الفعل وهو بذكر اولى
فعلى فاصله من آل يؤول اي عاد ورجع واول كان في الاصل أأول فقلبت الهمزة
الهمزتين بالجمع واوا وادغمت احديهما في الاخرى فصار اول والدليل عليه قولهم
اولى لان الالف في الاولى فاء الفعل والهمزتان في الاولى احديهما الفا فعل
والثانية فاء الفعل وقال ابو اسحق هو الاول قبل كل شيء والآخر بعد كل شيء
والاول هو السابق للاشياء كلها وكان تعالى موجودا ولا شيء معه ثم اوجد ما اراد
ثم يفني الخلق كلهم فيبقى تعالى وحده كما كان في العدم فيكون آخرا كما كان اولا وقال
الازهري وقد يكون الظاهر بمعنى العالم بما ظهر وان اردت ان تصفه بالعلم قلت هو ظاهر باطن
مثله قوله تعالى لا شرقية ولا غربية فقط ولكنها شرقية غربية فظهر على حكم كل شيء
تعلمه وبطن علم كل شيء بخبره ويقال ظهرت فلانا اذا علوته وظهرت على السطح
اذا علوته وظهرت على سر فلان اذا عثرت عليه وقيل هذا هو الوجه وان قال
وليس بذلك بعيدا قال الظاهر العالي على كل شيء الغالب له وينصره ما رويناه
عن الامام احمد ومسلم والترمذي وابي داود وابن ماجه عن ابي هريرة عن النبي صلعم انه

كان يقول اعوذ بك من شر كل ذي شر انت آخذ بناصيته انت الاول فليس قبلك شيء
وانت الآخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس
دونك شيء اقض عني الدين واغنني من الفقر فالمعنى بالظاهر ما مر للتفسير النبوي العالي
الذي يغلب ولا يغلب فيتصرف في المكونات على سبيل الغلبة والاستيلاء اذ ليس فوقه
احد يمنعه وبالباطن انه لا ملجأ ولا منجا دونه يلتجئ اليه ملتجئ وهذه الاوصاف التي
اجريت على الاسم الجامع بعد الحكم بان الكائنات باسرها مسبحة له طوعا وكرها فعلا
وقولا دلت على علتها ولكون ضمير المرفوع ليدل على استقلال من صدرت به على
استبدادها تعليلا وما دل فيه العاطف جعل الرابط معنويا وهو الاستيناف وقوله
وساق عليكم الخطاب الباطن بالبراهين فقرر يدعوكم به لتجمع بين دليلي النقل القاطع
والعقل الهادي لان المراد بقوله وقد اخذ ميثاقكم ما ركب فيهم من العقول فقوله وقد
ذلك يؤذن بان قوله وقد اخذ ميثاقكم حال من الضمير المنصوب في يدعوكم ويجب العطف
على جملة برأسها ليكون حالا معطوفة على مثلها لاشتمالهما ان فلا يقال تبارك الله
اي ما لكم لا تؤمنون بالله والحال هذه وهذه ويكون بعدم دليل السمع على العقل لشرفه
والتعويل عليه كما سبق مرارا واما قوله بعد ادله المعقول وبينه الرسول المخالف
لهذا الاية مبني على مذهبه وعلى التقدير الذي قدره وسمى ما ذكرنا من ان التعويل على
الدليل السمعي وانه هو الحاكم المرشد والعقل تابع تعصبا لانه بقوله هو الذي
ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور امتنانا وتعريفا للاهتمام
وانه لولاه لما حصل الايمان وفي قوله ليخرجكم الله آياته من ظلمات الكفر الى نور الايمان
اشارة الى هذا المعنى قول حيث رتب على العقول الانصاف ولا طمعه
ان يحمل العهد على حقيقته وهو المأخوذ يوم الذر وكل ما اجاز العقل وورد به الشرع
وجب الايمان به وقال محيي السنة اي اخذ الله ميثاقكم حين اخرجكم من ظهر آدم بان الله ربكم
لا اله لكم سواه قال مجاهد وقيل اخذ ميثاقكم باقامة الحجج والدلائل التي تدعو الى متابعة
الرسول وقلت ويمكن ان يقال ان الضمير في اخذ ان كان لله تعالى فالمناسب ان يراد
بالميثاق ما دل عليه قوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي
الى آخره لان المعنى فاما ياتينكم مني هدى برسول ابعثه لكم وكتاب انزله عليكم

لانه هو الذي يعلم بواطن الاشياء

المصنف في تفسيره يدل على الاول قوله والرسول يدعوكم لتؤمنوا وعلى الثاني هو الذي ينزل
على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان كان الرسول صلعم والظاهر
ان يراد بالميثاق ما في قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين اضافه الى الموثق
لا الموثق عليه اى الميثاق الذي وثقه للانبياء على اممهم لما آتيتكم من كتاب وحكمة
ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه على ان يضاف الميثاق الى
النبيين اضافه الى الموثق لا الموثق عليه اى الميثاق الذي وثقه للانبياء
على اممهم وهو الوجه لان الخطاب مع الصحابة والمراد بالانفاق الانفاق في سبيل الله
يدل عليه قوله لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين
انفقوا من بعد ولعل الميثاق نحو ما رواه الامام احمد بن حنبل عن عبادة بن الصامت
بايعنا رسول الله صلعم على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر
واليسر وعلى الامر والنهي عن المنكر وعلى ان نقول في الله ولا نخاف لومة لائم وعلى
ان ننصر رسول الله الحديث واما قصة النظم فانه تعالى لما قال آمنوا بالله ورسوله
وانفقوا في سبيل الله ووضع موضع مما رزقكم كما في سائر المواضع قوله مما جعلكم
مستخلفين فيه تسهيلا على نفوسهم وايذانا بان الاموال عوارى وحول كما قيل
وحسبك قول الناس فيما ملكته لقد كان هذا مرة لفلان فصله بقوله والذين آمنوا
منكم وانفقوا لهم اجر كبير وبقوله وما لكم لا تؤمنون الى آخره وكان البيان الحقيقي
والذين لم يؤمنوا ولم ينفقوا لهم عقاب اليم ولما كان الكلام في الحث والتحريض
والتوبيخ على التهاون في الانفاق قيل وما لكم لا تؤمنون بالله وما لكم الا تنفقوا
في سبيل الله واوضح للاول قوله والرسول يدعوكم حالا مقررة للحجة لا انكار وقوله
وقد اخذ ميثاقكم حال اخرى لذلك على سبيل التداخل والثاني قوله ولله ميراث السموات
والارض وهو ينظر الى قوله مما جعلكم مستخلفين فيه اى ما لكم لا تنفقون وان الله يورثكم
اياها وجوابهم الاستماع بهذا بعد ان نقله غيركم واعطاها اياكم ثم في العاقبة هو يسلبكم
وادبها فاي غرض لكم في ترك الانفاق في سبيل الله والجهاد مع رسول الله والله اعلم
قوله اى موجب مزيد للبعل والعمل بال الواحرى ان كنتم مؤمنين بالحجة والدليل
فقد بان وظهر على يد محمد صلوات الله عليه بعثه وانزال القرآن عليه وقيل وعلى

يمكن ان يجرى التنزيل على التعليل الذي يجيء به الموثق بامر المتحقق بصحته كما في قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين لان الكلام مع
المؤمنين على سبيل التوبيخ والتقريع يدل عليه قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح
وقاتل الى قوله وكلا وعد الله الحسنى قوله وقرئ اخذ ميثاقكم ابو عمرو وقد اخذ
بضم الهمزة وكسر الخاء ميثاقكم بالرفع والباقون بفتح الهمزة والخاء والنصب قوله
وف كلهم الا ابا عمرو وابا بكر وحمزة والكسائي قوله لو انفق احدكم مثل احد ذهبا
الحديث من رواه البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن ابي سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلعم لا تسبوا اصحابي فلو ان احدا انفق مثل احد ذهبا ما بلغ
مد احدهم ولا نصيفه النهاية نصيفه هو النصف كالعشير في العشر قوله وقرئ بالرفع
على وكل وعده الله ابن عامر والباقون بنصب اللام قوله كريم في نفسه اى ضعف الاجر
بالكرم بناء على ان الكريم تعالى لكل ما يرضى ويحمد في بابه قوله وذلك الاجر المضموم
اليه الاضعاف يريد ان قوله وله اجر هو الاجر الذي ضمن في قوله فيضاعفه
ما عدا المضي لتعلقه بصفة الكرم وفيه تعسف لان العطف يقتضي المغايرة نحو
قوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة فان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا
عظيما وقد فسر المضاعفة بقوله يضاعف ثوابها لاستحقاقها عنده الثواب دائما وادل
قوله ويؤت من لدنه اجرا عظيما وبقوله صاحبها من عنده على سبيل التفضل عطاء عظيما
وسماه اجرا لانه تابع للاجر وهو بناء على مذهبه وسبق عليه ما ذكرنا ان المثاب ان
المضاعفة لمضاعفة الحسنة نفسها والاجر بما هو المتعارف فيه ورويناه في صحيح البخاري
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له
بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف والسيئة مثلها وفي رواية الا ان يتجاوز الله عنها قوله
وقرئ فيضعفه ابن عامر فيضاعفه بالنصب عاصم والباقون بالرفع قوله يسعى نورهم
ذلك النور جنبا الهم يسعى جواب اذا ويسعون حال عن ضمير مروا قال المصنف عرفنا انهم
يسعون بقوله يسعى نورهم لانهم لو مشوا لما سعى النور بين ايديهم لانه اذا سعى او مشى المؤمنين
القرسالم يكن سعيا بين ايديهم لانه يخلفهم قوله يدل بهم الى الاسابر الوقف النسو
اللين قوله وقرئ انظرونا من النظرة حمزة انظرونا بقطع الهمزة وفتحها في الحالين

الحالتين وكسر الظاء والباقون بالف موصوله وبعد بوتها بالضم وضم الظاء قوله

جعل اتّئادهم في المضي الى ان يلحقوا بهم انظارا لهم يقال اتّأد في مشيه افتعل من التؤدة

بمعنى وضع انظرونا الذي هو بمعنى المهلة وانظار الداين مديونه فوضع اتئاد الرفق

والهوينا في المشي لرفقه على سبيل الاستعارة انظرونا لا استعجال بعد سبق تشبيه الحالة بالحالة

مبالغة في العجز واظهار الافتقار وقال المهدوي انظرونا وانظرونا معناهما

سواء وهما من الانتظار تقول العرب نظرت له وانتظرت بمعنى واحد ولا معنى

تعسوا واهملونا نقتبس من نوركم قوله وقد علموا ان لا نور وراهم وانما هو

تطمع في المعنى كقوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قوله وقرئ

الغرور بالضم قال ابن جني قراها سماك بن حرب وهو مصدر وغركم بالله الغرور

الاغترار وتقديره على حذف المضاف اي وغركم بالله سلامة الاغترار ومعناه سلامتكم

منه اغتراركم قوله تعدت كلا الفرجين البيت يصف بقرة وحشية نفرت

من صوت الصايد ولم تقف لتنظر ان قاصدها خلفها ام امامها تعدت فزعة

مذعورة لا تعرف منجاها من مهلكها الفرجين الجانبين وهو الخلف والقدام اي عدت

على حالة كلا جانبيها مخوف وقيل الفرج الثغر وموضع المخافة وقيل الفرج ما بين قوايم

الدواب فما بين اليدين فرج وما بين الرجلين فرج اي تحسب كل فرج من فرجيها اولى

المخافة اي موضع المخافة قوله ومعنى مولى اولى والضمير الذي هو اسم ان عايد

الى كلا لانه مفرد اللفظ كقوله تعالى كلتا الجنتين آتت اكلها ومولى المخافة خبر ان

وخلفها وامامها خبران لمبتدا محذوف ويجوز ان يكونا تفسيرا لكلا الفرجين او بدلا

منه وتقديره فعدت كلا الفرجين خلفها وامامها تحسب انه مولى المخافة من كلام الرد[illegible]

قوله ومعناه لالقين الحديد لا يشتق منها وانما ضمنت حروفها دلالة على ان

معناها فيها وكما يقال معنى مثنة موضع لان يقال فيه الحقيقة كذلك معنى مولى

مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم وقوله مثنة الكرم كما هو من به نحو قولهم الكرم من دين

والمجد من نوبيه قوله فاستنصر الجزع اي طلب النصر ولم يجد سوى الجزع

والجزع ليس بنصر فاذا لا نصر لهم البتة قوله والمالك قال ابن جني وهي قراءة

الحسن وقال اصل الم لم ثم زيدت عليها ما وصارت نفيا لقوله قد كان كذا ففي فعل

فعل لم قلت لم تقول قام زيد فتقول في الجواب ما النفي لم يقم وان قال قد قام قلت لما لم يقم

لما زاد في الاثبات قد زاد في النفي ما الا انهم لما ركبوا لم مع ما حدث معهما معنى

ولفظ اما المعنى فانها صارت في بعض المواضع ظرفا فقالوا لما قمت قمت قام زيد

واما اللفظ فانه جاز ان تقف عليها دون مجزومها كقوله جئت ولما اي ولما تجئ ولو قلت جئت

ولم لم يجز قوله وهم يقرؤون من القرآن قليلا مما يقرؤون يعني ان الله تعالى استبطاء

خشوع قلوب الصحابة رضوان الله عليهم وعاتبهم على عدم تاثير القرآن فيها سريعا مع ما

كانوا عليه من الخشوع وكانت قراتهم اقل من قراتكم فتفكروا انتم في حالكم وما انتم عليه

من الفسق مع كثرة القراءة فهو شهادة بان قلوبهم كالحجارة او اشد قسوة قوله

لعلها كالحي بيت القلوب قال شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي قدس سره

معناه تقلبت وادمنت سماع القرآن والفت انواره مما استغربته حتى تغير كما تغير

هذا السامع قوله وقرئ نزل نافع وحفص وما نزل مخففا معروفا والباقون مشددا

قوله وان يراد خشوعها فعلى هذا ذكر الله غير القرآن فان كل واحد من ذكر الله

وتلاوة القرآن سبب لخشوع القلب كانه قيل الم يقرب للمؤمنين ان تخشع قلوبهم لهذين

الموجبين فانه لا مزيد عليهما وعلى الاول هو من باب قوله تعالى ولقد آتينا موسى وهارون الكتاب

والفرقان يعني الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا يفرق بين الحق والباطل معنى النور منه

لقولك رايت الغيث والليث اي الرجل الجامع بين هذين الوصفين وقلت على ان يحمل

الذكر على القرآن وما نزل من الحق على نزول السكينة معه اي الواردات الالهية ويعضده

ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن البراء كان رجل يقرا سورة الكهف وعنده

فرس مربوطة بشطنين فتغشته سحابة فجعلت تدنو وجعل فرسه ينفر منها فلما اصبح

اتى النبي صلعم فذكر له ذلك فقال تلك السكينة تنزلت بالقرآن وفي رواية انه اقرا فلا

فانها السكينة تنزل عند القرآن وروى السلمي عن احمد بن الحواري قال بينما انا في بعض

طرقات البصرة اذ سمعت صعقة فاقبلت نحوها فرايت رجلا قد خر مغشيا عليه فقلت

ما هذا فقالوا كان رجلا حاضر القلب فسمع اية من كتاب الله فخر مغشيا فقلت ما هي قال

قوله تعالى الم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فافاق الرجل عند سماع كلامنا

فانشا وهو يقول اما آن للقرآن يسمو با وللغصن غصن البان ان يتبسما

يلحقوا

كلام الحسن

فقوله كلا الفرجين مبتدا وتحتب خبره والجملة خبر غدت والعائد الى المبتدا الضمير في انه والعائد الى اسم غدت الضمير في تحتب

والعاشق للذي ذات شاحي ألم يأن لأن يبكي عليه ويرحما لبيب بماء الشوق
بين جوانحي كما ماطلني بعشرا الوسمي المنمنما ثم قال أشكال أشكال إشكال
فخرقها عليه محركاه فإذا هو بنبت إذا السهى لمن أوله كل حي مشكل [illegible]
العمه وعود إذا السهى إمه مودني ودي إذا ما بعض شرحه في البقرة قوله
هذا تمثيل لأثر الذكر في القلوب وأنه يحييها كما يحيي الغيث الأرض يعني لما استبعد
خشوع قلوب المؤمنين عند سماع القرآن أرشدهم إلى أن إزالة تلك القسوة التي
سبقت القلب عنها بسبب الذكر عنه وإنزال تلك السكينة عليه بالالتجاء إلى الله
وأشير إلى ما يسعدوا به لقبول تلك المواهب الرحمانية فأعلمهم أنه وحده
هو القادر على ذلك كما أنه وحده يحيي الأرض بعد موتها وفيه إشارة إلى
نفي الحول والقوة من الغير قوله كأنه قيل الذين اصدقوا وأقرضوا
قال قيل ما فائدة العدول فهلا قيل إن المصدقين والمقرضين قلت فائدته
تصوير معنى التصدق ومزيد التقرير للتعميل بالأقراض قال صاحب التقريب
وفي عطف أقرضوا على صلة اللام نظر للزوم الفصل بين أجزاء الصلة بأجنبي
وهو المصدقات فأما أن يحمل على المعنى إذ التقدير أن الناس المصدقين
والمصدقات وأقرضوا أو لا يحمل عطف بل اعتراضا فيجوز الفصل به كما بين
الموصول والصلة في مثل ذا كل الذي وإنك يعوق ما لكا والحق يدفع ترهات
الباطل وقيل هو من باب كل رجل وضيعته أي أن المصدقين مع المصدقين
في الثواب والمنزلة أو تقدير خبر أي أن المصدقين والمصدقات يفلحون ونحو
بعد تمام الجملة وأقرضوا في الوجهين ليس عطفا على الصلة بل مستأنف وبعضا
في الوجهين صفة [illegible] الكشاف وكأن استقامة المعنى والإعراب على حذف
الموصول تقديره والذين أقرضوا أي الجوز كما هو مذهب الكوفيين قلت
الوجه القوي هو الاعتراض على سبيل الاستطراد قال المصنف لو لم يذكر لكان
مندرجا تحت المصدقين واستعمل التغليب كما أن قوله وأقرضوا الله عام في الرجال
والنساء فذكر المصدقات لمزيد التقرير كما في قوله تعالى أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر
أو أنثى بعضكم من بعض قوله وقرئ بتخفيف ابن كثير وابن عامر وبصاد [illegible]

التغليب على سبيل

وتضاعف بلا عوض شاذ قوله ثم عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء
ثم قوله لهم مثل أجر المصدقين يؤذن بأنه لا يجوز حمل الصديقون على المؤمنين بحيث
الحمل على التشبيه نحو زيد أسد وذلك أن اسم الإشارة دال على أن ما بعده جدير لمن
سبق ذكره لاكتسابه الخصال التي استحق بها ذلك لا ارتياب أن من آمن
بالله ورسوله لا ينال درجة الصديقين الذين درجتهم دون درجة الأنبياء وفوق
درجة الخواص ولا ينال درجة من مات حتف أنفه درجة من استشهد في سبيل الله
في صف الكفار إلا بالإلحاق وأن يقال هم مثلهم ولهم مثل أجرهم لا سيما وقد وسط
بين المبتدأ والخبر ضمير الفصل المفيد لحصول المسند على المسند إليه ويجوز قطع
الشهداء عن هذا الحكم لاستقامته مع ما اقترن به أن يكون جملة [illegible] وإليه أشار بقوله
ويجوز أن يكون الشهداء مبتدأ وأما سؤاله كيف يسوى بينهم في الأجر ولا بد من التفاوت
فليس بذلك لأنا إذا قلنا إن الكلام مبني على التشبيه والإلحاق للمبالغة ترغيبا على الإيمان علم
عدم المساواة قوله للمعنى أن الله يعطي المؤمنين أجرهم وخلاصته أن لكل مكلف
أجرا استحقه بسبب العمل وله زيادة عليه وفضل فإذا اعتبر جزاء المؤمنين مع ذلك
الزيادة تساوي أجر الصديقين وهو مبني لهم الفضل عليهم بما زاد على الجزاء بناء على قاعدة
الاعتزال هذا لعمري تكلف وركوب على التعسف ويمكن أن يقال إن قوله والذين
آمنوا بالله ورسله مقابل لقوله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا وآياتنا جمع مضاف
يفيد الاستغراق فيتناول جميع آيات الله المختلفة الأنواع ومكذبها يكون مفرطا
في الكذب لكثرة ما كذب به فينبغي أن يفسر ما يقابله من قوله والذين آمنوا بالله و
ورسله بالشمول والاستغراق ولذلك جمع الرسل لا من آمن بالله وجميع ما يجب
وله أن يؤمن به من صفاته وأفعاله وجميع رسله وما يضاف إليهم يكون مفرطا
في الصدق لكثرة ما صدق به فحينئذ يصح حمل الصديقين على أولئك ومع الفصل ومعه
تعريضا بالمكذبين ويكون المراد بالشهداء العام بالشهادة كما في قوله تعالى لتكونوا شهداء
على الناس وأما قوله أولئك أصحاب الجحيم فقد وقع مقابلا لقوله أولئك هم الصديقون والشهداء
عند ربهم لهم أجرهم ونورهم فيجب أن يعتبر في كل المتقابلين ما هو مذكور في الآخر ويزيد هذا
التأويل ما رواه الواحدي والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون قال مجاهد

كل من آمن بالله ورسله فهو صديق ثم قرأ هذه الآية وقال المقاتل هم الذين
لم يشكوا في الرسل حين اخبروهم ولم يلبثوا ساعة وقال مسروق هذه الآية للشهدآء خاصة و
هم الانبياء الذين يشهدون للامم وعليهم وهو قول مقاتل بن حيان واختيار الفرا
والزجاج قوله واكتهل ورى الاساس واكتهل الشباب ثم طوله ويكمل ويبلغ
كهد قوله كما بلونا اصحاب الجنة يعني في سورة ن وصاحب الجنتين يعني في سورة
الكهف وسيل في سبا قوله في المضمار الجوهري تضمير الفرس ان تعلفه حتى يسمن
ثم ترده الى القوت وذلك في اربعين يوما وهذه المدة يسمى المضمار والموضع الذي يضمر فيه
الخيل ايضا مضمارا وفي مقدمة الادب المضمار والحلبة موضع طراد الخيل قوله
يعني انكم اذا علمتم ان كل شيء مقدر مكتوب عند الله قل اساكم على الفايت وفرحكم على الآتي
روينا عن الترمذي وابن ماجه عن ابي ذر ان رسول الله صلعم قال ليست الزهادة في
تحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهد ان لا تكون بما في يديك اوثق منك
بما في يد الله وان تكون في ثواب المصيبة اذا اصبت بها ارغب منك فيها لو انها
بقيت لك وروى لان الله يقول لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم قوله
وافتخر به وتكبر على الناس الراغب الفخر المباهات في الاشياء الخارجة عن
الانسان كالمال والجاه ويقال له الفخر ورجل فاخر وفخور وفخير على التكثير قال الله تعالى
لا يحب كل مختال فخور قوله وقيل المختال اخص من الفخور لانه من الفعل والفخور
في القول وعن الراغب الفخار الجرار وذلك لصوته اذا نقر كانما تصور بصورة من يكثر
التفاخر قال الله تعالى خلق الانسان من صلصال كالفخار فظهر من هذا ان التفاخر
بالقول لا بالفعل قوله وابما آتاكم ابو عمرو بالقصر والباقون بالمد قوله
الذين يبخلون بدل من قوله كل مختال فخور اي بدل الكل لانهما وا ... بدلا القول
ولا تفرحوا بما آتاكم لانه من شان الفرح ان يكون مختالا فخورا ولذلك فسر الذين يبخلون
بالذين يفرحون الفرح المفرط للطغو وقال بعده وذلك كله نتيجة فرحهم به وتطيرهم
عند اصابته قوله المنفعة للمنافع في حديث ابن عباس نزل آدم عليه السلام بالمنفعة
والسندان والكلبتان الميقعة المطرقة التي يضرب بها الحديد وغيره والجمع المواقع
والميم زايدة والياء بدل من الواو وقلبت لكسرة الميم وقيل المر الميل الذي نعهده وكي

وفي الليل قال الليل فان جمع ليا لا وليله فانه ليس بعربي وعربيته المرود قيل يريد
المر المحلب سابقا وقيل نزل آدم بالكما سبة وهو اسم جامع لهذه الاشياء قوله وذلك
لان اوامره تنزل من السماء وقضاياه واحكامه هذا تعليل لصحة استعمال انزلنا في المعاني الثلثة
والمراد بالاوامر الخطاب المشتمل عليها الكتاب وبالقضايا والاحكام ما هي منوطه
بالميزان واستعمال الحديد قوله وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال السيوف ظاهر
مشعر بان ليعلم عطف على علة محذوفة متعلقة بقوله وانزلنا الحديد اي انزلناه ليستعمله
المكلف في الجهاد في سبيل الله ونصرة دينه وليعلم الله من ينصره قال في قوله تعالى وليعلم
الذين آمنوا ويتخذ منكم شهدآء اي فعلنا ذلك ليكون كيت وكيت وليعلم قال الواحدي
وليعلم معطوف على ليقوم اي ليتعاملوا بالعدل وليعلم الله من ينصره وذلك ان الله تعالى
امر في الكتاب الذي انزل بنصرة دينه ورسله فمن نصر دينه ورسله علمه ناصرا
ومن عصى علمه بخلاف ذلك وعلى ان يقال اصل الكلام انزلنا الكتاب والميزان
والحديد ليجاهدوا مع الشيطان والنفس باقامة حدود الله من اداء عبادته وامتثال
اوامره والانتهاء نواهيه وحقوق العباد باستعمال العدل والنصفة معهم ويجاهدوا مع اعداء
الدين باستعمال السيوف والرماح وساير السلاح ليكون الدين كله لله وليعلم الله من ينصره
ورسله وانما ترك ذكر فايدة الكتاب لاحتوائه على ما لا نهاية له ولذا انزلنا
وذكر خواص الحديد ثم اجمل بقوله منافع ليؤذن بان تمشية امر الكتاب موقوفة
عليه روينا عن الترمذي عن معاذ قال قال رسول الله صلعم راس الامر الاسلام
وعموده الصلوة وذروة سنامه الجهاد ولله در الطيبي حيث قال ان الكتاب
قانون الشريعة ودستور الاحكام الدينية يتضمن الاحكام والحدود ويبين سبيل المراشد
والمظالم ودفع المعادي والمخاصم ومحاكمته من دفع المخاصم والامر بالمعادلة
وضع الله العدل شبيها به على موضع مايرة للعدل وعاينة التسوية ثم ان من المعلوم
ان حكمة الكتاب الجامع لكل اوامر الالهية وذلك التعامل بالعدل والتسوية
انما تحفظ للناس على اتباعهما وتضطر العالم الى التزام احكامها السيف الذي هو حجة الله
على من جحد وعند وقوع من صفقة الجماعة لليد هذا هو الحديد الذي وصفه الله تعالى
بالباس الشديد مجمعا بالقول الوجيز معاني كثيرة الشعوب فلله الحمد قوله

سنامه

عنهم صنفه عنى والضمير راجع الى من تبصره يدل عليه قوله وانما كلفهم الجهاد والآية
بعد يوم نحو الليالى قوله قراء الحسن الانجيل بفتح الهمزة قال ابن جنى هذا لا
نظير له وهو من نجلت الشئ اذا استخرجته لانه يستخرج حال الحلال من الحرام
كما قيل التوريه للتوديه وهى فوعلة من ورى الزند اذا اخرج النار ومثله العرب
من فرق بين المثنين وغالب الظن انه ما يراه الآعن سماع وشذوذه كما حكى
بعضهم فى البرطيل البرطيل ونحوهما ما حكاه ابو زيد من قولهم السكينه بفتح السين
وتشديد الكاف ودباطن الانجيل اعجميا فاجرى عليه تحريف مثاله قوله
البرطيل والبرطيل بكسر الباء الحجر المستطيل وهو الشائع المشهور وفتحها
شاذ وهو غريب واذا فتح الباء خرج من اوزان العرب قوله بعد قوله عسى
فى جميع النسخ بعد رفع عيسى على اللام قوله ووى ذهنا منه بالضم كانها نسبة
الى الرهبان بالانصاف فيه اشكال بان النسبة الى الجمع على صيغة غير مقبول
حتى يرد الى المفرد على ان يقال لما صار الرهبان طائفة مخصوصين صار هذا الاسم
كانه جميعا كالعلم فالتحق بانصارى ومدائنى واعرابى الراغب الرهبة والرهب
والرهب مخافة مع تحرز واضطراب قال عز وجل لانتم اشد رهبة فى صدورهم
والرهب البعيد وهو استعمال الرهبة وقال رهبوت خير من رحموت
والرهبانية غلو فى تحمل الرهبة والرهبان يكون واحدا وجمعا قوله والرهبانية
معطوف على ما قبلها عطف على قوله وانتصابها بفعل مضمر الانصاف منع ابو على
الفارسى العطف تعليلا بان الرهبانيه لا يكون مجعوله لله تعالى مع قوله ابتدعوها
موقع فى البدعة والزمخشرى اجاز العطف لكن جعل الجعل الى الوصفين اعنى
منهما ان يبتدعونه لا يجعله لله تعالى ولنفى بهذه الآية دليلا عليهما مع الادلة
القطعيه وقوله فى قلوب الذين اتبعوه بالدلالة على هذه الافعال والمعانى يدل
يحملها وعلى مذهبهما لا ينفى لقوله فى قلوب فائده وفى كتاب الله ان يشهد على
ما لا موقع له قوله لم نفرضها نحن عليهم وعن ابى حاوه وعن انس ان رسول الله
صلعم قال لا تردوا على انفسكم فيرد الله عليكم ملك بقاياهم فى الصوامع والديار
رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم قوله اى بصفين رحمته الراغب الكفل

الحظ منه الكفاية كانه تكفل بامره قال تعالى اكفلنيها وعزنى فى الخطاب الكفل والكفيل قال
قوله كفلين من رحمته اى كفلين من نعمته فى الدنيا والآخرة وهما المرغوب الى الله تعالى
فيهما بقوله ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة الذين آتيناهم الكتاب اى الذين
آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون الى آخر ثلث آيات فى سورة القصص قوله
دنوا تعقيراط اصل الدنوا ان دوان تعوض من احدى الواوين ياء لانه يجمع على دواوين
ولو كانت الياء اصلية لقيل دياوين واصل قيراط قراط لان جمعه قراريط فابدل
من احدى حرفى تضعيفه ياء والدساد كذلك قوله ابدا لا يسى ذكرها عامه
ابدا لا يسى ذكرها فكانما اهل الحلى بكل سبيل قوله ولا انسا الآ انسا سحقه مذهبه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى وسع سمعه الاصوات
عن البخارى واحمد بن حنبل والنسائى وابن ماجه عن عائشه قالت الحمد لله الذى وسع
سمعه الاصوات لقد جاءت المجادلة خوله الى رسول الله صلعم وكلمته من جانب البيت
وما اسمع ما تقول فانزل الله تعالى قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى
الله وفى رواية ابن ماجه قالت يا رسول الله اكل شبابى ونثرت له بطنى حتى اذا كبرت
سنى وانقطع ولدى ظاهر منى اللهم انى اشكو الى الله المنانة وفى اسماء الله تعالى السميع
هو الذى لا يعزب عن ادراكه مسموع وان خفى فهو سميع بغير جارحة قلت معنى وسع
الاصوات نحو قوله وسع كل شئ رحمة وعلما وانه اصل لقوله وسعت كل شئ رحمة
وعلما الراغب السمع قوة فى الاذن بها يدرك الاصوات فاذا وصف الله تعالى
بالسمع فالمراد به علمه بالمسموعات وتحريه بالمجازاة نحو قد سمع الله قول التى تجادلك
قوله قد سمع لها اى اجابها كقولك سمع الله لمن حمده قوله تضف وسلك
اللهانه قد هفت يهف هفا وهف به هفا اذا صاح به ودعاه وفى الحديث
يحمل يهف به اى يدعوه وساعده قوله فى كلم توبيخ للعرب وتهجين لعادتهم
معنى الظاهر ان يقال الذين يظاهرون من نسائهم فى هذا الكلم لتدرج فيه تهجين
عادة العرب الانصاف استدل بعضهم على انه لا يصح ظهار الذمى بقوله منكم
بالهوى لانه غير المقصود قوله على التعيير قال صاحب الكشف ما هن
امهاتهم وفيه مجادله وقرا المفضل برفع الهاء وجعلها تميمية قوله ملحج

وديوان النسبة

سورة المجادلة

يخطئون

في كلام خبر ان وقوله وهذا تشبيه باطل معنى قوله ما هن امهاتهم وفيه اشعار بان حكم الذين
يظاهرون محذوف اى يخطئون وقوله ما هن امهاتهم الى آخره بيان لخطائهم كانه قيل الذين
يشبهون نسائهم بامهاتهم في قولهم انت علي كظهر امي يخطئون ما هن امهاتهم اى
اى هو تشبيه باطل لسان الحال وذهب صاحب الكواشي الى ان الخبر ما هن امهاتهم
قوله والذين كانت عادتهم ان يقولوا هذا القول المنكر اشارة الى ان الام
للتعريف للعهد والمعهود ما دل عليه قوله توبيخ للعرب وتهجين لعادتهم لانه كان من
ايمان الجاهلية وفي ايثار المضارع وارادة معنى الاستمرار فيما مضى وقتا فوقتا وهذا معنى
قوله عادتهم الانتصاف بهذا الوجه يلزم الكفارة بمجرد لفظ الظهار حتى لو اردفه بالطلاق
او مات المظاهر فيما لزمته الكفارة لان العود حينئذ ليس الا قول الظهار في
الاسلام بخلافه في الوجوه لانه انما يجب الكفارة حينئذ بالعود بعد الظهار وهو مبني
على الاقتصار الراغب العادة اسم لتكرير الفعل والانفعال حتى يصير ذلك سهلا
تعاطيه كالطبع ولذلك قيل العادة طبيعة ثانية واعادة الشيء كالحديث وغيره تكريره
قال تعالى سنعيدها سيرتها الاولى والعود كل حالة يعاود الانسان والعائدة كل
نفع يرجع الى الانسان من شيء ما والعود الرجوع الى الشيء بعد الانصراف عنه اما
بالذات او بالقول او العزيمة اما قوله والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون
لما قالوا فعند اهل الظاهر هو ان يقول ذلك للمرأة ثانيا فحينئذ يلزمه الكفارة
وعند ابي حنيفة رضي الله عنه العود في الظهار هو ان يجامعها بعد الظهار وعند
الشافعي رضي الله عنه هو امساكها بعد وقوع الظهار مدة يمكنه ان يطلق فيها فلم يفعل
وقال بعض المتأخرين المظاهرة يمين نحو قولك امرأتي علي كظهر امي ان فعلت كذا فمتى
فعل ذلك حنث ويلزمه من الكفارة ما بينه الله تعالى في هذا الكلام وقوله ثم يعودون لما
قالوا يحمله على فعل ما حلف ان لا يفعل وذلك كقولك فلان حلف ثم عاد اذا فعل ما حلف عليه
قال الاخفش قوله لما قالوا متعلق بقوله فتحرير رقبة قوله عاد غيث على
ما افسد قال الميداني قيل افساده استئصاله وعوده احياؤه وانما قرر على هذا الوجه
لان افساده بصوبه لا يصلحه عوده وقد قيل غير هذا وذلك انهم قالوا ان الغيث يحفر
ويفسد المحافر ثم يعفي على ذلك بما فيه من البركة يضرب للرجل فيه فساد ولكن الصلاح

الجوهري عين على ما كان اذا صلح بعد الفساد قال ابو علي الفارسي في الحجة في تفسير قوله تعالى
يظاهرون عليهم بالاثم والعدوان فاما من ذهب من المتأخرين الى ان الظهار لا يقع في اول
مرة حتى يعيد الظهار مرة اخرى فيقول انت علي كظهر امي فان الظهار ليس في ذلك ظاهرا
وذلك لان العود على ضربين احدهما ان يصير الى شيء قد كان عليه قبل فتركه ثم صار اليه والآخر
ان يصير الى شيء وان لم يكن على ذلك قبل وهذا عند من خوطب بالقرآن مثل الاول في الظهور
وانهم يعرفونه كما يعرفون ذلك فمن ذلك قوله اذا المسعون ناهدني سرابها
وسادت في المفاصل والعظام وضربك بالمهاد غزا وعاد الراس كالثغام
اي صار لون راسي كلون الثغام وهو نبت ابيض اذا يبس يصير كالشعر الابيض قال تعالى اصد
للهم اصاب حمل على المكان فاعلم ان حاصل معنى العود على الظهار راجع الى ان يمسكها زمانا
يمكنه ان يطلقها فلا يطلقها هذا في المطلق واما في الموقت فان يطأ في المدة وفي الرجعية
الرجعة كما ذكروه وفي ثم الدلالة على ان للعود اشد تبعة واقوى اثما من نفس الظهار الا ترى
ان الكفارة تتعلق بالعود لا بالظهار مطلقا قوله لان يراد بما قالوا ما حرموه على انفسهم
بلفظ الظهار يعني من الكف عن الاستمتاع بالمرأة من جماع او لمس بشهوة لانه هو المعمول
تسمية بلفظ الظهار لقوله تعالى ونرثه ما يقول اي نرث عنه ما زعم انه يناله في الآخرة اي
مسمى ما يقول وهو المال والولد الانتصاف هذا اقوى لان العود الوطي وهو راجع الى الكف
وحمل داود العود اعادة لفظ الظهار ومن رأى العود العزم على الوطي قال العود
الى القول عود بالتدارك لا بالتكرار وتداركه نقضه بنقيضه الذي هو العزم على
الوطي ومن حمله على الوطي قال هو المقصود بالمنع ويحمل قوله من قبل ان يتماسا اي مرة ثانية
وراى اكثر العلماء قوله من قبل ان يتماسا منعا من الوطي قبل التكفير حتى كانه قال لا يماس
حتى يكفر قال الواحدي كثر الاختلاف في معنى العود ههنا للمفسرين والفقها
وقلت القول المحصل ما ضبطه المصنف في الوجوه الثلاثة وهو ان يعودون اما مجرى
على حقيقته او محمول على التدارك مجازا اطلاقا لاسم المسبب على السبب لان التدارك
للامر عايد اليه وان ما قالوا ما عبارة عن القول السابق او عن مسماه وهو تحريم الاستمتاع
والوجه الاول في الكشاف اللفظان فيه مستعملان في موضوعهما وعلى الثاني القول وارد
على الظاهر والمجاز في العود والثالث عكس الاول لورودهما مجازين وههنا وجه رابع

وتكراره وان لم يكرر اللفظ فالكفارة عليه

على الثاني كما سأل ثم يعودون لما حرموه على أنفسهم من المماس والجماع فالوجه الأول قول مجاهد
والثوري قال محيي السنة ذهبا إلى أن الكفارة تجب بنفس الظهار والمراد بالعود العود
إلى ما كانوا عليه في الجاهلية من نفس الظهار وقال أهل الظاهر العود هو إعادة لفظ
الظهار وإن لم يكرر اللفظة الظهار وإن يكرر اللفظ فلا كفارة عليه وهو قول أبي العالية
والوجه الثالث قول مالك وأصحاب الرأي وقال الواحدي قالوا لو عزم على الوطء
كان عودا فيلزمه الكفارة وقال الإمام العود عند أبي حنيفة رضي الله عنه عبارة عن استباحة
الوطء والملامسة والنظر إليها بالشهوة لأنه لما شبهها بالأم في حرمة هذه الأشياء
فهذا استباحتها كان مناقضا لقوله على ظهر أمي والوجه الرابع قول الحسن وقتادة وطاوس
والزهري قالوا لا كفارة عليه ما لم يطأها وقال الإمام هذا لا يعقب قوله فتحرير رقبة
بالفاء عليه فوجب كون التكفير بعد العود ويقتضي قوله من قبل أن يتماسا أن يكون الجماع
بعد التكفير ولعل المصنف إنما أهمل هذا الوجه لهذا فإن اعتذر له صاحب الإنصاف
ذلك العذر البعيد والوجه الثاني عليه قول ابن عباس قال ثم يعودون بين يدي قولهم
إلى الألفة لأن النادم والتائب متدارك لما صدر عنه بالتوبة والكفارة وأقرب
الأقوال إلى هذا ما ذهب إليه الشافعي رضي الله عنه قال محيي السنة ذهب الشافعي
إلى أن العود هو الإمساك عقيب الظهار زمانا يمكنه أن يفارقها فلم يفعل فإن طلقها
عقيب الظهار في الحال أو مات أحدهما في الوقت فلا كفارة عليه لأن العود للقول
هو المخالفة وقال الفراء عاد فلان لما قال أي فيما قال وفي نقض ما قال يعني رجع
عما قال وذلك بين لما قال الشافعي وذلك لأن قصده بالظهار التحريم فإذا أمسكها
على النكاح فقد خالف قوله ورجع عما قاله وتلزمه الكفارة وقلت تمام تقرير
معنى العود أن يصير الرجل إلى ما قد كان عليه قبل مباشرة هذا الفعل الطارئ ولأن
للظهار تغير حال كان عليه الرجل من التحليل ما دام على ما يقتضيه الظهار
التحريم بأن يعقبه الطلاق فقد جرى على ما ابتدأ به فلا كفارة وأما إذا أمسك فقد عدل بالرجوع
إلى ما كان عليه قبل الظهار من إبقاء النكاح كأنه قرر والذين يعرضون على المفارقة والتحريم
ويسكلون بذلك القول الشنيع ثم يسكتون عنه زمانا أمارة على العود إلى ما كانوا عليه
قبل الظهار فالكفارة كذا وقال الواحدي قال أصحابنا العود المذكور هنا صالح

استباحة

صالح للجماع كما قال مالك والعزم على الجماع كما قال أهل العراق ولترك الطلاق
كما قال الشافعي رضي الله عنه وهو أولى لأنا نطلق عليه اسم العود فوجب تعلق الحكم به لأنه
الظاهر وما ورد عليه يعرف بدليل آخر وقلت بناء على هذه المقدمة ينبغي
أن يكون الوجه الأول أولى الوجوه لا سيما قول أهل الظاهر لكن القول اللغوي هو
ما اقتضاه المقام وساعده النظم العاتق وهو قول حبر الأمة ابن عباس رضي الله عنه
لأن ما قبله وهو قوله تعالى الذين يظاهرون منكم من نسائهم كما سبق وارد على
الذم على ما كانوا عليه في الجاهلية وعلى أن ذلك كان منكرا من القول وزورا
ولذلك ما بعده أي قوله ذلكم توعظون به تخويف شديد لمن ارتكب تلك الجناية وكما
قال المصنف الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الجناية ويقولون ذلك القول
المنكر والزور ثم يرجعون ويندمون لأجل ذلك القول فلغاية ما ذكر ذلكم توعظون
به والله بما تعملون خبير فمجازيكم عليه ثم قول الإمام الشافعي أقرب منه من حيث
المعنى قوله أو جماع يريد به قول أبي حنيفة أن البنت المخلوقة من ماء الزاني
يحرم وطؤها على الزاني خلافا للشافعي رضي الله عنه وأما قوله أو صحة فيحمل على النكاح
الصحيح والشبهة كما عند الشافعي رضي الله عنه قوله لا يكون الظهار إلا بالأم
وحدها هذا خلاف ظاهر المذهب وفي الحاوي تشبيه المكلف عرسه بأنثى
كالشعر تحريم التي لم تكن حلا أي كالأم والجدات والأخوات والعمات
ظهار قوله لما روي أن سلمة بن صخر البياضي حديثه من رواية الترمذي
وابن ماجه والدارمي عن سلمة قال كنت امرأ أصيب من النساء ما لا يصيب غيري
فلما دخل شهر رمضان فظاهرت حتى ينسلخ شهر رمضان فبينا هي تخدمني ذات
ليلة إذ تكشف لي منها شيء فلما لبثت أن نزوت عليها فأخبرت النبي صلعم فقال
قلت والذي بعثك بالحق ما أملك رقبة غيرها وضربت صفحة رقبتي قال فصم شهرين
متتابعين قلت وهل أصبت الذي أصبت إلا من الصيام قال فأطعم وسقا من تمر بين
ستين مسكينا قلت والذي بعثك بالحق لقد بتنا وحشين ما لنا طعام قال فانطلق
إلى صاحب صدقة بني زريق فليدفعها إليك فأطعم ستين مسكينا وسقا من تمر وكل
وعيالك بقيتها الحديث [illegible] بالسكون

من صوم ارجاس لذا كان نجا بها لاطعام له وقد ازجس اذا جاع قوله وانما لم
ذكره عند الاطعام دلالة على انه اذا وطئ في خلال الاطعام لم يستأنف كما يستأنف في الصوم
للاستئناف تعالى اذا اجملت ذكر التماس في بعضها وترك ذكره في بعضها فوجها
للفرق فلم جعلته موثرا في احد الحكمين دون الآخر وله ان نقول اتفقنا على التسوية
من الثلث في هذا الحكم وقد نطقت الآية بالتفرقة فلم يكن صرفه الى ما وقع الاتفاق
على التسوية فيه فتعين صرفه الى الآخر فان قيل فكان يتقيد بالتماس في موضع واحد
ليحمل عليه المطلقان الباقيان كما قلنا قلنا فائدة ذكره بعد الصوم والجواب ذكره
مع العتق بعد تحريم الوطئ قبله ولا يتصور الوطئ في اثناء العتق اذ لا يتبعض ولا يتعدد
وانما احتيج الى الصيام الواقع على التوالي ليفيد تحريم الوطئ قبل الشروع وبعد الشروع
الى التمام ولو لم يذكر لذهب الوهم الى تحريمه قبل الشروع خاصة واستغنى عن ذكره
في الطعام بذكره في الصيام لانه مثله في التعدد والتوالي وامكان الوطئ في خلاله
هذا على ان العتق لا يتجزى قيل لابي القاسم من اعتق شقصا من عبد يملك جميعه
ثم ان اعتق بقيته عن الكفارة جاز وهو خلاف القواعد فان قيل اذا نيط ارتفاع التحريم
بالكفارة التي يحللها التماس فجوابه ان التماس مناف لصحة الكفارة واعتبارها
في دفع التحريم فان وقع قبل الشروع الكفارة تعذر الحكم ببطلان الكفارة لان
محل الحكم الذي هو الكفارة لم يوجد اما اي وقع في اثنائها فالمحل المحكوم فيه بعدم
الصحة قائم يوجب الحكم به فهو كالحدث اذا كان قبل الطهارة لا يبطل شيئا
لم يوجد وان وقع في اثنائها ابطلها كله قوله او باضمار اذكر تعظيما اعلم
قوله وللكافرين عذاب مهين اما تتميم او تذييل لقوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا
كفروا به فلعنة الله على الكافرين قال المصنف على الكافرين اي عليهم وضعا
للمظهر موضع المضمر للدلالة على ان اللعنة لحقتهم لكفرهم واللام للعهد ويجوز ان
يكون للجنس فيدخلوا فيه اوليا لذلك بعينها اذا جعل اللام في الكافرين للعهد
كان الكافرين وضعا للمظهر موضع المضمر والمعنى هاهنا للكافرين الذين لا يسعو
ولا يعملون عليها اي لا يكدحون فيها ويكون يوم يبعثهم متعلقا بالجار والمجرور والله
اشار بقوله يوم يبعثهم منصوب بلهم فوضع المضمر موضع الكافرين فيكون بمعناها فاذا

فاذا جعل اللام للجنس ليدخل فيه اولئك المحادون دخولا اوليا يكون تذييلا وينتصب
الظرف باضمار اذكر لتمام الكلام بما قبل فيستقل دلالة الجملة المبتدأة فيعظم شأن اليوم
يجتمع لهم ذل الدارين لان المراد بقوله عذاب مهين الذل والصغار في الدنيا كما
قال عذاب مهين يذهب بعزهم وكبرهم والتي تساجري عليهم يوم الخندق الراغب
قال لان قبله الذين يحادون الله ورسوله فقد جعل الكبت جزاء من آثر حزبا غير حزب الله
ورسوله وحادا عن حدهما فالكبت الاذلال وقلب القهر والتخييب فلما اخبر الله تعالى
بالكبت عمن حاد حاد الله ورسوله وحاسهما وصار في حدهما وصف العذاب الذي
ينزل به بالاذلال والهوان ويشهد لذلك مجيء في خاتمة السورة ان الذين يحادون الله
ورسوله اولئك في الاذلين قوله حتى جمع الاناس بهو جميع الرأي وجميع الامر
وحي جميع ورجل مجمع اسوت لحتشيد ولفقت عليه سياتة واما يحفظ معظمات
الامور بيان لتعليل تسوية بقوله كانهم بها ونوا به قوله ما يكون من كان الرامه
وقرئ بالياء والتاء قال ابن جني بالتاء ابو جعفر وابن حيوة والتذكير الذي عليه العامة
هو الوجه لما فيه من الشياع وعموم الجنسية كقولك ما جاءني من امرأة وما حضرني
جارية لما بالتانيث فلاعتبار اللفظ كما تقول ما قامت امرأة ولا حضرت جارية وما
يكون نجوى ثلثة قوله ونصبها الجر عطف على باول او بالرفع فهو مبتدأ خبره لم المستكن
يعني يجوز ان يكون نجوى بمعنى متناجين ويكون ثلثة على الحال من الضمير المستكن في نجوى قوله
بغير سبب اي بغير سبب خارجي يعني ان سبب العلم هو ذاته قوله والمندوبون لذلك
اصله المندوبون فعليت للنداء الا بادعم اي يدعون للشورى تعالى بدنه لامر فانتدب له
اي دعاه فاجاب الانسان يندب للكذا والى كذا وفلان مندوب لامر عظيم ومندب له
قوله كيف ترك الامر شورى بين ستة قال صاحب الكامل في التاريخ ان عمر بن الخطاب
لما طعن قيل له يا امير المؤمنين لو استخلفت قال لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته ولو كان
سالم مولى حذيفة حيا لاستخلفته وقيل له عبد الله بن عمر كيف استخلف رجلا عجز عن طلاق
امرأته ثم قال فان استخلف فقد استخلف من هو خير مني وان اترك فقد ترك من هو
خير مني ثم قال اجتمعوا بعد قيالي ان اولى رجلا هو احراكم ان يحملكم على الحق واشار الى علي
فرهقتني غشية فرأيت رجلا دخل جنة فجعل يقطف كل غضة ويانعة فيضمه اليه ويصيره تحته

فعلمت ان الله تعالى عاتب علي من مما اردت ان احملها حيا دهبا علمتهم
الرهط الذين قال رسول الله صلعم انهم من اهل الجنة وهم علي وعثمان وعبد الرحمن
وسعد والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله فليختاروا منهم رجلا فلما صح
عمر دعاهم رضوان الله عليهم وقال اني نظرت فوجدتكم رؤساء الناس
وقادتهم ولا يكون هذا الامر الا فيكم وقد قبض رسول الله صلعم وهو عنكم راض
فانهضوا الى حجرة عائشة باذنها فتشاوروا فيها القصة بتمامها قوله
فدل على الاثنين والاربعة فيكون التقدير ولا اثنين الا هو ثالثهما ولا اربعة الا
هو خامسهم قوله ولا اكثر بالنصب وهي المشهورة وبالرفع شاذ قوله
معطوفا على محل لا مع ادنى قال لا ام لي ان كان ذاك ولا اب ولا الثانية على هذا
مؤكدة غير عاملة كقولك ليس زيد ولا اخوه منطلقين اي ليس زيد واخوه منطلقين فلا
مزيدة للتاكيد قوله ويتنجون حمزة بنون ساكنة بعد التاء وضم الجيم والباقون بتاء
مفتوحة ونون بين التاء والنون والف بعد النون وفتح الجيم قوله
يقولون في تحيتك السام عليك عن البخاري ومسلم والترمذي عن عائشة رضي الله عنها
قالت اتى النبي صلعم رهط من اليهود فقالوا السام عليك يا ابا القاسم فقال وعليكم الحديث
وروى الامام احمد عن عبد الله بن عمرو ان اليهود اتت النبي صلعم فقالت السام
عليك وقالوا في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول فانزل الله تعالى الآية قوله
اذا كنتم ثلثة فلا يتناجى اثنان الحديث رويناه عن البخاري ومسلم والترمذي وابي داود
عن ابن مسعود ان رسول الله صلعم قال اذا كنتم ثلثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر
حتى تختلطوا بالناس من اجل ان ذلك يحزنه ولا تباشر المراة المراة فتصفها
لزوجها كانه ينظر اليها لا تباشر لا تنظر الى بشرتها لقوله فتصفها قوله
بدليل قوله ليحزن الذين آمنوا اي التعريف فيه للعهد والمعهود شيئان
احدهما قوله ويتناجون بالاثم والعدوان وثانيهما قوله فلا تتناجوا بالاثم والعدوان
والذي يدل على ان المراد الاول قوله ليحزن الذين آمنوا يعني ما يجري من المنهي
من تناجي اليهود والمنافقين وبعضه جواب السوال كانوا يوهمون المؤمنين قوله
ليس لا يضرهم الشيطان والحزن الا باذن الله اي بعلمه وتقديره كذا قدره الا ما

وقال

وقال الواحدي اي ليس الشيطان بضارهم شيئا الا بما اراد الله ذلك كان المؤمنون
اذا راوهم متناجين قالوا ما نعلمهم يتناجون الا بما يسؤنا من اخواننا الذين خرجوا في السرايا
من قتل او موت او هزيمة قال الله تعالى ليس بضارهم شيئا قوله ليحزن وليحزن
الثانية لنافع والاولى للباقين قوله وقرئ تفاسحوا قال ابن جني ومن قرأه الحسن
وهذا لائق بالغرض لانه اذا قيل تفسحوا لم يكن فيه صراح بدليل الفسح بعضهم عن بعض وانما
معناه لكن هناك تفسحوا واما التفاسح فتفاعل منه ولما فوق الواحد قوله في المجالس
عاصم والباقون في المجلس بكسر اللام والفتح شاذ قوله والعالمين منهم خاصة
درجات الاستحقاق وقع في الجزاء رجع الدرجات مناسبة للعمل لان المامور
به تفسح المجالس لئلا يتنافسوا في القرب من المكان المرتفع حول الرسول فيه
والفسح حاصل بنفسه عما يتنافسون فيه من الرفعة تواضعا فجوزي بالرفعة لقوله من تواضع
لله رفعه الله ثم لما علم ان اهل العلم يستوجبون رفع المجلس خصهم بالذكر ليسهل عليهم
ترك ما لهم من الرفعة في المجلس تواضعا لله تعالى وبدا انه من باب الملائكة وجبريل
وقلت وفي رجال الذين اوتوا العلم درجات فحكم رفع المنزلة بسبب امتثال الاوامر
مع الذين آمنوا ثم في اخراجهم عنهم والعطف عليهم ايذان بان العمل الواحد يتفاوت
درجة وافعله بحسب التحلي بالعلم والتحلي به الى غايات بعده وان للعمل مع علو رتبته
ناشي من العلم المقرون بدين الرفعة ما لا يلبسه اذا انفرد عنه روى الدارمي عن ابن
عباس قال يرفع الذين اوتوا العلم على الذين آمنوا درجات وروى محيي السنة عن ابن
مسعود انه قال يا ايها الذين آمنوا فهموا معنى هذه الآية ولترغبكم في العلم فان
الله يرفع المؤمن العالم فوق الذي لا يعلم وروعيت في هذا الترتيب لطيفة وهي ان
من شهد مجلس رسول الله صلعم من المؤمنين احد رجلين عامل يسمع للعمل وعالم
يسمع للعمل والاستنباط والتعليم فاراد الله سبحانه وتعالى مدح الفريقين وتفضيل
احدهما على الآخر من حيث لا يلزم منه نقصه اتى بالعام وعطف عليه الخاص وابرزهما في
معرض الجملتين فيكون من باب عطف التقدير الا اسحاب فالدرجات ظرف
للفعل المقدر بتفسير المذكور لفظ منه فما ناب العام كما قدره القاضي وهو على اسلوب قوله
للذكر مثل حظ الانثيين قصد فيه الى بيان فضل الذكر على الانثى دون حط منزلة الانثى

اذ لو قيل للانثى نصف حظ الذكر كان القصد الى ان تعتبر الانثى قوله بالعمرة
بالتاء وهي المشهورة بالتاء للحجازية شاذ قوله مضمر الجواد المضمر للجهاد والحضر
بالضم العدو فالحضر حضر فهو محضر اذا عدا وتضمير الخيل هو ان تظاهر عليها بالعلف حتى تسمن
ثم لا تعلف الا قوتا لتخف قوله فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على
سائر الكواكب حديث طويل اخرجه الترمذي وابو داود وابن ماجه والدارمي عن
ابي الدرداء وعن الدارمي عن عمر بن كثير عن الحسن انه قال قال رسول الله صلعم من
جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام فبينه وبين النبيين درجة قوله كاد العلماء
يكونون انبياء هذا من الغلو ويمكن ان يذهب بهذا الكلام الى معنى الحال وكما يقول
كاد زيد يكون اسدا اى قرب الى التحول الى الاسد لما فيه من الجراءة وان يراد التحويل
نحو كاد زيد لن يكون اسدا والحال لا يستدعي المساواة من كل الوجوه والعلماء
اذا تخلقوا باخلاق الله بعد استعدادهم لكونهم دعاة الخلق الى دين الله هداة الى
صراطه المستقيم صح ان يختصوا به وقد ورد عن رسول الله صلعم فاذا احببته كنت
سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها اخرجه البخاري عن ابي هريرة
فلذلك اعتبر في القرب معنى الترتيب ومن يبلغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا لان الناس
مفتقرون اليهم في امور معاشهم ومعادهم وهم خلفاء الله في ارضه واما اذا نظر
الى معنى المالكية فيحمل الكلام على التحويل اي كادوا يكونون ملوكا وامراء لما سددهم ازمة
الحل والعقد كما جاء في تفسير قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم عن
ابن عباس اولو الامر الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم في المعالم
وعن الدارمي عن عطاء اولوا الامر اولوا العلم ويقصد هذا الوجه قوله وكل غريم يوطد
نعلم قال الحماسي قوله للعلم ذكر اي العلم صفة كمال الجنة الا للكلمة لانه مذكور في
الحلية كمال الذكر ونقصان الانثى ومن ثم يقولون هو الرجل وقال تعالى او من ينشا
في الحلية وهو في الخصام غير مبين عيب عليهن صفة التنشئ للنساء في الزينة والنعومة
وسلبت عنهن صفة الرجال من البيان في المقال ومحاداة الخصوم في القتال قوله
لم يوطد قال ابن الاثير يقال وطدت الارض اطدها اذا دستها لتصلب الجوهري وطدت
للشيء اطده وطدا اى ثبته وثقلته والموطد مثله قوله قال علي لما نزلت الحرث

عن

تضمير الفرس ان تعلفه حتى تسمن ثم ترده الى القوت وذلك في اربعين يوما وهذه المدة تسمى مضمارا ويسمى الموضع الذي تعلف فيه وكذا يسمى موضع المسابقة والطراد

عن علي عليه السلام الى قوله لكن لو هدد قال فنزلت ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم
صدقات الاية قال فبي خفف الله عن هذه الامة وروى رزين عنه قال عمل بهذه الاية غيري
الزهيد اى انك قليل الرغبة في الدنيا فلا جرم قدرت على عدم رغبتك فيها قوله فلا تفرطوا
في الصلوة اشعر بانه جعل فاقيموا الصلوة جوابا لقوله تعالى فاذ لم تفعلوا قال ابو البقاء اذ
بمعنى اذا وقيل هي بمعنى ان الشرطية وقيل هي على بابها ماضية والمعنى انكم تركتم ذلك فيما مضى
فتداركوه باقامة الصلوة وقلت انما قال لا تفرطوا في الصلوة لان معنى الاقامة توفية
حدودها ودوامها قال الراغب وفي تخصيص الاقامة تنبيه على انه لم يرد ايقاعها فقط
فلهذا لم يؤمر بالصلوة ولم يمدح بها الا بلفظ الاقامة وكثير من الافعال التي حث الله على
توفية حقه ذكره بلفظ الاقامة قال تعالى ولو انهم اقاموا التورية والانجيل واقيموا الوزن
قوله وقرى ايمانهم بالكسر قال ابن جني قراءة الحسن هذا على حذف المضاف اي اتخذوا
اظهار ايمانهم جنة لف ونشر قوله لا يضطرون فيها الى علم ما يوعدون يعني انهم في الدنيا
اذا اوعدوا بشيء من العذاب لا يقفون على حقيقته ضرورة بخلافه في الاخرة قوله
ومرنتهم عليه الجوهري مرن على الشيء يمرن مرونا ومرانة تعوده واستمر عليه قوله
الحسب اى ان الايمان عليه المحوج وهو لحسبانهم انهم على شيء قوله من حاذ الحمار العانة اى
الحوذان يتبع السائق حاذى البعير اى ادبار فخذيه فيعنف في سوقه وقوله استحوذ عليهم
الشيطان اى استاقهم مستوليا عليهم او من قولهم استحوذ العير على الاتان اى استولى على حاذيها
اى جانبي ظهرها وقال استحاذ وهو القياس واستعارة ذلك كقولهم اقتعده الشيطان وارتكبه
والاحوذي الخفيف الحاذق بالشيء من الحوذ اى السوق قوله ومنه كان احوذيا نسيج
وحده المجاز رجل احوذي يسوق الامور احسن المساق لعلمه بها قوله نسيج وحده النهاية
في حديث عمر رضي الله عنه من يدلني على نسيج وحده يريد رجلا لا عيب فيه واصله ان الثوب
النفيس لا ينسج على منواله غيره وهو فعيل بمعنى مفعول ولا يقال الا في المدح قوله
وهو احد ما جاء في الاصل ومثله اجودت واطيبت واكثرت واطيب قال
الزجاج استحوذ استولى يقال حاذ الابل وحازها اذا استوليت عليها وجمعتها وهذا
مما خرج على اصله ومثله اجودت واطيبت والاكثر اجدت واطبت الا ان استحوذ
جاء على الاصل لانه لم يقل على حاذ لانه انما بني استفعل على افعل كما بني في فعل لم يفعل

افتقر من الفقر ولم يعلم منه فقر ولا استعمل بغير زيادة ولم يدل عليهم الشيطان ولو جا استحاذ
لكان جوابا ولكن استحوذ هاهنا اجود لان الفعل وهذا المعنى لا يستعمل الا بزيادة
من باب التخيل اي من تنزيل الموجود الكائن منزلة المعدوم الذي لا يمكن تصوره الا في خزانة
الخيال قال الشاعر كان نجوم الشنيعو اذا تصوبت او تصعد اعلام ياقوت نثرن على رماح
زبرجد والى الاشارة بقوله حققه ان الممتنع ولا يوجد بحال مبالغة قوله لتبني في قلوبهم
انبته عما وقعهم فيه جعل الكتب بمعنى الاثبات بسبب توفيق الطاعات ودوامهم عليها قال
القاضي وهو دليل العمل مغنوم الايمان لان اعمال الجوارح لا تثبت فيها قلت وقد يعلم
عن شرح السنة لن يذهب السلف الصالح ان الايمان في مسمى الايمان بمعنى الايمان حال
ان ذكر القلب وثبوت الايمان هاهنا لذكره وثبوت الاثم فيه في قوله تعالى فانه آثم
قلبه لانه رئيس الاعضاء وحصول الايمان فيه حصوله في ساير الجسد لانه المضغة التي اذا
صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ولا ارتياب رسوخ الايمان
في القلب انما يكون باداء الجوارح في الاعمال الصالحة ومواظبتها عليها الا يرى كيف اتى
باسم الاشارة بعد ان وصف القوم بالتصلب في دين الله ومجانبة اعداء الله ومساعدة
الاقارب وان كانوا آباءهم وابناءهم والاحتراس عن معاشرتهم فكيف تثبت ذلك بمجرد
التصديق الراغب الكتب ضم اديم الى اديم بالخياطة وفي التعارف ضم الحروف بعضها الى
بعض بالخط والاصل في الكتابة النظم بالخط وفي المقال النظم باللفظ ويعبر عن الاثبات
والتقدير والايجاب والفرض بالكتابة ووجه ذلك ان الشيء يراد ثم يقال ثم يكتب فالارادة
مبدأ والكتابة منتهى ثم يعبر عن المراد الذي هو المبدأ اذا اريد توكيده بالكتابة التي هي المنتهى
قال تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح
منه فيه اشارة الى انهم بخلاف من اغفلنا قلبه عن ذكرنا لان معنى اغفلنا من اغفلت الكتاب
اذا جعلته خاليا من الكتابة ومن الاعجام وقوله فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون اشارة الى
انه لك مثبت له ومجازى به انتهى كلامه فان قلت ذلك اعني كتب الله لاغلبن انا
ولتب في قلوبهم الايمان ابلغ قلت كل منهما مدل بنوع من التوكيد ونضرب من التقرير فالاولى مؤكد
لام القسم والنون وبالضمير المرفوع لان اصل الكلام قضى الله واراد ان يغلب برسله فجي بالمؤكد
وبالضمير بعد الذكر للمرسلين على منوال قوله يؤذون الله ورسوله اي يؤذون رسوله والا فالله

الله الغالب ابدا ونظيره قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين واما الثانية فبدلالة
القلوب واثبات الايمان فيه ثم التوفيق بتاييدهم بروح من الله وادخالهم جنات النعيم
والكلام المعقب ثم حلول الرضوان ورضوان من الله اكبر وتسميتهم حزب الله ثم وسمهم
بسمة حسنة الفلاح والفوز بالمباغي اللهم اجعلنا من الفائزين وادخلنا في
عبادك الصالحين قوله بلطف من عنده قال القاضي وهو نور القلب او
القرآن او النصر على اعداء الله قال سهل رحمه الله حيوة الروح بالذكر وحيوة
الذاكر بالمذكور قوله وعن عبد العزيز بن ابي داود ويروى رواح ولعل الصحيح
الاول قال صاحب الكاشف في كتاب اسماء الرجال في معرفة له ذكر في كتب
السنة عبد العزيز ابي داود بفتح الواو بن زيد الواو مولى المهلب بن ابي صفرة
روى عن عكرمة وصالح وكان فقيها عابدا معمرا مات سنة تسع وخمسين قوله
ان ابا قحافة سب رسول الله صلعم هذا لم اجد في الكتب التي يعتمد عليها وفي
الاستيعاب ان ابا قحافة عثمان بن عامر والد ابي بكر رضي الله عنه اسلم يوم فتح مكة
وفي الجامع وعاش الى خلافة عمر رضي الله عنه واما قتل ابي عبيدة اباه فرويناه عن
البخاري ومسلم عن انس بن مالك انه كان قتل اباه وهو من جملة اسارى بدر سمع لما
سمع منه في رسول الله صلعم ما يكره ونهاه فلم ينته قوله في اول الرعلة الاولى
الرعلة القطعة من الفرسان رعلة وجماعة الخيل الرعيل قوله وفي علي
وحمزة وعبيدة بن الحرث روى ابو داود عن علي عليه السلام انه لما كان يوم بدر تقدم
عتبة بن ربيعة ومعه ابنه واخوه فنادى من يبارز الى قوله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا حمزة قم يا علي قم يا عبيدة بن الحرث الى عتبة فاقبل الى
شيبة واختلف بين عبيدة والوليد ضربتان فاثخن كل واحد منهما صاحبه ثم ملنا على
الوليد فقتلناه واحتملنا عبيدة وفي رواية رزين قال علي فاما انا وحمزة فاثخن
صاحبنا واما عبيدة والوليد فاثخن كل واحد منهما صاحبه الحديث تمت السورة

سورة الحشر

بسم الله الرحمن الرحيم لا يوده لانه كانه عن نصرته وعدم خذلان
من عاداه دل من آراء السرايا ومضى امره وتعود سلطانه وعلو شانه وشانه
قال الحطيئة اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين نحا الغواة الخيوم

خالفه عاهد وتخالفوا اى تعاهدوا وضمن تحالفوا معنى الاجتماع اى اجتمعوا عليه
تحالفوا عن بعضهم وخالفوا عليه اى بالتوا عليه واجتمعوا على خلافه قوله
يفعل لعا عليه الشماته وهى ان يخدع ويفعل فى موضع لا يراه فيه احد والفعله فعله
من الاعمال وكان من حديث قتله على الاختصار من رواية البخارى ومسلم ولابى داود
عن جابر ان رسول الله صلعم قال من لكعب فانه آذى الله ورسوله قال محمد بن
سلمة أتحب ان أقتله قال نعم قال ايذن لى فلاقل قال قل واتاه وتكلم بما بينهما
من الكذب واوعده ان يأتيه بالحرث ولابى عبس بن جبر وعباد بن بشر فجاوا
ليلا ودعوه فقالت امراته انى لاسمع صوتا دم قال انما هو محمد بن مسلمة ابو
نائله ان الكريم لو دعى الى طعنة ليلا لاجاب فلما نزل قتلوه قوله
صبحهم بالكتائب يعنى رسول الله صلعم قوله مدس للعين هو اخفاء المكر والخداع
اى بعث للمهم جعفه بهذا القول قوله فدربوا على الازقة المشانه تعالى الدر
بعض الازقة النافذ من المدخل وبالسكون لغير النافذ قوله ومنى اللام فى قوله تعالى
اول الحشر اى لوقت حشرهم فى الاصناف كانه لشر الى لام التاريخ لقوله لكتبه
لعام خلون لشهر كذا قوله من جزيرة العرب روى الزجاج عن الخليل انه قال
جزيرة العرب معدنها ومسكنها وانما سميت بها لان بحر الحبشه وبحر فارس والفرات
ودجله قد احاطت بها وهى ارضها ومعدنها وقد سبق فى اول البقرة فيها كلام مشبع
قوله وقيل معناه اخرجهم عطف على قوله اخرج الذين كفروا عند اول الحشر
الحشر على الاول منسوب الى اليهود وعلى الثانى الى رسول الله صلعم النهاية فى
الحديث انقطعت الهجرة الا من ثلث جهاد او نية او حشر اى جهاد فى سبيل الله
او نية يعادى بها الرجل الفسوق والفجور اذا لم يقدر على تغييره والحشر هو الجلاء عن الاوطان
بما نال الناس من الخلف وقيل اراد بالحشر الخروج فى النفير اذا عم قوله عن الاساس
الغرم الفعله يقال اعتوروا الرجل اذا طلب غرته اى غفلته قوله فى تقديم
المبتدأ على الخبر دلالة على فرط وثوقهم بحصانتها قال صاحب الفرائد وليس بدال
على حصونهم مرتفعة ما يعتقم لان اسم الفاعل اذا كان معتمدا عمل وهو خبر ان مع قوته
ومنه عن صاحب الفلك الدائر قال ان حصونهم لا ترتفع لانه مبتدأ كما ظنه

وقيل الدرب الباب الواسع على السكة والزقاق دون السكة نافذة او غير نافذة والجمع ازقة

الا على وجه ضعيف والصحيح انه فاعل ما نعتهم فما نعتهم اسم فاعل معتمد على ما قبله لانه
فى الحقيقة خبر المبتدأ فيعمل فيما بعده عمل الفعل نحو زيد قائم ابوه ولذا عن صاحب الكشف
وقيل صاحب المعانى لا انظر الا الاصل المعنى ثم الى فائدة عدوله عن اصله ولا شك ان
افعال القلوب من دواخل المبتدأ والخبر وان الاصل ظنوا ان لا يخرجوا لقوله ما ظننتم
ان يخرجوا بناء على قوله هو الذى اخرج الذين كفروا لمطابقة ما قبله بايقاع الماضية
للفعل بعدها فخولف لمؤذن بان ظن المؤمنين كان على الرجاء والطمع وظنهم على العلم
والمعنى يعلم من الناسين لان بناء امرهم على الجزم والثبوت ثم فى المرتبة الثانية ظنوا
ان حصونهم منعتهم نظرا الى كلام اوساط الناس كما يعلم من مفهوم سؤال لما ادليد العوائد
بل ظنوا ان حصونهم مانعتهم لا لافادة الثبوت فى الدرجة الثانية ثم فى المرتبة الثالثة
ظنوا انهم ما نعتهم حصونهم لافادة التخصيص وان ليس لحصونهم لتقوى الحكم لافادة تكرير
الاسناد وهو المراد من قوله دليل على اعتقادهم فى انفسهم انهم فى عزة ومنعة لا يبالى معها
باحد يتعرض لهم وان لم يرد ما ذكرنا بال التركيب لم يدل على اصله وهو فظنوا ان لا
لا يخرجوا واما قوله ان حصونهم لا ترتفع بانه مبتدأ كما ظنه الا على وجه ضعيف فقال ان
صاحب المعانى لم له اختيار الوجه الضعيف عند النحوى لاعتبار المعنى المقوى
الا ترى انهم كيف حملوا قوله رجل عرف على التقديم بناء على اللغه الضعيفة وهو اكلونى
البراغيث والنحوى لا يسه والى قول المرزوقى فى قوله وان لم يكن الا معرج ساعة قليلا
فانى نافع بدو قليلها يجوز ان يكون قليلها مبتدأ ونافع خبر له قدم عليه ولك التقدير فانى
قليلها نافع لى فسلك ابن مسلم فى بعض الآيه هذه المسلك قوله فان قلت ليف دل
بانهم ما نعتهم حصونهم على تقوى الحكم لانه ليس مثل هو عرف وزيد عرف فى تكرير الاسناد
كما يكون فى ترجمة تكرير المسند اليه قد يكون فى ترجمة غيره كما تقول ضرب زيد انا ثم زيد ضربته
والثانى قد تكرر فيه الاسناد وقوى فيه الحكم بخلاف الاول قال ابن جنى قالوا زيد ضربته
فقدموا المفعول لان الغرض هاهنا ليس ذكر الفاعل وانما هو ذكر المفعول فقدم عناية
بذكره ثم لم يقنع بذلك حتى ازالوه عن لفظ الفضلة وجعلوه رب الجملة لفظا فرفعوه
بالابتداء وصار قوله ضربته ذيلا له وفضلة ملحقة به قوله يخربون ويخربون الى عمرو
مثقلا والباقون مخففا قوله دمن سقطا وساقيهم الجوهرى الساقه مجموعه يجمع

في اسفل القدم فلم ينبعث وفي المثل اشاط الله شاته اي اذهبه الله كما اذهب الم
الفرجه بالكي قوله واما المؤمنون قد للتهم الجملة عطف على قوله والذي دعاهم الى التخريب
الى آخره واما الفان مقدران في الجملة الاولى لكونها مفصلة وقد سبق في اول آل عمران
كلام فيه ومما شبه الحالف في قوله كانوا يخربون بواطنها والمسلمون ظواهرها قوله
لما عرضتهم للهلك اي عرض اليهود المؤمنين وكان اليهود هم السبب الجوهري عرض
فلما كان كالمعرض قوله قوله دعاه الى اختياره فاعله انه اسبق والضمير المنصوب
عائد الى الله تعالى اي دعي الله تعالى الى اختيار الجلاء لهم دون القتل ان الجلاء اسبق
عليهم ويجوز ان يكون فاعل دعا داعي الحكمة والضمير المنصوب للجلاء وقوله اسبق تعليل ل
ودعاه داعي الحكمة الى اختيار حكم الجلاء لان ذلك اسبق عليهم الموت قوله فاعتبروا
ما دبر الله قال القاضي واتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله واستدل
على ان القياس حجة من حيث انه تعالى امر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها في
حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له كما تقرر في الكتب الاصولية وقال الواحدي
معنى الاعتبار النظر في الامور ليعرف بها شيء آخر من جنسها والمعنى تدبروا واتعظوا
فيما نزل بهم يا اهل اللب والعقل والبصائر وقال الراغب العبرة ما يعبر به عن الجهل
الى العلم ومن الحس الى العقل واصله من عبور النهر وبه العبارة لانها جعلت كالمعبر
لتاديه المعنى من نفس القائل الى نفس السامع وخص المعبر بتعبير الرؤيا قوله وشاقوا
رسول الله صلعم عطف على قوله بما دبر الله من حيث المعنى اي فانظروا الى هؤلاء المعجزة
وصدق انجاز الله ما وعد رسوله وقد شاقوا عليه ما وعد الله ورسوله قوله فلولا انه
انه كتب عليهم الجلاء وضع نفس اللفظ بدل الواو في التلاوة ليؤذن بارتباطه بالآية
بما قبلها فان قوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم الى
آخره دل على امر عظيم وعلى عزمهم عزما ثم الله وهي ارادة تطهير ارض الحجاز من الانجاس
والارجاس واراحة المؤمنين انه فلولا الجلاء لكان القتل لا محالة فاخبر الله تعالى عن الامر
وفوض الترتيب الى الذهن قوله لان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب
الآخرة ويريد بعذاب الدنيا القتل والسبي فان قلت هذا يؤذن الى ان الجلاء دون
جلاء من القتل وانه ليس بعذاب وقد قال هاهنا انه اشق عليهم من الموت وان شق المردو

البعرة لحد السيف اهون موقعا على النفس من قول بحد فراق قلت لا شك ان جعل الجلا
اشق من القتل من باب الادعاء والحاق الناقص بالكامل واما قوله ولهم سوا احلوا وقلوا عذاب
النار فسان للفرق بين الفريقين اعني قوله ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا
وقوله ولهم في الآخرة عذاب النار وان للاول امتناع لاثبات له كالشرط قال في سورة
يوسف لولا وجوابها في حكم الشرط والثاني جملة اسمية قطعية لكنه اهمل بان فايده تقديم
الخبر على المبتدا من الاختصاص وان المعنى انهم مخصوصون بهذا الحكم لكونهم شاقوا الله ورسوله
تعلم منه ان من لم يشاق الله ورسوله حكمه مباين لهذا قوله كان مؤذي السب
الفد خشب الرجل والجمع افتاد وقتود وسوقا طويله الساق تهفو تهب والسمه النخله
الاهمد شبه حفه رحل بها بعشطا برو طول قامتها بنخلة طويلة الساق وتحركه فوقها
بتحول النخلة عند هبوب الريح الجنوبي قوله فقطعها باذن الله واعلم الانتصاب
ان الاذن عام في القطع والابقاء لانه جواب الشرط المتضمن لهما جميعا فلو لم يعلل اخزاء
الفاسقين بهما جميعا بقطعها تحسيرهم على ذهابها والترك تحسيرهم لبقائها للمسلمين قوله
قد اجيز بما قال ورويناه عن الترمذي عن ابن عباس في قول الله تعالى ما قطعتم من لينة الآية
قال امروا بقطع النخل فحك ذلك في صدورهم فقال المسلمون قد قطعنا بعضا وتركنا
بعضا فلنسألن رسول الله صلعم هل لنا فيما قطعنا من اجر وهل علينا فيما تركنا من وزر فانزل الله
تعالى ما قطعتم من لينة الآية ورواه الامام احمد بن حنبل عن ابن عمر وقول المصنف وسيمرون فيها
ناسا فاشار الى هذا المعنى قوله ولذلك السود ونعطيهم اذن بهذا باول
لقوله وليخزي الفاسقين وفيه ان الفاسقين مظهر وضع موضع المضمر والعلل محذوف
بدلالة سياق الآية والجملة معطوفة على ما قبلها قوله وليستقيموا قبل كلام الكلك الا
لكن بعد الفاء والواو ويحمل بعدم قوله في الافاضة من عرفات الحديث من رواية
البخاري عن ابن عباس قال دفع النبي صلعم يوم عرفة فسمع وراءه زجرا شديدا وضربا للابل
فاشار بالسوط اليهم وقال يا ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بالايضاع وفي
رواية ابي داود وقال يا ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بايجاف الخيل والابل ايضاعا
وضع البعير يضع وضعا واوضعه راكبه ايضا اذا حمله على سرعة وكذا الايجاف وقد اوجف دابته
يوجفها ايجافا قوله على هيكل الجوهري تعال امش بهينك اي على رسلك اي اسلمه

فهي مهما عمر اجنبيه عنها وهي منها جمله من مبتدا وخبر وقوله عمر اجنبيه عنها لحصر احترز في منها
او عمر اجنبيه عنها خبر مبتدا محذوف والجمله صفه للاولى وهي متصله بها كانه منها وهي عمر
اجنبيه عنها وانما كانت سانا لان قوله وما افاء الله على رسوله منهم جمله شرطيه معطوفه على
مثلها وكلتاهما واردتان على الاخبار والاعلام اي اعلموا ان ذلك بالقطع والترك كان باذن الله
وذلك الفيء كان بتسليط الله لا بسعيكم لكن لم تعلمهم كيفيه قسمه فبين بهذه الايه التسميه قوله
ان يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم ومذهب الشافعي رضي الله عنه بخلافه فعنده انه يجعل
الفيء خمسة اقسام والخمس الواحد يخمس ويوضع حيث يوضع الخمس من الغنائم وبيان ذلك
صاحب النحو قال الاصل في الغنيمه قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الايه
والاصل في الفيء قوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى الايه
واعلم ان الغنائم كانت في شرع من قبلنا لله تعالى لا يحل لاحد فتنزل نار من السماء فتاخذها
فخص النبي صلعم احلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وكانت في صدر الاسلام له خاصه ينفرد
بها وكذا كانت غنائم بدر لقوله تعالى يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول
ثم نسخ ذلك بقوله واعلموا انما غنمتم الايه واستقر امرها على ان له منها الصفي ويصطفي من الغنيمه
ما شاء من جاريه وثوب وعبد وفرس ونحو ذلك ويكون اربعه اخماسها للغانمين
وخمسها لاهل الخمس ويقسم على خمسه انفس ثم يقسم خمسها على خمسة اسهم منها سهم للرسول
صلعم وسهم لذوي القربى وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل والان يجب ان
يقسم الفيء على خمسة اسهم كما ذكر في الغنيمه وخمسه وخمس الغنيمة الذي كان للنبي صلعم انتقل
بموته الى المصالح واما اربعة اخماسه فالاصح انها للمقاتلين وقلت حاصل هذا القول
ان ما في الحشر منسوخ بقوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وهو مشكل لانه سابق على ما
في الحشر فلا ينسخ به نقل الواحدي عن المفسرين ان بني النضير لما اجلوا عن اوطانهم وتركوا
رباعهم وضياعهم طلب المسلمون من رسول الله صلعم ان يخمسها كما فعل بغنائم بدر فانزل
الله هذه الايه وفي روايه مجاهد كما فعل بغنائم خيبر وسعد من حسب للنظم والمالف الى
تعالى ان قوله وما افاء الله على رسوله منهم عطف على ما في الانفال لكون خمسه انما يخمسا والذي
ما بطله للضمير في منهم لانه راجع الى ما يرجع اليه الضمائر في الايات وهي الى بني النضير
وما في الانفال في قصه اخرى بل الجمله اعني وما افاء الله عطف على ما قبلها الى ما قطعتم

من احكام الفيء منسوخ بما في الانفال من احكام الغنيمة وهو معطي

وطعم من لينه وحمل قوله ما افاء الله بيان للجمله السابقه كما ذهب اليه المصنف ولهذا عدل
عن العاطف وكانه لما قيل ما افاء الله على رسوله اي ما جعل الله لرسوله من اموال بني النضير شيء
لم تحصلوه بالقتال والغلبه ولا تقسم قسمة الغنائم قيل وكيف يقسم فقيل ما افاء الله على رسوله من
اهل القرى الى اخره على ان ذلك العطف لا يجري فيما ذكره لان حكم تلك الايه ثابت قبل
نزول ما في الحشر من جانب الشافعي ان وما افاء الله الاول اخبار من الله لا جواب
عن قول الصحابه والثاني بيان له لكنه يطلق فيهم وما في الانفال لا تعلق له بقوله فان الله
يسلط رسله وما ذكره المعتمد ليس بشيء فان قلت فما فائدة هذا الاخبار قلت نفي
ما نشا في خواطر المسلمين انهم سعوا في تحصيل تلك الاموال بالقتال كما قال في التفسير الكبير
ان اموال بني النضير اخذت بعد القتال لانهم حوصروا اياما فقاتلوا وقتلوا ثم صالحوا على الجلاء وفي
كلام المصنف في اول السوره استبعاد بذلك فقال تعالى يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين يعني
لن تعلم ذلك لم يكن له مزيد ما بل جرت عادة الله في تسليط جميع رسله على من يشاء وهذا
من ذلك ومن ثم جيء بصيغة المضارع الداله على الاستمرار وجميع الرسل فمعناه قريب من معنى
قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وعلى هذا معنى الجمله الاولى لان المسلمين لما قطعوا
النخل وحرقوها خطر ببالهم ان ذلك فساد في الارض كما قال المصنف فكان في انفس المؤمنين
من ذلك شيء فنزلت فقيل لهم كان من ذلك باذن الله وامره وما باذن الله وبامره لا يكون فسادا
بل حكمه فان قلت كيف يحمل على نسخ المطلق فان مفهوم الغنيمة غير مفهوم الفيء لانه اعم
منه لانه قال الجوهري الفيء الخراج والغنيمه يقول منه افاء الله على المسلمين قال الفقهاء
افاه وفي المغرب قال ابو عبيده الغنيمه ما نيل من اهل الشرك عنوه والحرب قائمه وحكمها
ان تخمس ويبان ما بعد الخمس للغانمين خاصه والفيء ما نيل منهم بعد ما تضع الحرب اوزارها
وتصير الدار دار الاسلام وحكمه ان يكون لكافه المسلمين ولا يخمس والنفل ما ينفله الغازي اي
يعطاه زائدا على سهمه وهو ان يقول الامام او الامير من قتل قتيلا فله سلبه او قال للسريه ما اصبتم
فهو لكم او ربعه او نصفه ولا يخمس وعن علي بن عيسى الغنيمه اعم من النفل والفيء اعم من الغنيمه
لانه اسم لكل ما صار للمسلمين من اموال اهل الشرك قال ابو بكر الرازي والغنيمه فيء والجزيه
فيء ومال اهل الصلح فيء والخراج فيء لان ذلك كله مما افاء الله على المسلمين من المشركين وعند الفقهاء
كل ما يحل اخذه من اموالهم فهو فيء ثم كلامه ولكن ان نسوق عباره الحاوي على هذا المعنى بان تعالى

قوله ما حصل من الكفار عام خص منه البعض بعطف عليه عقاربهم بعد ان وقف على ما
وبعض آخر بقوله وما حصل بلا حرب من حيث عطف الجملة وبقي في ذلك العام
ما جلوا عنه خوفا من المسلمين اذا سمعوا خبرهم او بذلوه كفا عن قتالهم وكالجزية وعشور
تجاراتهم ونحوها قلت لما كان مفهوم العشر داخلا في مفهوم الفيء وقد وجب
الخمس في تلك الآية فينبغي ان يقاس عليها سائرها الجامع كونها اموال الكفار صارت
الى المسلمين الى ان ينهض الصارف القوي نحو فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده فلعله
هذا ما يمكن ان يقال قوله والدولة والدولة بالفتح والضم بالضم المشهور وبالفتح
والرفع شاذ وقيل هي رواية هشام عن ابن عامر وقال الزجاج ومن قرأ اي حفص
منهم من لا يفصل بين القراءتين ومنهم من يقول الفتح في الملك والضم في المال وكان
تامة اي لئلا يقع دولة او يحدث وقوله بين الاغنياء يجوز ان يكون صفة لدولة وان
يكون متعلقه اي يتداول بين الاغنياء منكم وقال الزجاج بالضم اسم الشيء الذي
يتداول وبالفتح الفعل والانتقال من حال الى حال قوله من عزّ بزّ المداني من غلب
سلب قال الجنابا كانهم لم يكونوا حمى يتقى اذ الناس اذ ذاك من عزّ بزّ قوله ويجاوزه
بيان لقوله يتداوله الاغنياء قوله والاجود ان يكون عاما في كل ما اتى رسول الله صلعم
ونهى عنه لان الواو فيه ليست عاطفة ولا يصح ما جعله مرسلا وكذلك عقبه بقوله واتقوا
الله واطلقه ليشمل كل ما يجب ان يتقى ويدخل فيه ما سبق له الكلام دخولا اوليا وينصره
روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن ابن مسعود قال لعن الله الواشمات
والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فبلغ ذلك
امرأة من بني اسد وكانت تقرأ القرآن فاتته فقالت ما حديث بلغني عنك انك
لعنت كذا وكذا ذكرته فقال عبد الله ما لي لا العن من لعن رسول الله صلعم وهو في كتاب الله
فقالت المرأة لقد قرأت ما بين لوحي المصحف فما وجدته قال ان كنت قرأتيه لوجدته
قال الله تعالى ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الى آخره قوله والذي
منع الابدال من لله وللرسول والمعطوف عليهما يعني المجموع وهذا جواب عن سؤال
مقدر يعني لم خصصت الابدال بقوله لذي القربى والمعطوف داخل في حكم المعطوف عليه
علم الاستحباب فقال اخرجه الدليل واذا كان المعنى لرسول الله معناه وان يصح ان يبدل
من الرسول ويكون ذكر الله للتبرك والتمثل لكن الله تعالى رفع منزلته عن ان يسمه بالفقير

قال

قال الراغب المشهور عند العامة ان الفقر الحاجة واصله كسر الفقار من قولهم فقرته نحو كبدته
وبهذا النظر سمي الحاجة والداهية فاقرة والفقر اربعة فقر الحسنات في الآخرة وفقر القناعة
في الدنيا وفقر المقتني والغنى بحسبه وفقر القناعة والمقتني فهو المقصر المطلوب على بسل الذم
ومن فقر القناعة دون المقتنى فهو المعني بالمجاز والمعتبر بالحقيقة ومن فقر النفس دون
القناعة فانه يقال له فقير وغني وقد ورد ليس الغنى بكثرة العرض وانما الغنى غنى القلب
وقوله الشيطان يعدكم الفقر دليل اي على ان الفقر مذموم وقال صاحب التقريب
وفي الكشاف بدلا من لذي القربى نظر لانه لا بد له من اشتراط الفقر في ذوي القربى
وليس بشرط فليحمل بدلا مما بعده الا اصناف فذهب ابي حنيفة لانه سبحانه وذوي
القربى الذي شروطا ما الفقر قال الامام الحرمين اعلم ان الشافعي الرد على هذا
المذهب لان الله تعالى على الاستحقاق بالقرابة فلم يشترط الحاجة فاشتراطها
وعدم اعتبار القرابة يضاده ويحاده واعتذر امام الحرمين للحنفية بان المرتاب
لما حرمت عليهم كان فائدة ذكرهم في خمس الفيء والغنائم انه لا يمنع صرفه اليهم
اليهم امتناع صرف الصدقات ثم قال لا نعبؤ بالاعتذار بان الآية نص على ثبوت
الاستحقاق وتشريفا لهم وتقع علله بالحاجة وتبعد اللغي ثم عطفه عليهم بانهم يقولون
اشتراط الحاجة زيادة على النص النص وهو نسخ ولا يصح بالقياس
قال الامام ولذا اشتراط الفقر في القرابة يكون زيادة على النص هذا وجه كلام الامام
وهو متوجه لنسوة فاشا وقد احدوا المعتذر للبدل الذكور في الآية منقول العقل
بدل من المساكين لا غير لانه تعالى اراد وصف المساكين على استحقاق ولغت الغنا
على اساريهم وان لا يجدوا في صدورهم حاجة مما اوتوا وقد فصل عنهم قوله كيلا يكون
دولة الى شديد العقاب سطرين حذرهم توطئة للصفات فذكروا في صفة اخرى منا
للاولى فاشتمل على وصفهم بالحكمة والفقر جميعا بل وصفاتهم بعد بانهم احتجوا الحي
آخرها هذا الذي يرشد اليه السياق واولوا القربى ذكروا على الاطلاق والاولى بقاؤهم على
ذلك ويؤيد ذلك ان الحنفية يقول الاستثناء اذا تعقب جملا يخص بالاخيرة فلم لا البدل
للنوع صحة عوده الى الاخيرة ولانه اذا جعل بدلا من ذوي القربى كان بدل بعض من الكل
اذ فيهم اغنياء وان جعل بدلا من المساكين ايضا كان بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة ويكون

لان الاية منه تقتضي اشتراط الفقر

يكون للبدل محمولا على نوعي البدل وهو مبعد لتغايرهما اذ كل واحد منهما في
ما باد الآخر وعلى هذا اعرب الزجاج الآية فجعلها بدلا من المساكين خاصة ولكن
مذهب المصنف ان البدل في الجمل المتعقبة يقيد لا تخص الاخيرة فيها به بل الكل سواء
الا ان يقوم الدليل بالاختصاص كما نحن بصدده. يدل عليه قوله في سورة النور في
الاستثناء الذي يقتضيه ظاهر الآية ونظمها ان يكون الجمل الثلاث بمجموعهن جزاء
الشرط وقوله هاهنا ان الله عز وجل اخرج رسوله من الفقراء وقوله وان الابدال
على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله تعالى فقول لعلها اذ فعل رسول
الله صلعم والصحابة اخرج ايضا ذوي القربى من حكم الفقراء ذوي القربى من حكم الفقراء ذوي
محي السنة في سورة الانفال ان النبي صلعم اعطى العباس بن عبد المطلب مع كثرة ماله والخلفاء
بعده كانوا يعطون الاغنياء ولا يعطون الفقراء على الغني ويمكن ان يحمل ابدالا
وان يكون من قوله للفقراء بالــ صاحب الرشد والكواشي ان الوقف على شديد
العقاب تام وفي الكواشي والواحدي وارادتها ان اضرب فعل اي اعجبوا للفقراء
ولا تجوز اجتنابا ان يبدل الفقراء. وذلك ان سياق الآيات في مدح المهاجرين
والانصار وبذل ازواجهم واموالهم في سبيل الله ومدح التابعين لهم باحسان ولنف
وقد مدح المهاجرين بانهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وعطف والذين تبوءوا
الدار والايمان على المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وفيه ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة ولذا عطف قوله والذين جاؤا من بعدهم كل هذا اماجر اذا
استدرك منه ويكون الآيات مفصلات بقوله وما آتاكم الرسول فخذوه لانه لما امر بالتلقي
منه الرسول صلعم عجب الناس باتباع هؤلاء السادة سنة الرسول صلعم بالمهاجرة
من اوطانهم والمفارقة عن اهاليهم واموالهم وبالتبوء الدار والايمان وبالشوبه
بما يخص بهم حتى بازواجهم كما قال ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وكذا
عطف والذين جاؤا من بعدهم على المهاجرين المعنى بهم التابعون لهم باحسان
تابع من الابدال والذي يؤيد تقدير فعل التعجب كما ذكره ابو البقاء وسعة صاحب
الكواشي مجيء قوله الم تر الى الذين نافقوا يقولون الآيات مصدرا بالهمزة ومي كلمة التعجب
لكون ذكرهم جاء مقابلا لذكر اضدادهم فقوله ان الله عز وجل اخرج رسوله من الفقراء في

في قوله وينصرون الله ورسوله يعني لو كان داخلا فيهم لم يصح قوله وينصرون الله ورسوله لانه يلزم
ان يكون الرسول ناصرا لنفسه قوله وانه يترفع رسول الله صلعم عن التسمية بالفقير
فهذا كما لا يجوز ان يوصف الله تعالى بعلامة التانيث لفظا لا ان فيه سوء ادب
قوله تبوؤا الدار واخلصوا الايمان وحاصل الوجوه الاربعة يعود الى ان عطف الايمان
على الدار اما من باب التقدير او الانسحاب والايمان اما يجري على حقيقته او استعارة ففي الوجه
الاول الايمان حقيقة والعطف من باب التقدير لكن يقدر بحسب ما يناسبه وكذلك في الوجه الثالث
العطف فيه للتقدير لكن بحسب السابق وفي الثاني والرابع العطف للانسحاب والايمان
على الوجه الثاني استعارة مكنية وعلى الثالث مجاز لضيف ادنى ملابسة وعلى الرابع استعارة
مصرحة تحقيقية فان قلت بين لي مخرج الاستعارتين وتصحيحها قلت شبه في الوجه
الاول الايمان من حيث ان المؤمنين من الانصار تمكنوا فيه تمكن المالك المتوطن بمكانه
ومستقره بمدينة من المداين الحصينة تبوا ابنيها ومرافقها ثم خيل ان الايمان مدينة
بعينها تخييلا محضا فاطلق على المتخيل اسم الايمان المشبه وجعلت القرينة نسبة التبوء
اللازم للمشبه به اليه على سبيل الاستعارة التخييلية لكون ما بعه لارادة الحقيقة وعلى
الرابع شبهت طيبة اي مدينة خير الرسل صلوات الله عليه لكونها دار الهجرة ومكان
ظهور الايمان بالتصديق الصادر من المخلص المحلي بالعمل الصالح ثم اطلق اسم الايمان
على مدينة الرسول صلعم بواسطة نسبة التبوء اليه ومن استعارة مصرحة تحقيقية لان
المشبه المتروك وهو المدينة حسي والجامع النجاة من مخاوف الدارين ففي الاول المبالغة
والمدح يعود الى سكان المدينة اصالة وفي الثاني بالعكس والاول ادعى لاقتضاء المقام
لان الكلام وارد في مدح الانصار الذين بذلوا مهجتهم باموالهم في نصرة الله ونصرة رسوله وهم
الذين آووه ونصروه. فان قلت لم لا يمكن القول بالانسحاب استعمال الكلمة الواحدة
في الحقيقة والمجاز معا قلت اجعلها مجازا في مطلق اللزوم والثبات ولا ابالي بذلك كما
مر. فان قلت فما تصنع من قولهم فانه يؤدي الى ان الانصار سبقوا المهاجرين في الايمان والدار
قال المصنف سبقوهم في دار الهجرة والايمان اي دار الايمان قلت قال الواحدي
تقدير الآية والذين تبوؤا الدار من قبلهم والايمان لان الانصار لم يؤمنوا قبل المهاجرين ولكن
ان تعالى اما ذكرناه ان التقدير انهم علموا في الآيات بكل المالك في ملكهم لا ينزعهم عنه منازع

فانه عز وجل كان يتعوذ من الفقر فاذا ذكر على انه صفة ذم

يلزمك

ولا شك ان المهاجرين قبل الهجرة كانوا في بقية وخوف من المشركين ولذلك هاجروا الى
ولم يوجد لهم ذلك التمكن الا بعد الاستقرار في دار الهجرة واليه اشار المصنف بقوله ومن
قبل هجرتهم وكذلك لم يزالوا بعد الهجرة في قلة وفقر حتى اسوتهم الانصار باموالهم وآثروهم
بما يدهم على ما رويناه عن البخاري ومسلم عن انس قال قدم المهاجرون من مكة المدينة
وقدموا وليس بايديهم شيء وكانت الانصار اهل الارض والعقار فقاسموهم حتى
ان اعطوهم انصاف ثمار اموالهم كل عام ويكفونهم العمل والمؤنة وكان من حال
المهاجرين اكثرهم ثروة عبد الرحمن بن عوف قال آخى رسول الله صلعم بيني وبين
سعد بن الربيع فقال لي سعد اني اكثر الانصار مالا فاقاسمك شطرين ولي
امرأتان فانظر ايتهما شئت حتى اطلقها فاذا احلت تزوجتها فقلت لا حاجة
لي في ذلك دلوني على السوق الحديث ومن ثم حسن التعجب بالفقر في صدد هذه
الآية قوله خصاصة اي حاجة النهاية الخصاصة الجوع والضعف واصلها
الفقر والحاجة الى الشيء والجملة في موضع الحال نحو قوله ولو كان بهم خصاصة الراغب خصاص البيت
فرجه وعبر عن الفقر الذي لم يسد بالخصاصة كما عبر عنه بالخلة والخص بيت من قصب او
شجر وذلك لما يرى فيه من الخصاصة وقال سمي اسلام الخال خصاصا وخصاصة
على التشبيه كما سمي اسلالا واحلالا وسعا وخصصت فلانا وخصصي له هو كما
نحو حللته وقولهم وخصهم على بحوري ومجري وخصان الرجل خلانه ثم جعل الخاص مقابلا
للعام في المعارف قوله يعني ما يعم لهم من اموالنا وديارنا ويؤثرهم بالغنيمة ولا
نشاركهم فيها قوله والاصح انها نزلت في انصاري اسمه ابو طلحة على ما رويناه عن
البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قال جاء رجل الى رسول الله صلعم فقال
اني مجهود فارسل الى بعض نسائه فقالت والذي بعثك بالحق ما عندي الا ماء ثم ارسل
الى اخرى فقالت مثل ذلك وقلن كلهن مثل ذلك فقال رسول الله صلعم من يضيفه
يرحمه الله فقام رجل من الانصار فقال له ابو طلحة فقال انا يا رسول الله وانطلق
الى رحله فقال لامرأته هل عندك شيء قالت لا الا قوت صبياني قال فعلليهم بشيء
ونوميهم فاذا دخل ضيفنا فاريه انا ناكل فاذا اهوى بيده لياكل فقومي الى السراج
كي تطفئه فاطفئته ففعلت فقعدوا واكل الضيف وباتا طاويين فلما اصبح غدا على رسو

فقال رسول الله صلعم لقد عجب الله او ضحك الله من فلان وفلانة وفي رواية نحوه وفيه
فانزل الله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة قوله الشح بالضم والكسر الضم
المشهور وبالكسر شاذ قوله تمارس نفسها السبب قال الرجل من كذا اي عالجه المزاوله
مثل العطا العادة الانتقاص والبين رجل كر المدين كعمل مثل جعد السمع يقول
هذا الرجل اذا ابى من ان يسمح بمعروف قال انه نفسه فما لا نقطعهما ومنع من الخير قوله
وقد اضيف الى النفس لانه غريزة فيها ادائم واما البخل فهو المنع نفسه اعلم ان الفرق
بين البخل والشح عسير جدا وقد اذن بالفرق في هذا المقام وان الشح اللوم وهو غريزة
المنع نفسه فهو اتم لانه قد يوجد البخل والشح ثمة ولا ينعكس وعليه ما ورد في شرح السنة
جاء الرجل الى ابن مسعود وقال اني اخاف ان قد هلكت فقال لم ذاك قال سمع الله يقول
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانا رجل شحيح لا يكاد ان يخرج من يدي شيء فقال
ابن مسعود ليس ذاك بالشح الذي ذكر الله وانما الشح ان تاكل مال اخيك ظلما ولكن
ذاك البخل وبئس الشيء البخل وقال ابن جبير الشح ادخال الحرام ومنع الزكوة وعن جابر
عن جابر ان رسول الله صلعم قال اتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم ان سفكوا دماءهم
واستحلوا محارمهم وعن النسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم لا يجتمع الشح
والايمان في قلب عبد ابدا وادنى الشح صفة راسخة يصعب معها على الرجل اتيان المعروف
وتعاطي مكارم الاخلاق ويفتقر في التخلص منه الى معونة الله وتوفيقه كما اومى اليه المصنف
ورويناه عن البخاري ومسلم والنسائي عن ابي هريرة قال ضرب رسول الله صلعم مثل
المنفق والبخيل كمثل رجلين عليهما جبتان لو حيتان من لدن ثديهما او تراقيهما فاذا اراد
المنفق ان ينفق اتسعت عليه الدرع او مرت على جلده حتى تجن بنانه وتعفو اثره فاذا اراد البخيل
ان ينفق قلصت ولزمت كل حلقة موضعها حتى اخذته بترقوته او برقبته واذا صح
ان الشح ام الخبائث واس الرذائل كان قوله ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
تذييلا لقوله والذين تبوءو الدار والايمان من قبلهم ومعناه ما قال المصنف ومن غلب ما يدعيه
نفسه وخالف هواها بمعونة الله وتوفيقه فاولئك هم المفلحون اي الذين لا يتصور
صنيع المفلحين ونحو اما هم فهم هم لا يعدون تلك الحقيقة وقد تحقق كما ان من جبل الايمان
موطئا لنعته متفرغا لها وقطع طمعه عن مال الغير وآثرها بما ملكه على نفسه كان من المفلحين الفائزين

للمنافقين لمنافقيهم وفي حبل الهوى ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا بغير قطع الطمع
الى فلح ذلك العزيزي عن شحه قطعا لو تطلف الناس حاجة انه كانت ما وجد لها اثرا في
نفسه تعوله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة بلوغ الى الدرجة القصوى في الجود
والفتوة اى قطعوا الطمع عما اوتوا ويؤثرون على انفسهم كما ملكوا وان دنى ذلك
فهي غير محجوب للغني عن صدقته ولا مضطر اليه اذا النعل زلت والذين جاؤوا من
بعدهم عطف ايضا على المهاجرين فان قلت كيف وصف الاولين بالمهاجرين ولسعة
الفضل والنصرة والصدق وللانصار بالرسوخ في الايمان ومحبة الاخوان والسخاوة البالغة
حدها والفلاح في الاجل واقتصر في مدح هؤلاء على قولهم ربنا اغفر لنا ولاخواننا قلت
لقي بهم مدحا ان يوفقهم على الدعا لاولئك السادة الكرام ومحبتهم مجتهم ويذكرهم في ذكر
باخوة الاسلام قال الواحدي والذين جاؤوا من بعدهم يعني التابعين وهم الذين
يجيئون بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيمة وذكر انهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا اى غشا وحقدا وبغضا
وكل من لم يترحم على اصحاب محمد وكان في قلبه على احد منهم فانه ليس ممن عناه بهذه الآية
لان الله تعالى رتب المؤمنين بثلث منازل المهاجرين والانصار والتابعين الموصوفين
بما ذكر فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجا من اقسام المؤمنين وسمع ابن
عباس رجلا سمع ينال من بعض الصحابة فقال امن المهاجرين الاولين قال لا قال امن الانصار
قال لا قال انا اشهد انك لست من التابعين باحسان قوله غلا وقرئ غمرا وهما الحقد
الراغب اصل الغل تدرع الشي وتوسطه الغلل الماء الجاري بين الاشجار والغل يختص
بما تقيد به فيجعل الاعضاء وسطه والغلالة ما يلبس بين الثوبين والغلول تدرع الخيانة
والعداوة قال تعالى ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا والغلة والغليل ما يتدرعه الانسان
في داخله من العطش ومن شدة الوجد والغيظ يقال فلان شفى غليله اى غيظه وللغلولة الرسالة التي
تعلق وسط القوم قوله لم لا تكون لو كان كيف يكون مفعول لو قال وكيف مفعول
ثان يعني ان الله تعالى يعلم المعدوم اذا فرض وجوده اى على اي حال يوجد قوله رهبة مصدر
المبني للمفعول للاتصاف لان المخاطبين مرهوب منهم لا راهبون قوله ويجوز ان يريد
ان اليهود يخافونكم وحاصل المعنى الاول انهم يظهرون لكم خوف الله تعالى وانهم الخائفون
تعالى والمعنى الثاني انهم يظهرون لكم انهم لا يخافونكم مع انهم يخافونكم ركانوا الله خوفا لا تعد

والذلك

ولذلك قال حتى يخشى من خشيته قوله جدار وجدر ابن كثير وابو عمرو جدار بكسر الجيم وفتح
الدال وبالالف وامال ابو عمرو فتحة الدال والباقون جدر بضم الدال قال ابن جني قرا ابو رجا
وابو حيوة جدر بضم الجيم وسكون الدال قال الزجاج من قرا جدر فهو جمع جدار مثل حمار وحمر ومن
قرا بتسكين الدال حذف الضمة لثقلها كصحف وصحف ومن قرا جدار فهو الواحد قوله
لا يعقلون لان تشتت القلوب بما يوهن قواهم ويعين على ادوائهم اى على تفرق ادوائهم وفسادها
لان للقلب مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ثم تسري منه الفساد
الى الروح قال الراغب انما خص الاول بلا يفقهون والثاني بلا يعقلون لان المعنى خوفهم
منكم اشد من خوفهم من الله لانهم يعلمون ظاهره ولا يعرفون ما استتر ستره عليهم منه والفقه
من يستدل من الكلام ظاهره على خفيه وقعا منه الخفي بسرعة فطنته وجودته في بحثه فلما ذهبوا
من النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يرهبوا من الله عز وجل صادر المنى بعرفنا نشهد وتحمل
عليه وقيل لا يفقهون لا يستدركون عظم الله ويشاهدون جلاله النبي صلعم ولا يعقلون الى
ذلك جلال الله تعالى واما قوله لا يعقلون جاء بعد قوله باسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا
وقلوبهم شتى ومعناه ليس يجمعهم الحق على طريقة واحدة بل يمسهم تبايع اهوائهم وهم مختلفون الى
آرائهم ولو عقلوا المرشد من الغي لا يجمعوا على الحق بلا خلاف لانهم لا يعقلون ما يدعون الى
طاعة الله ويهدي الى الصراط المستقيم فالحق سبيل واحد مستقيم والباطل سبل كثيرة تجمع عليها
اهواء مختلفة قال الله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن
سبيله قوله يقال على كوجود اي قريبا يتعلق بمثل في كمثل على تقدير المضاف وهو العامل الحكم
كوجود مثل اهل بدر قريبا وذلك المثل هو ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم قال ابو البقا
مثلكم اي مثلهم كمثل الذين من قبلهم قريبا اي استقر من قبلهم زمانا قريبا او ذاقوا وبال امرهم
اي عن قريب كالوبيل اي وخيم الراغب الوبال والوبيل المطر الثقيل الامر الذي يخاف ضرره
قال تعالى طعام وبيل وكلام وبيل ووبالة قوله والمراد استغواؤه في يوم بدر لا علم المعنى
في قوله كمثل الشيطان للعهد لا عهد لاستنادهم لا المعارف شرعا واما في الانسان
فحمل العهد اى قريبا كما قال ومعنى قوله اكفر فلما كفر قصد اغوائهم فدعاهم الى قتال المسلمين
واذا هذا اللفظ تعنيه وهو المراد من قوله المراد استغواؤه لان الذي قال لهم يوم بدر وقوله
الغالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم وترتب عليه قوله تعالى اخوال الحديث ايضا سلم قال تعالى رب العالمين

لرب العالمين ويحمل الجنس على نحو قوله تعالى ويقول الانسان أإذا ما مت لسوف أخرج حيا
في أن لم يباشر الفعل الا بعض الجنس وفي معناه قوله تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله
وعدكم وعد الحق ووعدتكم الى قوله اني كفرت بما اشركتمون من قبل قال ومعنى كفره باشراكهم اياه
تبرؤه منه واستنكاره لقوله انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبعض الوجه
الاول يحمل المثل الثاني من غير عطف ليكون كالابدال من المثل الاول والحسن الابدال
الا على اتحاد موضع المثلين وليتدبر فانه دقيق ولعل لهذه الدقيقة والايجاب لان يكون
المشبه به اعرف وابين واشهر من المشبه اختار هذا الوجه على سائر الوجوه التي ذكرها المفسرون
قوله لانه قرن بما هو عمل يعني كرروا اتقوا الله اما للتجدد او للتأكيد وكرر لتعلق به ما تعلق الاول
تعلقه اولا فاقدمت لتجدد وهو عبارة عن اعمال الخير وبان ان الله خبير بما تعملون وهو عبارة
عن التهديد والوعيد قوله اما تنكير النفس فاستقلال للانفس النواظر الى عدمه
وقلة كقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور للانصاف تعالى يعم قوله علمت نفس ما احضرت
المراد بالتنكير التكثير ان كل نفس حينئذ تعلم ما احضرت لقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
حتى قيل انه من عكس الكلام الذي يقصد به الافراط لقوله ربما يود الذين كفروا ومعنى كم فقدا
ها هنا ما يطابق الدواعي في قلة الناظر في المعاد فالفعل الذي اسند الى نفس في وقوع النظر
بل في طلب النظر فهو عام التعلق بكل نفس قال صاحب الانتصاف ان ما ذكره الزمخشري
اسكن واحسن وقلت فاصل الكلام يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وانظروا ما تقدمون لانفسكم
اليوم القيامة فوضع موضع الضمير نفس منكرة تعليلا لها ونعيا على قلة نظرها في اعداد
في امر مقام يوم القيامة عند سكوده تهويلا كانه قيل فلتنظر نفس واحدة لذلك اليوم فهو
القول منه قوله اليس منكم رجل رشيد وقلت ويحمل تعظيما اي نفس اي نفس نظرت الى
العاقبة امرها تحصل لها في مراد الايمان الى التقوى ثم الى النظر والتفكر ثم رشح المعنى
بقوله ولا تكونوا كالذين نسوا الله وقال الواحدي ومعنى الاية لتنظر احدكم اي الشيء
الذي قدم لنفسه اعمالا صالحا ينجيه ام قبيحا يوبقه قوله تحملهم ما نسين حق انفسهم
بالخذلان لان الانتصاف بل خلق فيهم النسيان قوله هذا تنبيه للناس وايذان
بانهم لفرط غفلتهم كانهم لا يعرفون الفرق اعلم ان هذا الفصل اي كما لا يستوي كالتذييل
لقوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر ما قدمت لغد الى آخره وذلك انه تعالى

انه تعالى

انه تعالى لما امر المؤمنين بالتقوى التي هي قصارى كرامة الله كما قال ان اكرمكم
عند الله اتقاكم وبالنظر والتيقظ للعاقبة والاجل في العمل وما يسعى للمعاد للمعه
ثم نهاهم ان يكونوا من الغافلين الذين نسوا الله وتركوا الحذر مما فعلوا العمل للمعاد
فانساهم الله بالخذلان فانساهم انفسهم حتى ردوا في العاقبة من الاهوال ما نسوا
فيما انفسهم ذيل الكلام بقوله لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة تحريكا للذين
فيما يزلفهم الى الله ويدخلهم دار كرامته ويجعلهم من اصحابها وللذين يسعى بعدهم الله
ويدخلهم دار الاهانة ويجعلهم من اصحابها ومن ثم دق ولطف استدلال اصحابنا
بهذه الاية على ان المسلم لا يقتل بالكافر وحسن كلام القاضي حيث قال لا يستوي
الذين استكملوا نفوسهم فاستأهلوا الجنة والذين استمهنوها فاستحقوا النار
قوله كما مر في قوله تعالى انا عرضنا الامانة اي في لحده وخسه وهو ان يراد ما يطيقه
الانسان من عظمه وثقل محمله لنه عرض على اعظم خلق الله من الاجرام وابوه فأبى حمله
ولذلك مثلها لعظمه كلام الله المجيد وجلالة تنزيله وان شأن القرآن كذا وكذا
بالحالة المفروضة للجبال وهي حصول تصدعها من خشية الله عند نزوله قال الواحدي
وشأنه لو جعل في الجبل تمييزا وانزل عليه القرآن لخشع من خشية الله والمعنى ان الجبل
مع قساوته وصلابته تشقق من خشية الله حذرا من ان لا يؤدي حق الله في تعظيم
القرآن والكافر يستخف بحقه يعرض عما فيه من العبر كأن لم يسمعها وقلت هذا
معنى قوله وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا اي حاسر قوله ما عبر عن
المعاد بدان الغيب والشهادة يجوز ان ينسب الى الله تعالى والى العباد فعلى
الاول يحمل الغيب على المعدوم ولما كان للمعدوم عندهم الشيء الذي يصح ان يعلم
ويخبر عنه قال ذلك واما الموجود ففيه ما يصح ان يشاهد وما لا يصح فجعله
كلها منزلة المشاهد لله تعالى مبالغة في قوله كانه يشاهده والوجه الثاني لما خالف
الاول نسبه قوله تعالى قل اتنبئون الله بما لا يعلم في سورة الرعد اللهم الا ان
يراد باحديهما المعدوم الممكن لا الممتنع ووجوده نعم صاحب المفتاح بما لا يعلم اي بما لا يثبت له
ولا علم الله لا يتعلق به تعالى للملزوم وهو المشابه بنفي لازمه وهو وجوب كونه معلوم
العالم الذات لو كان له ثبوت اي اعتبار حينئذ كان رجاء التفصيل في وهم المعدوم

ولو لم يقدر حرف الجر كان نظم الآية لقلت في صفة القوم المختار روى على حذف الجار [illegible] تحذفه من فعلها الا على ظاهر [illegible] يتبادر من اللفظ لان القوم ليس مفعولا به بغير واسطة واما المفعول به [illegible] والواسطة هو السبعين لا القوم

المعدوم شيء قوله القدوس بالضم والفتح بالضم المشهورة والفتح شاذ وقال ابن
جني فعول في الصفة قليل وذكر سيبويه السبوح والقدوس بالفتح فاما المفعول الاسم كتنور
وسفود وقد يبوح قوله المؤمن به على حذف الجار كما تقول في قوم موسى قومه المختارون
هو مفعول القول تعني تصف قوم موسى بقولك المختارون واشير به المختار منهم حرما
على ظاهر قوله واختار موسى قومه ثم اذا قلت آمنت بالله فانه يخرج منه الصفة مع الجار
فتقول مؤمن به كما فيما ضرب من المثال فان معنى قوله واختار موسى قومه اى من قومه فلو كان
حرف الجر مصرحا به لقلت في صفة القوم بعض اهل اللغة ان الهمزة بدلت من الهمزة وان
بان قيل واختار موسى من قومه
اصله المؤمن كما قالوا اماك وهنالك والتعبير يشهد لهذا القول لانحدار انه الامين وجاء انه
للشهيد فاول الشهيد الامين في شهادته قال حجة الاسلام المهيمن في حق الله انه القائم
على خلقه باعمالهم وارزاقهم واجالهم وانما قيامه عليهم باطلاعه واستيلائه وحفظه وكل
مشرف على كنه الامر مستول عليه حافظ له فهو مهيمن عليه والاشراف يرجع الى العلم والاستيلا
الى كمال القدرة والحفظ الى الفعل والجامع بين هذه المعاني اسمه المهيمن ولن يجمع ذلك
على الاطلاق والكمال الا الله تعالى قوله والمتكبر البليغ الكبرياء قال الازهري
فان قيل التفعل يجيء في باب الصفات لمن يتكلف بالشيء الذي لا يستحقه كقوله
يتعظم ويتكبر وليس بكبير ويتسخى وليس بسخي فكيف جاز في صفة الخالق والجواب ان
التفعل يجيء على غير معنى التكلف من ذلك قولهم فلان يتظلم اى يظلم وفلان يتظلم اى يشكو
ظلامه ويسأل ان يعان على ظالمه فاذا جاز ان يكون يتفعل في موضع فاعل جاز ان يكون
في موضع فعل فانه اخوان وقيل ان المتكبر من الكبرياء الذي عظمه الله لا من الكبر
الذي يذم به المخلوق فالله اسمى الكبرياء لانه اكبر كبير واعظم عظيم ولا يستحقه المخلوق الذي
هو مدبر مخلوق من نطفة قذرة ويعود وغيره مدعما السرائع وقال حجة الاسلام
المتكبر هو الذي يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته ولا يرى العظمة والكبرياء الا لنفسه
فينظر الى غيره نظر الملوك الى العبيد فان كانت هذه الرؤية صادقة كانت التكبر حقا
وكان صاحبها متكبرا حقا ولا يتصور ذلك على الاطلاق الا الله تبارك وتعالى قوله
الخالق المقدر لما يوجده روي عن المصنف لما كانت احداثات لله تعالى بتقديره معادة من
الحكمة عبر عن احداثه بالخالق قوله عليك باخر الحشر عن احمد بن حنبل والترمذي عن معقل

واذا قلت آمنت بالله بحذف حرف الجر فانه يخرج منه الصفة بدون الجار فتقول مؤمن

ورد اصرات غيره

سورة الممتحنة

بن يسار قال قال رسول الله صلعم من قال حين يصبح ثلث مرات اعوذ بالله
السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلث ايات من آخر سورة الحشر وكل الله
تعالى سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا
ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة بسم الله الرحمن الرحيم بعث
رسول الله صلعم عليا وعمارا وعمر وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وكلهم فرسانا روى
البخاري ومسلم والنووي والترمذي وابو داود عن علي عليه السلم قال بعثني رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان
بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تتعادى بنا خيلنا حتى اتينا الروضة
الى اخره فيه لخلقان النهاية واصل الظعينة الراحلة التي يرحل ويظعن عليها
وقيل الظعينة قوله من عقاص شعرها النهاية العقيصة الشعر المعقوص وهو نحو من
المضفور واصل العقص اللي وادخال اطراف الشعر في اصوله قوله
من نصحك لهما نه يعني يصحح الرسول صلعم التصديق بنبوته ورسالته والا
لما العوبة وهي عنده قوله عزيرا بالعين المعجمة ويروى بالعين والزاء المهملتين
الجوهري المعزز المعوب في الحديث وبالعين غير المعجمة فالاصل ولا اصح
درايه قوله لعل الله قد اطلع اى علم احوالهم في ذلك الوقت ومقادير اعمالهم
وما يحصل لهم من الثواب في ذلك اليوم بحسب ما يكون عابر اجمعهم جميع ذنوبهم الى
يوم سيوجد لان ذلك خطاب الاكرام والمراد بقوله اعملوا ما شئتم الذنوب غير المنصوص
عليها قوله اسنادا كانه قيل لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء فالوا الكيف
نحن هم اولياء فقيل يلقون اليهم المودة قوله التي المستحقاشي صدره لا اسابن
ومن المجاز وهو يلقي من صدره حواشي منكرة ومن الحاسة واللعم ويقول التي الحلا
حواشي صدره يريد الضمير للاعادة والاحرى بواح السر قوله واقضى اليه سعوري
الجوهري السعور الحاجة يقال اقضيت اليه سعوري كما يقال اقضيت اليه بحجري وبجري
قوله او تسرون اليهم اسرارا رسول الله صلعم هو كقوله واذا اسر النبي الى بعض
ازواجه حديثا وعلى الاول من باب التضمين ضمن تسرون معنى تفضون وعدى بعدي
قوله وقول البخوسي في مثله هو شرط اشاره الى المعاودة في قولهم دولة ولو انتم

وان كنتم خرجتم متعلق بلا تتخذوا بمعنى جوابه محذوف غير منوي وقد جعل شيئا من الكلام بالناقر

ومبالغة فيه كما قال لا تتولوا اعداي ان كنتم اوليائي ولو قيل اذ كنتم اوليائي

لا تتولوا اعداي لم يكن بذلك لان الشرط في الاولى كالتعليل للنهي وهو يقتضي حصول

مضمونه قبل ذلك وفي الثاني لمجرد التعليق يدل عليه قوله في قوله تعالى انا نطمع ان يغفر

لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين وهو من الشرط الذي يجيء به المدل بامره المتحقق

لصحته وهم كانوا متحققين انهم كانوا اول المؤمنين فان قلت ما محله قلت نصب حال

من فاعله لا تتخذوا اي لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء والحال انكم خرجتم للجهاد في سبيل الله

وابتغاء مرضات الله الا ترى الى قوله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين الى قوله ان كان ذا مال

على قراءة ان بالكسر اي لا تطع كافرا العناد وكانه شرط في الطاعة للفعل كيف صرح بالشرط

وابرزه في معرض التعليل قوله ان يثقفوكم ان يظفروا بكم الثقف الحذق في ادراك

الشيء وفعله ومنه قيل رجل ثقف اي حاذق في ادراك الشيء وفعله ومنه استعير

المثاقفة ورمح مثقف مقوم يقال ثقفت كذا اذا ادركته ببصرك لحذق في النظر

ثم يتجوز فاستعمل في الادراك وان لم يكن معه ثقافة قال تعالى واقتلوهم حيث ثقفتموهم

قوله تعالى لا يالونكم خبالا يقال الا في الامر والوا اذا قصر فيه ثم استعمل معدى الى

مفعولين في قولهم لا الوك نصحا ولا الوك جهدا على التضمين اي لا امنعك نصحا ولا

انقصكه فالمعنى لو خرجوا فيكم ما زادوكم شيئا الا فسادا وشرا وهذا يقوي تعبير الجزاء

المقدر على ما سياتي في قوله وودوا قوله الماضي وان كان يجري في باب الشرط

مجرى المضارع اي لا فرق بين قولك ان تكرمني اكرمك وبين قولك ان اكرمتني اكرمتك

قوله كانه قيل وودوا قبل كل شي كفركم وارتدادكم الراغب الود محبة الشيء مع

تمنيه ولما كان لهما استعمل في كل واحد منهما يقال وددت فلانا اذا احببته

ووددت الشيء اذا تمنيته قال صاحب الملخص في المعاني والبيان في كلام صاحب

الكشاف نظر دقيق ولكن في جعل وودوا عطفا على جواب الشرط نظر لان ودادتهم

ان يرتدوا كفارا حاصلة وان لم يظفروا بهم فلا يكون في تقييدها بالشرط فائدة فالاولى

ان جعل قوله تعالى وودوا لو تكفرون عطف على الجملة الشرطية كقوله تعالى وان يقاتلوكم

يولوكم الادبار ثم لا ينصرون قال المصنف عدل بقوله ثم لا ينصرون عن حكم الجزاء الى حكم

الاخبار

الاخبار ابتداء كانه قيل ثم اخبركم انهم لا ينصرون واجيب عنه بان الذي طلبه جزاء هو قوله

يكونوا لكم اعداء لنفسها لا تصلح لذلك لان كونهم اعداء حاصل سواء ظفروا او لم يظفروا

قوله تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم لكن المراد ان يظفروا بكم يستولوا عليكم منهم الذي

هو مقتضى ان يكونوا خالصي العداوة من بسط الايدي والالسن والرد الى الكفر منهم

لا الارتداد فقط لكن لما كان ردهم كفارا اشد شيء عندهم واهم شيء عندهم

لا لحسام فانه للعداوة صرح بهم لما وعدل الى لفظ الماضي لبيان

الاولية والاولوية وتحريره انه تعالى لما نهى المسلمين عن اتخاذ من يعاديهم

اولياء بقوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء واراد ان يحذر عن مطوي سرائرهم

من نيتهم للمسلمين مضار الدنيا والدين ولا سيما زمن الفرصة لتحقق معناهم قال

ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء كما قررناه فظهر ان الجزاء مقدر فهذا دال

عليه وهو من اطلاق السبب على المسبب وفي كلامه اشعار بذلك وهو قوله

خالصي العداوة ولا يكونوا لكم اولياء وعن بعضهم الواو واو الحال لا واو

العطف قوله وتسرون اليهم تحابا عليهم تعريض بحاطب وقوله ذلك

من حاطب المهاجرين لهم قرابات ملة يحمون اهاليهم واموالهم غيري

تخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا واليه الاشارة بقوله خطا رايهم

في موالاة الكفار قوله خطا رايهم الى قوله ولا اولادنا الى قوله لن ينفعكم

ارحامكم الآية متصل بمجموع الشرط والجزاء وكلاهما كالتعليل لقوله لا تتخذوا

عدوي وعدوكم يعني موالاة الكفار خطا سواء نظرتم الى حالكم وحالهم او

نظرتم الى حال اقربائكم واولادكم التي اقتضت تلك الموالاة وهو من باب التقسيم

الحاصر واليه اشار بقوله لان ما اقدموا عليه من اي جهة نظرت فيه وجدته

باطلا قوله بما يرجع الى ما تعلق بخطا اي ان الله تعالى قال اولا لا تتخذوا عدوي

وعدوكم اولياء وبين ان يرجع موالاتهم لان يظفروا بكم ويتمكنوا منكم يكونوا لكم اعداء

خالصي العداوة الى اخره ثم اتبعه لن ينفعكم ارحامكم وبين ان مرجع حال قراباتهم واولادهم

الذين يوالون الكفار من اجلهم انهم لا ينفعونهم يوم القيامة ويفرون منهم قوله

دمم

قرئ يفصل ويُفصل قرأ عاصم يفصل بينكم بفتح اليآء واسكان الفآء وكسر الصاد مخففة وقرأ
ابن عاصم للبآء والصاد مشدده وحمزه والكسائي كذلك الا انهما كسرا الصاد والبآء ... وقرأ
بضم البآء واسكان الفآء وفتح الصاد مخففه والقرآءان الاخريان شاذتان ذكرهما
الزجاج قال ابو علي مذهب ابي الحسن في هذا النحو الى ان الظرف اقيم مقام الفاعل
ولو ترك على الفتح الذي كان يجري عليه في الكلام منصوبا ولذلك يجي على قياس قوله العد
يقطع بينكم قال ابو علي هو على قوله مفتوح والموضع موضع رفع قوله قرئ اسوة واسوة
بضم الهمزه والباقون بكسرها قوله وهو اسم للموتسي به روي عن المصنف انه قال
القدوة والاسوة لكل واحد منهما معنيان احدهما الاقتدآء والاتساء وهو الاصل
والثاني المقتدى به والمُوتَسَى به والآية تحمل الامرين قوله اي كان فيهم مذهب
حسن قال المصنف هو لقوله وفي الرحمن الصعفا كاف وفي السبضه عشرم استاده
قلت هو من باب التجريد كقوله تعالى لكم في رسول الله اسوة حسنة جرد من ابرهيم
عليه السلم ومن معه وهو الموتسي به قوله وقشروا لهم العصا قال الميداني يضرب
في خلوص الوادي لطهرت له ما كان في نفسي وقال الافرك للعصا اي كاشفه واظهر
له العداوة قوله وهو جوابا ان تسب عداوتهم وبغضائهم ليس الا الكفر بالله وهو
نظير اسبوني قولنا لما كان ودهم كفارا اشد منا لهم واي شي يقدمهم لانحسام
مادة العداوة به اعاآء الى قضيه الخلق والحرص على الانسانيه واتاحي بهما منا
للمكافاة واشبها باللفرصه قبل فرصه الكفار يعني اذا كان عداوتهم والضرب
في الفعل والشم لاجل ذلك وهم مترصدون لظهار كل ذلك وانهم من ذلك ردكم
كفارا كالحسام مادة العداوة به ما سعفوا انتم واقدروا بحبل الله مكاسفتهم
بالعداوه واظهروا البغضآء والمقت وصرحوا ان سبب عداوتنا ايضا ليس الا كفركم
بالله وما دام هذا السبب قائما كانت العداوة قائمة حتى ان ازلتموه انقلبت العداوة
موالاة قوله سعه الجوهري المقه المحبه والهآء عوض من الواو وقد ومقه
يمقه بالكسر فيهما اي احبه وامق قوله من قوله اسوة حسنة لانه اراد بالاسوة الحسنه
والظاهر انه استثنا منقطع من قوم لان القوم موصوفون بالاحرام فاحلف لذلك
الحساب قال ابو البقاء الاول هو استثنا من غير الجنس اي لا تتأسوا به في الاستغفار

لكما قال صاحب التيسير الاستثناء منقطع وتقديره لكن قول ابرهيم لابيه لاستغفرن
لك لانه كان عن موعدة وعدها اياه وظن انه قد انجزها فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ولا تحل
لكم ذلك لانه عليه السلم وتحقيق القول فيه سبق في سورة مريم وقال محيي السنة لكم اسوة حسنة في
ابرهيم وامورة الا في استغفاره لابيه المشرك فعلى هذا الاستثناء متصل قوله وهو
غير حقيق بالاستثناء لانه لا مدخل في هذا القول حسن الا ترى الى قوله تعالى قل فمن
يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا قوله اذا استثناء جملة قوله
لابيه والقصد الى موضع الاستغفار يعني ان الاستثناء مجموع الكلام لكن بعضه مقصود
بالذات والبعض الآخر تابع له فلوت وما املك لك من الله من شي حالا وتتميما لقوله
لاستغفرن لك وما عليه من بذل الوسع في الاستغفار ومن ثم جيء بها تتمة قوله
انا لا نعتد بشأنكم يريد انه تعالى اوقع كفرنا على الكفار وعلى معبوديهم والثاني يحمل على
من يكفر بالطاغوت والاول مجاز فينبغي ان يعبر بالكفر عن معنى جمع المعنيين ولا يلزم
ارادة الحقيقة والمجاز معا من لفظ واحد وذلك هو الاعتداد لاستلزام الكفر بالشي
عدم الاعتداد به قوله ما قبل الاستثناء هو كذلك انهم لما خاطبوا القوم بقولهم وبدا
بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده ومنهم على اظهار العداوة
وقشروا لهم العصا لاجل الشرك التجأوا الى الله تعالى من كيدهم ومكرهم وانابوا اليه
واستحافوا امر فتنتهم وحسن توقع في التوجه بالمتاسي بهم ذكر خصلة واحدة تحت
الحساب ههنا ما ورد في خلال الكلام اهتماما وهذا اظهر وجه قول محيي السنة لكم اسوة
حسنة في ابرهيم وامورة الا في الاستغفار لابيه وهذا الاستثناء على حد قول السيد
الحميري لو خير المنبر فرسانه ما اختار الاسلام فارسا قال صاحب المفتاح هذا التقديم
والتأخير لما استلزم قصر الصفة قبل تمامها على الموصوف قبل دوره في كل الاستعمال
وعلى ان يكون ربنا الى المسلمين يكون متصلا بصحيح السورة وذلك انه تعالى لما حذر
المؤمنين من موالاة اعدائه واعدائهم ونسب من يفعل ذلك بقوله الى الضلالة وحذرهم
انهم لو والاهم من جميع الجهات وهددهم بقوله والله بما تعملون بصير واراد ان يرشدهم
الى تحري الصواب والتهدي الى الطريق القويم قال اولا قد كانت لكم اسوة حسنة
في ابرهيم اي كان يجوا الكفار مكانه في خليل الله والذين معه حيث كاشفوهم بالعداوة

وتتميما
لاستلزام

وفسدوا لهم العصا واظهروا البغضا بدل الموالاة والمصافاة ربنا عليك توكلنا
اي اعتمدنا الى الله تعالى بامتثال التوكل على الكفاية رد التوكل على العزيز الجبار وبالانابة
الى الله تعالى في كل حال والاستعاذة من فتنة اعداء الدين والاستغفار بما فرط
منهم من الموالات قوله وقرئ براء وهي المشهورة والبواقي شواذ قال
الزجاج براء نعلاء مثل ظريف وظرفاء وظراف ومن قرأ براء ابدل الضمة من الكسرة
الرجل ورجال وقال بعضهم رجال ويجوز براء بفتح الباء لانهم يقولون انا البراء
منك ويقول الاثنان والثلاثة والمرأة يحكي العوابات قوله ثم كرر الحث على الايتساء
بابرهيم عليه السلم وقومه تكريرا وبالغ ظاهرهم ان ارادة التكرير لمجرد التاكيد وذهب
الراغب الى ان التكرير لاناطة معنى زائد بحسب قال ان الاسوة الاولى متعلقة
بالتبري من الالهة وعبادتها ومن الاصنام وعبدتها الاخرى الى قول من شهد بالوحدانية
انه نفى الالهة اولا بقوله لا اله واثباتا بقوله الا الله الواحد الذي يحق له
العبادة فقال في الاسوة الاولى المتعلقة بالبراءة من الكفار ومن فعلهم انا براء منكم
ومما تعبدون من دون الله وانهم يعادونهم الا ان يؤمنوا فهذه الاسوة تعضد
المؤمن من الكفار لتستمر عنه في الظاهر ويتبرأ من ضلالته ويمحو عداوته والثانية
معناها ايتسوا بها لتنالوا من ثوابهم وتنقلبوا الى الآخرة كانقلابهم مبشرين بجنة
عبرضا ثغين وقلت انه تعالى لما سلى المسلمين في قطع موالاة اقربائهم الكفار
بالانبياء بابرهيم والذين معه فاستثنى منه استغفاره لابيه لما لم يظهر له
انه اذ نص من الله بالبراءة الكلية منه كما ظهر للمسلمين بقوله لا تتخذوا عدوي
وعدوكم اولياء كما سبق تقريره في سورة مريم ثم كرر الانبياء به وتركه مطلقا ليكون صالح
لجمع ما يجب ان يؤتسى به يشهد له قوله ومن يتول بخلافه في الاول حيث ابدل
من الموسى فيه قوله اذ قالوا لقومهم انا براء منكم ليكون تعميما بعد تخصيص وهنا ابدل
لمن كان يرجو الله واليوم الآخر من لكم ليكون مزيد نعت وتحريض على الانبياء
لحصل من ذلك التاكيد والتقرير مع الشمول والعموم قوله لا تبت عريكة اي
نفس النهاية العريكة الطبيعة يقال فلان لين العريكة اذا كان سلسا مطواعا
قليل الخلاف ومنه فلان شديد الشكيمة اذا كان عزيز النفس ابيا واصله من

شكيمة اللجام سلسا مطواعا قليل الخلاف ومنه فلان شديد الشكيمة اذا كان
عزيز النفس فان قوتها تدل على قوة الفرس ولوادها على الصرامة الا اساس
ارادة عن الامر حمله عليه قوله لخطبها عليه هذا ليس من قوله نهى ان يخطب
الرجل على خطبة واحدة وهو ان يخطب الرجل المرأة فيركن اليه ويتفقا على
صداق معلوم وتراضيا ولم يبق الا العقد بل من باب التضمين اذ المعنى
بعث رسول الله صلعم الى النجاشي يطلب ان يباشر عقدها على رسول الله
صلى الله عليه وسلم خاطبا له اياها يدل عليه اي ساق النجاشي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى ام حبيبة مائة دينار قال صاحب الجامع وقد
اختلف في وقت نكاح رسول الله صلعم اياها وموضع العقد فقيل انه عقد
عليها بارض الحبشة سنة ست وزوجها منه النجاشي وامهرها اربعمائة
دينار وقيل اربعة الاف درهم من عنده وبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم شرحبيل
ابن حسنة فجاء بها اليه ودخل بها بالمدينة قوله ذلك الفحل لا يقدع انفه
النهاية يقال قدعت الفحل وهو ان يكون غير كريم فاذا اراد ركوب الناقة
الكريمة ضرب انفه بالرمح وغيره ليرتدع وينكف ويروى بالراء ومنه حديث
زواجه صلوات الله عليه قال ورقة من يرد لمحمد خطبة خديجة هو الفحل
لا يقدع قال الميداني القدع الكف يضرب للشريف الذي لا يرد عن مصاهرته
ومواصلته قوله مقدمة لرحمته ساحبين بعد خبر لقوله وهذا ايضا رحمة او صفة
لرحمة يعني قوله لا ينهكم الله عن الذين لم يقاتلوكم رحمة من الله للمؤمنين مقدمة
عليها وعدهم الله من تيسير اسلام قومهم بقوله عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين
وبين الذين عاديتم منهم الحدوا الصبر وطول التمني المسبب الذي سبح لهم الموالاة
رحمهم وعدهم تيسير ما تمنوه قوله قدمت على اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنه عن
البخاري ومسلم وابي داود عن اسماء بنت ابي بكر قال قدمت علي امي وهي مشركة
في عهد رسول الله صلعم فاستفتيت رسول الله صلعم قلت قدمت علي امي وهي
راغبة افاصل امي قال نعم صلي امك تلك في رواية عن البخاري ومسلم فانزل الله تعالى
لا ينهكم الله الآية قوله وتقسطوا اليهم بالقسط تريدوا ان تقسطوا اليهم مضمن معنى الافضاء

الا ايضا وعدى لعديه قوله مرحمة نصب بمرّا اى باتهاك توصيه لله مرحمة يعنى
قوله لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم الى قوله ان تبروهم وتقسطوا اليهم لم يوسله بقوله
ان الله يحب المقسطين حسبك وكافيك شيئا على قبح صنع من يجترى على اخذ الحلم
قوله ولم يظهر هل يجوز ان يكون حالا من فاعل يصدقن وان يكون عطفا
على يصدقن قوله لانه لا حل بين المؤمنة والمشرك الا انصاف استدل بذه
الآية على ان الكفار مخاطبون بالفروع لان الضمير الاول للمؤمنات والثاني
بالكفار وفسّر الزمخشري من ذلك لان ابا حنيفة رحمه الله لا يرى حملها على نفي
الحل من المؤمنة والكافر حتى لا يحصل سببه لحرمة الكافر ولا يخلص له فان الحل
لا بد ان يضاف الى فعل احدهما او كليهما فان تعلق بكل واحد حصل المقصود
وتعليقه بفعل المرأة دون فعل الرجل يخالف الآية فانها صرحت نفي الحل من الجانبين
وكان يكفي ولا هم يحلون لهن والحق ان كل واحد من فعلي المؤمنة والكافر ينفي عنه
الحل اما فعل المؤمنة فعلى وجه الحرمة لانها مخاطبة واما فعل الكافر وهو الوطي مثلا
فمنفي الحل باعتبار ان هذا الوطي مشتمل على المفسدة فليس الكفار بمورد الخطاب
لكن الائمة ومن قام مقامهم مخاطبون ان يمنعوا هذا الفعل من الوقوع لكن
المخاطب في حق المؤمنة وفي حق الكافر الائمة والكافر فاذا ظهر الفساد بين المسلمين
وجب منعه لان الشرع امر باخلاء الوجود من المفاسد قلت تحريره ما قال ان
قوله لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن دال بمفهوم انه لا حل بين المؤمنة والمشرك
فاخذ المصنف منه وترك دلالة منطوقه ولا يتبعه ذلك لان الذهاب الى دلالة
المنطوق اظهر وانسب ادعى بقوله ولا يخلص له الى آخره فان قلت ما فائدة العدول
بين الجملتين من جعل المسند في الاول صفة مشبهة وفي الثانية مضارعا قلت
اسند حل وهو صفة مشبهة الى ضمير المؤمنات اعلاما بان هذا الحكم مستمر للامتناع
في الازمنة المستقبلة لكنه قابل للتغير ما ثبت فمن لا يجوز فيه الاخلال والتغير
من جانبهن واسند يحلون وهو مضارع الى ضمير الكفار اعلاما بان هذا الحكم
مستمر الامتناع في الازمنة المستقبلة لكنه قابل للتغير باسناد الاخرى الى الضلال ونظيره
هذا الاستمرار في قوله تعالى الله يستهزئ بهم فانه فسر بقوله لمولا يبرون انهم يفتنون

في كل

في كل عام مرة او مرتين ثم في كل من الجملتين حكم اعرابي وحكم شرعي نفي الاولى حكم بنفي الحل
على المؤمنات وحظر على الكافرين نكاح المؤمنات كما يقول لا احل لزيد اكل
مال الغير غصبا فظهر منه ان الكفار يكلفون بهذا الحكم الثانية بالعكس من ذلك
قوله ولا تخلوا اما ان يراد بها وانما انشأت الوجوه الثلاثة من تعلق رفع الجناح
بايتاء اجورهن وتفسير الاجور اي لا بد من تقدم ايتاء الاجور على عقد النكاح فاذا فسّرت
الاجور بالمهور التي من جانب المسلمين يشترط سوق المهر قبل العقد ليدفعه الى
ازواجهن من الكفار واذا فسّرت الاجور من جهة ازواج الكفار فمعناه اما ان يحمل
الاعطاء ازواجهن على الفرض ليكون بدلا عن اجورهن بعد العقد واليه اشار بقوله
ثم يتزوجن على ذلك واما ان يحمل على الهبة فيلزم للمسلم بعد العقد مهرها واليه اشار
بقوله وانه لا بد من اصداق قوله وقعت الفرقة قال عند الشافعي رضي الله عنه
لا تقع الفرقة الا باسلامها واما بمجرد الخروج فلا فان اسلمت قبل الدخول تنجزت
الفرقة وبعد الدخول توقفت الى انقضاء العدة وليس في الآية دلالة على مذهب
ابي حنيفة رحمه الله لانها مقيدة بالايمان قوله ولا تعذر بها من نسابه قال عند
الشافعي رضي الله عنه ذلك لانها كافرة من غير اهل الكتاب او مرتدة قوله
ولا تمسكوا بالتخفيف ابو عمرو بالتشديد والباقون بالتخفيف قوله فنزل قوله
وان فاتكم وفي المطلع قال ابن زيد خرجت امرأة من المسلمين الى المشركين
وأتت امرأة من المشركين فقال القوم هذه عقبكم وقد اسلم فنزلت قوله
من فاته امرأته يعني فاتت امرأة مسلم الى الكفار ولم يعط الكفار مهرها
فاذا فاتت امرأة كافر الى المسلمين اي لحقت اليهم وجب على المسلمين ان يعطوا
المسلم الذي فاتته امرأته الى الكفار ولا يجوز ان يعطي مهر هذه المهاجرة زوجها
الكافر قوله ولا تؤتوه زوجها الكافر وفي المطلع ليكون قصاصا ولهذا قال مجاهد
معنى فعاقبتم اقتصصتم قوله وقرئ فاعقبتم وعقبتم قال النخعي فعقبتم وقرأه الاعرج
فعقبتم حميد قوله الحجي والزهري فعقبتم بكسر القاف وقرأه مسروق وقرأه العامة
فعاقبتم قال قطرب فعاقبتم اصبتم عقبا منهن يقال عاقب الرجل شيئا اذا اخذ شيئا

فاذا فسّرت

بالمهور التي

وقال مجاهد فعاقبتم ومعناه فغنمتم عقبى تقول عاقب الرجل شيئا اذا اخذ شيئا وقرئ
فاعقبتم ومعناه صنعتم بهم مثل ما صنعوا بكم وعن الاعمش فعقبتم فعقبتم قوله وفسر
غيرها اي فسر الزجاج غير القراءة المشهورة ومن عاقبتم من القراءة الشواذ فقوله
فكانت العقبى لكم اي كانت الغلبة لكم حتى غنمتم وقيل والزجاج لما عد القراءات
وحكاها في التفسير فعقبتم وتأويله في اللغة وكانت العقبى لكم اي كانت الغلبة لكم حتى
غنمتم يعني ان المفسرين ارادوا تفسيرهم بعضهم بقولهم فغنمتم لانه من اقامة المسبب
مقام المسبب لان الغنيمة انما هي مسببة من غلبة المسلمين وكانه قيل ان فاتكم
احد من ازواجكم الى الكفار فغنمتم من عدوكم شيئا فاعطوا الازواج من تلك الغنيمة ما انفقوا
عليهن وقال ايضا ومعنى فعاقبتم فاصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم اي ان مضت
امرأة منكم الى الكفار فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا في مهورهن والذي
ذهبت زوجته كان يعطى من الغنيمة المهر ولا ينقص من حقه شيئا قال ابن جني روي
عن قطرب انه قال فعاقبتم اصبتم عقبا منهن يقال عاقب الرجل شيئا اذا اخذ شيئا
قوله لان بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين يعني انه تعالى نهاهن عن الولد
الدعي بقوله ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن لان اللواتي لم يطهر البطون
لازواجهن في تلك الحال انما يفعلن ذلك ... ولم يبدين في ثاني الحال
عند الطلوع حتى يضع الحمل بين ارجلهن ... فيهن عن ذلك ولا يعطي
ذلك فان ذلك من شعار الجاهلية الاولى ... للمسلمات المؤمنات
يصوبن النسل الخالص ونهي المسلمات بفعله روى الواحدي عن ابن عباس لا يلحقن
ولدا ليس منهم قال الفراء كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي
منك فذلك البهتان المفترى بين ايديهن وارجلهن وذلك ان الولد اذا وضعته
الام سقط بين يديها ورجليها وليس المعنى على نهيهن من ان يأتين بولد من الزنا
فينسبنه الى الازواج لانه نهي عن الزنا ولا يعصينك في معروف قوله نبه بذلك على ان طاعة
المخلوق في معصية الخالق جديرة بغاية التوقي يعني اذا قيد معصية الرسول
صلوات الله عليه بالمعروف مع جلالة قدره وعلو منزلته وانه لا يامر الا بالمعروف
علم ذلك بطاعة غيره في المعصية قال الزجاج ولا يعصينك في معروف في ترك النوح

ولم

ويمزقن الثياب وخمش الوجوه ومحادثة الرجال الاجانب اي ان يشرك بعض بقوله الرجال
يؤمنون بالله ورسوله ويجاهدون ويقول لهما على ان لا يشركن اي الرجال عبدوا الاصنام
ثم يعودوا بالشرك ولا يعبروا الرجال قوله وقيل لمعيه للمبايعة والصحيح ما رواه عن
البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه
وسلم بايع النساء بالكلام بهذه الآية لا يشركن بالله شيئا وما مست يد رسول الله
صلى الله عليه وسلم يد امرأة لا يملكها قوله ثوب قطري القطرية المنسوبة قطري
بالواو وهو ضرب من البرود فيه حمرة ولها اعلام فيها بعض الخشونة وقيل هي حلل
جياد تحمل من قبل البحرين وقال الازهري في اعراض البحرين قرية يقال لها قطر وارى
الثياب القطرية نسب اليها فكسروا القاف للنسبة وخففوا قوله
... يواصلون اليهود لا انصاف يمكن ان يكون هذه الآية من باب الاستطراد
وانه تعالى لما ذم اليهود استطرد منهم بذم المشركين على وجه لا يوجد اقصر ولا املح
ان يكون هذه الآية من باب الاستطراد فانه تعالى بهذه الآية متصلة بخاتمة قصة
المشركين الذين نهي المؤمنون عن اتخاذهم اولياء بقوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء
... بقوله ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون اي الكاملون في الظلم وقوله يا ايها الذين
آمنوا اذا جاءكم المؤمنات الى آخره مستطرد فانه لما جرى حديث المعاملة مع الذين
لا يقاتلون المسلمين والذين يقاتلونهم وقد اخرجوهم من ديارهم من الامر ببرهم اولئك
والنهي عن هؤلاء الى ان يحدث المعاملة مع نسائهم ولما فرغ من ذلك وصل
الخاتمة بالفاتحة على منوال رد العجز على الصدر من حيث المعنى قوله وقيل من اصحاب
القبور من الكفار وعلى الاول يتعلق بيئسوا قال صاحب الكشف ... ابو علي
وقلت لعل القول الاخير اوجه لان وجه التشبيه فيه اشمل فان اليهود ... الآخرة
... يئسوا من خيرها لعنادهم كما قال سعد يئسوا من ان يكون لهم حظ في الآخرة فذلك
... بالموتى في صورة الآيسين من رحمة الله ولشبه بعضهم بتعنتهم لان يئس الموتى
الآخرة ضروري بسم الله الرحمن الرحيم والوقف على زيادة ها

سورة الصف

الملك قال الزجاج واذا وقفت عليها قلت لم ولا توقف عليها الا لمخالفة المصحف
وينبغي للقاري ان يصلها وهذا الكلام يتناول الكذب واخلاف الوعد لعموم قوله

والوامل الى يومرا ما العول المال الى الحزم لستر الساكي وقوله كان الرجل يقول فعلت ولم نفعل
وطعنت ولم نطعن نستر للاول قوله ونكيصهم انهما نه نكيت في المروة وابلى مكانه
فلما ماكل اذا النزيت فيه الجراح والعمل فوهبوا لذلك قوله هذا من افصح الكلام
اشارة الى قوله لم يقتنا وقولك في معناه تنازع فيه افصح وابلغ قوله قصد الى اخر العصب بيان
لبلاغته وفصاحته قوله غَلَتْ نابٌ كُلَيْبٌ بَوَاؤُهَا ادوله وحيا نه اما ما نبها كلبا
اى ما اغلى نابا بواؤها كليب البَوَاءُ التساوي والناب الناقة المُسِنَّةُ ومضى شرح البيت
غير مرة وساله في المطلع غط النطوح بطلك ومراده ما اعظم المنظر بطلك قوله
ومعنى التعجب تعظيم الامر الراغب المتعجب حالة تعرض الانسان عند الجهل بسبب
الشيء وتعالى لم يعهد مثله كَبُرَ قوله ونصب مقتا على تفسير هذا الكلام
اعنى كبر ان تقولوا لان هذا تمييز عن النسبة ولا يحسن ان يعود الضمير الى ان تقولوا
لان هذا المميز عن النسبة ولا يحسن ان يعود الضمير الى ان تقولوا لان التمييز ليس عنه
والمول هو الظاهر لان الضمير في أسندها يدل الى كبر اى قصد في كبر التعجب من غير لفظه
واسند الى ان تقولوا ونصب مقتا على تفسير ان تقولوا الموذن بالابهام والتفسير ان
قولهم ذلك مقت خالص واليه الاشارة بقوله على ان قولهم ما لا يفعلون مقت خالص
تقدم التمييز في الآية على الفاعل ومثله جائز قال اذى كل ادخر سهما والن صب
لها حجج يزداد طيبا بوائها قال المرزوقي لان قوله طيبا تمييز قدم على الفاعل
وليس خلاف في جوازه قوله للعقد على الزائد النهاية في حديث مجاهد كان يكره
ان يتزوج الرجل امراة رابه يعني امراة زوج امه لانه كان يزنيه قوله لانه اذا
ثبت كبر بعيد عند الله فعدم كبره يزيد العود من البغض الى المقت ميتم لمعنى زيادة
البغض بالعقد بقوله عند الله تميم للمبسم وبالغة فيه قوله دليل على ان المقت يتعلق
بقوله الذين وعدوا المبنات الاسماف اى هو لسباط هذا كما تقول لا يفعل بلمعنى
بل العادل لا تشاتم زيد المعنى النهي مرتين عاما وخاصا فهو اولى من النهي على الخصوص
مرتين وان نحو ذلك تكرار وطلب اراده تخصيص بعد تعميم اعلم انه لما لوح في بعض
القول بانهما ما حين باصحب من الفعل بحرينا هو بل البغض بالحرب والمحض القول بالفعل
ووصفه بالبنيان المرصوص تحريضا بالقول المتولد والوعد المخلف واما كلمة

[margin] [illegible] وخارة حِسَابِ آباءنا بنا بها كلبا غلت ناب كليب بواؤها
[margin] على تفسيره اى على تفسير ان تقولوا وقيل على م

انصاله بان قوله يا ايها الذين آمنوا مول على ان ما يلي كلمة ابتدآ والسلة من الخطاب
يعني به حدا كما مر في فاتحة البقرة والخطاب هو قوله ان الله يحب الذين يقاتلون
في سبيله صفا فقوله لم تقولون ما لا تفعلون تمهيد وتوطية لهذا الخطاب وبعد
[illegible]سه على ما يحاله متعرض عند الله والقاعد عنه بعد الوعد به من اشد البغض والبرا
[illegible] عنه ومما يسد من عقد ذلك ان قطب هذه السورة الكريمة يدور على امر
الجهاد الا ترى كيف اعيد قوله يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم قوله تجاهدون
في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير وختم بقوله فايدنا الذين آمنوا على عدوهم
فاصبحوا ظاهرين وفيه دليل ظاهر على علو شان الجهاد ورفعة منزلته عند الله
لانه وروده سام للامر ولقي به شا هذا ما رويناه عن ابي هريرة تقولهن ثلثا اشهد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لوددت اني اقاتل في
سبيل الله فاقتل ثم احيا ثم اقتل وكان ابو هريرة يقولهن ثلثا اشهد بالله اخرجه
البخاري ومسلم قوله رص بعضه الى بعض ورصف الراغب كانما بني
بالرصاص وقال تعالى رصصته ورصصته وتراصوا في الصلوة اي تضايقوا فيها
والرصيعة بالتحريك واصله الرصف وهو مجاز من مرصوف بعضها الى بعض يقال
رصف الحجارة في البناء ارصفها بالضم اذا ضمها بعضها الى بعض قوله
فعل يجوز ان يريد استواء سنانهم في الثبات وعليه ورد قوله صلوات الله عليه
المومن للمومن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك بين اصابعه اخرجه البخاري
والامام احمد عن ابي موسى وهذا وجه لتقويم الظاهر فرجح الباطن وسائر الاحوال
ويكون تعريضا بما وعدوا من الثبات في قتال الكفار ويتصل به قصة موسى
عليه السلام وقومه ويترتب عليه قوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم ولهذا عم
الاذى بقوله كانوا يؤذونه بانواع الاذى الاطلاق قوله وقوله صفا كانهم
[illegible] حالا لان مداخلة الاتصاف يريد معنى الاول يشتمل على الثانية فان
[illegible] للتراص مع هيئة الاصطفاف فقال صاحب الانصاف ليس المراد بالمداخل
هذا بل ان الحال الثانية وقع خبرا من الحال الاول لان معنى صفا مصطفين

وفيه ضمير وقوله كأنهم بنيان حال من الضمير المذكور فالحال الثانية داخلة في
الأولى وهي لقوله الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم وقيل فرق
بين الصورتين وان قوله صفا كأنهم بنيان مرصوص مشبه ومشبه به والمشبه
في الصورة بيان للمشبه ووصف له قوله كانوا يؤذونه بأنواع الأذى
القول وطلبهم رؤية الله جهرة اراد ان قوله لم تؤذونني انكار مطلق لا استفهام
فيصح حمله على الأذى في الدين وفي النفس ولذلك أوقع قوله وقد تعلمون أني
رسول الله اليكم حالا لا تعليلا لجهة الانكار وفسره المصنف بقوله وقضيته
علمكم بذلك وموجبه تعظيمي وتوقيري لا ان تؤذوني وتستهينوا بي لان من عرف الله
وعظمته عظم رسوله وذكر التوربشتي لم تؤذونني يعني حين رموه بالأدرة وهو
المراد بقوله من انتقاصه وعيبه واما الكلام في طلب الرؤية فاستبعاد لغرضه
المنصب وبيان التلطف هو ان الله تعالى لما وبخ المؤمنين الذين ما وفوا
بما عاهدوا واخلفوا الوعد مهد وبسط العذر ان الله يحب الذين يقاتلون
حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنيان المرصوص في اثناء المعذرة بما لقي قوم
موسى من اتباعه القلوب والحرمان من التوفيق بسبب الأذى وبما ادركه
قوم عيسى بعد مجيئه بالبينات من تكذيبه وقولهم فيه هذا سحر مبين الآية
انه جمع الكل في قوله ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام
أي قصة المدعو الى الاسلام يوقر من يدعوه اليه يوقر حرمته واجابة دعوته
والمتمادي عن اخلاف المواعيد وعما يؤذيه من القول والفعل قوله والله
لا يهدي القوم الفاسقين لا يلطف بهم قال صاحب الفرائد لا يهدي من يريد
الفسق فهو من باب ذكر الفعل وارادة الارادة نحو والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا وقلت هذا التقدير غير مفتقر اليه لان هذه الفاصلة تذييل
للآية وكالتعليل لقوله ازاغ الله قلوبهم والمراد بقوله زاغوا اذى موسى عليه السلام
وبيانه ان القوم لما اذوا موسى عليه السلام ورموه بالادرة زاغوا وفسقوا فادى
ذلك الى ان خذلهم الله وطبع على قلوبهم وهذا التقرير غير صاد لمذهب السنة لان
ذلك الأذى والفسق كان كسبهم وقد تقرر ان صغائر الذنوب مستجلبة للكبائر

كسبوهما كما قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون واما التذييل الثاني وهو قوله
وهو قوله والله لا يهدي القوم الظالمين فهو تقرير لقوله ومن أظلم ممن افترى على الله
الكذب وهو يدعى الى الاسلام لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه واليه أشار بقوله
واي الناس اشد ظلما ممن يدعوه ربه على لسان نبيه الى الاسلام فيجعل اجابته
افتراء الكذب على الله بمعنى كان جزاء الداعي القبول والتصديق فوضع
موضعه ان كذبوه وسموا ما جاء به سحرا كما روعي في تذييل المرسلين
سنة المناسبة روعيت في قوله ولو كره الكافرون وذلك لان الكفر في
الاصل الستر والتغطية ومن يحاول اطفاء نور الله يحاول اخفاء
الحق وستره وكذا في قوله ولو كره المشركون لانه مقابل لقوله ودين الحق
وليس قول الحق الا التوحيد وضد الشرك وفي الاتيان بوجهين
احدهما من الأذى فان اذى موسى عليه السلام كان في جسده وأذى عيسى
عليه السلام في الدين وأذى نبينا صلوات الله عليه فيهما فان نور الله عبارة
عنه وعن دينه لقوله تعالى وسراجا منيرا وقد سبق في النور تقرير وجه
التشبيه يعني لا تبال بأذى القوم وذلك اسوة موسى ولا بتكذيب الكافرين
وكما لم يعتبر عيسى عليه السلام بتكذيبهم وتمكن من امضاء ما يدعو زاده الله ونور
حرمته واجابة دعوته والمتمادي عن اخلاف المواعيد وعما يؤذيه من القول
والفعل باظهاره سنن الدين واتساقه بعد وتمكن عليك منه وتظهره
على الدين كله ولو كره المشركون الله اعلم بالاستصاف قوله واذا صحب الماضي
صحبها الوقع قال الحلبي هذا حسن لقوم يشطرونه واذا صحب المضارع
صحبها التشكيك لربما وهو من الكلام الذي قصد به الافراط والمبالغة
قال قد يكون القول مصغرا لاماله قال قيل حمله على التشكيك في الآية
متعذر لان العلم معلوم التعلق لا التشكيك ولا تعلقه قلنا المراد به التفصيل
وتحقيقه وبلوغه الغاية في نوعه وكذا في قوله ربما يود ليس معناها التقليل
ذلك الوداده لا كثرته وتجدده قوله انما قال يا بني اسرائيل ولم يقل
يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم الانصاف قوله لكذب اصحاب

اصحاب الايكة المرسلين اذ قال لهم شعيب لانه لم يكن منهم وقلت يجوز ان
يكون للاستعطاف لمجيء قوله مصدقا لما بين يدي من التوراة اي اني
ارسلت اليكم في حال تصديقي الكتاب نزل اليكم يا بني اسرائيل خاصة
قوله ومن بعدي اسمه احمد فتح الياء نافع وابن كثير وابو عمرو وابو
بكر والباقون باسكانها قوله الله احمد رواه البخاري ومسلم ومالك
والدارمي عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلعم ان لي خمسة اسماء
انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر
الناس على قدمي وانا العاقب والعاقب الذي ليس بعده شيء وقد سماه
الله تعالى رؤوفا رحيما رواه البخاري في تفسير هذه الآية وعن احمد بن حنبل
عن ابي موسى قال سمى لنا رسول الله صلعم نفسه باسماء منها ما حفظنا قال
انا محمد واحمد والمقفي والحاشر ونبي الرحمة قال يزيد ونبي التوبة ونبي الملحمة
قال محيي السنة والواحدي اسمه احمد يحتمل معنيين احدهما انه مبالغة من الفاعل
اي انه اكثر حمدا لله من غيره والآخر انه مبالغة من المفعول اي انه يحمد بما فيه
من الاخلاق والمحاسن اكثر مما يحمد غيره قوله كان الكليم حسبه المرسل
فلا يجوز ان يطلب سببا لا يرد عليها الذي هو الحق وانما يريد انها لا تعمل عمل
العقل بها فيها قوله وقرئ هذا ساحر حمزة والكسائي قوله
كان السحر كذو كونه استعارة بما يناله هذه لانه يعصمه عيسى عليه السلم وقولهم
في الآيات البينات هذا سحر مبين مكرر وموبخا واحقا للحق الجلي
وقلت وفي ادعاء الاسلام ههنا الا كافتراء الكذب لدلالته بما يناله
هذه بعصمة محمد صلوات الله عليه وان ذكر الاسلام كالتصريح بالعصمة
الحال العصمة ولذلك ذيله بقوله والله لا يهدي القوم الظالمين كانه
قيل قد علم ظلم اولئك الكفرة بروح الله وما ابادوا من الكلمة والكيد وعرف
ان الله ما هذا هم الحق ما ابادوا بل خذلهم الله ونصر اولياءه كما قال تعالى
فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين فما اظلم هؤلاء الكفرة
يحسب الله وما يلومهم به وكيف يفدا الله تعالى به وهم قيل يريدون ليطفئوا

نور الله بافواههم والله متم نوره الى آخر الآيتين قوله وقرئ يدعى بمعنى يدعي الى الاسلام
قال ابن جني قرا طلحة بن مصرف وهو يدعي الى الاسلام لفظا هو يدعي الاسلام
لكن لما كان معنى يدعى الاسلام ينسب اليه قال يدعى الى الاسلام حملا على معناه
كقوله تعالى هل لك الى ان تزكى والاستعمال هل لك في كذا لكن لما كان معناه
ادعوك الى ان تزكى استعمل الى ههنا نطقا ولا نحو للمعنى قوله كما زيدت اللام
في لا ابا لك تاكيدا فعل معناه اي ليس على وجه لا يعرف كذا قوله وقرئ بالاضافة
ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص متم نوره بالجر والباقون بالتنوين
والنصب قوله تنجيكم قرئ مخففا ومثقلا ابن عامر مشددا والباقون مخففا قوله
وهو خبر بمعنى الامر قال صاحب الكشف هذا قول سيبويه قوله وقول
الفراء انه جواب هل ادلكم وجه قال الزجاج وقد غلط بعض النحويين فقال
يغفر لكم جواب هل ادلكم وذلك انه ليس اذا دلهم النبي صلعم على ما ينفعهم غفر الله لهم
انما يغفر الله لهم اذا آمنوا وجاهدوا يغفر لكم اي ان تفعلوا وانما هو جواب تؤمنون
بالله ورسوله وتجاهدون لان معناه معنى الامر اي آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا
يغفر لكم اي ان تفعلوا ذلك يغفر لكم ويدل عليه قراءة ابن مسعود وخلاصة جواب
المصنف ان قوله تؤمنون بالله الى آخره بيان لجملة قوله ادلكم على تجارة تنجيكم على سبيل
الاستئناف وعلم ان البيان والمبين واحد فبهذا الاعتبار كان جوابا للاستفهام
بهذا التأويل لا يحتاج الى ما قاله يحيى بقوله قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة
وامثاله وقد تقدم الكلام فيه وان المؤمن الراسخ في الايمان لما كان مظنة الحصول
الاجابة والامتثال صار كالمحقق منه ذلك وقال ابو البقاء يغفر لكم جواب شرط
محذوف اي ان تؤمنوا يغفر لكم وجواب لما دل عليه الاستفهام والمعنى هل
تقبلون ان ادلكم قوله محمد يعد نفسان النبي اي يا محمد لتفد نفسك محمد
اللام من اللفظ ونية ضمه ولهذا الفعل كان مجزوما لكنه الاستعمال بنا لا اي
عاقبة والمثال عزاه يطلب انها تقال سلمى ظلال وسلم الدهر قال لعنه
ان سعاد وبات اليوم مشغول اي تصاب تحسار وهو الرجل والعداوة
قوله معناه ان كنتم تعلمون انه خير لكم كان خيرا لكم الايمان فحذف الشرط

على حسبه وليس بالظاهر لان علمهم بذلك محقق فانهم يؤمنون ولعله مثل
قوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم
مؤمنين كما تقول لمن تتحرف عدوه ان كنت حرا فانتصر ولعله يريد
انه من باب المبالغة والتهييج وقوله ظاهر الكلام للقاضي ان كنتم من اهل
العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله وليس بذلك لان شرط ذلك الاسلوب
ان يكون الشرط ثابتا في نفسه او عند المتكلم والمخاطب لم يعوج عن
السداد ولم يحرسون للصواب كما بين في سورة الممتحنة وهب الكلام
على ما سبق في فاتحة السورة مع اولئك المؤمنين الذين قالوا قبل ان
يؤمروا بالقتال لو علمنا احب الاعمال الى الله لعملناها وبذلنا
فيه اموالنا وانفسنا يشهد له نقله عن ابن عباس في هذا المقام قالوا
لو نعلم احب الاعمال الى الله تعالى لعملناها فنزلت فلما دلهم الله يوم احد
على الجهاد في سبيل الله ولوا وجبنوا لم يعملوا بموجب العلم فقيل لهم ان كنتم
تعلمون والله الاشارة بقوله اذا علمتم ذلك واعتقدتموه احببتم الايمان
والجهاد فوق ما تحبون انفسكم واموالكم وفي التعقيب بقوله واخرى
تحبونها والى هذا قوله شيء من التوبيخ على محبة العاجل وذلك
ان الله تعالى عطف اخرى من حيث المعنى على الكمية المذكورة من المغفرة والثواب
وقيدها بقوله تحبونها وفيه اشارة الى المعنى لان التقييد والنفع وان كانا من
الامور الدنيوية لكن ههنا حظ النفس لانهما ظاهر منها مما تشتهيه
النفس ويجوز ان يكون عطفا على تجارة اي اشركم بتجارة اخرى عاجلة بعد
البشارة بالآجلة قوله على يؤمنون لانه في معنى الامر لقوله يغفر قال
صاحب المفتاح هو عطف على قل مرادا قبل يا ايها الذين آمنوا وقلت
قد سبق ان تؤمنون متضمن معنى الامر لقوله يغفر لكم ولان سياق الكلام
عليه فانه تعالى لما نبه عباده على ما يخلصهم مما يؤذيهم بقوله هل ادلكم على
تجارة تنجيكم لحد لهم ان يتضرعوا اليه نعم يا ربنا ومولانا ارشدنا الى هذه
البغية فقيل لهم آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا ثم اجرى حسبه بان يبشرهم بان الله

فلذلك ما قال هو الوجه لان تؤمنون بيان للتجارة ويغفر لا يصلح ان يكون بيانا له

يستحق

يستحق ما وعد من الثواب العظيم في الآخرة والنصر القريب في الدنيا تعزيرا وتشريفا
ولذلك اتى بما يدل على التجدد ووضع المؤمنين موضع المضمر للاشعار بان موجبه
الايمان وهي التي يستدعي هذه البشارة واما اتحاد المسند اليه في المعطوف والمعطوف
عليه فليس بواجب كما مر في البقرة لان قوله كل ما بني بهم احدوا وعقوبة ما حسبهم
وبشر يا فلان بني اسد باحسان اليهم من فصيح الكلام ويمكن ان يقال انه
تعالى لما امر رسوله صلعم بان يخاطب الناس بقوله هل ادلكم على تجارة تنجيكم
من عذاب اليم ارشدهم الى ما يقتضيه من الجواب ان اجيبوا السائل لان يقول
بلى دلنا اي قل آمنوا بالله الآية وبشرهم بعد ذلك بالامكنة لنهيه فيما يصح ان
يبشر بالاطلاق ليس نعلى هذا وبشر معطوف على قل مرادا عند قوله تؤمنون
بالله ويجوز ان يكون وبشر من الخطاب العام كانه قيل آمنوا بالله وبشروا
اي ليبشر كل من يتأتى منه البشارة فان هذا الامر لعظمه ومحاسنه حقيق
بان لا يختص ماحدوده واحد قوله وفيه زيادة حث النصر عليهم وذلك
ان الضمير اذا جعل فعلا لا محل له افاد الاختصاص اي هذا الامر لعظم شأنه
لا يختص به الا امثالكم ابدا كونوا الازواج الناصرون لله ولرسوله وان جعل
مبتدأ افاد تقوى الحكم وان النصرة مطلوبة البتة قوله وقري كونوا انصار الله
الكوفيون وابن عامر انصار الله بغير تنوين ولا لام والباقون بالتنوين ولام
مكسورة اي في اول اسم الله عز وجل قوله التشبيه على المعنى اي على تقدير
اشياء هو لتصحيح التشبيه وما في كما قال مصدرية اي كونوا انصار الله مثل
كون الحواريين انصار الله وقت قول عيسى من انصاري الى الله قوله يحتمل ان
يكون معناه مطابقا لجواب الحواريين بان قوله من انصاري الى الله ليس على
ظاهره لتعديته بالى ولا مطابقة ايضا لجواب الحواريين نحن انصار الله فالواجب ان
يأول بما يطابق الجواب بحيث يعلم منه معنى التعدية وتضمين ما يتعلق به الى وهو
من جندي متوجها الى نصرة الله قوله واضافة انصاري خلاف اضافة
انصار الله قال صاحب الانتصاف الاضافة الاولى محضة والثانية غير محضة
وقلت يشهد للاول قوله ومن الانصار الذين يختصون بحد للثاني قوله نحن الذين

نحن الذين ينصرون الله قال قلت هذا مخالف لتقديره الاول من جهتين
سوقها لان نصرة لله كان جديرا بخبر لا الاستفهام ثم ضمير راجع الى المبتدأ والى
الله حال منه قلت عمله حينئذ معنوى نحو قوله تعالى وهو الله فى السموات وفى الارض يعلم
سركم فان قلت ما فائدة الاختلاف قلت للايذان بان الذى يطلب
منهم هو النصرة المعتبرة وهو اختصاصهم به وما اخبروا به عن انفسهم انشاء للنصرة
بل ادعاء منهم انهم الذين ينصرون الله ولذلك عقب بقوله فآمنت طائفة من
بنى اسرائيل وكفرت طائفة وقريب منه قوله تعالى طاعة معروفة واذا اعتبر
المبتدا من جانب المسلمين قدر الذى يطلب منكم طاعة معروفة فعلا واذا اعتبر
من جانب المنافقين قال امركم وشأنكم طاعة معروفة قولا قوله ولا يصح ان
يكون معناه اى من ينصرنى والله ويقوى قول الزجاج لانه لا يطابق نحن انصار
الله اذ المطابق نحن ننصرك مع الله على ان الى بمعنى مع قلت قوله قراءة
من قرأ من انصار الله ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى قوله والحوارى
الى آخره قال الزجاج الذين اخلصوا ونقوا من كل عيب ولذلك الدقيق
الحوارى لانه ينقى من لباب البر وخالصه وتأويله فى الناس انه اذا رجع فى اختياره
مرة بعد اخرى وجد نقيا من العيوب من حار يحور وهو الرجوع والترجيع قال
الراغب قيل انما سموا حواريين لانهم كانوا يطهرون نفوس الناس بافادتهم الدين
والعلم قوله الزبير ابن عمتى وحوارى الحديث من رواية البخارى ومسلم والترمذى
وابن ماجه عن جابر قال النبى صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى حواريا وحوارى الزبير
الراغب تشبيها بهم فى النصرة حيث قال من انصارى الى الله قال الحواريون
نحن انصار الله قلت ويؤيده ما روينا عن البخارى ومسلم عن جابر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير انا ثم قال
من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير انا ثم قال ان لكل نبى حواريا وان
حوارى الزبير بسم الله الرحمن الرحيم واهل الحيرة من اهل الانبار الانبار
موضع قريب من بغداد وجدت فى بعض كتب المحاضرات ان اول من استخرج
الخط العربى ثلاثة رجال من اهل بشكر وهى قرية على الانبار نقال لاصرمهم قرار بن

سورة الجمعة

مرة والآخر اسلم من يتهمدوه والثالث عامر بن جدرة نظروا زمانا فى شاطى
الفرات فيه اما ما رجل للنبط فشبهوها الخطوط فقالوا هلموا نستخرج فيها
خطا غير الخطوط المتقدمة ثم فكروا فى كلام الخلق فوجدوا سائر الكلام يدور على
ثمانية وعشرين حرفا ونصوروا على ابجد هوز حطى كلمن سعفص قرشت حروفا و
وجدوا منها اثنين وعشرين حرفا فقالوا ثم ستة احرف الثاء والخاء والذال
والضاد والظاء والغين فصوروها ثخذ ضظغ فتم بذلك الكلام ثم صرفوا
الالفاظ وبعضها الى بعض واصطلحوا على ما يصلونه من الكلام ويقطعونه بالحروف
المدلولة فكان منه هذا الخط العربى والله اعلم بصحته قوله ومعنى بعث
فى الاميين رسولا بعث منهم رجلا اميا فى قوم اميين وانما قال رجلا وقوم على
سوق المعلوم مساق غير المعلوم ليؤذن بان قوله هو الذى بعث فى الاميين
رسولا منهم وارد على سنن كلام الجبابرة نحوه ما جاء فى قوله وبما يوقدون
وهو الوجه فى حديث شيخنا ابو عبد الله الكسائى فى كتاب المبتدأ ذكر
وهب وكعب ان شعيا بن امصا نبى من انبياء بنى اسرائيل من ولد هرون وهو
الذى بشر بنبينا محمد صلوات الله عليه وشعيا هو الذى ارسل يونس
من بنى الى قوم من اهل نينوى قوله انى بعثت حكاية عن الله تعالى قوله
اعمى اى عن عالم بالشرايع فى عمان فى قوم غير عالمين بهما والمراد بنبينا صلوات
الله عليه واشاره قوله وفى آخرين من الاميين جعل منهم بيانا للآخرين
قال صاحب الكشف من فى منهم للتبيين وليست من التى تستعمل مع افعل لان
من تلك لا يجوز كالمجوز معها جمع لا لام لا فعال المزيدون لفعلون من عمرو وكان
اولا وآخرا ان كان بافعل لا تكاد توجد استعمال من معهما قوله فوضع يده على
سلمان روينا عن البخارى ومسلم والترمذى عن ابى هريرة قال كنا عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين انزلت سورة الجمعة فتلاها فلما بلغ وآخرين منهم لما
يلحقوا بهم قال رجل يا رسول الله من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا فلم يكلمه حتى
سأل ثلاثا قال وسلمان فينا فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان وقال
والذى نفسى بيده لو كان الايمان بالثريا لناله رجال من هؤلاء قوله وكانه هو الذكر

هو الذي تولى كل ما وجد منه اي كان رسول الله صلعم هو الذي تولى كل ما
وجد من المعظم يعني نفع اسناد المتصل الى رسول الله صلعم للامم للقيامه
المنحصر الى انقراض العالم لانه اذا ما سقطت العصمة من الثقات المتقنين
الذين حموا المنقول من تحريف الزائغين والاسناد من تولي الكاذبين صح
ان يقال هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة
ويعطي اخرين منهم لما يلحقوا بهم هذا يدل على جلالة قدر المحدثين وعلو مرتبتهم
ولذلك قال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اللهم
اجعلنا من زمرتهم واعلم ان علم الرواية من اقوى اركان الدين واوثق
عرى المتقين لا يرغب في استماعه الا كل صادق تقي ولا يزهد في نصرته الا كل
منافق شقي قال ابو نصر سلام ليس شيء اثقل على اهل الالحاد ولا ابغض
اليهم من سماع الحديث وروايته واسناده وقال ابن القطان ليس في الدنيا
مبتدع الا وهو يبغض اهل الحديث وقال ابن المبارك الاسناد من الدين
ولولا الاسناد لقال من شاء ما شاء ذكر البيهقي في كتاب المدخل عن الشافعي
عن ابن عيينة حدثني الزهري بحديث فقلت هاته بلا اسناد فقال الزهري
السطح بلا سلم قال محمد بن اسلم الطوسي قرب الاسناد قربة الى الله تعالى
وقال الحاكم النيسابوري لولا كثرة مواظبة طائفة المحدثين على حفظ الاسناد
لدرس منار الاسلام ولتمكن اهل الالحاد والبدع فيه بوضع الاحاديث
وقال الاسانيد والاسناد واسطة بين الحق والخلق وهو سلم السلامة ومرقاة
النجاة ومفتاح النجاح فمن رفع قدره ارتفع ومن وضع شانه اتضع قوله
وذلك لانه فيما بعث رسول الله صلعم اعلم انه تعالى لما اثبت التوحيد
والنبوة وبين في النبوة انه صلعم الى الاميين واليهود لما اوردوا تلك
الشبهة وهي انه صلوات الله عليه مبعوث الى العرب خاصة ولم
يبعث الينا ونحن اهل الكتاب اتبعه ضرب المثل لمن تمسك بهذه الشبهة
وترك الدلائل الواضحة المسطورة فلما حملوا واستحفظوه وهي نعت رسول الله
صلعم والبشارة ولم يؤمنوا به فيهم بالحمار يحمل كتبا كبارا وهو يمشي بها ولا يدري
منها الا ما مر بجنبه قوله كان الحمار كالمثل بطل ليهود الحر على الوصف يجب لان اللهم

لان اللؤم في السبب لا يحتمل الحال لما ذكرنا ان الشاعر يصف نفسه بالحلم والكمال
من كل لئيم صفته ذلك لانه مر على لئيم بعينه حاله ذلك لان ذلك لا يثبت له وصف
الحلم وانه دأبه وعادته لذلك شبهت اليهود بهذا الجنس من الدواب اذ لا كان
حاملا للاسفار واما توجيهه للحال في الاية وان يجعل التعريف لا يستغرق الجنس
وانما يحكم كل فرد فرد من افراد هذا الجنس لذلك والسبب لا يحتمل هذا قوله
قولها اذا هود الجوهري هاد يهود هودا تاب ورجع الى الحق فهو هائد
وقوم هود قوله كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه اذن بان الولي بمعنى
الحبيب وهو اسم فاعل اعمد وجعل في الله ومن دون الله حالا من الضمير الراجع
الى اسم ان والمعنى انهم يزعمون انهم يحبون الله متجاوزين عن الناس فتمنوا الموت
فان المحب يحب لقاء محبوبه ولا يكره حرمه نحوه تعالى قل ان كانت لكم الدار الاخرة
خالصة من دون الناس فتمنوا الموت فان قلت لم لم يضف اولياء الى الله
كما اضاف في قوله الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ليؤذن بالفرق
من يدعي انه اولياء الله وبين من يحصر الله ما لولاه ونحوه في الاضافة قوله من انصاري
الى الله قال يعني من انصاري الا انصار الذين يختصون بي ويكونون معي في نصرة الله
يعني نحن انصار الله نحن الذين ينصرون الله وينبغي ان الاضافة الاولى محضة
والثانية غير محضة وذكرنا فائدة الاختلاف قوله لا يقولها احد منكم الا غص
بريقه روى الامام احمد بن حنبل عن ابن عباس ولو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا
وراوا مقاعدهم من النار قوله وقرئ فتمنوا الموت بكسر الواو قال ابن جني
رواها ابن يعمر وابن ابي اسحق قوله فاتى هو بلفظ التاكيد الراغب في قوله
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا لانه لما كان متضمنا بشرط علقت
صحته بتمني للموت ودفع هذا الشرط غاية ما يطلبه المطيع ولا يبطلون دعواه
على ما ادعوه لانفسهم وهو ان لهم الدار الاخرة خالصة من دون غيرهم وجب
ان يكون ما يطلب بتمني الموت المؤدي الى بطلان شرطهم اقوى ما يستعمل
دما به ما يلحقه في نفيها يعني شرطهم به فكان ذلك بلفظ لن الذي للقطع والبت
وليس لذلك الشرط في سورة الجمعة اذ ليس شرطهم انهم اولياء الله من دون الناس

مثل المطلوب الذي لا مطلوب وراءه وهو الدار الآخرة لانهم يطلبون بعد ذلك
اذا صح لهم هذا الموصف دار الثواب فلما كان الشرط في هذا المكان فاصرا عن الربط
في ذلك المكان ولم يكن الدعوى دعوى جانبه المطلوب بل تحتج في نفسه وابطاله الى
ما هو غاية في بابه وقلت وبعضهم تحصيل العشر المبشرة بالجنة ومن الحمر العفير من
بين الصحابة الكرام قوله واما الذي بالفاء اي العراة التي الى بالفاء فانه ظاهر
للضمن الذي يعنى الشرط قال ابو البقاء دخلت الفاء لما في الذي من شبه الشرط
ويمنع منه قوم وقالوا انما يجوز ذلك اذا كان الذي هو المبتدا او اسم ان والذي
ههنا صفة وضعفه من وجه آخر وهو الفرار من الموت لا ينجي منه ولم يشبه الشرط
وقال هؤلاء الفاء زايدة واجيب عنه بان الصفة والموصوف كالشي الواحد
ولان الذي لا يكون الا صفة فاذا لم يذكر الموصوف معها دخلت الفاء والموصوف
مراد فكذلك اذا صرح به واما ما ذكروه بانا معنى صحيح فان جماعة كثيرا يظنون ان
الفرار من اسباب الموت ينجيهم الى وقت آخر وقد جاء هذا المعنى مصرحا به في قوله
ومن هاب اسباب المنية يلقها ولو رام اسباب السماء بسلم انشده صاحب
الكشف مستشهدا انتصل للجمعة ابو البقاء الجمعة بضم وباسكان الميم مصدر
بمعنى الاجتماع وقيل في المسكن هو بمعنى المجتمع فيه مثل رجل ضحكة اي كثير الضحك
منه ومن يعني في قوله حتى اذا كان عثمان رضي الله عنه البخاري والترمذي
وابي داود وابن ماجه عن السائب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة اوله
اذا جلس على المنبر على عهد رسول الله صلعم وابي بكر وعمر فلما كان عثمان رضي الله عنه
وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء قوله العروبة النهاية هو اسم
قديم للجمعة وكانه ليس بعربي يقال يوم عروبة ويوم العروبة والافصح ان لا يدخلها
الالف واللام قوله وابطل الله تعالى قول اليهود في ثلث الى قوله فرض الله
لهم الجمعة فعلى هذا يكون قوله يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة
تعريضا باليهود وانهم ما وفقوا لما سعد به المؤمنون كما ورد في الحديث هذا
يومهم الذي فرض عليهم يعني يوم الجمعة فاختلفوا فيه فهدانا الله له فالناس معنا تبع اليهود
غدا والنصارى بعد غد رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة ومن ثم جعل الصلوة التي

فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق باذنه فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه فهدانا الله له
فاليوم لنا وغدا لليهود وبعد غد للنصارى

التي يوم آمنوا عليه السعي اي ذكر الله كما جعلت الصلوة في قوله مثل الذين حملوا التورية ثم لم
الكتاب مقررا للتمثيل في قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا وكذا الصلة في قوله يا ايها الذين
هادوا عدل فيهما من لفظ اليهود اي الموصول والصلة دالتان الى التعريض بزعمهم
الكاذبة حيث سموا انفسهم هودا وهو من هاد اي رجع الى الله وتاب ولي
تعريض معنى قوله فتمنوا الموت كانه قيل يا ايها الذين آمنوا ادعوا انهم رجعوا
الى الله وتابوا اليه ان دعوتهم زعمتم انكم اولياء الله لان التايب الى الله
ولي الله فتمنوا لقاء الله وان الحبيب لا يكره لقاء الله حبيبه ولقاء الموت
على ما ورد في الحديث ففي كل من الآيات الثلث تعريض في غاية من اللطف والدقة
قوله خير يوم طلعت فيه الشمس من الجمعة الحديث اخرجه مسلم والترمذي
وابن ماجه والنسائي عن ابي هريرة وليس في آخره وهو عند الله يوم المزيد قوله
من يأتي يوم الجمعة الحديث من رواية الامام احمد بن حنبل عن عبد الله بن عمرو بن
العاص قال قال رسول الله صلعم من مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة وقي فتنة القبر
قوله اذا كان يوم الجمعة قعدت الملئكة على ابواب المسجد رويناه عن الامام
احمد بن حنبل عن ابي سعيد وابي هريرة عن رسول الله صلعم اذا كان يوم الجمعة قعدت
الملئكة على ابواب المسجد يكتبون من جاء من الناس على قدر منازلهم فرجل قدم جزورا
ورجل قدم بقرة ورجل قدم شاة ورجل دجاجة ورجل قدم عصفورا ورجل قدم
بيضة فاذا اذن المؤذن وجلس الامام على المنبر طووا الصحف ودخلوا المسجد
يستمعون الذكر قوله لا جمعة ولا تشريق وفي النهاية التشريق التكبير
كما نقل عن خليل بن احمد وقيل هو عقيب الصلوات المفروضات على
المقيمين في الامصار في الجماعات المستحبة عند ابي حنيفة رضه قوله فامضوا روي الامام
مالك وقال ابن شهاب كان عمر رضي الله عنه يقرا فامضوا وليس فيه قول ابي بن
كعب لا نزال نقرؤها الى آخره قال ابن جني هذه القراءة تفسير القراءة العامة فاسعوا
الى ذكر الله فاقصدوا وتوجهوا وليس فيه دليل الاسراع قوله ان اقتصر الخطيب
على مقدار ويسمى ذكر الله كقوله الحمد لله سبحان الله جاز الاقتصار فلا دليل فيه لان العرب
يسمي الشيء باسم بعضه كما سميت الصلوة قرآنا وركوعا وسجودا والمتخطب عند العرب

الحرف يزيد على العدد الذي اقتصر عليه ابو حنيفة قوله عن عثمان انه صعد المنبر فقال
الحمد لله فارتج عليه الانصاف هذا انه لو بلا شك فذلك لم يكن في خطبة الجمعة وعادة الخطب
الخطب في المجمل الجوهري ارتج على القاري على ما لم يسم فاعله اذا لم يقدر على القراءة كانه
اطبق عليه كما يرتج الباب اي يغلق قوله من ذكر الظلمة والقابهم الانصاف
الدعاء للسلطان الواجب الطاعة مشروع بكل حال وقيل لبعض السلف يدعو
للسلطان ظالم فقال انما يدفع الله بسببه اعظم مما يندفع بزواله لا سيما اذا ضمن
للدعاء وصلاحه وسداده الانصاف الذي قاله الزمخشري هو الذي صاحب
الشامل غير مذهب الشافعي وهو الالتق والاشبه بسيرة الخلفاء الراشدين فلا
اعتبار بالعدد عما يورط في امثاله قوله اذا قال المنصت للخطبة لصاحبه
صه فقد لغا عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة
انصت والامام يخطب فقد لغوت ولفظ الترمذي من قال يوم الجمعة والامام يخطب
فقد لغا قوله انبع النهار الاساس ومن المجاز انبع النهار ربما الاقول قوله
لجرة التجارة في نسخة بجر بفتح الباء والحاء المهملة وفي اخرى بكسر الحاء وهو شدة اقامة
السوق من الحرارة النهاية في حديث علي لفاطمة رضي الله عنها لو اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم فسألته خادما يقيك حر ما انت فيه من العمل يعني التعب والمشقة
من حر شدة الشيء لان الحرارة مقرونة بها كما ان البرودة مقرونة بالراحة والسكون
قوله وبحه [illegible] الجوهري قاربته في البيع مقاربة وشيء مقارب بكسر
الراء اي وسط بين الجيد والرديء ولذلك اذا كان رخيصا قوله كالصلوة في الارض
المغصوبة اي يكون البيع محرما لكن غير فاسد كما ان الصلوة في الارض المغصوبة
مسقطة للقضاء لكن ايقاعها فيها حرام يستحق به العقاب قال الشيخ محي الدين
النواوي في شرح صحيح مسلم في قوله صلى الله عليه وسلم من اتى عرافا فسأله عن شيء
لن تقبل له اربعين صلوة ليلة معنى عدم قبول الصلوة انه لا ثواب له فيها وان
كانت مجزية في سقوط الفرض عنه ولا يحتاج معها الى اعادة ونظير هذا الصلوة
في الارض المغصوبة مجزية مسقطة للقضاء ولكن لا ثواب فيها قاله جمهور اصحابنا
قالوا فصلوة الفرض وغيرها من الواجبات اذا اتى بها على وجهها الكامل يترتب عليها شأن

شأن سقوط الفرض عنه وحصول الثواب فاذا اداها في ارض مغصوبة حصل الاول
دون الثاني ولا بد من هذا الذي قلناه في هذا الحديث فان العلماء متفقون على انه
لا يلزم من اتى العراف اعادة صلوة اربعين ليلة العراف هو الذي يستدل على الامور
باسباب ومقدمات يدعي معرفتها بها وقال الخطابي العراف هو الذي يتعاطى
معرفة مكان المسروق ومكان الضالة ونحوهما قوله وعن بعض الناس انه فاسد
قال محي السنة في المعالم انما يحرم البيع والشرى عند الاذان وفي شرح السنة
قوله وعن الناس انه فاسد وقال محي السنة في المعالم انما يحرم البيع والشرى عند
الاذان وفي شرح السنة عن ابن عباس اذا نودي يحرم البيع حينئذ وقال عطاء يحرم
الصناعات كلها قوله اصابهم جوع وغلاء شديد الحديث من رواية البخاري ومسلم
والترمذي عن جابر بينما نحن نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبلت عير تحمل
طعاما فالتفتوا اليها حتى ما بقي مع النبي صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا فنزلت
قوله كيف قال اليها وقد ذكر شيئين الراغب اعاد الضمير الى التجارة دون
اللهو وعلى ذلك قوله والذين لما كانت سبب انفضاض الذين نزلت الآية
فيهم يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها لما كان جنس الفضة عن الناس
ولانه قد تشغل التجارة عن العبادة ما لا يشغله اللهو وعلى ذلك قوله والذين
يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها لما كان جنس الفضة عن الناس اعظم ضررا
اذا كانت الحاجة اليها اكثر وسعيها للغرض اجلب وعلى ذلك ايضا قوله تعالى واستعينوا
بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين خصها به والضمير لانه ارفع منزلة
من الصبر لانها تجمع ضروبا من الصبر اذ هي حبس الحواس على العبادة ونفي الخواطر
والافكار على الطاعة ولهذا قال الله تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين وقيل
ويمكن ان يقال لان او في او لهوا مثلها في قوله تعالى مثل قرن الشمس في رونق الضحى
انت في العين املح قال الجوهري [illegible] فالضمير في النهار راجع الى اللهو
باعتبار المعنى والشوقة لان التجارة اذا اشغلت المكلف عن ذكر الله عدت لهوا
ويعد فضلا ان لم تشغله كما في قوله فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض
وابتغوا من فضل الله عالم الارشاد بعد التوبيخ والتعبير الى تحري الاصوب والمنهج

المبهج الا توم على سبيل العموم حيث قال قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة وقدم اللهو
موخرا وكرر التجارة لارادة الاطلاق في كل واحد واستقلاله فيما قصد منه لتخالف
السابق في اتحاد المعنى لان ذلك باقصه مخصوصة كما دونا على الامة مت السورة

سورة المنافقين

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الى
قوله وانهم لكاذبون فيه وقوله او اراد والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اطلاقه
واستدعائه متعلقا على اتحاد ومبناه على ان مرجع الخبر كونه صادقا او كاذبا الى مطابقة
الواقع او الى اعتقاد المخبر والتغيير للاول والثاني على الاول والثالث على الثاني
وبيانه ان هذا التكذيب وشانه ان هذا التكذيب اما راجع الى دعواهم لا الى كون
المخاطب شاكا في كونهم كاذبين او منكرا اي انهم ادعوا انه قولهم انك لرسول الله
كلام صادر عن صميم القلب حيث صدروا الجملة بان وادخلوا في الخبر اللام كانهم قالوا
نشهد عن صميم القلب انك لرسول الله فلما لم يكن مطابقا للواقع كذبهم يدل عليه قوله
والله اعلم ان الامر كما دل عليه قولهم الا مطابق الواقع وان لم يعتقدوه واما الى لفظ
نشهد وابراز الدعوى وتخصيصها به وتسميتها به لان حقيقة الشهادة ما يصدر
عن طمانينة القلب قلت وعلم باب قال الله تعالى وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا
للغيب حافظين قال القاضي الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور
والاطلاع الراغب الشهادة المتعارفة اصلها الحضور بالقلب والمعرفة ثم قال
ذلك اذا عبر عنه باللسان ولذلك شيء اطلق لفظ الشهادة على ما يظهر من اللسان
دون حصوله في القلب على الدنا واما راجع الى مطابقة اعتقادهم فان اعتقدوا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس برسول واعتقدوا ان ما قالوه على خلاف
ما عليه حال المخبر عنه فاخبر الله تعالى عن معتقدهم هذا نحو الكلام النفسي قال
بعض اصحابنا وجه الاستدلال بالآية انه تعالى شهد بكذب المنافقين وما ادعوا
فيما نطقوا به وجرى على السنتهم من قولهم انك لرسول الله فدل على انهم كذبوا فيما اشتمل
عليه نفوسهم وتعلق به قلوبهم وقد سماه الله تعالى كذبا والكذب لا يكون الا في
الكلام وقال القاضي الصدق الاخبار المطابق وقيل مع اعتقاد المخبر انه كذلك
عن دلالة او امارة لانه تعالى كذب المنافقين في قولهم انك لرسول الله لما لم يعتقدوا

لم يعتقدوا مطابقته ورد بصرف التكذيب الى قولهم نشهد لان الشهادة اخبار عما
علمه وهم ما كانوا عالمين به الراغب الصدق يتحقق بانه مطابقة الخبر المخبر عنه الى
حقيقته وتمامه ان يتطابق في ذلك ثلاثة اشياء وجود المخبر عنه كما اخبر عنه واعتقاد
المخبر فيه ذلك عن دلالة واماره وحصول العبارة مطابقا لهما فمتى حصل الى صف
بالصدق المطابق ومتى ارتفع ثلثتها يوصف بالكذب المطابق ومتى حصل للفظ والمخبر عنه
والاعتقاد محالا فصح ان يوصف بالكذب الا ترى ان الله تعالى كذب المنافقين
في اخبارهم انك لرسول الله لما كان اعتقادهم غير مطابق لقولهم واذا قال لك
من اعتقد كون زيد في الدار ان زيدا في الدار ولم يكن فيها صح ان يقال كذب
وان كان قوله مطابقا للاعتقاد ولما كان اللسان ترجمان القلب صح ان يقال
صدق في اعتقاده او كذب قلت ولعل الظاهر ان ذلك يختلف باختلاف الحال
لان المقام الاجتهادي يخالف غيره لان المجتهد اذا اجتهد واخبر على خلاف
الواقع لا يقال انه كذب بل اخطأ قال في قوله تعالى لبثنا يوما او بعض يوم
في الكشف هذا جواب مبني على غالب الظن وفيه دليل جواز الاجتهاد والقول
بالظن الغالب وانه لا يكون كذبا وان جاز ان يكون خطأ قوله لكان يوهم
ان قولهم هذا كذب اي قولهم نشهد انك لرسول الله توهم ان قولهم بعينه كذب
اي قولهم نشهد انك لرسول الله وقوله انه بحق والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
في انك لرسول الله يوهم ان قولهم هذا كذب توسط قوله والله يعلم انك لرسوله
صيانة لهذا الوهم وهذا نوع من التتميم للطف المسلك قال ابو الطيب ويحتمل
وتحتقر الدنيا احتقار مجرب يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا وحاشاك بينهم
ومنه اخذ صاحب المصباح حيث قال والله يعلم انك لرسوله فصل في البين ولم
لا وهم رد التكذيب الى نفس الشهادة الانصاف معنى سطر قوله عز وجل قالت
الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وقلت ليس منه لان ذلك
الالفاظ التي يدل بمعناها على ما لا يراد منه قال ما بطشنا بطل يشربنا ومعنى نعبر بها
حشا ونعوذ به ظهر الممالك قال حشاشا ما وكان له مندوحة عنه بقول له
ويزيد ما نحن بصدده من الاطناب الذي يكسب به الكلام حسنا ويحيى ويستنزله به السامع

حرم ونشاطا كما قال الاعرج قوله تسعى ببارك عمر معدها وصله وتمم
للصيانة لان الشهادة تجرى مجرى الحلف وذلك ان الشهادة تجد التوكيد
توكيدا لاستحقاق المدعى لما ادعاه واليمين لذلك فشبهت الشهادة
باليمين بالشهادة لذلك الجامع فاطلقوا اسمها عليها وفي المطلع تعالى اشهد
لا افعل كذا كما تعالى احلف لا افعل كذا وقوله تقول الرجل اشهد واشهد
بالله واعزم واعزم بالله معناه تعالى الكلام معروفا بالله ومجردا عن قوله بالله
قوله وبه استشهد ابو حنيفة رح على ان اشهد يمين الانصاف
لا دليل فيه لانه غاية في الاية اذا سمى يمينا والكلام في وجوب الكفارة
هنالك لا في اطلاق الاسم وليس كل ما سمى يمينا يجب به الكفارة فلو قال احلف
على كذا فلا يجب عليه الكفارة وان كان نطقا قوله واولى الجوهري الى
ابلا احلف وبالحسبة قوله ويجوز ان يكون وصفا للمنافقين في استجنانهم
بالايمان اى تعالى استجن بجنة اى استتر بسترة والسترة ما استتر به الصائد
وغيره لظهار الماكانوا عليه من الخبث والخديعة واشهادهم بذلك سترة
ستروا بها ما عاطفوا على انفسهم وفيه اشعار بان وكادهم لتلك الشهادة
بلغ مبلغ الحلف والايمان فاذن لا يسمى كل شهادة يمينا قوله ولهم
جهارة المناظر الاساس جهر في فلان واعجبني جماله وهيئته وفلان جهير بين
الجهارة اذا كان ذا جهر وسطور جهير الاعين قال اعرابى في الرشد قوله و
جهير الرؤ واجهير الكلام جهير العطا جهير النغم قوله في استنادهم الا ما
سُل العرش بالام لان المراد ذلك الاستناد وهو ما قال كانوا يحضرون
مجلس رسول الله صلعم فيستندون فيه والواو في وما بعدها للحال قوله
شبهوا بها في حسن صورتهم وقلة جدواهم بهذا الوجه احسن من الاول
لزيادة الاعتبار والتشبيه مركب في الاعتبارين اما على او وجه قوله وهو
كلام مستانف لا محل له يؤذن بان له محلا على الوجه الاول قال ابو البقاء كا
الجملة حال من الضمير المجرور في قولهم وعلى هي مستانفة وقدر الماضي يسمع لما يقولوا
مشبهين بخشب مصوبة مسندة الى الحائط في كونهم اشباحا خالية عن العلم

العلم والنظر وظاهر الكلام الزجاج على ما نقله الواحدي على الاستناد وحيث قال
شبهوا الصور وحسن الامانة ثم اعلم انهم في تركهم التفهم والاستماع بمنزلة
الخشب واراد بها الخشب باشجارها وسعو بل هي خشب مسندة الى الحائط
ثم بانهم بالجبن فقال يحسبون كل صيحة عليهم ثم اخبر بعداوتهم فقال هم العدو
فاحذرهم ان تأمنهم على سرك لانهم عيون لاعدائك وقلت للمخلص الا انه
اذا رايت جهارة منظرهم حسبتهم ارباب لب وشجاعة واصحاب علم ودراية
واذا اختبرتهم وقفت على خلاف ذلك فلا تحفل بذلك هم العدو اى انهم اولياء
الذين قالوا نشهد انك لرسول الله الى قوله لا يفقهون الا ترى كيف عقب
الكلام بقوله قاتلهم الله انى يؤفكون فاذن للتعريف في العهد وللجهد وان
ذهب المصنف الى الحصر لقوله هم الكاملون في العداوة قوله وقرئ خشب بل
ابو عمرو والكسائي باسكان الشين والباقون بضمها الا صاف وقرئ
بضم الشين قراءة مستفيضة فدل على ان الضم اصل والتخفيف فرع وذلك بعد
لونها جمع خشبا فانه يجمع على فعل بسكون العين لا غير قوله دعوج وبها الجوهري الدَّعَر
ادعرا بالتحريك بالفساد والدعر ايضا مصدر دَعِرَ العود بالكسر يدعر دعرا
فهو دعر اى ردئ كثير الدخان قوله اذا رايت تحسب كل شئ لهم اى لا اذا
لى اجل من الانقطاع بهم وبابجه دمائهم واموالهم حتى يحسب الجبن والهلع اى كل شئ
حلاوه وحاله واحرج لهم الطلب وضاقت الارض حتى كان نهارهم اذا راى
غير شئ حسبه رجلا قوله يوقف على عليهم الموقف تام كذا في الكواشي وعليه
كلام الواحدي قوله هم الكاملون في العداوة لتعريف الخبر بالجنس والضمير
هنا عن اسم الاشارة يؤذن بان ما بعده جدير بمن قبله لاجل تلك الاوصاف
واليه اشار بقوله لان اعدى الاعداء العدو المداجى الذي يكاشرك وتحت ضلوعه
الداء الدوى قوله العدو المداجى الجوهري المداجاة المداراة تقول داجيته
اذا داريته كانك ساترته بالعداوة والمكاشر المجاهر تقول كشر البعير عن نابه
اى كشف عنها الداء الدوى تقول منه دوى بالكسر اى مرض ودوى صدره اى ضغن
النبات حدث على الحمى ونزى شراب دوى اى فيه داء وهو منصب الدوى مرض دوى

من روى بالتسديد روى قوله كما ذكر في هذا الذي وقد ذكر فيه جعل المبتدا مثل
الخبر لكونها عبارة عن شيء واحد لقولهم ملحاب حاجتك قوله طلب مزداه
تعالى ان يلعنهم يعني انه من اسلوب التجريد لقرآة ابن عباس في قوله تعالى ومن
لقوا ستعد على الاعراب اي مستعما فاوردنا في قوله تعالى قتل الانسان ما العن
من سمع دعواهم لان القتل قصارى شدايد الدنيا وقطاعها لذلك الطرد
عن رحمة الله والبعد عن جناب الاقدس والخزي منتهى عذاب الله وغايته كالة
في الدنيا والآخرة فجعل قاتلهم انه كناية عن ذلك نعوذ بالله منه قوله قرئ
بالتخفيف والتشديد نافع لووا بتخفيف الواو والباقون بتشديدها قوله
حتى لعن بني المصطلق على المريسيع قال ابن الجوزي في لغة المريسيع اسم ماء لبني
المصطلق وكان سيدهم الحارث بن ضرار جمع لحرب رسول الله صلعم المهم ورابو
المسلمين ساعة ثم امر رسول الله صلعم اصحابه فحملوا حملة واحدة فقتل عشرة من العدو
واسر الباقون ولم يقتل من المسلمين سوى رجل واحد قوله وانت هناك
اي انت في ذلك المقام والمنزلة ان تلطم من يعلو في وجهك انه قوله سمن كلبك ياكلك
قال الميداني اول من قال ذلك حازم بن المنذر الحماني وقصة ذلك يطولها
في مجمع الامثال وقال قيل ان رجلا من طسم ارتبط كلبا اسمه رجا ان يسمنه
فدخل عليه يوما فوثب عليه فافترسه فقال عوف بن الاحوص الرازي وهو كما يسمن
كلبه فحرسه انيابه واظافره قوله يرعد انفه بالمد هو جمع انف قيل هو عبارة
عن الاضطراب والخوف او عن الغضب والارتعاد يقال ارعد فارتعد
والاسم الرعدة وارعد الرجل احدثه الرعدة وارعدت فرائصه عند الفزع
الاساس من المجاز هو انف قومه وهم آنف الناس وعلى هذا الاب الكبير
كانه عن غضب الرؤساء اي يغضب علينا ويغضب اهل يثرب ومن حولها
ويقع منه عظيمة يدل على هذا قوله فان كرهت لئن يقتله مهاجري وامرته
لنصادنا فلما حدث عبد الله ابن ابي قوله ليخرجن الاعز منها الاذل فقد رواه البخاري
ومسلم والترمذي عن زيد بن ارقم على غير هذا الوجه رواه المصنف وذكره بطول
قوله وفت اذنك باعلام اللهانه كانه جعل اذنه في السماع كالضامنة بصدق

تصدقه فيما قاله لما نزل القرآن في تحقيق ذلك الخبر كان صاحب الاذن كانها وفت
بضمانها خارجة من التهمة فيما اداه الى اللسان قوله فدال اي رجع لا مهموز
قال الميداني وفي المثل دال ادمع لدال اي يا حر محمد مكانا اوسع لكم تعالى
يضرب لمالك اي تعدهم قوله وقرئ استغفرت على حذف حرف الاستفهام
وهي المشهورة قال ابو البقاء الهمزة في استغفرت لهم همزة قطع وهمزة
الوصل محذوفة وقد وصلها قوم على انه حذف همزة الاستفهام لدلالة ام عليه
قوله لا استغفرت اشباعا قال ابن جني وهي ضعيفة لانه ابشع همزة
الاستفهام الوصل وقد استغني عنها بهمزة الاستفهام واجاب لانه اشباع
لهمزة الاستفهام لا اشباعا لهمزة الوصل الفا قيل اذا دخل همزة الاستفهام على
كاسم المعرف باللام نحو الحسن قلبت همزة الوصل الفا لئلا يلتبس الخبر بالاستخبار
واما هنا فلا التبس لان همزتها مكسورة قوله جاهلون لا يفقهون ذلك فيه دون
فان قلت وصلت بهمز الوصل الآية بقوله ولكن المنافقين لا يفقهون والآية الثالثة
ولكن المنافقين لا يعلمون لم قدر مفعول بعفو ولم يقدر مفعول الثالثة قلت ليشير الى
الاطلاق الى ارادة المبالغة وان المنافقين عادمون للمعرفة فادرون العلم
ولهذا حفي عنهم ان العزة لله جميعا تعز من تشاء وتذل من تشاء وبالعقد لا
الى ان الارزاق والقسم بيد الله فهو يرزق رسول الله ومن عنده صلوات الله عليه
ولما كان الثاني مشكلا للاول لا العكس بولغ فيه دونه فان قلت فلم
خص الاول بلا يفقهون والثاني بلا يعلمون قلت قدم ان اثبات الفقه
للانسان ابلغ من اثبات العلم له فيكون نفي العلم ابلغ من نفي الفقه واذا ثبت
ما هو ابلغ لما ادعي له الراغب معنى قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من
عند رسول الله يأمرونهم بالافراد وحبس الصدقات عنهم ولا يعطون انهم
اذا فعلوا ذلك اضروا بانفسهم فهم لا يفقهون ذلك ولا يعطون اه وقوله في
الثاني لا يعلمون بعد قوله يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
عندهم ان الاعز من له القوة والغلبة على ما كانوا عليه في الجاهلية ولا يعلمون ان
القدرة التي يحصل بها الاشيا هي غيره انما هي من الله فهي لله ولمن يخصه بها من عباده

عباده والمنافقون لا يعلمون أن الذلة لمن يعتقدون فيه العزة ولأن الله تعالى يعز أولياءه
بطاعتهم له ويذل أعداءه بمخالفتهم أمره وقد خص كل آية بما اقتضاه معناه قوله
ليخرجن الأعز منها الأذل هذه القراءات كلها شواذ والمشهور بضم الياء وكسر
الخاء وكسر الراء الأعز فاعل والأذل مفعول قوله ومعناه خروج الأذل أو
مثل الأذل شائع للقراءات المذكورة على التفسير وعليه كلام صاحب التقريب
والتقدير ليخرجن الأعز منها خروج الأذل ليخرجن الأعز منها إخراج الأذل
ليخرجن الأعز منها مثل الأذل وقيل إخراج يتعلق بالقراءة الثانية والثالثة
والنصب على هذه القراءات على المصدر ومثل الأذل نصبه على الحال على جميع القراءات
فيكون أو قيل عطف على قوله معناه نوبة قول الماضي معلوما ونصبها مجهولا
ونصب الأول مفعول حال محذوف أو نصبها الأذل أو حال مثل أو نصبها
العوامل ولنخرجن بالنون ونصب الأعز والأذل أي نخرج أو نخرج الأذل
قوله ولله العزة الغلبة والقوة الراغب العزة حالة مانعة للإنسان من أن
يغلب من قولهم أرض عزاز أي صلبة وتعزز اللحم اشتد وعز كأنه حصل في عزاز يصعب
الوصول إليه والعزيز الذي يقهر ولا يقهر قال تعالى إنه هو العزيز الحكيم وقد
يستعار للحمية والأنفة المذمومة كما في قوله وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم
ويقال عز علي كذا أي صعب قوله قال ليس بتيه ولكنه عزة قال شيخنا
شيخ الإسلام أبو حفص السهروردي قدس الله سره العزة غير الكبر
لأن العزة معرفة الإنسان بحقيقة نفسه وإكرامها أن لا يضعها لأقسام عاجلة كما
أن الكبر جهل الإنسان بنفسه وإنزالها فوق منزلتها والعزة ضد الذلة كما أن الكبر
ضد التواضع قوله عن ذكر الله إشارة عليها أي لا يشغلكم أموالكم ولا أولادكم
عن إحياء ذكر الله على الأموال والأولاد أي لا تعجلوا عن هذه الأسباب وفيه جواز
الاشتغال بما يسعون على الأسباب قوله ومن يفعل ذلك يريد الشغل بالدنيا عن
الدين يعني المشار إليه بذلك المعنى وهو يلخص الآية على أوجز ما يمكن فهو كلام
جامع عبر بالأموال والأولاد عن جنس واحد وهي الدنيا لكونهما أرغب الأشياء
منها قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقصد في ذكر الله الشمول...

الشمول والعموم حيث فسر ما للتى لإطلاقه وشمول كل ما هو يسمى به وما يناط به من
أمور الدين قال رسول الله صلعم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه و
عالم ومتعلم أخرجه الترمذي عن أبي هريرة تجمع بين الخطاب في الأول والغائب
في الثاني وإيذان بأن الشغل إلى ذوي العلم أن النهي الوارد في قوله لا تلهكم أموالكم
ولا أولادكم راجع في الحقيقة إلى المخاطبين من باب إطلاق المسبب على السبب كقوله
ولا يكن في صدرك حرج أي لا يكونوا بحيث تلهيكم الأموال والأولاد من الانهماك
في جمعها وفي التلذذ بها والابتهاج بها والتعزز بهم والتكاثر بعددهم وفي قصر ذلك
الخاسرون إيماء إلى أن ذلك الأسباب في معنى الاستدلال الذي هو بمنزلة النتيجة
والنتائج في التعريف الجنسي في الخاسرون وتوسط ضمير الفصل بينه وبين المبتدأ
إشعار بأن الكاملين في الخسار هؤلاء وأن خسارهم فوق كل خسران حيث باعوا
العظيم الباقي بالحقير الفاني وأن لا ربح في تجارتهم لا ظاهرة ويدخل في هذا العموم
وعند كل من ذهل عن الجهاد في سبيل الله وشغل عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
وعن طلب العلم وعن النصيحة للمسلمين بسبب مراعاة سائر الأموال والأولاد
الإمام [illegible] ما نزلت [illegible] بما نهوا عن الإنفاق على من عند رسول الله وأريد
الحث على الإنفاق بقوله أنفقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتي الموت وعما لا يوجب
وجوبا لما هو الأصوب والأصلح جعل قوله يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم تمهيدا
وتوطئة للأمر بالإنفاق قوله وتصويره للحماقة كناية عن اللؤم وعلامة
الإياس وترك الجار لصدمته بالمحو أخاه وضيق عليه قوله ما يمنعك الله
المؤمنون الكبرة أي أما تخاف الله كيف تقول إنها نزلت في مانعي الزكاة و
المؤمنين لا يسألون الرجعة إلى الدنيا بل الكافرون هم السائلون قال ابن عباس
أنا ما أقول من تلقاء نفسي وإنما أقرأ عليكم به قرآنا لأن قوله وأنفقوا مما رزقناكم
عطف على لا تلهكم أموالكم والمخاطبون هم المؤمنون بقوله يا أيها الذين آمنوا
وفيه إشارة إلى أن من فسر القرآن وراعى النظم لا يخطئ قوله وقرئ وأكون
عطف على محل فأصدق أبو عمرو وأكون بالنصب والواو والباقون بغير واو
وجزم النون قال الزجاج من قرأ فأصدق وأكن فأصدق جواب لولا و

ومعناه هلا اخرتني وجزم لكن على موضع فاصدق لانه على معنى ان اخرتني اصدق
وقال صاحب الكشف جزم لكن بالحمل على موضع فاصدق لان موضع الفاء
مع الفعل جزم ومن قال واكون حمله على لفظ فاصدق لان الحمل على اللفظ
عندهم احسن اذا لم تظهر في الموضع اعراب وما لم تظهر جرى مجرى المطرح الموهوم
قوله وان الله عليم بما عملكم فيجازيكم عليها من ثواب وغيره روى عن
المصنف انه قال ليس في الزجر عن التفريط في هذه الحقوق اعظم من ذلك وقال
احد يوخر ذلك الا ويجوز ان ياتي منه الموت عن قريب فلزمه التحرز الشديد
من هذا التفريط في كل وقت وقد ابطل الله تعالى قول المجبرة بقوله وانفقوا الاية
اي ان كان لم يقدر من قبل حضور الموت على الايمان فكيف يتمنى تاخير الاجل
ثم قال سبحانه ولن يوخر الله نفسا اذا جاء اجلها مكتوب لا يتاخر فيه فالواجب
على كل احد ان لا يتكل على وقت ويكون على حذر في جميع احواله واوقاته وجوابه مر كان
تعملون بالتاء والياء للحمادية ابن كثير وحده
سورة التغابن
مدنية السورة
بسم الله الرحمن الرحيم واسترعا الجوهري واعية المتى فرعاة
الحقوق واسترعيته الشيء فرعاه وفي المثل من استرعى الذئب فقد ظلم والراعي
الوالي قوله وجملة اعداد عطف على قوله ملك غيره التي ما يراد من علي اساب
اختصاص الملك بالله وباختصاص الحمد له لما حذف اما التفصيلية من المعطوف
حذف الفاء اللازمة لها وقد يسمى تعريض في قوله تعالى والراسخون في العلم يقولون
واجاب بان الملك غيره ان كان ظالما فهو تسلط من الله تعالى على الخلق ابتلاء
وان كان عادلا فاسترعاء منه امتنانا واما حمد بعض الناس لبعض فانما كان
معتدا به لانه جرت نعمة الله على يده يعني لولا نعمة الله وخلقه اياه لما جرى
ذلك الاعطاء على يد العبد فاذن في الحقيقة هو المحمود لان اصول النعم وفروعها
منه كما ان خازن الملك اذا اعطى الغير فهو انما يحمد لانه باشر الفعل
وفي الحقيقة الملك هو المحمود لان النعمة منه وذهب عنه ان فعل الاعطاء
ايضا في الحقيقة ليس من العبد ثم يقول هب انه خلق من بين الورطة بهذا القول
وان له الخلاص من الحمد على الافعال الاختيارية وقد قال في فاتحة الفاتحة

الحمد

الحمد والمدح اخوان وهو الثناء والنداء على الجميل من نعمة وغيرها ثم قال في الجواب وكل
ذي لب وراجع الى بصيرة وذهن لا يخفى عليه ان الرجل لا يحمد بفضل غيره وحمل الاية
على ظاهرها يودي الى ان يثنى عليهم بفعل الله وقد نفى الله هذا على الذين ارسل
فيهم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فاذا لم يجز ان يثنى عليهم بفعل لم يجر ثنى على الله
بفعلهم ولا يختص الحمد بالله وهذا كما ترى كالسيجي لا يسع ولا يسوغ المتكلم ان الا
الامن يقول الحمد لما كان هو الوصف الجميل ولله خالق كل جمال وكمال الا
بما الوكل جزى له الجمال والكمال ومال كل ما يستحق الحمد من الافعال فله الحمد في
الحقيقة وان اضيف في الظاهر الى الغير وحينئذ يظهر قول القرطبي ان كما جاز
قوله الملك انواع الملك جمع له اجناس الحمد ولله الحمد على التوفيق ولله المنة
على التوفيق قوله فمنكم ات بالكفر وفاعل له ومنكم ات بالايمان وفاعل
له نظر الى اشتقاق الكافر الى الذين هما اسمان لهذين الفريقين وجعلهما خارجين
من معنى قوله خلقكم يعني ان الله تعالى خلق ذواتهم وهم الذين احدثوا الايمان
والكفر واستدل على مذهبه بقوله وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد
وكثير منهم فاسقون وان كونهم فاسقين ليس العوض في جعل الكتاب فيهم فكذلك
كونهم كافرين ليس المراد في خلقهم وبقوله والله بما تعملون بصير فانه تهديد ووعيد على
اعمالهم والحاصل انه جعل الفاء في فمنكم وفي منهم للترتيب والعوض على سبيل الاتساع
كاللام في قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا بدل عليه قوله
والمعنى هو الذي تفضل عليكم الى اخره والذي يدل على انه اخرج فمنكم كافر
ومنكم مومن من مفهوم قوله خلقكم قوله بعد ذلك ثم اجملهم من يخرج الكفر بالخلق
وجعله من جملته والقاضي جعل ما بعد الفاء تفصيلا لقوله خلقكم حيث قال
هو الذي خلقكم ثم شرح في البيان وقال فمنكم كافر اي مقدر كفره ومنكم مومن
مقدر ايمانه ونظيره مثله في الاجمال والتفصيل والله خلق كل دابة من ماء فمنهم
من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين خلقهم وقدرهم على المشي وما به يقدرون
عليه ثم اسند المشي اليهم والتفصيل اتما يناسب العمل في الفصل من المعنى فعلم الذي هم
كافرون ومنهم من يراد في قوله خلقكم وعليه السابق فان الايات كلها واردة

واردة لبيان عظمة الله في ملكه وملكوته واستبداده بهما في شمول علمه المعلومات
كلها وفي انشائه المكونات بذواتها واعراضها ولان قوله خلقكم فمنكم كافر ومنكم
مؤمن بيان لقوله وهو على كل شيء قدير ويعضد هذا التاويل والاحاديث الكثيرة
منها ما روى البخاري ومسلم وابو داود عن ابن مسعود قال حدثنا رسول الله
صلعم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما
ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا باربع
كلمات فيكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح فوالله الذي
لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق
عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها ما رواه مسلم والترمذي
وابو داود عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم ان الغلام الذي قتله
الخضر طبع كافرا ولو عاش لارهق ابويه طغيانا وكفرا قال صاحب التيسير
والمطلع دلت الاية على انه لا منزلة بين المنزلتين وقال ابن عباس ليس
بين الجنة والنار منزل وليس بين الطاعة والمعصية عمل وليس بين الكفر والايمان
اسم وقال محيي السنة ان الله تعالى خلق الكافر وكفره فعلا له وكسبا وخلق المؤمن
وايمانه فعلا له وكسبا والكل بتقدير الله ومشيته فالمؤمن بعد خلق الله اياه يختار
الايمان لان الله تعالى اراد ذلك منه وهذا طريق اهل السنة من سلكه اصاب
الحق وسلم من الجبر والقدر قوله الدهرية قال صاحب الاسلام الدهريون
من الاقدمين جحدوا الصانع المدبر العالم القادر وزعموا ان العالم لم يزل
موجودا كذلك بنفسه لا بصانع ولم يزل الحيوان من نطفة والنطفة من الحيوان
كذلك كان وكذلك يكون فهؤلاء هم الزنادقة خذلهم الله واباده قوله نعم
العباد هم الفاعلون الخ اجاب لقوله فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالايمان
وفاعل له وتعقيبه بعد التاويل كانه قال ظهر ان العباد هم الفاعلون قوله ولنا
ان الله حكيم عالم الى آخره الانصاف انه الزمخشري وعر المسالك وهو فيها
سالك محقق متشدد ويعتقد فيه مذهبه انه نفى ان الله تعالى خالق كل شيء
وعطل عن الادلة العقلية للغير هذا وما عرف ان خالق فاعل القبيح لا خالق القبيح
وعامته لتمامه ساهدا فيه غائبا كما علمت فانه يجوز ان يكون فيه حكمة استاثر
الله بها فالذي منعه ان تقول افعال العباد مخلوقة لله تعالى وفي ذلك

كله اسناد الله بها ولا نزاع الا التحكم واتباع الهوى قوله والدق في فروقه الا ان
من المجاز الاسلمي فرق بينك وهو مطلع على فروقه وبلها في عبارة عن الوقوع فيه
ومن يوعظه قوله وهذا وجه الحسن علينا الا نقدح في حسنه قال صاحب الانتصاف
في البقرة ما ذكروه ان صح جوابا كان جوابا عما اعترض عليهم لم لم يسلم الامر الى الله في اول
الامر قوله على انه متعلق بخلقكم وقوله خيرا مبتدا خبره محذوف والجملة
معطوفة على جملة قوله والله مصوركم يعني جعلها منفردا للمكلفين ليعملوا وصوركم فاحسن
الشكور والله مصوركم يعني جراكم على الشكر والكفران وقيل جبلكم عطف على
مصوركم والله لنهي جراكم قوله ولا انحطاط بعض الصور اللام فيه تعليل
لقوله لا استصلح والا استثناء في قوله والا فمن اجله في معنى الشرط والفاعلية
اي وان لا يمكن انحطاط بعض الصور ولا يمكن بهذه الاضافة لما كان عدم الاستصلاح
ولما استحسد العيون لان هذا البعض داخل في حيز الحسن والمراد بالموحى اليهما
من اليه ايتم الله حسنها تعالى في المنى وثناء على نعوته ثم ولكن والباقي قوله ولا ترى
الدنيا بها بعد له قوله وكل ما ذكره بعد قوله فمنكم كافر وكل مبتدا والخبر في معنى
الوعد وكما ترى متعلق بالخبر اي كل ما ذكره وارد في معنى الوعيد ورودا كما ترى هذا
متسلسل بالدلائل النظم على مطلوبه وقد ذكر الدليل على ان قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن
في معنى فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالايمان وفاعل له قوله والله بما
تعملون بصير ثم بعد عضده بقوله يعلم ما في السموات الى قوله والله عليم بذات
الصدور وقلت اما تعرف النظم على ان الفاء في فمنكم تفصيله وان الايات
كلها واردة لبيان عظمة الله في ملكه وملكوته فهو انه تعالى لما اثبت لذاته
الالوهية الربوبية وان كل شيء بقدرته وتقدسه عما لا يليق بجلاله ثم خص لها صفة
المالكية على الاطلاق وخص الحمد بما له كل كمال وجلال ومنه كل نعمة وافضال
وهو خالق كل مهتد وضال ونظم دليل الافاق مع دليل الانفس وبين ان
اليه المصير والمآل جمعهما باثبات العلم الشامل للكليات والجزئيات ولكونه
بصيرا والكلام مؤكدا وكان ذكر العلم في قوله والله بما تعملون بصير استطرادا للذكر الحكمي
وتفصيله ولا باب القضاء والقدر ولما فرغ من بيان العظمة جاء بالتهديد

بالتهديد والوعيد قال الم يأتكم نبأ الذين كفروا الآية قوله فما احسن
لمزج الكفر بالخلق اى بقوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن داخلان تحت قوله هو الذى
خلقكم ومن جملته كما سبق ويقول بعضها من تحريك العدد ولا يؤمن بالنصوص القاطعة
والفرق بين الخلق والكسب ولو لم يكن لمزج الكفر بالخلق مدخل واعتبار وكان
تهديدا صرفا كما ذكر لم يكن لذكر ومنكم مؤمن فائدة فى الجنس لانه على ما قال وعيد
على تعكيس امرهم حيث وضعوا الكفران موضع الشكر نحو قوله تعالى وتجعلون
رزقكم انكم تكذبون وهو المعنى بقوله وكل ما ذكره فى معنى الوعيد على الكفر والانكار
بصور الخالق ولا يشكر نعمه فليس كذلك لان قوله ومنكم مؤمن يأباه قوله
زعموا مطية الكذب النهاية معناه ان الرجل اذا اراد شيئا من المسير الى بلد
والظعن فى حاجة ركب مطيته وسار حتى يقضى اربه فشبه ما يقدمه المتكلم امام
كلامه ويتوصل الى غرضه من قوله زعموا كذا وكذا بالمطية التى يتوصل بها الى الحاجة
وانما يقال زعموا فى حديث لا سند له ولا ثبت فيه وانما يحكى على الالسن على سبيل
البلاغ قوله ويجمعكم المشهورة بالياء وبالنون شاذة ويكفر ويدخله بالنون
نافع وابن عامر والباقون بالياء قوله التغابن مستعار من تغابن القوم
فى التجارة الراغب الغبن ان تبخس صاحبك فى معاملة بينك وبينه بضرب من الاخفاء
فان كان ذلك فى مال يقال غبن فلان بضم الغين وان كان فى راى يقال غبن
بكسر الباء ويوم التغابن يوم القيمة لظهور الغبن فى المبايعة المشار اليها بقوله
ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله وبقوله ان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم وبقوله الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا
فعلموا انهم قد غبنوا فيما تركوا من المبايعة وبما تعاطوه من ذلك جميعا قوله فيه
تهكم بالاشقياء يعنى صح ان يقال باعتبار السعداء يوم التغابن لانهم يغبنون
الاشقياء بنزولهم فى منازلهم من الجنة لو كانوا سعداء ولكن لا يستقيم باعتبار
الاشقياء ذلك لانهم لا يغبنون السعداء بنزولهم فى منازلهم من النار الا على
التهكمية وهو المراد من قوله لان نزولهم ليس بغبن وجعل الواحدى التغابن
من طرف واحد للمبالغة حيث قال يوم التغابن يغبن فيه اهل الحق اهل الباطل واهل

والظعن السير

اهل الايمان اهل الكفر واهل الغبن ابين من هذا هؤلاء يدخلون الجنة وهؤلاء يدخلون النار
والحسنى منهما ما ذكره محيى السنة قال هو تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ والمراد
بالمغبون من غبن عن اهله ومنازله فى الجنة فيظهر يومئذ غبن كل كافر بترك الايمان وغبن
كل مؤمن بتقصيره فى الاحسان وعليه قول الراغب يوم التغابن يوم القيمة
لظهور الغبن فى المبايعة الى آخره كما مر آنفا بالمبايعة بين الشخص ونفسه وكذا التغابن
على سبيل التجريد كما فى قوله تعالى وما يخادعون الا انفسهم فى وجه ومنه قوله تعالى
وما التناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين وما روينا عن الامام احمد بن
حنبل عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة الناس غاديان
فبائع نفسه فمعتقها وبائع نفسه فموبقها قوله وفى حديث رسول الله صلعم
الحديث بتمامه رواه البخارى عن ابى هريرة فى صحيحه واورده الصغانى فى مشارق
الانوار قوله ومعنى ذلك يوم التغابن مبتداء والخبر استعظام له وما توسط
بينهما اعتراض وقوله وان تغابنه هو التغابن الى آخره عطف على الخبر على سبيل
التفسير يعنى فى ايقاع يوم التغابن خبرا لاسم الاشارة والتعريف فيه للجنس والحال
نوب [uncertain] استعظام لذلك اليوم كما فى قوله تعالى الم ذلك الكتاب كانه اذن
للمصيبة ان تصيبه وهى استعارة مكنية لان الاذن انما يستعمل فى تسهيل الحجاب
كما سبق مرارا قوله مثل سفه نفسه قال معناه سفه فى نفسه فحذف الجار
لقولهم زيد ظنى مقيم اى فى ظنى وقيل انتصاب النفس على التمييز نحو غبن رايه و
يجوز تعريف التمييز فى الشذوذ قال ابن جنى جرا على [uncertain] اقلبه بالهمز اى
يطمئن قلبه لقوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان قوله ويهد على
قال الزجاج وقرئ يهد على تاويل يهداء على طرح الهمز ويكون فى الرفع يهدا
غير مهموز وفى الجزم يهد بطرح الالف يعنى اذا سلم لامر الله سكن قلبه قوله
فيمحه ويمنعه لسر [uncertain] لما سبق هذا يؤذن ان فى الكلام اضمارا تقديره ما اصاب
من مصيبة الا باذن الله اى يقدر من لم يؤمن بالله يخذله ويجعل صدره ضيقا
حرجا ومن يؤمن يلطف به ويشرح صدره ويؤيده قوله فى الوجه الثانى المشار اليه
بقوله ويجوز ان يكون يهد مسندا الى العبد لا الى الله المعنى ان الكافر ضال
عن قلبه بعيد منه والمؤمن واجد له مهتد اليه ويكون قوله والله بكل شيء عليم باعتبار الوجه

على طرح نوسهما واما على بعد من اهل السنة ان علم الله تعالى موافق لقضائه وقدره فهو بدليل لقوله وما اصاب من مصيبة الا باذن الله ولما كان معنى باذن الله سعديره ومشيته كان والله بكل شيء عليم تعريرا له وتوكيدا بنضرع ما رواه الواحدي عن ابن عباس باذن الله بعلمه وقضائه وعن مقاتل يهد قلبه فسدد المصيبة فيعلم انها من الله فيسلم لقضائه ويسترجع وعن محيي السنة يهد قلبه يوفقه لليقين حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه فيسلم لقضائه وقلت ونظير هذا التاويل ما رويناه عن ابي داود والترمذي عن عبادة بن الصامت انه قال لابنه عند الموت يا بني لا تجد طعم حقيقة حتى تعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وان ما اخطأك لم يكن ليصيبك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب قال اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة يا بني اني سمعت رسول الله صلعم يقول من مات على غير هذا فليس مني وعليه كلام الضحاك حيث يجوز ان يقال ما قاله في سورة يونس عند قوله تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون بكلمة ما نه معلوم لا كما به مقدر فان قلت هذا لا يلزم لانه ذكر في كتاب المنهاج للاصول ان الحسنة التي هي الخصب والنعم من الله واما الطاعات فمن العبد ولكن الله تعالى قد لطف به في اتيانها واعانه عليها والسيئة التي هي القحط والمرض من الله تعالى وهو صواب وحكمه واما المعصية فمن العبد والله تعالى بريء منها وما نحن بصدده من القبيل الاول من القسم الثاني وهو القحط والمرض لا الكفر والمعصية ولذلك فسر الا باذن الله بقوله الا بتقديره ومشيته وقلت الذي يقتضيه النظم واستشهاد عبادة بالحديث ان تكون المصيبة عامة في جميع المصائب اما في الحديث فبدلالة قوله اكتب مقادير كل شيء واما في الآية فلورودها عقيبا بيان جزاء المؤمن وجزاء الكافر وارادفها بقوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول واي مصيبة اعظم من ارتكاب المعاصي والكفر فيكون قوله ما اصاب من مصيبة الا باذن الله اشارة الى الخلق وقوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول اشارة الى الكسب وقوله الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون كالخاتمة والتذييل للكل وكالمخلص الى شروع آخر قوله وحلبت عليهم الحلبة الصيحة ويروى جلبت

الجوهري حلب عن فرسه يحلب حلبا اذا صاح به من خلفه واستحثه للجري وحلبت عليه مثله قوله وقيل ان ناسا ارادوا الهجرة الحديث رواه الترمذي عن ابن عباس مع اختلاف وهو عطف على قوله ان من الازواج ازواجا فعلى الاول الآية عامة ولذلك قوله وقيل اذا اسلم الجهاد والهجرة وعطف على قوله فتنة وبلاء ومحنة لانهم يوقعون في الاثم قوله انه كان يخطب فجاء الحسن والحسين عليهما السلام الحديث رواه الترمذي وابو داود وابن ماجه والنسائي عن ابي بريدة مع اختلاف يسير قوله ابذلوا فيها اي في التقوى قوله وهذا تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر ومعنى قوله خيرا لكم اذ التقدير آمنوا خيرا لكم لا نسلم والمعنى وافعلوا ما خيرا فيكون كالخاتمة لسائر الاوامر السابقة وكالبيان للترجيح على ما تعود الحرص من الاموال والاولاد قال القاضي ويجوز ان يكون خيرا صفة خبر محذوف او خبرا لكان محذوفا او خبرا لكان مقدرا جوابا للاوامر تمت السورة

سورة الطلاق

بسم الله الرحمن الرحيم وعم بالخطاب عم سند الى الجار والمجرور قوله لظهور المعرفة واعتبار الترئيس ومن ثم لوثر لفظ على الرسول كما روينا في صحيح البخاري عن مرة ان البراء لما قال في الدعاء ورسولك الذي ارسلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ونبيك الذي ارسلت الثانية به فلان النبي مشتق من الانباء وهو الشيء المرتفع الراغب النبوة سفارة بين الله عز وجل وبين ذوي العقول من عباده لازاحة عللهم في امر معادهم ومعاشهم قوله مدرة قوم الجوهري المدرة زعيم القوم والمتكلم عنهم قوله ومنه كان الماشي الى الصلوة والمنتظر لها في حكم المصلي اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت الصلوة فلا تأتوها تسعون وأتوها تمشون وعليكم السكينة فان احدكم اذا كان يعمد الى الصلوة فهو في صلوة قوله فطلقوهن مستقبلات لعدتهن اي وقتها وهو الطهر فان اللام للازمان ومايشبهها التاقيت وفي عدة العدة بالحيض على اللام المحذوف مثل مستقبلات فظاهره يدل على ان العدة بالاطهار وان طلاق المعتدة بالاقراء ينبغي ان يكون في الطهر وانه يحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشيء يستلزم النهي عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهي لا يستلزم الفساد كيف وقد صح ان ابن عمر لما طلق امرأته

ائ ومن اجل ما ذكرنا من ان المراد من النبي في ذلك عند ابن شريح والنبي كان المانع والشارة وهذا اشاره

اي فلا حاجة طهرين من غير ان يكون ما مقعوبين مندظهرين وهذا الطلاق السنة قال العامة لعدتهن لوقتهن

امر رسول الله صلعم بالرجعة وهو سبب نزوله قوله وفي قراءة رسول الله صلعم في قبل
عدتهن يعني هذه القراءة تصديق برجح تقدير مستقبلات وروي هذه القراءة الائمة
كلهم وقال ابن جني هذه القراءة تصديق لمعنى قراءة الجماعة اي فطلقوهن عند عدتهن
ومثله قوله تعالى لا يجليها لوقتها الا هو اي عند وقتها قال صاحب الانصاف وجه الدليل
من القراءتين على ان الاقراء الاطهار خلاف ما ظنه ان الله تعالى جعل العدة وان كانت
في الاصل مصدرا ظرفا للطلاق المامور به كاستعمال المصادر ظرفا كخفوق النجم ومقدم
الحاج وثانيا ان الطلاق هو للطهر وفاقا للطهر عدة ونصب اللام على المحقق مثلها في قد
لحقوني اي لو عملت عملا في حقوقي وعلى القراءة الاخرى من قبل عدتهن يحقق ذلك فان
قبل الشيء جزء منه فلقد اطلق القول من غير تحرير قوله في الطهر المتقدم العز الاول
اي للحيض الاول بان يطلقها في طهر بعد الحيض قوله انه قال لابن عمر
حين طلق امراته الحديث رواه البخاري ومسلم ومالك والترمذي وابو داود وعن
ابن عمر انه طلق امراته وهي حائض فذكر ذلك عمر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فتغيظ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض
فتطهر فان بدا له ان يطلقها فليطلقها قبل ان يمسها فتلك العدة كما امر الله تعالى
وفي رواية نحوه وفيه الطلاق للعدة كما امر الله تعالى قال وقرا النبي صلى الله صلعم
يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن قوله وعند الشافعي
رضي الله عنه لا باس بارسال الثلث قال صاحب التقريب يقع عند الشافعي الثلث
الطلاق البدعة مع الاثم وعند ابن المسيب وجماعة من التابعين لا يقع ما اوقعه في حيض
ولنا وقال محي السنة في المعالم ولا بدعة في الجمع بين الطلقات الثلاث عند
بعض اهل العلم حتى لو طلق امراته في حال الطهر ثلثا لا يكون بدعيا ولا سنيا قوله
قول الشافعي واحمد رضي الله عنهما وذهب بعضهم الى انه بدعة وهو قول مالك
واصحاب الراي وقال الطلاق السني ان يطلقها في طهر لم يجامعها فيه فلو طلق
غير المدخول بها في حال الحيض او طلق الصغيرة التي لم تحض او الآيسة بعدما
جامعها او طلق الحامل بعدما جامعها او في حال رؤية الدم لا يكون بدعيا ولا سنيا
ولو طلق في حال الحيض او في طهر جامعها فيه قصدا فقد عصى الله لكن يقع الطلاق وقال

الزجاج عند مالك ان اراد الامام على قرءها ملاك حيض فاذا طعنت في الحيضة الثالثة فلا تملك
رجعتها ولكن ان شاءا ان يجددا نكاحا كان ذلك لهما الا ان يعني قوله تعالى لعل الله يحدث
بعد ذلك امرا اي بعد الطلاق الواحد فاما الطلقات الثلاث في وقت واحد فلا يبقى لقوله تعالى
لعل الله يحدث بعد ذلك امرا معنى وقد جاء بالتشديد فيمن تعدى طلاق السنة وقال
ولم يتعظ به وقال ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه يعني حدود طلاق السنة قوله
ولا يراعي الوقت اذ لا حيض لها ولا يتصور رعاية الوقت قوله والظاهر الكراهية
قيل هذا لا يستقيم على مذهب الشافعي الا بالخلع مع الاجنبي لانه اذا طلق المدخول بها
بالثلث واحدة لا باس ان كان مجانا وان كان بالعوض لا يكون مكروها واما ان خالع الاجنبي
والمراة حائض فلا يكون الطلاق بدعيا قوله لا عموم ثم ولا خصوص قال
صاحب المغرب وفيه نظر وقيل قوله لا عموم مشكل لان اسم الجنس المعرف باللام
من صيغة العموم فالاولى ان يقال هو عام ولما قيل فطلقوهن لعدتهن علم ان المراد
به الخصوص وقلب السؤال الجواب مبني على اصول الحنفية وتوجيه السؤال ان
النساء جمع محلى بالالف واللام فيفيد استغراقه جميع ما يصلح له وخلاصة الجواب
ان هذا ليس من العام الذي خص بقوله لعدتهن لان المخصوص عندهم دليل مستقل بنفسه
كما سبق في البقرة وههنا فطلقوهن لعدتهن من تتمة الكلام لانه جزاء الشرط فلا يصلح
للتخصيص فتعين ان يكون المراد المطلق والنساء على هذا دال على سائغ في جنسه معتد
به فطلقوهن لعدتهن وقد فسره النبي صلعم في حديث ابن عمر بطهر لم يجامعها فيه
فيجب الحمل عليه واليه الاشارة بقوله علم انه اطلق على بعضهن ومن المدخولات
بهن من المعتدات بالحيض قوله وان لا ياذنوا لهن في الخروج عطف على ان لا تخرجوهن
البعولة غضبا عليهن وكلا منهما نهي لقوله لا تخرجوهن لكونه مطلقا يحتمل الحالين والحاصل
ان في الجمع بين الاخراج والخروج استيعاب اقسام العناية بعدم الخروج وفي المطلع وانما
جمع بين في النهي بين الاخراج والخروج ايذانا بان لا اثر لاذن الازواج في ابطال حقهن
لانه حق الشرع فلا يسقط باسقاط العبد قوله ولا يخرجن حرف اللف التقديري اي معنى
الاخراج والخروج اذ لا يخرجهن البعولة وان لا يخرجن بانفسهن قوله مبينة قرئ
بفتح الياء وكسرها بالفتح ابن كثير وابو بكر والباقون بالكسر قوله الا ان يحتج علم

يحتمل على تقدير الاستثناء عند الجمهور من الجملة الاولى وقيل هو منقطع اى لا يخرجن لكن يخرجن
اذا خرجن اتين بفاحشة فعلى هذا يحتمل ان يكون الاستثناء من الجملة الثانية ويحتمل
ان يكون متصلا روى عن المصنف انه قال اى لا يطلق لهن فى الخروج الا فى الخروج الذى
هو فاحشة وقد علمنا انه لا يطلق لهن فيه فيكون ذلك منعا على ابلغ وجه من الخروج
ذكر خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة اى لا تخرجوهن الا ان يخرجن قبل انقضاء العدة
فانه يحتمل اخراجهن لانه فاحشة فى نفسه قوله وسارقه عطف على قوله يلعن
الجاهلين على وجه البيان اى المبلوغ يراد به المشارقة اذ لا يمكن الرجعة بعد بلوغ الاجل
اى انقضاء العدة قوله ان شئتم فالرجعة اى ان شئتم الرجعة فلكم الرجعة والا
والامساك وان شئتم ترك الرجعة فلكم ذلك قوله والزيادة لغو فى غنفات
لان التعرض بالزايد انحراف عما عينه الله تعالى وعدم مبالاة بما يجرى على لسانه
نعوذ بالله من سخطه ومن سقطه القول وعدم الوقوف على ما حده الله تعالى
قوله ويجوز ان يجاء بها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذلكم يوعظ به يعنى
لما امر المؤمنين بامور تتعلق بالنساء من المجاملة معهن فى الفراق والطلاق
والامساك واتى باسم الاشارة فذلكة واتى المذكور تذكير من الله وموعظة
من المؤمنين اتى بكلام جامع منوط به امور الدين ظاهره وباطنه ونبه
الاشارة الى ان امور النساء من عظايم الشؤون فى الدين لا سيما المفاد
بعد الطاعة التامة فيجب على المتقى ان يكون على حذر من جانبهن وان لا يقصر
فى المجاملة معهن ولما قلنا انه من الكلام الجامع قال صلوات الله عليه وسلامه
عليه انى لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم الحديث تمامه رواه الامام احمد بن
حنبل عن ابى داود ورواه ابن ماجه والدارمى عنه وليس فيه ما زال يقرأها ويعيدها
ولما ذكرنا ان امور النساء من جلائل الخطب وعظائم الشؤون كرر الامر بالتقوى
فى هذه السورة الكريمة فى هذه مواضع وحكمها فوعد شديد وتهديد عظيم
حيث قال وكاين من قرية ثم قال فاتقوا الله يا اولى الالباب معمور الكلام
المعنى وعقيبه قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا الى آخره امتنانا لمزيد الاهتمام
ذكر الراغب فى سورة التنزيل انما امرن بالطلاق والعدة هذا الوعظ لا

اى يبلغ الجملة وهى قوله ومن يتق الله الى آخره

لان الطلاق رفض حالة مبهمة وقطع امال من الالفة والعدة باستيفائها يخلص النسب
ويصح للزوج الثانى الولد ولم يكن بعد الحد الذى حده الله تعالى يكان الفساد
يسهل الى انقضاء الدنيا فهو اجر للاشياء بالمراعاة وبالكد المغالب فيه والاصابه
وذكر بعد الطلاق ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب اى من
يتق سوى الله فما يحل ويعقد ويصدر ويورد فان الله يلقيه فى شدته فرجا
ويجعل له فيما يأتيه مخرجا ويبيح له محبوبه لا يورده ويوجه رزقه من حيث لا يحتسب
وفى ضمنه انه اذا طلق لكراهيته احد المقترنين لصاحبه وقارن ذلك تقوى الله
فان الله ييسر له القرينة الصالحة ولها القرين ويرزق احدهما على يد الآخر
من حيث لا يلحقه تعديره ولا يدركه حسبانه وهذا وعد منه فى الدنيا ويصح امثاله
فى الآخرة لانه يجعل للمتقين نجاة من عذابه وامنا من مخافته فيخرجهم من الغم الى السرور
من الفزع الى الامن ويعدهم من كرامته ونعمته ما لا يغيبون ولا يحتاجون معه الى غيره
ويكون قوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه يراد به انه يكل امره الى الله فيقنعه
راضيا بما يصرفه فيه كالدابة للتى تسير بسير غيرها منقاده لحكمه وسنته فاذا كان
المتوكل على الله بهذه الصفة فالله حسبه حافظا له فمن يجادل ظالمه او يستغنى منه
اى راى ذلك انفع له وهو يبلغ مراده فى الوقت الذى قدره واذا كان قد جعل لكل
شيء حسابا يقع عنده لا يستعجل قبله ولا ساقطا بعده واما قوله بعد ذكر عدة الحامل ومن
يتق الله يجعل له من امره يسرا فمعناه ان من لزم التقى سهل الله عليه الصعب من امره
كما يجعل امر الولادة سهلا اذا قامت الام عن ولدها سرحا ثم عقب حال الدنيا بما يكرمه بها
بفعله فى الآخرة من يكفى شانه واعظام اجره يجعل شرطا من من يتق الله فقوله
الله من الجزاء ما لا يليق به والاحوال كان يعطى على احوال الحاجب الى عادة الترغيب
والى المعالى فيه ووعد عليه لفضل الجزاء وهو ما يكون فى الآخرة من النعماء قد نبه
بحد ما ذكرت لك قوله العمل عنها العود الى تعقل انه عدو تعقلت
الرجل عن كذا اخذته على غفلة قوله وقرى بالغ امره بالاضافة الى الخفض والنصب
للنافين والرفع شاذ قال الزجاج معنى الاضافة ان الله بالغ ما يريد ومعنى
الرفع ان الامر مرتفع اى الله بالغ امره ونهيه وقال ابو البقاء وقيل امره مبتداء

وبالنخ خبره والضمير المجرور في امره لله تعالى اي ان الله منفذ حكمه وارشد بقوى الى النجا
من نجا وفساد وصار الى مارجا ومن يتق الله يجعل له كما قال من امره مخرجا لم يسق الا السلم
للقدر الا بتصاف ان القدري عن التسليم للقدر وهو يعتقد ان المقدّر كاين لا نفع
وكانه كانت بمشيئة الارادة للخلق عندهم دون وافقت ارادة لله فليس لها اثر
في الايجاد ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن قوله لهو دم حيض قيل هو متعلق
بقوله ان ارتبتم وقد علق عن العمل بسبب اللام قوله فغير المرتاب بها وهي
الحوامل والصغيرة قوله وعن عبد الله من شاء لاعنته روى البخاري وابو داود والنسائي
عن محمد بن سيرين قال كنت في حلقة فيها عبد الرحمن بن ابي ليلى وكان اصحابه يعظمونه فذكر آخر
الاجلين فحدثت بحديث سبيعة بنت الحرث الى قوله قال ابو عطية كنا عند عبد الله فقال
اتجعلون عليها التغليظ ولا تجعلون لها الرخصة لنزلت سورة النساء القصرى
بعد الطولى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن الا بعد آية المتوفى عنها
وفي رواية النسائي عن علقمة ان ابن مسعود قال من شاء لاعنته ما نزلت واولات
الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن الا بعد آية المتوفى عنها زوجها اذا وضعت
المتوفى عنها زوجها فقد حلت ورواه ابن ماجه عن مسروق عنه لاعنته اي باهلته
والقصرى تانيث الاقصر وهي بهذه السورة والطولى هي البقرة قوله بعد
التي في البقرة وهي قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن
بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فهذه الاية ناسخة او مخصصة لتلك عند بعضهم
ما في البقرة محمول على غير الحامل اذ لو اريد به الحامل لم تعين عدتها باربعة اشهر
وعشرا وهي معينة بالنص قوله وروت ام سلمة ان سبيعة روى البخاري
عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قد جاء رجل الى ابن عباس وابو هريرة جالس عنده فقال
افتني في امراة ولدت بعد زوجها بعد اربعين ليلة فقال ابن عباس آخر الاجلين
قلت انا واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن قال ابو هريرة وانا مع ابن
اخي يعني ابا سلمة فارسل ابن عباس كريبا غلامه يسالها فقالت قتل زوج
سبيعة وهي حبلى فوضعت بعد موته باربعين ليلة فخطبت فانكحها رسول الله
صلعم وكان ابو السنابل فيمن خطبها قوله قد حلت فانكحي فقد يريد

يريد قول ابن مسعود وهو قول الشافعي رضي الله عنه قوله وجعلت
من انصارهم اي بعض انصارهم يعني في بعض مذهب لا ازمنة لانه ليس عليهم النصير
ابدا قوله وكل من عمله بمعنى قوله يسر له من امره افاد لك اليسر
في يسر اقامته للمعظم والتكثير والعموم في قوله عن امره لانه بمعنى البيان
والحال فقوله يجعل له من امره يسرا ابلغ من قوله سيجعل الله بعد عسر يسرا
ثم ساهل في اعتبار كل واحد في مقامه ومكانه في حكاية قوله اسكنوهن
يريد ان من اذا كانت تبعيضية لا بد منها تقدير مكان نحو البعض الموصوف المبعض
السكنى فيه مكانا محذوف الموصوف واقيمت الصفة مقامه اختصارا قوله
من وجدكم اي اذا كان بمعنى من حيث سكنتم ما ذكرت فقوله من وجدكم ما
معناه قوله وقرئ بالحركات الثلث اي الوجد بالضم سبعة والباقي شواذ
قوله لحديث فاطمة بنت قيس روى مسلم والترمذي والنسائي عن عبد الله بن عتبة
ان ابا عمرو بن حفص خرج مع علي رضي الله عنه الى اليمن فارسل الى امراته فاطمة بنت
قيس بتطليقة بقيت من طلاقها فامر لها الحرث بن هشام وعياش بن ابي ربيعة بنفقة
فقالا لها والله ما لك نفقة الا ان تكوني حاملا فاتت النبي صلعم فذكرت له قولهما
فقال لا نفقة لك فاستاذنته في الانتقال فاذن لها فقالت اين يا رسول الله قال
الى ابن ام مكتوم وكان اعمى تضع ثيابها عنده ولا يراها فارسل اليها مروان قبيصة بن
ذويب فسالها عن الحديث فحدثته به فقال مروان لم نسمع هذا الحديث الا من امرأة
سناخذ بالعصمة التي وجدنا الناس عليها فقالت فاطمة حين بلغها قول مروان بيني
وبينكم القرآن قال الله تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن الى قوله لعل الله يحدث بعد
ذلك امرا فقالت فاطمة قالت هذا لمن كانت له مراجعة فاي امر يحدث بعد
الثلث وفي رواية لابي اسحق قال كنت مع الاسود بن يزيد جالسا في المسجد الاعظم
ومعنا الشعبي فحدث الشعبي بحديث فاطمة بنت قيس ان رسول الله صلعم لم يجعل
لها سكنى ولا نفقة فاخذ الاسود كفا من حصى فحصبه فقال ويلك تحدث بمثل هذا
قال عمر رضي الله عنه لا نترك كتاب الله وسنة نبينا لقول امراة لعلها حفظت
او نسيت لها السكنى والنفقة قال صاحب الانصاف لا يخفى على المتامل ان المبتوتة

المنفية غير الحامل لا نفقة لها لانه تعالى اوجب السكنى لكل مخدة وشرط في النفقه
له لكن اولات حمل فالجواب بوجوبه للمنفية غير الحامل كما نقل الزمخشري انه
مذهب ابي حنيفه ظاهر في وجوب النفقة والسكنى للمعتدة مثار الآية دال
لك مذهب ابي حنيفة ظاهر في وجوب النفقة والسكنى للمعتدة الثلاثه
حاملا كانت او طاهرا ومذهب مالك والشافعي ان لها السكنى كل حال واما
النفقه فان كانت حاملا استحقت والا فلا لها السكنى فلقوله تعالى اسكنوهن
من حيث سكنتم وهذا مطلق واما النفقه فلقوله تعالى وان كن اولات حمل
فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن قوله فالاكثر على انه لا نفقه لها لوقوع
الاجماع على ان من اجبر الرجل الى آخره للولد وللزوج قيل حاصله لان الرجل
الذي يجب عليه الانفاق على ولده او زوجته فاذا مات ذلك الرجل لا يجب
اخراج النفقه من ماله لاجل الولد والزوج فان الامام الرافعي المعتدة عن
الوفاه لا نفقة لها حاملا كانت او حائلا اما اذا كانت حائلا فان البائنة
الحائل لا نفقة لها على الزوج في حيوته فبعد الموت اولى واما اذا كانت
حاملا فان النفقة للحمل او للحامل فان كانت للحمل فنفقة الاقارب تسقط
بالموت وان كانت للحامل فبسبب استمتاعها بالحمل فاذا كانت نفقة
في نفسه بعد الانفصال لا يجب بعد الموت فلذلك النفقة الواجبة بسببه
قوله وانت تلوم مالك ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه
ويذمم للاسعاف وخص بالعتاب الكلام لان المطلوب منها اللبن ولا
يمي سمول خصوصا على الولد ولا كذلك ما يطلب من الاب قوله او تعير
الازواج معنى قوله سيجعل الله بعد عسر يسرا وعد من الله تعالى للمنفق بعد ان
امره بالانفاق في قوله لينفق ذو سعة من سعته فاذا تقدم تعلق الامر بما سبق
فانه حدث في شان المطلقات والمرضعات تعالا ه لفقراء الازواج واذا
قرن على اطلاقه ليكون استطراد في الكلام على منوال ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا فكأنه يوعد
لفقراء ذلك الوقت ويدخل فيه فقراء الازواج دخولا اوليا وهذا ادق

الناقل

لئلا يتف النظم ليكون تخلصا الى قوله وكأين من قرية عتت عن امر ربها لانها كما
للتحريض على تقوى الله وحفظ حدوده والتمادي عن التجاوز عنها والله اعلم
قوله فليتق الله ذلك ما اولي الالباب من المؤمنين لطفا في تقوى الله
وحذرها به قوله وقرئ بكرا نافع وابن ذكوان وابو بكر قوله
وكان قد كان في بعض النسخ فكان قد بلا كان بلغ الوليد بن عبد الملك ان
سليمان بن عبد الملك يتمنى موته لما له من ولاية العهد فكتب اليه الوليد
يعاتبه على ما بلغه وكتب في آخر الكتاب تمنى رجال ان اموت وان امت
فتلك سبيل لست فيها باوحد قوله وقد علموا لو ينفع العلم عندهم لئن مت ما الداعي علي
بمخلد يعني للذي على خلاف الذي مضى تهيأ لاخرى مثلها فكان قد قوله
ويجوز ان يراد عطف على قوله والمراد حساب الآخرة وعلى هذا محاسبا وعذبنا
ماضي على ظاهرهما قوله ان يكون عتت وما عطف عليه صفة القرية وعلى
هذا الوجه واعد الله جواب لكأين وعلى الاول استئناف جواب لكأين واعد الله
لهم بدلان والمراد الجواب خبر لان كأي بمعنى كم الخبريه قوله او دل قوله
انزل الله اليكم ذكرا رسولا على ارسل عطف على قوله رسولا ابدل من ذكرا اعلم ان
رسولا في قوله تعالى قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا اما ان يكون مفعولا لانزل
على الابدال من الذكر او لا يكون مفعولا له فعلى الاول المراد بالرسول جبرئيل
عليه السلام لانه هو الذي انزله الله تعالى بالرسالة الى الانبياء ثم الذكر اما ان
يراد به القرآن او الشرف او الذكر المتعارف فاذا اريد به القرآن فوصفه به
لسبب الملابسة ونزوله به واذا اريد به الشرف فالوصف اما لكونه نازلا
على خير البرية او انه في نفسه ذو شرف ومجد واذا اريد به المتعارف
فوصفه به اما للمبالغة نحو رجل عدل او انه ذو ذكر اي مذكور عند الخلق وعلى البادي
الظاهر ان يراد بقوله رسولا محمد رسول الله صلعم فهو اما ان يكون مفعولا
لفعل محذوف قال الواحدي انزل اليكم قرآنا وارسل رسولا وانزل الذكر
يدل على ارسال الرسول يتلو عليكم اي الرسول او مفعولا للذكر اي انزل الله
ان ذكر رسولا او ذكره رسولا وجوز الماضي على الابدال فاعمال الانزال ان يراد

برسول محمد صلوات الله عليه وانزل بعيدا رسولا حيث قال رسولا محمد صلوات الله
عليه لا يبدل عن ذكر المواظبة على تلاوة القرآن او لتبليغه وعبر عن ارساله بالانزال
ترشيحا وقلت وسلوك بدل للاستعارة قرئ ندخله بالياء والنون نافع وابن
عامر بالنون والباقون بالياء قوله قد احسن الله فيه معنى التعجب نحو
قول الشاعر وعليه باب كلب نوابها سبعون بان دلالة عليه في الفرقان
قوله وقيل ما في القرآن آية تدل على ان الارضين سبع الا هذه روينا عن
الامام احمد بن حنبل والترمذي عن ابي هريرة قال بينا النبي صلعم جالس واصحابه
قال هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع سقف
محفوظ وموج مكفوف ثم قال هل تدرون ما بينكم وبينها قالوا الله ورسوله اعلم
قال مسيرة خمسمائة عام ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله
اعلم قال سماوان بعد ما بينهما خمسمائة سنة ثم قال كذلك حتى سبع سموات
ما بين كل سماء كما بين السماء والارض ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك
قالوا الله ورسوله اعلم قال ان فوق ذلك العرش بينه وبين السماء
بعد ما بين السماءين ثم قال هل تدرون ما تحتكم قالوا الله ورسوله اعلم
قال انها الارض ثم قال هل تدرون ما تحت ذلك قالوا الله ورسوله اعلم
قال ان تحتها ارضا اخرى بينهما مسيرة خمسمائة عام حتى عد سبع ارضين
بين كل ارضين خمسمائة سنة الحديث   تمت السورة

سورة التحريم

بسم الله الرحمن الرحيم   ظاهر ما روي يوم عائشة الحديث
من رواية النسائي عن انس ان رسول الله صلعم كانت له امة يطاها فلم تزل
به عائشة وحفصة رضي الله عنهما حتى حرمها على نفسه فانزل الله تعالى يا
ايها النبي لم تحرم قوله شرع عند الحديث رواه البخاري ومسلم وابو داود
والنسائي عن عائشة وفيه انه صلعم شرب العسل في بيت حفصة واما العاقلة المصنف
فهي سودة وصفية وفي رواية شرب في بيت زينب بنت جحش كما رواه
مع اختلاف وفيه قالت سودة يا رسول الله اكلت مغافير قال لا قالت
فما هذه الريح التي اجد منك قال سقتني حفصة شربة عسل فقالت جرست نحله

جرست   الوسط   سقتني

العرفط واما الحديث الاول فما وجدته في الكتب المشهورة الجوهري الجرس الصوت الخفي
ويقال سمعت جرس الطير اذا سمعت صوت مناقيرها على شيء تأكله النهاية وفي حديث
مغافير جمع مغفور بالضم وله لو يفرد تنكره وهذا البناء قليل في العربية وفي المطلع
شبيه الصمغ ذو رائحة كريهة يظهر على المغفور وهو شوك له نور يأكل منه النحل فورك
النحل النهاية هو الريح الكريهة ومنه الحديث اذا احس بعلاب اي ماده
للطب يقال رجل تفل وامرأة تفلة ومعالي قوله وتبتغي اما تفسير لتحرم او
حال او استئناف والفرق انه على التفسير ابتغاء مرضاتهن عين التحريم ويكون هو المنكر
وانما ذكر التحريم للابهام تفخيما وتهويلا او ان ابتغاء مرضاتهن من اعظم الشئون
على الحال لا انكار وارد على المجموع دفعة واحدة ويكون هذا التقييد مثل التقييد
في قوله لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة وعلى الاستئناف لا يكون المعاني عين قول
لانه سؤال عن كيفية التحريم فانك لما قيل لم تحرم ما احل الله لك قال كيف احرم فاجيب
تبتغي مرضاة ازواجك وفيه تكرير للانكار والتفسير الاول اعني التفسير اقوى
لما جمع من التفخيم والتهويل والعظم ولذلك اردف بقوله والله غفور رحيم
ولولا الازدياف به لما قام لصولة ذلك الخطاب ونظيره قوله تعالى عفا الله عنك
لم اذنت لهم على انه صلوات الله عليه ما ارتكب خطيئة بل كان ذلك منه
من باب ترك الاولى والامتناع من المباح وانما شدد ذلك التشديد رفعا لمحله
ورفعا لمنزلته الا ترى كيف صدر الخطاب بذكر النبي وقرن بها النعت وهو
التنبيه اي نبيه الله سالك في ناديه مرسلا لا تبتغ مرضاة ازواجك فيما ابيح لك
يؤيده قول المصنف بعد هذا ولم يعهد عن رسول الله صلعم انه قال لما احله الله
هو حرام علي وانما امتنع عن مارية ليمين تقدمت منه قوله وكان هذا زلة منه لانه
ليس لاحد ان يحرم ما احل الله لا سيما على رسول صلعم بتحريم ما احل الله له فلا
لا يعد من مؤمن واما مجرد الامتناع من الحلال فقد يكون مولدا ما لليمين
فليس من ذلك في شيء ولو انكر ذلك لاستحاله حقيقة المباح وعادته انه حلف على تحريم
مارية فنزلت كفارة اليمين ومعاذ الله وحاشا الله مما نسبه الله وهو وليت
الطريق الذي سلكنا امس والحمد لله من هذه المخاوف قوله اذا استثنى

استثناء الشيء رؤسه لنفسي والاستثناء في الاصطلاح النحوي اخراج الشيء
مما دخل فيه الا ان كفا ورجاع للدخول والاستثناء في اليمين ان يقول الحالف
ان شاء الله لان فيه ترد ما قاله بمشية الله قوله ابعد اللعن الاساس
لعنة اهله طردوه وابعدوه وهو اعمر طريده من المجاز ابيت اللعن وهي
تحية الملوك في الجاهلية اي لا فعلت ما تستوجب به اللعن قوله اذا
اي فعل الصلا اذا اطلق اليمين قوله لا يموت لرجل ثلثة اولاد فتمسه بالرفع
وفي نسخة بالنصب والرواية بالرفع وقد المظهري فان لم رووا عن البخاري
ومسلم ومالك والترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال لا يموت لمسلم
ثلثة من الولد فيلج النار الا تحلة القسم انما هو فعل اراد بالقسم قوله تعالى
وان منكم الا واردها تقول العرب ضربته تحليلا وضربته تعذير اذا لم يبالغ
في ضربه وهذا مثل في القليل المفرط في القلة وهو ان يباشر من الفعل الذي تقسم
عليه المقدار الذي يبر به قسمه مثل ان يحلف على النزول بمكان فلو وقع فيه
وقعة خفيفة اجزاته فتلك تحلة قسمه والمعنى لا تمسه النار الا مسة يسيرة مثل
تحلة قسم الحالف ويريد بتحلته الورود على النار والاجتياز بها والتاء في تحلة زائدة
في المطلع واصل تحلة تحللة تفعلة تحلله لعلمي تعالى ومعناه التحلل وقال التوربشتي التحلة ما تحل به
عقدة اليمين وقد ذهب اكثر اهل العلم الى ان معنى قوله الا تحلة القسم الا مقدار
ما يبر الله قسمه بالجواز على النار ذهابا الى قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على
ربك حتما مقضيا في قوله حتما مقضيا معنى القسم وقيل معنى يرتب الفاء في فيلج النار
لمعنى قولهم ما تاتينا فتحدثنا على احد الوجهين احدهما ان يكون الاول سببا للثاني
اي انتفى السبب فينتفي المسبب اي لم يوجد الاتيان فكيف الحديث والكلام مثل والا
فلم تحدث شيئا فتأنيها ان الفعل الثاني لم يحصل عقيب الاول وكانه نفى وقوعهما
بصفة كون الثاني عقيب الاول كما تقول ما جاءني زيد وعمرو اي لم يجاء مصاحبا كما يصح للصلاح
فيجوز ان يكون احدهما جاء فلذلك يجوز ان الثاني الاتيان وقع دون الحديث فكانه
نفى الاول بصفة معاقبة الثاني له والحديث محمول على هذا الوجه دون الاول اذ لا يجد
موت الولد سببا للمس حتى ينفي انتفاؤه بل الامر بالعكس لان موت الولد سبب

سبب عدم المسيس وعليه تحمل هذا الاستثناء قوله التحلل الى الاستثناء الى
واسلي لتنعلن وبالي على الله لذا ذهب ليغفرن الله له وعلى الله في ذلك قوله قد حلف
نه نا ابو حنيفة الفاء تفصيلة يعني وابو حنيفة قال كذا والشافعي كذا روى البخاري
ومسلم وابن ماجه والنسائي عن ابن عباس قال من حرم امرأته فليس بشيء وقرأ لقد
كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وفي رواية اذا حرم الرجل امرأته وهي يمين يكفرها
وقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة للنسائي انه اتاه رجل فقال جعلت
امرأتي علي حراما قال كذبت ليست عليك بحرام ثم تلا هذه الآية يا ايها النبي لم تحرم
ما احل الله لك عليك اغلظ الكفارة عتق رقبة قال محي السنة اختلف اهل
العلم في لفظ التحريم فقال قوم هو ليس بيمين فان قال لزوجته انت علي حرام فان
نوى به طلاقا او ظهارا كما نواه وان نوى تحريم ذاتها او اطلق فعليه كفارة اليمين
وان قال ذلك لجاريته وان نوى عتقها عتقت وان نوى تحريم ذاتها او اطلق
فعليه كفارة اليمين وان قال لطعام حرمته على نفسي فلا شيء عليه هذا قول ابن
مسعود واليه ذهب الشافعي رضي الله عنه وذهب جماعة الى انه يمين فان قال
ذلك لزوجته او جاريته فلا تجب الكفارة ما لم يقربها او تحريم طعاما فهو كما حلف
ان لا ياكله فلا كفارة عليه ما لم ياكل يروى ذلك عن ابي بكر وعائشة رضي الله عنهما وبه
قال الاوزاعي وابو حنيفة قوله ولذلك ان نوى اثنين قال بعض الحنفية
هذا عند ابي يوسف ومحمد وعند ابي حنيفة لا يصح منه الثنتين وسع واخرى قوله
وان قال نويت الكذب دين فيما بينه وبين الله كما قال حرمت على ربيب
هذا من حيث المذهب لاخبار التحريم في الزمان الماضي ومن حيث الاستغلاب
انشاء التحريم كما قال حالة العقاد اثبات البيع والشراء بعت واشتريت
فان قال نويت به الاخبار ولم يقع ذلك فلا شك انه كذب دين فيما بينه وبين الله
تعالى ولكن لا يدين في قضاء الحاكم بابطال الزائد لان اللفظ انشاء في العرف
قوله اعتق رقبة في تحريم جاريه روى الترمذي وابن ماجه عن عائشة رضي الله
عنها قالت آلى رسول الله صلعم من نسائه وحرم فجعل الحلال حراما وجعل في اليمين
الكفارة قوله من الظهور اي الظهر يعني الظهور والجار والمجرور اي جعله ظاهرا

تعالى أظهره عليه وعلى الأول يعني أطلعه أي ضمّن معناه والجار صلة قوله
وقرئ عرف بعضه أي بالتخفيف الكسائي والباقون بالتشديد قال
الزجاج من قرأ بالتخفيف معناه أن النبي صلعم عرف كل ما كان أسرّه وللإعراض
لا يكون إلا عما عرف وما وله جازى عليه كما تقول لمن توعده قد علمت
ما عملت وعرفت ما صنعت أي فسأجازيك عليه ولا تقصد به المعرفة وقطعه
وقال صاحب الكشف من قال عرف بالتخفيف فإنه لا يجوز أن يكون
بمعنى علم لأنه لذلك أعلمه الله فقد أعلمه جميعه وإنما معناه جازى عن بعض
ولم يجاز عن بعض نحو قوله وما تفعلوا من خير يعلمه الله أي يجازه عليه فوضع
ما ذلك للعواقب من عمل الكرام فإن ليس المعنى يسد في فوقه لكن يستد
[illegible] للمعالي قوله وكان جزاؤه مطلقة إياها قال الزجاج قيل إن
النبي صلى الله عليه وسلم طلق حفصة تطليقة واحدة وكان ذلك جزاءها عند
فذلك تأويل عرف بعضه وأعرض عن بعض أي جازى على بعض الحديث
وكانت حفصة صوامة قوامة فأمره الله تعالى أن يراجعها فراجعها وقال
وقال القاضي ليس في قوله عسى ربه إن طلقكن فأنزل على أنه لم يطلق
حفصة وأن في النساء خيرا منهن لأن تعليق طلاق الكل لا ينافي تطليقه
واحدة والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه وقلت روى البخاري ومسلم والترمذي
والنسائي عن ابن عباس الحديث الطويل عن ابن عمر رضي الله عنه وفيه نزلت
أنه لما نزل عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن الآية وكانت
عائشة بنت أبي بكر وحفصة تظاهران على سائر نساء النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله أطلقتهن قال لا قلت يا رسول الله إني دخلت المسجد
والمسلمون ينكتون بالحصى ويقولون طلق رسول الله صلعم فأنزل فأخبرهم
أنك لم تطلقهن قال نعم الحديث فجاءنا الكرامة بل مفعول له لقوله تعالى
قال وهو ما يسد إذ ليس المعنى إنما قالت هذا الكلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لأجل التوبيخ لأن هذا مقام العتاب الذي [illegible] من قوله عرف بعضه أي جازى عليه من ذلك
للبنتي لا اعتراض لك [illegible] ذلك بل هو تعليلات [illegible] لقولها ما [illegible] تعني [illegible]

أطلقتهن

وكان القياس أن تقول [illegible] حفص الله تعالى ولعل الراوي نقل المعنى لا لفظها أو التفت
[illegible] فلما نبأت به بعضهن يعني كان القياس أن تقول نبأت به بعضهن بدل
فلما نبأت به لأن حفصة نبأت بالحديث الذي أسرّها النبي صلى الله عليه وسلم
بعض أزواجه يعني عائشة وإن قال عرّفها بعضه لأنه عرّف رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعض الحديث لحفصة وهو حديث الإمامة وأجاب
أن سياق الكلام ليس في شأن الواعي إليه أي عائشة وفي شأن العرب أي حفصة
لذكرهما بل في معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم وابتغاء مرضات أزواجه وفي شأن
حفصة ليدخلهما في حكم النبي صلى الله عليه وسلم وإعراضه عن بعض حفظهما بل دل
قوله فلما نبأت به على الكناية وقوله عرّف بعضه على الإعراض عن البعض
أي عمّا ذكرهما ويعضده إتيان ضمير الشأن [illegible] في قوله فلما نبأها به
مع الاستغناء عنه بقرينة الأحوال لأنه هو المقصود في الذكر فإن قلت
فلم عرّف الضمير في قوله تعالى العليم الخبير قلت ليكون جوابا عن قولها من أنبأك
هذا وقد أعمد في السؤال على المبهم ما [illegible] فضله في الكلام ولأن في تركه
إيذان الشمول والتعميم فلذلك أردف بالعليم أي العليم بكليات الأحوال
والخبير بجزئياتها ونظير هذا الأسلوب قوله تعالى ولما وردنا ماء مدين
إلى قوله حتى يصدر الرعاء وقد سبق بيانه
على طريقة الالتفات
ليعاتب قوله وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه إلى الخطاب وأما حديث ابن عباس
[illegible] حرصا على أن أسأل عمر رضي الله عنهما فقد رواه البخاري ومسلم وفيه طول
فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل القلب يعني أن قوله فقد صغت
قلوبكما لا يصح أن يكون جوابا للشرط إلا بهذا التأويل قال بعضهم
التقدير إن تتوبا فقلوبكما موجبة وسبب لقوله متى كان عدوا لجبريل فإنه نزله
أي فلما ذا لكم موجبه وسبب قال ابن الحاجب في الأمالي جواب الشرط فقد صغت قلوبكما
الإخبار لقولهم إن أكرمتني اليوم فقد أكرمتك أمس فالإكرام المذكور شرط وسبب للإخبار
بالإكرام الواقع من المتكلم لا نفس الإكرام لأن ذلك غير مستقيم لوجهين أحدهما أن الإكرام

حنابه

الثاني

سبب للاول ولا يستقيم ان يكون مسببا وثانيهما ان ما في خبر الشرط في معنى المستقبل وهذا
ماض وعلى ما ذكرنا يحمل الجواب في الآية اي ان تتوبا الى الله سببا لذكر هذا الخبر
وهو قوله فقد صغت قلوبكما اي وجد منكما ما يوجب التوبة فان قلت الآية مسوقة
في التحريض على التوبة فكيف يجعل سببا لذكر الذنب قلت ذكر الذنب منونا منه
لانه في التحريض ولاسيما الذنب مشهود المعنى ان تتوبا الى الله يعلم انكما من اثم
هذا الصغو لان الخبر ما تصغر سبب لولي د الذكر منونا عنه بسبب العلم بما
من الله واستغنى بسبب السبب ولو جعل الجواب محذوفا لجاز ان تتوبا الى
تمنع المكاره فعل فقد صغت قلوبكما جوابا لتقدير سؤال سائل عن سبب التوبة
الماحية ثم كلامه وقلت العامة لانه يقدر سؤال لان موقع الاستعانة
بين الجملتين جلوا العاطف وقال ابو البقاء جواب الشرط محذوف اي فذلك
واجب ودل عليه قوله فقد صغت قلوبكما لان ميل القلب سبب للذنب
عرفية من غرائب النهاية العرفة ما وكدت رايك على شيء راس الكرويين
وعن بعضهم في هذا اللفظ ثلث مبالغات احدها ان كَرُبَ ابلغ من قَرُبَ حتى وضع
موضع كاد تقول كربت الشمس ان تغرب كما تقول كادت والثانية انه على
وزن فَعُولٍ وهو للمبالغة والثالث زيادة اليا فيه وهي تزاد للمبالغة كاحمري
في الاحمر فالسماء فوق السماء وهم الذين يسمون كابنال للمجاج
واي صار العبيلة الكثيرة الذين يحصدون الماء قال الشاعر لما حصر ثم وباد
كانه فطر الاله عرج وتكرما كاحارت اشيا في المصحف فرد لك ويدع الانسان
وندع الداع وهل اناك نبا الخصم كتب على لفظ الجمع كفروا النهاية الناموس صاحب سر
الاذ به جبرئيل عليه السلام لانه تعالى خصه بالوحي والغيب لا يطلع عليه غيره
كانهم ند واحد اي ادفع ظهيرا وهو مفرد وظلوا للجمع كما اوضع بذا
في قوله صلى الله عليه وسلم وهم يد على من سواهم للمبالغة في الموافقة
بعد ذلك بعظم للملائكة بعض موقع بعد ذلك في هذا التركيب موقع ثم في قوله تعالى
ثم كان من الذين آمنوا اي اعطا معنى التفاوت في المرتبة بمن عليه في قوله تعالى

والكروبيون بتخفيف الراء المقربون من كرب الشيء اي دنا وقرب

على بعد ذلك ثم فيلزم من ذلك ان يكون نصرة الملائكة اعظم من نصرة الله وهو محال
واجاب ان وجوه نصرة الله كثيرة فاعظمها نصرته بالملائكة اما تعليله بقوله لتفضيلهم
على جميع خلقه فلا وجه له لانه لا يخلو اما ان يكون جبرئيل وصالح المؤمنين عطفا على
معنى الابتداء اي على موضع ان واسمها او ان يكون مبتداء والملائكة معطوفا عليه ظهير
خبر الجمع وهو واحد في معنى الجمع ذكره ابو البقاء ويلزم من الاول اما يعطي معنى الحصر
الذي يفيده تعريف الخبر وتوسطه ضمير الفصل لانه لا يقال زيد هو المنطلق وعمرو
بل يقال لا غير نص عليه صاحب المفتاح واما تقدم فاعترضه بانه قال وجبرئيل راس
الكروبيين فقرن ذكره بذكره مفردا له من الملائكة تعظيما له كان اعتمادا للتعظيم
حينئذ من ايراد المعطوف بالمعطوف عليه والتخصيص بالذكر فيكون صالح
المؤمنين دون جبرئيل والملائكة ودونهم ونحوه في وجه قوله تعالى واعلموا انما غنمتم
من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن
السبيل قال ابن جني يحتمل ان يكون متقربا به لله ثم خص من وجوه القرب خمسه
مفضلا لها على غيرها وعليه مذهب مالك والاصولي والنحوي اذ ما لا يعدم
الترتيب لكن صاحب المعاني يراعي النظم والتقديم الا ترى كيف سال المصنف
في سورة يوسف لم اخر الشمس والقمر فظهر من هذا الترتيب مراتب المذكورين
على ما عليه مذهب اهل السنة هذا وان الوجه هو ان يكون جبرئيل والحرطة
وصالح المؤمنين والملائكة عطف عليه وان يقال انما عدل من عطف المفرد
الى عطف الجملة ليؤذن بالفرق وان نصرة الله هي النصرة في الحقيقة فانه تعالى
انما ضم اليها المظاهرة بجبرئيل وبصالح المؤمنين وبالملائكة للتسهيل تطييبا لقلوب
المؤمنين وتوهين الجانب الرسول واظهارا لكرامات المثبات كما في يوم
بدر وحنين قال الله تعالى وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر
الا من عند الله ونحوه قوله تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون اي ثم انكم بعد تلك
تلك الاطوار التي يحق المعقول فتوتون ثم يسلب منكم ذلك الكمال حرصه ان
تعالى من النقص لقوله فتبارك الله احسن الخالقين وكذا قوله ويقولون آمنا بالله
والرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك فعلم ان بعد ذلك في هذا التركيب

المركب ليس بمسلم في قوله ثم كان من الذين آمنوا بل هو عليه ويؤيد هذا
المعنى ما رواه مسلم في صحيحه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال دخلت عليه
وما ادري وجهه الغضب فقلت يا رسول الله ما يشق عليك من شأن النساء
فان كنت طلقتهن فان الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل وانا وابو بكر والمؤمنون
معك وقلما تكلمت واحمد الله بكلام الا رجوت ان يكون الله يصدق قولي
الذي اقول فنزلت قوله وقرئ تظاهرا الكوفيون بتخفيف الظاء
والباقون بتشديدها قوله بدله بالتخفيف والتشديد نافع وابن كثير
وابو عمرو بالتشديد والباقون بالتخفيف لانهما ساقتان لا الجمع فيهما
لا انتهاء في ذكر ابو عمرو بن الحاجب ان القاضي عبد الرحمن البيساني كان
يعتقد ان الواو واو الثمانية وكان يستخرجها في آية على المواضع الثلاثة
احدها في التوبة التائبون العابدون والاخرى في قوله وثامنهم كلبهم والثالثة
في قوله وفتحت ابوابها قال ابن الحاجب فذكرها القاضي يوما مستحسنا له بحضرة
ابي الجود النحوي المقرئ فبين له انه واهم في عدها من هذا القسم وذكر انه
نحو ما ذكره الزمخشري من دخول الواو … واستحالة المعنى بعدها
واما الاولى فلا ترد لان الاخت لا حاجة لها الا الاشعار بتمام عدد السبعة
فقال ارشدتنا يا ابا الجود وروي عن المصنف انه قال الواو تدل على
… قوله وثامنهم كلبهم وقوله وفتحت ابوابها وسميته واو الثمانية ومن ذلك وليس
وليس بشيء وقد قال لنا عند قراءة هذا الموضع يسمى واو الثمانية عند جوابي هذا
اي هو جواب حسن وذلك خطأ محض ولا الجواز ان توجد به قوله …
وصاكم قال الزجاج معناه الزموا احفظوا … وهذه الاشياء المذكورة
ادوا فرض الله فيها قوله لعل الله يجمعهم معه في الجنة هكذا في النسخ المعتمدة
وروي يجعلهم مثلكم ولا ثبت ولا ساعده المعنى الا بتعسف قوله أليس التقدير
الى آخره قيل المعنى لما كان الامر للفاعل المخاطب بالصيغة والغائب باللام كان
محل ان التقدير قوا انفسكم وليق اهلوكم انفسهم فيكون من عطف الجملة على الجملة واجاب
بان ليس التقدير اولئك لانه لما ادرج المخاطب والغائب غلب المخاطب

فعل

فعل قرائهم لما عطف الغائب على الضمير وقلب في المفعول ايضا بالمخاطب على
الغائب للتطابق وقدم المفعول وقلب معنى جوابه لان اهلوكم الذي هو معطوف
على قوا في التقدير مقارن للواو والمعمول الذي هو المفعول مقدر بعد اهلوكم
فان اصل الكلام قوا انتم واهلوكم انفسكم وانفسهم فلما وقع الفاصل بين الواو
واهلوكم بانفسكم استغني عن انتم لصحة العطف على الضمير بدون التاكيد لوجود
الفصل ولما قلب في المفعول الذي هو انفسكم المخاطب على الغائب انتفى الحاجة
عن انفسهم فان قلت لم خطر ان يقدر وليق قلت ليكون الشاذ اقرب
الى معنى المشهور ومعناه كما قال قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات
واهليكم بان تأخذوهم بما تأخذون به انفسكم وعلى تقدير ليق يكونون مستقلين
في الامر مستقلا لا تابعا بخلاف ذلك التقدير فان عطف اهلوكم وهو غائب على
الضمير وهو حاضر لا يصح الا على التقدير كما سبق في قوله تعالى اسكن انت وزوجك
الجنة قال القاضي انما لم يخاطبهما اولا تنبيها على انه المقصود بالحكم والمعطوف
… وعلى هذا معنى التغليب في انفسكم في شرح السنة روي عن علي عليه السلام قال
قوا انفسكم واهليكم علموهم وادبوهم وعن ابن عباس نحوه قوله وعن ابن عباس
… حجارة الكبريت منع هذا التفسير في البقرة وقال هو تخصيص بغير دليل
… ههنا قوله وقرئ وقودها بالضم قال ابن جني وهي قراءة الحسن
ومجاهد وهو على حذف المضاف اي ذو وقودها يعني ما يطعمه النار من الوقود
قوله المستأجلتان في معنى واحد قوله لا يعصون الله ما امرهم معناه لا يتركون
فعل المأمور به ومفهومه انهم يفعلون ما يؤمرون واجاب بان الاولى لبيان
موافقة الامر في الباطن واعتقاد حقية الامر والاعتراف به والثانية لبيان
موافقة الامر في الظاهر لان الموافقة الاتيان بالمأمور به فان موافقة الشيء
ما يوجب ثبوت مقتضاه ويمكن ان يقال انه من باب الطرد والعكس وهو كل
كلامين مقرر الاول بمنطوقه مفهوم الثاني وبالعكس مبالغة في انهم لا يخالفون
… في تعدد اوامر الله والمعصية روي عن المصنف انه قال نظير الآية قوله تعالى
ومن عنده يسبحون الليل والنهار لا يفترون نفي لحالتهم عن الكلفة ولا استكبار

والاستكبار بقوله لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون وانتفت لهم الكتابة ونفي
عنهم الكسل بقوله ويفعلون ما يؤمرون لقوله تعالى ولا يستحسرون قوله الفساق
وان كانت دركاتهم فوق دركات الكفار فانهم يساكنون الكفار في دار
واحدة للاتصاف بجوابه بناء على اعتقاده في خلود الفساق لورود السؤال
لتنفس عما في نفسه من هذا الباطل الذي لا ينطق كتابه ولا يمنع ان يعذب المؤمن
من عذاب الكافر تنفيسا له على الايمان لقوله تعالى واتقوا النار التي اعدت
للكافرين قوله والنصح صفة الناس الراغب النصح تحري فعل او قول فيه صلاح
قال تعالى لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم وقال تعالى وقاسمهما اني لكما لمن
الناصحين وهو من قولهم نصحت له الود اي اخلصت وناصح العسل خالصه او من
قولهم نصحت الجلد خطته والناصح الخياط والنصاح الخيط وقوله امره وتوبوا الى الله توبة
نصوحا من احد هذين اما الاخلاص واما الاحكام تعالى نصوح ونصاح كذهوب
وذهاب قال احببت حبا خالطه نصاحة لا يعودون في قبح من القبائح
قيل هذا مذهبه لان عندهم ان التوبة من المعاصي[7] مع الاصرار غير صحيح انه سمع اعرابيا
يقول ذكر هذا الحديث في السوري مع لعمر بن ياسر قال من التوبة وعمودها
الانبياء قال تعالى ان تتوبوا تقر وحياتها الندم والعزم والندم هو الم الملازم
يحسب الرجل بنداء اولياء زائد والحوان توب ان تصيب الذنب ملك
فيه الحال لا قلب صفة الذنب على سوالى ولعدا جر على اللئيم تسبني لمنبطرك
اي قوتك وتلعا فيتك من فضاحة الثوب في المطلع فضاحة الثوب خاطه
والنصاح الخياط اي توبة ترفو خروقك في دينك فيما استعانه وروي نصوحا بالضم
ابو بكر والباقون بالفتح ووجوب ترجح الاساس ومن المجاز رجحه احد قوليه على
الاخر واستحاده الى المؤمنين على انه عصمهم الاساس واستحمد الله وترجح في القبول
تنزل فيه وقيل الترجح التردد وكونهم ذا يرني بينهما غير مرجحين على الاخر واستحاده
الى المؤمنين على انه عصمهم الاساس واستحمد الله على خلقه باحسانه اليهم وانعامه
عليهم فمن معنى استحمد معنى الاستحسان اي احسن اليهم طالما الحمد لهم على عصمته
اياهم ايم لنا نورنا قال ابن عباس ايم لنا نورنا انظر الى قوله تعالى نورهم يسعى

قوله

[7] من بعض المعاصي مع الاصرار على البعض غير صحيح واما عند اهل السنة والجماعة فتلك مقبولة

قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم بوجوه اربعة احدها يطلبون الدوام استعاما
بسبب ما ينظرون الى نور المنافقين وانطفائه جزاء لما كانوا يخادعون الله
والذين آمنوا معه وبه فسر قوله ذهب الله بنورهم في وجه قال الواحدي
وهي اذهاب الله نورهم هو ان الله تعالى يسلب المنافقين ما اعطوا من
النور مع المؤمنين في الاخرة وثانيها يطلبون الدوام لا خوفا وثالثها يطلبون
المزيد بنقصان نورهم من نور غيرهم ورابعها ذلك النور الذي يسعى بين
ايديهم هو نور المنافقين وهم يطلبون ما يتلاحق تمام النور اي هب لنا نورا
ايمد لنا والسؤال الثاني متوجه الحال والوجهين الاولين كيف يسعون
هذا الايراد على قول ابن عباس يقولون ذلك لما ستيناها وقوله او لانهم
يتقربون بهذا على قول الحسن ولكنهم يدعون تقربا الى الله تعالى وليست الدار
الدار دار يتقرب اي الدار الاخرة ليست دار التكليف فمن لم يتقرب في
الدنيا الى الله تعالى بالاعمال لا يتقرب اليه في الاخرة وجاء في الحديث
ما يخالفه روينا عن الامام احمد بن حنبل والترمذي وابن داود عن عبد الله بن عمرو
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اقرأ
ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرؤها وروى ابن
ماجه عن ابي سعيد نحوه ويمكن ان يقال ان الترقي بحسب ما تحصله في الدنيا
من المنزلة والترقي في الجنة بالقراءة علامة انتهاء تلك المنزلة معاقبة مثلهم و
والمثل ها هنا كما في قولك مثلك لا يبخل اي انت لا تبخل يعني من هو في صدد
من الجود والسخاوة لا يبخل اي تعاقبون معاقبة من هو بالغ في الكفر والنفاق
وتلك المعاقبة نحو ما قال معاقبته مثلهم من نفي ابقاء ولا محاباة وفي بعد من المنافقين لبعض
يا أيها المؤمنين المذكورين في اول السورة اشارة الى النظم فانه تعالى بعد ما حكى
عن ام المؤمنين ما فعلنا ما حصلت الكل بعد حضرة الرسالة من النظاهر عليه وعم
الموبخ بقوله عسى ربه ان طلقكن وهذا المراد بان اولياء وذكر ادعاء الحدلات
لعونهم وعظ المؤمنين تلويحا وحضهم على التوبة وعمم فيها ثم امر رسوله بالغلظة
مع المعاندين من الكافرين والمنافقين تعريضا اي يهذين المثلين بدلا لذكرى لكونهم

بالغلظة

لعولى المؤمنين والكافرين وضمنهما التعريض بامي المؤمنين ومن يامل في هذه
التشديدات لانه لمنزلة حبيب الله عند الله وحقق معنى ام المؤمنين
الصديقة رضي الله عنها يا رسول الله ما ارى ربك الا يسارع في هواك
الحديث متفق على صحته ولله دره حيث قال واسرارا التنزيل ورموزه
في كل باب بالغة من اللطف والخفا حدا يدق عن تفطن العالم ويزل عن تبصره
لم يكونا الا لسابق عبادة لعله قصد في نعم عبادنا بمعنى النعيم الذي يعتبر
في قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر اعني المؤمنين هنا قال ان عبادة الله جاذبة
تخصيص لفظ العباد بالمؤمنين المكرمين ولاسيما وقد اضيف الى ضمير
المعظم واما فائدته هنا فتقوية معنى التعريض في التمثيل كانه قيل ان امراة
نوح وامراة لوط ما نفعهما شي من صحبة هذين الشخصين المكرمين الداخلين
في زمرة العباد المخلصين ويدل على ارادة المدح تكرير قوله انه من عبادنا المؤمنين
في الصافات عند ذكر نوح وابراهيم وموسى وهرون والياس عليهم السلم في خاتمة
قصصهم الراغب تخصيص اضافة العبد الى الله تنبيه على مدحه في كونه مستوليا
له مصروفا على امره وانه غير معرج على غيره ثم اضافته سبيل المملوكية مبالغة في
الاختصاص في كل اضافة الى الله بهذا الوجه مبالغة قوله ما كانت حاجتهما
ما استفهامية وضمير كانت يعود اليهما وحقا بقهما خبر وانما انث باعتبار
الخبر كما في من كانت امك قوله خلاف الكفر فان الكفار لا يستحيونه
اسماء الحي ان العمل لا يعلم يصلح ان يتكلم في امور الديانة قوله ما معنى الجمع بين عندك
وفي الجنة اي المقام المعين عند الله في الاخرة الجنة فما معنى جمع قد جاءت اولا
لان في الجنة غير مستلزم ان لي عندك بل هو بيان كانها حين قالت رب ابن لي عندك
بيتا في الجنة قيل لها في اين فقالت في الجنة قوله تعالى وكانوا فيه من الزاهدين فاذ
فيه بيان لما زهدوا فيه او ان مرادها بان المقامات والمنازل طلبت
رب ابن لي عندك في الجنة القرب من رحمة الله تعالى وتقولها ونجني من فرعون
وعمله لانه للبعد من اعدائه والارتياب لان القرب للمراتب لا يستحق واد
نعولهما عندك بمعنى اعلى المراتب واقربها عند الله فعلى هذا قوله في الجنة صفة بيتا الوارد

[...] قوله [...] خصوصا من عمله يريد ان قوله من فرعون وعمله يجوز ان يكون من باب
[...] زيد وكرمه ويجوز ان يراد نجني من نفس فرعون الخبيثة ثم قيل خصوصا من
[...] وهو من باب عطف الخاص على العام ومنه ان ذاته الخبيثة موذن كان سرورا
[...] منه من الكفر وعبادة الاصنام والظلم فهان منه وهذا ابلغ قوله وقد مر
[...] هذا الطرف كلام اي في سورة الانبياء وذلك الطف قوله فنفخنا فيه من روحنا
[...] على احياء مريم والمراد احياء عيسى عليه السلم فيهما والتقدير ونفخنا الروح في عيسى
[...] اي احييناه فيها قوله ويعني احصنته نفخته جبريل عطف على ان المدح ولد
[...] ولدوا انه نفخ في التمثيل عطف عليه والمعنى بالنفخ قولها اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت
[...] وعن الواحدي احصنت فرجها ومنعتها عما لا يحل قال المفسرون ذكر المفسرون
[...] انه جيب درعها وهذا محتمل لان الفرج معناه في اللغة كل فرج بين شيئين وموضع
[...] جيب درع المراة مشقوق فهو فرج في دونه هذا ابلغ في الثناء عليها لانها اذا
[...] منعت جيب درعها فهي من الفحش امنع ونحو هذا كنايه قولهم نقي الجيب
[...] ظاهر المدح لكن العدول عن الظاهر المكشوف الى الخفي الذي لا فرصة له
[...] بعيد ولذلك قال المصنف ومن بدع التفاسير قوله قرئ بالتشديد والتخفيف
[...] صدقت بالتشديد المطهرة وبالتخفيف شاذة قوله جعلت الكلمات والكتب
[...] صادقة ايانا فقال ان كتب الله صادقة فما جاءت به او صدقت بمعنى آمنت
اي آمنت بكلمات ربها فصدقته بها وهو بمعنى التصديق بعينه والباء للتعدية
قوله يجوز ان يراد بكلماته صحفه الى قوله وجميع ما كتبه في اللوح وغيره او
هو هذا الكلام القديم فلا جرم كلامه يشعر بان كلمات الله متناهية لانه جمع القلة
الاول جمع فصول لقلة وفي الثاني حصرها بقوله وجميع وابن الهمام قوله تعالى
بل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وكلام الله
صفة ازلية ابدية غير متناهية وقلت ومن ثم ورد عن قصة النبوة في الدعاء
بكلمات الله التامات واما معنى الجمع في بكلمات فنحو ما ذكره في قوله تعالى
واخرج به من الثمرات رزقا لكم من ان المراد والقصد بها جماعة الثمرة في قولك فلان
ادركت ثمرة بستانه نريد بان ونظيره قولهم كل الخوبرة لعصدته وقولهم للمدينة العربية

وانما هي بدر بنتي لاحي تغليب كونه على اباته قال القاضي وفائدة التغليب الاشعار
طاعتهما لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم كمل من الرجال كثير
الحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه والنسائي عن ابي موسى وليس في
حديث صحيح نفي اسعينها ليفضل الثريد على ساير الطعام قيل انما مثل في الثريد لانه
افضل طعام العرب ولا يرون في الشبع اغنى غناء منه وقيل انهم كانوا يحمدون الثريد فيما
طبخ بلحم وروي سيد الطعام اللحم فكانها فضلت على النساء كفضل اللحم على ساير الاطعمة
والسر فيه ان الثريد مع اللحم جامع بين الغذاء واللذة والقوة وسهولة التناول وقلة
المؤنة وسرعة المرور في المري فضرب به مثلا ليؤذن بانها اعطيت مع حسن الخلق
وحلاوة المنطق وفصاحة اللهجة وجودة القريحة ورزانة الراي ورصانة العقل
والتحبب الى البعل فهي تصلح للبعل والتحدث والاستئناس بها والاصغاء اليها وحسبك
انها عقلت من النبي صلعم ما لم تعقل غيرها من النساء وروت ما لم يروه مثلها من الرجال
ومما يدل على ان الثريد اشهى الاغذية عندهم والذها قول شاعرهم اذا ما الخبز
تادمه بلحم فذاك امانة الله الثريد تمت السورة بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الملك

بيده الملك على كل موجود وجعل بيده الملك يعني التصرف والاستيلاء ولذلك
عداه بعلى في قوله على كل موجود وقوله فهو على ما لم يوجد لا يدخل تحت القدرة
القدير يعني ان الشيء عام في كل ما يصح ان يخبر عنه ويعلم ناخذ به فلما اقترن
بقوله قدير علم ان المراد منه المعدوم الذي يدخل تحت [illegible] دون غيره مقصوده
رعاية الطباق بذكر الموجود والمعدوم بين القرينين قال صاحب الكشف
وفيه نظر لان الشيء اما ان يختص بالموجود او يشمل الموجود والمعدوم
على المذهبين فلا وجه لتخصيصه بما لم يوجد مع انضمام كل اليه اللهم الا ان يقال
خصصه به ليغاير ما قبله اذ خصصه بالموجود قلنا لو عمم الثاني ليحقق التغاير
ايضا على ان في تخصيص الاول بالمعدوم وان لم يختص بالموجود ايضا نظر
لان اليد مجاز عن القدرة وان تختص القدرة بالعام بالمعدوم كما هو مذهبه
تخصيص الاولية بالمعدوم وان لم يخصص لم يخصص الثاني بالمعدوم والتحقيق ان الاول
مطلق والثاني عام لما وضع له الشيء فقصد بيان اصل القدرة اولا وعمومها ثانيا

ثانيا وقلت ان الاية من باب التكميل بالقرينة لما دفع له التوهم فقصد بيان
اصل القدرة اولا يدل على التصرف التام في الموجودات على مقتضى ارادته
ومشيته من غير منازع ولا مدافع تصرف الملاك في ملكهم لا تصرف فيها
غير حصته ولذلك جيء بالظرف المخصص قال الامام هذه اللفظة انما تستعمل
لتاكيد كونه تعالى ملكا ومالكا كما يقال بيده فلان الامر والنهي والحل والعقد
والقرينة الثانية دالة على القدرة الكاملة الشاملة ولو اقتصر على قرينة الاولى
لاوهم ان تصرفه مقصور على تغيير احوال الملك كما يشاهد من تصرف الملاك
المجازي فقرنت بالثانية ليؤذن بانه عز سلطانه قادر على التصرف وعلى ايجاد
الاعيان المتصرف فيه وعلى ايجادها واعدامها الذاتية وغيرها ومن ثم عقب
ذلك الوصف بالوصف المنضم للعوارض وهو قوله الذي خلق الموت والحيوة
ليبلوكم ايكم احسن عملا الى آخره واما مسئلة المعدوم شرعا لاهتمامنا الان
قوله وقيل ما يوجب كون الشيء حيا وهو الذي يصح منه ان يعلم ويقدر
بالصاحب المترتب الحيوة ما به الاحساس او ما به العلم والقدرة ولا يتغير
بما يوجب كون الشيء حيا لئلا يلزم منه الدور قوله والموت عدم ذلك فيه
الاتصاف بمذهب المعتزلة ان الموت عدم واعتقاد اهل السنة انه امر
وجودي يضاده الحيوة وكيف يكون عدما وقد وصف بكونه مخلوقا وعدم
الحوادث [illegible] ولو كان المعدوم مخلوقا لزم رجوع الحوادث ازلا وهو
ظاهر البطلان وقال صاحب الفرايد لو كان الموت عدم الحيوة لما صح
ان يكون مخلوقا وقد قال بعد ذلك معنى خلق الموت والحيوة ايجاد ذلك المصحح
واعدامه وهذا ايضا منظور فيه وقال الامام الحيوة هي الصفة التي يكون الموصوف
بها بحيث يصح ان يعلم ويقدر واختلفوا في الموت فقيل انه عبارة عن عدم هذه الصفة
وقال اصحابنا انه صفة وجودية مضادة للحيوة لقوله تعالى الذي خلق الموت والعدم
لا يكون مخلوقا هذا هو التحقيق خلق موتكم وحيوتكم ايها المكلفون ليبلوكم قال الراغب
انواع الموت بحسب انواع الحيوة الاول ما هو بازاء القوة النامية الموجودة
في الانسان والحيوان والنبات نحو اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها

بازاء القوة النامية

واحيينا به بلدة ميتا الثاني زوال القوة الحساسة قال تعالى يا ليتني مت
قبل هذا كل نفس ذائقة الموت والثالث زوال القوة العاقلة
وهي الجهالة نحو أومن كان ميتا فأحييناه والرابع الحزن المكدر للحيوة نحو ويأتيه
الموت من كل مكان وما هو بميت الخامس المنام فقد قيل المنام موت خفيف
والموت نوم ثقيل نحو الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها
وقوله انك ميت وانهم ميتون قيل ستموت تنبيها على انه لا بد لكل احد من
الموت وقيل فيه اشارة الى ما يعتري الانسان في كل حال من التحلل وان
البشر ما دام في الدنيا يموت جزءا فجزءا وقد عبر قوم عن هذا المعنى بالمائت ورده على
ابن عبد العزيز وقال ليس في لغتنا مائت على حسب ما قالوا وانما يقال موت
مائت نحو شعر شاعر وسيل سائل سمى علم الواقع منهم باختيارهم بلوى وهو من
اضافة المصدر الى المفعول وقوله منهم وباختيارهم متعلقات الواقع قيل انه تعالى
يعلم الاشياء قبل وقوعها انها ستقع لا انها واقعة لان ذلك لا يكون علما واذا حدث
تعلق العلم بوجوده والله تعالى خلق المكلفين ليعلم ما يصدر منهم باختيارهم فسمى هذا الحال
لانه اذا خلقهم ليعلم واقعا ما علم انه يصدر منهم باختيارهم فكأنه تعالى اختبرهم بخلقهم
وابتلاهم فالمعنى ليعلم هذا المعنى واقعا بعد ما علم انه سيحصل منهم والفلاسفة خذلهم الله
زعموا ان الله تعالى يعلم الجزئيات على وجه كلي لا جزئي والمتكلمون يعتقدون انه تعالى
يعلم الجزئيات على وجه جزئي اي عند وجودها يعلم انها وجدت وعند عدمها انها
عدمت وقبل ذلك انما يعلم انها ستوجد وستعدم فالتغير في المعلوم لا في العلم
قوله استعارة نصب تمييزا او مفعولا له او حال او مفعول مطلق لما في قوله
سمى الى آخره معنى استعارة لان الاستعارة تسمية الشيء باسم ما شبه او شبه به اي
استعار لعلم الله المتعلق بافعال المكلف لفظ الابتلاء بمعنى الخبرة بعد تشبيه
تشبيه حال المكلف المختار المتمكن من فعل الطاعة والمعصية مع تعلق علم الله تعالى
بافعاله بحال المختبر مع المختبر ثم استعير لعلم الله الخاص ما استعمل في المشبه به
من لفظ ليبلوكم فهي استعارة تبعية واقعة في طريق التمثيل مثلها في قول صاحب المفتاح
شبه حال المكلف من فعل الطاعة والمعصية مع الارادة منه ان يطيع بحال

ما

وبأتيه

وقد عبر قوم عن هذا المعنى بالمائت ط

انها صدرت عنهم باختيارهم ط

اي معنى قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا ليعلم

بالمرتجي المتحير بين ان يفعل وان لا يفعل ثم استعير لجانب المشبه لعل جاعلا للارادة
على مذهبه كما ان ليبلوكم مستعار على قرينة الاستعارة علم العالم فلعل مستعار للارادة
على مذهبه كما ان ليبلوكم مستعار للعلم الحاضر فيما نحن بصدده قوله تعالى ليبلوكم
متعلق بخلق اي خلق الموت ليكون جزاء الى دار الجزاء وخلق الحيوة ليكون ذريعة
الى فعل ما يترتب عليه الجزاء في تلك الدار فمن اطاع وشكر اثابه ومن كفر وعصى
عاقبه قوله لا انما التعليق لن يوقع بعده ما يسد مسد المفعولين يقال ان قولنا
علمت زيد منطلق تعليق لحذف مفعوليه فلا تعليق عليه وقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا وقال
صاحب الكشف وفيه نظر لان المضمر هو العلم ولا يلزم ذكر المفعول معه بل السادس (?)
ليبلوكم فيعلم ايكم وايضا لا تقع ما وقع الجملة الاستفهامية مفعولا ثانيا لعلمت ولئنا
تقع موقع المفعولين في علمت ايهم خرج لان المعنى علمت جواب هذا الاستفهام
ولا يقدر مثله في علمت ايهم خرج لان لا معنى لقولك علمته جواب هذا الاستفهام
وايضا ذكر في هود ليبلوكم ايكم احسن عملا انه تعليق وقال الزجاج المعلق
مالكم مضمر اي ليبلوكم فيعلم ايكم احسن عملا واذ نعقب اي بالابتداء ولا يعمل فيما
قبلها لانها على اصل الاستفهام والجواب ما يعلم من كلام الامام قال فيه
وجهان احدهما قول الفراء والزجاج ان المعلق مضمر وثانيهما قول صاحب الكشاف
ليبلوكم في معنى ليعلمكم اي ليعلمكم ايكم احسن عملا وقلت فالمصنف ذهب في هود الى مذهب
الفراء والزجاج واختار هاهنا مذهبا آخر وهو الصحيح من حيث المعنى لارباب التفسير
واشعر فالمصنف الاشارة بقوله من حيث انه تضمن معنى العلم فكأنه قيل ليعلم ايكم احسن
عملا فلما قوله لا تقع الجملة الاستفهامية مفعولا ثانيا فضعيف لانها اذا وقعت
مفعولا اول في قوله تعالى ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا اي لننزعن
الذين يقال فيهم ايهم اشد كما هو مذهب الخليل لمن يمنع وقوعها مفعولا اول
بالتأويل بالماول اي ليعلم الذين يقال فيهم ايهم احسن عملا وقد انصف صاحب
حقيقة قال صاحب التعليق غرضا لا مفعولين فيه خلاف والاصح هو الذي اختاره
الزمخشري وهذا النحو عشقه فيدخل ويدري كيف يدخل ويخرج اخلصه واصوبه …
الخالص كالصافي الا ان الخالص هو ما زال عنه شوبه بعد ان كان فيه …

كأنك اذا قلت لا اعلم ايكم افضل كان المعنى لا اعلم ازيد افضل ام عمرو واعلم لا يعمل فيما بعد الالف فكذا لا يعمل في اي لان المعنى واحد ط

الاخلاص التبري عن كل ما دون الله والتبري عما سوى الله الصواب ضد الخطا و
العدول عن الطريق المستقيم ولصعوبته ورد في الحديث استقيموا وان تحصوا وقيل وبالنظر
الى قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل وقوله قل هذه سبيلي ادعوا الى الله
على بصيرة قال المصنف والصواب ان يكون على السنة وانى قبول العمل الا بهما
والاخلاص ويفهم منه اذا داعي للمكلف في اعماله الفرائض والواجب فقط ولم يكملها بالسنن
سقط عنه الفرض لكن لم يقبل منه لمخطئة الصواب على ذلك ما دونا عن ابي داود وعن
وعن ابي هريرة قال قال النبي صلعم المنادى فلم يمنعه من اتباعه عذر قال وما العذر قال
خوف او مرض لم يقبل منه الصلوة التي صلى وفي الحديث دليل على وجوب حضور الجماعة
وان لا رخصة في ترك الجماعة لاحد الا لمن له عذر وقال عطا ليس لاحد
من خلق الله في الحضر والقرية رخصة اذا سمع النداء في ان يدع الصلوة الى الجماعة
وقال الاوزاعي لا طاعة للولد في ترك الجمعة والجماعات لمن لم يسمع وقال
ابو ثور حضور الجماعة وقال بعض اصحاب الشافعي الجماعة فرض على الكفاية
لا على الاعيان ولا يمنع العبد عن الجماعة لغير عله وقد سبق في سورة الجمعة كلام
مستوفي في تحصه قوله لم تلهكم عن الله اي انكم فيما لما تصادر عن خطاب الله
واكمل ضبطا لما تاخذ عن خطابه يدل عليه عطف قوله فيهما لا عراضه على عملا
على سبيل التفسير قوله تقدم فيما يرجع الى العرض المسبوق له الاية اهم فيما يرجع
سعلوا باهم والظاهر ان قوله تعالى تقدم عطف على قدم الموت على الحيوة على
سبيل التعقيب نحو توبوا الى ربكم واقتلوا انفسكم اعني المراد من قوله خلق الموت
والحيوة ليبلوكم احسن عملا انه اعطاكم الحيوة الى الاخرة وقدم الموت على الحيوة لان
الموت اقوى الدواعي الى العمل وقدم ليبين الذي سبق له لانه الباعث على العمل
والاخلاص وفيه وجوه للصواب له والحري والحري ان من جعل الموت نصب
عينه زهد في الدنيا ولذاتها وقد رغب في الاخرة والمآب الى الجنة ونعيمها دونها
عن الترمذي عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا من
الله حق الحياء قلنا انا نستحي من الله يا رسول الله والحمد لله قال ليس ذلك ولكن
الاستحياء من الله حق الحياء ان تحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى وتذكر

الموت

ويذكر الموت والبلى ومن اراد الاخرة على الاولى ترك زينة الدنيا واثر الاخرة على الاولى
فمن فعل ذلك فقد استحى من الله حق الحياء وهذا وصف بالمصدر قيل فهو اذن مشكل لانه
لو كان صفة لكان مجرورا صفة للمضاف اليه اي سبع سموات طباق كما في قوله سبع بقرات
سمان ولان الصفة في الاعداد يكون للمضاف اليه ولو قيل هو حال لكان
وجيها لان سبع سموات معرفة لشموله لها كلها وهو قريب مما ذكر في قوله تعالى وجاءت
كل نفس معها سايق وشهيد من ان محل معها سايق النصب على الحال من كل لتعرفه
بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة وذلك لان النفس بالاضافة صارت شاملة لجميع
النفوس وفيما خطر بالبال ان يوصف المضاف به بل سال عن التفاوت
من ان يكون سمان صفة للبقرات وان يكون صفة للسبع فلا ارتياب ان وصف
البقرات بالسمان والعجاف اولى من وصف الاعداد بهما كما ان الاعداد بالطباق
احرى من وصف السماء به لا انضمام بكل ما ناسبه على ان قوله فهذا وصف بالمصدر
لا ينافي ارادة الحال نحو قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا
حال او وصف المنكر يعني هينين اذ مشيا هينا الا ان في وضع المصدر موضع صفة
مبالغة وانما يكون مبالغة اذا وضع هينا موضع هينين لانه لا دخل وصف الهدا
بالمصدر بخلاف اذا جعل وصفا للمصدر وقال مشيا هونا والوجه هو الاول والان
قوله ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ليس فيه من عيب كما قال هي صفة تابع لقوله
طباقا يعني يحتمل طباقا ان يكون صفة وان يكون مصدرا المضمر رجح الاول بمجى قوله
ما ترى لانه الاساس يشيع بعدا بعدا قوله التماس في حديث العطاس نهي عن الشبعه
نفخ الكا لي التي يحتاج الى من يشيعها اي يسوقها لتاخرها عن النعم قوله وقرى
من تفوت حمزة والكسائي قال الزجاج يقال تفاوت الشي تفاوتا وتفوت
تفوتا اذا اختلف قوله وفي بعضه متناصف الجوهري تناصفوا اي انصف
بعضهم بعضا من نفسه قال الرازي عرضت الى متناصف وجهها خذا كان بعض اعضائها
عرض المحب الحبيب للمعايب يقال عرضت اليه اي استغنت اليه اي بلغ استوا
محاسن وجهها خذا كان بعض اعضاء الوجه انصف بعضا في احدا السطور لكمال
قوله فارجع البصر كرتين اي تعدد به اي بعدد الغالب الكامل وذلك ان الرجع مرادف

فينظر لان الصفة في الاعداد يصح ان يكون للمضاف وان يكون المضاف اليه وانما وصف المصنف المضاف اليه هنالك للغرض الذي ذكره ثم لا انه لا يصح صفة المضاف في الاعداد

بقرات

مرادف لاسم الله للاعظم في قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فيكون حكمه حكمه فذكره في مقام القدرة والخلق على كمالها فلا يوز في موضع الرحمن موضع الضمير اشعارا بان لا يكون في خلقه السموات من نقصان وتفاوت ثم للخلوق ايشارة على لفظ الله في هذا المقام وهي من نكته ومن ان تخلق هذه الاجرام العظام نعم جليلة توجب الحمد على فاطرها لانها مادح لانظار المفكرين ومطالع انوار رب العالمين قوله من فطور من صدوع الراغب اصل الفطر الشق طولا يقال فطر فلان كذا فطرا وفطر فطورا اي تفطرا نفطارا قال تعالى هل ترى من فطور اي اختلال وهي فيه ومنه الفطرة وفطر الله الخلق وابداعه على هيئة مترشحة لفعل من الافعال فقوله فطرة الله التي فطر الناس عليها اشارة منه اي ما ابدع وركز في الناس من معرفته لما اراد الله بقوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن والفطر ترك الصوم قوله ان ارجعت البصر وكررت النظر لم يرجع اليك البصر بما التمسته من رؤيته الخلل واذا الغيب في كلامه اشعار بان البصر الثاني في موضع المضمر لقوله يرجع اي بصرك بما التمسه للاسعاف بمعنى وضع مظهر موضع المضمر اذ لا نظر الى يدرك كل موجود يرجع حاسة قوله وقد ذريت سعد القين بمعنى المثنيه هل يستنبط من الى نظام سعد الضحو بدهدين اومن المثنيه في ددين والوجهان محتملان قال الميداني قيل الاصل فيه ان العرب يعتقد ان العجم اهل مكر وخديعة وكانوا الخالطون ويتجرون في الدد ولا يحسنون العومه فوقع اليهم رجل معه حزنات سود وبيض وقال دودت اي نوعان من الدد او قال عشرة منه بلدا فتفتشوا فوجدوه كاذبا فيما زعم فقالوا واحده ددين ترضوا اليه سعد القين كانهم عرفوها للكذب حتى قالوا اذا سمعت بسرى القين فانه مصبح فجعل اللفظين عبارة عن الكذب وثنوا قولهم ددين لما وجه المعنى فاذا ارادوا ان يعبروا عن الباطل تكلموا به وقال بعضهم اصله دد وثنوه عبارة عن تضاعف معنى الباطل والمبالغة فيه كما جعل اسماء الدواهي قالوا الاقورين والسكرين اشارة الى اجتماع البشرية وعزوا عن الفحو الى النعم لكونوا قد تصرفوا فيه دوجها ووضع المثل نصب ناصا الحق او

اذا بصروا وجوزوا ان يكون رفعا على الابتداء اي انت صاحب بهذه اللفظة المذكورات سعدا لعنوه وحذف التنوين لالتقاء الساكنين وفي بعض الحواشي لعمر الجداد ويضرب به المثل في الكذب ويقال الكذب من عمرو وروي عن المصنف انه قال الدهدرين المدعون الباطل هو المعنى جئت يا سعد القين بباطل بعد الباطل وذلك بل قال الكذب من فيء وذلك انه سمي نفسه سعدا كاذبا وكان حدادا يطوف في القبائل فاذا كسد سوقه يقول اذهب الليلة فيتنازعون الى دفع اسلحتهم والاتهم ليصلحها ويقبلون على التجارة معه خوفا فاذا فعلوا ذلك وتفقت سوقه امتنع عن الذهاب وانما نقول ذلك تخويفا لهم حين يقل اذا سمعت بسرى القين بالرفع على الوصف والقين كما كل عامل بالحديد قوله وما النظرة الجعا وهي النظرة الاولى لان الرؤية لا تدخل في باب الاجزاء الوصف الاعلى الاجمال ثم على التفصيل ولهذا قيل فلان علم بمعنى النظر وكذا سائر الحواس وان السمع يدرك من تفاصيل الصوت في المرة الثانية ما لم يدركها في الاولى قال ابن المعتز اذا ما نعى الحي رحمنا انها لما النظرة الاولى عليهن والعقب نقول انها النهاية في الجمال لا تزداد في عين الرائي الاحسنا لان الاول النظرة الامنها النراني حسن المراة من فتحها ومن ادام فيه النظرة امن من ذلك وهم يصرح حم العرس حما وحماما اذا ذهب لعناوه ويقال احم نفسك يوما او يومين قوله بابعات المصابيح من الجوهري يحتب الماد يعقب نوبا ونعاته اخلا تعددت وشهاب ثاقب اي مضيء فعل ولقد زينا عطف على قوله سميت بها الكواكب وقوله المنا من الحي آخرهم اعراض بالراغب اما قوله ولقد زينا السماء بمصابيح وقوله انا زينا السماء الدنيا فاشارة الى الزينة التي يدرك بالبصر التي يعرفها الخاصة والعامة يدل عليه قوله تعالى وزيناها للناظرين وقال الزينة الحقيقة ما لا يشين الانسان في شيء من احواله لا في الدنيا ولا في الآخرة فاما ما يزينه في الآخرة في حاله دون حاله فهو من وجه شين والزينة بالقول المجمل ثلث زينة نفسية كالعلم والاعتقادات الحسنة وزينة بدنية كالقوة وطول القامة وزينة في قلوبهم من المحقتة قوله قل من حرم زينة الله التي

علم طارق التوديع ارتحل الليلة لا تنسوني في دعائكم يقول ذلك يستعمله القوم فيتنازعون

شارح

وهو اعادة

زينة الله التي اخرج لعباده بعد حمل على الخارجية لما روي ان قوما كانوا يطوفون
بالبيت عراة فنهوا بها عنه وقيل زينة الله هي الكرم المذكورة في قوله ان اكرمكم عند الله
اتقاكم وقال بعض الزينة المؤمن حسن الادب قوله قال قتادة خلق الله النجوم
وفي صحيح الامام البخاري عن قتادة تعليقا قال خلق الله هذه النجوم لثلاث اي
قوله فمن تاول فيها بغير ذلك اخطأ واضاع نصيبه وتكلف ما لا علم وفي رواية
رزين تكلف ما لا يعنيه وما لا علم له به وما عجز عن علمه الانبياء والملائكة وعن الربيع مثله
وزادوا والله ما جعل الله في نجم حيوة احد ولا رزقه ولا موته وانما يفترون على الله الكذب
ويتعللون بالنجوم واورده صاحب جامع الاصول في كتابه ولبعضهم كم الف معبود
يطاع امرهم دون الله وتدعى للتوحيد قوله ظنونا ورجوما بالغيب المرجام وهو الظن
والرجم الذي بها قال الله تعالى ولولا رهطك لرجمناك ويستعار بالرمي بالظن والتوهم
والشتم والطرد نحو رجما بالغيب لارجمنك واهجرني مليا اي لاقولن فيك ما يكره
والشيطان الرجيم المطرود والمتراجم المتشاتم الشديد استعارة كالمعادم والرجمان
يعلان منه قوله بالنصب عطفا على عذاب السعير قال الزجاج اي اعتدنا
لهم عذاب السعير وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير قال ابن الشيطان
عذاب بالرفع على الابتداء والخبر للذين وقرأ بالنصب عطفا على عذاب السعير
قوله وحقيقتها المشاطبة عليهم الراغب الغيظ اشد غضب وهو الحرارة
التي يجدها الانسان من ثوران دم قلبه قال تعالى قل موتوا بغيظكم واذا وصف
الله تعالى به فانما يراد به الانتقام والتغيظ هو اظهار الغيظ وقد يكون ذلك مع صوت
مسموع كما قال تعالى سمعوا لها تغيظا وزفيرا والغضب ثوران دم القلب
لارادة الانتقام ولذلك جاء اتقوا الغضب فانه جمرة في قلب ابن آدم الم تر الى
انتفاخ اوداجه وحمرة عينيه قوله ينشق غيظا ويتعصف غضب الراغب
الميز والتمييز الفصل بين المتشابهات يقال مازه يميزه ميزا وميزه تمييزا والتمييز
يقال تارة للفصل وتارة للقوة التي في الدماغ وبها تستنبط المعاني ومنه يقال فلان
لا تمييز له ويقال انماز وامتاز قال تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون وتميز الذي انفصل
وانقطع قال تكاد تميز من الغيظ لم يوتوا من قدرة كما يزعم المجبرة يريد ان قولهم بلى

بلى قد جاءنا نذير للمستقبل وقد جاءنا نذير للموجب يعني ان الله ما نفى من الارشاد والهداية شيئا لاجل
وقولهم فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء اشعار بان التكذيب انما نشا من قبل انفسهم ليخصصه
انهم اتوا من قبل انفسهم لا من قضاء الله وقدره قوله واعلم ان الجواب والسؤال مبني
على ظاهر الحال واتيان الكتب المعتمد قوله وقولهم لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في
اصحاب السعير للقدر قال الامام احتج اصحابنا بهذه الآية في مثله للعدل في الظلال
قالوا لو يعد امتناع الشيء لامتناع غيره فدلت الآية على انه لما كان لهم سمع ولا عقل ولا
انهم كانوا ذو سماع وعقول صحيح فالمراد انه ما كان لهم سمع الهداية ولا عقل الهداية
واختارهم خلاف ما اختار الله وامر به فيه اشارة الى ان الى مذهبه احدهما في اتباع
خلاف معقول واختيارهم اشارة الى اختيارهم وارادتهم غلب اختيار الله وارادته
ونا سهما في عطف وامر به واوجد على ما اختار الله على سبيل البيان اشعار بان الارادة
والامر متحدان على ان السعير يعني الانذار يعني انما يستقيم هذا ان يكون خبر قوله
الكفار والمخاطبون الرسل اذا حمل نذيرا في قوله الم ياتكم نذير يعني الانذار وانما
يقدر مضاف اي اهل نذيرا ومبالغة في ان الرسل غير الانذار لان الخطاب
بقوله لهم الجماعة واما اذا كان من كلام الخزنة او من كلام الرسل لهم فلم يحتج الى
هذا التاويل ويكون الوقف على قوله من شيء حسنا وقوله ان انتم استئناف على
تقدير كالقول قوله انا رسول رب العالمين الجوهري فلم نقل رسل
لان فعولا وفعيلا يستوي فيهما المذكر والمؤنث والواحد والجمع قوله وانما جمع
بين السمع والعقل لان مدار التكليف على ادلة السمع والعقل والاتفاق ان الادلة
المكلفة مستفادة من العقل فهو من العقائد الفاسدة فان الفتن ان العقل
يرد الى العقائد الصحيحة والسمع مخض الاحكام الشرعية فهو حق قوله عده
المبشرين يعني يلزم من هذا ان يحاور القبض بالعشرة الحديد وفيه بحث لان عبد الله
ابن سلام وغيره من المبشرين وليسوا من العشرة مذهب اصحاب الحديث
الرأي ان اصحاب الشافعي وابي حنيفة رضي الله عنهما فسحقا قرئ بالتخفيف والتثقيل
الكسائي لحافظ والباقون باسكانها ظاهر باجمع ما حط الامرين وهو كقوله تعالى استغفر لهم او
لا تستغفر لهم وقوله اسروا شيئا او اخفي المرء قوله ثم انه علله اي قوله ثم اكد بيان الخلق

بمعنى قوله انه عليم بذات الصدور تعليل لكونه عالما بما يسرونه ويجهرون به وقوله الا يعلم
من خلق وهو اللطيف الخبير تعليل لاحاطة العلم بجميع الكائنات جزئيا وكليا ظاهرا و
وباطنا على الاكمل والجملة بدليل قوله وهو اللطيف الخبير حال مقررة وجهة الاشكال
اليه الاشارة اولا بقوله ثم انك ان لا تحيط علما بالمضمر وثانيا ان لا يعلم مخلوقه وهو ع
قوله قال الامام لانه يدل على ان العبد غير موجد لافعاله وذلك انه تعالى لما قرر
انه عالم بالسر والجهر والكل ما في الصدور قال بعده الا يعلم من خلق وهذا الكلام انما
يتصل بما قبله لو كان تعالى خالقا لكل ما يفعلونه في السر والجهر في القلوب والصدور فانه
لو لم يكن خالقا لها لم يكن قوله الا يعلم من خلق مقتضيا لكونه تعالى عالما بتلك الاشياء
فان قيل لم لا يجوز ان يكون المراد الا يعلم من خلق الاجسام فيلزم منه ان يكون عالما
بهذه الاشياء قلنا انه لا يلزم من كونه خالقا لغير هذه الاشياء كونه عالما بها لان
كون فاعلا لشيء لا يجب ان يكون عالما لشيء آخر وما يلزم من ذلك انه بعد الخلق لقوله
تعالى وهو اللطيف الخبير قوله ويجوز ان يكون من خلق عطف على قوله من خلق لا
نص على الاول عبارة عن الفاعل وعن الثاني عن المفعول قوله والمنزل لا
بنفسه الى المطلق لا يعد مطلقا بمثله لان الحال تقييد للعامل المطلق قال
صاحب التقريب وفيه نظر لان اللطيف الخبير اخص من العالم على ما فسره فما
بالمعنى الا يكون له اصل العلم فهو يتعذر عليه في المطلق عن الباطن من طلعه
المنع انه ليس الغرض اثبات اصل العلم لانهم لم ينكروه بل علمه بما اسروه فلا
من تقدير مفعول ويدل عليه سبب النزول وقلت نظر صاحب التقريب
ان اللطيف الخبير اخص من العالم على ما فسره بعد لان قوله المتوصل علمه الى ما ظهر
من خلقه وما بطن شامل للمعلومات كلها مفهوما واراد جاء على نحو الرحمن
الرحيم واللطيف مثل الرحيم لان العلم المطلق يتناول في جنسه فلو نزل الاله
على ارادة الجنس مثل دلالة اللازم لا للاستغراق فقد ظهر فيه ما دل اللطيف الخبير
قال صاحب المفتاح في حالة القصد في ترك المفعول والقصد الى نفس
الفعل تنزيل المتعدي منزلة اللازم لها باحد نحو فلان يعطي اي يعني يفعل الاعطاء
لو جعلنا الحقيقة [illegible] للمبالغة بالطريق المذكور وافادة اللام بالاستغراق

بالحجة الاسلام انما يستحق هذا الاسم من يعلم دقائق المصالح وغوامضها ما دق
منها وما لطف ثم يسلك في ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف والخبير
هو الذي لا يعزب عنه الاخبار الباطنة فلا يجري في الملك والملكوت شيء ولا يتحرك
ذرة ولا يسكن ولا تضطرب نفس ولا تطمئن الا ويكون عنده خبرها وهو بمعنى العليم
لكن العلم اذا اضيف الى الخفايا الباطنة سمي خبرة وسمي صاحبها خبيرا وقال
وقال الازهري قال الله تعالى انه بما تعملون خبير اي عليم وبه خبرت الامر
اخبره خبرا اي علمته وقالي خبير اي علم فلما تعود العبارات على ذلك المعنى صح ما قاله
على ان المقام يقتضي اثبات معلوم خاص وهو ما دل عليه واسروا قولكم او اجهروا
به قوله الاسعاف هذه الآية رد على الزمخشري فان العبد لا يخلق افعال
نفسه لانه لا يعلمها وهو استدلال بنفي اللازم استدل بثبوت الخلق له تعالى
على ثبوت العلم فالوجه في الآية ان من فاعل ومفعول العلم المحذوف وهو السر
والجهر وضمير خلق محذوف عائدا اليه تقديره الا يعلم السر وقلت هذا نظر دقيق
يعني وخصص ذكر الخالق دون ساير الاسماء في مقام اثبات العلم اشعارا بان
الخالق لان يكون عالما بما يخلقه وبتفاصيله وفيه ادماج ان العبد غير خالق لافعاله
لانه لا يعلمها قوله في الذلال الذل بالكسر اللين وهو ضد الصعوبة تعالى دابة
ذلول بينة الذل الذل بالكسر مصدر الذلول والذل بالضم مصدر الذليل قوله
اي لم يترك بقية من التذليل قوله وقيل مناكبها جبالها فعلى هذا المجاز
في المناكب في الجبال وحدها الاساس ومن المجاز سرنا في مناكب الارض والجبال
وفي ناحية في قوله ذلولا تشبيه لذكر المشبه والمشبه به اي الارض فالذلول وقوله في مناكبها
استعارة تمثيلية او تحقيقية لان القصد بالارض اما ناحيتها او جبالها تشبيب الذلول
عليها ترشيح وتشبيب المشي تجريد الراغب المنكب مجتمع ما بين [illegible] على ظهرها من دابة
ومنكب القوم رأس العرفاء مستعار من الجارحة استعارة الرأس للرئيس واليد للناصر
قوله لله تعالى بكم يخسف او يحاصب قال الراغب في غريب التنزيل مقدم
الوعد بالخسف على الوعيد بالحاصب احسن لانه لما كانت الارض التي مهدها لهم
لاستقرارهم يعبدون فيها ما لها فعبدوا الاصنام التي من شجرها او حجرها خوفوا

مما هو اقرب اليهم والخسوف الحاصب من السماء التي هي مضاعف كلهم الطيب ومصاد
اعمالهم الصالحة لا صلاتهم بدلوها بسيئات كفرهم وقبح اعمالهم قوله فستعلمون
قرئ بالتاء المشهورة وبالياء الكسائي فسيعلمون الآخرة الكسائي بالياء التحتانية
والباقون بالتاء قوله نحو ما هو طا وغير اصل بلفظ الفعل الا الاصناف وبالاحظة
انا سخرنا الجبال معه يسبحن والطير محشورة حيث لم يقل مسبحات قوله من البحار
والجولان وادم الطير فعادم ريشه ومن عشر في كل جناح والخوافي ما دون الريشات
العشرة من مقدم الجناح قوله وهذا على التقدير اي هذا التاويل على تقدير جمع من الجنود
في الذهن لمفهومه وحينئذ وجعله مشار اليه قال في قوله تعالى هذا فراق بيني
وبينك قد تصور فراق بينهما ما شاء الله وجعله مبتدأ والخبر عنه ويجوز ان يكون الفرقة
حضورها بين ايديهم بعد وبها قال ابو البقاء وصاحب الكشف من مبتدأ وخبر
والذي وصلته نعت هذا او ينصركم نعت حينئذ محمول على اللفظ ولو جمع على المعنى لجاز
وعلى هذا من استفهامية فلا يجوز ان يكون من تمام مقطعه لئلا يلزم اجتماع استفهامين
ولذلك قال القاضي امن هذا الذي عديل لقوله اولم يروا على معنى اولم ينظروا في
امثال هذه الصنائع ولم يعلموا قدرتنا على تعذيبكم نحو خسف وارسال حاصب ام لكم
جند ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه فهو كقوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا
الا انه اخرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم باشعارا بانهم اعتقدوا هذا القسم
فعلى الظاهر كلام المصنف ان من موصولة وهذا الذي هو جند لكم صلتها على تاويل
يقال هذا الذي من قبل الأب عطف تفسيري للصلة ولو كانت استفهامية لكانت
داخلة في حيز القول وكان تقديره يقال شهداء ولكن الوجه ان ام متصلة على ان تقدير
قبلها محذوف كأنه قيل اتدعون على الانبياء اليهودية ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب
الموت فالمعنى الله الذي له هذه الاوصاف الكاملة والقدرة القاهرة ينصركم ويحميكم
من الخسف والحصب وغيرهما ان اصابكم ام الذي تشاءون الله وتعالى في حقه هذا الكفور
الذي تزعمون انه جند لكم ينصركم من دون الله اي الله الرزاق ذو القوة المتين يرزقكم
في السنين المجدبة ام الذي تعالى في حقه هذا الضعيف المهين الذي يدعون انه يرزقكم
ثم ادمج ان الكافرون الا في غرور اعتراضا وجعل المظهر موضع المضمر وتسجيلا على

تسجيلا على غرورهم وتجهيلا بعد تجهيل ويمكن ان يجعل ام منقطعة ويقدر بل ام لم
من ارسال هذه الصنائع العجيبة حتى يعرفوا انه هو وحده قادر على الخسف والارسال
الحاصب وعلى العالم منهما ثم اضرب عن ذلك وقيل بل امن هذا الذي هو جند لكم
ينصركم من دون الرحمن اي لا تسأل عن ذلك لانه مفروغ عنه فانهم كانوا اذا
خوفهم خطر عظيم دعوا الله مخلصين له الدين دون شهدائهم واصنامهم بل
سل عن هذا تقريعا وتوبيخا قوله نحو قوله تعالى ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا
مقابل للوجه الثاني وهو ان يكون المشار اليه الاصنام قوله وما هو كذلك
رد ان يجعل المؤمن طاوع لبه قوله من باب انقص والام للجوهري العصر
العوم اذا هلكت اموالهم وانقصوا انفسهم مثل ارملوا اذا فني زادهم والام للراجع
اذا التي ما لام عليه في مكان حماد الجوهري قلت على مكان يتعادوه لاذا كان
مستويا ليس مستوى يقال هذه ارض متعادية ذات حجرة ولجافيق بكسر
الجيم وفتح الحاء جمع حجرة والمحفوق شقوق الارض قوله ان مستوى الجهة
عطف على قوله فاما هكذا وهكذا اسان الحرام ميتا وشمالا وهنا مستويا ان على
الصدا وعلى الطرف ويجوز ان يراد عطف على قوله معنا متى يغتنيا حي
طرق هو اعاه التقابل بين قوله تعالى امن يمشي مكبا على وجهه اهدى وفي قوله امن
يمشي سويا على صراط مستقيم هو ان الماشي على الطريق اما ان يكون صحيح البصر
اولا فعلى الاول الطريق اما ان يكون معتسفا غير مستو والماشي اما ان
يكون غير عارف بالطريق متعسف كل ساعة فيخر على وجهه مكبا او يكون عارفا
خرا على هذا الطريق فاما سالما من العثور والخرور واما ان يكون متعدد مستوى
الجهة والعارف يمشي فيها سويا والجاهل يخوف فيها عليها وهكذا وعلى الباقي
فاعلم واعلم ان سويا اذا فسر فما كان للتقابل بينه وبين مكبا ظاهرا واما اذا فسر
مستوى الجهة اي جهة مستوية كان مجنويا وكان على صراط مستقيم كالتاكيد له كما
ان على جهته التأكيد مكبا فاذا جعل سويا بمعنى ما كان بالذات مستويا المهتدي له
اللام والضمير يعود الى الطريق ويهوى فما له لا يهتدي الى الطريق فاستعمل الهدى
تارة بالى والاخرى باللام قوله اي ليسر به تدعون يريد ان يفتعلون يدعون وهو

وهو بمعنى الدعاء قوله به تدعون والباء صلة التفسير ومعنى الدعوى والباء للتسبيب
وقرئ يدعون قال ابن جني وهو قراءة ابي رجاء والحسن وقتادة وغيرهم انه الذي
يدعون الله ان يوقعه بكم لقوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع قوله اوده
بالدال المهملة للجوهري وده يوده وقال اضنيه حتى تزحزح واشرف على الموت
وشدد موتوموده قلت بالخبث قوله وقيل الآية المتلوة قل ارايتم قال الواحدي
معنى الآية انا مع ايماننا بين الخوف والرجا فمن يجيركم مع كفركم من العذاب اي
انه لا جار لكم كما للمؤمنين ولعل الزاهدي الثاني في صلوته وذهب الى ان القاهر
بهذا اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يتبعه من اصحابه الكرام
مع حاله بهم مما بالنا قوله قال الادالة للاسلام الجوهري الادالة الغلبة اللهم
ادلني على فلان وانصرني عليه اعلم ان قوله تعالى فمن يجير جزاء الشرط على سبيل
الاستخبار مع الايجاد وذكر فيه وجها ثلثه وجعل في الوجهين الآخرين لكل من
الاهلاك والاجارة جزاء وشرطا على حياله وفي الاول جعل الجزاء مستردا
لانه احد الوجه من المعطوف والمعطوف عليه في الجزاء وجعلهما كالشيء الواحد
وهو تربص احدى الحسنيين ولذلك اتى في الجواب بقوله فانتم ما تصنعون واما
قوله من يجيركم سيئا لفتة منبه للجواب وحاصل الوجه الثلثه راجع الى الجواب
الهلاك والرحمة في الآية اما بالموت او الشهادة والنصر لان الحسنيين في قوله تعالى
احدى الحسنيين فسر فيهما او بالموت وما يقابله من الامهال له ما العذاب وما
يقابله من الرحمة قوله او ان اهلكنا عطف على قوله اما ان يهلك من
بعد موت هداتكم قال الآخرين يحكم الهداة جمع الهادي والمراد به النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه وهو مقتبس مما رويناه عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا فلما
اضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع فيها فجعل ينزعهن ويغلبنه
فيقتحمن فيها فانا آخذ بحجزكم عن النار وانتم تقتحمون فيها الاقتحام في الشيء الدخول
فيه برغبة والحجز جمع حجزة وهي معقد الازار وحجزة السراويل معروفة قوله لوقوع
آمنا معترضا بالكافرين يعني كان من حق الظاهر ان يقال فمن يجيركم لانا لشرط

ان الشرط قل ارايتم ان اهلكني الله فهو [illegible] المظهر اشعار بان الكفر
هو سبب الهلاك فان الايمان هو الوسيلة في النجاة ثم جيء بقوله قل هو الرحمن
آمنا به جوابا عن قوله قل ارايتم ان اهلكني الله ومن معي على سبيل [illegible]
اي هو مجير بالا ما آمنا به ولم نكفر كما كفرتم وكما لم يكن المقصود في الايراد نفي
الشرك واثبات التوحيد لان الكلام في الاهلاك والاجارة جيء بقوله آمنا
على ظاهره واما قوله عليه توكلنا فالتقديم لان المقام للخلاص والنجاة يقتضي
ما جاوا وما صنعوا وهم كانوا متكلين على الرجال والاموال فقال لا نتكل على ما انتم
متكلون عليه بل على الرحمن توكلنا خصوصا والحمد لله رب العالمين قوله
وعن بعض الشطار هو جمع شاطر وهو الخبيث الذي عجز اهله وفي الحواشي انه يعني
محمد بن زكريا المتطبب والله اعلم بصحته تمت السورة بسم الله الرحمن الرحيم
سورة نون والقلم بالبيان والادغام وفي التيسير ورش وابو بكر وابن عامر والكسائي
يدغمون نون الهجاء في الواو ويبقون الغنة في يس وكذلك في نون والقلم غير ان
عامة اهل الاداء من المصريين ياخذون في مذهب ورش بالبيان في البابين والباقون
بالبيان للنون في السورتين قال الزجاج والمختار ادغام في الواو وكانت
النون ساكنة او متحركة لان من اسكنها وبينها فانما يجعلها حرف هجاء والذي
يدغمها يجيز ان يدغمها وهي مفتوحة وصادفي التفسير ان نون الحوت الذي
عليه سبع الارضين وجاء ايضا ان النون الدواة ولم يجئ في التفسير كما فسرت
حروف الهجاء كالادغام كانت حروف هجاء او لم تكن جائز والتبيين لاسكان
الحروف ان تكون فيه للاحرف هجاء وقال المهدوي في تعليل القراءات طسم من قرا
باظهار النون من هجاء سين عند الميم فحجته ان السكون مقدر في حروف التهجي فاذا
قلت طسم فالوقوف مقدر على الطاء وعلى السين وعلى الميم ولذلك لم يعرب ونظير ذلك
اسماء الاعداد في قولهم واحد اثنان ثلثة اربعة فسكون آخر كل اسم من هذه الاسماء
وهم واصلون لما قبل والوقوف على كل اسم منها ولذلك جاز قطع الف الوصل من
قولهم اثنان اذ هي في حكم الابتداء فعلى ما قلنا يكون النون من هجاء سين في حكم الانفصال
من هجاء الميم ولذلك القول في يس ون واذا علم هذا من الميم والادغام لا يصح

لما قدروا

وانما صح مع الاتصال ومن ادغم فانه راعى اللفظ لما اتصلت النون لك كالذين
هجاءين بالميم ولذلك القول في يس والقرآن واذا علم هذا فلم لا يجوز ان يقال جعل النبر
في ن والقلم انه اسم للدواة او الحوت جاريا في الاثر جعل اسماء الاعداد في اجراء الوصل
مجرى الوقف واما الادغام فظاهر واما قوله ما ادري له وضع لغوي او شرعي
فلعله يريد ما نقل عن خبر الاحاد انه قال هو الحوت الذي على ظهره الارض وهو قول
مجاهد ومقاتل والسدي والكلبي وقال الحسن وقتادة والضحاك هو الدواة ان
صح ذلك فلعله في المعالم هكذا وقد مر في الفواتح ان صاد وقاف ونون اسماء السورة
وتأتى فيها الاعراب وقال ابن الحاجب نون نصب ليس بنحو وانما لم يصح للتنوين
لامتناع الصرف وانتصابها بفعل مضمر اي اذكر نونَ او اقسم بالقلم وقال الجار
جائز باضمار باء القسمية لا بحذفها على التبيين والادغام لاجرآء الوصل مجرى الوقف
موآنفا قوله من حروف المعجم قيل المعجم ههنا مصدر اي حروف الاعجام بمعنى حروف
ازالة العجمة يقال اعجم الحرف اي ازال العجمة واما ان قوله فان الاعراب بل
هذا تقسيم وليس سؤال والمعنى قوله في تاليف الكلام ان وضع للدواة موضع نون
ينبغي ان يكون معربا ومما يرجع الى التاليف وليس لذلك على ما بينتن قلت قوله
المراد ههنا الحروف من حروف المعجم يرد قوله هذا تقسيم قوله لما في جلده وتسويته
من الدلالة على الحكمة العظيمة قال الامام وفيه قولان احدهما ان المقسم به هو هذا
الجنس وهو واقع على كل قلم يكتب في السماء والارض قال تعالى علم بالقلم علم الانسان
ما لم يعلم عن تيسير الكتابة بالقلم كما من النطق وقال تعالى خلق الانسان علمه البيان ووجه
الانتفاع به ان يقول للغائب منزلة المخاطب فيتمكن المرء من تعريف البعيد به ما يتمكن
اللسان من تعريف القريب والثاني هو القلم المعهود الذي جاء في الخبر اول ما خلق الله
تعالى القلم وقيل يريد الاذكار وما يسطرون الراغب اهل العلم القضب من المثني
للصلب كالطنز ولعب الرمح والقصب يقال للمقلوم قلم كما يقال للمنقوص نقص وخص
ذلك لما يكتب به وبالقدح الذي يضرب به وجمعه اقلام قال الله تعالى وما
يسطرون وقال تعالى اذ يلقون اقلامهم اي قداحهم وقوله تعالى علم بالقلم تنبيه لنعمته
على الانسان بما افاده من الكتابة قوله نفي الفعل مثبتا ومنفيا قال الزجاج انت

انت اسم ما والمجنون الخبر وبنعمة ربك موصول بمعنى النفي المعنى انتفى عنك الجنون بنعمة
ربك كما يقول انت بنعمة الله فهم وما انت بنعمة الله بجاهل وهذا جواب لقولهم يا ايها
الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون قوله ما انت بمجنون منعما عليك بذلك
اي بالسلام اي منعما عليك بنفي الجنون ولو جعل مطلقا قال تعالى ما انت بمجنون منعما
عليك بالنبوة والفهم وكمال العقل وسائر ما انعم عليك من الفضائل الجاذ وهو الجنون
النعم وعلى هذا كان بنعمة ربك صفة لمجنون فعلم وصرح حالا وقال محي السنة يكون
ما انت بمجنون وقد انعم الله عليك بالنبوة والحكمة وقيل بعصمة ربك وقيل هو كما
يقال وما انت بمجنون والحمد لله وقيل بشاهده والنعمة لربك لقولهم سبحانك اللهم وبحمدك
اي والحمد لك ويمكن ان يقال ان الباء قسمية والجملة معترضة قوله والشهامة
الجوهري شَهُمَ الرجل بالضم شهامة فهو شهم اي جلد ذكي الفؤاد قوله لانه لو
يتوجه على عملك وليس يفضل ابتداء الا انتصاف فما يرى رسول الله صلعم ههنا
النفس حيث قال لن يدخل الجنة احد بعمله قالوا ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه
وفضل وهذا من حسن الادب وقيل المراد من قوله غير ممنون عليك لانك كريم
ومن شيمة الكرام ان لا يمنوا على انعامهم قال ساشكر عمرا ان تراخت منيتي ايادي
لم تمنن وان هي جلت وانشد المصنف لنفسه فان امرا اسدى الي صنيعة وذكرنيها
مرة لبخيل وفي نوابغ الكلم صنوان من منح سائله ومن ومن منع نائله وضن فيهما
طعم الآلاء احلى من المن وهي امر من الآلاء مع المن واما الحديث الذي اورده صاحب
الانصاف فرويناه عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة وجابر قالا قال رسول الله صلعم
سددوا وقاربوا واعلموا انه لن ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني
الله برحمة ان يتغمدني الله بها ماخوذ من غمد السيف قوله المضاضة الجوهري
امضني الجرح امضاضا اذا اوجعك قوله قالت كان خلقه القرآن الحديث
من رواية مسلم وابي داود والامام احمد بن حنبل والدارمي وابن ماجه والنسائي عن
سعد بن هشام قلت لعائشة يا ام المؤمنين انبئيني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت الست تقرأ القرآن قلت بلى قالت فان خلق نبي الله كان القرآن الحديث
وتمامه ذكر قد افلح المؤمنون قال شيخنا شيخ الاسلام في العوارف ولعلها كان

كان خلقه القرآن فيه بيت لسر غامض وذلك ان النفوس مجبوله على طبايع وغرايز من البهيميه والسبعيه والشيطنه والله تعالى بعظيم عنايته نزع نصيب الشيطان فيه صلوات الله عليه لقوله تعالى الم نشرح لك صدرك والحديث ان شرح الصدور وبعد هذا النزع بقيت للنفس الزكيه النبويه بقايا صفات البشريه الخلق فاستدعت البقايا من الصفات تطهيرها فيه صلوات الله عليه بنزل الآيات المحكمات بازائها لنفيها تاديبا من الله رحمة له خاصه وللامة عامه موزعا بنزول الآيات على الايام والاوقات عند ظهور الصفات قال الله لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة لذلك لنثبت به فؤادك ولما تحركت النفس الشريفه عند كسر رباعيته وقال كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم ما نزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء فاكتسا القلب لما ثبت الاصطبار فلما توزعت الآيات على ظهور الصفات صفة الاخلاق النبويه ليكون خلقه القرآن كذا ورد انا النبي لاس تاديبا لنفوس الامه وتهذيبا ورحمه للفتاك منهم متعلق بقول مضمراى المفتون المجنون كان العرب يزعمون ان الجنون من تخبيل بعض الجن وهم الفتان يقولون للفتاك منهم قوله والباء في بايكم قال الزجاج عن ابي عبيدة ان الباء مزيدة اي ايكم المفتون ومثله نحن بنو جعدة اصحاب الفلج نضرب بالسيف ونرجوا بالفرج اي نرجوا الفرج وليس كذلك بل معناه نرجوا الكشف عما نحن فيه بالفرج او نرجوا الظفر بالفرج ثم ذكر الوجهين الآخرين قوله اي في ايهما توجد قال صاحب التقريب بالباء معنى في قوله اويكون عبثا ووعدا عطف على قوله ان ربك هو اعلم بالمجانين على الحقيقه فعلى الاول يجري على الاستدراج والاخفاء العادل لان قوله فستبصر ويبصرون بايكم المفتون وارد عليه لان المسلمين كانوا يعلمون ان المفتون اضدادهم حتى قوله تعالى وانا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين المعنى لانهم ايها المؤمنون تدرون ولا من ضل عن سبيله ومن اهتدى والله على الحقيقه هو اعلم وعلى الثاني ان الله يعلم احوال المؤمنين وما انتم عليه من الهدى فيثيبهم بذلك ويعلم الكفار المعاندين وضلالهم فيعاقبهم عليه قوله معاصيهم وهي بعض المطاوعة الجوهري يقال عصاه يعصيه عصيانا وعاصاه ايضا مثل عصاه قوله فلا تخاف اي فهو لا يخاف ولهذا لم يحكم قوله

الخُتَل الذي يقعد خَتْلُه وخَتَلَه اذا فسد عقله او عضوه والغاتك الجريء والجمع فتاك والفتك ان ياتي الرجل صاحبه وهو غار غافل حتى يشد عليه فيقتله صح

ولهذا لم يحكم قوله لم اعتقاد الحلف اي لمن يكثر الحلف سوخلو وعيبا انه بذمه على جميع العيوب وفيه تعظيم الحلف وبيان انها لعصعانيه واعظمها قوله مناع للخير الراغب المنع يقال في ضد المعطيه يقال رجل مانع ومناع اي بخيل قال تعالى ويمنعون الماعون وقد قال مناع للخير وقد يقال في الحمايه ومنه مكان منيع وقد منع وفلان ذو منعة اي عزيز منيع على من يرومه وقوله تعالى ما منعك الا تسجد اذ امرتك اي ما حملك وقيل ما الذي صدك وحملك على ترك ذلك قوله وذكر الممنوع عليه اي الخير دون الممنوع اي الاهل وذلك ان القصد ذمه وانه من منع الخير وليس المقصد ان الممنوع منه هو نحوه شتم الامير وقطع اللص قوله مضرب اي بالغ او لكثر الضرب بين الناس بست ليشملهم فصيح في الجمع للاساس ومن المجاز ضرب في الارض وفي سبيل الله وضرب الدهر بيننا فرجا قال ذوالرمه فان الحرب الامام بايدينا فلا ترى او لا اسخير ويقول الحي الله زمانا ضرب ضرباته حتى سلها علينا حلوا بانه وجاء فلان يضرب بشر شرع قوله يشبهه بنيت النهنه مخاطب للبادي اي للمتمني التنبان النميمه ههنا ونميمه جاريان وهذا من ملح العرب اي يوقد ويوقد النميمة وهو تعل لازم شب البادي فتشب الراغب النم اظهار الحديث بالوشايه واهل النميمة الهمس والحركه الخفيفه ومنه اسكت الله نامته اي ما ينم عليه من حركته قوله وانتم زنيم منيط في آل هاشم كما نوخر الراكب القدح خلفه للمنابه وفي الحديث ولا تجعلوني كقدح الراكب اي لا تؤخروني في الذكر لان الراكب يعلق قدحه في آخر رحله عند فراغه من رحاله ويجعله خلفه وكان الولد دعيا في قريش للدعي الذي ينسب الى غير ابيه وعشيرته وقد كانوا يفعلونه سيحهم اصلهم قوله لا يدخل الجنة ولد الزنا وهذا اشد وعيدا من قوله يدخل النار لانه لا يرجى منها الخلاص وهو تغليظ وتشديد على ولد الزنية لتعرضا للزاني لئلا يفرط في السفاح فيكون سببا للشقاوة نسمه توبه منها يوذن انه تغليظ وتهديد ما روينا عن الدارمي عن عبد الله بن عمر ان النبي صلعم

قال لا يدخل الجنة ولا نمام ولا منان ولا مدمن خمر وبعد ذلك نظرتم في قولهم كان
من الذين آمنوا يعني لفظ ثم بعد ذلك هاهنا للتراخي في المرتبة لثم قال ولذلك
قال ودعوته اشد مناسبة لان كان ذا مال يتعلق بقوله ولا تطع قال صاحب
الكشف ولا يجوز ان يتعلق بعتل لانه قد وصف بقوله زنيم وقد قال سيبويه هذا
ضارب ظريف زيدا ممتنع فاذا الواجب ان يكون اللام من صلة مضمر في القراءة
على الاستفهام وتركه المعنى لان كان ذا مال وبنين يجحد ويكفر قوله ولان
بنين في ان كان ذا مال قوله قرأ على ان الاستفهام ابو بكر وحمزة كذا وابن
عامر بهمزة ومدة والباقون سوى ابن ذكوان بهمزة واحدة على الخبر قوله ونحو
صرف الشرط الى المخاطب صرف الترجي اليه يعني يعلق الطاعة بالمال
هاهنا كالترجي في قوله تعالى وقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ظاهر اللفظ الترجي
والتعليق للمتكلم فهو الله تعالى في الحقيقة للمخاطب وهو محمد وموسى وهرون صلوات الله
عليهم عاملة بقوله لا نعلم العاقبة يا موسى وهرون ولا تطع كل حلاف بشرط
عن بعضهم حاصل هذا الشرط انه نهي عن طاعته مشروطة لا نهي مشروط و
الظاهر ان هذا الشرط تعليل لان من شأنه ان يطاع وهو الوليد كما ان ذا مال
وبنين كما سبق في قوله تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء قال ان كنتم
خرجتم جهادا متعلق بلا تتخذوا وقد مر ان الشرط كالتعليل ولذلك جعله
حالا من فاعل لا تطع حيث قال شارطا يساره وصرح بحرف التعليل في قوله
معناه فرجح معنى إن المكسورة الى معنى أنّ المفتوحة وقال القاضي ان كانت
بالكسرة على ان شرط الغنى في العادة والطاعة كالتعليل بالفقر في النهي عن
قتل الاولاد قوله واذاله اي اهانه قوله في جواعرها الجوهري الجاعرتان
موضع الرقمتين من است الحمار وهو مضرب الفرس بذنبه على فخذيه قوله وفي
لفظ الخرطوم في الكلام استعمال استعارة لانه لو قال على الانف لكان استهانة
فلما قال على الخرطوم كان ابلغ في الاهانة لان الخرطوم في الكلام لا يستعمل الا في
انف الفيل والخنزير من بين الدواب قوله خطم يوم بدر بالسيف قيل
خطم البعير ان يضع عليه الخطام ان الخرطوم الخمر روى عن المصنف انهم يصعدون الراووق

لبعضه

بعضه فوق بعض في الدنان فما يخرج من رشحه دون العصر والخذف فيه حتى يسمونه سلافة
لخروجه لولا خرطوما كانه خرطوم قوله وان معناه سنحده على شربها وهو تعسيف
الانصاف صدق فان الوليد قد سلمه النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة في بدر فلم يدرك
من تحريم الخمر ووعد الله حتى لم يرد ما لمصنف الا ان حمل سمه على الخرطوم بذلك
العنق تكلف بعد عن الذوق اما الوليد بن مغيرة من الجنة للمشترين روى ابن
عباس انهم ابوا كلهم قبل بدر ذكره المصنف في حد الخمر واما الوليد حد على الخمر هو الوليد
ابن عقبة بن ابي معيط اخو عثمان من امه اسلم يوم الفتح وولاه عثمان الكوفة
في ولايته ثم حد في شرب الخمر وعزله عنها قال صاحب الاصلاح في السرقة
الظلمة اذا اختلطت بالضياء فهو السدف قوله لانه يؤدي مؤدى الاستثناء
قال الامام قال جماعة من المفسرين هو ان شاء الله تعالى يقال حلف فلان
يمينا ليس فيها ثُنيا ولا ثُنوى ولا ثنية ولا استثناء كله واحد واصلها من الثني
وهذا الكف والرد ذلك ان الحالف اذا قال والله لافعلن كذا الا ان
يشاء الله غيره فقد رد ما قاله بذلك القسم وقال القاضي وانما سمي استثناء لما
من الاخراج غير ان المخرج خلاف المذكور وعن بعضهم نظيره قوله جاءني القوم سوى زيد
وهذا ليس استثناء حقيقة لكن لما كان سوى المكان قال تعالى لا نخلفه نحن
ولا انت مكانا سوى صار المعنى جاء القوم مكان زيد فلما كان بمعناه سمي الاستثناء
يسمى استثناء قوله يعدى عليه بالجنة وبراح مثله قيل في معنى المطلب بعدو
دربه على الفقهاء وحقيقته على الحكماء من قولهم بيض الا الا الاساس بيض الاناء
ملأه وفرغه وعن بعض العرب مما يعني لهم سمك لا لابيض للسما ما بين الاي حارد
السنة اذا منعت خيرها الراعب الحرد المنع عن حدة وغضب قال تعالى وغدوا
على حرد قادرين اي على اتشلع من زبنا ولوه قادرين على ذلك قيل فلان حريدا
اي ممتنعا عن مخالطة القوم وهو حرير المحل وحاردت السنة منعت مطرها والناقة
منعت درها وحرد غضب وحرده كذا والمعنى وغدوا قادرين على كذا الظلم ان على
اما يتعلق بقادرين او يغدوا فاذا علق بقادرين فالكلام فيه التخصيص لتقدم المعمول
على العامل فلا يخلو حينئذ اما ان يراد بالحرد منع الخير والنكد او الغضب فعلى الاول

واصل هذا كله من الثني وهو الكف الخ ثناه اي كفه وثنيته ايضا صرفته عن حاجته

الاول اما ان يترك الجود مطلقا فهو المراد من قوله قادرين على نكد لا عن عاجزين
عن النفع كقولهم فلان لا يملك الا الحرمان ولا يقدر الا على الخيبة على المبالغة قال
فاصبحت من ليلى الغداة كقابض على الماء خانته فروج الاصابع او يجعل الجود
مقيدا بحينهم فهو المراد من قوله او غدوا قاصدين محاردة جنتهم وذهاب خيرها
قادرين الى آخره وعلى محاردة يتعلق قادرين قدم عليه وعلى الثاني وهو ان يراد
بالحرد الحنق والغضب فالمعنى ما قال لم يقدروا الا على حنق وغضب
اذا علق بغدوا فلا يخلو اما ان يراد به منع الخير والنكد او لا فعلى الاول يتعلق
بقادرين ما عزموا عليه من الصرام والمنع اي غدوا قادرين على نيل مرادهم
وحصول نفعهم وانما حصلوا على الخيبة والحرمان لقوله عنا نه المسيف والله
الاشارة بقوله من عكس الكلام للتهكم وعلى الثاني فالحرد اما بمعنى القصد والسرعة
فيتعلق قادرين ما سبق فهذا المعنى غني بفحواه غدوا بما عزموا من الصرام والمنع
كما قدره بقوله وغدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة الى قوله يقدر على صرامه وهو
اسم لجنتهم ويتعلق قادرين ما سبق وهذا المعنى غني بفحواه غدوا على تلك الجنة
التي قادرين على صرامها ويحتمل ان الا ان يراد قادرين مقدرين واليه اشار ان
بقوله ومقدرين ان ثم تم لهم مرادهم والتعميم يحتمل الترمز ذلك لكن اقتصرنا
على ما عليه الكتاب قوله العله اي الجنة التي لها الدخل والثمار وروى
منعهما عن المساكين اي منعها عنهم على التضمين الجوهري قولهم روى فلان
المال على ورثته ربا قوله اوسطهم اعدلهم وخيرهم الراغب وسط الشيء
بالتحريك ماله طرفان متساويا القدر ويقال ذلك في الكمية المتصلة كالجسم الواحد
اذا قلت وسطه صلب ووسط بالسكون يقال في الكمية المنفصلة كشيء
ينفصل بين جسمين نحو وسط القوم والوسط بالتحريك تارة يقال فيما له طرفان
مذمومان كالجود الذي بين البخل والسرف فيستعمل استعمال القصد المصون
عن الافراط والتفريط فيمدح به نحو السواء والعدل والنصفة نحو وكذلك جعلناكم
امة وسطا وعلى ذلك قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون وتارة يقال
فيما له طرف محمود وطرف مذموم كالخير والشر ويكنى به عن الرذل نحو

ردائم فلان وسطهن الرجال بينهما على ان خروج من جرح الخير قوله والدليل على
على معنى لولا تسبحون تحريض التوبة من تلك العزيمة الخبيثة وحسن التوبة
تلك العزيمة الخبيثة على التصدق على المساكين والمسارعة الى قطع تلك العزيمة
التي هي محض الظلم بدا لهم حين لا ينفعهم قوله سبحان ربنا انا كنا ظالمين قوله
بعد خراب البصرة وسبب خرابها على ما ذكره صاحب الكامل والتذكرة ان في
شوال سنة سبع وخمسين ومائتين خرج في البحرين رجل ادعى انه من اولاد الحسين بن علي
رضي الله عنهما وتبعه جماعة من اهلها ثم انتقل الى البادية وادعى النبوة وزعم ان
الله سبحانه اطلعه ونودي منها لقصد البصرة ولما قصدها استمال الزنج الذين يعملون
في السباخ واطمعهم في مواليهم وما زال يدعوهم ويقولون له الخلاص من الرق حتى
اجتمع عنده جمع كثير فاتاه مواليهم فامر العبيد فضربوا مواليهم ثم خطبهم وصلى بهم
وذكرهم ما كانوا عليه من الشقاء وسوء الحال فان الله انقذهم من ذلك وانه يريد
ان يرفع اقدارهم ويملكهم الاموال والعبيد ثم استولى في امرهم حتى دخلوا الابلة
وعبادان والاهواز فقتلوا فيها ونهبوا واحرقوا الجامع في سنة سبع وخمسين
دخلوا البصرة وقتلوا فيها مقتلة عظيمة لا يحصى عدد من قتلوا فيها واحرقوا الجامع
والمدينة ثم دخلوا الواسط وملكوها ثم شخص اليهم الموفق من بغداد وجرى له معهم
امور وحروب لا يمكن وصفها حتى هزمهم بضرب في الاخذ والتدارك بعد ما فات
اوانه قوله وقيل المراد بالنسخ الاستثناء يدل عليه قوله تعالى اذ اقسموا ليصرمنها
مصبحين ولا يستثنون وكان عدم الاوسط حرصهم على القول بان شاء الله حتى انه
لم يرفعوا له راسا فذهب الى ان يونبهم عليه وجوز المعنى عن الاستثناء بالتسبيح
لالتقائهما في معنى التعظيم لان المفوض مثبت له انه لا قدرة الا له من الحول والقوة ونفيهما
عن غيره تعظيما والمنزه ينفي عنه النقائص تنزيها وتكريما قال العالي سمي الاستثناء تسبيحا
لانه تنزيه عن ان يجري في ملكه ما لا يريد قوله وكانت لهم لطفا يعني ان الصلوة تنهى
عن الفحشاء والمنكر فلذلك سبب لاستنزال لطف الله والتوفيق على الطاعات وعلى
ما به الفلاح وعدم الخشية وفيه ان الصلوة راس كل الخيرات وتاركها خائب خاسر
في الدنيا والآخرة من زين اي نبي للمنع وحرمان المساكين ومنهم من قبل النصيحة من اوسطهم

قوله وعذر للجوهري تسوى للمعذرين للامر المصير فيه ان يبدلنا قرى بالتخفيف
والتشديد نافع وابن عمرو مشددا والباقون مخففا قوله مثل ذلك الذى
بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة عذاب الدنيا قال الامام المقصود من القصة
انه لما قال ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاو[لين]
اى لاجل ان الله اعطاه المال والبنين كفر بالله كلا بل الله انما اعطاه ذلك
للابتلاء فاذا صرفه ذلك الى الكفر دمره الله تعالى عليه لان اصحاب الجنة لما
اتوا بهذا القدر اليسير من المعصية ان اصحاب الجنة خرجوا لينتفعوا بالجنة
ويمنعوا الفقراء عنها فقلب الله عليهم القضية فهكذا اهل مكة لما خرجوا الى
بدر وارادوا الكيد بمحمد واصحابه صلوات الله عليه وشربوا الخمر فاخلف الله
ظنهم فقتلوا واسروا وخوف الكفار بقوله كذلك العذاب ولعذاب الاخرة اكبر لو
كانوا يعلمون وعن بعضهم لو كانوا يعلمون في محل النصب على الحال اى لنب[ت]
جهولا عندهم قوله ليس فيها الا النعيم الخالص لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب
جنان الدنيا فان قلت من اين جاء هذا التخصيص قلت جاء من جانب المقام
التعريضي من تقديم الخبر لعنى للمتقين على المسلمين قوله ومجيئه بعد ذكر اصحاب
الجنة واحوال قريش واراد به بقوله افنجعل المسلمين كالمجرمين ونظيره في المضروب
وانه لم يبلغ هذا المبلغ قوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون فلما جاء
اللام لسوت قال صاحب الكشف فلا يوهمنك كسر ان الوقف على ما قبلها
والبداية بها فهكذا توهم علمت ان في الدار لزيد قوله ويجوز ان يكون حكاية
للمدرس كما هو قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ لفظه لا يساعد معنى
ان يقال ان لكم كتابا تدرسون ان لكم لما تختارونه يعني معناه مسطور فيه ولا يجوز
ان يراد هذا اللفظ بعينه مكتوب اذ لفظه غائبة ويمكن ان يكون صورة
المكتوب فيه ان لكم لما تختارونه وقد شرطنا الكلام في هذا الكتاب فو[ق]
كما هو مثل الحزن ان يكون نصبا على الحال وما موصولة وهو خبر مبتدأ محذوف بل
كالذى هو هو او كانه وهو في موضع الابتداء والخبر محذوف اى حكاه كما هو عليه وان
يكون كما هو نصبا على المصدر اى تحكاها الآن قوله وامره لم يبطل منها عين

يبطل منها عين فان قلت لم قال في الجهة الاولى لا يخرج عنها الا وتدوني
الذى وامره لم يبطل منها عين قلت لانه اذا علق بيوم القيمة بالمعذرين في الكلام بدخل
الاجل في حكم الوجوب المستفاد من نفس الخبر وبتعلقه اعنى الكلام اصالة واذا علق
مبالغة وهي بضيعة للايمان يكون كلامه اصالة في الايمان وبلوغها الحد الى اليوم
فان يكون محفوظة من الانفصال مؤداة واسعة تامة لا ترى كيف انها معنى
بالغة في الازل فاذا غيره في الثاني قوله وقرا الحسن بالغة بالنصب قال
ابن جني يجوز ان يكون بالغة حالا من الضمير في لكم لانه خبر ايمان ففيه ضمير
او حالا من الضمير في علينا اذا جعلته وصفا للايمان لا متعلقا بنفس الايمان
لانه لا يكون حينئذ فيه ضمير ويجوز ان يكون حالا من نفس الايمان وان كانت
نكرة كما اجاز ابو عمرو في قوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على
المتقين ان يكون حقا حالا من متاع ناس يتساءلون في هذا القول وهو ان
صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يكن حالنا وحالهم الا مثل ما هي في الدنيا
الى الاخرة قال القاضي وقد نبه سبحانه وتعالى في هذه الآيات على نفي
جميع ما يمكن ان يتشبثوا به لدعويهم من عقل او نقل يدل عليه وعدا او محض تقليد
على الترتيب بينهما على مراتب النظر ودفعا ما لا سند له قوله على هذا
لا يحسن ان يجعل للظرف اى يوم يكشف قلنا لو اجل لما ذكرنا وكاسب
وليس لجوا انما سمي به لمباشرته الحرب لنتر او للتمييز مثل للشدة
الامر وصعوبة الخطب لقول نومها شر للامر عمل ما باشر بالشدة والصعوبة
ولا تتركها بحال قوله وذهل الشيخ للخلام جميع خدمته ومن الخلخال
بدر اى شغل والفعل للغارة في قوله قوله كيف توجع على الفراش
ولما لشمل الشام غارة شعواء اى فاشية وانما خص الشيخ بالذكر لوثوب
عقله وممارسته الشدائد او لفرط محبته للاولاد فالعقيلة من النساء التي
في نفسها اى حدرت وحببت والابداء عن الخدام مثل في شدة الامر والعمل
نبا الغارة وفي شعراء والعدا والافواه وهو العمل العقيلة للتنوين عن
طرام الالتقاء الساكنين لقوله ولا ذاكر الله الا قليلا والتعذير وسدى بها

ويدي نسبها ليرجع الضمير الى الغاية الموصوفة لفواد يبتدي ولا الشفة ثم
ولا ساق يعني صورة الكناية الايمانية التي يوجد فيها الزبدة والخلاصة من المجموع
ولا النظر الى مفردات التركيب حقيقة ومجازا كما مر في قوله والارض جميعا
قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه وعن بعضهم الكشف عن الساق
بالسوء عبارة عن الشدة اما لان يكون للساق واسما للشدة فلا قال ومن الناس
من يفسر الساق بالشدة ويدعه اخذه وليس بشيء قوله حديث ابن
مسعود رضي الله عنه يكشف الرحمن عن ساقه والحديث من رواية البخاري
والنسائي عن ابي سعيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا
رياء قوله ويسعه ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا ويمكن ان يكون الحديث
بيانا للآية فلا يحتاج الى تعريف المبين بل التنكير اولى التاويل روى محي السنة
في شرح السنة عن ابن عباس قال يوم يكشف عن ساق يوم كرب وشدة
وقال مجاهد يكشف عن الامر الشديد والعرب تذكر الساق اذا اخبرت
عن شدة الامر وهوله وسئل عكرمة عنه فقال اذا اشتد الامر في الحرب قيل
كشف الحرب عن ساق قوله السفا قد الجوهري السفرد بالشدة الحديد
التي يسوى بها اللحم قوله وقرئ يوم تكشف بالنون وتكشف بالتاء
على البناء للفاعل والمفعول المشهورة بالياء للمفعول والباقي في شواذ
قال صاحب التقريب في قراءة التاء مع البناء للمفعول نظر لان فاعله
عن ساق فكان تخفيف التذكير لصرف عن نفسه وجعل الفعل للساعة او الحال
كانه على تعدير البناء للفاعل اذ ليس معناه تكشف الساعة والحال عن
ساق بل الكشف عن الساق عبارة عن الشدة فقيل انما انث لان المعنى تكشف
ساق وعن ذاته ولا الحلو عن جوانه وقلت قوله بل الكشف عبارة عن الشدة
جيد للواضح نعم وهو وجه حسن يصار اليه كما عليه قول كلام المصنف فلم
لا يجوز ان ينسب للساعة او الحال للساق بعد الاستعارة فيهما على سبيل
الكناية سواء جعلت فاعلا او مفعولا كما قال كشف الله الساعة عن ساقها

وعلة

وعلة كلام مجاهد كما سبق وكلام ابن جني في قراءة ابن مسعود قال ابن جني قراءة
ابن عباس يوم تكشف عن ساق بالتاء والتاء منتصبة وروي عنه يوم تكشف عن ساق
بالتاء مضمومة اي تكشف الشدة والحال الحاضرة عن ساقها وهذا مثل اي باخذ
في اعراضها ثم ثبتت من اراد وباعث له كيف تكشف عن ساقه قال الشيخ
لكن حسابها دبدام الستر الصراح فاضمر الحال والشدة لدلالة الموضع عليه ونظيره
من اضمار الفاعل لدلالة الحال عليه مسئلة الكتاب اذا كان غدا فاتني اي اذا
كان ما نحن عليه من البلاء في غد فاتني واما تكشف بناء مضمومة فعلى ذلك
ايضا اي تكشف الصورة هناك عن شدة قوله تعقم اصلابهم النهاية في
حديث ابي مسعود تظهر الناس يوم القيمة فتخر المسلمون للسجود وتعقم اصلاب
المنافقين فلا يسجدون اي تيبس مفاصلهم وتصير مشدودة والعاقم العاقل
قوله وتسلقا الجوهري تسلق الجدار اي تسوره يكم من مسعود بالستر وبرى
بكسر السين وتجاعي بعضهم المستر ستر الله والستر بالفتح مصدر المستور قوله
وسمي احسانه وتمكينه كيدا كما سماه استدراجا قال الامام الاصحاب تمسكوا
بهذه الآية في مسئلة الكتاب الكائنات قوله وقرأ الحسن تداركه اي
تداركه قال ابن جني وقرأ ابن هرمز والحسن تداركه مشددة رواها ابو حاتم
عن الاعرج لا غير قال وسئل عنها ابو عمرو فقال لا تحل قال ابو حاتم لا يجوز ذلك
لانه فعل ماض وليست فيها الا تاء واحدة ولا يجوز تداركه قال ابن جني هذا
خطأ وذلك انه يجوز على حكاية الحال الماضية المنقضية لولا ان كان يقال فيه
تداركه كما تقول كان زيد سيقوم اي كان يتوقع منه القيام فكذلك هذا اي لولا
كان يقال فيه تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء اي لولا هذه الحال الموجودة لكان
من نعمة الله تعالى لنبذ بالعراء قوله وقد اعتمد في جواب لولا على الحال يعني
اوقع لولا لنبذ بالعراء مقيدا بقوله وهو مذموم والمقصود الاولي منه الحال ولولاه لم يكن
لقوله لنبذ بالعراء فائدة لا عدمه ولذلك قال فلولا توبته لكانت حالته على
الذم قال القاضي الحال هو الذي اعتمد عليه الجواب لانها المنفية دون
النبذ قوله يعني ان حالة كانت على خلاف الذنب وعن بعضهم اي حالة دون النبذ

وقت النبذ كانت مخالفة حال الابتداء فان حال الابتداء حال الامة ولذلك قيل
ولا تكن كصاحب الحوت في الآخرة يذم ولم يكن حال الامة قوله ليزلقونك
بضم الياء وفتحها فالفتح نافع والباقون بالضم قوله يكادون اذا نظروا
اليك فقال العرب يكاد يصرعني النظر اذا نظر كل واحد منهما مستعملا الى
صاحبه شزرا فكل امرئ يجازى به للناس فهو فرض وهذا تعارضا للناس
اي كل واحد منهما شيئا على صاحبه يقول اذا التقوا في موطن كل واحد ينظر كل
واحد منهم الى الآخر نظرا حينئذ وحقوحتى يكاد يصرعه وهو الاصابة بالعين
وقوله مواطن الاقدام اي الاقدام نفسها والمراد الموطئ من الاقدام اي نزول
الاخامص واراد بالموطن المعركة قوله ذو الاصابة بالعين عن مسلم والترمذي
عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العين حق ولو كان شيء
سابق القدر سبقته العين والمعنى انهم جننوه لاجل القرآن وما هو الا ذكر
جواب عن شكل حصر ان هذا القرآن ليس بذكر من رب العالمين بل هو من قبيل
الحق والكهانة وصاحبه مجنون كاهن لقوله تعالى وما هو بقول شيطان
الرجيم فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين وهو من باب اطلاق السبب
على المسبب كان نسبته صلوات الله عليه الى الجنون بزعمهم لكون المتلقي
من الجن والاخذوا اعمال الناس عليهم كما قال ولا فقد علموا انه اعلمهم

سورة الحاقة

بسم الله الرحمن الرحيم حواق الامور يعني اوسطها الجوهري
سقط فلان على حاق رأسه اي وسط رأسه وجئته في حاق الشتاء اي
وقيل الحاصل انها اما من قولهم حق الشيء يحق بالكسر يثبت او من قولهم حققته
اي عرفت حقيقته اما على الاول فاما ان يقال سميت حاقة لانها ثابتة الوقوع
واجبة المجيء او هو على تقدير حذف المضاف اي ذو الحاقة لان فيها الامور الحواق
من الحساب والثواب والعقاب واما الثاني فالقيمة سميت حاقة لانها
عارفة للامور على المجاز لان الخلائق فيها تعرف الامور فجعل الفعل
وهو لاهلها قال الواحدي الحاقة القيمة في قول جميع المفسرين وسميت
بذلك لانها ذات الحواق من الامور وهي الصادقة الواجبة الصدق

وجميع احكام القيمة صادقة واجبة الوقوع قوله وضعت موضع الضمير
اي القارعة مظهر وضع موضع المضمر من غير لفظ السابق واصل المعنى لذلك
ثمود وعاد بها فعدل الى القارعة ليدل على الفزع وهو زيادة التهويل قوله
بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة اعلم انه لم يسلك باللفظ
سبيل ما وقع له من المعنى الحسي على انه هو الطاغية لا فرقان للطاغية عند اهل
اللغة الطغيان فاسناده لهم حقيقة كما قال اما ثمود فاهلكوا بطغيانهم
لان جعلت وصفا لموصوف محذوف وعلى المجاز اي بالواقعة الطاغية
حذف لرعاية المناسبة بين القرينتين لان قرينتها واما عاد فاهلكوا بريح
صرصر عاتية قال صاحب المفتاح قوله بريح صرصر عاتية العتو بها نعتا
مستعارا استعاره الطغيان في المثال الاول وقال الزجاج معنى الطاغية
عند اهل اللغة بطغيانهم فاعلة فذاتي بمعنى المصادر نحو عاقبة وعافية
فالذي عليه الآية انهم اهلكوا بالرجفة للطاغية كما قال واما عاد فاهلكوا
بريح صرصر عاتية فعل للشيء العظيم عات وعاتية لقوله انا لما طغى الماء
وهو اصل عظيم بني عليه امر المعاني في التنويع في ان رعاية النظر اولى بالمصير
اليه من ظاهر الكلام لتعلقها محذوف ومن ظاهر اللفظ ومن ثم قال وليس
ذلك لعدم الطغيان قوله لو عتت على عاد عطف على عاتية شدة
العطف فعلى الاول عاتية مطلقة على الثاني متعلقها محذوف قوله
سفية حرجف اي مرة تسعى الريح المنتهية في السفا في الريح التي تسفي التراب
وقيل المتراب التي تسفيه الريح ايضا شاف اي مستقي كما ذا في قوله ولعلها عاتية
اي العاتية على هذا التفسير كناية عن الشدة والافراط فيها لا انها عتت على
الخزان حقيقة قوله حسومات لكل خير واستأصل الراغب الحسم ازالة اثر
الشيء يقال قطعه فحسمه اي ازال مادته وبه سمي السيف حساما وحسم الداء ازالة
اثره بالكي وقيل للشوم المزيل لاثر منا له قال تعالى ثمانية حسوما وقيل حاسما
خيرهم وقيل قاطعا لعمرهم وكل ذلك داخل في عمومه قوله او متتابعة عطف
على قوله نحسات والجمع في حصرها على الاول باعتبار المحسوم لقوله كل خير وعلى الثاني

سفت الريح التراب تسفيه سفيا

نفسها وعلى الاول يمكن ان تحصل جسم الجميع من غير التتابع وعلى الثاني بالعكس وقوله
في سورة القمر عند قوله في يوم نحس مستمر كلام في هذا المعنى قوله حتى يأتيَ
عليهم اي لعللهم قوله فنفرق بين بينهم السبب من الاول منحتم تأكيد
قوله وقيل يحتمل ان يكون من الثاني يعني يحتمل يعني ان يكون الثاني بمعنى
الوصل الاول يعني منحتم وان كان منحتما فالوجهين للثاني الفتح والاول
الكسر قوله وقيل هي ايام العجوز مي آخر الشتاء قال ابن قتيبة الدرر
في الانواء وايام العجوز في نوء الصرفة ونوءها آخر انواء الشتاء ومي بدم
خمسة ايام صن وصنبر ووبر ومطفي الجمر ومكفي الظعن والبرد فيها شديد
ذلك لانصرافه وبه سميت الصرفة وتسميه ذلك السراج منذر
ضوءه وقيل ان يطو وقال الجوهري صبا والشتاء والشدة برد والصفو بكسر الياء وتشديد النون وبسكونها يوم من ايام العجوز والوبر
ايضا واما قول الشاعر فيا حرّ واحنه موعرفها يوما من ايام العجوز
كانه تعلت الناس كان الاول يامر الناس ما يحذر والاخرى شاورهم في
الظعن المقام والعلاف يوم من ايام العجوز لانه تعلف الناس تشبي من مخلف
البرد والكلفا بالمد والكسر سفه اوسفيان بنصح احدهما بالاخرى ثم كل
به سوغ الحنا ويقول منه لغات البيت كلتا قوله وقرئ ومن
قبله ابو عمرو والكسائي بكسر القاف وفتح الباء والباقون بفتح القاف والباء قوله وما كان لي الني والعلني ولا ينبغي ان الني وان يكلفني ذلك
كابالي بهم باله الجوهري الاصل مثل عافاه عافية حذفوا الياء بينهما بناء على
قولهم لم ابل وليس من باب الطاعة والطاقة وقلت لعله تعرض باهل السنة
المسمين بالسواد الاعظم كما طعن فيهم عند قوله تعالى ولو اعجبك كثرة الخبيث
قوله معناه انها لا تثنى في وقتها اي بعد نفخ النفخة الاخرى بعدها بزمان
وروى عن المصنف انه قال النفخة المرة ودلالتها على النفخ انما قد غير مقصوده
وحدوث الامر العظيم بها على عقبها انما استعظم من حيث وقوع النفخ مرة
واحدة لا من حيث انه نفخ فيه على ذلك بقوله واحدة **فان قلت** هذا ايضا

صاد قول ابن الحاجب في شرحه ان نفخة لم توضع الدلالة على الوحدة على حيالها وانما وضعت
الدلالة على النفخ الاول والدلالة على الوحدة ضمن لا مقصود لو وضع اللفظ المركب
لذلك لما ساوغه لان المصنف راعى سوق المقام فان مثل نفخة حامل المعنى الجنسية
والعدد فلما كان المعنى الذي فاق له الحديث وهو حدوث الامر العظيم بنفخة
العدد نفخ بها تؤكد قد لبس على ان المقصود به الاسم ولو قيل ونفخ في الصور نفخة لم
يلتفت المقام بحسن وقيل انه اثبت النفخة لا المرة ذكره نحوه في قوله لا تتخذوا الهين اثنين
وابن الحاجب نظر الى ظاهر هذه الآية اللفظ من غير اعتبار المقام واستقلال النفخة
في المعنى ما وضعت لها الذات دلالتها على الوحدة على ضمن وقوله يتشفع بما يؤكد
نص على ان الواحد بالذات صفة لحق الصفة المؤكدة قال صاحب الكشف
نفخة واحدة في قوله لا تتخذوا الهين اثنين لقولهم مس الدليل لا يقود ولا ثنيا في
الثاني كما عليه ظاهر كلام المفتاح في قوله انما هو اله واحد ولا اللهما نحو اذا النصا
التوابع مثل البدل عطف البيان والصفة مثل ان خروج المنوع عند ارباب المعاني
قوله وقرئ وحملت محذوف الحمل اي بحذف ما حملها وهو احد الثلاثة المذكو
من الريح لو الملك او القدرة فقرئ في القراءة الاولى الى المفعول الثاني بواسطة الباء
واله الكشافي بقوله وقعت من جملتها بريح وفي الثاني بالتضعيف قال ابن جني
روي عن ابن عامر مشددة الميم قال ابن مجاهد ما ادري ما هذا وقال ابن
جني هو صحيح واضح وذلك انه اسند الفعل الى المفعول الثاني حتى كانه في الاصل
وحملنا قدرتنا او ملكا من ملائكتنا او نحو ذلك الارض ولو جيء بالمفعول
الاول لاسندت الفعل اليه فقلت وحملت الارض فلما لم يكن بذكر المفعول الاول
اسم الفاعل فوقع موقعه فقيل وحملت الارض ونحوه قولك البست زيد الجبة ولو اقمت
المفعول مقام الفاعل قلت البس الزيد الجبة وان حذفت المفعول الاول اقمت
الثاني مقامه فقلت البست الجبة نعم يجوز ايضا مع استعمال المفعول الاول ان
تبني الفعل للمفعول الثاني فتقول البست الجبة زيدا على طريق القلب للاتساع كما
قوله والدك ابلغ من الدق الراغب الدك الارض اللينة السهلة وقد
دكه دكا قوله تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة اي جعلت كالارض اللينة

اللابثة قال تعالى ولما تجلى ربه للجبل جعله دكا قوله والملك اعم من الملائكة
قال صاحب التقريب لان الجنس يقع على الواحد والكثير والجمع لا يقع
الا على الكثير فاسم الجنس اكثر وقطعا وحدا للكثير وحد الجنس ولا ينعكس
وفيه نظر وقال صاحب الانتصاف كل من المفرد والجمع بعد تعريف الجنس
في الواحد والجمع سواء وقال في الانتصاف استشهاد الزمخشري بقوله ما
من ملك الا وهو اعم ما حصل العموم الا من النفي قوله اعم من الملائكة لان الاول
نفي عن كل واحد والثاني نفي عن كل جماعة لا عن كل واحد ومثله قول صاحب
المفتاح استغراق المفرد اشمل من استغراق الجمع وتبيين ذلك بان ليس
يصدق لا رجل في الدار في نفي الجنس اذا كان فيه رجل او رجلان ويصدق
لا رجال في الدار [illegible] لا فرق بين النفي والمثبت لما سبق في البقرة ان
استغراق الجنس في الواحد بحسب تناوله للافراد فردا فردا الى ان ينتهي الى
الواحد وفي الجمع يحتمل ان يكون [illegible] جمعا جمعا الى ان ينتهي الى الاثنين او
الثلثة قال صاحب المفتاح ومن هذا العرف لطف قوله رب اني وهن العظم
مني دون وهن العظام من حيث توصل باختيار اللفظ الى الاطناب وقال
البزدوي في قولك والله لا اتزوج النساء ولا اكلم العبيد ان ذلك يقع على الاقل
ويحتمل الكل لان هذا جمع صار مجازا عن اسم الجنس لانا اذا الغينا جمعا
لم يعرف العهد واذا جعلنا جنسا بقي اللام لتعريف الجنس وبقي معنى الجمع
من وجه في الجنس ثم يقال لصاحب الانتصاف ان صح النفي في الاستشهاد
لم يصح في قوله والملك على ارجائها قال الراغب النحويون جعلوا الملك من
الملائكة وجعلوا الميم زائدة وقال بعض المحققين هو من الملك قال والمتولي
من الملائكة شيئا من السياسات يقال له ملك بالفتح ومن البشر يقال له ملك بالكسر
قال فكل ملك ملائكة وليس كل ملائكة ملك بل الملك هم المشار اليه بقوله تعالى فالمدبرات
فالمقسمات والنازعات ومنه ملك الموت والملك على ارجائها قوله
ينظرون الى اطرافها الجوهري [illegible] البلاد وقطعتها [illegible] ومن الجلاد
الفرس [illegible] قوله في نجوم الارض [illegible] الجوهري

النجم

النجم ينتهي كل قرية او ارض والجمع نجوم مثل فلس وفلوس قال ابن كيسان [illegible]
ويقال سمي نجوم للارض فالجمع نجم مثل صنور وصنر [illegible] الملك في [illegible] او قال
عن الترمذي وابي داود وابن ماجه عن ابن عباس بن عبد المطلب حديثه [illegible]
ثمانية اوعال بين اظلافهن وركبهن ما بين سماء الى سماء ثم فوق ظهورهن
العرش بين اسفله واعلاه مثل بين السماء الى السماء [illegible] قوله ان في القيمة ثلث
عرضات الحديث من رواية ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعرض
الناس يوم القيمة ثلث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير فعند ذلك تطاير
الصحف في الايدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله اخرجه الترمذي قال لا يصح
هذا الحديث من قبل ان الحسن لم يسمع من ابي هريرة ورواه بعضهم عن الحسن
عن ابي موسى قوله واما نفصل للعرض يعني يومئذ يعرضون خطاب شامل
للفريقين وقوله فاما من يفصل له قوله فيفهم منه تفصيل قال الزجاج ها امر
للجماعة بمنزلة هاؤم تقول للواحد هاء يا رجل وللاثنين هاؤما يا رجلان وللثلثة
هاؤم يا رجال وللمراة هاء بكسر الهمزة وللاثنين هاؤما وللجماعة هاؤن يا نساء
قوله وحسن [illegible] كلمة يقال عند الرجع قوله واذا كان العامل الاول
مثل القرآن ولغرض قال الطيبي ان الفعلين اذا تنازعا ان اعملت الاول اضمرت
الفاعل في الثاني اذ لا يجوز حذفه واما المفعول فيجوز حذفه نحو ضربني وضربت
زيدا والمختار ان يقال ضربني وضربته لان المعنى ضربني زيد وضربت زيدا
فالهاء عائدة الى زيد وهو فاعل الاول ورتبته التقديم ولو حذفتها فالمفعول
مستغنى عنه وهذا دليل على اعمال الناس في قوله تعالى آتوني افرغ عليه قطرا وهاؤم
اقرؤا كتابيه لانه لو اعمل الاول لاضمر المفعول في الثاني لانه اولى ولا يليق بفصاحة
القرآن ترك الاولى قوله وقرا جماعة باثبات الهاء وفي التيسير حمزة يسقط
ويسقطها بحذف الهاء في الوصل [illegible] مخالفة المصحف واليه الاشارة
والباقون باثباتها في الحالين واسكان الياء [illegible] قال الزجاج الوجه ان يوقف
على هذه الهاءات ولا توصل لانها ادخلت للوقف وهذه حروف رؤوس الآيات
ولم يدخلها قوم في الوصل والحذف مخالفة للمصحف واليه الاشارة بقوله وقد يجب اسناد

لسار التناسيا فى المصحف قال صاحب الانتصاف خلاف القراء بامام
المصحف غلط وانما القراء معهما النقل المتواتر وفيه نظر لان الوقوف
والابتداء غير موقوفة على النقل ولذلك عقد صاحب الكواشي السبعة منا
سنده واستعام فى الموصلة ولو فى خط الامام وما لم يوجد فيه حجة
للتنبه لولا المتواتر وموافقه خط الامام وهو شاذ قوله عضد الدولة
لبها الى ابن ركن الدوله اوله فى التاريخ الكامل ليس شرب الكاس الا
فى المطر وغنا جوارى فى سحر غانيات سالبات للنهى ناغمات فى تصاعيف
الوتر مبرزات الكاس من مطلعها ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها ملك الاملاك غلاب القدر وقد ارتكب
فيهما بعد الجرأة على الله تعالى فى الجهر فى الملاهى والمناهى عظيمين احدهما التسمى
ملك الاملاك وعليه لا سيما وقد روينا عن البخارى ومسلم عن ابى هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخنع اسم عند الله رجل يسمى ملك الاملاك
وفى رواية لا مالك الا الله قال سفيان مثل شاهنشاه وعن احمد بن حنبل
سالت ابا عمرو عن اخنع فقال اوضع ومنهما التفوه بغلاب القدر فانه
غلو [illegible] كاد ان يكون كفرا قال ابن دريد ولو حكى لم اذهب [illegible] لو احما
او نسخ ما شى بعد [illegible] نعوذ بالله من الخذلان وقال ابن عباس [illegible]
عنى حجتى عطف على قوله هلك عنى سلطانيه قال الراغب السلاطة التمكن
من القهر يقال سلطته فتسلط قال الله تعالى ولو شاء الله لسلطهم ولكن الله
يسلط رسله ومنه سمى السلطان والسلطان يقال فى السلاطة نحو
ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وقوله تعالى وقد يقال لذى السلاطة
وهو الاكثر وسمى الحجة سلطانا لما يلحق من الهجوم على القلوب لكن اكثر تسلطه
على اهل العلم والحكمة من المؤمنين قال تعالى يجادلون فى آيات الله بغير سلطان
وقوله تعالى هلك عنى سلطانيه يحتمل السلطانين والسلاطة التسلط [illegible]
على العالم وذلك فى القوم الكثير [illegible] قوله اثناها الجوهرى [illegible]
تقاعسه [illegible] قوله [illegible] الاساس [illegible]

والمعنى الصلاة اخرها حتى كاد يفوت منه قوله ولا يرغبون [illegible] قوله [illegible]
الحنيم على عاملها قوله كانما انقطع من سائر مواضع الارهاق اى كالمنقطع
قطع من سائر ادوات الارهاق موضع موضعها مواضع مبالغة لانما اما
انفت عليه بصاعها صادرات كانها ودعاوه قوله احدهما عطف على الكفر
وجعله قرينة له نحو قوله تعالى سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق جعل
قتل الانبياء قرينة لقولهم تعالى ان الله فقير ونحن اغنياء ايذانا بانهما فى العظم
اخوان وانه ليس باول ما ركبوا من العظائم ثم لذا جعل ترك الحض على طعام المسكين
من صفات الكفار فعلى المؤمن ان يجتنب منه قال القاضى وفيه دليل على
تكليف الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان اقبح العقائد الكفر
بالله واشنع الرذائل البخل وقسوة القلب قوله ذكر الحض دون الفعل
قال الراغب التحريض الحض كالحث الا ان الحض يكون بسير وسوق والحث
لا يكون ذلك واصله من الحث على التخصيص وهو قرار الارض قوله لذا نزل
الاصناف الست [illegible] الحلق يستقل الى نصب على الاقارب فى الحر
اهل العقود [illegible] يقول انه يطالع فى الحى [illegible] ذاته وجلالة محله فاذا نزل
ضيف قام بنفسه فى اقامة القرى ولا يعتمد على احد ويعرض فى طلعته محله وشرد
فى الامر والنهى على اهل الحى حتى تنصب المراجل ويهيأ للطعام فاذا فرغ من امره
عاد الى حلقته الاول قوله حميم قريب قال صاحب الكشف فليس له اليوم
هاهنا حميم الجار والمجرور خبر ليس لا يصح قوله ولا طعام ولا يكون الخبر هاهنا
لانه يصير التقدير ولا طعام هاهنا الا من غسلين وهو غير جائز اذ فيه الطعام
غير غسلين ولا يكون اليوم خبرا لان حميما جثة وظرف الزمان لا يكون خبرا
عن الجثة قوله وقرئ الخاطيون بابدال الهمزة ياء عند الوقف قال ابن جنى
قراها الزهرى فى اللفظ بالانكسار ما قبلها وسيبويه يجعلها بين بين فاما ان تكون
يخرج الهمزة شئ على مذهب سيبويه الا انه يلطف على القراء فيقرون باخلاص اليا
والباقون يطرحها اى يطرح الهمزة وتنقل حركتها الى الطاء [illegible] واما عند
ابن عباس فقال ما الخاطون كلنا نخطو وانما هو الخاطئون ذكره الواحدى وروى

انه قال يعني عن الخطا بالشرك وعن ابن عباس يغرق من الغرق في الحاطبون والقاسطون
ومن غيرها من جهة الاصطلاح واللغة قوله والمعنى ما الفرم يعني قوله فلا اقسم بما تبصرون
يعم المعنى السابق وفيه معنى التعجب كقول الشاعر وجادت حسا سرا ايا ما ساما كلنا
على كليب بواوها والعله يعني العدم هو مثل بيا ما يا ان مفعول له المحذوف يريد
مثل خبر مبتدا محذوف والجمله مفعول على الاول للبيان لان كونه قول رسول
لا يكون الا تنزيلا لان الرسول لا يتكلم عن تلقاء نفسه وما يقولون شاعر دليل
على انه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه بعين على ثبات انه رسول لا شاعر
ولا كاهن قال الامام انه تعالى ذكر في سورة كورت مثل هذا الكلام والاكثرون
على ان المراد منه جبريل عليه السلم وها هنا المراد محمد صلى الله عليه وسلم قالوا لانه لما
قال انه لقول رسول كريم قال بعده انه ليس بشاعر ولا كاهن والقوم فاذا كانوا
يصفون جبريل بالشعر والكهانة بل كانوا يصفون رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذين
الوصفين واما في سورة كورت قال انه لقول رسول كريم قال بعده وما هو بقول
شيطان رجيم وعند هذا يتوجه سوال وذلك لان القرآن كلام الله المجيد من حيث
انه تكلف استنادا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخرى الى جبريل عليه السلم
قال انه يكفي في صدق الاضافة ادنى سببية فهو كلام الله المجيد من حيث انه تكلم به
كلام جبريل عليه السلم لانه هو الذي انزله من السماء وهو كلام محمد صلوات الله عليه لانه
هو الذي اظهر للخلق ودعاهم الى الايمان وجعل حجة لنبوته قوله وسمي الاول
المنقوله اقاويل تصغيرا بها الاستصغار فهو جمع غريب عن عباس البصري ويحمل
ان يكون الاقاويل جمع جمع كالاناعيم جمع انعام جمع نعم قوله لقطعنا منه الوتين
مثل الصبر هو ان ياخذ شي من الحيوان ثم يرى بشي حتى يموت ومنه الحديث في الذي
امسك رجلا وقتله آخر اقتلوا القاتل واصبروا الصابر اي احبسوا الذي حبسه
وكان من قبل غير معلمة ولا حرب ولا خطا فهو مفعول صبرا قوله وان الحجر
الجوهري كانوهم اذا استقتلوا في الحرب بوجوههم لسرحوبها ترس والاعين
وهذا يعني اي لقطعنا منه كما هو في المقصود والاول يحمل لما نوهم من
آخر فليس كذلك والذي عليه التلاوه فيه امثال و تفصيل نحو الم نشرح لك صدرك

نشرح لك صدرك وترى ولو نقول قال ابن جني وهو قراءة محمد بن دينار وفيها
يعوض بما صرحت به القراءة العامة وذلك ان تقول لا استعمل الآن الكذب
سل يعوض به ويريد واما قوله فليس مخصصة بالطرد وزجر قوله والمعنى
ان منهم ناسا سيكفرون بالقرآن وهم المرتدون في عهد ابي بكر وبعض الخوارج
في عهد علي عليه السلم قوله حق العالم قيل معناه ان من سواه من العلماء فهو الاضافة
الية فيه قرز والاضافة فيه وفي حق العالم يعني من مضى بما يره في آخر الواقعة
والمعنى لعين اليقين قال الامام الحق معناه انه حق يقين لا باطل لان فيه
ويقين لا ريب فيه ثم اضيف احد الوصفين الى الآخر للتاكيد وقال غيره
اليقين اسم الحق يعدم لبس واذا لم يتقدمه لبس لا يكون يقينا من ترى للماء في
الحوض واذا السير فيه ليس السورة والله الهادي **سورة المعارج**
بسم الله الرحمن الرحيم فمن سال يعني دعا قال الواحدي
الباء في بعذاب زيادة للتوكيد كقوله وهزي اليك بجذع النخلة والمعنى سال
سائل عذابا واقعا وقرى سال سائل نافع وابن عامر سال بالالف سالته بدلا
من الهمزة وهو مسموع من العرب والباقون بهمزة وحمزة يجعلها في الوقف
بين بين وقيل سال سائل بالالف اجوف بدليل يتساءلان وقوله من سوال
يعني انه يعناه ولا فذاك مهموز وهذا اجوف وبعضهم يقول الالف سال
منقلبة عن الهمزة مشتاة في منساة ولم يذكر المصنف هذا القول ها هنا
ويذكره في المفصل لان هذا الابدال راجع الى السماع المحض فيه حينئذ تجويزه
فيما سمع قال سيبويه دا ابعا من مغليبو انما الحفظ عن العرب ولما التن
جعل سال على وجه قياسي كما نقله من لغة قريش لم يحمل على ما يكون سماعيا وقال
ابو علي في الحجة من قرا سال في غير مهموز جعل الالف منقلبة من الواو والتي هي
عين مثل قال وخاف وحكى ابو عثمن عن ابي زيد انه سمع من يقول هما يتساولان
وقال ابن مالك في القراءات تحقيقا من سال هو مثل هاب وقول المصنف
هما يتسايلان موافق لهذا القول وقال سيبويه جاء وبعض مواضع جاز جعلها
بين بين فلهما حرف حركة ما قبلها وليس كما بعاس مثل وجه ذلك فهو لهم ساه

وانه لحق اليقين

بالالف وكان متساة بالهمزة ومنها قوله سال في سال وقرئ قوله تعالى سال سايل
بالالف المحضة ومن اثباته الكتاب قول حسان سالت هذيل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاحشة ضلت هذيل بما قالت ولم تصب سألت هذيل
النبي صلى الله عليه وسلم تفح لهم للزنا فقال حسان ذلك وقول آخر
سالتاني الطلاق ان رأتاني قل مالي قد جئتما بنكر وقال سيبويه بعد
الانشاد فهو لا الهمزة لغتهم سالت تسال وقد اخبرنا لغة في سالت تسل
لعين لهيت تهاب قوله هو على القول الاول على ان يكون سال مضمنا
معنى دعاء قرأ ابن عباس سال سيل قال ابن جني السيل ههنا المكان السائل
واصله المصدر من قولك سال الماء سيلا الا انه اوقع على الفاعل كقوله تعالى ان
اصبح ماؤكم غورا اي غائرا قوله اندفع عليهم الجوهري اندفع الفرس اي اسرع
في سيرها واندفعوا في الحديث قوله وعلى الثاني اي قوله قتادة وسال مضمن
معنى عني واهتم اي اهتم وعني بعذاب سايلا عنه كانه لما قيل سال سايل
بعذاب اي اهتم سائل بعذاب واقع اتجه لسائل ان يقول عمن سال بعذاب
واهتم به وقيل هو الكافرين ذي المعارج جمع معرج روى محيي السنة
عن سعيد بن جبير ذي الدرجات التي تصعد فيها الكلم الطيب والعمل
او يرقى فيها المؤمنون في سلوكهم اي في دار ثوابهم ثم وصف المعارج وبعد مداها
في العلو لم يرد بالوصف المعارف قال القاضي هو استيناف لبيان ارتفاع
تلك المعارج وبعد مداها على التمثيل اي انها بحيث لو قدر قطعها في زمان لكان
في زمان يقدر خمسين الف سنة من سني الدنيا وروى محيي السنة عن عكرمة وقتادة
هو يوم القيمة واراد ان موقفهم للحساب حتى يفصل بين الناس خمسون الف سنة من سني
الدنيا قوله ولذلك من سال عطف على قوله لانه استعجال النضر بالعذاب يعني
فاصبر متعلق بسال سائل لان سال اما مضمن معنى دعا والداعي هو النضر وهو
دعا على نفسه استهزاء بمحمد صلى الله عليه وسلم واقتضى ذلك تسلية صلوات الله عليه
فان يصبر على اذاه واما مضمن معنى اهتم وعني بالسؤال فالسائل الجاسع معنى قوله (?)
سال سائل بالعذاب واقع قال استهزاء [illegible] قوله وما قرره ذلك على المؤمن الا كما (?)

الطهر

قال رسول الله [illegible] عن ابي سعيد
الظهر والعصر يكونان للمعدود (?) عن محيي السنة في شرح السنة
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمنين حتى يكون اخف عليه
من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا قوله فمن علو واي يوم واقع ونفهم منه ان الضمير
[illegible] كان العذاب [illegible] اعلم انه ذكر في قوله تعالى في يوم وخمسين احدهما ما يدل
على انه متعلق بتعرج حيث قال تعرج الملائكة والروح اليه الى قوله الى آخره
وايهما [illegible] فقد جعل يوم من صلة واقع واذا علق بتعرج والمراد من اليوم
يوم من ايام الدنيا على تقدير [illegible] في يوم كان مقداره مدة خمسين الف سنة
[illegible] الناس والقريب والبعيد على جمعهما [illegible] ان المراد من العذاب [illegible] نزل
[illegible] يوم بدر [illegible] قول ابن عباس السائل نضر بن الحارث قال ان كان
هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وقوله وقيل هو رسول الله صلى الله
عليه وسلم استعجل بعذاب للكافرين فلو قوله من الله ذي المعارج الى قوله خمسين
الف سنة استطالوا [illegible] استهزءوا به اي استهزءوا بعذاب من هول (?)
شانه وعظمه واذا علق بواقع فالمراد من اليوم يوم القيمة والمدة على حقيقتها
والقرب والبعد على المجاز لقوله البعد على الامكان قوله والقريب منه وقوله
انهم يرونه بعيدا استئناف لما قيل سال سائل بعذاب واقع وكيف انكره الكافر
سئل لما انكره الكفار وقيل لانهم يعتقدون خلف وعد الله وان لا حشر ولا نشر
ويستبعدون امكانه فعلى الاول يوم تكون السماء [illegible] فيحصل
لهم عذاب على الرأيين على الثاني منصوب بقريبا [illegible] على بدل
من يوم قوله نبت فنبت او سقت اي لا يساله كيف حالك قوله روى
عن المصنف انه قال قولي كيف حالك عثرت على مثله في شعر العرب قول
قال الشعبي ان نوفل الحميري ولقد اتيت قبورهم [illegible] فسقت عند
قبورهم يا ما سعد ويا ماجد وقال ابو شعر المني فسايلنا ان انت [illegible] اخونا
عدا بعد والعلم [illegible] ولم يتدخلوا من [illegible]
النظا قوله الاجاجيج [illegible] جمع شديد قوله والاسال على البناء
للمفعول قال القاضي وقرأ ابن كثير لانهم [illegible] النصر المتعوف والايضاح

١٠

قولـه وبهابها الحميمين فيمن كان القاسين نصبه ليكون الضمير المستتر عايدا الى الحم
الحميمين والبارز الى الحميم حميمه حتى يعرفه ومع ذلك لا يسال عن شانه لشغله بنفسه
والآية على حذف الجار يقال بصرت زيدا كذا الا عرفته اياه ثم يحذف الجار
فيقال بصرته اياه قولـه المعنى على العموم الا تصاف ففيه دليل على ان الفاعل
والمفعول الواقعين في سياق النفي تعم كما التعميم في قوله والله لا اشرب ما
من اداوه انه تعم في المياه والاداوات خلافا لبعضهم في الاداوة قولـه
ويجوز ان يكون يبصرونهم صفة عطفه على قوله كلام مستانف روى
عن السدي يعرفونهم اما المؤمن فببياض وجهه واما الكافر فبسواد
وجهه كلا ودع للمجرم عن الوداة فتنبيه قال الكواشي كلا وقف
ام لا جعلتها ردعا عن الودادة وان تجعلها بمعنى لا استقبلها وقف
قبلها فانها تعلقت فلسفع جمع المصنف المعنيين معا قولـه لبيه لاردم
للردع ولظى علم للنار قوله انه مفعول من اسم الجنس وهو غير منصرف
او نصب لظى ان كان الهاء ضمير القصة لان ضمير الشان والقصة
يستدعي جملة مفسرة لو رفع على التهويل اي رفع على الاختصاص للتهويل
قولـه او على انها متلظية نزاعة تكون حالا مستقلة قال ابو البقاء قيل هو حال
من الضمير في مرفوع يعلقه وقيل حال منها دلت عليه لظى اي تتلظى نزاعة
وقيل حال من الضمير في لظى على ان يجعلها صفة غالبة مثل الحرث والعباس
وقيل المعد براعى والشوى الاطراف الراغب الشوى الاطراف كاليد
والرجل يقال رماه فاشواه فانه حالي نزاعة للشوى ومنه قيل للامر الهين شوى
من حيث ان الشوى ليس بمقتل قولـه فتبتكها اي تقطعها قولـه تدعو الله
الرب لوله نصف المتود الوحشي ليس برهين مجتاز المرتعة تدعوا من دون
الغوادي من لغة الرب الوهبين اسم موضع مجتاز المرتعة طالبا لها الرب جمع ربة
وهو اول ما تنبت من الارض وذي الغوادس اسم موضع فيه رمل يدعوا لعله الى
لتاكل وفي مجمل اللغة ربة نبات يبقى في آخر الصيف قولـه ليالي اللهو يطبيني فاتبعه
تمامه كاني صادت بي غرم لعب يطبيني فاتي طباء نطبوه دعاه الصابب

مجمل اللغة

الصايب الساح واصل الضرب الاسراع في الارض يقال يدعون ليالي اللهو
يطبيني كاني سابح في غمرة الماء لعب فيه قولـه يقول الرائد اعشبت
انزل فقد سانيك ذبابه في عنطل المتشابه المتشابه الطويل العنطل يقال
اسد الرئح لذا هوى ويقال للاصوات المختلطة عنطلة والذبابان جمع
ذباب والرائد الذي تطلب الماء والكلا اعشبت اي وجدت العشب
والعنطلة الجلبة اي صاح قوم يقال للاصوات المختلطة عنطلة والكلا
اذا اتنف ولكثرة زهر ابرد بانه وضوضن اي يقول الرائد اعشبت
صاحبك يا شيخ وكانها وزو فصل يقول المرض المجهود في عشية انزل
ساند خبر مبتدا محذوف اي بانه مساند قولـه دعا لك الله من رجل
ما بي يماسه في الماسس اذا نام العيون يوجب عليكا من رجل من نجي بدنه
وفي المساس دعاني الله ما يكره انزله به واصابته دواعي الدهر وفيه قول
عن احمد بن يحيى فهو ابو العباس احمد بن يحيى الشيباني المعروف بثعلب امام
الكوفيين في النحو واللغة في زمانه فالدليل عليه لان المعنى لاشارة ذلك
جعله كانه مجبول عليه وليس المراد انه مخلوق لذلك والامكان لا زماله
غير منفك عنه كما ذكروا ايضا لو كان يفعل الله لوجب ان لا اذم عليه لما قوله
والدليل عليه استثناء المؤمنين فهو حجة اخرى من حيث الفعل والنفس
توجد لسل الفعل الا تصاف به ظاهرا ويشترك باطنا بين الله تعالى
من طرف العلم ويشترك فيه في اسناد الخلق ولكن اذا قلت يترتب العلم
دفعا فقد نسبت الحمل الشوى او لوجهيها وقوله الله لا يذم فعله المذموم
العدل حجة لله انه جعل فيه الاختيار ثم لله الحجة البالغة وقلبوا اما الجوا
عن قوله انه كان في البطن والمهد لم يكن به هلع واذكره الراغب في غرة الحو
بان قيل كيف يصح ان يقال خلق هلوعا جزوعا وهذا يوجب ان يكون الهلع
والجزع والمنع بوجوده حال خلق الله تعالى له وليس كذلك لانه لا يشعره بذلك
في حال الطفولة واجيب بان نحناه خلق ضعيفا لا يصبر على الشدائد اذا
دامت عليه واجابوا عنه في حال الخلق بوسعه ويجاز وقال الزجاج ذهب الله

اذهب اليه ان الهلع اصله التسرع والهلوع نحو الشي والحريص بهلع والجزوع هو
والحريص شنع الى ... اتباعا للهواه وان كان فساده ولان الانسان في حال
صغره مطبوع على هذه الحال لانه يتسرع الى الثدي ويحرص على الرضاع
وان مسته لم جزع وبكى وان تمسك بشي فروحم منه منع ما في يده
ومكانه فلا يتركك يشغل الى ذلك الى الخر حرمه وروى الامام عن القاضي
عبد الجبار ان قال ~~ان قوله~~ ان الانسان خلق عجولا وليس المراد انه مخلوق
على هذا الوصف والدليل على انه تعالى ذمه عليه والله تعالى لا يذم
فعله ولانه تعالى استثنى الذين المؤمنين جاهدوا انفسهم في ترك هذه الخصلة
استثنى المؤمنين الذين
حاصلة بخلق الله تعالى لما قدروا على تركها الخ قال الامام اعلم ان الهلع
واقع على امرين احدهما الحالة النفسانية التي لاجلها يقدم الانسان على
الجزع والتضرع والثاني تلك الافعال الظاهرة من القول والفعل الدال
على تلك الحالة النفسانية ولا شك انها تحدث بخلق الله تعالى لان من خلق نفسه
لان من خلقت
على تلك الحال لا يمكنه ازالة الهلع عن نفسه لانها حالة نفسية مخلوقة فيها على
سبيل الاضطرار بخلاف الافعال الظاهرة من القول والفعل فانها يسهل
تركها ولا اقدام عليها لانها امور اختيارية اراد الامام ان كون الانسان على
الاخلاق
مساوي مجبولا على شي ليس له التخلص منه لكن لا منع من ابداله الله اياه بمحاسنها
الراغب قال ... ما الحكمة في خلق الانسان على مساوي الاخلاق فعلينا الحكمة
في خلق الشهوة لئن يمانع نفسه اذا نازعته نحوها ويحارب شيطانه عند تزيينه
المعصية فيستحق من الله مثوبته ومحبته وقال القاضي هلوعا وجزوعا ومنوعا
احوال مقدرة ولو محققة لانها طبايع جبل الانسان عليها واذ الاول تمرت
للموصوفين
الجزوعا والاخرى لمنوعا والا المصلين استثنا الكسوف في بالصفات المذكورة
بعد ذكر المطبوعين على الاحوال المذكورة ... مضادة تلك الصفات الذين هم عليها
وبلسعها ان الحمل للاستثناء منقطعا ويكون الآيات المذكورة فيها اوصاف
المؤمنين المرتب عليها الثواب مقابله لما ذكر فيها اوصاف الكافرين المترتب
بها المصاب وقوله تعالى يدعوا من ادبر وتولى وجمع فاوعى يدل ختم الآيات

العقاب

قوله في جنات مكرمون ... قوله خلق الانسان هلوعا الى آخره ... قوله وجمع
فاوعى ... ان الله تعالى لما وصف النار بما وصفهم ... بانها تدعوا من
ادبر وتولى وجمع فاوعى ... الى الرذايل شر خصال وعلى الاحرن قوله الا
الى آخره معنى ان قوله المصبرون ... الحرص من خبايا الانسان ... الفاظ حلاه
على جمع المال والشح عن الانفاق في سبيل الله تعالى كما قال ابن عباس اذا اصابه
الفقر لم يصبر واذا اصابه المال لم ينفقوا المستطرد ذكر الاذى ... وصفهم
الخصال واستخلص ... من تلك الرذايل لقوله تعالى اولئك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى ووصفهم بخصال ثمان مضادة لتلك الخصال الاربع لانها دالة على الاستعمار
في طاعة الله والشفقة على خلق الله وعلى الايمان بالجزاء والخوف من الكسرة العقوبة
والشهوات وايثار الآجل على العاجل ثم ختم لهم انهم في جنات مكرمون ثم فرع عليه
بالفا قوله فما للذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين وراجعا الى
... ولانهم ... الذين ... بسوالهم ولهم قوله ...
الجوهري ... نفسه عن النبي ... عن ان يفعله اولى بهم ...
... اي ... خبيثة ... عن النبي قوله شر ما اعطى ابن آدم الحديث ...
ابي داود ... شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع قال صاحب الجامع
الشح اشد البخل والهلع اشد الجزع والمراد ان الشحيح يجزع جزعا شديدا ويحزن
على درهم تفوته ويخرج عن يده وهذا من باب قولهم ليل نائم ونوم عاصف اي نائم فيه
والعصف فيه ومجهل ان يكون ... وقال ... الخالع للازدواج والخالع الذي
كانه خلع فواده لشدة خوفه وفزعه اصل الحديث ... ووقوفها كان علمه
احمد بن حنبل معنى الحديث الاول ولفظ الثاني في سننه ويحفظها من الاهمال
باثر الكاتم مذهبه قوله بشهاداتهم وشهاداتهم على الجمع والباقون على
الافراد والتوحيد قوله في ربها اي سبقها قوله مهطعين مسرعين نحوك مادي
اعناقهم الجوهري مهطع الرجل اذا اقبل ببصره على الشي لا يقلع منه مهطع
ادام عنقه وصوت راسه واهطع في عدوه اذا اسرع قوله واصلها عزوة
قال ابو البقاء عزين جمع عزوة والمحذوف الواو وقيل الواو من عزوته الى ابيه لان

ان قوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا نظير قوله خلق
والفزع
اما تلك الحالة النفسانية
فان من خلق شحيحا مطلقا لا يمكنه ازالة تلك الحالة عن نفسه

لان الغيم الجاعد وبعضهم ينضم الى البعض كما ان المنصوب مضموم الى المضموم اليه
وعن سعلى لعزين اى سعوين عنهما ويجوز ان يكون نصالا ونحن وكذلك الثبت
اى نحن تركنا كتاب بكذلك منونين والحال ان حبذا الاتباع بكذلك لاتباع بكذلك
مبتدا وباخ خبره والجمله كلا اعتراضا وتركنا خبر نحن قوله وقيل معناه انا
خلقناهم من نطفه كما ان المراد من قوله مما يعلمون النطفه وذكرها اما الاثبات
القدره على ان نشاء لما انا قدرنا على خلقهم من ماء نقدر على اعادتهم او لاثبات
الاهانه والحقاره وانهم لا يستحقون تلك الكرامه من حيث انفسهم فان
الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء او انهم وسايرين مخلوقين من الماء مستوون فلما استحقوا
حسب الجنه قال القاضي المعنى انكم مخلوقون من نطفه مذره ومني غير مناسبه
لعالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعه ولم يتخلق بالاخلاق الملكيه
لم يستعد لدخوله او انكم مخلوقون بما يعلمون من اجل ما يعلمون وهو تكميل النفس
بالعلم والعمل فمن لم يستكملها لم يبوا في منازل الكاملين بالاظهار والادغام
ونصب نصب بالادغام ابو عمرو ونصب بضمتين ابن عامر ونصيبين وحفص
والباقون بفتح النون واسكان الصاد قال الزجاج فمن قرا نصب
معناه كانهم يدعون الى علم منصوب لهم ومن قرا نصبا فمعناه الى الاصنام
كما قال الله تعالى وما ذبح على النصب تمت السوره والله الهادي

سورة نوح عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم وهى ان الناصبه للفعل قال في نحو
قد سوغ سيبويه ان توصل بالامر والنهي وان كان تعرج الصلة ان تكون جمله
الصدق والكذب لان الغرض وصلها بما يكون معه في معنى المصدر والامر
دال على المصدر ومحي السنه رضي الله تعالى ان قوم نوح عليه السلام آمنوا عمرهم الى آخره
ذكره الامام بعينه في تفسيره وقال الواحدي ومحي السنه المعنى يعافيكم الى منتهى
آجالكم فلا يعاقبكم ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون لا يؤخر تقول آمنوا
قبل الموت تسلموا من العقوبات فان اجل الموت اذا جاء لا يؤخر فلا يقبل
الايمان اذا جاء الاجل بعد من شي ساعه من هذا البحث في الفاطر عند قوله وما يعمر
من معمر وقال الامام لو كنتم تعلمون من اهل النظر والعلم وفيه انهم لانهماكهم في

حب الدنيا كانهم شاكون في الموت قوله والمعنى انهم اذا دعوتهم فرارا من
الاسناد المجازي قوله وذكر المسبب الذي هو خطيئتهم فذكر نجد المسبب عن السبب
لئلا يسمع عليهم اي لئلا يسمعوا من دعوتهم الى الايمان والطاعه سوى المقصود الغائبه
علم بما افتح اعراضهم عما يفعل قال الامام انما دعاهم نوح عليه السلام الى العباده والتقوى
لاجل ان يغفر الله لهم فان المقصود الاولى هو حصول العباده المغفرة بالطاعه
عاد طالب التوسل بها اليها قوله لضم احاد الجوهري في ضرار بسر لابسه
ضمنها الى داشه الغايه ومن القطع من حجر الوحش واللدم العض قوله
استعير للاصرار على المعاصي قال رحمه الله لو لم يكن في ارتكاب المعاصي الا
الحمار للفوز به من خزيه ملكف المشبه في سوء الحال وشبهها وانخبثها وهو ما الى الكني
والطرد للمستعار قوله وقدم المنهم الوعد اي يرسل السماء عليكم مدرارا الآ
وله منهم قوله تعالى وقد وعدت للكلم الوعد اي وعدكم بعذاب على
على ان يعنيهم شانهم او يغشيهم او ينفعوا بما من الغناء او البعثه كما قال
واخرى تحبونها استشهاده لقوله تعالى تمرون لمعوشهم واحب المهم من المتاع
العاصي اي ذلكم الخصله للنعمه المذكوره نعم اخرى تحبونها وهي نصر من الله وفتح
قريب اي فتح مكه وفي تحبونها شي من التوبيخ العاجله وقال الطيبي كانهم لما امرهم
بالعباده قالوا ان كنا على حق فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا وقد عصيناه
بان عصيناه فامرهم بما يجب معاصيهم ويجلب اليهم المنح وادركه عدا عليه مايقع
قلوبهم قوله مجاديح السماء المجاديح واحدها مجدح والياء زائده للاشباع واما
المطول واصله الاحم الجامع واما مجدح فجمعه المجادح والمجدح نجم من النجوم وقيل هو الدبران
وقيل هو ثلث كواكب كانها اثافي تشبيها بالمجدح الذي له ثلث شعب وهو عند
العرب من الانواء الداله على المطر فجعل الاستغفار مشبها بالانواء مخاطبة بما يعرفونه
لا قولا بالانواء وجاء بلفظ الجمع لارادة الانواء جميعها التي يزعمون ان من شانها
المطر وعن بعضهم وقد اجرى الله تعالى ان انزال المطر عند طلوع ذلك النجم او المطر منه
الا الله وقيل المجدح الدبران كان بالثريا المطر عند طلوعه كالثريا لهون عند طلوع
الكواكب قوله اذا نزلت السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا

ويروى وعنهما على رواية اذا انبتت السماء اي الغيث قوله ما لكم لا ترجون
على حال ما تكونون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب يعني حث على رجاء الوقار
لله تعالى والمراد الحث على الايمان والطاعة المؤدية لرجاء ثواب الله
فهو من الكناية التلويحية لان من اراد رجاء من تعظيم الله وتوقيره اياه امن به
وعبده وعمل صالحا ومن عمل الصالحات رجاء ثواب الله وتعظيمه اياه
دار الثواب فهو من باب مقدمة الحاجب لان الحث على تحصيل الرجاء
مسبوق بالحث على تحصيل الايمان قال الامام ان القوم كانوا يبالغون في
الاستخفاف بنوح عليه السلام فامرهم الله تعالى بتوقيره اي انكم اذا وقرتم نوحا
وتركتم استخفافه كان ذلك لاجل الله تعالى فما لكم لا ترجون لله وقارا قوله
بيان للموقر ولبيان المعاف كانه لما قيل ما لكم لا ترجون وقارا قيل لمن الوقار
فاجيب لله اي لله الوقار فهو خبر ولو تاخر كان صلة الوقار لان صلة المصدر
لا تتقدم عليه وعن بعضهم الكلام في شانهم قد يتقدم ويتاخر فالمقدم لقوله الله
تعالى لله وقارا والمتاخر اوكلت مرحبا بك فقيل بيان ولكن اذا تقدم صار
وجب ان يكون حالا اي وقارا من الله قوله وهي حال موجبة
للايمان قال القاضي حال مقررة للانكار من حيث انها موجبة للرجاء
لان خلقهم اطوارا يقتضي ذلك قوله وقيل ما لكم لا تخافون لله عظمة
قال الفراء عما موضع الرجاء موضع الخوف لان معنى الرجاء طرفان من
الخوف من الياس ومن استعمال الخوف بمعنى العلم لقوله تعالى فان خفتم الا
يقيما حدود الله قوله من قرا اذا ثبتوا واستقر الجو بهي وقرا القول
اذا ثبت بعضها وقيه فهو وقود قوله اقرب منظور فيه منهم
اقرب تعالى منه واضافة اقرب الى النكرة نحو زيد افضل رجل اي اذا عدد
وفصل كل من المنظور فيه واحدا واحدا تكون انفسهم اقرب اليهم من الجميع لا محالة
قوله ببعض المارقة النشابة المارقون الخوارج وفي الحديث يمرقون
من الدين مروق السهم من الرمية اي يجوزونه ويتعدونه قوله فتم نباتا قال
الزجاج معنى انبتكم نبتون والمصدر على اللفظ انبتكم انباتا ونباتا ابلغ في المعنى

لما شعر بان الله اراد انباتكم قسم الانتصاف هذا من بديع القران الا ترى العدول
من لفظ الى آخر الا اللغوي والنحوي يقول اجري المصدر على غير فعله وصاحب المعاني
يقول له فائدة في التحسين وراء هذا وهو الدلالة على تحتم القدرة وسرعة نفاذ حكمها
حتى كان انبات الله تعالى نفس النبات فقرن احدهما بالآخر وقال
القاضي بعد ما انبتكم انباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية و
هو هذه الدلالة ثابت في قوله تعالى ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست اي فضرب
فانبجست وقال جعل الانبجاس عن الايحاء بضرب الحجر دلالة على ان الحجر
الله لم يتوقف عن اتباع الامر هذا معنى قول صاحب الانتصاف هذا
هو الدلالة على تحتم القدرة وسرعة نفاذ حكمها قوله فاد سموا اما دسموا له
تعالى رسمت له كلاما ورسمه اي امتثله قوله زادهم خسارا مفعول زائدة
زائدة ماني مفعولي جعل قوله واجري مجرى صفة لازمة لهم واسمة يعرفون
بها معنى التي من الرؤساء يقول من لم يزده ماله وولده الا خسارا كما لا يخفى عن الانسان
بقولهم حتى يستوي العامة عن بعض الاطفال لانه صفة لازمة اي كانت متوجه
تسقي عنهم جميع وجوه الارباح والمنافع واثبت لهم الخسار واليه الاشارة بقوله
عمهما الله واعطاهما سواه قوله وولده بضم الواو وقال الزجاج الولد
والولد مثل العرب والعرب قرا نافع وعاصم وابن عامر وولده بفتح الواو واللام
والباقون بضم اللام والواو واسكان اللام وكسر الواو ط وقرئ بضم الواو
فالاولى بالتخفيف والثقل المنقول في المشهورة والتخفيف شاذ قوله وقرئ
بضم الواو ونافع والباقون بفتحها قوله وكان ود للكلبي آخره مثله رواه
البخاري عن ابن عباس مع اختلاف فيه قوله ويغلبه وقد اضلوا ابتداء خبر
وقوله لنسوا بدل من اضلوهم بدل او سال قوله او قد اضلوا اما بلا
اي بالضلال المصيبين ليبوا وهم ثم فهو من التجريد وكان من الظاهر وقد اضل الرؤسا
اياهم اي المؤمنين الخاطئين يقول لا يهتدون المتكلم موضع لتزايد صفته على سبيل
التجريد فالبارئ في باضلالهم كالسابق ذاتك اما قوله بعد قال وقيل الواو يريد
ان كلام نوح قد تم قوله تعالى قال نوح رب انهم عصوني وبعد الواو

بعد الواو في قوله تعالى ولا تزد الظالمين الا ضلالا لا الى الله تعالى الظالمين وعطف
احدهما على الآخر فالواو في قوله ولا تزد من كلام الله لا من كلام نوح عليه السلام ومن ثم [illegible]
ونزه بقوله اي قال بعدين الوثنين للمولين ولو كان الواو من كلامه عليه السلم لكان
المعقول واحدا الا ترى كيف جعل ما بعد قال وهو رب انهم عصوني وما عطف
عليه من قوله واتبعوا ومكروا وبالواو قولا واحدا ولعل وصله في ذلك لان الجملة الثانية
شبيه عن الاولى فكانحتها القائل رب انهم عصوني فلا تزدهم الا ضلالا ولو ثبت
لكان الاستيناف اي ما يريد بهذا القول فقال لا تزده ويمكن ان يجعل الواو و
كلامه عليه السلم ويعوض الترتب الى ذهن السامع قوله المراد بالضلال عدم
الاسعاف هذا من قاعدته التي عرفت فسادها قوله تقديم مما خطيئاتهم
لبيان ان لم يكن اغراقهم فادخالهم النار الا من اجل خطيئاتهم قال الامام من
قال من المنجمين انما كان ذلك لانه انقضى في ذلك الوقت نصف الدور الاعظم
كان ملزما لصريح هذه الآيات فيجب تكفيره قوله بتاخير الصلة اي تاخير
ما الزائدة من خطيئاتهم قوله وقرئ خطيئاتهم بالهمز ابو عمرو ومما خطاياهم على لفظ
قضاياهم والباقون بالياء والتاء والهمز جمعا والقرائتان الاخيرتان شاذتان
قوله ويجوز ان يراد اللفظ بعد خطيهم بالتوحيد اما ان يراد به الجنس فيشمل
على الخطيات كلها فهي كالجمع واما ان يراد به العهد وهي الخطية الكبرى وهي
ما كان عليه قوله ومن مات في نار او في ماء لو اكلته السباع والطير اصابه ما
يصيب المعبود من العذاب قال الامام اعلم ان الانسان هو الذي كان موجود
من اول عمره مع انه كان صغير الجثة ثم كبروا اجزاؤه في التحلل والدوران
دائما فالانسان عبارة عن ذلك الشيء الذي هو باق من اول عمره الى آخره ثم انه
نقل ذلك الشيء الى النار والعذاب قوله غرقوا معهم لا على وجه العقاب
ولكن كما يموتون بالاسعاف لما علم لحكام الله تعالى بالمصالح ورد على ان الاطفال
قوم نوح لم يهلكوا بمضي العقوبة وانما خبرا على انكاد عقوبة الاطفال واما اهل السنة
فقائلون لا يسأل عما يفعل وهم يسألون قوله ويضلون فصاد دني بعني يعمم
الضلال فيشمل الصالح والطالح لكن يضلون ويحشرون على قدر ايمانهم فرق

نوبها الكون ودين نانجون كما ورد في حديث السدامت السوبون والله الهادي

سورة الجن

بسم الله الرحمن الرحيم قرئ احي قال ابن جني وهي قراءة ابن
عباس عاد احي من وحيت في وزن قال اوحيت اليه واصله وحي ولما انضم الواو
همز لانضمامه كقوله تعالى اقتت اي وقتت وقال الواحي وجوه احوم قوله
انه استمع بالفتح لابن عامر وحفص وحمزة والكسائي بفتح الهمزة من وانه وانا وانهم
من لدن قوله تعالى وانه تعالى جد ربنا الى قوله وانا منا المسلمون في ابتداء كل آية
والباقون بكسرها وقال ابو البقاء ما في هذه السورة من ان فبعضه مفتوح وبعضه
مكسور وفي بعضه اختلاف فما كان معطوفا على انه استمع فهو مفتوح لا غير لانها
مصدرية وموضعها رفع باوحي وما كان معطوفا على انا سمعنا فهو مكسور لانه
محكي بعد القول وما صح ان يكون معطوفا على الهاء في آمنا به جاز مفتوحا على قول الكوفيين
على بعد ولا يجيزه البصريون لان حرف الجر يلزم اعادته عندهم فاما
قوله وان المساجد لله فالفتح فيه على وجهين احدهما انه معطوف على انه استمع
فاول قد اوحي والثاني ان تكون متعلقا بتدعوا اي لا تشركوا بالله اي منع الله
احدا لان المساجد اي مواضع السجود وقيل هو جمع مسجد وهو ومن كسر استانف
واما وانه لما قام فيحتمل العطف على انه استمع وعلى انا سمعنا قوله لا يعطف على
محل الجار والمعطوف اي لا يعطف عطفا وقال الزجاج على المجرور اي لانه
لا يعطف على الهاء المخفوضة الا باظهار الخافض والوجه ان يكون محمولا على معنى
آمنا به لان معناه صدقنا وعلمنا اي وصدقنا انه تعالى جد ربنا فالواو في نزل
هو جواب بعد الارداد ان يعطف قوله ولن نشرك بربنا احدا من باب عطف المرتب
على المرتب وحرف الجمع يفوض الترتيب الى ذهن السامع وهو ابلغ من الفاء ولكن
ان يقال الى مجموع قوله وآمنا به ولن نشرك بربنا احدا تسبب عن مجموع قوله انا
سمعنا قرآنا عجبا اي معجزا بديعا يوجب الايمان لكونه يهدي الى الرشد
فوجب قلع الشرك من سنخه والدخول في دين الله كله قوله اذا قرأ البقرة
وآل عمران حدثنا الحديث من رواية البخاري وعن انس ان رجلا كان
يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم وقد كان قرأ البقرة وآل عمران وكان الرجل اذا قرأ

والعمر ان حذف منه قوله او بالله عطف على عظمة قوله وقرئ جدا ربنا
على التمييز وقال ابن جني قرا بها عكرمة اي تعالى ربنا جدا ثم قدم المميز نحو قولك
حسن وجها زيد قوله وجد ربنا بالكسر اي صدق ربوبيته ونحوه جد
العالم اي ليس فيه هزل يعني ان عمله غير مشوب بشيء من الجهل كقوله عليه السلام
اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين جوابا عن قولهم اتتخذنا هزوا ومعنى قوله جد ربنا
في هذا المقام معنى قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا اذ الـ
لهو بولد ولهذا قال وحق الآية عن اتخاذ الصاحبة والولد قوله انتهاء
في اللوم اذا ابعد الجوهري قال سامت الماشية تسوم سوما اي رعت
فهي سائمة اي تقول قولا هو في نفسه شطط اي شططا لفرطها اشد
فيه قوله ومن قرا ان لن تقول صفة لمصدر محذوف قال القاضي اي قولا
ذا شطط اي هو شطط لفرطها اشطعه قوله ومن قرا ان لن تقول قال
ابن جني قراها الحسن ويعقوب وكذبا على هذا منصوب على المصدر من غير حرف
موصوف معه وذلك ان تقول في معنى تكذب كانه قيل ان لن تكذب الانس
والجن على الله كذبا واما من قرا ان لن تقول فانه وصف لمصدر محذوف اي
لن تقول على الله قولا كذبا او نصبه نصب المفعول اي ان لن تقول كذبا
لقولك قلت حقا وقلت شعرا قوله الا انه من جملة الوحي يعني قوله وانه كان
رجال من الانس ونحوهم انهم ظنوا من جملة قوله قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فعلى
هذا الجن لن يصح انه وانهم كما من انتفا قوله سمعتنا والآباء النسب
فلما بلغنا الامهات وجدتم بني عمكم كانوا كرام المضاجع اي طلبنا عيبا ان
الطالب متعرف وقوله غير واضح صفة النسب على سبيل المفاخرة مع الاقرباء يقول
من جانب الآباء هل فينا من ضعة وفساد فوجدنا كلا آبائنا نقي الحسب شريف
والنسب كريم برفق ولا ضعة فلما بلغنا المفاخرة الى الامهات وجدتم بني عمكم والمراد
به انتم كرام المضاجع والمضاجع كناية عن الازواج وهذا من احسن المعاريض لان
المراد لكن من طرف الآباء سواء كانت امهاتنا اشرف من امهاتكم قوله ذوي
شهاب الى آخره قيل حاصل الوجه الاول ان المراد بقوله شهبا الملائكة ورصدا

الجد بكسر الجيم ضد الهزل وضد التواني في الامور ايضا

ينتمي

انفسهم

رصدا صفته على الوجه الذي ذكره والثاني ان المراد بالشهاب معناه المشهور من
غير حذف المضاف والرصد اسم مفرد لا اسم جمع وهو صفة شهاب والثالث ان يكون المراد
بالشهاب اسم جمع كما في قوله ومعا جياعا فان المراد بالمعا الجمع ولهذا وصفه
بالجمع وجياعا وقلت لعل الحاصل ان شهابا رصدا لا يخلو ان يحمل على الجمع كما يقال ذوي شهاب
راصدين او على الافراد بان يقال شهابا رصدا اي يجد كل واحد من المستمع شهابا
رصدا له ولاجله او يحمل شهابا على الافراد ورصدا على الجمع مبالغة نحو قوله معا جياعا
تنزيلا للواحد وهو الموصوف منزلة الجمع فان المراد ان كل مكان من امكنة الاستماع
منزلة جمع واحد فكانه امعاء لشدة الجوع كذلك كل واحد من المستمع منزلة الجماعة
فيرمى بالراصدين فلما كان الوجهان قريبين عبر عنهما بقوله يجد شهابا راصدا
له الجوهري المعا واحد الامعاء وفي الحديث المؤمن ياكل في معا واحد والكافر في
سبعة امعاء فلسل الحديث رواه البخاري ومسلم ومالك والترمذي عن ابي هريرة
لبنا معا جياعا تمامه وكان نعود رجلي حسن ضمر حوالب عزر ومعا جياعا مو الـ
خبر كان والنعوده عدا ان الرجل جمع وفي الحالبان ان العرفان الكشاف يا لـ
والحلوبة الناقة ذات اللبن بركت والحوالب جمعا عزرت الناقة
لبنها وغزرت اذا قل لبنها فهي غارزة بركت الموصوف وهو واحد منزلة الجمع
بالجمع ومعا جياعا قوله والعين يرهقها المبيت يرهقها يكلفها ويغشيها في الغين
يكلف الانسان وسع اثرها ويغشيها الغبار في العدو والجيش تعد ووطئهما
كما هوى كوكب الرجم جارم بالجاء المعجمة قوله وانقض كالدري البيت يصف
فرسه اي هوى في العدو كالكوكب الدري يتبع نقعا اي غبارا شعاله اي بحث الغبار
طيبا من امتداد انقض الطائر سقط وانقض الطائر هوى في طيرانه ومنه انقضاض
الكواكب قوله يرد علينا العير البيت يصف عدو فرسه اي يرد علينا العير كان
الوحشي وهو سقط اي يسقط وهو يكني عدوه من دوي لعله اي وجهه مع انه اذا
كان مع ان اشتد واحد عدوا يسعد الدم اي انه مجروح كالوري ونحوها
صفة الثور او الفرس اذا قوا الدم للعيوب والحمم ومن الحاجب وقوله
عرف من الجن وصح بالحاء المعجمة والراي والعين المهملة قوله ولكن للشياطين

معلق بقوله انه كان قبل البعث قوله وهذا ذكرنا حملهم اى هذا ذكر الراعى
الذى حملهم والدال عليه ما فهم من مجموع انا لمسنا السماء الى قوله ام اراد
بهم ربهم رشدا ولهذا لو فتح يقولون سابا لقوله وهذا ذكرنا حملهم ولما مع جوازه
فقول يقولون قوله ما هذا الا الامر اراده الله تعالى باهل الارض
فلا يخلو من ان يكون شرا ارشد الا انصاف ومن عادتهم ان نحو الهدى
والضلال جميعا من قول الله تعالى فنادوا بنسبة الرشاد الله تعالى وجعلوا
الشر مضمر الفاعل جمعوا من حسن الاعتقاد والادب الحسن ووقت مثله قوله تعالى
انعمت عليهم غير المغضوب عليهم قوله كنا طرائق قددا بيان للقسمة المذكوره
قال الزجاج قددا متفرقين مسلمين وغير مسلمين وقوله وانا منا المسلمون ومنا
القاسطون تفسير لطرائق قددا اعلم ان الطرائق هو خبر كان اما بحذف المضاف
فى الخبر وهو ذوى انه وقددا صفته وهو المراد من قوله تعالى كنا ذوى مذاهب متفرقه
فاحوى مثل على قولك زيد اسد ولذلك اى باداة التشبيه تقول فى اختلاف
احوالنا واما على نظر من حذف فى الوقت واليه الاشارة بقوله كنا فى طرائق
مختلفة ويجوز ان يترك على ما هو عليه ويعود مضافا الى اسم كان وهو المراد قوله او كانت
طرائقنا طرائق قددا قوله كما عسل الطريق الثعلب اوله لدن بهز الكف
يعسل متنه فيه كما عسل اى اسرع والضمير فيه للهز لدى عدا
فى الطريق وفيه اشكال لان حكم ... المكان لحكم على الظروف فلا يحذف فى
والبعث شاذه وقيل منصوب بحذف الجار وايصال الفعل قوله العائق
خلاصة الجواب ان العدول عن الطائفة العائدين دلالة الثبوت والدوام
التى يعطيها الجملة الاسمية وما بينها تقديم الفاعل على المفعول لغير الاختصاص
انه سو المحصور ... قوله ولا رهقا الراغب رهقه الامر اى
غشيه بقهر الاساس رهقه دنا منه وارهقنا عن الخلاء وصبى ... يدانى
الحلم ... على علمه ... وعظ رجلا فى صحبة رجل رهق اى ...
وحقه ... اذا كان يخف الى الشر ويغشاه قوله
لانه لم يبخس احدا حقا ... الخبيب ... ووضع موضع

ويبين وجه التشبيه

٢٩٧

لكن السبب الايمان بالله ليوذن بان الايمان هو السبب فى الاجتناب عن البخس
والظلم ولذلك استشهد بقوله المؤمن من امنه الناس والحديث من رواية الترمذى
والنسائى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون
من لسانه ويده والمؤمن من امنه الناس على دمائهم واموالهم قوله ويجوز ان يراد
فلا يخاف ان يبخس عطف على قوله اى جزاء بخس ولا رهق والفرق ان القصد فى
نفى الخوف على الوجه الاول كان لاجل انتفاء سببه وعلى الثانى لاثبات ما ينافيه
وهى الاعمال الصالحة المترتب عليها الجزاء الاول فى ... دل الاول على ان من يخلو
المؤمن لن ... ولا نظلمه دل الثانى على انه من جمعه لن يعمل الاعمال
الصالحة ومنهم منه ايضا ان من لم يؤمن بربه الذى انعم عليه واحسن اليه بالنعم
الظاهرة والباطنة يجعل اعماله التى حسنها اعمال الاشقياء منثورا قوله القاسطون
الكافرون الجائرون الراغب القسط هو النصيب كالنصف والنصفة قال تعالى
واقيموا الوزن بالقسط والقسط بالفتح هو ان ياخذ قسط غيره ولذلك يقال قسط
الرجل اذا جار واقسط اذا عدل قال تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا
وقال تعالى واقسطوا ان الله يحب المقسطين قوله فقد توخوا الصواب وموجبه
وهو قوله تحروا رشدا قال اى قصدوا طريق الحق والرشد وقيل تحروا توجهوا
عمدوا الضمير فى به ... قوله ان قال قوله بفتح الدال وكسرها وقرئ
بها المعروف بالفتح هى المشهورة وبالكسر شاذة قوله ويجوز ان يكون ... عطف
من حيث المعنى على قوله لو استقاموا على الطريقة المثلى واختلاف المفسرين
بحسب ... فيه على الاول بالاحسان وعلى الثانى بالفتنة والهلكة
وسمى الثانى البدل لقوله ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا لانه يؤكد
المضمون لان ... من الوعد لنستدرجهم فيتبعوا الشهوات التى توجبه المنظر
والاعراض عن ذكر الله تعالى قوله نسلكه قرئ بالنون عاصم وحمزة والكسائى بالياء
مفتوحة والباقون بالنون قوله حتى اذا اسلكوهم فى قتائدة شلا كما تطرد
الجمالة الشردا قتائدة ثنية معروفة والشل الطرد اى يشلونهم شلا اى يطردونهم
ويسوقونهم حتى ادخلوهم فى هذه الثنية كما تطرد الجمالة للنوق الشرد النافرة

قوله ما تصعدني شيء ما تصعدتني خطبة النكاح ما الأولى نافية والثانية مصدرية
النهاية يقال تصعّده الأمر إذا شق عليه وصعد فيه من صعود الخطبة للعقبة
وقيل إنما تصعب عليه من قرب الوجوه ونظر بعضهم إلى بعض لأنهم إذا كانوا جالسين
معه كانوا نظراء وأكفاء وإذا كان على المنبر كانوا سوقة ورعية وروي عن المصنف
أنه قال إنما قال عمر ذلك لأنه كان من عادتهم أنهم كانوا يذكرون في الخطبة
جميع ما كان في الخاطب من الأوصاف الموروثة والمكتسبة فكان يشق عليهم
ذلك إذ كانوا يشترطون الصدق في وجه الخاطب وعشيرته قوله
لأنها جعلت للنبي عليه السلام طهورا من قوله صلوات الله عليه جعلت لي الأرض
طهورا ومسجدا الحديث رواه البخاري ومسلم وغيرهما قوله أمرت أن
أسجد على سبعة آراب عن العباس بن عبد المطلب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه و
سلم يقول إذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب وجهه وكفاه وركبتاه وقدماه
خرج مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي قوله أولا أن المعنى ويدل قوله
أن المساجد لله من جملة الموحى في قوله أوحي إلي معطوف على قوله أنه استمع نفر
من الجن فيكون من تتمة كلامه صلوات الله عليه لأنه هو المأمور بقول
قل أوحي إلي وكان الأصل قل أوحي إلي أنه لما قمت تدعوا فوضع موضع الضمير
عبد الله تواضعا لله تعالى وتذللا لجلاله تعليما من الله تعالى وتأديبا له أن يكون
نقلا لكلام الله الموحى إليه فتخصيص ذكر العبد لإدماج معنى أن العبادة من العبد
غير مستبعد فلا ينبغي أن يتعجب منه ولعل هذا الثاني أولى وأحرى لاضمحلال
رسمه وإذا في حطاوي المغناه عليه فكأنه صلوات عليه يقول أما بلغ كلام
الجن هذا قوله قائما لصلاة الفجر بنخلة حين أتاه الجن روى الترمذي عن ابن
عباس كان الجن يصعدون إلى السماء يستمعون الوحي فإذا سمعوا الكلمة زادوا
عليها تسعا فأما الكلمة فتكون حقا وأما ما زادوا فيكون باطلا فلما بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم منعوا مقاعدهم فذكروا ذلك لإبليس ولم تكن
النجوم يرمى بها قبل ذلك فقال لهم إبليس ما هذا الأمر إلا من أمر قد حدث في الأرض
وروى الإمام أحمد بن حنبل عن علقمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة يصلي

العشاء كادوا يكونون عليه لبدا قوله واعجبا عطف على تعجب فقال تعجبت
من الشيء وأعجبني هذا الشيء لحسنه والإعجاب يتعدى بنفسه إلى واحد فعدّاه إلى
اثنين بزيادة الباء كأن البعض قال للبعض اعجبوا وانظروا إلى حسن هذا
القرآن وقوله نظمه وغرابة حكمه قوله وقيل معناه لما قام رسولا
ويروى هذا جواب ثالث عن السؤال وهو من باب سوق المعلوم مساق
غيره فوضع موضع رسولا عبد الله تعريضا على المشركين بتوبيخهم من توحيد الله
تعبده وحده ونظيره قوله تعالى أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ويمكن أن يكون
عبد الله المعبد الأسد أبده وهي الشعر المتراكب من كثرته على قوله تراه من وراء
الهمزة حكاية لقول الجن قوله ومنها لبدة الأسد الجوهري ويقال للجرادة
لبد وهي الشعر المتراكب بين كتفيه قوله وقرئ لبدا هشام بضم اللام
والباقون بكسرها قوله باداه أي عاداه الجوهري أصل الهمزة لأنه من النوء
وهو النهوض قوله ومن قرأ أنه بالكسر في المعالم قرأ نافع وأبو بكر بكسر
الهمزة والباقون بفتحها وهو عطف من حيث المعنى على قوله عبد الله النبي صلعم
بالكلام على ما سبق يعني على أنه بالفتح وقد مرّ أن قراءة الفتح مبنية على أنه من جملة
الوحي والكسر على أنه من كلام الجن قال المتظاهرين عليه آل العمري قال
إنما أدعو الرسول صلى الله عليه وسلم والمعروف في المتظاهرين يعود
خارجي تعديه لما بينهم من قوله لكانوا يكونون عليه لبدا يظاهرون قوله
أو قال الجن لقومهم عطف على قوله للمتظاهرين عليه في كلامه لف ونشر وتعريض
أن قوله قال إنما أدعو ربي الآية من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا
يرى أنه لما قام عبد الله كادوا يكونون عليه لبدا بالفتح عطفا أن الله تعالى
على كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو إنما أدعو ربي وهو توجيه بناء
على تفسير قوله تعالى كادوا يكونون عليه لبدا فما خاطبهم المشركون كما قال
كان المشركون لما تظاهروا عليه وتعاونوا على عداوته يزدحمون عليه فالمعنى
إنما أدعو ربي ما أمرتكم إنما أعبد ربي وهذه إلى آخره قوله وإذا
من الجن كما قال حين أتاه الجن فاستمعوا القرآن أنه كادوا يكونون عليه لبدا فالمعنى

فالمعنى ليس ما ترون من عبادة الله وقد قضى ألا تشركوا به بأمر مستعجب منه الى
آخره وإذا قرئ أنه لما قام بالكسر يكون الحكي ودخلوا لقومهم حين رجعوا اليهم
دوام رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيامه لعبادة الله تعالى وما سمعوا منه
لقوله إنما أدعو ربي الى آخره قوله ويدل عليه قراءة ابن عباس يريد أن رشدا
وقع مقابلا للضر وليس مقابلا للحكي فأما أن قوله الثاني مطابق للأول
وعكسه ويصير الثاني قراءة ابن عباس ويلتئم الأسلوب والنظم مقتضيا بهما معا
كأنه صلوات الله عليه لما ازدحم على الحق ازدحاما ملغطا وتعجبوا منه تعجبا
بليغا قال لهم قل لهم هونوا على أنفسكم ولا تزدحموا علي لأني عبد مبعوث فليس لي
الحضر لكم ولا نفعكم ولا رشدكم ولا عنتكم فإن ذلك الى الله تعالى وإنما ذهب
الى هذا الأسلوب وعدل عن المقابل الحقيقي ليجمع بين المعنيين وقد سبق في قوله تعالى
في يونس وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله
قال فإن قلت لم ذكر المس في أحدهما والإرادة في الثاني قلت كأنه أراد أن يذكر
الأمرين جميعا الإرادة والإصابة في كل واحد من الضر والخير قوله أو لا
أستطيع أن أقسركم على الغي والرشد والاختصاص كأنه لما قلت على
الله تعالى قول الذي سأل لعباده الرشد والغي قال له صلوات الله عليه
أنا أسلمهما عن نفسه لتحصيل إضافتهما الى الله تعالى لأنه لا يجاب الزمخشري الحمل
فإذا حمل الرشد على النفع وتارة سيظهر الخصوص منه الرشد ونضف الله
مقابل الإكراه ومع هذا فالحق أشد منه نظرا لما سبق من إعادتهم الحق قوله
وإلا بلاغا استثناء منه أي لا أجد قوله لا أملك قال القاضي لأن التبليغ
إرشاد وقال أبو البقاء هو أي استثناء من غير جنس قوله وقيل بلاغا
بدل من ملتحدا تعلق بهذا إلا يكون قوله ملتحدا لن يجيرني اعتراضا قوله أن
لا فإنما حذف الفعل بعد أن الشرطية الداخلة على لا النافية وأقام المصدر
مقامه والمعنى أن لن يجيرني من الله أن أبلغ بلاغا وأن لا أبلغ رسالاته
قوله أن لا إما تفعوا حالك لم تعرفوا ما وابعد فعودا قوله وأن لا أبلغ رسالات
أما أن لا أبلغ لكونه عطوفا على مصدر أبلغ المضمر قوله الأول على الحاد

يدل الأول على أي ذا التبليغ على التأكيد ولهذا قال فأقول قل الله له إنا شيئا بقوله له
به والثاني على تبليغ أشياء واجبة الإرسال ومن ثم قال إن أبلغ رسالات لا بالعطف
على التقرير إلا الإيجاب لئلا يلزم عطف المفعول به على المفعول المطلق
قوله يكونون عليه لبدا أي غاية قوله يكونون عليه لبدا هذا إنما يستقيم إذا فسر
يكونون عليه لبدا بالتظاهر والتعاون وأما إذا فسر بتراكم الجن وتزاحمهم فالواجب
أن يعلق بمحذوف كما في الوجه الثاني ونظيره ما في مريم حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب
وإما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا قال فريقين قالوا أي
الفريقين خير مقاما وأحسن نديا حتى إذا رأوا ما يوعدون أي لا يبرحون يقولون
هذا القول الى أن يشاهدوا الموعود رأي عين وههنا لما سمع المشركون هذا الوعيد
والتهديد الشديد قالوا متى يكون هذا الموعود إنكارا له فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قل إن أدري أقريب ما يوعدون وإنما أعيد توعدون ليؤذن بأنه كائن لا ريب فيه
قوله قال المشركون إشارة الى تقدير سؤال يقتضيه الفصل بقوله قل إن أدري
ما معنى قوله أن يجعل له ربي أمدا أي أن الأمر والمعادلة يقتضيان أن يقال
أقريب ما توعدون أم بعيد والأمد مشترك بين القرب والبعد وأجاب أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مهما سمع الوعد صرح في الكرة الثانية بالكلام
تلو على أنه غير ملتبس أن المراد موصل صرت له غاية أي هو عالم الغيب خبرا
مبتدأ محذوف والإضافة محضة وأنت تعلم أن تعريف الخبر ينبئ عن التخصيص والكلام
وقع تعليلا لنفي المدارية كأنه قيل لا أدري قرب ذلك الموعد ولا بعده إلا أن يطلعني
عليه لأن علم جميع الغيب مختص به وهو يطلع على بعضه بعض الخلق على نهج الطريقة المخصوصة
المذكورة في الآية والفاء فلا يظهر لتعقيب حكم بعد حكم في أنه سلك للتسبب قال
أبو البقاء من ارتضى مبتدأ والخبر فإنه ورصدا مفعول يسلك وقيل التصريح فإنه للمرتضى
وفي هذا إبطال للكرامات قال الإمام قوله على غيبه لفظ مفرد ليس فيه صيغة العموم
فيكفي أن يقال إن الله لا يظهر على غيب واحد من غيوبه أحدا إلا الرسل فيحمل
على وقت وقوع القيامة وكيف وقد ذكرها عقيب قوله أقريب أم بعيد ما توعدون قلت
هو ضعيف لأن الرسل أيضا لم يظهروا ذلك إلا إذا حملوا ما توعدون على إظهار الله له

الخلق

وسلم

أن يقال

الله

فيكفي في العمل به حمله على غيب واحد من غيوبه فيحمله على وقت وقوع القيامة

صلوات الله عليه يوم بدر كور ذلك وقال الامام ويحتمل ان يكون الاستثناء

منقطعا اي لا يظهر على غيبه المخصوص احدا لكن من ارتضى من رسول فانه يسلك

من بين يديه ومن خلفه حفظة يحفظونه من مردة الجن والانس لان هذا الكلام كان

جوابا للسوال المشهور وقال القاضي جوابه تخصيص الرسول بالملك والاولياء

مما يكونون بغير وسط وكرامات الاولياء على المغيبات انما يكون تلقيا عن الملائكة كاطلاعنا

على احوال الاخرة بتوسط الانبياء الانصاف ان ادعى الزمخشري عاما واستند

لخاص فالدعوى امتناع الكرامات كلها فيجوز اعطاء الكرامات كلها الا الاطلاع

على الغيب ولعل شبهة القدرية في ابطالها ان الله تعالى لا يتخذ منهم ولياء ابدا ولنا

الا قرب تخصيص الاطلاع بالصحف والكتاب فان اطلاع الله تعالى الانبياء على الغيب

ممكن واقوى من اطلاع الانبياء الاولياء يدل عليه حرف الاستعلاء في على غيبه

تعالى او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء فتضمن يظهر معنى يطلع اي فلا

يطلع الله على غيبه اطلاعا تاما وكشفا جليا الا لمن ارتضى من رسول فان الله تعالى

اذا اراد ان يطلع النبي على الغيب يوحي اليه او يرسل اليه الملك ويحفظ الوحي برصد

من الملائكة يدل عليه ترتيب الكلام في قوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا

وتعليله بقوله ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واما كرامات الاولياء فهي من قبيل

السلوكات والتلميحات او من جنس اجابة دعوة وصدق فراسة فان كشف الاولياء

غير تام كالانبياء قال الشيخ ابو القسم القشيري في ظهور الكرامات على الاولياء

جائز لانه لا يؤدي الى رفع اصل من الاصول وظهورها علامة صدق من ظهر عليه في احواله

كما ان ظهور المعجزة علامة صدق من ادعى النبوة قال الامام ابو اسحق الاولياء لهم

كرامات شبه اجابة الدعوة واما جنس ما هو معجز للانبياء فلا وقال الامام ابو بكر

بن فورك الفرق بين المعجزات والكرامات هو ان الانبياء صلوات الله عليهم مامورون

باظهارها والولي يجب عليه سترها واخفاؤها والنبي يدعي ذلك ويقطع القول به والولي

لا يدعي ولا يقطع لجواز الاستدراج وقيل لا يدخل في هذا المعنى حكم المنجم المخذول

لان ذلك تكرمة وتشريف والمنجم مطرود مرجوم قال الزجاج والواحدي وصاحب

المطلع رحمهم الله الاية توجب على من ادعى ان النجوم تدل على ما يكون من حياة او موت

او عدد ذلك فقد كفر بما في القرآن وذكر العلم لدكم في قوله تعالى حتى يعلم الحافظ منكم

المعنى ليتعلق علمه على متعلق به الجزاء وهو ان يعلمه موجودا حاصلا

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة المزمل

وكان يخطف بافتى البيت كان معناه كم مغار خطفت بافتى وكم من نايم اي غافل عن كيد

تلك المغارة متزمل في ثوبه غير مهتم بشانها وصل الضمير في لعلها العائد واراد نيل بغيته

واصاف الى بافته سهد اذا ما نام ليل الهوجل اوله فاتت به حوش الفواد مبطنا

حوش الفواد اي ذكي الفواد ضرب مبطنا اي خميص البطن الهوجل الثقيل الاحمق الكسلان

يقول اتت الام بهذا الولد مستقطا صدرا ذكيا ساهرا اذا نام الكسلان وفي امثالهم

اوردها سعد وسعد مشتمل قيل هو سعيد بن زيد مناة اخو مالك بن زيد مناة الذي يقال

في حقه آبل من مالك قال الميداني هو سبط تميم ابن مرة وكان يحمق الا انه آبل اهل

زمانه وبني بامرأته فاورد الابل اخوه سعد ولم يحسن القيام عليها والرفق بها فقال

مالك اوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يورد يا سعد الابل اي لقى بها الورد واكال انه

مشتمل ليس بمتشمر فذمه بالاشتمال وجعل ذلك خلاف الجلد والكيس الانصاف هذا القول

وقيل ذمه بالاستمال بكسائه ادعى ان الكسل كان سبيله لذلك الدعة والعلامة الاشتمال

الانصاف هذا القول والاستشهاد سوء ادب وجعلت العلماء نداءه بالمتزمل وغيره ذلك

من صفاته تشريفا له اذ لم يناده باسمه واستشهاده وما ذكر في بيان قصده ذا في حقاه

العرب ابرا الى الله وارنا الرسول الله صلى الله عليه وسلم منه ما رواه عن عكرمة انه يا ايها

الذي زمل امرا عظيما اي حمله روى السلمي عن ابن عطاء يا ايها المخزمل نظهر عليك من اثار

الخصوصية ان او ان كشفه فاظهره فقد اذناك من يتبعك ويوافقك ولا كذلك والكالهك

وهو ابو بكر وعلي رضي الله عنهما مهر ملا مرطا لعائشة رضي الله عنها في الانصاف

هذه السورة مكية والبناء على عائشة كان بالمدينة وفي جامع الاصول تزوجها النبي صلى الله عليه

في شوال سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلث ولها ست سنين واعرس بها بالمدينة

في شوال سنة اثنين من المحرم على راس ثماني عشر شهرا ولها تسع سنين مرعزي

الكوهري المرعزي الزغب الذي تحت شعر العنز وهو مفعلي لان فعللي لم يكن واما كسروا

الميم اتباعا لكسر العين وقد جئث فرقا النهاية وفي الحديث المبعث فجئثت منه

اي ذعرت وخفت الرجل وحب وحب ان افزع نوادر النهاية مني حموبا درع

وهى لحمة بين المسك والعنق   وحسب الله عرض له الاساس عرضت لعلان اذ اجن
روينا عن البخاري ومسلم عن عايشة رضي الله عنه من الوحي الرويا الصالحة وكان
لا يرى رويا الا جاءت مثل فلق الصبح وحبب اليه الخلا وكان يخلو بغار حرا فيتحنث
فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل ان ينزع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع
الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وجاءه الملك فقال اقرا فقال ما انا بقاري
قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني كذا ثلثا فقال اقرا باسم ربك الذي
خلق الى قوله ما لم يعلم فرجع بها الرسول صلى الله عليه وسلم يرجف فواده فدخل
على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال
لخديجة واخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت له خديجة كلا ان يسرح الله لا يخزيك الله
انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين
على نوايب الحق فانطلقت به خديجة حتى اتت به على ورقة ابن نوفل وهو ابن عم خديجة
وكان امرا تنصر في الجاهلية يكتب الانجيل بالعربية ما شا الله تعالى ان يكتب وكان
شيخا كبيرا فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من اخيك فاخبره رسول الله عليه السلم
ما راى فقال له ورقة هذا الناموس الذي انزل الله تعالى على موسى يا ليتني فيها جذعا
ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك الحديث
                    اذ ناداه جبريل فقال يا مزمل روينا
عن البخاري ومسلم عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت
بحرا شهرا فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم ار شيا ونظرت
عن شمالي فلم ار شيا ونظرت امامي فلم ار شيا فاذا هو قاعد على عرش في الهوا بين
جبريل عليه السلم فاخذتني رجفة شديدة فاتيت خديجة فقلت دثروني فدثروني
وصبوا على ما فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر وطهر
من هذا محنة ما قاله ونودي بما يتحسن اليه الحالة التي كان عليها وحسن بالملح
من قال يا ايها المحترز يظهر عليك من اثار الخصوصية   وقري قم الليل
قال ابن جني وهي قراه ابن السماك وروح وقال عليه السلم جواز ذلك ان الغرض
في هذه الحركة انما هو التبليغ بها هربا من اجتماع الساكنين فبأي الحركة تحرك فقد
وقع الغرض ولعمري ان الكسر اكثر واما ان يجوز غيره فلا حكا قطرب عنهم قمرا لليل

ولا اكون ممن كسر فعلي الاصل من ضمير او كسرا ايضا اتبع ومن فتح معتوطا الى خفة الفتح
وفي حاشية ابن الجني يسلون الا ولينسب الى النسب ويلند في الاصل لهى فجرب و
على السكون   التبليغ بها اي الاكتفا بها   نصفه بدل من الليل اعلم انه
جعل نصفه بارح بدلا من الليل واخرى من قليل فجعل كل واحد من العدد بين عليه
واعترض صاحب الفرايد على ~~هذا الوجهين~~ كل الوجوه فال على الوجه الاول لما كان
الضمير في منه وعليه راجعا الى النصف كان المعنى قم اقل من نصف الليل وهذا تمامه
الفساد وقوله على النصف لا دلالة في الاية عليه وقال في الوجه الثاني وهو قوله
وان شيت جعلت نصفه بدلا من قليل الى نقض هذا هو الوجه وتمامه ان تعالى ذكرا قليلا
ثم ابدل نصفه منه اشارة الى ان ما قام فيه من الليل وان كان نصفا منه فهو بالاضافة
الى النصف النايم قليل لان النصف النايم مضاعف الى العشر لقوله تعالى من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها والنصف النايم لاستراحة النفس وان كان لا يخلو من ان يدخل
في العبادة من حيث انه استعداد لها ويدل عليه قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر
ويمكن ان يقال الليلة في الحقيقة صفة للحاصل في النصف ثم اعتبرت صفة النصف كقولهم
نهاره صايم وليله قايم فعلى هذا النصف النايم قليل بالاضافة الى النصف النايم بالنظر
الى في كل واحد منهما اي من الثواب فجعل القليل مبدلا منه والنصف بدلا منها على هذا
المعنى واما التخيير فليعلم ان هذا القدر ليس مما لا يزيد ولا ينقص بل مما يحتمل الزيادة
والنقصان اعني ذكر النصف اولى ولو اقتصر عليه ظن ان الزيادة والنقصان لا يتطرقان
عليه كركعات الصلوة المفروضة وكاوقات الصلوة والحدود لان في ترك التعيين تيسيرا
في وجوه تيسيرا ويجوز ان يكون ما يوجد من هذه الاقسام اعني النصف او الناقص منه
او الزايد عليه يكون فرضا كالقراة في الصلوة فاما ما قرا المصلي فان كان تمام القران كان
فرضا وان اقتصر على اية او على ثلث ايات كاعرف كان موديا للفرض وكانت صلوته مؤداة
بما فرض عليه من القراة وقال على الوجه الثالث وهو قوله وان شيت قلت لما كان
المعنى قم الليل الى ان الاعتراض عليه من وجهين احدهما ان يقال قم اقل من النصف
او انقص من ذلك الاقل او ازيد من ذلك الاقل فيرى له ان يقال قم اقل من النصف
لانه لا يلزم ان يكون ازيد من اقل من النصف بالغا النصف بل يمكن ان يكون اقل من النصف

وجهين

المعنى

بقا

بل يمكن ان يكون اقل من النصف ايضا فيكفي في هذا ان يقال قم اقل من النصف فاي مقدار
قام وهو اقل من النصف كان مؤديا ما امر به وثانيها ان يقال انما نقص من الاقل من النصف
لا يلزم ان يكون قليلا حتى اصح قوله فيكون التخيير فيما وراء النصف بحقه وبين الثلث
يقال على الوجه الرابع وهو قوله وكذا اذا ابدلت نصفه من قليلا وفسرته الى قوم الاتم
عليه من ثلثة اوجه احدها ان نصفه غير مذكور في الثاني ولو كان مذكورا في الاول
لصح ان يكون بدلا كما في الاول فعلى هذا لزم حذف البدل وهو غير جائز بالاجماع ولانه
هو المقصود في الكلام فلا وجه لحذفه وثانيها قوله وكذا المزيد على هذا القليل اعني الربع
نصف الربع كانه قيل اورد عليه قليلا نصفه يلزم منه حذف البدل والمبدل منه وهذا
ابعد من الاول وثالثها قوله وكذا ان يجعل الزيادة لكونها مطلقة تتمة الثلث فلو
فيه لان من الاطلاق كما جاز ان يكون تتمة جاز ان يكون غير تتمة فالحمل على كونها تتمة
يلزم منه الترجيح من غير مرجح وهو باطل وبالله التوفيق فنقول لكن لا نشتغل بتفاصيل
الجواب لانها تؤدي الى التطويل المخل بل نفسر كلام المصنف ليظهر المقصود اما الوجه الاول
فمن كلام الزجاج قال ان نصفه بدلا من الليل كما تقول ضربت زيدا رأسه فانما
ذكرت زيدا لتوكيد الكلام فهو اوكد من قولك ضربت رأس زيد ثم كلامه فالمعنى قم نصف الليل
الا قليلا او انقص منه قليلا ليكون بان الاول عزيمة والثاني رخصة كما تقول
جالس الحسن ابا الحسن او ابن سيرين تريد ان مجالسة الحسن لا بد منه فان لم تكن
ضرورة دانت ما تختار هي مجالسة وهي مجالسة ابن سيرين هذا معنى قوله بالعزيمة
منه قولا لا عذر منه عذرا باشد بدا اولا دخنه اولياتي بسلطان مبين قال ليكون
احد الامور يعني ان كان الاتيان بالسلطان ان لم يكن يعذرت ولادع وان لم يكن كان داخلا
وتوهم منه ان اتيان السلطان ليس كاحد من الجرائين واما بقية الوجوه فمبنية على تفسير
قوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه على اختلاف القرائن
اعني فتح نصفه وثلثه وكسرهما اما بيان كيفية مطابقة الوجه الثاني وهو ان يكون نصفه
بدلا من قليلا ذنع التخيير بين الثلث فانه مبني على معنى القراءة بالفتح اي تقوم ادنى
من ثلثي الليل وتقوم النصف وتقوم الثلث كما صرح به في موضعه واما الوجه الثالث
فهو ان يكون نصفه بدلا من الليل ويكون الضمير في منه وعليه للاقل من النصف فهو مدلول

القراءة بالكسر وهو تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه قوله قم اقل من نصف
الليل هو المراد من تفسير قوله ادنى من نصفه وقوله او انقص من ذلك الاقل وهو
المراد من تفسير ادنى من ثلثه قوله واريد منه قليلا هو المراد من معنى ادنى من ثلثي الليل
فيكون التخيير بين الاقل من النصف وفيما وراء النصف وهو اقل من الثلثة واريد منه
يعلم منه ان الضمير في قوله بينه وبين الثلث راجع الى ما وراءه والطرف الثاني بدل
من الاقل لا كما ظن انه راجع الى النصف واما الوجه الرابع وهو ان يكون نصفه بدلا من قليلا
فهو منزل ايضا على القراءة بالكسر وتقريره ان القليل الاول كما فسر بالنصف يفسر
ثانيا بنصف النصف لاحتماله ولما كانت المطابقة من الاسس مطاوعة تجعل نصف النصف
ربع وتحمل المطلق وهو قوله زد عليه لانه لا يعلم كمية الزيادة على المقيد وهو نصف النصف
فيحصل الثمن فيضم مع الربع فيصير الربع والثمن وهو الثلث تقريبا فكانه قيل قم الليل نصفه
او ربعه او ثلثه واذا لم تحمل جانب الزيادة المطلقة على المقيد بل تجعل تتمة بالثلث فيقع
التخيير ايضا بين النصف والربع والثلث كما صرح به ايضا في موضعه فلينظر هناك واياك
وصح هذه الوجوه الثلثة غير ما ذكر فيقع في المتعسف   وقيل كان فرضا روي يحيى
عن مقاتل وابن كيسان كان هذا بمكة قبل ان تفرض الصلوة ثم نسخ بالصلوة الخمس ورويا
عن البخاري ومسلم في حديث جابر ايضا   ومنهم من قال كان نفلا بدليل التخيير في المقدار
قال الامام استدل على عدم الوجوب بانه تعالى قال او انقص منه قليلا او زد
عليه ففوض ذلك الى رأي المكلف وما كان كذلك لا يكون واجبا وهو ضعيف لانه لا يبعد
ان يقال اوجبت عليك قيام الليل فاما التقدير بالقلة والكثرة فهو مفوض اليك واليه
الاشارة بقوله كان واجبا وانما وقع التخيير في المقدار   وبقوله ومن الليل فتهجد
نافلة لك فيه نظر لانه فسرها في موضعه بقوله ان التهجد زائد لك على الصلوات المفروضات
فرضة عليك خاصة دون غيرك لانه تطوع لهم   وهو المفلج الجوهري الفلج في الاسنان
تباعد ما بين الثنايا والرباعيات وثغر اذا كانت مستوي النبات الراغب الرتل
اتساق الشيء وانتظامه على استقامة يقال رجل رتل الاسنان والترسل ارسال الكلمة
من الفم بسهولة واستقامة تلك   قال لا هذا الجوهري الهذ الاسراع في القطع
وفي القراءة يقال هو يهذ القرآن هذا اسرع   الحقحقة النهاية في حديث سلمان

السنة

في حديث سلمان ان شر السير الحقحقة هو المتعب من السير وقيل هو ان تحمل الدابة ما لا تطيق
والهذ رمته في السرعة في المشي وفي الكلام ويقال للتخليط هذرمة
الجوهري هو المتقارب الاضراس وفيه لصص وسجيته عايشة رضي الله عنها عن قراءة
رسول الله صلى الله عليه وسلم روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والترمذي قالت
ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد سردكم هذا ولكنه كان يتكلم بكلام بين
فصل يحفظه من جلس اليه النهاية يسرد سردا اي يتابعه ويستعجل فيه
اعتراض يعني لقوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا قال القاضي فالجملة اعتراض لتسهيل
التكليف التهجد ودال على انه مشقة مضادة للطبع مخالف للنفس او رصين لرزانة لفظه
ومتانة معناه او يثقل على المتامل فيه لافتقاره الى مزيد تصفية السر وتجريد النظر وقيل
الاعتراض ورتل القران ترتيلا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا لانها اعترضت بين كلامين
متصلين معنى وهو الكلام في قيام الليل والامر الاول والهدو الجوهري هدأ
يهدأ هدوءا سكن واناما وقد هدأت العيون وتربد النهاية في الحديث كان اذا نزل عليه الوحي
اربد وجهه صلوات الله عليه اي تغير الى الغبرة وعن عايشة رضي الله عنها انه
ينزل علي الوحي الحديث رواه البخاري ومسلم ومالك والترمذي والنسائي عنها انها
قالت ولقد رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه
ليتفصد عرقا النهاية فيفصم اي يقلع واقصم المطر اذا اقلع والكشف وارفض عرقا اي جرى
عرقه لبس بالسفساف الجوهري السفساف الردي من كل شيء ساما اي جوهر
السنة اي انقضينا وقطعنا من نشأت السحاب اذا ارتفعت ونشأ من مكانه ونشأ اذا نهض
والخوص جمع خوصاء وهي الناقة المرهفة الاعلى الضخمة الاسفل وقيل الخوص غور العينين
والنجح النتيجة ونوت الناقة نيا سمنت والصق اي طأطأ ونكس الفاصد من التمحيق براسه
ظليم ما ظلق الراس يقول قصدنا الى الناقة فهزلها من السري ورحلنا اي قيام
الليل عطف على قوله النفس الناشية ويروى قيام بالنصب عطفا على النفس الناشية
اذا روي بالنصب عن عبيد بن عمير في الكامل هو ابن عاصم عبيد بن عمير بن قتادة بن سعد
الليثي الحجازي قاص اهل مكة ولد في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم تعالى راه وشهد
في كتاب الصالحين سمع عمر وابا زيد وعبد الله بن عمرو بن العاص وعايشة رضي الله عنهما

خوصاء وهي الناقة الغائرة العين

او تواطئ فيها قلب القايم لسانه ان اردت التعظيم القيام او العبادة او الساعات
الاتصاف ان جعلت الناشية للنفس فالمواطاة فيها حقيقة وان جعلتها للساعات
والمصدر مجاز وقلت يجوز ان يكون من المجاز الحكمي وان يسند الوطاء الى القيام
والعبادة او الساعات اي المجاري فانها لصاحبها حقيقة واليه الاشارة بقوله
تواطئ فيها قلب القايم لسانه وان يجعل لكل منهما قلبا ولسانا ويجعل له مواطاة به
على الاستعارة المكنية او اشد موافقة عطف على اشد مواطاة فعلى هذا الاسناد
من قول الحقيقة واي صلى الناشية لا تخلو اما ان يراد بها النفس او القيام مثلا والمواطاة
اما ان يعني بها مواطاة القلب اللسان او موافقتها لما يراد من الخشوع فاذا عنيت بها
النفس فاذا المواطاة حقيقة على التقديرين واذا عنيت بها القيام ونحوه فالمواطاة
مجاز على التقدير الاول حقيقة على الثاني وقري اشد وطاء بكسر على فعال
وقد احرصناه فيما سبق النهاية اي اخذهم اخذا شديدا او الوطئ في الاصل الدوس
بالقدم وعن انس انه قرا واصوب هذا ونحو ما روي عن ابي السوار انه سواء
بالمهملة مما لا يلتفت اليه بناء على معناه مراعاة لحق الفواصل لانه قيل
قليلا طويلا ثقيلا مراعاة لها قال صاحب الفرايد يمكن ان يقال لما كان معنى تبتل
اليه انقطع اليه اقيم مصدر التبتيل مقامه واكد ليدل على ذلك الانقطاع الى الرب لا يحصل
الا بالتكرار التفعيل فالتفعل يدل على حصول الشيء والتفعيل على التكرار لان التفعيل
للتكثير الفعل رب المشرق والمغرب قري مرفوعا ابو بكر وابن عامر وحمزة والكسائي
رب بخفض الباء والباقون برفعها وجوابه لا اله الا هو اثبتهم بما اتفقوا عليه على
ما اختلفوا فيه فانهم اعترفوا ان الله رب المشرق والمغرب ولكنهم اشركوا معه الاصنام
في العبادة الا ترى الى قوله كيف الزم خليل الله نمرود بقوله فان الله ياتي بالشمس
من المشرق فات بها من المغرب وكليم الله فرعون بقوله رب المشرق والمغرب
وما بينهما ان كنتم موقنين اما للتكثير وجوه قوم الاساس لعمر الرطل الى صاحبه
بيبسهم فكاسين قال المتلمس ان اشر الناس من يكثر لي حسن اللقاء وان غبت شتم
ان مسنهم الاساس امنتم به نزل بهم وسمعتهم يقولون اشهم لي كذا فيه
مبالغة كانهم يقصد قصدا اصدا ويطلب من لهم بذلك الامر يقصده

ولبس هو منع حتى تطلب اليه ان يدع فهو من باب الكناية قريب من نحو قولك لا ارسلك ههنا
مع انه تعالى انهاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه طلب منه ان يوقع بالمكذبين وانه
صلوات الله عليه ما طلب المنع بل شوبه منه ما نزل منزلة المنع من ترك الاكتفاء وتفويض
الامر اليه تعالى المعنى مالك لا تسكعه ولا تفوض امرك الى حتى اسكفيكه وانم نكله منه
ويجوز ان يكون من باب التهييج والالهاب وفيه ان من له عدو تضارع وينا ويه فالله تعالى
يحرنه وصلاالله حسبه ان يكع سره والمظلوم اذا لم يستكف شره من الله كانه منعه فاذا
فعل ذلك كان طعرته ومكن على المراد غاية التمكن وهو المراد من قولـه وفيه دليل
على الوثوق بانه يتمكن من الوفاء بما يقضي ما يدور حوله امنية المخاطب
الانزل
الا شكا قيل الاكسا مستطع فالظاهر انه من قبيل قوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون
الا من اتى الله بقلب سليم   نعم وتعيير عين نعم حرف اى ب تقول المجيب للطالب
نعم وتعمه العين نيل العقد بزانعم عينك انعاما اى قرتها قال ولم يسمع هذا الا عند
الجوهري نعم العين نعمها قرانها وتعالى نعم عين ونعمه عين اى انعل ذلك كرامة
لك وانعاما لعينك وما اشبه ذلك   فلا ترى موكولا اليه متصل بقوله ذرني
لان الفا نتيجة لقوله ان لدينا ما نصا وسعهم وان لدينا لقوله ذرني اى كل الى امرهم
وذرني واياهم فانك لا نرى اصلا موكولا اليه ولا موردا بعمه وتلقيهم مثل ذلك الانتقام
وهو الانكال والجحيم وللطعام والعذاب فالضمير في اليه وبعمه تعود الى الموصوف
المحذوف والضمير في ماكول ولا موفور الاسنادهما الى امرهم والى بعمه وبعمهم صفة الموصوف
المحذوف ولا للماكول والمورد ولان الوصف لا لوصف   بعمه وتلقيهم اى بين من كان
امره الى العائل ذرني وهو الماكول اليه   ومنه المكتبه اى اللبن كل شيء جمعته من طعام
او غيره بعدان يكون قليلا فهو كعمه   قالت الضمانيه احراجها لا الجوهري قالت
الضمانيه اولد رخالا واحر حفالا واصل كثيبا نحالا ولم بر مثلي قال الرخل بفتح الراء وكسر
اى الانثى من ولد الضان والجمع رخال والكعال الصوف اللسمراى لونين واصح ذلك
ان صوفها لا يسقط على الارض حتى يحركه   اى كيف يتقون الله ويخشونه اى جحدتم
يوم القيمة يعني اذا جحدتم يوم القيمة واتكذبتم فلا تعتقدون العقاب فلا يكون لكم خشية
ولا تقوى وهذا الوجه ادق التاليف يعني خوفنا لكم بالانكال والجحيم وارسلنا اليكم رسولا

شاهدا يوم القيمة لكفركم وتكذيبكم وانذرناكم مما فعلت بفرعون من العذاب الوبيل والاخذ
الثقيل فما نجع ذلك فيكم ولا انعقم الله عليكم فكيف تتقونه وتخشونه ان جحدتم يوم القيمة الجزا
وفيه ان عزائم للتقوى والخشية الا ايمان يوم القيمة   كالنعامة الجوهري النعام
بالفتح نبت يكون في الجبل بعضه اذا عض تشبه به الشيب والواحد نعامة   ويجوز
ان يوصف اليوم بالطول يعني يكون قولـه يجعل الولدان شيبا كناية عن طول اليوم والمعنى
ذات افطار قال   ابو البقا منفطر بتذكيرها اى على النسب ذات الانفطار وقيل
ذكر حملا على معنى السقف وقيل السما يذكر ويونث   ويجوز ان يراد السما متعلقه
اي جعل كون السما متعلقه لعظم الاول وجعلها من وقوعه كانها منفطرة به كقولـه
ثقلت في السماوات والارض اى ثقلت الساعة فيهما لان كل شيء لا يطيقها ولا يقوم لها فهي
ثقيلة فيهما   وثلثه ونصفه وثلثه بالنصب الكوفيون وابن كثير بنصبها والباقون
بالخفض قال   ابو البقاء بالجر حملا على ثلثي وبالنصب حملا على ادنى   وهو مطابق
لما مر في اول السورة اى في الوجه الثاني من الوجوه المذكورة في قولـه قم الليل
الا قليلا نصفه الايه وهو مطابق لما مر في اول السورة والوجه الاخير اى الوجه الرابع
من الوجوه   وتقديم اسمه تعالى مبنيا عليه يقدر هو الدال على الاختصاص هذا
على خلاف راي صاحب المفتاح حيث قال لا يكون لقولنا زيد عرف غير احتمال الابتدا
لم الا بذلك الوجه البعيد فلا يركب عند المعرف لكونه على شرط الابتدا وانما يركب
عند المنكر لفوات الشرط وصوابه ما سبق في سورة الرعد في قولـه الله يبسط الرزق
اى ان افادة الاختصاص من خصوصية الاسم الجامع مع التركيب لما نجد التفاوت بين علي
البلاغة وقولها يقدر الله الليل والنهار كذا في قولنا زيد يجود وحاتم يجود   لم يسمى
شيئا اي الرخصة والعزيمة   لمن جمع القرآن النهاية لم يطلب القرآن بالحجة ومنه
الحديث فحج ادم موسى وغلبه بالحجة   وهو ناسخ للاول لما روينا عن الامام احمد بن
حنبل ومسلم وابي داود والترمذي والنسائي عن سعد بن هشام قال قلت لعائشة
رضي الله عنها يا ام المؤمنين انبئيني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
الست تقرأ القرآن يا ايها المزمل قلت بلى قالت فان الله تعالى قد افترض قيام الليل
في اول هذه السورة فقام نبي الله واصحابه حولا وامسك الله خاتمتها اثنى عشر شهرا في السماء

حتى انزل الله تعالى في اخر السورة التخفيف وصار قيام الليل تطوعا وعن ابي داود
عن ابن عباس في قوله قم الليل الا قليلا الاية قال نسختها الاية التي قوله علم
ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر الحديث وقيل هي قراءة القران بعينها
عطف على قوله وعبر عن الصلوة بالقراءة وقيل مرتب فاقرؤا وابا لها على قوله
ان لن تحصوه ودليل عطف على قوله واقيموا الصلوة على فاقرؤا ما تيسر منه على النبي
عن سفيان قال لي ابن شبرمة نظرت لم تكفي الرجل من القران فلم اجد سورة اقل
من ثلث ايات فقلت لا ينبغي لاحد ان يقرا اقل من ثلث ايات ولم يعدد وصلوة الليل
اي صلوا ما بعد من صلوة الليل وما لم يسموا الى التقصير فيها كانقول هذا لم يتعرد الى
واني هو سهل عندي واني لم اقصر في تحصيله سوي الله تعالى بين المجاهدين والمسافرين
بكسب الحلال وذلك انه اعيد ذكر لون وقوله يبتغون من فضل الله بقوله يقاتلون
في سبيل الله تعالى ثم جمعا في قوله فاقرؤا ما تيسر منه لفظا من حيث التقصير حكاه
بالقراءة على سبيل التفسير فكان اصل الكلام علم ان سيكون منكم مرضى والمسافرون
فقسمهم قسمين المبتغين من فضل الله والمجاهدين ولم يكتف بذلك بل قدم المسافرين على
المجاهدين روينا عن احمد بن حنبل عن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اني اريد ان ابعثك على جيش فيسلمك الله ويغنمك وارغب لك من المال رغبة صالحة قال
قلت يا رسول الله ما اسلمت من اجل المال ولكني اسلمت رغبة للاسلام فان اكون مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يا عمرو نعم المال الصالح للمرء الصالح وهو فصل وجاز
وان لم يقع بين المعرفتين لان الفعل الذي هو من تعلق بافعل اي لفظ افعل من اشبه
المعرفة في امتناعه من حرف التعريف قال افعل من كذا متشبه للمعرفة شبها قويا من حيث
المعنى حتى معنى قولك افضل من كذا الافضل باعتبار تفصيله معهود ولذلك قام مقامه
وقال ايضا ولذلك لم يجمعوا بينهما قرا ابو السمال هو خير واعظم اجرا بالرفع
وفي الموضع ادا من القراءة بالسماك واما السماك قال الزجاج خيرا منصوب مفعول
ثان لتجدوه وصلته هو فصلا ولو كان في غير القران لجاز الرفع وهو خير والنصب
اجود في العربية ولا يكون غيره اي في القران

سورة المدثر

بسم الله الرحمن الرحيم الا نصار شعار والناس دثار الشعار الثياب يعني
انتم اي الخاصة والناس العامة الراغب تعالى دثره فتدثر والدثار ما دثر به وتدثر الفحل الناقة
تسنمها والرجل الفرس وثب عليه فركبه ورجل دثور خامل مستتر ويسف دثر بعيد العهد
بالصقال ومنه قيل للمنزل الدارس داثر وقال اعلامه وفلان دثر المال حسن القيام
روى جابر بن عبد الله الحديث روى البخاري ومسلم واحمد والترمذي عن يحيى
ابن ابي كثير قال سالت ابا سلمة عبد الرحمن عن اول ما نزل من القران قال
يا ايها المدثر قلت يقولون اقرا باسم ربك قال ابو سلمة سالت عن جابر عن ذلك وقلت
مثل الذي قلت لي جابر لا احدثك الا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
جاورت بحرا شهرا فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم ار شيئا ونظرت
عن شمالي فلم ار شيئا ونظرت خلفي فلم ار شيئا فرايت شيئا فاتيت خديجة فقلت دثروني
وصبوا علي ماء باردا فنزلت ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وفي رواية فاذا هو قاعد
على العرش بين السماء والارض فاذا هو قاعد فعل هو مبتدا وخبر والضمير في به
يعود ويمكن ان يجري على التجريد اي جعل نفسه او ملتبس به ملك جبرئيل العظيم
قاعد على العرش وهو هو ويجوز ان يكون الباء معنى في اي استقر فيه ملك قاعد
كما قال اقارب يودون ظلما دماءنا وفي الله ان لم يعدلوا حكم عدل الله تعالى اي انه
حكم عدل فالمعنى مطابق لما روينا عن الاية فاذا هو قاعد على العرش شواهق
الجبال الكوسري شاهق اي ارفع والشاهق الجبل المرتفع والصحيح ان هذه اول اية
ما ظهرت عقيب فترة الوحي على ما روينا عن البخاري عن عائشة رضي الله عنها في حديث
طويل قال وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا
غدا منه مرارا حتى يتردى من رؤوس الجبال فكلما اوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه
تبدى له جبرئيل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وتقر نفسه
الحديث خرا ممدود منصرف على التذكير وغير منصرف على التانيث
على لفظ اسم المفعول اي المذكور بعد التاء قال في المزمل قرئ المزمل بتخفيف الزاي
وفتح الميم من زمله وهو الذي زمله غيره واليه الاشارة بقوله كما قال في المزمل
ادثر بيام عزم وتصميم بخوف قال في المزمل تزمل في قطيفة واستعد للاستقبال
في اليوم كما تقول من لا يهمه امر ولا يعنيه شان فافعل للانذار اي انذر

حذف معموله واجري مجرى اللازم   وما كان فلان ليدع نكثيره اي اي شي حدث ود نه
فلا تزال نكثيره ذكره لقولك زيدا فاضربه   وقيل هو امر بتطهير النفس وانشد الراغب
ثياب بني عوف طهاري نقيه وقال   اصل الثوب الرجوع الى الحالة الاولى التى كان
عليها او الى الحالة المقدرة المقصودة بالفكرة وهي الحالة المشار اليها بقوله اول الفكر
واخر العمل فمن الرجوع الى الحالة الاولى ثاب فلان الى داره ومن الرجوع الى الحال المقدرة
المقدرة المقصودة بالفكرة الثوب سمي بذلك لرجوع الغزل الى الحالة التى قدرها كذا ثوب
العمل والثواب ما يرجع الى الانسان من جزاء اعماله فسمى الجزاء ثوابا تصورا انه هو هو الا ان
كيف جعل الجزاء نفس العمل في قوله ومن يعمل مثقال   ذرة خيرا يره ولم يقل جزاءه
والثواب يقال في الخير والشر لكن الاكثر المتعارف في الخير وكذلك المثوبة وعلى طريق الاستعارة
يقال   في الشر كاستعارة البشارة فيه   فكنى به عنه اي فكنى بالثواب عما يلابس الانسان
مما يستقذر من الافعال   المجد في ثوبه والكرم تحت طلته قال   صاحب المفتاح
قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه من الكناية المطلوب بها تخصيص الصفة بالموصوف
اراد قائل ان لا يصرح بتخصيص المجد والكرم بالممدوح فجعلهما بين ثوبيه وبرديه
منبها بذلك على ان محلهما الثوبين والبردين وهما مشتملان على الممدوح فيم عرضه بذلك
والرجز قرئ بالضم والكسر لغتان   وقرء المستعرر يعات من هذه النهاية
روى عن بعض التابعين المستغزر الذي يطلب اكثر مما يعطي اي اذا امر الك العرب
شيئا يطلب اكثر منه فاعط في مقابله فهو لمن في من همته لمن في ولا ينفع ذا الجد منك
اى بذلك   وقرا الحسن تستكثر قال ابن جني يحتمل ان يكون بدلا كانه قيل لا تستكثر
فان قيل شرط البدل ان يصلح اقامة الثاني مقام الاول كو ضربت اخاك زيدا اى ضربت
زيدا ولو قلت   لا تستكثر لم يدل الا على النهي عن الاستكثار مرسلا واما المعنى ولا تمنن
من مستكثر اي امنن ممن لا تريد عوضا ولا تطلب الكثير عن القليل فقال قد يكون
البدل على حذف الاول وقد يكون علامته ثانيه كقولك بزيد مررت به اى بمحمد فبدل
اى محمد من الهاء ولو قلت بزيد مررت بابي محمد كان قبيحا فقوله   ولا تمنن تستكثر من
هذا القبيل ووجه الجزم هو ان المراد تستكثر فاسكن الراء لثقل الضمة مع كثرة الحركات
كما حكى ابو زيد بلى ورسلنا لديهم يكتبون باسكان اللام   وان شئت برو حفصه

اى الحروج من كسر الفاء الى ضمة الواو الى فتحة الواو وفي ذلك نعمل بحذف الراء كان عضد
عضد بتخفيف الضاد   وقرا الاعمش بالنصب باضمار ان قال ابن جني هو بدل
من قوله ولا تمنن في المعنى لان معناه لا تكن ممن يمن ويستكثر ان لا تكن ممن يستكثر
مضمران لتكون مع الفعل المنصوب بها بدلا من المن في المعنى الذي دل عليه الفعل
ونحوه قولهم لا تسمه فيشتمك اي لا يكن منك شتم له ولا منه ان يشتمك وانشد ابو زيد فقالوا
ما تشاء فقلت الهو الى الاصباح آثر ذي اثير فوضع الهو موضع اللهو   والله فاستعمل
الحصر فيه تخصيص ومبالغة فالتخصيص مستفاد من التقديم والمبالغة من حذف متعلق
فاصبر على مراد ولذلك قال   بعد وقيل على اذى المشركين   قوله
والوجه ان يكون امرا بنفس الفعل فقيل هذا هو الوجه الاول وليس بصواب لان
الوجه الاول مطلق باق على اطلاقه واطلق على هذا الوجه لمعادله هو مقصور عليه
عنه ما كنى عن الصبر على اذى الكفار بتعميم على ان الصبر على اذاهم هو الصبر على كل
مقصور عليه   والذي اختار وقوع يومئذ ظرفا فالقوم غير ان المعنى هذا جواب
عن السؤال   الثاني يريد ان المعنى هو الذي يحصر العقد بان النفس في الصور
من امارات يوم القيمة والقيمة انما تاتي وتقع حين ينفخ في الصور قال   صاحب الفوائد
ما كان العسير الذي جعل صفة اليوم صفة للامر الواقع فيه على الاسناد المجازي نحو
نهاره صائم جعل وقت النقر باعتبار ان المراد منه العسير على الكفار وقيل
لا يمكن جعل قوله   وقوع يوم عسير جسيم لقوله فذلك ولا بد من تقدير مضاف
اذ المعنى زمان النقر يومئذ زمان وقوع يوم عسير لانه لا يمكن جعل يومئذ ظرفا لما بعده
لانه يلزم اعمال المصدر الذي هو المضاف اليه فيما قبل المضاف قال   صاحب الكشف
فذلك ابتدا وهو اشارة الى المصدر اى فذلك النقر وهو العامل في يومئذ ويوم عسير
خبر المبتدا والمضاف مقدر اي فذلك النقر في ذلك الوقت نقر يوم عسير وعلى الكافرين
متعلق بعسير لا بيسير لان ما يعمل فيه المضاف اليه لا يتقدم على المضاف على انهم
قالوا ان غيرا في حكم حروف النفي فيجوز ان يعمل ما بعده فيما قبله واجازوا انت زيدا
غير ضارب حملا على انت زيدا لا ضارب وقال   ابو البقاء اذا ظرف والعامل
ما دل عليه فذلك لانه اشارة الى النقر ويومئذ بدل من اذا وذلك مبتدا والخبر يوم عسير

والعامل ما دل عليه عسير والعامل ما دل عليه عسير اي يعسر ولا يعمل فيه نفس عسير لان الصفة لا يعمل فيما قبلها او يكون على قول الاخفش وهو ان يكون اذا مبتدأ والخبر اذا الثاني والفاء زائدة واما يومئذ فظرف لذلك وقلت قد سبق غير مرة ان الشرط والجزاء اذا كانا معنى ذلك على انه الجزاء وكان الجزاء متضمنا للاخبار او التوبيخ وههنا المشار اليه بقوله فذلك هو الذي جزاء نفس الشرط الذي هو وقت النفس والنقر والنقم معه فكرر يومئذ ويوم عسير فدل على النقمة على الخطب الجليل والامر العظيم ويجوز ان يكون مبنيا مرفوع المحل قال الزجاج واما من يومئذ على الفتح لاضافته اي اذ لانها غير متمكنة فصير العسر عليهم لم يراد به العسر الاصطلاحي بل يراد به تخصيص الجانح ذكر العسير بهم ومثاله قوله تعالى لا بارد ولا كريم من حيث انه تعريض بظل الجنة وبإغاظة لهم انه عسير لا يرجى والفرق ان العرصة الثانية على الاول يتعلق باثبات حكم معاير للمذكور وعلى الثاني زيادات استمرار الحكم الثابت تعريضا قال ابو البقاء على يتعلق بعسيرا وهي نعت له او حال من الضمير الذي فيه او متعلق بيسيرا وبما دل عليه واما اجرك في الاعتام منه عن كل مسلم اشارة الى المعنى الذي سبق في قوله ذرني والمكذبين اولي النعمة عليه كل شهر اي كلول شهر يعني كان يأخذ عليه عتاقة في كل شهر وقيل التقدير مستقر مع شهر او شهر بعد شهر الوليد بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص والقيس وعبد شمس اسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة منهم ان الوليد بن الوليد لم يسلم والرواية بخلافه قال ابن عبد البر في الاستيعاب ان هشاما من المؤلفة ولم يذكر عمارة في كتابه اصلا وذكر ان الوليد بن الوليد اسلم وقد شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالد كان قد امن مكة قيل لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو اتانا خالد لاكرمناه وما مثله سقط عليه الاسلام في عقله فكتب اليه الوليد فوقع الاسلام في قلب خالد وكان سبب هجرته ذكر البلاذري في انساب الاشراف ان اولاد الوليد بن المغيرة اربعة خالدا وهشاما والوليد وعمارة وقال واما الوليد بن الوليد فكان من المستضعفين المؤمنين فهاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم ماشيا واما هشام فاسلم وحسن اسلامه وهو الذي جنده عمر رضي الله عنه الى الكوفة واما عمارة فكان فتى من فتيان قريش جمالا وشخص مع عمرو بن العاص الى الحبشة فعشقته امراة النجاشي فدعته فجعل يختلف اليها وصدق عمرو ابذلك وكان بينهما

ضغن وحقد فقال ان صرفتني فانه يدهن من دهن النجاشي فجاء به فاتى عمرو النجاشي وصدقه الخبر فامر النجاشي وقطعه ارما ابو بالعلم من ذلك انه قتل مشركا والله اعلم

فامتن عليه بنعم المال والجاه يريد ان قوله ومهدت له تمهيدا تكميل يعلم من الاول انه لولا المال والولد وقد لا يحصل بهما الجاه فتمم بقوله ومهدت له تمهيدا واليه الاشارة بقوله واجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا وقوله عند اهل الدنيا تتميم للصيانة لان عند اهل الله هو مقتضى العادة فمثلها في قوله تعالى توبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم عند بارئكم التمهيد ماخوذ من مهد الفراش مهد الاساس مهد المهد والمهد والمهاد مضجع ممهود وممهد ومهد الفراش مهده ومهد ومن المجاز مهد الامر وطاه وسواه ومهد العذر تمهيدا وفي النهاية الري فلق على الرحمة والرزق والراحم قيا الرزق ثم الولد في ما سمعين حريفا وعن بعضهم سمعين عاما لان الحريف احر السنة لان فيه مدرك جميع الثمار وكذلك اذا بلغ الانسان اخر عمره فذكرى انه فكر تعليل للوعيد يريد ان قوله انه كان لاياتنا عنيدا تعليل لقطع المزيد المعني بقوله ثم يطمع ان ازيد كلا وقوله انه فكر وقدر تعليل الوعيد المعني بقوله سارهقه صعودا لجمع له عذاب الدارين ويجوز ان يكون كلمة الردع متبوعة لقوله سارهقه صعودا الا انه كان لاياتنا عنيدا وذلك بانه فكر وقدر وفي الكواشي نعف عند قوله ان ازيد ان جعلت كلا بمعنى لا استفتاحا ونتم ههنا ان جعلتها ردعا فهو اولى وتبتدئ انه كان لاياتنا عنيدا وقال الزجاج كلا ردع وتنبيه ومنه يقول كلا لمن قال لك شيئا تنكره اي ارتدع عن هذا وتنبه على الخطا فيه وقال ابن الحاجب وقد يكون بمعنى حقا وعليه حمل مواضع من القرآن اي في كتاب المرشد قال الخليل وسيبويه والاخفش كلا ردع وزجر روى الخليل عن مقاتل ابن سليمان كل شيء في القرآن من كلا فهو رد على الكلام الاول الا بعضه روي الانباري عن المفسرين معناه حقا وحكي عن الكسائي وعن الفراء حرف رد بمنزلة نعم ولا في الاكتفاء واجعلها صلة لما بعدها لم نقف عليها ورب الكعبة لا بمنزلة قولك اي ورب الكعبة قال الله كلا والقمر قال ابن حاتم وهي على وجهين احدهما بمعنى لا رد للاول والثاني بمعنى الا

التي هي للبينة سمعتم بها الكلام قال الاعشى كلا زعيم بانا لا ناتكم اي لا صبا لكم
باتونا فعل كانه قال الا زعيم فعيل يحتمل ان الشاعر قد رد بها زعم القوم واجاب
صاحب المرشد اذا اصبح لابي حاتم ان يقول كلا في قوله تعالى كلا ان الانسان ليطغى
معنى الا لم يحتمل ان منع البيت عليه وقد ذهب ابن الانباري ان كلا ح الا بمعنى حقا
واجب ان يرد ابو حاتم على ان كثيرا من اهل العلم يا باه لان كلا حرفا وحقا مصدرا
الوقف عليها فهي مختلفة الاصوات فمنها ما يوقف عليه ومنها ما يبتدا به ومنها ما يصلح به
الامران ومنها ما لا يحسن الوقف عليه ولا الابتدا به مع كلامه وقلت ضعف قول من قال
ان كلا لا يكون بمعنى حقا لكونه حرفا وذلك اسم لان من قال به ذهب الى انها معبر عن متعلق
معناه كما يقول من معناها ابتدا الغاية والى معناها انتها الغاية الى غير ذلك
حكاية لما كرر اي لما كرر قريش من قولهم قتل كيف قدر في حق الوليد تعجبا حكاه الله تعالى
عنهم وذكور ان يكون من كلام الله دعا عليه ولا يكون تعجيبا ولا مكررا مجردا كما قال
الراغب في غير الدرى كان الوليد بن المغيرة لما سئل عن النبي صلى الله عليه وسلم فكر وقدر
ما اتى به من القران قال ان قلنا شاعر كذبنا العرب اذا عرضت ما اتى به على الشعر
وكان يقصد بهذا التقدير تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم بضرب من الاحتيال فلذلك
كان كل تقدير مستحقا لعقوبة الله بما هو كالقتل اهلاكا له اي يهلك هلاك المقتول كيف قدر
وقوله ثم قتل كيف قدر اي انه قال انه ليس ما اتى به من كلام الكهنة مستحق من العقوبة
لما هو كالقتل اهلاكا له اي يهلك هلاك المقتول كيف قدر وقوله ثم قتل كيف قدر اي
انه قال انه ليس ما اتى به من كلام الكهنة مستحق من العقوبة لما هو كالقتل اهلاكا له يهوى
عن القران الاقسام الفاسدة قاصدا الى ابطاله اثبات قسم يصح اثباته وهو قوله
ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر واذا كان لذلك فسلم تكن في اعادة قدر تكرار
بل علق به في الثاني معنى غير الاول لفائدة صريحة لقد سمعت من محمد انفا كلاما
قال محيي السنة ان الله تعالى لما انزل على النبي صلى الله عليه وسلم حم تنزيل الكتاب
من الله العزيز العليم الى قوله المصير قام النبي عليه السلم في المسجد والوليد بن
المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما انطلق النبي صلى الله عليه وسلم لاستماعه اعاد القراءة

فانطلق الوليد الى مجلس قومه بني مخزوم قال والله لقد سمعت من محمد عليه السلم انفا
كلاما الى قوله الفصه فان عليه لطلاوة النهاية رونقا وحسنا وقد تفتح الطاء والعين بسكون
يعني قال ابن جني بسكون العين قال ابن جني وهي قراءة ابي جعفر وطلحة ورويد
وقرا انس بن مالك تسعة اعشر اما القراءة بسكون العين فلاجل كثرة الحركات فان الاسمين
جعلا كالاسم الواحد فلم يوقف على الاول فيحتاج الى الابتدا بالثاني فلما امن بذلك
فيه اسكن تخفيفا وجعل ذلك امارة لقوة الاتصال ولا يكون ذلك مع احد عشر وقال
ابو جعفر تسعة اعشر لا وجه الا ان يعني تسعة عشر جمع العشر وهو الاحد فاردى على المصنف
انه قال اي تسعة من الملئكة كل واحد منهم عشير لسبعتهم مع اتباعهم يتبعون
والعشير العشر اي النقبا التسعة يعني من سوادهم الاساس مالي فلان سواد رجل
ولبس وكان اقوامهم الصباحين اكاتنا بهم في المعالم والوسط الاساس فصه
بدليل مخلبه ملوني ساقه واسنه كصياصي البقر ومن قوله والصياصي الحصون
ابن ابي كبشة النهاية هو رجل من خزاعة خالف قريشا في عبادة الاوثان وعبد الشعرى
العبور فلما خالفهم النبي صلى الله عليه وسلم في عبادة الاوثان شبهوه ووضع فتنة
للذين كفروا موضع تسعة عشر وكان اصل الكلام عليها تسعة عشر وما جعلنا عدتهم
الا هذا العدد المخصوص الذي هو سبب الكفار فوضع المسبب موضع السبب ليؤذن
ان العدد المخصوص ليس الا للابتلا قال القاضي وما جعلنا عدتهم الا العدد الذي
اتفق فيهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثر عن المؤثر تنبيها على انه لا ينفك عنه وافتتانهم
استقلالهم له واستهزاؤهم به واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين
ولعل المراد بالجعل القول بحسن تعليله بقوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اي لان يكتسبوا
ان عددهم كذا الا ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد وصدق القران لما راوا ذلك موافقا لما في كتابهم
وقال صاحب الانتصاف السؤال ان الفتنة التي هي في تقدير الصفة ادعى الكلام
ذات فتنة جعلت سببا فما بعدها والمجيب جعل الفتنة العدة التي عرضت لها من الصفة
سببا لفتنة الكفار ويقين المؤمنين وهو اقرب وما اليه الا ان استيقان اهل
الكتاب وازدياد ايمان المؤمنين واستهزا الكافرين والمنافقين ليس سببا عن جعل العدد فتنة
بل نفس العدد هو السبب لان المكتوب في الكتابين هو العدد المخصوص لا جعل فتنة

ولم اعتقد لما في الكتابين صار سببا لاستقبال اهل الكتاب ولما ان من شانه ان يعين به
صار سببا لحيوة الكافرين بل الحق في هذا المقام ما قاله القاضي لان نفس جعل العدد المؤ...
ليس سببا بل القول به هو السبب لانه اذا اجعلهم جمع لهم اثبات التعيين اذا د
ان الاسلوب من باب الطرد والعكس لقوله ٢ لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
يصح ان يكونا عرضين الانصاف لا لطلق المعروض على الارادة من الله تعالى واصل
السؤال على قاعدته تابع يكون عن سواله فانه يضل ما يشاء ويهدي من يشاء
فعل هو متعلق بقوله اسمعا وكانه استعار وحمن المثل لاستعارتهم هذا العدد
وما في اختصاص كل جند عطف تفسيري على قوله وما عليه كل جند واما قوله وما يعلم
جنود ربك وما عليه كل جند الى نفي لمغايرته له ولذلك قوله وقيل هو جواب لقوله اي جهل
قال محيي السنة وهو قول مقاتل ويمكن ان يقرر هذا القول بان يقال ان الله تعالى
لما ذكر العدد الذي استهزى به الكفار وطعن ابو جهل فيه بان يقوله اما الرب محمد اعوان
الا تسعة عشر واخرى بقوله لقريش فظلتكم امهاتكم اسمع ابن ابي كبشة كم لم ان خزنة النار
تسعة عشر وانتم الدهم البجر كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم كما سبق في الكشاف فاجيب
بقوله وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون عقم
بقوله وما يعلم جنود ربك الا هو اي ما يعلم بقوة بطش الملائكة الا هو لانهم جنود الله سلطهم
على اعدائه وجبرئيل عليه السلام منهم يلقي مدائن قوم لوط بريشة من جناحه وما جعلنا
اصحاب النار الى قوله الا هو اعتراض يعني قوله وما هو الا ذكرى للبشر معطوف على
قوله ساصليه سقر وما يتصل بها وقوله وما جعلنا الى قوله الا هو استطراد رد الطعن
الكفار اعتراض بين الكلامين المتصلين انهما ما كامس الزاير امس هو عند بعضهم
مبني وعند بعضهم غير منصرف انها لاحدى الكبر جواب القسم هذا اذا جعل
كلا ردعا انكارا للكلام السابق فعلى هذا يقف القاري عند كلا ويبتدئ بالقسم وقوله او تعليل
لكلا هذا اذا جعل كلا ردعا لمن ينكر ان يكون احدى الكبر نذيرا اي حقا انها لاحدى الكبر
والقسم معترض والجواب محذوف فيقف القاري عند قوله ان هي الا ذكرى للبشر وجوابه
قال صاحب المرشد هذا وقف تام ولسنا نقف على كلا والعمر بمعنى الا والعمل والوقف ههنا على كلا
امس يحسن وان كان قد صوبه بعضهم وقلت وفيه معنى الردع كانه قيل ما هي ذكرى للبشر...

والمراد بالتعليل بالتعليل انه ورد في جواب من انكر كونها احدى الكبر نذيرا كما تعالى في جواب انكر قيام زيد ان زيدا لقائم

ان يدع وتنبيه على الخطأ بل هي احدى البلايا والدواهي العظام على اكاد من جهة الابراد
وقرى اذا دبر نافع وحمزة وحفص بالهمز واسكان الدال والباقون بلا همز وبالفتح
الدال السوافي الاساس الريح تسفي التراب وسفت عليه التراب ولعبت به
السوافي وقيل هي حال قال القاضي هو حال مما دلت عليه الكبرى اي كبرت
منذرين نعت لهم نذيرا وهو من بدع التفاسير قال محيي السنة قيل نذيرا
صفة محمد صلى الله عليه وسلم ومعناه يا ايها المدثر قم نذيرا للبشر فانذر هذا معنى
قول ابن دريد ولما لزم منه خرم النظم قال وهو من بدع التفاسير
متعلق لمن شاء التقدم او التأخر ان يتقدم او يتاخر يريد ان متعلق يتقدم غير منوي
معناه ان لا الجاء ولا قسر والمطلف مختار في كل ما يريد ان يأتي ويذر قال
الامام احتجت المعتزلة بالاية على كون العبد متمكنا من الفعل غير مجبور عليه وجوابه
ان الاية دلت على ان فعل العبد معلق على مشيته ولكن مشية العبد معلقة
على مشية الله تعالى لقوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله ويجوز ان يكون
لمن شاء بدلا من اللام وهو على تكرير العامل لقوله وقال الذين كفروا للذين استضعفوا
لمن امن منهم فان قلت مفعول شاء وارادة محذوف في الكلام الفصيح الا ان
فيه غرابة فاي غرابة فيه حتى ذكر في هذا الوجه دون الاول قلت غرابته ان التقدير
والله انها لاحدى الكبر نذيرا للكافرين المختارين المتمكنين من فعل الطاعة
والمعصية فكني عن ذلك بقوله لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر وقوله كل نفس
بما كسبت رهينة احسن انطباقا بهذا الوجه لما في الوجه الاول شائبة تهديد ووعيد
ونظيره قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر شاهد عليه الحد الركن
بالنعف السبب النعف اسم جبل وقيل مكان مرتفع ورهيته بمعنى ارض بكر ودبل
من الري والرمس القبر والالف للاستفهام للانكار وبعد اذكر بالنعمة
على من اصابني وبعباى اي جابه غير مرتل ونمرع الابطار ربنا فل الفعل الذي
صدر البيت الشاهد والمعنى ابعد الري دفن سعف اذكر بالبقاء اي انهم الا نفا
على من وبري عليه اي اجهد في قبله ولا اقصر والبقيا من الابقاء قائله عبد الرحمن
بن زيد وقيل ابوه وعرض عليه سبع ديات فابى ان يأخذها وقال هذا

يكفر

دعوته وتداعيناه اي دعوته انا وتداعيناه كمن لقولك رأيته انا وتراءيناه كمن يعني اذا
كان المتكلم مفردا تقول دعوته واذا كان دعوته جماعة تقول تداعيناه ونظيره
رميته وتراميناه وهذا التفاعل هنا لا يكون من اثنين فعلى هذا يتساءلون بمعنى
يسألون كيف طابق قوله ما سلككم توجيهه ان قوله ما سلككم الظاهر
انه بيان لقوله يتساءلون عن المجرمين اي يسأل بعضهم بعضا عن احوال المجرمين
او يسألون غيرهم انهم بتجنيبه لا يطابق ما سلككم اذ لو قيل ما سلككم او قيل يسألون
المجرمين او يسألونهم عن احوالهم فقيل ما سلككم في سقر لصح لكونه بيانا له
واما حكاية قول المسؤولين عنهم يعني لما سألوا اصحابهم عن احوال المجرمين اجابوا
بانا سألناهم عن احوالهم وقلنا لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين والكلام
جي به على الحذف وقريب منه قوله تعالى حكاية عن جبريل انه قال لاهب لك
فليس هو الواهب وانما الواهب هو الله عز وجل الا ان جبريل عليه السلام قال لاهب
على ان الله تعالى ارسلني اليك وقال لي قل لها ان الله تعالى قال اهب لك
الخوض الشروع في الباطل عن بعضهم الخوض اسم غالب في الشروع كالظهور
في اقامة لا انقطاع لها ولذلك قولهم تذكر غالب في الشروع عليه قوله تعالى ثم
يذكرهم وهذا من الاسماء الغالبة وقصد عضد هذا وجها لك في الجواب
عن السؤال وانهم يتعلق بقصد اي بانهم يعني بعض من قال ان المراد بقوله الا
اصحاب اليمين وهو قول علي عليه السلام ان هذا السؤال انما يحسن ممن لا يعرف
موجب دخول النار يحتمل الامرين جميعا اي يدخل بعضهم النار بمجموع ذلك
وهو ترك الصلوة وترك الاطعام والخوض في الباطل مع الخائضين فيه والتكذيب
بيوم القيمة وبعضهم بمجرد ترك الصلوة وترك الاطعام والخوض في الباطل مع الخائضين
الانصاف بهذا يحمل منه على ان تارك الصلوة يخلد في النار والصحيح ان الاية في الكفار
اي لم نكن من اهل الصلوة ولذلك الى نوبها ولا يصح منهم شيء من الطاعات وانما يسأل
على قوله ما نفع قال القاضي فيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع
لقولك ما لك قائما قال صاحب الكشف مرتفع بالابتداء والخبر الجار والمجرور معرضين
حال من المجرور اي اي شيء ثابت معرضين عن التذكرة وكانهم حمر حال بعد حال اي

مشابهين حمرا في جمعها له وحملها عليه اي جمع النفوس المعاد وحملها على
الاساس فلان جاع لبني فلان ما ودن اليه ويجمعون عنده ويقال يجمعون عنده
ويقال جمعوا لبني فلان اذا اجروا لسالهم وفي كلام المصنف شابيه كريد
وفي ورقة الحديدة عن بعضهم ان قسورة بقوله وحيدة بفعله الا انهما ملحقان
بفعللة فلهذا قال وفي ورقة وقرئ بالفتح اي مستنفرة بفتح الفاء نافع
وابن عامر والباقون بكسرها قال صاحب الكشف القراءتان مستقيمتان على ان
مستنفرة حال لازمة ومتعدية وهذا من الصحف المنشرة بعزل اي هذا
التأويل الاخير ردعهم بقوله كلا عن تلك الارادة في الكواشي صحفا منشرة
عنده ووقف تام ان جعلت كلا بمعنى الا وعند كلا ان جعلتها ردعا تم تبتدئ بلا لائق
ويعف عند يخافون الآخرة ان لم تجعل كلا ردعا وعند كلا ان جعلتها ردعا وتبتدئ
انه تذكرة والمصنف جعلها ردعا بين الكلامين السابقين وابتدأ بما بعدها الا ان يشاء
يعني الا ان يقسرهم على الذكر قال الامام انه تعالى نفى الذكر مطلقا واستثنى
عنه حال المشيئة المطلقة فيلزم انه متى حصلت المشيئة يحصل الذكر فحيث لم يحصل الذكر
علمنا انه لم تحصل المشيئة وتخصيص المشيئة بالمشيئة القسرية ترك للظاهر وقال
القاضي هو تصريح بان فعل العبد بمشيئة الله تعالى هو اهل ان يتقى روي
عن الترمذي وابن ماجه والدارمي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال في هذه الاية قال الله تعالى انا اهل ان اتقى فمن اتقاني فلم يجعل معي الها
فانا اهل ان اغفر له يذكرون نافع بالتاء الفوقانية والباقون بالياء مخففا والتشديد
شاذ

سورة القيامة بسم الله الرحمن الرحيم

ادخال لا النافية الى فعل القسم مستفيض في الكتاب وفيه خمسة اقوال الاول
قول الجمهور انها لا صلة كقوله لئلا يعلم الثاني قول المبرد ولا تاكيد للقسم تشدد لا وابيك
ابنة العامري الثالث قول الفراء لا رد لانكار المشركين البعث الرابع اصله
لاقسم اعتبارا بقراءة ابن كثير ثم اشبع فظهر من الاشباع الالف وهذا اللام يصحبه
نون التاكيد في الاغلب وقد يفارقه الخامس لا نفي للاقسام لان الناس يؤكدون
اخبارهم بنفي القسم كما يؤكدونها بالقسم فان ذكر ترك القسم يقوم مقام القسم

لا رايتك ابن العامري لا يدعي للقوم اي اقرعن تميم ابن اقرعن تميم بن من
واشباعها وكنت اولى جميع صبر تميم بدل من القوم الا تدعي القوم تميم اي اقرع وكنت
حولي والواو للحال والفاعل التي اردف العادة مكسورة مقابلة للنا في البيت الثاني
معهود منه وهو عيب وسمي لتكرار الامادة امامه باحتمال فيكل ما ابالي جواب
لقسم وقيل لا رايتك والتقدير فيك لا ابالي امامه ابن والاحتمال الارتحال ما ابالي
ما اكترث ولا احتفل ولا رايتك اي تحقق ما ابالي يعني اظهرت مع المراة من نفسها
اركا لا عني لتحلف على حرها في مع اليمين بهكم وقيل تمثل بهذا البيت في موت
الظالم في ولا اعمر سري ولا شعر قال ابو عبيدة المعنى سورة واحدة ذكر
الامام قالوا ان القران كله في حكم سورة واحدة انه قد يذكر الشي في سورة ويجي جواب
في اخرى كقوله تعالى يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وجوابه في سورة
اخرى وهو قوله ما انت بنعمة ربك بمجنون والجواب ان المراد بقولهم ان القران
كالسورة الواحدة في عدم التناقض فاما ان تقرن بكل اية ما تقرن بالاخرى فذلك
غير جائز لانه يلزم جواز ان يقرن بكل اثبات حرف النفي الوارد في سائر الايات
فيبطل كل اثبات نفيا وعليه وقلت جمع وسعيد بن المسيب ان البسملة اية
من الفاتحة ليس الا والقران جميعه بمنزلة سورة واحدة لو الحق السقط ولم يجز فيه جواز
ضرب بعض السور بالبعض وخلط الفاظ سورة بسورة كما يفعله بعض وعاظ زماننا
نعم فيه جواز القول بتعلق صدور السورة التالية بخاتمة السابقة لفظا وجواز القول
بتعلق بعض السور ببعض معنا كما جاء تجعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش وفي الكواشي
لما ختم سورة النساء امرنا بالتوحيد والعدل بين العباد وكذلك بقوله يا ايها الذين
امنوا اوفوا بالعقود وفي الحديث الذي جاء عن عثمان في اتصال النفي بما قبل السورة
لعله ذهب الى انه رد لقوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة كان قوله
كلا بل لا يخافون الاخرة ردع له كانه قيل ليس كما اراد اقسم بيوم القيمة انه لا يحصل
الى مراده وقوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه لقوله لا يخافون كذا اي لا يعتقدون
فخافوا عقابها والوجه ان يقال هي المعنى قال الامام على هذا
القول دفع احتياره الى مسلم وهو الاصح ويمكن تقريره بان يقال كانه تعالى يقول

لا

لنفسم

لا اقسم بهذه الاشياء على اثبات هذا المطلوب فانه اظهر واجلى ان يحاول اثباته قبل هذا
وهذان القولان احسن من قول المصنف ان لا نفي لكلام ورد له قال ابو البقا
لا رد الكلام فقدر لا نهم قالوا انت مفتر على الله في قولك فقال لا ثم ابتدا فقال اقسم
وهذا كثير في الشعر فان واو العطف ياتي في مبادي القصائد كثيرا فتقدر هناك كلام معطف
عليه وقال الامام وفيه اشكال لان اعادة حرف النفي مرة لنفي في قوله ولا اقسم
بالنفس اللوامة تقدح فيه فلا وربك لا يؤمنون قال في تفسيره معناه فوربك
ولا مزيد للتاكيد معنى القسم كما زيدت في لئلا يعلم لتاكيد وجواب العلم ولا يؤمنون جواب
القسم فان قلت هذا زعمت انها زيدت لتظاهر لا في لا يؤمنون قلت يابى ذلك
استوا النفي والاثبات فيه وذلك قوله فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول
رسول كريم واليه الاشارة بقوله هاهنا لو اقتصروا الامر على النفي دون الاثبات
لكان هذا القول مساغ وقد ذكرنا نظر صاحب المغرب فيه حيث قال انه تاكيد
النفي في المنفي فقط الى نفع وذكرنا كلام صاحب الانصاف عليه فليسطر هناك
وقرئ لا اقسم قرا ها قنبل وروي النقاش عن ابي ربيعة عن البزي والباقون
بالالف قال الامام بتقدير لا اقسم بيوم القيمة لشرفها ولا اقسم بالنفس اللوامة
لخستها قال ابن جني وهي قراءة الحسن وروي عنه بغير الف فيها ايضا وهي
اللام لام الابتداء اي لانا اقسم بيوم القيمة وحذف المبتدا للعلم به قال الامام
وقد طعن ابو عبيدة في هذه القراءة وقال لو كان المراد هو الحال لا قسمن بنون
لا تفعل كذا بل لا تفعلن وروي الواحدي جوازه عن سيبويه وقال ابو البقاء
ولم يصحبها النون اعتمادا على المعنى ولان خبر الله صدق فجاز ان ياتي من غير توكيد
وقيل شبهت الجملة الفعلية بالجملة الاسمية لقوله تعالى ان ربك ليحكم بينهم
بالنفس المتقية التي تلوم النفوس فيه الراغب اللوم عذل الانسان بنسبته الى ما فيه عيب
ذلك تعالى ولا اقسم بالنفس اللوامة فقد قيل هي النفس التي اطمانت في ذاتها وترشحت
لتاديب غيرها وهي فوق النفس المطمئنة على التفريط ان كانت متقية روي
السلمي عن سهل النفس اللوامة هي النفس الامارة بالسوء وهي قرينة الحرص والامل
وعن ابي بكر الوراق النفس كانت في وقت فراقها وفي وقت مراياتها وعلى الاحوال كلها

من كافر لانها لا يالف الحق ابدا وهي منافقة لانها لا في الرعود مي مراتبه لانها لا تحب
ان يعلم عملا ولا تخطو خطوة الا لرد منه لكن من كان بهذه صفاته فهي حقيقة بدوام الملازمة
وان الكافر لمضي قدما امامه بمضي قدما اي لم يعرج وفي الحديث على نظر
قدما امامه اي لم يعرج ولم ينثن وقد يسكن الدال فقال قدم بالفتح يتقدم قدما اي
تقدم وعن بعضهم قدما اي قدامها كما يقال مضى اخرا اي متاخرا وهو كقوله
فاذا هم مبصرون فان المومن يمتنع عليه ويقف بخلاف الكافر فانه يريد ليفجر امامه
بل اوجبت ما بعد النفي وهو الجمع لان بلى وقعت موقع الفعل وقادرين
حال من الضمير في نجمع وهي حال مقرر لما اوجب بعد النفي لما يكمل له على سبيل النزل
كما قال قادرين على ان نؤلف جمعها الى قوله الى ان نسوي بنانه ووارد مبالغة
كما قال نعيد العظام او مزجه كما يقال اي نجعلها مستوية لجمع النعم وجاز
الكلام على اسلوب قوله تعالى بلى ثم انتم ذا اخرون في جواب قوله ائذا متنا
وكنا ترابا الاية سلاميات النهاية السلامة هي الانملة من انامل الاصابع وقيل
واحد وجمعه سواء ويجمع على سلاميات وهي التي بين كل مفصلين من اصابع الانسان
عطف على الحسب قيل يجوز ان يكون عطفا اما الحسب بل يريد يكون اسمها ما بل يكون
الكابا او على يحسب بدون الهمزة فيكون مثله اسمها ما على سبيل التقدير فيكون موجبا
او لا يكون اسمها ما بل يكون جملة خبرية موجبة والمعنى على الاول ليس الامر كما ظن وحسب
بل نبين كما اراد واشتهى وعلى الثاني احسب ذلك بل يريد هذا اي دع ذلك الحسبان الباطل
بل اركب امرا خطيرا اعظم من ذلك يعني ليست ارادته في ذلك الحسبان مجرد انكار البعث
بل غرضه الاشتغال بالشهوات والانهماك في الخلاعة والفجور دائما وفيه انه عالم بوقوع الحشر
لكنه متهاون ويستمر ان شاء الله ان مرامه الوجه في لانه ليفجر امامه ليدوم على
فجوره فافاد ليفجر وهو مستقبل لمعنى الدوام والاستمرار لاستقرار انه مع الانسان وانه لمحض
بعد ما شابه ذلك حمله بعض الشهوات الا من عصمه الله لقوله تعالى زين للناس
حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة الاية
ولذلك كرر الانسان وصنيع به وقرى برق من البريق بالفتح يعني لمع والبا ولاما لون
بكسرها برق الرجل اذا نظر الى البرق فيتحير قمر الرجل اذا نظر الى القمر فدهش بصره

وكذلك ذهب البصر اذا نظر الى الذهب والبرق الراعب لمعان السحاب ويقال برق
وابرق تعالى في كما يلمع كسيف بارق وبرق بفتح الراء في العين اذا اضطربت وجالت
من خوف قال تعالى واذا برق البصر وقري برق وبصوره منه بارع اختلاف
بلون وقيل البرقة لارض ذات احجار مختلفة الالوان واخرى ما يصمن من يكون
فقيل برق فلان ابرق اذا تهدد كانها ثوران في عمران في النار وقيل لما وصفها
الله تعالى بالسباحة في قوله تعالى كل في فلك يسبحون ثم اخبر انه يجعلها في النار
بعذب بها اهلها حيث لا تبرحانها كانها زمنان عقيران وقيل انهما يسهما بالثور
للذل ثم اذا عقر ازداد الذل فيكون نار الله الكبرى اي البحر وقال
في قوله تعالى والبحر المسجور روي ان الله تعالى يجعل في يوم القيامة البحار كلها نارا يسجر بها نار
جهنم المفر بالفتح المصدر وبالكسر المكان قال ابن جني بالكسر قراءة
ابن عباس وعكرمة والحسن وقال الزجاج المفعل من مثل جلست بفتح العين
المصدر يقال جلست مجلسا بفتح اللام يعني جلوسا فاذا قلت جلست مجلسا فانت
تريد به المكان فمن فتح فهو بمعنى اين الفرار ومن كسر فعلى اين مكان الفرار
وصف بالتصارع على المجاز ويحتمل ان يكون من الاسناد المجازي او استعارة مكنية
كما في الاية المستشهد بها قال ابو البقاء الانسان مبتدا وبصيرة خبره وعلى متعلقة بالخبر
والهاء في للمبالغة اي بصير على نفسه او على المعنى اي حجة بصيرة على نفسه ونسب
الابصار الى الحجة على انها دالة وقيل بصيرة هنا مصدر اي ذو بصيرة ولا يصح الا على
السين او عن بصيرة وفي الاول بصيرة خبر عن الانسان وعن الثاني
يحتمل ان يكون بصيرة مبتدا وخبره على نفسه والجملة خبر لقوله زيد على راسه عمامة
والنص على هذا الوجه الملك الموكل او الجوارح ويحتمل ان يكون عن بصيرة خبرا ومتعلق قوله
والمعنى بالوجهين وفي قوله عن بصيرة كزيد جرد من الانسان عين اي جاسوس
ذو بصيرة والله الانسان بقوله يعقبه ما يجري على الانبياء والضمير في عليها في النفس لم يجر لها
ذكر ولذلك قال بما علمت فان صح فلانه مع رؤية المحتجب قال محيي السنة
هو قول الضحاك والسدي واهل اليمن يسمون الستر معذارا اي يسال الستر واغلق
الباب ليجوع بجهل فان نفسه شاهدة عليه المعاذير ليس جمع معذار قال

صاحب الفرائد يمكن ان يقال الاصل فيه معاد فحصلت الفا باشباع الكسر كذا المنابر
اذا لعن الوحي بادرة جبريل روينا عن البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن
ابن عباس في الآية قال كان في الآية النبي صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة
وكان مما يحرك به شفتيه فانزل الله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه
قال جمعه في صدرك ثم تقرأه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه قال فاستمع وانصت ثم ان
علينا ان نقرأه قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاه جبريل عليه السلام
بعد ذلك استمع فاذا انطلق قرأه كما اقرأه وفي رواية كما وعده الله عز وجل والقرآن
القراءة الراغب القرآن في الاصل مصدر كرجحان قال تعالى ان علينا جمعه وقرآنه
فاذا قرأناه فاتبع قرآنه قال ابن عباس اذا جمعناه واثبتناه في صدرك فاعمل به
وقد خص بالكتاب المنزل على محمد صلوات الله عليه وسلامه وصار كالعلم قال بعض
العلماء تسمية هذا الكتاب قرآنا من بين كتب الله لكونه جامعا لثمرة كتبه بل لجمعه ثمرة جميع
العلوم كما اشار اليه تعالى بقوله وتفصيل كل شيء وقوله تبيانا لكل شيء وقوله
ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون ولا ترسلا اي لا تكن
رسلا له الاساس هو رسيل في الغنا اي بارع في ارساله فيل رسيل الرجل الذي يراسله
في رهان او غيره وطاية من بعسك الكوميري طامنت منه سكنت ويقرأ بالياء
نافع والكوفيون يحبون ويذرون منهما بالتاء الفوقانية والباقون بالياء وكونه ابلغ للالتفات
بعد تعميم الخطاب قال لا تحرك به لسانك لتعجل به ثم عم وقال بل تحبون العاجلة
العجيبة يعني من شأن بني ادم العجلة اتصاله به من جهة هذا التخلص منه الى
التوبيخ بحب العاجلة وترك الاهتمام بالآخرة فان قلت جوابه غير مطابق للسؤال
سأل عن كيفية اتصال لا تحرك به لسانك بذكر القيمة واجاب عن سبب اتصالهما حيث
قال اتصاله به من جهة هذا التخلص قلت الجواب من بليغ الكلام وفصيحه لانه منطبق
على الجواب على الاساس مع فوائد اخرى وهي على اسلوب سؤال الكفرة لمؤمني قوم صالح
عليه السلام اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون اي ارساله
امر معلوم مكشوف لا كلام فيه وانما الكلام في وجوب الايمان به يعني اتصاله به امر ظاهر
انما السؤال عن اتصال هذا التوبيخ وهو كلا بل تحبون العاجلة بحديث القيامة وخلاصة الجواب

ان اتصال الثاني بالاول من جهة ان يتخلص منه الى الكلام الثالث والتخلص هو الانتقال
الاتصال من نوع الكلام [illegible] لم تصلح للربط والذي يشتمل عليه الكلام الاول والثاني والثالث
من المعنى هو الاهتمام بعاجل الامر دون آجله منه وهذا المعنى في الكلام الثالث
ظاهر اما في الاول فكما سبق في تفسير قوله بل يريد الانسان ليفجر امامه على ان يكون
اصرارا بما سبق الى موجب لان من اشتغل بلذات هذه الدنيا لا يريد الآجل ولا يؤثره
كأنه قيل انظر الى سوء [illegible] وعظم ما ارتكبوا حيث آثروا العاجلة الدنيا على نعيم العقبى واعتبر
من حالهم ولا تقتف آثارهم بان تهتم بعاجل الحال وتستعجل في اخذ القرآن وتنازع جبريل
في القراءة خوفا من فواتها ولا تنتظر لا آجلها لانا ضمنا ان نحفظ عليك انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون وتكفلنا جمعه وقرآنه ثم عم الخطاب بقوله كلا بل تحبون العاجلة وتذرون
الآخرة واما كيفية التخلص فهي انه عز وجل لما ساق حديث القيمة وكان حديثا متضمنا
للمعنى المذكور تحبون العاجلة وتذرون الآخرة عن الجناب الاقدس صرفه لتنبيه
صلوات الله عليه وسلامه عادته من العجلة فاراد ان يردعه وينكر عليه وجه لا يوحشه
ولا ينفره فقال كلا بل تحبون العاجلة واليه الاشارة بقوله كلا ردع لرسول الله
صلى الله عليه وسلم عن عادة العجلة وانكارها عليه ولا يبعد ذلك لان تنزيل
الآيات موزعا على الاوقات ليقع صفات البشرية عنه حالا غب حال تأديب
من الله لحبيبه ورحمة خاصة له وعامة لامته ليكون خلقه القرآن فوسط بين الكلامين
حديث عجلته وتلك انانيته عند نزول القرآن ليكون كالتمهيد لهذا الردع المطبع
والانكار الهائل [illegible] در المصنف ولطف عباراته ودقيق اشاراته وقريب مما ذكر ما قال
الامام الله تعالى نقل عن الكفار انهم يحبون السعادة العاجلة وذلك في قوله بل يريد الانسان
ليفجر امامه وبين ان التعجيل مذموم مطلقا حتى التعجيل في امور الدين فقال لا تحرك به
لسانك لتعجل به وقال في آخر الآية كلا بل تحبون العاجلة وقال القاضي قوله
لا تحرك به لسانك اعتراض بما يؤكد التوبيخ على حب العاجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة
فيما هو اهم الامور واصل الدين فكيف بها غيره وقوله ثم ان علينا بيانه اي بيان
ما اشكل عليك من معانيه دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب
كان خبره لقوله اختصاص سطر الصفحة وقوله ان كان مسطورا اليه جملة معترضة

كلام من نوع الانتقال الى آخر رابطة مناسبة لم تكن الرابطة مشتملة على معنى الكلامين عليهما صح

وذكر قوله

وقوله يوجب جملة جزا شرط محذوف يعني انا لو فرضنا انه تعالى منظور اليه فان
العقل يأباه فان اللفظ ايضا لا يساعد عليه يعني دل تقديم قوله الى ربها قوله
ناظرة على الاختصاص فاذا حملناه على الحقيقة وهي النظر الى وجهه الكريم لا يستقيم المعنى
لان المنظور اليه حينئذ اشياء لا يحيط بها الوصف فاذا كان كذلك يجب ان يحمل على
المجاز وهو التوقع والرجاء وهو صحيح لانهم لا يتوقعون النعمة والكرامة حينئذ من غيره
واجاب صاحب التقريب انا نقض به مع انهم ناظرون الى اشياء لان نظرهم الى الله
الى وجهه الكريم بان النظر فذلك النظر كنقص به وقال صاحب الفرائد
استدلاله ضعيف لاحتمال ان يكون المراد رؤية نعمة رابع على النعمة منك ولا يلزم
من الاختصاص اللازم من التقديم ان لا ينظروا بتوحيد الا الى الله بل يلزم ان لا ينظروا
اذ ارادوا الله عز وجل في ذلك اليوم ولان المقام الوعد والحسنى الحسنى ولا يليق ذكر
وكيف وقد نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دخل اهل الجنة يقول الله
تريدون شيئا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار
قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم وقلت الحديث
اخرجه مسلم والترمذي عن صهيب وكيف يستبعد هذا والعارفون في الدنيا ربما يستغرقوا
في كذا كذا بحيث لم يلتفتوا الى الكون وذلك في مقام الغرق وهو اشتداد مسالك الا العاشق
من القلب باستيلاء انوار الكشف عليه فقد يستغرقها حبا قال فلما استبان الصبح
ادرج ضوءه باسفار انوار ضوء الكواكب يجرعهم كاسا لو استقى اللظى بحر بعد طارت
كاسرع واصب اشد مما صاحب المرساله وقال الامام لا يمكن حمل النظر على
الانتظار لان لذة الانتظار مع يقين الوقوع حاصلة في الدنيا ولا بد ان يحصل في الحق
شيء ازيد منه في معرض الترغيب في ذلك وليس ذلك الا النظر الى وجهه الكريم وقلت
استدلاله بالتقديم ضعيف اذ ليس كل تقديم مفيدا للاختصاص بل يكون لمجرد الاهتمام
مع ان الحديث الذي رويناه موذن به وهو قوله فما اعطوا شيئا اليهم احب منهم
من النظر الى ربهم او لرعاية الفواصل والفاصلة ناضرة بامر فاقراه مع ان النظم
لا يساعد الا على الرؤية قال ابو البقاء وجوه يومئذ ناضرة خبر حال
والابتداء بالنكرة لحصول الفائدة ويومئذ ظرف للخبر ويجوز ان يكون الخبر محذوفا اي ثم

ثم وجوه يومئذ ناضرة صفة يعني كيف تكد العيش في الدنيا ثم ما ذكره وكرره الله تعالى لما ردعهم
بقوله كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة عقب ذلك بيان حسن عاقبة حب الآخرة
وسوء خيبة حب العاجلة يعني كيف يذر الرجل العاقل مثل تلك المسرة التي ليس
دونها شيء بدلا من هذه اللذة الخسيسة المدنسة ام كيف ينظر وجهه بهذه السرور
ووراءه ذلك السرور واما الانتظار الذي ذكره فهو معدود من جملة قولهم الانتظار
موت احمر ومما ينظر مذهب اهل السنة تفسير اعلى الرتبة على ما رويناه عن الامام
احمد بن حنبل والترمذي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره
مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وروى انه سئل مالك عن قوله
الى ثواب ربها ناظرة فقال كذب لو كان صحيحا لما عاتب الكفار بقوله كلا انهم
عن ربهم يومئذ لمحجوبون وروى السلمي عن ابي سليمان الداراني لو لم يكن لاهل المعرفة
سرور الا قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة لاكتفوا به اي السرور
اتم من وصول المحب الى حبيبه والعارف الى معروفه واذا نظرت اليك
البيت اثبت من قوله من ملك تحريك قوله والبحر دونك معترضة يحتمل وجهين
احدهما البحر يعني ونيلك وثانيهما ان البحر اقل منك في الجود وحينئذ لا يصلح للاستشهاد
وهذا ارجح قال السجاوندي ولا حجة لهم في الشعر لان النظر بمعنى الامل لا يطلع
عليه مخلوق ولذلك قال زدتني نعما وقال القاضي النظر بمعنى [illegible] في السؤال
لان الانتظار لا يستوجب العطاء ولان النظر بمعنى الانتظار لا يعدى بالى على ان
الانتظار لا يسند الى الوجه سمعت سروته النهاية السرو محله في محمل سعديه
مستعطفة سائله كما توقعت الوجوه الناظرة ان يفعل بها كل خير يريد ذلك
معنى التقابل بين الفرقتين يعني ناضرة وتظن على معنى التوقع وحمل النظر عليه
وقلت الظن ههنا بمعنى اليقين لان الكافر لا يتوقع الشر حينئذ بل يتيقنه
اليقين
ولان الفاقرة هي الداهية فلا تقابل الا بما ينتهي غاية النعمة وليس وراء النظر نعمة
رزقنا الله عز وجل ما نرجو الا ان بفضله وكرمه اما ذي ما يعني الشيء ما اوي

سهمت بالماء لصفائها والنسبة الى الماء ماوي ومائي كما يقال كساوي وكسائي
وهي ماوية بنت عمرو وكانت ملكة وهي تحت حاتم الحشرجة الغرغرة عند الموت
والمراد المعنى والتردد والضمير في حشرجت للنفس لتعرف النحو الجوهري النفس
بالضم تفرق البحر الذي التروقين وقال حاضروا صواحبها تفسير لقوله تعالى
وقيل من راق اي القائلون هم الذين حضروا صواحب الروح التي ترهق بقول
بعضهم لبعض من راق اي ايكم يرقيه مما به فقوله بعضهم لبعض بدل من حاضروا
صواحبها وقوله وهو المخلص اعتراض بين البدل والمبدل تفسير لصاحبها
ومن راق مقول لقوله قال علز الموت الجوهري العلز قلق وخفة وهلع يصيب
الانسان على ان الساق مثل في الشدة اي قبل هذا القول هنا على ان الساق
عبارة عن الشدة الراغب قيل اراد الساق العليه بالبلية نحو يوم يكشف عن ساق
عن قولهم كشفت الحرب عن ساقها وقال بعضهم هو اشارة الى الشدة وهو
ان موت الولد في بطن الناقة فيدخل الزمر يده في رحمها فياخذ بساقه فيخرجه ثم جعل
لكل امر فظيع فلا صدق ولا صلى يعني الانسان يريد ان فاعل ولا صدق وهو
الانسان المذكور في اول السورة عند قوله تعالى ايحسب الانسان ان لن نجمع
عظامه بدليل قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى لانه تكرير للمعنى بعد طول
الكلام فعلى هذا الفاء عطفت على الجملة على قوله يسال ايان يوم القيمة تعجبا
من حال الانسان يعني يسال عن ايان القيمة فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى
اي يسال وما استعد له الا ما يوجب دماره وهلاكه واما قوله فاذا برق البصر
فجواب عن السوال وقوله لا تحرك به لسانك تخلص اليه ما استطرد من احوال النبي
صلى الله عليه وسلم الجم الجواب بين المعطوف عليه لشدة الاهتمام
اذا مشيت امتي المطيطاء الحديث اخرجه الترمذي عن ابن عمر وفي لفظ سلط شرارها
على خيارها النهاية المطيطاء بالمد والقصر مشية فيها تبختر ومد اليدين
يقال مطوت ومططت بمعنى مددت وهي من المصغرات التي لم يستعمل لها مكبر
وقيل هذا الحديث من دلائل النبوة لانها اخبار بالغيب وقد وافق الواقع
فانهم لما فتح بلاد فارس والروم اخذوا اموالهم وسبوا ذراريهم فاستخدموهم فسلط الله

قبل

قتله عثمان رضي الله عنه حتى قتلوه ثم سلط بني امية على بني هاشم اولى لك
معنى ويل لك وقال القاضي قيل هو افعل من الويل بعد القلب كادنى
من دون الله وقيل اصله اولاك بالله ما تكرهه باللام مزيدة كما في ردف
لكم قال الواحدي هذا تهديد من الله تعالى لابي جهل والمعنى وليك المكروه
يا ابا جهل وقرب منك قال محيي السنة وقيل معناه انك اجدر بهذا العذاب
واحق واولى به وقيل هو افعل من الولي وهو القرب قال الاصمعي معناه
قاربه ما يهلكه قال ثعلب لم يقل احد في اولى احسن واصح مما قاله الاصمعي الراغب
اولى لك فاولى كلمة تهدد وتخوف وخاطب به من اشرف على هلاك فحث به على التحرز
او خاطب به من كاد يسلم منه فنهى عن مثله ثانيا واكثر ما يجيء مكررا وكانه
حث على تامل ما يؤول اليه امره ليتنبه للتحرز منه وقال في عرف التنزيل اللفظ مشتق
من ولي يلي اذا قرب منه قرب محاورة وكانه قرب منك قرب محاذاتك بل هو اولى
واقرب واما تكرير اللفظ فالاول يراد به الهلاك في الدنيا والثاني في العقبى
وعلى هذا الجيع عن المكررات واعرفه كان اذا قراها قال سبحانك بلى عن ابي داود
عن موسى وعائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

سورة الانسان

بسم الله الرحمن الرحيم هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة
اي على ما استعمال في الاستفهام خاصة وهو بمعنى قد في المفصل عند سيبويه
ان هل بمعنى قد الا انهم قد تركوا الالف قبلها لانها لا تقع الا في الاستفهام الا ترى انها
تجيء بمعنى قد لقوله اهل راونا فلو كان الاستفهام للزم الجمع بين الحرفين وهما الهمزة
وهل وهو ممنوع وقال ابن الحاجب اصلها ان تكون بمعنى قد فاقتضت
وقوع الفعل فكما لا يقال قد زيد اضربت لا يقال ازيدا اضربت هل راونا بسفح
القاع ذي الاكم اوله سائل فوارس يربوع بشدتنا يقال سال شيء عن شيء بمعنى
وفيها من صلاته يسر سائل السفح بحملتنا والاوطا يكسرها اي بغوتنا بقول
سائل بني تميم العقيلة حين حربنا بجانب القاع ذي الاكم الرداي اي هل راونا
جبنا وضعفا انت شاد اقد اتى على التقرير قال الواحدي
هل ههنا خبر وليس باستفهام قال ابو عبيدة مجازها قد اتى على الانسان ليس باستفهام

بدليل قوله انا خلقنا الانسان من نطفة يعني تقرير ان الاسم المعرف باللام
اذا اعيد كان الثاني عين الاول فحين اعيد الانسان وبين ان المراد الجنس
لقوله انا خلقنا الانسان من نطفة علم ان السابق كذلك وانما اراد بذلك الرد على من ذهب
الى ان المراد بالانسان ادم عليه السلام كالواحدي وغيره ونقل نظرهم الى قوله
من نطفة فان ادم لم يخلق منها والجواب انه من باب التغليب او هو كقوله
ويقول الانسان ائذا ما مت لسوف اخرج حيا اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل
ولم يك شيئا قال فان قلت لم جاءت ارادة الانسانية كلهم وكلهم غير تامين ذلك
قلت لما كانت هذه المقالة موجودة فيمن هو من جنسهم صح اسنادها الى جميعهم وعليه النظم
فان الانسان الثاني مظهر وضع موضع المضمر لافادة الترقي اي كان الشي المنسي
الذي لا يلتفت اليه ولا نذكره ما قلبناه في الاطوار المتباينة والاحوال المتخالفة
وجعلناه ما ذكر فيه وتعبير حيث جعلناه محل المعرفة والعبادة سميعا بصيرا ثم
فصله بقوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا وبين اعمالهم بقوله انا اعتدنا
للكافرين وقوله ان الابرار يشربون بعينه جمع ونعيم ونعرفه حين من الدهر
طائفة من الزمن الطويل الممتد الراغب الدهر في الاصل اسم لمدة العالم من مبدا
وجوده الى انقضائه وعلى ذلك قوله عز وجل هل اتى على الانسان حين من الدهر
ثم يعبر به عن كل مدة وهو خلاف الزمان فانه يقع على القليلة والكثيرة ودهر فلان
مدة حياته وما روي في الحديث لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر فيل معناه ان الله
فاعل ما يضاف الى الدهر فاذا سببتم الذي تعتقدون انه فاعل ذلك سببتموه وقيل
الدهر الثاني في الخبر غير الاول وانما هو المصدر بمعنى الفاعل اي ان الله هو الداهر
اي المصرف المدبر والمقيض لما يحدث والاول اظهر وعن بعضهم انها نزلت
عند قوله تعالى لست ذلك لم ينتم بعد لسنه هي على ما كان وكان لم يلد ولا يبتغ اولادا
او الرفع على الوصف لحين والراجع محذوف اي لم يكن فيه شيئا كما ان تقدير الاية لا تجزي فيه
لبرمة اعشار الجوهري البرمة القدر وبرمة اعشار اذا انكسرت قطعا
وبرد اكياش اي اخشبه الاكياش ثوب يغزل غزله مرتين وهو من برود اليمن
طوى حسنا فرحة النسب اركب الساقه اذا اغلقت رحمها على الماء تقالت ارتج عليه
اذا استغلق عليه الكلام والمركبة المطبقة اي احشاء فهو مركبة اي طوت احشاء احشاء

سلالة مرفوع مركبة اي مركبة سلالة على مشيج المشيج المختلط جمعه في بياض وكل لون فيه كذلك
والمشيج والجمع امشاج وهو شبه ماء الرجل في بياضه وماء المراة في رقة واصفرارها والسلالة
ما يسيل من بين الاصابع من الطين ومن النطفة ما يسيل ويدفق منهما مهين
نصف انثى فقلت ما الحلل وحملت منه يقول طوت احشاء امعاء كالثوب مركبة
وقت الولادة على نطفة مختلطة حقير على مشيج صلة طوت او صلة مركبة اي اغلقت
الساقة الرحم بالولد ويروى مركبة على لفظ الفاعل ومهين بالرفع فعلى هذا سلالة
سترا ومهين مجرور هي عروق النطفة في المطلع عن ابن مسعود عروق العلقة
في النطفة مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اعلم ان قوله نبتليه
هو حال من فاعل خلقنا وهو على ظاهره مشكل لان قوله فجعلناه عطف على خلقنا
الحال والابتلاء انما يتحقق اذا حصل للمكلف السمع والبصر فتاويله على وجوه احدها
انه من الحال المقدرة اي خلقنا الانسان مقدرين له الابتلاء فجعلناه سميعا بصيرا
الترتيب عليه ما قدرناه تمكن الابتلاء والبه يشير قول القاضي نبتليه في موضع الحال
اي خلقنا الانسان مبتلين له بمعنى مريدين اختباره فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن من
مشاهدة الدلائل واستماع الايات فهو كالمسبب من ارادة الابتلاء ولذلك عطفه
بالفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله انا هديناه السبيل بنصب الدلائل
وانزال الايات وثانيها ان يكون الابتلاء للنقل لا استلزام كل منهما ظهور حال ثم الغرض
نسبة الانسان على ما سبق في قوله تعالى طلعها كانه رؤوس الشياطين او للاستعداد
الاسلام سرى منه الى الفعل استعارة تبعية تحقيقية يحسن ترتب ما بعد الفاء على
سلبه المعنى خلقنا الانسان من نطفة امشاج ناقلين له من النطفة الى العلقة
ثم الى المضغة وهلم جرا الى ان جعلناه سميعا بصيرا وثالثها ان يكون الكلام على التقديم
والتاخير اي خلقناه من نطفة امشاج فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه
يوضح تقدير التاخير روى الواحدي عن الفراء انه قال المعنى جعلناه سميعا
بصيرا لنبتليه ذكر انه اعطاه ما يصح معه الابتلاء وهو السمع والبصر وعلى هذا
يكون فيه قلب وكثيرا حذف لان الاصل لان نبتليه فحذف حرف الجر ثم حذف ان ورفع
الفعل فلزوم كثرة الحذف والقلب قال وهو من التعسف اي مكناه

واندرناه في حالتيه جميعا فعلى هذا المعنى هو الدلالة الموصلة الى البغية قال صاحب الانتصاف هذا من كرمه وللا به على طاعتهم او دعوناه الى الاسلام بادلة العقل والسمع فعلى هذا الهدى مجرد الدلالة قال ابو البقاء اما هاهنا لتفصيل الاحوال اي بيناه في كلتي حالتيه والمعنى اما شاكرا بتوفيقنا واما كفورا بسوء اختياره وعن بعضهم هذا الوجه اقرب الى التعسف مما ذكره قبل هذا في تبتليه لان ذلك تقديم وتاخير وهو كثير في الكلام وفي هذا حذف ذي الحال والعامل والخبر والمبتدا والفاء ان قدرنا اما قدرنا اياه فبتوفيقنا وهو لها هو في اعرابه وتعدد المحذوفات سبب ظاهر للتعسف الانتصاف احتمال هذه القراءة لاجل التقسيم لا يقتضي تجويز ان يكون المراد اما شاكرا فمثاب واما كفورا فمعاقب وقال الامام هذه القراءة تقوي تاويل اهل السنة المعنى انا هديناه السبيل ثم جعلناه تارة شاكرا وتارة كفورا كما في قوله تعالى اما ان تعذبهم واما تتوب عليهم قلت انه كما سبق من باب الجمع مع التقسيم والتفريق والمعنى انا هديناه السبيل انا دللناه على الخير والشر بارسال الرسل وانزال الكتب ونصب الادلة اعتبارا من السعي والعاكر من الكفور اما شاكرا فجعلناه سعيدا واما كفورا فقدرناه اياه شقيا ثم فرق بينهما بقوله انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا وقوله ان الابرار يشربون وقرئ سلاسل بالتنوين نافع والكسائي وهشام وابو بكر والباقون بغير تنوين قال الزجاج الاجود الانصراف ولكن لما جعلت راس اية صرف ليكون جاريا على لفظ واحد وفي الكواشي القراءة سلاسلا منونا مصروفا فان كان جمعا ليس على وزانه لان الاصل الصرف ولذلك طايفة من العرب يصرفون كل ما لا ينصرف الا افعل منك وطايفة يصرفونه ايضا وقد جمع في الحديث الكل الا من صواحبات يوسف وقد جاوا ايات وقول من قال انها صرفت لتكون اواخر الاي على لفظ واحد فاسد لان التصرورات ولذلك قول من قال انها صرفت والنون بدل من حرف الاطلاق يجري الوصل مجرى الوقف وقال صاحب المطلع ان هذا الجمع اشبه الاحاد حين جمع من فعيل صواحبات يوسف وهو الباب فلان جمع الصواحب والموالي لمن حيث جمعوه جمع الاحاد المنصرفة جعلوه في حكمها فصرفوه بدلا من حرف الاطلاق عن بعضهم حرف الاطلاق هو الف سلاسلا يطلق لسانه فاذا زيدت النون عند الوصل صارت النون كالاطلاق

عند الوصل فمثل قوله ان يكون صاحب القراءة الى لقوم هذا تعليل ابي علي ويراد دليل على انه كان يري الاطلاق لهم في القراءة فالاول هو الصحيح ان يكون صاحب القراءة ممن صرى برواية الشعر الانتصاف هو يري ان القراءة المستفيضة غير منقولة على النقل المتواتر وجعل التواتر من جملة غلط اللسان ذلك انها متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهي لغة من صرف في منثور الكلام جميع ما لا ينصرف الا افعل والقراءات تشتمل على اللغات المختلفة وقيل من قال قول ان القراءات السبع متواترة فيما ليست من قبيل الاداء كالمد والامالة وتخفيف الهمزة وحصر الرواية والنقصان في المذكورات والكاس الزجاجة اذا كانت فيها خمر الراغب الكاس الاناء بما فيه اذا كان فيه الشراب فاذا لم يكن لم تسم كاسا قال الثعلبي صددت الكاس عنا ام عمرو وكان الكاس مجراها اليمينا الراغب الكاس الاناء بما فيه من الشراب وتسمى كل واحد منهما بانفراده كاسا تقال كاس خال او يقال كاس مترعة وكاس طيبة ويعني بها الشراب قال تعالى وكاسا من معين وعينا بدل من المتوكلين اي عطى ان لا يكون كافورا اسم عين بل يكون الخمر قد مزجت بالكافور او صلته ما الخمر الجنة فان قلت ما الفرق بين الابد البين قلت على الاول كافورا علم للعين فلا تعتبر فيه معنى هذا الطيب المخصوص فيصح ابدال عينا من كافورا وعلى الثاني هذا الطيب منظور فيه فلا يصح ابداله منه بل من محل من كاس ولما كان المراد الكاس وجب ان تقدر في البدل مضاف بان يقال خمر عين ليصح الابدال لان الكاس مبدا شربهم الانتصاف هذا على القول مستقيم اما على ان العين بدل من الكاس اما الاستمال على ان صاحبه او هو الكافور المعهود فلا يتم الجواب بذلك بل الجواب انه لما ذكر الشرب اولا باعتبار الوقوع في الوجود ذكره ثانيا متضمنا للاستدامة كانه قال يشربون منها فيلتذون بها كذا قال ابو عبيد وقال ابو البقاء يشرب بها قال من يشربون اي يشربونها ممزوجا بها والاولى ان يكون محمولا على المعنى اي يلتذ بها قال صاحب الكشف الباء زايدة اي يشرب بها اي ماها ومومن طار منزله استقر من يغزاى استطار بما طار لكن في استطار مبالغة واستفعل يغزر لذلك لقوله استنفر مع اشتهاره والحاجة اليه ليكون من باب التعميم وقوله على حبه الله

مؤمن باب التكميل وصفهم ان لا جود والبذل وكلاهما بان ذلك عن اخلاص لا ريا
وعند عامة العلماء يجوز الاحسان الى الكفار وقال الزجاج الاسير في ذلك الوقت
كان من الكفار وقد مدح الله من يطعم الاسير وهذا يدل على ان في اطعام اهل الحبوس
ثوابا جزيلا واهل الحبوس الاسرا وروى محي السنة عن مجاهد وسعيد بن جبير وعطا
هو المسجون من اهل القبلة وقال الحسن وقتادة وفيه دليل على ان الطعام الاسير
وان كانوا من اهل الشرك يرجى ثوابه هو الاسير من اهل القبلة هذا اما لم تنعم
اذا اتفق الاطعام في دار الحرب من المسلم لاسير في ايديهم ويجوز ان يكون بيانا وكشفا
عن اعتقادهم عطف على قوله ويجوز ان يكون قولا باللسان يعني قوله انما نطعمكم دال
على ارادة القول وهذا القول يجوز ان يكون بلسان الحال وان يكون بلسان المقال
فالاول على وجهين احدهما يقولون ذلك لئلا يكافيهم المستحق مثله او بالشكر اذ يا نهما
يقولون لعلمهم على ما يعني من الاخلاص قال الزجاج وجائز ان يكون يطعمون ولا يتكلمون
بهذا ولكن قصدهم في اطعامهم هذا فترجم عما في قلوبهم وكذلك انا نخاف من ربنا وذكر
محي السنة عن مجاهد وسعيد بن جبير انهم لم يتكلموا به ولكن علم الله ذلك في قلوبهم فاثنى عليهم
وقيل دل هذا على اثبات الكلام النفسي وان شبه في شدته وضرره بالاسد
العبوس وعلى الاول من الاسناد المجازي وعلى هذا من الاستعارة المكنية
وطوى الاساس يقال جمع فلان قطريه اذا تعبر معضبا واصله في الناقة اذا لقحت
فرمت براسها وشالت به من ذنبها كثيرا فقال زم بانفه رفع راسه كبرا او ذا نفه زانا
ساكتا لا يتكلم واصطلت الحروب العبث اصطلى بهذا الامر اذا قاسى حرّه وشدته
يوم باسل شديد ويوم قماطرو قمطرير والمطر يوما يوما اي اشتد والباسل الشجاع
الذي اشتد كلوحه وقوله باسل البسر كقول الحماسي قوم اذا الشر ابدى ناجذيه
لهم طاروا اليه زرافات ووحدانا اي اعطاهم بدل عبوس الفجار نضرة في الوجوه الشرا
يقال لقيته كذا اذا استقبلته به قال تعالى ويلقون فيها تحية وسلاما ولقاهم نضرة
وسرورا ويلقاه كذا فانك لتلقى القران وتلقاهم الملائكة وليلة ظلامها البيت
اعتكر الكلام اختلط كانه تراكم بعضه على بعض من بطي انجلائه ورمت الازهار وز
اضاءت وازهرها انا نعول رب ليلة شديدة الظلمة قطعتها بالسرى وادلجت الى ان القمر

ان طلالہ

وما اضمار والمعنى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا واذا كان الظلال اها دانية نريد ان
دانية اذا قرئت بالنصب تكون الحال مفردة فالواو للعطف على الحال المتقدمة واذا
قرئت بالرفع تكون الجملة الاسمية حالا فالواو للحال لا للعطف وذو الحال الضمير في لا يرون
والحال متداخلة لا متكئين حال من مفعول جزاهم ولا دون من ضمير متكئين واما قيل
ودانية عليهم ولم يقل منهم لان الظلال عالية عليهم اي بجعل متكئين ولا يرون
وقيل في جعل متكئين صفة ضعف لانه جار على غير من هو له فكان يجب ابراز الضمير
جملة فعلية معطوفة على جملة ابتدائية وفيه لطيفة على ان استقامة الظلال
مطلوبة هنالك واما التذييل للعطف فهو على التجدد سيا عبث شي قال الزجاج
كلما ارادوا ان يقطعوا شيئا منها ذلك منهم ودنا منهم قعودا كانوا او مضطجعين
او قياما او بجعل دليلا قال الاول من القران والثاني من الذل بالضم
قال ابن جني في قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة بالضم والكسر
فالذل المنزل في بالكسر في الدابة ضد الصعوبة وبالضم للانسان وهو ضد العز
كانهم فرقوا الا ان ما يلحق الانسان اكثر قدرا مما يلحق الدابة واختاروا الضمة لقوتها للانسان
والكسرة لضعفها للدابة ولا تستنكر مثل هذا فربما غير منون وبالتنوين الاول
وينونهما نافع والكسائي وابو بكر بنونهما ووقفوا عليهما بالالف وابن كثير في الاول
بالتنوين ووقف عليه بالالف وبالثاني بغير تنوين ووقف بغير الف والباقون بغير
تنوينهما ووقف حمزة عليهما بغير الف ووقف هشام عليهما بالالف صلة للمعنى ووقف
الباقون وهم ابو عمرو وحفص وابن ذكوان على الاول بالالف وعلى الثاني
بغير الف قاله صاحب التيسير وقال الزجاج من صرف الاول فلانه راس آية
ومن صرف الثاني اتبع اللفظ اللفظ لان العرب ربما قلبت اعراب الشي لتتبع اللفظ اللفظ
فيقولون هذا جحر ضب خرب واما الخرب من نعت الجحر اي تكونت قوارير فوارير حال
فهو حال صلبت قوارير وقيل الضمير للطايفين اي الواو في قدر الواو في معناه اشد
المصنف لاني تام فلو صورت نفسك لم ترد بما على قبل من لزم الطباع ووجهه
ان يكون من قدر منقولا من قدر قال صاحب الكشف او هو من المقلوب على تقدير
قدرت عليهم اي على ابنهم كما قالوا اذا طلعت الجوزاء انتصب العود على الحربا اي انتصب

تنوين

الحربا

على العود وزنا مستعار ... دارا منثورا اى عسلا مستخرجا من بيت النحل

بن عكس فقيل اسمه عمرو وانما لقب بالمسيب لان اباه اعطاه ابلا مرعاها فاهمل اضر بها

فقال احق اسما بك المسيب الاضر جمع ضرار وهو ما يضرب به الضرع ومعنى اهمل اضر بها

عطل الكمال التي يصرها ضرع الناقة والضمير في به في قوله وكان طعم الزنجبيل به للثم

يصف ثم امراة او سلافة الخمر السيلان السايل من عصير العنب قبل ان يعصر

وقيل السلافة اول كل شيء ولكل شيء عصرته وليس فيها لدغة اللدغ بالذال المعجمة

والعين المهملة هو الاحراق وقد عزوا الى علي رضي الله عنه ان معناه سل سبيلا

اليها روى محي السنة عن مقاتل وابن حبان سميت سلسبيلا لانها تسيل عليهم في الطرق

في منازلهم ينبع من اصل العرش من جنة عدن الى اهل الجنان ويوييد قوله تسمى

واما اذا جعلت صفة كما قال الزجاج فمعنى تسمى توصف الراغب سل الشيء من الشيء

نزعه كسل السيف من الغمد وسليل الشيء واضطرب كانه تصور منه تسلسل متردد

فردد لفظ بلفظه على تردد معناه ومنه السلسلة وماء السلسبيل متردد في مقر حتى صفا

قال اشهى الي من الرحيق السلسبيل وقوله سلسبيلا اى سهلا لذيذا سلسلا

وقيل هو مركب من سل سبيلا كالبسملة وقيل اسم لكل عين سريع الجرية واسلسه

اللسان طرفه وفي شعر بعض المحدثين ذكر في النعمة انه لحسين من فوائها جمع نافع

وهي الكمامة على وجه الحمر والماء والضمير في فوائها يعود الى الخمر قال ابن

الاثير صغرى وكبرى غير جارتان على افعل لا كوز نزع اللام منها وانما كون من فعل

التي لا افعل لها كحبلى الا ان يكون فعلى افعل مضافة وههنا قد عريت عن اللام

والاضافة هو احكام صاحب الفلك الدائر انا وجدنا فعلى افعل في غير موضع دارت

بغير لام ولا اضافة قال الراجز في سعي دنيا طالما قد مدت وقال ابو نواس

لا تغلي بدنيا وهي مقبلة وتكلفو وان دعوت الى جعلى ومكرمة يا لو طولى لك وفي البيت

وصاحبه وهو ان يجعل من في قوله من فواقعها زائدة على مذهب الاخفش في الواجب

لقوله تعالى فيها من برد فعلى هذا هي وصافه في البيت وقيل شبهوا باللولو

المخصوص روى محي السنة عن عطاء يريد في بياض اللولو وحسنه واللولو اذا نثر من الخيط

على البساط كان احسن منه منظوما فعلى هذا الاول مركب والوجه متعدد لان الانسان

غير منظور اليه وكونه ان تكون مرات لتصور النثر من الصدف مع ضوء ومنه قول

البحتري اذا يصون معرق الربط او انه نسرن عن لولو البحر من اصدافا شبه

احسادهن اذا خلعن ثيابهن بلولو تنثر عنه الصدف لبيرا واسعا

وههنا قيل المراد بالواسع امتداده في الطول والعرض وبالهنى سلامته عما ينقص

ثم حمل ما اول بقوله مروي ان ادنى ما في الجنة والثاني بقوله لا زوال له

وذلك ان النعمة اذا كانت في معرض الزوال لا يلتذ صاحبه ولا يستبشر به الا استبشار

قال اشد الغم عندي سرور يعقب عنه صاحبه انتقالا واما تفسير الكبير

الواسع الهنى لاطلاقه فاعتبر من جهة اللفظ لا المعنى واما روايه قوله ان ادنى

اهل الجنة معنى كريم وتفسير قوله تعالى الى ربها ناظرة قال القاضي العارف

اكثر من ذلك وهو ان يتقدس بعصمته كلا يا الملك وصفا يا الملكوت ويستضي بانوار

قدس الجبروت قرى عاليهم بالسكون نافع وحمزة عاليهم باسكان الياء وكسر

الهاء والباقون بفتح الياء وضم الهاء او حسبتهم لولوا عاليا لهم ثياب عطف

على يطوف عليهم ويتم تفسير لما لف اولا في اى لين والعرق انه اذا كان حالا من ضمير

عليهم وهم المومنون كان للمومنين ثياب وهو المراد من قوله للطوف عليهم

ثياب واذا كان من ضمير حسبتهم كان على العلان ثياب واليه اشار بقوله لهم ثياب

على الابتدا والخبر الانصاف في هذا الانظر فعلى ذا اطلاق الحسبان وكيف هذا

وهم لا يسود السندس حقيقة بخلاف كونهم لولوا فانه تشبيه وتمثيل

وعاليهم بالرفع والنصب على ذلك اى على المذكور من وجه الرفع والنصب عليهم

اى فوق عليهم مكان عاليهم وخضر واستبرق بالرفع حفص برفعهما وابن كثير

وابو بكر بخفض الاول ورفع الثاني وابن عامر وابو عمرو برفع الاول وخفض

وحمزة والكسائي بخفضهما كما يرا يع الجوهري المراد جمع في المعلمين اذا جعل هذا

منع وهذا منع كما تراه يسر قوله على المعاقبة ويجمع لقوله على الجمع بالشرع لا بالعقل

غير ان يريد لان الكون الخمر رجسا ثابت بحكم الشرع اصلا لا ان فيها ما يستخبثه

العقل من القاذورات وقد جفف ليست دار ابتلاء فاجتنبا ر اقل فيها ما تشتهي الانفس

وتلذ الاعين فعلى هذا معنى طهورا ارفع المانع الشرعي قال القاضي شرابا طهورا

يريد به نوعا الموعوث على النوعين المتقدمين ولذلك اسند سقيه الى الله تعالى ووصفه
بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق
فيتجرد لمطالعة جماله ملتذا بلقائه باقيا ببقائه وهو منتهى درجات الصديقين ولذلك
ختم به ثواب الابرار الا ترى الوضوءة [illegible]
قال انا نحن [illegible] ما نزل عليك القران تنزيلا مفرقا
منجما الا انا بغيري هو كقولك ما يقوم الا زيد الا عمرو وقد منعه صاحب المفتاح
وقد عرفت حكمهما حال من فاعل نزل واما اعتبر في الاية معنى الحكمة لترتب عليه قوله
فاصبر لحكم ربك بالمكافة اى كف الحرب من الطرفين الاساس [illegible]
كافرهم اى فاجرهم ويكافروا وكافروا فاصبر لحكم ربك انصياعا عن الحكمة
اى كن بعد الذكر الامر بالمكافة والمصابرة ولا تطلب وجه حكمة في ترك القتال
ويسولون له اموالهم روى محي السنة عن مقاتل اراد بالاثم عتبة بن ربيعة وبالكفور
الوليد بن المغيرة قالا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صنعت ما صنعت لاجل النساء
والمال فارجع عن هذا الامر فانزل الله الاية معناه ولا تطع منهم راكبا
لما هو اثم داعيا لك اليه او فاعلا لما هو كفر داعيا لك اليه قال القاضي
باعتبار ما يدعونه اليه فان ترتب النهي على الوصفين مشعر بانه لاجلهما وذلك يستدعي
ان يكون المطاوعة في الاثم والكفر محظورا فان مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر غير
محظور واذا قيل لا تطع احدهما علم ان الناهي عن طاعة احدهما ناه عن طاعتهما
جميعا انهى بدل جوابه فاسد لاحتمال ان يكون المطلوب ترك واحد منهما اى واحدا كان
لا ترك كل واحد ويكون له الانسان بواحد منهما اى واحد كان بشرط ترك الاخر اى لو كان
والجواب الصحيح ان او في الاثبات يعد احد الامرين وفي النفي يفيد نفي كلا الامرين
جميعا وقلت هذا السؤال مبني على ان او للتخيير وهو عين السؤال الذي اورده المصنف
حيث قال معنى او ولا تطع احدهما فهلا جيء بالواو الى اخره واعلم ان جواب المصنف
انما يمشي اذا جمعنا القول في هذا المقام وذلك ان السؤال الاول وارد على ارادة
التعميم في قوله اثما او كفورا لقوله كانوا كلهم كفرة واو للتنويع فما معنى القسمة وكان
الوصف بالكفور والاثم علة للنهي كما سبق والسؤال الثاني وارد على ان المراد بالاثم

اوضح

عتبة

عتبة بعينه وبالكفور الوليد بعينه والمراد بالوصفين بالذم تقرير جهة السؤال
الذي اورده وتقريره ان يتوهم ان المنهي عنه طاعة احدهما لا على التعيين والحال
ان طاعتهما يستحقان لان يطاعا فالمعنى لما من حالهما ونوجيء بالواو لازيل الوهم ودل
على ان السؤال متفرعان على الفعلين للفاعل فيهما وتقرير هذا الجواب ان او حينئذ
ليست للتخيير حتى يلزمنا ذلك وانما هي للاباحة لما علم ان طاعة كل واحد منهما محترز
لما فيهما من تعاطي الاثم البالغ والكفر العالي والمقام يقتضي المبالغة في النهي
عن طاعتهما منفردين ومجتمعين ولو قيل لا تطعهما لدل المنطوق على النهي عن طاعتهما
مجتمعين واوهم المفهوم جواز طاعة احدهما فقيل لا تطع احدهما ليدل المنطوق على
عن طاعة احدهما والنحوي بمساعدة مقتضى المقام على النهي عن طاعتهما جميعا بالطريق
الاولى قال الزجاج او ههنا اوكد من الواو وذلك انك اذا قلت لا تطع زيدا وعمرا
فاطاع احدهما كان غير عاص فاذا ابدلتها باو فقد دللت على ان كل واحد منهما
اهل لان يعصى ويعلم من هذا التقرير ان او التي للاباحة اذا دخلت على الاثبات
كان سبيلها السبيل فاذا قلت جالس الحسن او ابن سيرين علم ان الامر وارد
وعلى استحقاق كل واحد منهما المجالسة لما فيهما من الفضل والمزية ودل النحوي على
المجالسة مجتمعين بالطريق الاولى فالاباحة انما نشأت من امر خارج لا من اللفظ
كما ان حظر الاباحة عن طاعة عتبة والوليد انما نشأ من امر خارج وهو ما فيهما من الاثم
والكفر العالي ويوافقه قوله انتهى اى حسب ان وضع او لاثبات الحكم لاحد الامرين
الا انه ان حصلت قرينة يعلم معها ان الامر غير حاجر عن الاخر مثل قولك جالس الحسن
او ابن سيرين سمي اباحة وان حجر فهو لاحد الامرين واما اخذه على الحجر عن الاخر من امر
خارج واما قوله فقد استشكل بعضهم وقوع او في النهي في مثل قوله ولا تطع
منهم اثما او كفورا وههنا لو انتهى عن احدهما لم يمتثل ولا يعد ممتثلا الا بالانتهاء عنهما
جميعا ومن ثم حملها بعضهم على انها بمعنى الواو والاولى ان تبقى على بابها وانما جاء التعميم
فيهما من امر وراء ذلك وهو المنهي الذي فيه معنى النفي لان المعنى قبل وجود النهي
تطيع اثما او كفورا اى واحدا منهما فاذا جاء النهي ورد على ما كان ثابتا في المعنى فيصير
المعنى ولا تطع واحدا منهما فجيء التعميم فيهما من جهة النهي وهي على بابها فيما ذكرناه لانه

عنهما

لانه لا يحصل الانتهاء عن احدهما حتى ينتهي عنهما بخلاف الاثبات فانه قد يحصل احدهما
دون الآخر فليس بطائل والقول بما قالت صرام للحيصه ان اما او كفورا ان اريد بهما
الحسن كان الوصف علة للنهي من حيث هو هو لا من حيث الذات ولذلك صارت الاطاعة
اذا انعقد واذا ادعى بهما المعهود كان النهي عن اطاعة الشخصين المعينين اما فيهما من
الذميمة فلا يعمل بالمفهوم فلا يجوز اطاعتهما على اي حال كان فادا الاصل للنهي في اليوم
ودم على صلوة الفجر والعصر ومن الليل وبعض الليل فصل له يعني صلوة
المغرب والعشاء قبل الليل اسم لسواد ممتد والليلة اسم لكل الليلة اي يصلي
فصلي الليل ولم يظفر بصلوة الظهر والاقرب من حيث النظم انه تعالى لما نهى حبيبه
صلوات الله عليه عن طاعة الآثم والكفور وحثه على الصبر عن اذاهم وافراطهم با
واراد ان يرشده ما يركنهم عقبه ذلك بالامر باستغراق اوقاته او بالاشتغال
بالعبادة ليلا او نهارا بالصلوات كلها من غير اختصاص وبالتسبيح بطعن عليه لقوله
ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين هزيعا
طويلا الكرمري مضى هزيع من الليل اي طائفة ويكون من ثلثه او ربعه ومجدول
الكرمري جدلت الحبل اجدله جدلا فتلته فتلا محكما ومنه جادمة مجدولة الخلق حسنة الخلق
ونحوه انه يجي بان لا بد اذا قال المصنف اذا اراد الكائن لقوله تعالى اذا الشمس
كورت وان يدل على المقدر لقوله تعالى ان يشاء يذهبكم اراد للوجه الاخير لان تبديل
العاصين بالمطيعين في الدنيا مشكوك فيه حقه بان يجابا بان يعوض كما يعرض ما لا يحق
واما التبديل بالمعنى السابق وهو تبديل امثالهم في شدة الاسر في النشاة الاخرى
محقق لا بد منه يحقق ان كان باذا والتبديل على الوجه الاول التغيير في الصفات
ولذلك قال في شدة الاسر لان الصفات المحسوسة هي هيئة الذات وعلى الوجه الثاني معنى
التغيير في الذات ولذلك بين قوله غيرهم بقوله ممن يطيع والعجم سوء الاول لان الا
والانسب عقيب قوله ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا انكر عليهم ركونهم
الى متع العاجلة التي لا طائل تحتها بحيث يبلغ الى محبته الراسخة وذهولهم عما هو مصيرهم
اليه من الامر الهول بحيث يبلغ الى ان جعلوه كالشيء المتروك المنسي ثم قال نحن خلقناهم
وشددنا ما يوصل اعضاءهم ليستعملوا بعبادتنا عن الالتفات الى الغير ويشكروا الى النعم

ولا بد يعلك بهذا التركيب وكل بهذا الوثيق ثم تعقبه كما هو الا ان في شدة الاسر للمجازاة
على ذلك وحقق ذلك بقوله ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤون
الطاعة الا ان يشاء الله تقسرهم عليها الا انصاف عرف النص والاولى حاصرح
بالمعنى والانسان بكلمة لا اله الا الله وما ذكر مصادر الآية برحمة فالمعنى عنده ان مشيئة
الفعل لا يكون الا اذا قسر الله عليه والقسر ينافي المشيئة على صلة ان مشيئة العبد
لا توجد الا اذا انبعثت فاراد اثبات المشيئة مطلقا فنفاها راسا وقال الامام
هي الآيات من جملة الآيات التي تلاطمت فيها امواج القدر والجبر والقدري يتمسك بقوله
فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا والجبري يقول متى ضم هذه الى ما تشاؤون الا ان يشاء الله تعالى
خرج منه صريح مذهبنا وقلت وفي ايقاع ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا
خاتمة للسورة ايذان باثبات الكسب للمكلفين وانهم به يسلكون سبيل النجاة وبه
يذكرون ويتعظون بانزال الكتب وارسال الرسل ثم في تعقيبها بقوله وما تشاؤون
الا ان يشاء الله اعلام بانهم غير مستقلين فيه وان ذلك الكسب ايضا بمشيئة الله
وارادته ليكون اعتمادهم عليه وتفويضهم للامور اليه وعقب ذلك بقوله ان الله كان
عليما حكيما والاستثناء مفرغ قال ابو البقاء وما تشاؤون الا وقت مشيئة الله او
الا بمشيئة الله وقرئ تشاؤون نافع وعاصم وحمزة والكسائي بالتاء الفوقانية
والباقون بالياء وغيرها اولى لذا باب الطباق بعد النصب والجر اولى من الرفع
لما يلزم من الوقوع الى لفظ بين الجملتين فان قوله يدخل من يشاء فعلية والظالمين
اسمية قال الزجاج الاختيار النصب لانهم يقولون اعطيت زيدا وعمرا اعددت له
بر انهما يختارون النصب على معنى وبررت عمرا اعددت له برا فلا يختارون للقرآن الا اجود
الوجوه الموضوع مع موافقة المصحف ومن دعاء المصنف اللهم ارزقنا جنة وحريرا وجزنا
من النار كريما كريما كريما

سورة والمرسلات

بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم سبحانه وتعالى بطوائف دون طائفة بان المرسلات جمع المرسلة كما في الملائكة
المرسلة بعضهم في مضيهن حمل الفاء عاطفة داخلة بين الصفتين كقول الشاعر
يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب والفاء يدل على ترتب معانيها في الوجود
وحسن تابع فيه العقلان وكان الترتيب في المعنى ذكر الى الانبياء فيفرقن بين الحق والباطل

لكنه على منوال واذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم اي اردت ان
تفرقن بين الحق والباطل فالملقيات ذكرا في قوله وبطوائف منهم اسائغ الى ان بين
الطوائف قالوا وعطفت هذه الطوائف على تلك قال ابو البقاء الا ان الواو الاولى
للقسم وما بعدها للعطف ولذلك جاءت الفاء وقال القاضي او اقسم بنفوس
الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق ونشرن اثره في جميع
الاعضاء ففرقن بين الحق والباطل في نفسه فرأوا كل شيء هالك الا وجهه فالقين ذكرا
لا يكون في القلوب ولا الالسنة الا ذكر الله   ففرقن بينه الضمير عايد الى السحاب
اي الرياح العاصفات نشرن السحاب الواصل في الجو فجعلته قزعة قزعة واليه اشار بقوله
ويجعله كسفا   نشرن الموات الموات الارض الراغب الموتان بار الحيوان ذي
الارض التي لم تحي للزرع وارض موات   اما عذرا للذين يعتذرون الى قوله
واما انذارا للذين يغفلون شعر بان او للتنويع ومن ثم قال الدينوري في مشكل القرآن
ان او بمعنى الواو   للذين يغفلون اي يتركون فقال اغفلت الشيء اي تركته على
ذكر منك   وجعلن ملقيات للذكر اي وجعلت السحاب ملقيات للذكر والذكر
التذكير اي سببا للتذكير من حيث انها كانت سببا للنعمة والنعمة مستلزمة للشكر
والكفران فكأنها القت للتذكير وقالت للخلق ان عرفت شكر المنعم به وانت معذور
وان انكرته فانت معذب   وحاصل الوجوه كذا الصفات الخمس اما مجراة على الملائكة
او على الرياح او على السحاب ومعنى الناشرات على الاول اما نشر الجناح او الصحف
او النفوس ومعنى الفارقات مزاولة التمييز بين الحق والباطل ويكون اسناد الالقاء الذكر
اسنادا الى الفاعل الحقيقي وعلى الثاني اما نشر السحاب ومعنى الفارقات ما ولد الافتراق
بين اجزاء السحاب او نشر السحاب الارض والفارقات اظهار الفرق بين الشاكر
وغير الشاكر واما الالقاء الذكر على التقديرين فاخير من فعل الاسناد المجازي
متتابعة كشعر العرف قيل اصله متتابعة لتتابع شعر العرف بحذف متتابعة في كتاب
ثم حذف المثل اي متتابع شعر العرف ثم حذف المتابع ثم الشعر فبقي عرفا   والاول
على الحال قال القاضي عرفا اما نقيض النكر وانتصابه على العلة اي ارسلن للاحسان
والمعروف او بمعنى المتتابعة وانتصابه على الحال   وقد فسرت المرسلات

بواله ص

الزجاج ص

ملا

ملائكة العذاب بريح ارسلهن كان اصوب لانه ما سبق وجه يدل على هذا التفسير صريحا
واما على الوجه الثالث فعلى الحال اي على ان يكون بمعنى العاذر والمنذر قاله
ابو البقاء على ان يكون جمع عذير ونذير حالان من الضمير في الملقيات اي معذرين
ومنذرين   وقرئ بالتخفيف ومعذرين ومثقلين عذرا بالتخفيف هي المشهور وبالتثقيل
شاذ وهو جواب القسم اي قوله انما توعدون قال محيي السنة الى هنا اقسام
ذكرها على قوله انما توعدون اي من امر الساعة والبعث لواقع لكائن ثم ذكر متى
تعالى فاذا النجوم طمست   ذهب ذواتها الطمس المحق النقصان ومنه
المحاق في اخر الشهر اذا انمحق الهلال يقال محقه اذا نقصه واذهب بركته قال تعالى
يمحق الله الربا ويربي الصدقات وقال ويمحق الكافرين   فرجت باب
الامير المبهم ذكر في الاساس ان ... به اشد فرج الباب اي فتحه وهو كقوله تعالى
والمعنى الصلوح ودفعت الدون للاصابة نصف القوم للخطر والجاه وانهم اذا اتوا
باب الامير يفتح لهم واذا اتت الالباب اغلقته وامر منهم لا ماني له   بالمنسف الجوهري
وهو ما ينسف به الطعام وهو شيء طويل منصوب الصدر واعلاه مرتفع   قرئ وقتت
ووقتت ابو عمرو بالواو والباقون بالهمز قال الزجاج لمن قرأ بالهمز فانه ابدل الهمزة من الواو
لانضمامها وكل واو انضمت وكانت ضمتها لازمة جاز ابدالها بالهمزة   ومعنى توقيت
الرسل تبيين وقتها قال القاضي معناه عين لها وقتها الذين يحضرون فيه للشهادة على
على الامم بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله   والوجه ان يكون معنى وقتت بلغت اي بلغت
الرسل ميقاتها قال في الاساس شيء موقوت وموقت محدود ومنه المواقيت وانما كان
هذا هو الوجه لان قوله تعالى انما توعدون لواقع مجمل يشتمل على امر القيمة وامارتها
بقوله واذا النجوم طمست ثم قوله ليوم الفصل تفصيله وتخصيص ما علمناه من محيي السنة
ثم ذكر متى يقع فقال فاذا النجوم طمست ولا ارتياب انه سبحانه وتعالى يخبر عن وقوعها
وبلوغ ميقاتها وحضور الكلام فيها وليس الرسل والشهداء حسيبد في تعيين وقتها للرسل
واما تفسيرنا اجلت في هذا الوجه باخرت لتناسب بلوغ الميقات وذكر في الاول
ان التاجيل من الاجل كالتوقيت من الوقت لتناسب اقتت فلولا لبيان الوقت
قال الجوهري التوقيت تحديد الاوقات يقال وقته ليوم كذا مثل اجلته واللام

بتنع

للتاريخ

وتلي كيلا اي نكال له الهلاك كيلا   ويهمه ما لك من تفرحا ان رد في
هلاك مرفوعا وهو خبر مبتدا محذوف والجملة صفة مهمه وقيل تفرح قال في ديوان الادب
تفرح عليه اي تحسر وقيل التفرح على الشي الاقامة عليه   ثم نتبعهم بالرفع على الاستيناف
قال ابو البقاء اي ثم نتبعهم وليس بمعطوف لان العطف يوجب ان يكون المعنى اهلكنا
المجرمين ثم اتبعناهم الاخرين في الهلاك وليس كذلك لان اهلاك الاخرين لم يقع بعد ولهذا
قال المصنف ثم نتبعهم الاخرين من قوم شعيب   ويقويها قراءة ابن مسعود
اي يقوي هذه القراءة لان معناها التهديد والوعيد هل مكة بخلاف القراءة في اكرم
لانه اخبار عن اتباع قوم شعيب ولوط وموسى ونوح وعاد وثمود في الاهلاك وكذلك
نفعل بالمجرمين بدليل   وقرئ بالجزم بالعطف على نهلك قال ابن جني وهي
وهي قراءة الاعرج وتحتمل الامرين احدهما ان يراد بها معنى قراءة الجماعة نتبعهم بالرفع
فاسكن العين استثقالا لتوالي الحركات والاخر ان يكون عطفا على نهلك فيجري مجرى
قولكم الم تر اني ثم اعطك كقولك فاعطك يريد ان قوما اهلكهم الله عز وجل بعد قوم قبلهم
على اختلاف اوقات شيئا بعد شي كذلك يفعل بالمجرمين المجرمون من نهلكهم من بعد ذكور
من مضى والاول اولى اي تفسير قدرنا بقدرنا بمعنى التقدير اولى من تفسيره بقدرنا
من القدرة بدليل نحو قراءة من قراه بالتشديد ومجيئه في ايه اخرى من نطفة خلقه فقدره
وقلت يمكن ان يقال ان المعنى قدره لازمه لمعنى التقدير وابرازه في معرض المدح
لطا هرا ولم يضطر الى ما قيل فاقدرون بالمقدرون ولان اثبات القدرة اولى لان الكلام
مع المنكرين بخلاف ذلك قال ابو البقاء قدرنا بالتخفيف اجود بقوله نعم القادرون
ولم يقل المقدرون ومن شدده نبه على التكثير بتشديد الاسم والمخصوص بالمدح محذوف
اي فنحن القادرون نحن   من قرأ بالتشديد نافع والكسائي والباقون بالتخفيف تكون
على ظهرها روى الواحدي عن الفراء انه قال تكفتهم احياء على ظهرها في دورهم ومنازلهم
وتكفتهم امواتا في قبورهم وهذا قول جماعة المفسرين   ويجوز ان يكون المعنى تكفتكم
قيل هو عطف على قوله وبه انتصب احياء والظاهر انه عطف قوله كانه احياء وامواتا
لانه على الاول منتصب به على المفعولية وعلى الثاني على الحالية من كم في تكفتكم واما
لان كفاتا دال عليه وللاشعار بقوله ان قد علم انها اي الارض كفات الانس ولم

لا يرد السؤال وهو قوله لم قيل احياء لان المراد بالتنكير بعض الاحياء وهم الانس ومن ثم
قرنه بقوله على ان احياء الانس وامواتهم ليسوا بجميع الاحياء قال ابو البقاء احياء مفعول
كفاتا او المفعول الثاني لجعل اي جعلنا بعض الارض احياء بالنبات كفاتا على هذا قال
قال القاضي المعنى بالاحياء ما ينبت وبالاموات ما لا ينبت وقال صاحب الكشف
جاز ان يكون احياء وامواتا بدلين من كفاتا   والتنكير الثاني متفرع عن الجواب
على السؤال الاول اي علم معنى التنكير فيهما بما ذكرنا معنى التنكير هو ان
تهكم به وتعريض بان ظلهم غير ظل المؤمنين يعني ادمج في معنى لا ظليل معنيين احدهما
التهكم به لان مفهوم الظل للاستروح وههنا عكسه كما في قوله وظل من يحموم لا بارد
ولا كريم وثانيهما تعريض بان للمؤمنين ظلا على خلاف ما يريد في حسرهم ويسوءهم ومن ثم قال
يظلهم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون في ظل العرش   او غير مغن عنهم فيل
يومين فولهم اغن عني وجهك اي ابعده ويقال ما يغني عنك هذا اي كذي عنك
ولا يسعك لان الغني عن الشي تباعده كما ان المحتاج اليه يقاربه وانما عدي بعن تضمنه
معنى معبد   لحاجة وحمع وفيه بحث لانه لا يحي مثل هذا الجمع الا ويعقب واو بالك
ما المفصل في اعلال العين فالوا تتردد دائما الاعلال الواحد والتسرع جائز الصحي ح
اي جمع يجمع على حاج وحاجات وصوح وصواح وقيل لا يبعد ان يقال الاعلال مشروط
بان يكون هذا الالف في الجمع وان لم يذكر في المفصل يدل عليه قول الجوهري اصل
وهي اعناق الابل واعناق النخل وانما كرر الاعناق ليؤذن الى الثانية
غير الاول بالاساس والمجاز اما في عنق من الناس والابل اعناق الرياح ماكه
العجاج حتى بدت اعناق صحيح املى   ثم يقال لسان التشبيه فالضمير في كانه
في التنزيل راجع الى الشرر باعتبار اللفظ وكذا عن محيي السنة اي شبهت الشرر بالقصور
ثم شبهت بالجمال لتعيين ان المراد من التشبيه الاول هو العظم مع اللون فالجمال والقصر
سيان في اعتبار العظم ثم ضم منه صفر فيكون التشبيه الثاني مع الاول لتكميل الا
نحو اعجبني زيد كرمه وعن بعضهم المراد ان المشبه يعني التشبيه والتاكيد وقال
ايضا كانه جمالات صفر بيان للمشبه الاول وان لم يكن بيانا لكان يراد ومولا يجوز
الا يرد انهم يشبهون الابل بالاقراد تعليل لادعاء المساواة بين الجمل والقصر

ان ظ

فان الكلام شرح العظم قال جسم الجمل واحلام العصافير ولما ان التشبيه الاول كالتوطئة
والتمهيد للثاني قال وقد عمي عن قوله كانه جمالات صفر فانه بمنزلة قوله كبنت
الجبر يعني كطوايف يعني نظر الى العلى الى التشبيه الاول الذي كالتوطئة وصحح ان التشبيه
اجمع ولم ينظر الى التشبيه الثاني الذي هو المقصود للذكر قال الامام شبه الشرر
بالعظم بالقصر وفي اللون والكثرة والتتابع ومن غير الحركة بالجمالات الصفر ثم قال
هذا اولى من قوله اي العلا لان القصر في المقدار اعظم من الطوايف يلتزم منه
اي الشرار التي شرارها القصر لا يكون الا بما يوصف الجمالات والجمالات الكثرة في العدد
وفيها تصوير الحركة ايضا وقلت مرادهم ان ما في التنزيل من التشبيه اكثر تفصيلا
مما في بيت ابي العلا فيكون افضل في القبول كما نص عليه صاحب المفتاح ومن الممكن ان يقال
ان الضمير في قوله تعالى كانه جمالات صفر عايدا الى القصر فيذهب به الى تصوير عجيب
ويحمل غريب شبهت الشرارة حين ينفصل من النار في عظمه بالقصر ثم شبه القصر المشبه
حين ياخذ في الارتفاع والانبساط فانه حينئذ ينشق عن اعداد لا نهاية لها بالجمالات المتكاثرة
فيصور حينئذ فيها العظم اولا والانساق مع الكثرة والصفرة والحركة المخصوصة ثانيا فيبلغ
بالتشبيه الى الدرجة العليا بالاقران والمجادل الغذن والمجدل القصر وليس بنا
بحول بالفتح وقرى جمالة بالكسر والتوحيد حفص وحمزة والكسائي والباقون بالالف
على الجمع دلوس وهو جمع فلس وهو حبل يشد به الكسور او سفن البحار وقيل
صفر يريد على القراءة ضم الجيم لانها لما كانت معرفة كان المناسب صفرا لكن جمع بالنظر الى ارادة
الجنس ودعتهم ما على صوبها البعث نصف جهنم ودعا بها الكفار الى نفسها يتنفس من قوله
كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى قال ابن عباس رضي الله عنه تدعو الكافرين
والمنافقين باسمائهم بلسان فصيح وتقول الي الي ثم تلتقطهم كما يلتقط الطير الحب الشراب
الاطراف وهي القوائم والجلود وقيل الشوى جمع شواة وهي من حوائج الانسان ثم لم يكن مقبلا
قال رماه واسواه اذا لم يصب مقتلا اي دعتهم نزاعة الشوى وهي لظى ما على صوبها ومنهم
بشرر كالقصر كانه جمالات صفر جمرا ساطعة البعث قبله الموقدي في راي التركي
الاصال والاشجار بالانضمام والاشعاف الهضم بالكسر المطمين من الارض والجمع اهضام
وهضم والشعفة بالتحريك راس الجبل والجمع سعف وسعاف وقوله جمرا بدل من بار الترك

والطواف فيه من الادم والمعنى انهم يوقدون للاضياف نيرانا عظيمة شرارها مقدار عظمها
مقدار عظم الطرف فقصد تحسينه ان يزيد على تشبيه القران زعم انه ظفر بتشبيه على اللون
والعظم وزاد عليه ما في التنزيل وليس كذلك لانه لا يخفى على مثل المعرى ان الكلام لا حرج
لان الله تعالى شبه الشرار اولا حين ينفصل من النار بالقصر في العظم وثانيا حين
ياخذ بالارتفاع والانبساط فيشق عن اعداد لا نهاية لها بالجمالات في العرف واللون والعظم
والثقل ونظر في ذلك الى الحيوان وان تلك الحركة اختيارية وكل ذلك مفقود في بيته
قال الامام ثم قال اولا بصاحب الكشاف ان لا يدل انه ذكر معارضة للقران
يعتذرون عطف على يؤذن منخرط في سلك النفي قال في قوله يوم لا ينفع
الظالمين معذرتهم ثم يحتمل انهم يعتذرون بمعذرة ولكنها لا تنفع لانها باطلة وانهم لو جاؤا
بعذر لم يكن مقبولا لقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون قال صاحب الكشف
التقدير هذا يوم لا ينطقون ينطقون بعضهم ولا يعتذرون بعذر بعضهم فيعتذرون داخل في النفي
ولو حملته على الظاهر بافتراض لانه يصير هذا يوم لا ينطقون فيعتذرون لان الاعتذار
نطق لتقضاء قال ابو البقا يجوز ان يكون منفيا اي لا يعتذرون اي انهم
لا ينطقون في بعضها وليس بجواب النفي اذ لو كان جوابا لحذف النون لانهم ممنوعون
فيها ابدا بل هلائل وتلخيص الجواب ان هذا القول كالوسم عليهم وايما ساعة وايما تجمع
وقع نطق النهم قال ذلك في قوله لتها لكم في حسنات العاجلة والذهول عن نعمائها
في الاجلة وفائدة ذكره في مقطع تذكيره سوء اختيارهم وهو ايثار المتاع القليل على النعيم
المقيم ونحوه قوله تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا
حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن ان لعنة الله على الظالمين
الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كافرون روي عن المصنف
انه قال الاتصال قوله واذا قيل لهم بقوله للمكذبين كانه قيل ويل يومئذ للمكذبين
الذين كذبوا والذين اذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويجوز ان يكون ايضا له بقوله
انكم مجرمون على طريقة الالتفات كانه قيل هم احقاء بان يقال لهم كلوا وتمتعوا ثم علل
ذلك بكونهم مجرمين وبكونهم اذا قيل لهم صلوا لا يصلون اخوتي لا اسعد والبين فيه
نهي ولا طلب لانهم هلكوا وبعدوا وانا دونهم قوله بلى والله قد بعدوا ساغني بحسرة ووجع
يعني احقاء بان يقال لكم في ايام حياتكم لا تبعدوا ابدا وقد وقع خلاف ما كنتم تستحقونه

وكذا معنى الآية كلتم في حياتكم الدنيا وتسعلم بلادنا بحيث وجب لكل ناظر ان يقول له
ح … كلوا وتمتعوا قليلا فان الذي وقعتم فيه منتقض وتبعته لاحق بكم والآن وان
ما كنتم تستحقونه وكونه ان يكون كلوا وتمتعوا كلاما مستانفا هذا ابعد من التعسف و…
لتاليف النظم لانه مذكور بعد ذكر الترهيب وبعده واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون وقيل
ما كان على العرب اشد من الركوع والسجود وقال القاضي في قوله واذا قيل لهم اركعوا
لا يركعون واستدل به على ان الامر للوجوب وان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل
نزل في ثقيف الى آخر ما مضى بيانه في قوله تعالى لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا انتهى
اصل التجبيه ان يقوم الانسان قيام الراكع وقيل هو ان يضع يديه على ركبتيه وهو
قائم يعني ان القرآن من بين ساير الكتب المنزلة انه معجز وقد سبق في …
عتل بعد ذلك زنيم ان بعد مثل ثم في اعطاء معنى التراخي في الرتبة ولما فسر …
ح بهذه السورة الكريمة من الآيات ولم يكن في ساير الكتب المنزلة قبل هذه الآيات
الثانية حقا ختمتها بهذه الخاتمة تصريح بالفناء ومعنى ما قرره المصنف وقال
في احسنها في الاعراف كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الايمان بالقرآن
قبل الفوت فماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وباي حديث احق منه ومن يريد ان
لن يؤمنوا الا ان ما قبلها من حديث الاسر وهنا الحديث في الوعد والوعيد

سورة عم

بسم الله الرحمن الرحيم وهي في قراءة عكرمة وعيسى بن
عمر قال ابن جني اثبات الالف اضعف اللغتين قال الجرجاني ما الاستفهامية
كحرف النهار تعرف … وبين كونها خبرا وقيل حذفت الالف كحرف الجر لكون بين …
الاتصاف … الاتصال وقيل حذفت لكثرة الدوران لمرع في رماد مرغمة في التراب
الخ تقلبه فيه تمرغ ومراح الدابة مرغها ما في قولك زيد ما زيد جعلته لانقطاع قرينه
وعدم نظيره كانه شيء خفي عليك جنسه ومنه حديث عائشة رواه البخاري في صحيحه
قالت … عشر زوجي ابو زرع فما ابو زرع اناس من حلي اذني وملأ من شحم عضدي
ام ابي زرع فما ام ابي زرع عكومها رداح وبيتها فساح ابن ابي زرع فما ابن ابي زرع مضجعه
كمسل شطبة ويشبعه ذراع الجفرة بنت ابي زرع فما بنت ابي زرع طوع ابيها وطوع امها وملء
كسائها وغيظ جارتها انوس حرك الشيء متدليا اي اناس اذني بما حلاها من الشنوف
والقرطة والعكوم … العدل اذا كان فيه متاع والرداح العظيمة الثقيلة والمثل مصدر

معنى السل والشطبة السيف اي كاسل السيف من غمده والجفرة الانثى من ولد المعز
عن النبأ العظيم بيان للشأن المفخم يريد ان قوله عن النبأ العظيم ليس
بصلة يتساءلون لانه اخذ صلته وهي عم بل متوصله محذوف على طريقة الاستيناف للبيان
كانه لما قيل عن اي شيء عظيم يتساءلون وما ذلك النبأ العظيم الذي يتساءلون لانه اخذ صلته
وهي عم بل متوصله محذوف الذي هو النعت واذا وقف على عم يكون صلته لكم ويقدر
سئلة لعم قال صاحب الكشف عن النبأ الا كونه يكون بدلا عن قوله عم ثمة
لانه لو كان بدلا لوجب تكرار حرف الاستفهام لان الكلام المتصل بحرف الاستفهام اذا
ابدل اعيد مع حرف المستفهم بها كقولك كم ثوبك بعشرين ام بثلاثين والجواب بعشرين
… فيكون متعلقا بفعل آخر دون هذا الظاهر وقال ابو البقاء يجوز ان يكون
بدلا والالف واللام الاستفهام التي ينبغي ان يعاد محذوفة قال الراغب عظم الشيء اصله كبر عظمه
ثم استعير لكل كبير فاجري مجراه محسوسا كان او معقولا عينا كان او معنى قال تعالى
عذاب يوم عظيم عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي والعظيم اذا استعمل في الاعيان
فاصله ان يقال في الاجزاء المتصلة والكثير يقال في المنفصل ثم يقال في المنفصل
عظيم نحو جيش عظيم ومال عظيم وذلك في معنى الكثير والعظيم … وعن بعضهم
الضمير في هم فيه مختلفون تاكيد وفيه معنى الاختصاص ولم يكن للقرشي اختصاص بالاختلاف
لكن خوضهم فيه اكثر وتعنتهم له اظهر جعلوا كانهم مخصوصون به والنوم اصله التوفي
مقتبس من قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها
تارة ازالة الاحساس كالسكات والاعدام والزكام ولما جعل النوم موتا جعل اليقظة
معاشا اي حيوة في قوله وجعلنا النهار معاشا والمطابقة الحقيقية وجعلنا
يقظتكم … موضع اليقظة النهار لانه تقع فيه غالبا وموضع … معاشا بقي
قوله وجعلنا النهار معاشا الليل لباسا جملة مستطرفة بين القرينتين … كر
النوم في القرينة الاولى هذا اذا جعل السبات بمعنى الموت واما اذا جعل بمعنى الراحة
وهو قول الزجاج السبات ان ينقطع الحركة من بدنه في النوم اي جعلنا نومكم
راحة لكون قوله وخلقناكم ازواجا قرينة لقوله وجعلنا نومكم سباتا فيصح التقابل
بين القرينتين الاوليين لان محل الاستمتاع بين الزوجين في حالة النوم والراحة …

في قوله واحسن مقيلا المقيل المكان الذي يأوون اليه الى الاستمتاع الى ازواجهم والتمتع بمغازلتهن وملامستهن ومنه قوله هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون وسمي الموضع الذي يأوون اليه لنتنين وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا انهما كقوله ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ويوضح قوله الزجاج وجعلنا الليل لباسا اي لتسكنوا فيه اى وقت المعاش قيل المعاش مصدر يقال عاش يعيش عيشا ومعاشا ومعيشة وعيشة وكم لظلام الليل عندك من يد ابيت قال الواحدي المانونة اصحاب ماني وهو يقول بالنور والظلام يقولون الخير كله في النور والشر كله في الظلمة ورد عليهم المتنبي فقال كم من نعمة للظلام تبين ان هؤلاء الذين نسبوا اليه الشر كله كاذبون ثم بين تلك النعمة بقوله بقوله وقال زردي الاعداء يسري عليهم وزارني فيه ذو الدلال المحجب وذكر شر النور بقوله ويوم كليل العاشقين كمنته اراقب فيه الشمس ايان تغرب وهاجا متلالئا الراغب الوهج حصول الضوء والحر بالنار والوهجان كذلك وقوله تعالى سراجا وهاجا اي مضيئا وقد وهجت النار توهج ودهج يوهج وتوهج اللؤلؤ تلالأ وقرأ عكرمة بالمعصرات قال ابن جني وهي قراءة ابن الزبير وابن عباس وغيرهما ولم يذكر عكرمة وقال اذا انزل الماء منها فقد انزل بها كقولهم اعطيته من يدي درهما وبيدي درهما المعنى واحد وليس من ههنا مثلها من قولهم اعطيته من الدراهم لان من فيه تبعيضية وليس المراد ان الدراهم بعض اليد لكن المراد ان ابتدا العطية من اليد فقول المصنف اذا كان الانزال منها وهو معها انداني بان من الابتدائية فهو معنى المثبتة كما مر في قوله تفيض اعينهم من الدمع اى من اجله وبسببه يا دنى من والماء من دار داحد اى يحمل على العصر يعني ان المعصرات في الحقيقة هي الرياح لانها تعصر على السحاب يتمطر وتسمية السماء بالمعصرات لما ان الماء ينزل منها الى السحاب فتمكن الرياح حينئذ من العصر ولولاها لم يتمكن منه فاسند اليه والهمزة في الاعصار للتعدية ذوات الاعاصير الجوهري الاعاصير ريح تثير الغبار وترتفع الى السماء كانه عمود وقيل هي ريح شديدة ذات رعد وبرق وعصر معنى المغيثات الراغب الغيث يقال في المطر والغوث في النصر واستغثته طلبت الغيث او الغوث فاغاثني من الغوث

وبغاز انهن في

من العبث اللاتي اعصرن فيكون اعصر على هذا غير الاول اذ المعصرات يراد بها الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب فالهمزة فيه للتعدية وعن بعضهم القبول والصبا بمعنى واحد وهي من المشرق وهي تجمع السحاب والجنوب تعصره وتحلبها وهي من القبلة والدبور المغرب وهي معاونة القبول والشمال تفرقها والعصر والحلب ههنا الاعتصار وهنا ما تريد تنبت النبات مصدرا اريد به النابت روي عن المصنف الاستعارة على ضربين ما له معنى وما له معنى وما لا معنى فلا يطلب ههنا معنى في النبات كالاوزاع والاحناف الجوهري الاوزاع من الناس الجماعات والاحياف المختلف من الناس ولفوع اصنافا واخلاط اكانت اهمهم واحدا والا بانتج جنة لف البيت لف واحد الالفاف في عيش مغدق اى ناعم والغدق الماء الكثير والنداماني جمع الندمان يقال نادمني فلان فهو نديمي وندماني وبيض حسان رحل ازهر اى ابيض مشرق الوجه يصف طيب الزمان والمكان وكرام الاخوان حدا توقت به الدنيا وتنتهي عنده الراغب الوقت نهاية الزمان المفروض للعمل ولهذا لا يكاد يقال الا مقيدا كقولهم كذا جعلت له وقتا قال تعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا والميقات الوقت المضروب للشيء والوعد الذي جعل له وقت وقال تعالى ان يوم الفصل كان ميقاتا وقد يقال الميقات للمكان الذي يجعل وقت الشيء كميقات الحج وعن بعضهم الميقات علم للحد كالميعاد علم الوعد والميلاد علم وقت الولادة ارسل عينيه اى ارسل دمع عينيه وفتحت بالتشديد والتخفيف في تخفيف حمزة والكسائي وعاصم والباقون بالتشديد وعن بعضهم وفتحت معطوف على فتأتون وليس بشرط ان تتوافقا في الزمان كما يظن من ليس واقفا على هذا النوع قلت هما متوافقان معنى عند من تدرب في هذا النوع فان كلا من المعطوفين يكتسب من معنى الآخر فان في عطف الماضي على المضارع الدلالة على انهما واقعان البتة لان المخبر صادق وكون المعطوف عليه مضارعا مشعر بانها حكاية للحال الآتية تصويرا لتلبسك اى لتبين القطيعتين في مشاهدة السامع كما في قوله تعالى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم الرصد جمع الراصد وهم الحراس الجوهري الرصد القوم يرصدون كالحرس يستوي فيه الواحد والجمع

كما يظن في

فيه للعذاب الكوثري الراصد للشيء الراقب له والمرصد القوم يرصدون والمرصد موضع
الرصد الاصمعي رصدته ارصده ترقبته وارصدت له اعددت له والمرصاد الطريق
وقرئ لابثين ولبثين لغير حمزة وحفص قال الزجاج لبث الرجل فهو لابث
ويقال هو لبث بمكان كذا اي صار اللبث شانه قال صاحب الكشف فيه جواز
ان يقال هذا امور الا تراه قال لبثين فيها احقابا كلما مضى حقب
تبعه آخر قال صاحب الكشف ذكر احقابا للكثرة لا لتحديد اللبث الا ترى كقولك
اقمت فيها سنين واعواما فانت لا تريد انك لم تعبر بها الراغب احقابا قيل جمع
الدهر والحقبة ثمانون عاما وجمعها حقب والصحيح ان الحقبة مدة من الزمان مبهمة
والاحتقاب شد الحقيبة من خلف الراكب وقيل احتقبه واستحقبه وقال غيره
لابثين حال مقدرة اي عاملين اللبث مستعدين له ولا يذوقون حال ثانية منزادة
او متداخلة او استئناف والحقب الذي وراء التصدير الكوثري الحقب بالتحريك
حبل يشد به الرحل الى بطن البعير كيلا يجذبه التصدير وهو الحبل الذي يكون
على الصدر احقابا غير ذائقين فيها على هذا قوله لا يذوقون حال
من الضمير في لابثين ولا يجوز ان يكون صفة احقابا لانه جار على غير من هو له فكان يجب
ابراز الضمير وعن بعضهم لابثين حال من الطاغين ولا يذوقون حال اخرى منزادة
او متداخلة او استئناف وقوله لابثين حال مقدرة اي عاملين اللبث مقدرين
كقوله خالدين فيها اي مقدرين الخلود ثم يبدلون عطف من حيث المعنى على قوله
لابثين الى آخره والاصل انهم يعذبون في تلك الاحقاب بالحميم والغساق ثم يعذبون بعد تلك
الاحقاب بانواع اخر من العذاب قال القاضي وان كان من قبيل المفهوم
يدل على التناهي فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار وفي هذا الاستثناء تهكم
محد ابن الكوثري المحد بفتح الجيم وضمها وسكون الحاء وبفتح الجيم والحاء ايضا
الجدب وجحد الرجل بالكسر جحدا فهو جحد اذا كان ضيقا قليل الخير سوا لم نزلها منزلة
الكاعة تعظيما لها واحتراما نقاخا النقاخ الماء العذب وقرئ غساقا بالتشديد
حمزة وحفص والكسائي والباقون بالتخفيف وفاقا بالمصدر اي جزوا جزاء وفاقا
الراغب الوفق المطابقة بين الشيئين قال تعالى جزاء وفاقا يقال وافقت فلانا

ووافقت الامر صادفته والاتفاق مطابقة فعل الانسان القدر ويقال ذلك في الخير والشر
والموفق يحق لكنه يختص في التعارف بالخير دون الشر قال تعالى وما توفيقي الا بالله
وفعال في باب فعل كله فاش قال الزجاج وكذابا بالتشديد اكثر وهو في مصادر فعلت
وهو من فعال ومفعل كذابا بالتخفيف قول الاعشى فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه
كذابه وقال ابن جني قال قطرب قال الاعشى لو ادخل كذاب صاحب كذب او نصبه بكذبوا
اي يكون مفعولا مطلقا من غير تقدير لكن بجعل المتعدي بمعنى المحقق بطريق اللزوم قال
ابو البقاء كذابا بالتخفيف مصدر كذب بالتشديد اذ اكثر فيه الكذب وهو في المعنى قريب
من كذب وان جعلته بمعنى المكاذبة اي ان جعلت كذابا من باب المفاعلة نحو
ماريته مراء وقاتلته قتالا ام المفاعلة اما على حقيقته فهو المراد من قوله مكاذبين
مكاذبة وكان المسلمون عندهم كاذبين فبينهم مكاذبة واما على المجاز للمبالغة فهو
المراد من قوله وكذبوا بها مكاذبين وبعبارة انهم يتكلمون بما هو افراط في الكذب فعل الكلام
من يشتر فعل من يغالب في امر مفعول مطلق لما المعنى يتكلمون بما هو افراط في الكذب
وقرئ كذابا قال ابن جني قراءة عبد الله بن عمر رضي الله عنه كذابا بضم الكاف
وتشديد الذال جمع كاذب منصوب على الحال اي كذبوا باياتنا في حال كذبهم وقال
طرفة اذا جاء ما لابد منه فمرحبا به حين ياتي لا كذاب ولا علل وقد يجوز ان يكون وصفا
للمصدر اي كذبوا بها تكذيبا كذابا اي كذابا متناهيا في معناه وكذابا جمع واحد لا جمع كرجل
حسان ووضاء ويجوز ان يكون جمع كذب لانه جعل نوعا ووصفه بالكذب اي كاذبا فصار
كذابا فافهم ذلك ونجيبها على طريق الالتفات شاهدا على ان الغضب قد بالغ
وذلك ان الله تعالى لما حكى مآب الطاغين واستمرار لبثهم في جهنم وانهم لا يذوق لهم فيها
سوى الحميم والغساق وعلل ذلك على سبيل الشكاية الى الغير بقوله انهم كانوا
لا يرجون حسابا اي لا يخافون ان يحاسبوا كناية عن انهم كانوا ينكرون البعث انكارا
بليغا عظم شان تكذيبهم رسل الله ووحيه بصيغة التعظيم والتاكيد بقوله كذابا التفت اليهم
قائلا فذوقوا ايها المكذبون ذلكم الغساق والحميم ولن نزيدكم عندي سوى المزيد
من انواع العذاب وهذا كالتشكي الى الناس جانيا ثم يقبل عليه اذا هيجته الشكاية
مواجها بالتوبيخ والزام الحجة واما فائدة الاعتراض بقوله وكل شيء احصيناه كتابا

فلا استغفار بان تكذيبهم البعث والرسل والكتب انما نشأ من اعتقادهم انه تعالى لا يعلم
جزئيات اعمالهم واعمال الرسل فلا حساب فلا بعث ولا كتاب   فلكثرة ترديد الجوهري
فلكل كذا الكاذبه تكليفا وتكلف استعداد   والاتراب اللدات الجوهري لدة الرجل
تربه والهاء عوض من الواو الذاهبه من اوله لانه من الولادة   حتى قال قطني
الزجاج امتلأ الحوض وقال قطني مهلا رويدا قد ملأت بطني قطك هذا الشيء اي حسبك
وقطني واما دخلت النون ليسلم السكون الذي بني الاسم عليه وهذه النون انما تدخل
الماضي اذا دخلت ياء المتكلم كضربني ليسلم فتحة البناء ولو قايسه الفعل من الجر وقد دخلت
في اسماء مخصوصة كقطني وقدني وعني ولدني لا يقاس عليها في الصحاح   وقرئ ولا كذابا
بالتشديد والتخفيف الكسائي بالتخفيف والباقون بالتشديد فيل ذكر للمشدد معنا
وللتخفيف معنيان احدهما ان تكون مصدر فعل كذب ثانيهما مصدر فاعل   بتخفيف الاثنين
اي بتخفيف كذبوا وكذابا وفي نسخة الاثنين اي كذابا في الاثنين   جزاء مصدر مؤكد
الى قوله وعطاء نصب المفعول به قال الزجاج جزاء منصوب بمعنى ان للمتقين مفازا
اي جازاهم بذلك جزاء وكذلك عطاء لان معنى اعطاهم وجازاهم واحد واثبته ابو البقاء
حيث قال عطاء اسم للمصدر وهو بدل من جزاء واورد صاحب الفرائد على قول المصنف
المصدر انما يعمل اذا كان منزلا منزلة ان مع الفعل والمنصوب على المصدر لم يكن واقعا
موقعه وكذا في الكتاب قال ويعمل عمل فعله ماضيا كان او غيره اذا لم يكن مفعولا مطلقا
وقال شارح لانه اذا كان مفعولا كضربت ضربا زيدا فان العمل للفعل لا للمصدر
لوجهين احدهما ان الفعل هو الاصل فلا يعدل عنه الى الفرع بلا موجب والثاني ان المصدر
انما يعمل لكونه مصدرا بمعنى ان الفعل كاعجبني ضرب زيد عمرا اي ان ضرب زيد عمرا ولا يمكن
اذا وقع مفعولا مطلقا ذلك اذ لا يقال ضربت ان ضرب زيدا عمرا اذ لا يؤكد الفعل بان المصدر
صريحا وانما يقدر المصدر بان والفعل لان الاسم حقه ان لا يعمل واصل العمل للفعل والجواب
ان الشارح تبع صاحب الكشاف في التقريب مع قوله هذا   حتى قال حسبي ففي الكواشي
يقول اعطاني فاحسبني اي اكثر علي حتى قلت حسبي   قرئ رب السماوات الرحمن
بالرفع الكوفيون وابن عامر رب بالخفض وعاصم وابن عامر وما بينهما الرحمن بالخفض ايضا
والباقون برفع الاسمين   ليس في ايديهم مما يخاطب به الله الى قوله خطاب واحد

ان

ان المتكبرين خطابا للتقابل ومن بيان والظرف حال من خطابا المعنى ليس لهم
خطاب كائن من عند الله في امر الشفاعة فقط اي ليس لهم تمسك ونص يتصرفون فيه
في امر الشفاعة   او لا يملكون ان يخاطبوه والمتكبر على هذا للنوع لان قوله
ان يخاطبوه بشيء من نقص العذاب او زيادة في الثواب عبارة عن الشفاعة وهو اصل
صلة لا يملكون اي لا يقدرون ان يخاطبوا الله في الشفاعة اذ ليس لهم من جهته اذن
روى الواحدي عن مقاتل المعنى لا يقدر الخلق على ان يكلموا الرب الا باذنه
فلا يشفع لغير مرتضى الا الصفات وهو تعريض ان الشفاعة لا تكون لارباب الكبائر
والجواب ان المؤمنين مرتضون لقوله ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم
فجعل الشكر بمعنى الايمان المقابل للكفر وقلت المرتضى هاهنا كالمصطفى في قوله تعالى
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه وقال الامام فان
لما اذن له الرحمن في التكلم علم انه حق وصواب ثم الفائدة في قوله صوابا الجواب
من وجهين احدهما ان التقدير لا ينطقون الا بعد ورود الاذن ثم يجتهدون في ان
لا يتكلموا الا بالحق والصواب وهذا مبالغة في وصفهم بالطاعة وثانيهما ان التقدير لا يتكلمون
الا في شخص اذن الرحمن في شفاعته والمشفوع له ممن قال صوابا وهو قول
لا اله الا الله لان قوله صوابا يكفي في صدقه ان يتكلم بالصواب الواحد فمن تكلم طول عمره
باشرف الكلمات   وخصص منه الكافر يحمل على وجهين احدهما ان المرء عام وخصص منه
الكافر بقوله ويقول الكافر او عام متناول للمؤمن والكافر وخصص منه بالذكر الكافر
وعلى هذا الاحتمال ورد عن الواحدي ومحيي السنة فالمعنى يوم ينظر المرء ما قدمت يداه
ان كل واحد يرى عمله في ذلك اليوم ما قدم من خير وشر مثبتا عليه في صحيفته فيرجو
ثواب الله على صالح عمله ويخاف العقاب على سوء عمله وقلت النظم يساعد العموم
وذلك انه تعالى ذكر في فاتحة هذه السورة الكريمة ان الميقات المضروب هو يوم الفصل
ووصف اليوم بصفات متعددة ومن اوصافه قوله ان جهنم كانت مرصادا للطاغين
مآبا وقوله ان للمتقين مفازا ولما فرغ من جزاء الفريقين اراد ان يرجع الى ذكر
ذلك اليوم ووصفه بصفات اخرى فجعل التخلص الى ذكرها ابدال رب السماوات من ربك
ووصف ذاته بالجبروت والكبرياء وان احدا لا يملك منه خطابا وجعله ذريعة الى ذكر اليوم

وان الملائكة والروح لا يشفعون فيه لمرتضى الا بالاذن ثم ذكر انه يوم الحق اى الكائن
الواقع او يحكم الله فيه بين عباده بالحق كقوله تعالى وقضى بينهم بالحق وهذا اذكر كما سبق من ذكر
المتقين والطاغين وبيان مفازا ولبثا وماءابا بهولا ذكر لك ربنا عليه فمن شاء اتخذ
الى ربه سبيلا اى بينا سبيلين للفريقين فمن يسلك سبيل المتقين اتخذ الى ربه مابا
فاز وافلح ومن اختار سبيل الطاغين خاب وخسر فقد ازحنا العلل لانا انذرناكم
عذابا قريبا وجعل تخلصا الى ذكر الاختتام بما افتتحت به السورة لان الظرف صفة
لعذابه اى انذرناكم عذابا كائنا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه مثل فى الاخبار
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال الامام الاظهر
ان المرء عام لان المكلف ان اتقى الله فليس له الا الثواب وان كفر بالله فليس له الا العقاب
فلا حاجة للكلفين خشية سوى هذين فطوبى له ان قدم عمل الابرار وويل له ان قدم
عمل الفجار فان قلت لم خص قول الكافر دون المومن قلت دل قول الكافر
على غاية الخيبة ونهاية التحسير ودل صرف قول المومن على غاية التبجح ونهاية الفوز مما لا يحيط
به الوصف وعن قتادة هو المومن قال الامام دل عليه قول الكافر يا ليتنى
كنت ترابا فلما كان هذا بيانا لحال الكافر وجب ان يكون الاول بيانا لحال المومن
حتى ينتقض للكفار من الفريقين روينا عن مسلم والترمذى عن ابى هريرة فى قوله تعالى واذا الوحوش
حشرت قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ليؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيمة حتى
يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء الجلحاء التى لا قرن لها سورة والنازعات
بسم الله الرحمن الرحيم التى تنزع الارواح من الاجساد
الراغب نزع الشئ جذبه عن مقره كنزع القوس عن كبده ويستعمل ذلك فى الاعراض
ومنه نزع العداوة والمحبة من القلب ونزع فلان كذا اى سلب قال تعالى تنزع الملك
ممن تشاء والتنازع والمنازعة المجاذبة ويعبر بهما عن المخاصمة والمجادلة قال تعالى
فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله ورسوله والنزع عن الشئ الكف عنه والنزوع الاشتياق
وذلك هو المعبر عنه بالذى للنفس من الكسب ينشطها اى كرهها من نشط
الدلو من البير الاساس نشر انشاطا كنزع دلوها بجذبه واحدة والصحاح نشطت الدلو
من البير وعنها نزعته بلا بكسر قال محيى السنة انها سطات الملائكة تنشط اى تحل حلا رفيقا

فتقبضها كما ينشط العقال من البعير اى يحل برفق حلى الزمام قال والذى سمعت
من العرب ان يقولوا انشطت العقال اذا حللته ونشطته اذا عقدته بانشوطة وفى الكشاف
كان ما ينشط من عقال قال الامام وهى الملائكة التى تنشط روح المومن فتقبضها
والمناسب ان تخصيص هذا بالمومن والاول بالكافر لما بين النزع والنشط
من الفرق فان النزع جذب بشدة والنشط جذب برفق لين كما رسم لهم الجوهرى
رسمت له كذا فارتسمه اى امتثله غرقا اغراقا فى النزع فهو اسم موضوع للاغراق
كالسلام للتسليم وعن بعضهم الاغراق نوع من النزع والنزع حس من الاساس ومن
اغرق الرامى النزع ومنه الاغراق فى القول وغيره وهو المبالغة والاطناب فاغرق
الكاس ملاها والى المبالغة اشار بقوله تنزعها من اقاصى الاجساد من اناملها واظفارها
اى موضع الطعام لم يوعا تعرق فيه اغرقه الاساس نزع الدلو من البير ونزع فى قوسه
والخيل تنزع فى اعنتها قال والخيل تنزع غرقا فى اعنتها كالطير تنجو من الشؤبوب
ذى البرد الشؤبوب الدفعة من المطر وغيره وجمعه الشآبيب وفى اعنتها مثلها فى قوله
وهو يجرح فى عراقيبها نصلى وقوله تعالى واصلح لى فى ذريتى جعل النزع منزلة اللازم
ثم عدى بفى للمبالغة وشبهها على ان الاعنة مكان وظرف للنزع وبهذا الاعتبار كان
غرقا مفعولا مطلقا تعرف فيه الاعنة قال ابو البقا غرقا مصدر على المعنى
لان النازع هو المغرق فى نزع السهم مصدر محذوف الزوائد اى اغراقا والتى تخرج
من برج الى برج وهو تفسير كقوله والناشطات نشطا وهو ما صودم من قوله تور ناشط
اذا خرج من بلد الى بلد قال الامام دل قوله والنازعات نزعا على حركتها
المخصوصة بها على افلاكها الخاصة وهو مناسب لان حركاتها اليومية قسرية فيناسب
النزع وحركتها من برج الى برج ارادية فيناسب النشط وقلت فالعانى فالنازعات
والسابقات مسبب عن كونها سابحات وفى المدبرات عن كونها سابقات لان السبح
ما الفلك لما كان سيرا مخصوصا والسياقة معلومة الاختلاف فى السير بتقدير العزيز
العليم فحصل وجود سير بطئ واخر سريع وذلك هو السبق وبحسب السبق يقاد
التدبير فمن سير الشمس يعلم حساب السنة وفصول اربعة ومن سير القمر يحصل
حساب الشهور والايام وهو المراد من قوله فتدبر امرا من علم الحساب

سبيلا

ان قدم

ليؤدن

المجاز

والوجوه رواها محيي السنة في المعالم وليس في كلام ان المدبرات هي النجوم وقال الرجا
والنازعات غرقا النجوم الى قوله والسابقات سبقا فالمدبرات امرا الملائكة ذكر
الامام واعلم ان الوجوه المنقولة من المفسرين ليست نصا عن سيد المرسلين صلوات الله
عليه وسلامه حتى لا يمكن الزيادة عليها وما ذكروها انما ذكروها لكون اللفظ محتملا لها فنحن
ان وجدنا من المعاني مفهوما مشتركا حملنا اللفظ على ما يندرج تحته ولكن لا نقول
ان مراد الله هنا على النجوم فيمكن حمل هذه الايات على المراتب الواقعة في رجوع العبد
من غير الله الى الله اقسم بالارواح التي تنزع الى اعلاق العروة الوثقى وتنزع عن
من تعلق بهذه الادنى ثم تنشط وتجد في السلوك في الاحوال والمقامات الى ان
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية ثم تسبح في بحار الصفات فتمحو
من صفاتها وتفنى في التوحيد ثم تسبق الى اخر الفنا الى البقاء بالله ثم تعزم على الر
الى تكميل الغير فتدبر امر الدعوة الى الله وقال ــــــــ القاضي هذه صفات النفوس
وحال سلوكها فانها تنزع من الشهوات وتنشط الى عالم القدس فتسبح في مراتب الا
فتسبق الى الكمالات حتى تصير من المكملات فتدبر امرا من علم الحساب معنيا
من قوله تعالى لتعلموا عدد السنين والحساب وابطال لزعم المنجمين وانها مدبرة لامر العالم
بالكون والفساد ويعضده ما روى البخاري عن قتادة خلق الله تعالى هذه النجوم زينة
للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تاول فيها غير ذلك فقد اخطأ
واضاع نصيبه وتكلف ما لا يعلم وزاد رزين ما لا علم له به وما عجز عن علمه الانبياء والملا
وعن الربيع مثله وزاد والله ما جعل الله في نجم حياة احد ولا رزقه ولا موته وانما يفترو
على الله الكذب ويتعللون بالنجوم ذكره صاحب جامع الاصول واعلم ان الشيخ ابا القا
عبد الكريم بن هوازن القشيري عقد بابا في كتابه المسمى مفاتيح الحجج في ابطال مذهب
المنجمين واطنب فيه وذكر اقوالهم وقال ــــــــ واقربها قول من قال هذه الحوادث
يحدثها الله تعالى اقتدارا واختيارا ولكن يجري العادة بانه انما يخلقها عند كو
هذه الكواكب في البروج المخصوصة وتختلف اختلاف مسيرها واتصالاتها وهطا
اسقطها على جهة العادة من الله سبحانه وتعالى كما اجرى العادة بخلق الولد عقيب الل
وخلق الشبع عقيب الطعام ثم قال هذا القدح جائز لكن ما عليه دليل ولا الى

ليس طا

لان ما كان على جهة يجب ان يكون الطريق فيه مستمرا واقل ما فيه ان يحصل التكرار
وعندهم لا يحصل وقت في العالم مكررا على وجه واحد لانه اذا كانت الشمس مثلا في درجة
من برج فاذا عادت اليها في السنة الاخرى والكواكب لا يتفق كونها في بروجها كما كانت
في السنة الماضية في الاحكام وتختلف بالقرانات والمقابلات ونظر الكواكب بعضها
الى بعض فلا يحصل شيء من ذلك مكررا واتفقوا على انه لا سبيل الى الوقوف الى الاحكام
ولا يجوز القطع على البت لتعذر الاحاطة بها على التفصيل ومما يدل على انه لا صحة في قوله
انهم اختلفوا فيما بينهم من حكم البرج فلا يعلل سعد وعنده بطريق يخالف طريق ارباب
البرج المتحن ويحصل الشيء في الاحكام فان بينهم تفضيلا ثم قال ــــــــ ومما يدل على فساد
قولهم ان يقال ــــــــ لهم اخبروني عن مولودين ولدا في وقت واحد اليس يجب تساويهما
في كل وجه لا يميز بينهما في الصورة ولا في القد والمنظر وحتى لا يصيب احدهما نكبة الا اصاب الآخر
وحتى لا يفعل هذا شيئا الا والآخر مثله وليس في العالم اثنان هذا صفتهما فان قالوا
من المحال ــــــــ ان يوجد مولودان في العالم في وقت واحد ولا بد ان يتقدم احدهما الآخر
يقال ــــــــ احال ذلك في العقل والتقدير ام في الوجود فان قالوا بالاول ــــــــ بان فساد
قولهم وان قالوا بالثاني قيل وما يؤمنكم منه فان قالوا اليس امر الكسوفين يصدق قلنا
ليس الكسوفان من الاحكام وانما هو من طريق الاحتساب وذلك غير منكر ويجوز ان يكون
سير الكواكب علما قالوه وقد ورد في الشريعة في امر الكسوفين بانه اية وانا نرى لله تعالى
فان قالوا انا نراكم في المعنيين انهم يخلصون في جميع ما يحكمون فكابرون العقول قلنا
انا نقول انهم مخطئون في اصولهم عن سببه وقعت لهم فلا يعرفون بطلان قولهم مكا... بره
العقول ولا يا بصرون بل جربوا على بعض قواعدهم على اصول فاسدة وفعت
بسببه تسلطهم في اصول منزلتهم فمنزلتهم في الاحكام كمنزلة اصحاب الحدث والتخمين
اصحاب الزوج والفرد فربما يصيبون اتفاقا لا عن صدور وربما يخطئون وكثيرا ما نجد
من الحراس والملاحين يعبرون نوع ما اعتادوا من توقع المطر وهبوب الرياح في اوقات
اعتادوها بدلالات ادعوا انهم جربوها في السماء والثرى وغير ذلك فيحصل بعض احكامهم
اتفاقا لا كشفا وقلت ــــــــ ومنه ما روى ابن جني في المحتسب ان ابنة معقر بن حمار
البارقي نامت برقا فقالت يا ابه جاءت السماء فقال لها كيف ترينها قالت غين حمل طريق :

فقال ادعي عليها بكن فرعت مليا ثم صانه فقالت ما ابه حابك السما فقال كيف ترنهم
قال سطحت واستغنت فقال ادصل عليها بكن نجا السماسي سطالة الدرع والنسط
مراح الدرع وصنف ابن دريد كتابا في هذا المعنى وفيه هذه القصة وروايته كان اعرابي
صعر بمعوده استه وهي تدعي عليهات لما عالت انه الى احرها وفيه قالت اخبرنا الرياشي
عن ابي عبيده قلت لاعرابي ما اسمح العيث فقال لاالحيه الكموب وهزته الصبا ونجته
الشمال ثم قال اهلل والليل ما ترى الا انه مداضع المطر ولمحتم الكتاب بما روينا عن
ابي داود عن ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتبس
شعبة من النجوم والمنجم كاهن والكاهن ساحر والساحر كافر وفي روايه من اقتبس علما من النجوم
اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد اخرج الثانيه الامام احمد وابو داود والاولى ذكر
رزين حتى يحط في اقصى العرب الاساس ومن المجاز ناقة حطوط سريعة السير
وحطت في سيرها وانحطت وجهه في عرض فلان اذا اندفع في سيره وانحط فيه الادمان
الكومري الومتق بالتحريك حبل كالطول وقد يسكن كونهر وقوله التي تنشط معناه
اندى الحراة التي تنشط والعسم التي تنشط اي تعقد الحبل الذي يطول لترعى فيه
وصفت بما تحدث بحدوثها فالاسنادي مجازي كوجد جد والاصل يرجر الارض بسبب
حدوث الراجفة الى الواقعة الهايلة فاسند الى السبب مبالغة قال في قوله تعالى
انا كنا مرسلين رحمة من ربك رحمة مفعوله وقد وصف الرحمة بالارسال كما وصفها به
في قوله وما يمسك فلا مرسل له من بعده عبر عن التشبيه وعن التعليق بالوصف
اي ترجف بلعتها الرادفة تابعتها بنصب الفاء وصفها الرادفة وهي على
تابعتها والاضافه غير محضه الاصل تابعة لها الرادفة اي ترجف الارض والجبال
حال كون السماء والكواكب تابعتها في الانشقاق والانتشار وهي الرادفة واما بعديها
على التجوز الاول فان يقال يوم حدثت الحادثة الكبرى اي النفخة الاولى حال كون
النفخة الثانيه تابعتها وهي الرادفة ودل على ذلك اي على ان المراد الوقت
الواسع فيه النفختان ان فعل الراجفة مقيد بفعل النفخة الثانية قلوب مرفوعة بالابتداء
وراجفة صفتها وعن بعضهم لا يجوز ان يكون توميد صفة مخصصة للقلوب لانه جمع كالا يجوز
ان يكون خبرا عن المبتدأ في اشتاخها الجوهري اشتاخ الاثنان اصولها قال

اقتبس شعبة من النجوم

ابن جني

صح النسخ وهو الاصل

فقالوا احدث اسنانها اذا ركبها الوسخ من ظاهرها ومن باطنها والحط المحفور عطف
على صدف اسنانه وقيل حافرة كما قيل عيشة راضية رد الى قوله رجع فلان في حافرة
اي في طريقه فاسند اليها مجازا حافرة على صلع السنة اي ارجع الى كنت
عليه في شبابي من الغزل والصبا بعد ان شبت وصلعت ثم قال معاذ الله هذا اسعد
طامر وعار شديد النقد عند اي صفة ردي المبدا اي عن ابن الانباري
قال يعلب معناه النقد عن السبق وذلك ان الفرس اذا سبق اخذ الرهن
والحافرة الارض التي حفرها الفرس بقوائمه فاعلة بمعنى مفعوله وقال الفراء سمعت
بعض العرب يقول النقد عند الحافر معناه وعند حافر الفرس واصل المثل في الخيل
ثم استعمل في غيرها وقال غيره النقد عند الحافرة معناه عند اول كلمة قال رجع فلان
في حافرته اي من اول الامر الراغب النقد عند الحافر يقال لما يباع نقدا
واصله في الفرس يقال لا يزول حافره او ينقد ثمنه وقد قرئ بها ابو بكر وحمزة
والكسائي ناخرة بالالف والباقون بغير الف قال الزجاج ناخرة اجود واكثر لشبهها
للفواصل ونخرة جيد ايضا يقال نخر العظم ينخر فهو نخر مثل عفن يعفن فهو عفن والنخرة
معناه عظاما فارغة يحصل فيها من هبوب الرياح كالنخير ونخرة ناخرة كو بلية العظام
البالية كرة خاسرة منسوبة الى الخسران يقال كرة خسر لملك وهو مبين لاسم الاشارة
كان الصفة سمعت ولا بد في الترجمة من ذكر الصفة المعنى تلك الكرة كرة خاسرة
فانها سهلة هينة في قدرته الا انصاف ما احسن تسهيل الامر الاعادة بقوله
رجرة هي اخف من صيحة وبقوله واحدة اي غير محتاج الى متنوية وسمك مرفوع
سمك الشباب البيت محللا معطبا وسماترا الاقطار لجوانبها وطعنها مثلثها مشيدة
اللثام من خوف هبوب السموم واكرا العايل وقيل مثلثها واطيار الارض
تحت السعير قال ابن جني متى كان فعل من الافعال في معنى فعل آخر فكثيرا ما يجري
احدهما مجرى صاحبه فيعدل في الاستعمال اليه ويحري به في تصرفه حذو صاحبه وان كان
الاستعمال والعرف ضد ملك ما صنع الابري الى قوله تعالى هل لك الى ان تزكى
وانت انما تقول هل لك في كذا لكنه لما دخله معنى ادعوك الى كذا وادعوك اليه قال
هل لك الى ان تزكى وقوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم لا يقال

لا تقال رفثت الى المراة اما رفثت بها ومعها لكنه لما كان الرفث في معنى الافضاء عدي
بالى وهذا من اسد مذاهب العربية لانه موضع يملك فيه المعنى عنان الكلام فتاض البد
وقلت الظاهر ان هذا ليس من باب التضمين بل من باب المجاز والقرينة الى
وقال صاحب الكشف هل لك في كذا محمول على ادعوك فكانه قال ادعوك الى التز
هل ترغب فيه وقال الواحدي المبتدا محذوف اي هل لك الى ان تزكى حاجة وعن بعضهم يقال
هل لك في كذا فيقولون في الجواب اشد الهل واوحى اي اسرع وقرا اهل المدينة
تزكى الحرمان اي تتزكى بتشديد الزاي والباقون بتخفيفها لان الخشية لا تكون
الا بالمعرفة روى السلمي عن ابن عطاء الخشية اتم من الخوف لانها صفة العلماء لقوله تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء وعن الواسطي اوائل العلم الخشية ثم الاجلال ثم التعظيم
ثم الهيبة ثم الرجاء وعن بعضهم من خاف مقام ربه علم قيام الله بالحساب في دار الدنيا
وخاف من وقوفه في القيامة بين يديه وقال من تحقق في الخوف الها عن عمله
معترف به والرحمة الكبد الى ان يظهر له الامن من صوفه وروى عن الحكيم بزرجمهر
الله لمن عرف لم يقدر ان يطبق طرفة عين لانها ملاك الامر الاساس ومن المجاز هذا
ملاك الامر اي قوله وما يملك به والقلب ملاك الجسد وركب ملاك الطريق وسطه
من خاف ادلج الحديث من رواية الترمذي عن ابي هريرة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله
غالية النهاية الادلاج مخففا السير من اول الليل ومثقلا السير من اخره والمراد
ههنا السير في اول الليل فان من سار من اول الليل كان جديرا بالبلوغ الى المنزل
والسلعة المتاع وتيسير له بالمداراة عن بعضهم المداراة تعني بالهمز هو الختل والخداع
يعني الدرع وهي الرفق اوارادهما جميعا يريد ان فان الاية الكبرى هي قلب
العصا حية والصغرى يراد بها اليد البيضاء لانها متممة لها لانه عليه السلام لما قصد
ان يبقي الحية سرع تعلل له واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء اية اخرى سمين
بانها في العصر او ان طيها اثر واضح لعلك المعلم والصغرى غيرهما قال بعضهم
فاراه الاية الكبرى معطوف على فعل محذوف يدل عليه قوله اذهب اي فذهب
فاراه الاية اذا كان الامر هو الله تعالى والمامور موسى وصار الفور وهذا مما يقصد به

ما يعص

ان الامر للفور ونظيره ونظيره قوله ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست واشدالمتنبي
ان قلت باسف لتسعفه كمل يعلل ان ثم سعفه يوضع اد بر موصوا قبل الاتصاف
وجه حسن وسواد بر على هذا من افعال المقاربة وقلت ويمكن ان يقال
اشبه اسعير لا يحمل على التمليح لان سعيه كان دبرا عليه معنى الاغراق في الدنيا
والاحراق في الاخرة فيكون التقدير اخذه الله نكال الدار الاخرة ونكال الدار الاولى
او التقدير اخذه الله نكال الكلمة الاخرة ونكال الكلمة الاولى وفي تقرير المصنف
تكرير لانه كرر الرواية عن ابن عباس الخطاب لذكر البعث اسابق الى قوله اانتم
اشد خلقا مردود الى فاتحة السورة وذلك انه تعالى اقسم على اثبات الحشر ما اقسم
وبالغ فيه وكان خطابا لمنكري البعث ومن ثم قدر جواب القسم لتبعثن فيه توبيخهم
انا لمردودون في اي في الحافرة انكارا وقولهم تلك اذا كرة خاسرة استهزوا واجابهم
بقوله تعالى فانما هي زجرة واحدة اي لا تستصعبوها فانها سهلة هينة في قدرته
من السهولة لقوله اانتم اشد خلقا حين كان الخطاب تسلية لرسول الله صلى الله عليه
وسلم لاستهزائهم وتهديد الكافرين لانكارهم اوقع قصة موسى وفرعون في تعقيب
ومزيدا للتهديد ومن ثم وسطت القصة حديث الخشية حيث قيل واهديك
الى ربك فتخشى وختمت السورة به قايلا ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ثم بين
لهم خلقها فقال بناها اي استئناف على سبيل البيان قال الكسائي والفرا
تم الكلام عند قوله اانتم اشد خلقا ام السماء بناها وابتدا من قوله بناها
الكواشي ام السماء مبتدا محذوف الخبر اي ام السماء اشد وعليه وقف نافع ان ام
ولم تنصب بناها حال من الخبر المحذوف وقلت اذا قطع بناها تكون ام متصلة
واذا وصل تكون منقطعة ويكون في الكلام ترق من الاهون الى الاغلظ
واضيف الليل والضحى ويردي الليل والشمس الى السماء يريد ان السماء جعلت
كالقبة المرفوعة والرواق الممدود كالبيت المظلم ليس فيه سراج والشمس هي السراج
المثبت في جوها فان قيل ان الليل ظل الارض فما بالكم اخبرا الناظر من اعتبار
الا ترى لقوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب اي بزينتها في مراى الناظر
بالكواكب المضيئة وبه فسر قول المعري صغار الشهب اسرعها اشتعالا وقال الامام

انما اضاف الليل والنهار لان الليل والنهار انما كرنان بغروب الشمس وطلوعها وما
انما يحصلان بسبب حركة الفلك ورعيها الجوهري الرعي بالكسر الكلا وبالفتح
المصدر والمرعى المرعى والموضع وقرا ابو الحسن المرفوعين اي الارض والجبال
قال الزجاج القراة بنصب الارض على معنى ودحا الارض بعد ذلك وفسرها المضمر
وقال دحاها وهو ماخوذ من المرفوع لانك ان تعطف فعلا على فعل احسن
او تمتها بما علم انهم به فعل الاول التسوية عبارة عن تعديل ذوات السموات وعلى الثاني
عبارة عن اصلاحها لحلول صارحة من كونها جعلت مقرا للملائكة المقربين المسبحين
ومسارح نظر المعتبرين وجعلت مرتبة بزينة الكواكب ومنزلا من البركات في الارض
واحكام الدين لقوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون ثم فسر التمهيد بما لا بد منه
في تاتي سكناها وفي تعبيره لف ونشر الانصاف بهذا الجواب احسن من الث با
لانه مناسب لقوله ام السماء بناها رفع سمكها واستعير الرعي للانسان يعني استعير
الرعي والرتع لتناول الانسان الطعام كاستعارة المرسن للانف والمستعير للشفة
عن بعضهم ماها ومرعاها عبارة عن الارزاق جعله الله تعالى جميعا يتمتع به في هاتين الكلمتين
ويجوز ان يكون استعارة معنوية لان الكلام مع منكري الحشر بشهادة قوله انتم اشد
كانه قيل ايها المعاندون الداخلون في زمرة البهائم المكرورون في قربها في تنعمكم
بالدنيا وذهولكم عن الاخرى وفري مرتع اي بكسر العين من الارتعاء ذا اتفاق
من الرعي جري الوادي بطم على القري قال الميداني اي جرى سيل الوادي
اي دفن يقال طم السيل الركية اي دفنها والقري مجرى الماء في الروضة والجمع اقرية
وقربان يعني اتى على القري اي يهلكه بان دفنه يضرب عند تجاوز الشر حده عن بعضهم
يقال طم سعرح اي جح ويقال طم السيل وطم الركية اي دفنها وسواها وكل شيء التر حتى
يعلو فقد طم ذلوح في باب فعل يفعل بفتح العين وذكر في باب فعل يفعل بكسرها يطم طما
اي يعدو عدوا سهلا فمن يرى للراسي جميعا الانصاف اي مواخرها معرلا سوقف
الا على وجود اي اسببه الا عبرة ولا مانع من الرؤية ولا اصاحب عنها قد بين الصبح لذي
قال الميداني بين هنا معنى تبين يضرب للامر الذي يظهر كل الظهور
واما جواب فاذا وفي المطلع المقدر سيء اخر اي فاذا جاءت الطامة وهو ما لا يدخل تحت الوصف
الظاهر

وقوله واما يحصل لذلك المقدر وليس الالف واللام بدلا من الاضافة فقال
صاحب الكشف قال الكوفي بل التقدير ماواه فقال اللام مقام الضمير ودخول
حرف التعريف في الماوي والظرف للتعريف لانهما معروفان قال الزجاج ليس الالف
واللام بدلا من الكاف في الظرف وان كان المعنى غض طرفك لان الذي طب تعلم
انك لا تامر بغض طرف غيرك قال بعض الظرف انك ممن مشى ولا العيا بلعت
ولا كلابا وزجرها عنه عطفه تفسيري على ونهى النفس وقوله وضبطها
بالصبر تفسير هكذا لو جرانها الراغب النهي الزجر عن الشيء وهو من حيث المعنى
لا فرق بين ان يكون بالقول او بغيره وما كان بالقول لا فرق بين ان يكون بلفظة
افعل كاجتنب كذا وبلفظة لا تفعل ومن حيث اللفظ هو قولهم لا تفعل كذا فاذ قيل
لا تفعل فهو نهي من حيث اللفظ والمعنى جميعا كولا تقربا هذه الشجرة وقوله
ونهى النفس عن الهوى لم يعن بان يقول لنفسه لا تفعل بل اراد ثموها عن شهوتها
ودفعها عما نزعت اليه ومن به وكذا النهي عن المنكر يكون تارة باليد وتارة باللسان
وتارة بالقلب وقال تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى
وينهى عن الفحشاء والمنكر اي يحث على فعل الخير ويزجر عن الشر وذلك بعضه بالعقل
الذي ركبه فينا وبعضه بالشرع الذي شرعه لنا والانهاء في الاصل ابلاغ النهي
ثم صار متعارفا في كل ابلاغ فقيل انهيت الى فلان خبر كذا اي بلغت به النهاية
ورجل ناهيك لقولك حسبك ومعناه انه غاية فيما تطلبه ينهاك عن تطلب غيره وناقة
نهية ساهي سبابها في ابي عمير بن عمير ومصعب بن عمير اما ابو عمير بضم العين
مصغر عمير فليس له ذكر في الكامل واما مصعب بن ابن عمير ابن هاشم بن عبد مناف
القرشي من اجل الصحابة وفضلائهم قتل يوم احد فيه نزل رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه وعن بعضهم صح ابو عمير بفتح العين وبكسر الراء ذكره المصنف في كتاب منساه
الاسماء المناقص الجوهري السقص من النصال ما طال وعرض
كان مرسى السفينة مستقرها الانصاف فيه اشعار بثقل اليوم لقوله تعالى
ويذرون وراءهم يوما ثقيلا فعلم بطلق الارساء الاعلى ما فيه ثقل كالجبال والسفينة
تعجب من كثرة ذكرهم لها اي في شغل انت من الاهتمام والسؤال عنها الا انصاف

وفيه ضعيف لأن قوله كأنك حفي عنها ذكر قلبه صدق قال المصنف كأنك حفي عنها كأنك
بليغ في السؤال عنها حتى يسألوك عنها لأنهم يزعمون أنك بليغ في السؤال عنها وليس كما يزعمون
ثم قيل أنت من ذكراها الانصاف فعلى هذا الوقف على قوله منهم ليفصل بين الكلام
في تسمية الساعة الجوهري سمي الساعة حين اعتلت واشتدت وأقبلت أوائلها وتسمية
الريح أو لهاجين تقبل [illegible] وقرئ منذر بالتنوين وهي الصادرة قال الزجاج المعنى
إنما أنت في حال إنذار من يخشاها وبه استقبل أيضا ومفعل فاعل إذا كان بمعنى الاستقبال
والحال نونا لأنه حينئذ بدل من الفعل والفعل نكرة وقد يكون حذف التنوين على الاكتفاء
والمعنى على ثبوت التنوين فإذا كان لما مضى فهو غير منون البتة فهو قوله
كأن لم يلبثوا إلا ساعة من نهار عشية أو ضحاها فوضع هذا المختصر مكانه وقلت
الظاهر أن نسبه من نهار إلى ساعة وإضافة ضحى إلى عشية للبيان ولكن المراد الوكس
وجمعهما كواصفه بيدي ورأت لهجي لأنه من الامكان أن يراد نفحي وساعة النهار
كله ما راد اليه الاشارة بقوله كأنه لم يلبث يوما كاملا ولكن ساعة منه

سورة عبس

بسم الله الرحمن الرحيم أتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم أخرجه عن مالك بن أنس في الموطأ والترمذي
عن عائشة رضي الله عنها قالت نزل عبس في ابن أم مكتوم الأعمى أتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجعل يقول يا رسول الله أرشدني وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجل من عظماء المشركين فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخر
ويقول أترى بما أقول بأسا فيقول لا ففي هذا أنزل هذا والضمير في يقول
أترى لابن أم مكتوم واسمه عبد الله بن شريح وفي جامع الأصول هو عمرو بن قيس بن
زائدة بن الأصم والأصم هو جندب بن هرم بن رواحة بن حجر بن معيص بن عامر
لؤي القرشي وقيل اسمه عبد الله بن عمرو والأول أكثر وأشهر وهو ابن مكتوم
واسمها عاتكة بنت عبد الله المخزومية أسلم قديما أسلم قديما بمكة استخلفه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة مرة في غزواته على المدينة وكان ضريرا يأتي بالمدينة
وقيل قتل شهيدا بالقادسية وهو يوم فتح المداين أيام عمر القادسية موضع بينه
وبين الكوفة خمسة عشر ميلا على اختلاف المذهبين أي في تنازع الفعلين

وحذف اللام من أن جاءه للقياس المستمر لكونه مفعولا له لأنه ليس فعلا لفاعل
الفعل المعلل [illegible] وقرئ ءأن جاءه بهمزتين وبألف بينهما قال
ابن جني قرأها الحسن وأن متعلقة بما دل عليه عبس وتولى أي أن جاءه الأعمى أعرض عنه
وتولى بوجهه فالوقف إذن على تولى فلا استفهام للإنكار وأما أن على القراءة العامة
منصوبة بتولى لأنه الأقرب ومن أعمل الأول نصبها بعبس وقال عبس أن جاءه
وتولى لذلك والوجه إعمال الثاني لقربه وأما أن نصبه مجموع الفعلين فلا تعلقت المصنف
ذهب إلى إعمال الأول بناء على مذهب الكوفيين حيث قال عبس لأن جاءه الأعمى
وأعرض لذلك لأن لطف المعنى معه فإن الواو وإن لم يدل على الترتيب لكن النظم يقتضيه
فلا يناسب أن يقال وتولى لأن جاءه الأعمى وعبس لذلك لأن التولي بعد العبوس
كما يشهد له [illegible] وفي ذكر الأعمى نحو من ذلك يعني العدول من اسم العلم إلى الوصف
يريد الإنكار وإلزام الحجة مثل ما في العدول من الغيبة إلى الخطاب وبيانه قوله
كأنه يقول قد استحق عنده العبوس [illegible] أي بما لحق الأعمى إنما لحق الضعيف تحرير
أن في إسناد عبس وتولى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم حال الغيبة إشعارا بأن ذلك
مما لا يليق بمنزلته من هو في صدد الرسالة لاسيما أنه ما أرسل إلا رحمة للعالمين وكان الغافل
والمتولي عن ذم المقت كما طبه قائلا وما يدريك يا محمد أي مثلك في تلك المنزلة لا ينبغي
أن تتصدى لغني وتتلهى عن فقير وذلك في صفة الأعمى من حيث اعتبار الكلمة الفقير
منعته توجب الإعراض والتولي عمن هو متصف بها ومن حيث اعتبار رمز
من الخلق العظيم مع النفس والتحمل فيقتضي الخلق العظيم يقتضي منه النفس أولى تلك الصفة
إسعاد باستيناف العطف والرأفة والتقريب والترحيب لاسيما من مثلك وقد وصفك الله
بالخلق العظيم أولى تلك الصفة من تمهيد العذر وأنه أعمى لم يهتد إلى عدم الإقدام
من ذلك وقطع كلامك عن كلام القوم اعتذار عند الكرام خصوصا عند مثلك كنت
للعالمين بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا وهي الآيات أيضا من خلقه
صلوات الله عليه لأنها تأديب له وكان خلقه القرآن ثم في معنى الترحم الذي يعطيه
لعله تمهيد عذر له صلوات الله عليه جبرا لذلك الخطاب المشتمل على التوبيخ يعني أعذرناك
لأنك حريص على إسلام القوم فأدى اجتهادك إلى أن تقبل عليهم وتعرض عن الأعمى ولو درست

ما فرط ذلك اى كان حقيقا عليك يا رسول الله كان الله تعالى يعتذر من رسوله صلى الله عليه
ذر المصنف وذكره امثال هذا الوجود الجليل   الضمير فى لعله الكافى فعلى هذا
راجع الى رسوله صلى الله ولذلك قال طمعت فى ان يتزكى وان ما طمعت فيه كائن وعلى الاول
راجع الى الله تعالى اما فى راعلى سبيل الترجى للقطع لان لعل من مثل الكلام الكبار
قطع فى حصول المطموع فيه او تمثيلا والله تعالى يعامل من يطمع ويرجو الى تلطف الانسان
بقوله لعله يزكى اى يطهر مما يتلقى من الشرائع من بعض الاقصار الاثم واذا حال لفظ
بعض فى الموضعين للهضم من حقه والايذان بان المطلوب التطهر والطاعة وان حصل
البعض منهما والتعادى عن فواتهما وان كان عن البعض   وقرئ فتنفعه بالرفع
عاصم بالنصب والباقون برفعهما   فاطلع الى اله موسى قال صاحب المغنى
سبب توكيد لعل معنى التمنى فى قولهم لعلى احج فازورك بالنصب وهو بعيد المرجو عن
الحصول وبهذا القراءة تقوى مذهب من قال ان الضمير فى لعله للكافر لان المعنى بدركا
ان ما طمعت فيه وبنيت من اسلام القوم كائن ما لا يمكن حصوله وليس كذلك الا
فارح وبعض التفصيل بعد واما من استغنى واما من جاءك يسعى لانه يقتضي ان يكون
للكافر ايضا ذكره فى المحل   تصدى تتعلق بالاقبال فى المطلع اى تقبل عليه
بوجهك وتميل اليه والمصاداة المعارضة الراغب الصدى صوت يرجع من مكان صقيل
والتصدية كل صوت يجرى مجرى الصدى فى ان لا غناء فيه قوله ما كان صلوتهم عند البيت
الا مكاء وتصدية اى غناء ما يورد دونه غناء الصدى ومكاء الطير والتصدى ان يقابل
الشئ مقابلة الصدى اى الصوت الراجع من الجبل قال تعالى فاما من استغنى فانت له
تصدى   وقرئ تصدى بالتشديد الحرميان والباقون بالتخفيف قال
الزجاج الاصل فى التخفيف تتصدى حذف التاء الثانية لاجتماع التائين وفى التشديد
ايضا تتصدى فالتاء ادغمت فى الصاد لقرب المخرجين   وليس عليك باس فى ان لا يزكى
بالاسلام وجعلها نافية والجملة حال مقدرة لجهة الاشكال وجعلها الزجاج استفهامية اى اى شئ
عليك فى ان لا يسلم من يدعوه الى الاسلام   تلهى تتشاغل من لهى عنه الراغب اللهو
ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه يقال لهوت بكذا ولهيت عن كذا اشتغلت عنه بلهو
ويعبر عن كل ما به استمتاع من اللهو   وقرا ابو جعفر تلهى قال ابن جنى وكذلك قرأ

تصدى بضم التاء وفتح الصاد المعنى يدعوك داع من زينة الدنيا وشارتها الى التصدى له
والاقبال عليه وعلى ذلك تلهى اى تصرف عنه وتردى وجهك دونه لانه لا غنى عنده
ولما ظهر معه تحريج تحريج السمعه للنبى صلى الله عليه وسلم وفى المطلع تلهى وعليه بنا المفعول
من التلهية الكوهرى الهاه به تلهية اى عللـه كما تعلل الصبى بشئ من الطعام تحرا به
عن اللبن   نعم ومعناه انكار التصدى اعلم ان كو عرفت تحمل التخصيص وتقوى
واذا اريد التخصيص بعد تقدم الفاعل المعنوى على عامله ولا بد من قيام قرينة
ترجح اصل الاحتمالين وقرينة الاختصاص ههنا اضمار حرف الانكار قبل الضمير المؤذن
بان الكلام فى الفاعل لا فى الفعل واليه الاشارة بقوله انكار التصدى والتلهى عليه
ولما بنى فصله اسه ومثله فى مثل هذا التركيب للملازمة جعل انت كناية عن المثل
فى قولك مثلك خصوصا لا يعنى ان يتصدى للغنى ويتلهى عن الفقير   فى صحف
صفة لتذكرة قيل للمصنف قوله تعالى فمن شاء ذكره اعتراض قال لا لان من شرط
الاعتراض ان يكون بواو او بدون واو فاما بالفاء فلا ولكنه حشو على الذكر والتذكرة
اى فتذكرها وعلى كل مسلم ايضا بحسب ذلك وقلت   اراد انه استطراد وبيانه
انه لما خوطب النبى صلى الله عليه وسلم بذلك الخطاب الهائل قال كلا انها تذكرة اى ان
تلك المعاتبة موعظة للسامعين فان النبى صلى الله عليه وسلم يجلّ لله اذا عوتب بذلك
الخطاب الفظيع لذلك التصدى والتلهى فما بال غيره واذا كان كذلك فتذكرها ايها السامع
وكان من الظاهر ان يؤخذ قوله فمن شاء ذكره عن وصف التذكرة فقدم ليشعر
العناية بها وليعظم اى ذلك عظم الكتب وصفها بتلك الاوصاف العظيمة قتل
ما اكفره جمع الالفاظ قليله لمعان كثيرة ثم يتصل بقوله من اى شئ خلقه الى لقوله
بررة اتقيا عن بعضهم قيل كرام بررة لانه لو لم يكن لهم من الكرام الا منع الواصف المنقف
وسواهم مع عينيهم وانهم فى اعلى علين يستغفرون للمؤمنين ويدلون جنوبهم وانت
لا تذكر احدا الا تسبوا والقبح   ولا جمع للانه على قصر مدة اللاتية الملاحة قال
الامام قيل الانسان بنيته على انهم استحقوا اعظم انواع العقاب عرفا وقوله
ما اكفره تنبيه على انهم اتصفوا باعظم انواع القبائح والمنكرات شرعا   عائد
راسه كناية عن الانهماك فى الشر والذهاب عما عليه الاساس فلان عاد راسه فى كذا

وما طلع السماك الاعزل اذ ليس في برد وهو الاعزل يطلع لخمس خلت من تشرين الاول ذكره

وخلق كل شيء فقدره تقديرا يعني مثله في العطف فقدره على خلقه والخلق والتقدير شيء واحد لكن المراد من التقدير ههنا التهيئة والاستعداد قال المعنى انه اوجد كل شيء احداثا مراعى فيه التقدير والتسوية فقدره وهيأه لما يصلح له مثاله انه خلق الانسان على هذا الشكل المقدر المستوي الذي نراه فقدره للتكاليف والمصالح المنوطة به في بابي الدين والدنيا ونطبق على هذا وقوله ثم السبيل يسره على ما ذكر ابن عباس ثم يسر له سبيل الخير والشر كما قال انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا ويشكل اذا قيل السبيل يخرج من بطن امه من حيث الطبع حرز السباع الكوسري جزر اللحم الذي ياكله فقال تركوهم جزرا اي للسباع ان تحركوا اذا قتلوهم اقبره صالح الكوسري اقبره اي امره بان يقبر قال تميم للحجاج اقبر صالحا وكان قد قتله وصلبه اي ائذن لنا في ان نقبره فقال لهم دونكموه قال ابن السكيت اقبره اي صيرت له قبرا يدفن فيه هو القابر وانشد للاعشى لو اسندت ميتا الى نحرها عاش ولم ينقل الى قابر وامتداده من لدن آدم عليه السلام الى هذه الغاية هذا معنى التوبيخ في لفظ لما ردّ بما في صحيح البخاري عن مجاهد لا يقضي احد ما امر به اي لم يقض احد جميع ما كان مفروضا عليه لان الانسان لا يخلو عن التقصير ما امره الله قال صاحب الكشف الاصل ما امره به بحرف الباء ثم حذف الباء الجار الاول فصار ما امره والهاء الباقية للموصولة والمحذوفة للانسان قرئ بالكسر على الاستئناف الكوفيون انا صببنا بفتح الهمزة والباقون بكسرها واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب الاسناد ما رايت كاليوم عبدا اسارع ربه بقوله ثم شققنا حقيقة بجعله مجازا او نصفها الى الحراث حقيقة من كوا الحنطة والشعير الراغب الحب الحنطة في الحب والشعير ونحوهما من المطعومات والحب والحبة في بزور الرياحين والاصل في الوصف بالغلب الرقاب واستعير من استعار المرسن لانف الانسان مشي بها غلب الرقاب البيت الضمير في بها عائد الى الخيل والكتيبة غلب الرقاب اي غلاظ الاعناق والبزل جمع البازل وهو يطلق على الذكور والاناث من الابل اذا فطرنا به اذا احمل الضمير للكتيبة كانت الباء للتعدية وقيل يصف ارضا واسعة يقول مشي بهذه الارض اسود سود غلاظ العنق كانها نوق كسين جلالا من القطران

الاعناب

والاب المرعى الراغب الاب المرعى المتهيئ للرعي من قولهم اب لكذا اذا تهيأ واب الى وطنه اي نزع اليه نزوعا تهيأ لقصده وابان ذلك فعلان منه وهو الزمان المتهيأ لفعله ومجيئه والاب والام بفتح الهمزة بعضها اخوان اي فعلان في معنى القصد عرضنا فليس العرب الحمد الاصل والمكرع المنهل يعالوا كرعوا فيها اي تناولوا الماء بافواههم روي عن المصنف لرعت الابل عشبا اذا رعتها بقوله اصلها من قبيلي قيس ومرعانا ومنهلنا نجد وعن عمر رضي الله عنه انه قرأ هذه الاية روينا في صحيح البخاري عن انس ان عمر قرأ وفاكهة وابا قال فما الاب ثم قال ما كلفنا او قال ما امرنا بهذا كل من هذا اي من العنب والحب والقضب والزيتون والنخل ثم رفض عصاه اسارة وحصّ عصاه الى ان ارتضوا بهذا هو صب النحو بالصاخة مجازا الراغب الصاخة شدة صوت ذي النطق يقال صخ يصخ فهو صاخ قال تعالى فاذا جاءت الصاخة عبارة عن القيامة وقال الزجاج الصاخة هي الصيحة التي تكون عندها القيامة تصخ الاسماع اي تصمها فلا تسمع الا ما تدعى به لاحيائها ثم فسرها بقوله تعالى يوم يفر المرء ثم وصف احوال المؤمنين والكافرين بقوله وجوه يومئذ مسفرة الاية قال ابو البقاء فاذا جاءت العامل فيها هو معنى قوله يوم يفر المرء ثم وصف احوال المؤمنين والكافرين بقوله وجوه يومئذ مسفرة الاية قال ابو البقاء فاذا جاءت العامل فيها هو معنى قوله يوم يفر المرء وقال المصنف في قوله فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر بدل من اذا جاءت يعني اذا اي اجابة بدونه في كتابه يذكرها فكان قد يعنيها والمعنى فاذا جاءت الصاخة يفر المرء من اخيه مما هو مفروغ من الامور الفادحة التي يشغله كقوله تعالى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى الاساس دعت الى امر كذا وانا مدفوع اليه مضطر

سورة التكوير

بسم الله الرحمن الرحيم

اذ تكون لفها عطف على قوله اي يلف ضوءها فالسا وقوله وان يكون من طعنه عطف على قوله ان يكون من كورت العمامة وهو الوجه الثاني وكلا الوجهين الراغب كور الشيء ادارته وضم بعضه الى بعض ككور العمامة وطعنه فكوره اذا القاه مجتمعا فجوّره اي صرعه مثل كورت فتجور انكدرت انقضت الراغب الكدر ضد الصفاء يقال عيش اكدر والكدرة

اي اللون صافية والكدورة في الماء والعيش والانكدار تغير من انتثار النجم قال تعالى واذا
الكدرت والكدر القوم على كذا اذا قصدوا متناثرين عليه انصب ضربا ن فضاء فانكدر
قيل في المطلع عصى القاري اذ الباري كسر واني خاجية من الطور مرو تعصت بيوت
حرّان جمع حرب وسود لكواكب الباري فانكدر اي فانقض وسقط والشعر للعجاج يمدح عمر بن
معمر   عطلت تركت سمها الراعي العطل فقدان الزوية والشغل يقال عطلت
فهو عطل وعاطل وعطلته من الحلي ومن العمل فتعطل قال تعالى وبئر معطلة ويقال
لمن يجعل العالم بزعمه وحمله فارغا عن صانع القدم ودينه معطل وعطل الدار عن ساكنها
والابل عن راعيها   اذا اجحفت السنة بالقوم واكلت المهطة الاساس اجحف بهم الزمن
استأصلهم واجحفهم فلان كلفهم ما لا يطاق وسنة مجحفة   سجرت قرئ بالتخفيف
ابن كثير وابو عمرو والباقون بالتشديد   قرنت كل نفس بشكلها في الكواشي يقرن
الصالح بالصالح في الجنة والطالح بالطالح في النار   وعن الحسن هو كقوله
وكنتم ازواجا ثلثة والازواج على هذه الاصناف قال تعالى للاصناف الذي بعضها
مع بعض او يذكر بعضها بعض ازواج ومنه قوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به
ازواجا منهم   وازواج ان تسحبها ومومن قوله تعالى ويسحبون نساهم
سواسية اي سواء اشبارا وعمرنا سمعني الاساس اذا رسدهن وسداسي سدس اذرع
واسدس البعير اذا بلغ سدسه   وقيل الذي البنت وفي رواية وصرى الذي الوسم
فيعول بمعنى مفعول ولذا لم يونث ويروي ان صعصعة جد الفرزدق قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعرض عليه السلم فقال يا رسول الله عملت اعمالا في الجاهلية فهل لي
اجرا احببت لمائه وسبعين من الموؤدة اشتريت كل واحد منهن بناقتين عشراوين
وجمل فقال صلى الله عليه وسلم هذا باب من البر ولك اجره اذ من الله عليك بالاسلام
وبه افتخر الفرزدق والله اعلم بصحته وعن صاحب الاستيعاب صعصعة جد الفرزدق
في الصحابة وقال روي عنه طفيل ابن عمرو وابنه عقال ابن صعصعة وروي عنه الحسن
وكان من اشراف بني تميم وقال الفرزدق فيه وجدي الذي منع الوائدات واحيى الوئيد
فلم يوئد قوله فما معنى سؤال الموؤدة اذا دلت على انكار على الكرامة للسائل
اي ذكرت ان موجب هذا احوال الغائد والاملاق لا ذنب صدر عنها فمعنى سؤال الموؤدة

اي لقوله تبكيتا لقاتلها الاساس بكتبه بالحجة وبكتة عليه وقال حتى اسكته وعيرته
ان المجني عليه اذا سئل بحضره من الجاني وسبب الى الجناية دون الجاني كان ذلك
بعثا للجاني على التفكر في حال نفسه وحال المجني عليه فيعير على براءة ساحة المجني عليه
وعلى انه هو المستحق لكل نكال فهجم وهذا النوع من الاستدراج واقع على طريق التعريض
وفيه دليل بين على ان اطفال المشركين لا يعذبون ودليل انه اذا بكت
الكافر ببراءة الموؤدة من الذنب فما اقبح به وهو الذي لا يظلم مثقال ذرة ان يكر عليها
بعد هذا التبكيت وهو مبني على مسألة الحسن والقبح العقلي وروينا خلافه عن البخاري
ومسلم وابي داود والنسائي عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن اولاد المشركين فقال الله اذ خلقهم اعلم بما كانوا عاملين بعسره مار وي البخاري
ابو داود عن عائشة قلت يا رسول الله ذراري المومنين فقال من ابائهم
اي متصلين بهم لقوله تعالى والمنافقين والمنافقات بعضهم من بعض وفي مسند الامام
احمد بن حنبل سألت خديجة عن ولدين ماتا في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم في النار   نشرت قرئ بالتخفيف نافع وعاصم وابن عامر والباقون
بالتشديد   يحشر الناس عراة الحديث من رواية الترمذي عن ابن عباس
عن النبي عليه السلم يحشرون حفاة عراة غرلا ابصر بعضنا عورة بعض قال
ولكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وعن البخاري ومسلم وعائشة رضي الله عنها
قلت الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم الى بعض قال الامر اشد من ان
يهمهم ذلك   الكشط الجرد ولعقه الاساس لعق طعامه ولعقه بلعقة مثل لعقة
اذا خلط ولعقه ومنه رجل لعوق الاخلاق لطيف ظريف   وقرئ سعرت بالتشديد
نافع وحفص وابن ذكوان والباقون بالتخفيف   ست منها في الدنيا وهي من قوله
اذا الشمس كورت الى قوله واذا البحار سجرت وست في الاخرة من قوله واذا النفوس
زوجت الى قوله واذا الجنة ازلفت وعلمت هو عامل النفس في اذا الشمس قال الزجاج
المقدر اذا كانت هذه الاشياء علمت كل نفس ما احضرت من خير او شر كرر به وذلك
صاحب الكشف هذه اثنا عشر خصالا من قوله اذا الشمس الى واذا الجنة كلها مضاف
الى الجمل لم يتم بها الكلام وانما تمامه بما عمل فيها من قوله علمت نفس ما احضرت

في محل من يعمل وفاعل ثم ابتدأ فاقسم ولا اقسم وتمامه لغو التسوية لان قوله انه لقول
رسول كريم جواب القسم لقوله وما عملت من خير محضرا الراغب الحضر ضد
البدو والحضارة الكون بالحضر كالبدارة والبداوة ثم جعل ذلك اسم المشاهدة مكان
او انسان او غيره واذا حضرت القسمة كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت كوجاء احدكم
الموت واعوذ بك رب ان يحضرون وذلك من باب الكناية الى ان يحضرني وكني عن المجنون
بالمحتضر وعن من حضره الموت بذلك قوله وما عملت من خير محضرا اي مشاهدا
معاينا عنده لا يعتبر واصغ بعني بعتبر في قوله علمت نفس ينكر في سياق الخبر
الاثبات فلا يفيد العموم المقام يقتضيه واجاب الامام بجوابين احدهما ما ذكره المصنف
ثم قال وهذا لمن يسال عالما على مسألة ظاهرة ويقول هل عندك شيء فيها فيقول
ربما حضرني وغرضه الاشارة الى ان ما عنده في تلك المسألة ما لا يقوم به غيره وثانيهما
لعل الكفار كانوا يتعبون انفسهم في الدنيا وما يعتقدونه طاعات ثم بدا لهم يوم القيمة
خلاف ذلك وقلت والتنوين في نفس اذ النوع اي عملت نفس كافرة ان ما حسبته
طاعة كان وبالا عليها ويؤيده قوله واذا الموءودة سئلت واما الواحدي فحكى السنة
بعد قالا علمت كل نفس ما احضرت من خير او شر وقال القاضي نفيق في معنى العموم
كقولهم تمرة خير من جرادة يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه اي يقصدون
الافراط في الشيء الذي يجعل الكلام معكوسا عنه مثاله نفسي فما يحن يقصد وانها بعيدة
القلة وضعت موضع الكثرة تعكيسا لارادة الافراط في الكثرة قد ادرك الغزو
مصفرا انامله كانما اثوابه مجت بفرصاد الفرن مسلك في الشجاعة مصفرا انامله
كناية عن القتل ومجي الماء من فيه وما به الفرصاد الموت يقول اترك قرن في المعركة
معفرا ملطخ الثوب بدم ارادة للتقليل في قوله قد انزل المكثر لمقام المدح
المبالغة الجوهري العبث ما بين الثلثين الى الاربعين من الخيل فهم معنى الكثرة على التحقيق
والتعيين وذلك ان العكس في الكلام انما يصار اليه للمبالغة والمتكلم في الكلام انما يصار
للمبالغة والمتكلم انما قصد يمكن منه اذا لم ينازع فيما عكس فيه وانه كالمجمع عليه يقر ان
الاصوات ولذلك قال وهو بعض فوائد العساكر وعليه قوله تعالى ربما يود الذين كفروا
لو كانوا مسلمين وعطارد والزمن عن بعضهم صح الزمن بفتح الهاء

حتى اذا اصبح بها تنفسا وانجاب عنها ليلها وعسعسا الضماير في عنها ولها وليلها للعان
وانجاب انكشف وانجابه التي به انكشفت وقيل عسعس اذا اقبل ظلامه
قال الواحدي عسعس اقبل اذ برد ذهب وقال الحسن اقبل بظلامه وهو
من الاضداد ويدل عليه ان المراد ههنا ادبر قوله والصبح اذا تنفس اي امتد
ضوءه حتى يصير نهارا ولمن يقول بالاول ان يقول ان التقابل لا يحصل الا اذا
فسر بعضهم والليل اذا عسعس اي اقبل وادبر وذلك في صدر الليل ومنتهاه
والعسعسة والعساس رقة الظلام وذلك في طرفي الليل والعسق والعسعسي
بعض الليل عن اهل المدينة فجعل ذلك يعني له على المجاز وهو مما زاد في ملابسته
وقال الامام ويجوز ان يشبه النهار الذي غشيه الليل المظلم بالمكروب المحزون
الذي يحبس فاذا تنفس يجد راحة والصبح لما تخلص من الظلام كانه تخلص من كربه
وهو استعارة لطيفة لما كانت حال المكانة على حسب حال الممكن يعني وصف
جبريل بقوله مكين وهو من اوصاف الله ذي العرش ليدل على عظم منزلة جبريل
عند الله ومكانته لان حال الشخص يتفاوت حال من له عند المنزلة فمرتبة من يلازم
السلطان عند تسرير الملك قياس لمرتبة من يلازمه عند الوضوء قال القاضي
يعني قوله عند ذي العرش مكين عند الله ذي مكانة قال الامام معنى مكين
ذي الجاه الذي يعطى ما يسال يقال مكنا فلان عند فلان مكانة بيانا
لانها افضل صفاته لانه ثم للتراخي في الرتبة ههنا الاتصاف ما يرضى له جبريل
هذا التفسير المقتضي لتفضيل التفسير الذي يراه السراج المنير قد قيل الرسول
الكريم محمد صلوات الله عليه ولو كان جبريل وقيل تفضيل الملائكة مثلا لما جاز
نفيا لانهم اتفقوا على انه لا يجوز تفضيل احد منهم يعني من يفضل عليه نعيمه وفي معناه
لا تفضلوني على يونس بن متى فلو قلت زيد افضل اهل عصره لما سبق اذ ادلت
هو افضل منك ايها المخاطب بهذه الصفات اذا سلمت لجبريل فقد حازت في صوبنا
في احراي قه انه لقول رسول كريم فان قيل هو جبريل وبقوله وما هو بقول شاعر
والزمخشري وافق هناك وقوله ذي قوة لا نزاع ان جبريل اقوى وقوله
مطاع فطاعة الملائكة لعساطامر فقال له ملك الجبال ان الله امرني ان اطيعك

يجيب لا يتحرك الا استبلاء الهم الحزن على قلبه

فان امرتني ان اطبق عليهم الاخشبين فعلت وله الشفاعة العامة والخاصة واما انه
امين فقوله صلوات الله عليه وسلم اني امين في السماء امين في الارض وقال
الامام ما معناه كما انه سبحانه وتعالى اجرى جبريل هذه الصفات اجرى على لسانه
صلوات الله عليه في قوله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فافرد احد الشخصين بالذكر واجرى
صفاته عليه لا يدل انتفاء تلك الصفات عن الاخر وقال القاضي استدلاله
ضعيف اذ المقصود من ذلك رد قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة
لا تعداد فضلهما والمقارنة بينهما وقلت سيقت الايات لبيان شان الكتاب
حيث جعل انه رسول كريم مبشرا عليه بالاقسام السابقة فذكر محمد صلى الله عليه وسلم
جبريل عليه السلام تابع لذكره وكذا قوله تعالى فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون
انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا
ما تذكرون تنزيل من رب العالمين لانهم كانوا يقولون تارة انه لمجنون
واخرى انه كاهن وشاعر فرد الله عليهم بهذه الايات يعني انه صلوات الله عليه
يتلقى هذا القران من لدن حكيم عليم بواسطة ملك مقرب ومن صفاته انه كيت وكيت
لا من جني متمرد رجيم كما تعترونه وكذا الموازنة بين الجني والملك لا بين محمد صلوات الله
والملك واما تسمية بمجنون في قوله وما صاحبكم بمجنون فعلى المشاكلة والطباق
الجواب مثله سمع منه قول الزجاج وما صاحبكم بمجنون جواب القسم بهذه الاشيا
ان القران نزل به جبريل وان صاحبكم بمجنون لانهم قالوا يا ايها الذي نزل عليه
الذكر انك لمجنون ثم كلامه انك ان صرفت النظر وقعت على ان في اجراء تلك الصفات
على جبريل في هذا المقام ادماج لتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم وانه بلغ من المكانة
وعلو المنزلة عند ذي العرش بان جعل السفير بينه وبين مثل هذا الملك المقرب
المطاع الامين فالقول في هذه الصفات بالنسبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في علو المنزلة كالقول ذي العرش بالنسبة الى رفعة منزلة جبريل عليه السلام
هو في مصحف عبد الله بالظاء ابن كثير وابو عمرو والكسائي بالظاء والباقون بالضاد
احد الحروف الشجرية الجوهرية التي ما بين اللحيتين ودلق اللسان طرف

طرفه وقال الخليل ان الدال في المنطق انما هي بطرف اسلة اللسان وهي مستعلية
واختلاف بين جبلين من جبال العلم والقراءة يعني عبد الله بن مسعود
وابي بن كعب سماهما جبلين اشارة الى رسوخهما قال تعالى والراسخون في العلم
والاستعان والتركيب من حيث ان الظنين فعيل بمعنى مفعول والضنين اسم فاعل
هو كموضع الدال مكان الجيم كتني بهذا ابطال صلوة من يبدل الظاء بالضاد
وهو الظاهر من مذهب الشافعي رضي الله عنه وصاحب كتاب الروضة جواز الابدال
وقال الامام والمختار الجواز لعسر التمييز وشدة الاشتباه لانهما من المجهورة
ومن الرخوة ومن المطبقة لان النطق بالضاد مخصوص بالعرب لما روي انا افصح
من نطق بالضاد فلو اعتبر الفرق بينهما لوقع السؤال عنه في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم
ومن زمن الصحابة لا سيما عند دخول العجم في الاسلام ولو وقع لنقل فلما لم ينقل علم ان
التمييز ليس في محل التكليف في صفات الطريق الجوهري من الطرق الصغار
تتشعب من اي من ادما تساويهما انتم واما غير العبارة بان زاد في الثاني
كلمة النفي في من لا يشاء ما ولفظ انتم لان الخطاب في قوله تعالى لمن شاء منكم عام
وعليه الوجه الاول واما خاص والمخاطبون هم المار ذكرهم في قوله فاين تذهبون
وعليه الوجه الثاني ولذلك سجل على عباده بقوله بامن لا يشاء الا بعز الله والجابر
قال الامام ان مشية الاستقامة موقوفة على مشية الله لان مشية العبد محدثة
فلا بد لحدوثها من مشية اخرى وافعال العباد في ثبوتها وانتفائها موقوفة على مشية الله تعالى
وقول المعتزلة ان هذه المشية مخصوصة بمشية القسر والالجاء ضعيف لانا بينا
ان المشية الاختيارية حادثة ولا بد من محدث يحدثها كالتفاوت بين اصواتها
قال ذكر العرب ثلث لغات في خطط طاسي تصادين وحطط تضاد بعد ما
طاء فلو اخذ الحرفان لما كان لهذا تتم بينها ثلث لغات معنى وبنا دي عليه الكولان لانه
طلب من بلاد ضولان ومود واو للعين تطلق به الاحفان ولا بد طرف العين

سورة انفطرت

بسم الله الرحمن الرحيم وكيف طابق
الوصف بالكرم الاعتراز به يعني ان قوله ما غرك انكار الغرور وجود الغرور حكم بني
ترتبه على وصف الكرم لانه مناسب فكيف الكره يدل على جنس المناسبة صدنت على

مع علامة واجاب ان وصف الكريم في الاية بعيد مقرون بقوله خلقك فسواك فعدلك
ومعناه انه يكرم على الانسان بان اخرجه من العدم الى الوجود اولا ثم تفضل عليه ثانيا
بان مكنه من العمل وعرضه للثواب والعقاب ليعرف حق تلك النعمة ويشكر ربه
فلم قصر وغفل عنه الكرم عليه بقوله يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي
خلقك يعني من حق الانسان ان لا يغتر بهذا الكرم بل يجتهد في العمل ويقابل [illegible]
ولا يقول قد احسن الله الي حيث اوجدني من العدم كذلك يحسن الي اذا [illegible]
وهو المراد من قوله اغترارا بالتفضيل الاول وحاصله انه تعيير وتوبيخ وليس
باطماع فقوله فتفضله عطف على يكرم الله وجوابي غايته ان لا تعيير وقوله ان يتفضل
مفعول يطمع او اغترار لقوله ان يطمع ان يتفضل عليه بالثواب وقوله فانه مكذب مسبب
عن قوله ان حق الانسان ان لا يغتر الى اخره وقوله وقيل للتفضيل جواب
عن سؤال مقدر يعني اذا كان المقصود ما ذكرت فكيف فتيح فضيل بالسهو لمرجا [illegible]
فاجاب ان كلامه مبني على الاعتراف بالقصور لا على الاعتذار لان فضيلا كان
تغلب عليه الخوف وانشد صاحب المطلع لمحمد بن السماك في المعنى يا كاتم الذنب اما تستحي
الله في الخلوة يا مسكا غرك من ربك امهاله وستره طول مساويكا وقال صاحب
الانصاف يعني صحيفة فاعدة ان الاية في الكفار لقوله كلا بل تكذبون بالدين وكلمة [illegible]
ولكن ليس واجبا على الله ويجوز عقلا ان لا يدخل الكافر وان لا يدخله الجنة لولا ورد
السمع فالله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقلت الحق العموم في الاية كما ذهب اليه المصنف
وقال الامام في الانسان قولان احدهما انه الكافر لقوله كلا بل تكذبون بالدين
والثاني انه متناول لجميع العصاة وهو الاقرب لان خصوص السبب لا يقدح
في عموم اللفظ وقلت والنظم يساعد عليه وذلك ان قوله يا ايها الانسان
الى قوله يعلمون ما تفعلون كالاعتراض بين قريني الجمع والتقسيم فان قوله
علمت نفس ما قدمت واخرت عام اشتمل على البر والابرار وقوله ان الابرار
لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم تقسيم يتضمن معنى التفريق وانه تعالى لما بين احوال [illegible]
بانفطار السماء وانتثار الكواكب وانفجار البحار والبعث على القبور اطلع كل نفس
برها وفاجرها على عملها خيرها وشرها نبه جنس الانسان عن رقدة الغفلة وسمة الجهال [illegible]

قوله يا ايها الانسان ما غرك يعني ايها الغافل بذلك لهذا الخطب الجسيم والخطر العظيم
وانت قد اغتررت بالكرم عليك ربك حيث خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء
ركبك فاشتغل بذلك عن الورود لدار القرار واخلدت الى دار الغرور ولما كان مودي
بين الغفلة الاغترار الى الذهول عن المستقر الاصلي نزل منزلة التكذيب
يوم الدين حتى اضرب عنه بقوله كلا بل تكذبون بالدين كما ترى من حال المنادي
في امور الدنيا من المتسمين بالاسلام اذا سمع شيئا من امر الاخرة عبس واشمأز
لغاية انهماكه باللذات العاجلة يطمع في تهديد المطففين الا يظن اولئك انهم مبعوثون
جعلهم اسوا حالا من الكفار لانه تعالى اثبت الكفار ظنا في قوله ان نظن الا ظنا
وما نحن بمستيقنين ونفاه عنهم قال القاضي معنى غرك بربك الكريم اي شيء خدعك
وجرأك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار فان محض الكرم
لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم
اليه صفة القهر والانتقام ومن الاشتغال بما به يغتره الشيطان ويقول افعل ما شئت
فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة وللدلالة على ان كثرة كرمه تستدعي
الجد في الطاعة لا الانهماك في المعصية اغترارا بكرمه وقوله الذي خلقك فسواك
صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك اولا قدر عليه
ثانيا كما يظنه الطماع قيل ما مصدرية والضمير في ظنه يعود الى الظن اي ليس
الاعتذار مثل ظن الطماع كما في قولك عبد الله اظنه منطلق اي اظن الظن منطلق
ولا يجوز ان يكون موصولة والعائد الضمير لانه يلزم اقتصار الظن على احد مفعوليه
وهو غير جائز واما ما ذكر في مواضع من هذا الكتاب ان احد مفعولي حسب محذوف
نحو فيما اذا كان الفاعل والمفعول شيئا واحدا في المعنى فقوله تعالى ولا يحسبن الذين
كفروا معجزين وقد صرح بهذا الشرط في ثنايه حيث قال الاصل لا يحسبنهم الذين كفروا
معجزين ثم حذف الضمير الذي هو احد المفعولين لما كانا لشيء واحد فيسغ بذكر الاثنين
عن ذكر الثالث قري فعدلك بالتخفيف الكوفيون والباقون بالتشديد
فلا عطفت هذه الجملة الى قوله في اي صورة ما شاء ركبك يعني اي صورة
ركبك في اي صورة كما عطف ما قبلها اي قوله فسواك وعدلك ويجوز ان يتعلق

بعد لك عطف على قوله يجوز ان يتعلق بركبك وعلى الاول اما صلة له وضمن ركب معنى
وضع او حال من المنصوب وعلى التقدير بن الجملة بيان للجملة الاولى وعلى الوجه الثاني
ما شاء ركبك بيان فانه لما قيل بعد لك في اي صورة على التعجب والتنكير للتفخيم
قيل ما ذلك التعديل للحم العجب المثاني واجيب لا يحيط الوصف بذلك فانه كما شاء الله
ركبك ولا يعلم ذلك الا هو قال صاحب الكشف فاصله راى وشاء في موضع الجر
صفة لصورة وفي اي صورة صلة ركبك اي عدلك وركبك في اي صورة شاء لحرف الواو
لكون الجملة الثانية بيانا للاولى وقال وقيل ما شرطية وشاء في موضع الجزم وركبك جواب
الشرط ولا يكون ركاز على هذا صفة ركبك لانه يقال ان تضرب زيدا اضرب عمرا
لا يجوز تقديم امرا على ان موجب ان يكون في اي صورة صلة مضمر ولا يكون من صلة
عدلك لانه استفهام والاستفهام لا يعمل فيه ما قبله فعلى هذا في هذا الكلام المصنف
اشكال لانه جعله من صلة عدلك في الوجه الاخير والجواب التقدير عدلك فيما يقال
في صفة اي صورة ما شاء ركبك كلا اريد ردعوا عن الاغترار بكرم الله يعني كلا ردع
لما دل عليه قوله ما غرك بربك الكريم وقوله الى عكسها متعلق بقوله والتسلق به
وهو قوله وهو موجب الشكر والطاعة حال اي انتهوا عن الاغترار بكرم الله والتسلق
الى الكفران والمعصية واى ان التسلق بكرم الله موجب الشكر والطاعة
وهو سر من الطمع المنكر يعني في قوله ما غرك بربك الكريم كما سبق ففيه ترق من الاهون
الى الاغلظ قال القاضي بل تكذبون بالدين اضراب الى بيان ما هو المستتب
الاصل في اغترارهم الراغب بل هنا لتصحيح الثاني وابطال الاول كانه قيل ليس عندنا
ما يقتضي ان يغترهم به تعالى ولكن تكذيبهم هو الذي حملهم على المعاصي تحميس
لما يكذبون به من الجزاء في من الحوادث اي ان قوله وان عليكم لحافظين
يقرر ان المراد بالدين هو الجزاء لا دين الاسلام لان الحفظة انما يلعمون الجزاء فيكون
قوله وان عليكم لحافظين حال معترض لجهة الاشكال واليه الاشارة بقوله انكم تكذبون
بالجزاء والكاتبون يكتبون عليكم اعمالكم ويسوء القضاء الجوهري شزرت
الرجل بعشور اي المحلية محمل وما هم بغائبين كقوله وما هم بخارجين منها قال
في تعقيبهم دلت على قوع امرهم فيما اسند اليهم لا على الاختصاص بناء على مذهبه

والوجهان ذكرهما ههنا فرارا من معنى الاختصاص الذي يؤدي اليه من مذهب اهل الحق ولا محذور
لان ضمير الفصل يدل على ان الكلام في الفاعل لا في الفعل والمسئلة متفق عليها وقد استقصيناه
في البقرة يعني من قبورهم والواو على هذا للعطف تقتضي المغايرة بين المعطوف
والمعطوف عليه اي انهم الا ان امنوا يعاسى عن الجحيم كما قال تعالى النار يعرضون عليها
غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وعلى الاول
للحال اي امر يوم الدين بحيث لا تدرك دراية دار وادعى بعضهم ههنا الاستبعاد
والاستفهام في مآل الاستنكار وجعل ذلك مستبعدا مستشكلا ولا امر الا لله
وحده الامر واحد الامور لا واحد الاوامر قال الواحدي وقتادة ليس احد يقضي
او يصنع شيئا الا الله رب العالمين ولذلك عقب المصنف قوله اي لا تستطيع دفاعا عنها
ولا نفعا لها بوجه ومن رفع جعله البدل ابن كثير وابو عمرو والباقون نصبها لاضافته
الى غير متمكن قال الزجاج هو مبني على الفتح للاضافة الى قوله لا تملك لان ما يضاف
الى غير المتمكن قد يبنى على الفتح وان كان في موضع رفع او جر

سورة المطففين

بسم الله الرحمن الرحيم

لان ما يبخس شيء طفيف
حقير قليل للتشبيه وكان من الطامعين تعالى لان كل ما تطفف يحس قال الزجاج
انما قيل للفاعل مطفف لانه لا يكاد يسرق في الميزان والمكيال الا الشيء الحقير الطفيف
واصله من طفّ الشيء وهو جانبه الراغب الطفيف الشيء النزر ومنه الطفافة لما تعتد به
تطفيف الكيل نقص المحمل له في انتهائه واستيفائه وكانوا من اخبث الناس
كيلا روى ابن ماجه عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة
كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله تعالى ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا فاحسنوا
الكيل بعد ذلك المنابذة والملامسة والمخاطرة النهاية المنابذة في البيع هو ان
يقول الرجل لصاحبه انبذ الي الثوب او انبذه اليك ليجب البيع وقيل هو ان يقال
اذا انبذت اليك الحصاة وجب البيع فيكون البيع معاطاة من غير عقد ولا يصح ان يقال
نبذته الشيء انبذه نبذا فهو منبوذ اذا رميته وبيع الملامسة هو ان يقول اذا لمست
ثوبي فقد وجب البيع وقال والخطر بالتحريك في الاصل الرهن وما يخاطر عليه ولا يقال
الا في الشيء الذي قدر ومثل له وقيل المخاطرة بيع الغرر مثل بيع الطير في الهواء والسمك في الماء

ويحصل الواجب من الفعل الى الضرع ومنه ويعرق لثتها للجمهم الذباب
يبلغ العرق منهم ما يلجمهم اى يصل الى افواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام يمنعهم عن الكلام
ويحتمل فيه عليهم الاساس كما ملت الشئ حملته على مشقة. ذكا مل على فلان لم يحول بر
ان اكتالوا مما يجرى مجرى ضمن الذى مل تقول لهم كامل على فلان وعدى بعلى المطفف
كانوا متمكنين من الاحتيال في الاخذ مستوفين في الكيل بسرعة المكيال وملئه
وضبط   ان يراد كالوهم تقول كلت الطعام وتقال كالك اى كال لك وكال
المعطى واكتال الآخذ   ولقد حسن الكلو بالنسبة المواجع كاه على غيرها
وفي المجلى الحافل ضرب من الكلاة الواحد عسقول ونبات الاوبر كاه صغار على لون
التراب ويروي فيل يضرب المثل بها فيقال ان بني فلان بنات اوبر وطن انهم
خبرا ولا خبرتهم   والحريص يصدك لا الجواد وقيل المعنى الحريص يصدك
لا الفرس الجواد انما تحصل الاشياء بالحرص والجد لا بمجرد الاستعداد وقال الميداني
اراد ان الذي له مولى وحرص على سائل هو الذي يقوم به لا القوي عليه ولا يهوى
فيل يضرب لمن يسعى عن الوصية ليشرع غايته بكل   والمضاف هو المكيل والموزون
اى كالوا مكيلهم او وزنوا موزونهم   وهو كلام مبنا فيه ان الحرث واقع في الفعل
وهو الاحتيال يقصد منهم لا ان غيرهم لا يخسرون الانصاف لان اخرهم ولا يجعل هذا
العامل في الضمير ليكون دالا على ان الضمير لا يعطي المباشرة بل المعنى اذا كان الكيل
من جهة غيرا ستعرفى واذا كان من جهتهم خاصة اخسروه سواء باشروه ام لا وبدل
الضمير لا يعطي المباشرة الى يقول الامراء الذين يقيمون الحدود ولا السوقة وان كانوا
يباشرونه وقلت   هو المعزول عن مقصد المصنف لانه يريد ان الضمير اذا جعل
للمطففين افاد التركيب معنى الحصر لما يؤدي تقديم الفاعل والمفعول على عامله في قوله
هم يخسرون الى معنى الاختصاص وان الخسران واقع فانما الكلام في فاعله ومباشره
انهم هم او غيرهم وقيل هم يخسرون ليفيد ما قاله هم على الخصوص اخسروا دون غيرهم
وليس في الكلام الاتي الاخبار عنهم انهم يخسرون فلو اريد ذلك لخرج الكلام عن مقابلة ما قبله
اذ المقصود بيان حال اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لا في الاختصاص هذا هو المراد
فظن صاحب الانتصاف ان غرض المصنف ان الاتيان بالضمير حقيقة لرفع الاسناد المجازي

واسناد الفعل الى غير المباشر لكن الجواب ان ليس بواجب حتى يريد ان يجعل للتركيب من باب
التقديم ليفيد التخصيص لاحتماله ان يكون من باب حكم التقوية والمعنى انهم اذا اخذوا
من الناس استوفوا واذا اعطوهم اخسروا اليه فاما اذا ان اهتمامهم بالاحتيال لدفع
من اهتمامهم في الاستيفاء عند الاخذ لان به يظهر اثر الربح وعليه قوله تعالى
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله حيث خص البيع دون الشرى على احد الوجوه
ثم يقال ان التخصيص من قولهم وما هم عنها بغائبين في السورة السابقة لايلاء حرف النفي
الى على المعنوي ولما كان في تلك لمذهبه ذهب الى انه مثل وما هم كذا حسن في قوله
امرهم فيما اسند اليهم لا في الاختصاص وههنا احتمل الامرين معا فمن ثم اراد به تقوي الحكم
ينبغي ان يرجح جانبها   والتعلق في ابطاله وهو معتبرا وقوله ركيك جرى اي التعلق
في ابطال كون الضمير منصوبا عائدا الى الناس بخط المصحف ركيك في الجملة الاولى عطف
من حيث المعنى على جملة قوله لان الكلام يخرج به الى نظم فاسد يعني به قول الزجاج
حيث قال الاختيار ان يكون هم في موضع نصب بمعنى كالوهم هم كالهم بالكيد الكان
في المصحف الالف مثبتة   والضمير في للمطففين ويعقان عند الواوين وفيه مدا
يدل على انهما فعلا هم في الموضعين مبتدأ فالوجه ان يكون الخبر من احدهما محذوفا اي
اذا كالوهم يخسرون واذا وزنوهم يخسرون قال الزجاج منهم من يجعل هم تاكيدا لما في كالوا
ويجوز ان يقف على كالوا وكذا في الكواشي وقال ابو البقاء انه ضمير منفصل هو تاكيد
لضمير الفاعل فعلى هذا يكتب ان بالالف   فهلا قيل او وزنوا كما قيل او وزنوهم يخسرون
اي كالهم بوازن في الغرض ان يقال اذا اكتالوا على الناس او اتزنوا عليهم يستوفون
مكان قوله واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون اجاب انه اتى على انهم كانوا فيه ويعرض من اموالهم
انهم كانوا لا يأخذون ما يكال ويوزن الا بالمكاييل دون الموازين قال الزجاج المعنى
اذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم الكيل وكذلك اذا اتزنوا استوفوا الوزن ولم يذكر اذا
اتزنوا استوفوا الوزن ولم يذكر اذا اتزنوا لان الكيل والوزن بهما الشراء والبيع فيما يكال
ويوزن يريد انه استغنى عن ذكر احد الفريقين عن الآخر لدلالة القرينة الآتية عليها فعلت
الذين اذا اكتالوا انما ان يكون صفة مخصصة اي كاشفة اي جارية على الذم فعلى الاول
لا ينبغي ذكر الوزن لان سبب النزول كما سبق في قوم مخصوصين وفي فعل مخصوص وهو الكيل

وعلى الثاني كلام الزجاج لان معنى التطفيف نحس في الكيل والوزن فيدخل فيه
من نزلت فيهم الاية دخولا اوليا وعلى الثالث يكون ذكر الوزن لمزيد الذم حتى ان
النقص لهم وزن ما سووا قانون العدل لقوله تعالى وانزل معهم الكتاب والميزان يخسرون
ينقصون يعرعرون وروي يدعدعون الجوهري الدعدعة تحريك المكيال ونحوه ليسعه
ودعدعت الشي ملاته — الا يظن في هذا الانكار والتعجب يعني الهمزة الداخلة على لا للانكار
الانكار والتعجب قال ابو البقاء الا ليست للتنبيه لان ما بعد حرف التنبيه مثبت
وهنا هي منفي وفي كلمة الظن على التجهيل واسم الاشارة على التبعيد ووصف اليوم بيوم
عظيم ثم ابداله بقوله يوم يقوم الناس لرب العالمين على استعظام ما يستحقونه وان الحكمة
اقتضت ان لا يهمل ذرة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
وفي تخصيص رب العالمين من بين سائر الصفات اشعار بالمالكية والتربية فلا يمتنع
عليه الظالم القوي ولا يترك حق المظلوم الضعيف وليس ذلك كله لاجل التطفيف من حيث
التطفيف بل من حيث ان الميزان قانون العدل والاستقامة وهو الحكمة في الخلق والتطفيف
والكسر والنشر ومن يطفف حاول ثلم الله في الدارين قال الامام اعلم ان امر المكيال
والميزان عظيم وبه قامت السماوات والارض قال الله تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان
الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وقال تعالى لقد
ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط — عن بعضهم
الغرض من هذه التعظيمات تعظيم التطفيف من حيث هو ان الميزان قانون العدل
كما اذا قال الحالف والله الطالب الغالب الحي القيوم الذي لا يخفى عليه شيء لا افعل هذا
تعظيم للمقسم عليه لا تعظيم المقسم — وقيل الظن بمعنى اليقين والوجه ما ذكر فان المراد
الانكار والتعجب وان المعنى انهم لا يخطرون ببالهم ولا يخمنون تخمينا انهم مبعوثون ومحاسبون
على مقدار الذرة فاذا لا يدخل اليقين في المعنى وعن بعضهم الحق باحسن حقوق الناس
بالكفار لقوله تعالى حكاية عن ظنهم ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين بل جعلهم
اسوء حالا من الكفار لانه اثبت للكفار ظنا ولم يثبت لهؤلاء ظنا وفي اسم الاشارة اشارة
الى الشتيمة — سجين كتاب جامع للخبيثة قال الامام واي استبعاد في كون احد
الكتابين في الاجزاء انما بان يوضع كتاب الفجار في الكتاب الذي هو الاصل المرجوع اليه

في

وتحصيل احوال الاشقياء ادبار ثعلب قال كتاب الفجار الى ذلك الكتاب المسمى بالسجين
قال القفال كتاب مرقوم ليس تفسيرا لسجين بل التقدير كتاب الفجار لفي سجين وانه لفي كتاب
الفجار كتاب مرقوم فقد وصف كتاب الفجار بوصفين ويكون قوله وما ادريك
ما سجين اعتراضا قال الامام وفيه وجه اخر وهو ان يكون المراد من الكتاب
الكتابة والمعنى ان كتابة الفجار اي كتابة اعمالهم في سجين ثم وصف السجين بانه كتاب مرقوم
جمع الفجار وروى صاحب الكشف عن ابي علي رضي الله عنه انه قال في هاتين الايتين
ان كتاب مرقوم خبر مبتدا محذوف المفسر والمضاف اليه جميعا ولا بد منه لانه ثبت
بالدليل ان عليين مكان روينا عن الترمذي وابو داود عن ابي سعيد الخدري ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم
الطالع من افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما ولفظ ابي داود ان رجلا من اهل عليين
ليشرف على اهل الجنة فتضيء الجنة لوجهه كانه كوكب دري قال صاحب الجمع انعم فلان
النظر في الامر اذا بالغ في تدبيره الرجل من اهل عليين والعسكر فيه وزاد فيه واحسن فلان
الي وانعم اي افضل وزاد في الاحسان اي هما منهم وزاد في الاحسان وتناهيا فيه
الى غايته والكوكب الدري هو الكبير المضي كانه نسب الى الدر تشبيها — اولا انه
مطروح وجه لو في تعليل التسمية يعني سمي كتاب الفجار تسمية السبب باسم المسبب
او تسمية الحال باسم المحل روى الواحدي باسناده ان الفلق جب في جهنم مغطى وسجين
جب في جهنم مفتوح — اسهابه واذا لذ وليشهده الشياطين كلها مفعول لقوله
مطروح اي فاللام في الثالث لانه ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل لقوله كما روي معترض
بين الظرف وعامله وهو قوله تحت الارض الا اذالة والا بانة وفي الحديث نهى عن اذالة
الخيل وهي امتهانها بالعمل والحمل عليها — المدحورون اي المبعدون المطرودون
الجوهري الدحور الطرد والابعاد — الذين يكذبون مما وصف به الذم لا للبيان
يعني ليس قوله الذين يكذبون صفة كاشفة للمكذبين انهم معلومون ولا هي فارقة لانه لم يرد
تميزهم عن غيرهم بل هو مرفوع او منصوب على الذم ويجوز ان يبدل لبساطة قوله
وما يكذب به الا كل معتد اي متجاوز عن النظر غال في التقليد حتى استقصر قدرة الله
وعلمه فاستحال الاعادة اثيم منهمك في الشهوات المخدعة بحيث اشغلته عما وراها وحملته

يتلى الا زمكاتب لما عليه عرانه واذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين من فرط من جهلهم
واعراضه عن الحق ولا ينفعه شواهد النقل كما لم ينفعه دلايل العقل كلا ردع للمعتدي
الاثيم عن قوله اى قوله اساطير الاولين قال الامام ليس الامر كما يقول من ان ذلك
اساطير الاولين بل افعالهم الماضية سببا لحصول الرين فى قلوبهم الرين الذنب بعد الذنب
حتى يسود القلب روينا عن الامام احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا اخطا خطيئة نكتت فى قلبه نكتة
فاذا نزع واستغفر وتاب صقل قلبه وان عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه وهو الران الذي
ذكره الله تعالى فى كتابه كلا بل ران على قلوبهم وقرى بادغام اللام فى الرا
ابو بكر وحمزة والكسائي بل ران بامالة فتحة الرا والباقون بفتحها وحفص بسكت على اللام
من بل قال الزجاج والادغام اجود لقرب المخرج الرا من اللام ولغلبة الرا على اللام
واظهار اللام جاير لان اللام من كلمة والرا من اخرى كونهم محجوبين عن ربهم متمثل
للاستحقاق بهم اى مثلت حالهم فى اهانتهم عند الله وانزال السخط عليهم بحال عند المحجوب
من الحجب عند بعض السلاطين لذلك الانصاف هي عند اهل السنة على حقيقتها وهي من
ادلة الرؤية لما خص الله الكفار بالحجاب دل على انه مرفوع عن الابرار والمعنيين ترفع
الحجاب الا الادراك فماذا بعد الحق الا الضلال والعلت والعلم عند الله ويساعده
لان قوله كلا ان كتاب الابرار لفي عليين مقابل لقوله كلا ان كتاب الفجار لفي سجين في السجين
كانت حجج المصنف وعليه اكثر المفسرين هو تحت الارض السابعة وهو مسكن ابليس
وذريته ولذلك قوله يشهده المقربون فيكون قوله ان الابرار لفي نعيم على الارائك
ينظرون مقابلا لقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم وقوله ينظرون مطلق
ليس فيه انهم ينظرون الى ماذا لكن قوله محجوبون عن ربهم على انهم غير محجوبين عنه يوسف
قوله عز وجل تعرف فى وجوههم نضرة النعيم لانه فى معنى قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
وقوله يسقون من رحيق مختوم الى قوله عينا يشرب بها المقربون لانه فى معنى قوله
وسقاهم ربهم شرابا طهورا روى محي السنة انه سئل مالك عن هذه الاية فقال لما حجب اعداه
فلم يروه تجلى لاوليايه حتى راوه وقال الشافعي رضي الله عنه فيها دلالة على ان اوليا
يرون الله وقال الحسن لو علم الزاهدون والعابدون انهم لا يرون ربهم فى المعاد لزهقت انفسهم
فى الدنيا

اذا اعتروا بابه ذي غيبة اى ذي كبر وكفر يعلبه من العتاب وهو الارتفاع
اى ذي تكبر من قوله صلوات الله يا ايها الناس ان الله تعالى قد اذهب عنكم عبية
اى جاهلية وتعاظمها رواه الترمذي عن ابن عمر يقال فلان يعرف الانصاف وتعرفه
اى تعشاه ويقال رجته بالسراي هيبته وعظمته فهو مرهوب بالكيم وبه سمي رجب
لانهم كانوا يعظمونه ومعنى قوله الناس من بين مرهوب ومحجوب اى تؤذن على الملوك
الوجهاء المكرمون ويحجب عنهم الادنيا المهانون اولانه مرفوع فى السما السابعة
الرابعة قيل عليون اسم اشرف الجنان كما ان سجين اسم شر النيران وقيل بل ذلك
فى الحقيقة اسم سكانها وهذا اقرب فى العربية اذ كان هذا الجمع مختص بالناطقين قال
والواحد كوبطيخ ومعناه فان الابرار فى جملة هولا فيكون ذلك لقوله تعالى فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الارائك فى الحجال الكوسري الحجلة بالتحريك
واحد حجال العروس وهو بيت يزين بالثياب والاسرة والستور وعن بعضهم لا يقال
اريكة الا للسرير والذي يكون فى الحجلة وشي يكون فى الكلة والكلة الستر الرقيق
وما يحجب الحجال ابصارهم بيصر الى معنى ماسبق فى من تضادهم كلا انهم عن ربهم لمحجوبون
يقال اذا لم يمنع الحجال ابصارهم عما يستعد فى الشاهد بل بسبيل وهو ان ينظروا الى
ما اولاهم الله من النعمة والكرامة والى اعدايهم يعذبون فى النار واي بعد فى ان ينظروا
الى ما هو المقصد الاسنى روينا عن الامام احمد بن حنبل والترمذي عن ابن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه
وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية
ثم قرا صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وروى السلمي عن ابن العطا
على الارائك المعرفة ينظرون الى المعروف وعلى الارائك القربة ينظرون الى الرؤوف
وقال جعفر فى قوله تعرف وجوههم نضرة النعيم يقال لذة النظر هلا لا مثل الشمس
فى وجوههم وقال الحريري عينا يشرب بها المقربون يشربون صرفا على بساط القرب
فى مجلس الانس وفى رياض القدس بكاس الرضا على مشاهدة الحق وقرى خاتمه الكسائي
والباقون ختامه قد ختم عليه تكرمة بالصيانة على ما جرت به العادة من ختم ما يكرم ويصان ودعهم منه
ان هناك خمرا اخرى فيها انهار الكافور وانها من خمر لتغير للشاربين الا ان هذا المختوم اشرف
من الجاري

وقلت وثوبت قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا وان الثاني اذا كان ملكا كان الشرا[ب]
مصونا مختوما وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ويمكن ان يقال ان قوله ومزاجه من تسنيم
عطف على قوله ختامه مسك والتسنيم هو المعني بالشراب الذي هو ارفع شراب
في الجنة وقوله وفي ذلك فليتنافس المتنافسون في حكم المتأخر قدم لمكان العناية بشانه
قال في قوله تعالى فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة
بيده مستثنى من قوله فمن شرب منه فليس مني والجملة الثانية في حكم المتأخر الا انها قدمت
للعناية بها كما قدم والصابئون في قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون
واما قلت انه في حكم المتأخر لان المشار اليه بذلك جميع ما سبق من قوله ان الابرار
لفي نعيم على الارائك ينظرون الى لفي وفائدة التقديم الترغيب والحث على التحري والاجتهاد
واشار ذلك على طلب العاجلة والمسابقة فيه ولذلك قدم الظرف اي وفي ذلك خصوصا
التنافس في بيان التفاعل الهاء به التنافس من المنافسة وهي الرغبة في الشيء والانفراد
وهو من الشيء النفيس الجيد في نفسه ونافست في الشيء منافسة ونفاسا اذا رغبت فيه
وقال بعضهم ارغب ويراغب بمعنى الا ان ارغب اكثر قلت الفاء في فليتنافس
جواب شرط محذوف اي وما كان فليتنافس المتنافسون ذلك فقدم الظرف للاهتمام
ويجوز ان يقدروا في ذلك فليتنافس المتنافسون وعلى الاول ورد قوله لايلاف
قريش ايلافهم فليعبدوا وعلى الثاني قوله فبذلك فليفرحوا   نصب على الحال
اي جاريا وذي الحال وهو مستقيم وهو علم للماء قيل يشرب بها الابرار ويقال
طرف وقيل معنى من رأينا اليوم الاصلح ~~صلى الله عليه وسلم~~ وفي النسخ المعتمد رأينا اليوم
الاصلع مرفوعا   فكهين قرا حفص والباقون فاكهين   اي ينسبون المسلمين
الى الضلال قال الامام اي هم على ضلال في ترك التنعم الحاضر بسبب طلب ثواب
لا ندري هل له وجود ام لا ومعنى ما ارسلوا عليهم حافظين ان الله لم يبعث الكفار
رقباء على المؤمنين يحفظون عليهم اعمالهم ويعدون ما يصنعونه فيعيبون عليهم ما يعهدونه
ويسمونهم ويحتمل قوله تعالى فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك
ينظرون اي ينظرون الى جميع ما اكرمهم الله تعالى من النعمة والكرامة الابدية وينظرون
الى اعدائهم يعذبون في النار والى اودائهم التعرق والتشمس للتنعم من العقاب

الاصلع صح
رأيتنا اليوم الاصلع ورأينا
اي ينسبون

ونال

ونال المطففين هل جوزينا هؤلاء الكفار وعلى عليهم لا سيما على انهم كانوا يضحكون منكم
ويستهزئون نظر بعضكم كما جازيناكم على اعمالهم الصالحة مزيدا لسرورهم ونعيمهم وتشويرا
لاعدائهم وتشميتا بهم   ثوبه واثابه بمعنى عن المبرد ثوب فعل من الثواب
اي رجع الى فاعله جزاء ما عمله من خير او شر والثواب قد يستعمل في المكافاة مطلقا
قال الامام والاولى ان   على التهكم   سا حريك العتب مخاطب الشاعر
مكية وهي سليمة بنت فضالة بادغام اللام في الباء حمزة والكسائي   **سورة**
الانشقاق   بسم الله الرحمن الرحيم   جوابها ما دل عليه
فملاقيه قال الامام فعلى هذا قوله يا ايها الانسان معترض وهو كقول القائل اذا كان
كذا ايها الانسان ترى عند ذلك ما عملت من خير او شر اي اذا كان يوم القيمة لقي الانسان
عمله   ومعناه اذا انشقت بالغمام عن بعضهم يطرح انشق الارض بالنبات
وبالبيان للآية ويكون في ذلك الغمام ملائكة العذاب وكان ذلك اشد وافظع حيث
جاء العذاب من موضع الخير   والنبات تنشق من المجرة الجوهري المجرة التي في السماء
سميت بذلك لانها كاثر المجر قال ابن قتيبة في كتاب الانواء المجرة شرج السماء
الشرج العيبة وهي ترى في الشتاء اول الليل في ناحية السماء وفي الصيف في اول
الليل في وسط السماء وتميل الى آخر الليل في غير موضعها ويقال ان النجوم تقاربت
في المجرة فطمس بعضها بعضا فصارت كانها سحاب   ما اذن الله لنبي الحديث رواه الشيخان
وابو داود والدارمي والنسائي عن ابي هريرة ومعناه ما استمع الى شيء كاستماعه الى صوت
نبي يقرا الكتاب المنزل عليه اي لا يعتد لشيء كاعتداده الى هذا   والمعنى انها فعلت
في انقيادها لربها اذن السماء للانشقاق مثير على منوال قوله قالتا اتينا طائعين
قال الامام المعنى لم يوجد في جرم السماء ما يمنع من تأثير قدرة الله في شقها وتفريق
اجزائها فكان في قبول ذلك التأثير كالعبد الطائع اذا ورد عليه الامر من جهة
الدعي ولم يمتنع لذلك قوله واذنت لربها يدل على نفوذ القدرة في التفريق والاعدام
والافناء من غير ممانعة اصلا   بان القادر الذات الاستحقاق بما لا يعقول
الذي عمت قدرته الكائنات فيها الله تعالى صفة الكمال وانما قوله القادر الذات
نسل الى الدعة   فكل امة الجوهري الامت المكان والامت انثلاث الصغار

مالكه

الكاظمي النهاية موضع تغرب مكة فقام به في اكما عليه سوف يعمون فيها ايا ما
الكدح جهد النفس في العمل الراغب الكدح السعي والعنا، وقد يستعمل استعمال
في الاسنان قال الخليل الكدح دون الدم من الآل الممثلة بالملقا، قال
في العنكبوت لقاء الله مثل للوصول الى العاقبة من تلقي ملك الموت والبعث والحساب
والجزاء مثلت تلك الحال بحال عبد قدم على سيده بعد عهد طويل وقد اطلع مولاه على ما كان
ياتي ويذر فاما ان يلقاه بيسر لما رضي من افعاله او بضد ذلك لما سخط منها وقيل
الضمير في ملاقيه للكدح وهو على تقدير حرف مضاف اي ملاق جزاء كدحك من خير وشر
وعلى هذا قوله فاما من اوتي كتابه الى الخ تفصيل لقوله تعالى فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع
هداي الى الخ وعلى الاول الضمير لله عز وجل اي انك عامل باجتهاد وقت الموت فملاق
ربك قال الامام وفي الآية نكتة لطيفة وهي انها تدل على وجوب انتهاء الكدح والتعب
للمومن بانتهاء هموم الدنيوية ويحصل بعد ذلك محض سعادة الابدية وقلت ومن ثم
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله
لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب من كاسب تعرب الكافي من روايتين
الشيخين والترمذي وابي داود عن عائشة رضي الله عنها قال ليس احد يحاسب الا هلك
قلت يا رسول الله جعلني الله فداك اليس الله يقول فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف
يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض يعرضون ومن نوقش الحساب هلك النهاية
نوقش اي من استقصي في محاسبته وحوقق واصل المناقشة من نقش الشوكة اذا استخرجها
من جسمه وقد نقشها وانتقشها وقرئ ويصلى سعيرا ابو عمرو وعاصم وحمزة بفتح اليا
واسكان الصاد مخففا والباقون بضم اليا وفتح الصاد وتشديد اللام مترفا الجوهري
اترفته النعمة اطغته وحكاية الله بالجر عطف على عادة الصلحاء اي ولم يكن كئيبا حزينا
كما حكى الله عنهم عن المتقين كور رماد كعداد موساطع اوله وما المرء الا كالشهاب
وضوؤه شهاب ساطع اي مرتفع ملتهب في ان سلمة ابن الاسد في الكشاف الاشد
بالشين المعجمة وفي جامع الاصول بالسين المهملة وهو ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد
بن عبد هلال بن عبد الله بن عمر المخزومي ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان زوج
ام سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم والمستوسق واجمع الراغب الوسق جمع المتفرق

دمي

وهي قدر معلوم من الحمل بحمل البعير وسقا وقيل هو يستعمل صاعا قوله والليل وما وسق
اي وما جمع من الظلام وقيل عبارة عن طوارق الليل والوسيقة الابل المجموعة
والاستوساق الاجتماع والاطراد مستوسقات لو كان يجدن سايقا اوله الرجز
ان المطلع ان لنا قلائصا نقانقا العنق الطليم وهو ذكر النعام وليركبن بالفتح
على خطاب الانسان الكسائي وابن كثير وحمزة على الخطاب والباقون بضم البا المرصح
بكسر البا ارشاد قال محيي السنة لتركبن يعني انت خطاب لرسوله صلى الله عليه وسلم
قال الشعبي وهي يعني سماء بعد سماء قال الكلبي يعني تصعد فيها وكون درجة بعد
درجة ورتبة بعد رتبة في القربة من الله والرفعة قال صاحب الكشف عن بعض بعد لهم
سادوك كابرا عن كابر ان يكابر قال الدساني بعمه قدر من قدور نورثت لال الخلال
كابرا بعد كابر وفي التفسير عن ابن عباس وابن مسعود اي لتركبن يا محمد صلى الله عليه وسلم
يا محمد اطباق السما ليلة الاسري وهي بشارة بالمعراج وقال الامام وذلك بشارة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم بصعوده الى السماوات لمشاهدة ملكوتها واجلال الملائكة اياه
فيها قال الله تعالى سبع سماوات طباقا وهو مروي عن ابن عباس وابن مسعود
قوله عن طبق اي بعد طبق اي ما زالت اقطع منها عن مهل حتى اكتسابه عند الوا صد
وقلت ويؤيد هذا الوجه التوليد بالجملة القسمية والتعقيب بالانكارية بقوله
فما لهم لا يومنون وقوله واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون والطبق ما طابق
غيره الراغب المطابقة من الاسماء المتضايفة وهو ان يجعل الشيء فوق اخر بقدره ومنه
طابقت النعل ثم يستعمل الطباق فيما يكون فوق الاخر تارة وفيما يوافق اخر غيره كسائر
الموضوعة لمعنيين قال تعالى لتركبن طبقا عن طبق اي تترقى منزلا من منزل وذلك
اشارة الى احوال الانسان من ترقيه في احوال شتى في الدنيا نحو ما اشار اليه بقوله
خلقكم من تراب ثم من نطفة الآية واحوال شتى في الآخرة من النشور والبعث والحساب
وجواز الصراط الى حين المستقر في احد الدارين وهي الموت وما بعده هذا هو الذي
تقتضيه النظم بترتيب الفاء في فلا اقسم بقوله بلى ان ربه كان به بصيرا على حسب
القراءة يعني في لتركبن من الضم والفتح والكسر فقوله على قراءة الضم والخطاب للجنس
وقوله هي ولم بكسر الواو وعلى ان لتركبن بكسر البا والخطاب للنفس تكون امرا

الاشياء

لم تكونوا

كرون بفتح الياء وكسر الجيم والدال المشددة من اجد اى جعله جديدا اكو مري كرد الشي
صار جديدا واجد وجدده واستجد صيره جديدا ليس في المفصل عن بعضهم قيل
اسم للمبالغ في اكثر الاموال وقيل من الذين كفروا وصدوا وعن ابي هريرة انه
فيما كرونها سجدة ورواها عن الشيخين ابي داود والنسائي عن ابي سلمة رايت ابا هريرة
قرا اذا السماء انشقت فسجد بها وقال لو لم ار النبي صلى الله عليه وسلم يسجد لم اسجد
وفي رواية سجد ابو بكر وعمر في اذا السماء انشقت واقرا باسم ربك وهو جبر منهما وهو سنة
عند الشافعي في المفصل على الجديد الا الذين امنوا استثناء منقطع وقال
ابو البقاء ويجوز ان يكون متصلا وان يكون منقطعا وقيل التقدير فبشر الناس ولكن
ليس بذاك لان الضمير راجع الى الذين كفروا والذين كفروا فقد وضع موضع المظهر للاشعار
بانهم لا يؤمنون ولا يسجدون عند قراءة القران عليهم لانهم كافرون يكذبون سورة

البروج بسم الله الرحمن الرحيم على التشبيه اي تشبيه
السماء بسور المدينة فانه ذو ابراج الاساس لها وج مصرح وعليها ثوب مبرج وهو الذي
عليه تصاوير لبروج السور الراغب البروج القصور وسمي بروج النجوم بها لمنازلها
المختصة قال تعالى والسماء ذات البروج وثوب مبرج صور عليه بروج واعتبر حسنه
فقيل تبرجت المراة اي تشبهت به في اظهار المحاسن وقيل ظهرت من برجها وبدا
قوله تعالى وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال الامام
وصاحب التيسير والقاضي وهي البروج الاثنا عشر تسير الشمس فيها سنة والقمر في شهر
وقد تعلقت بها مصالح ومنافع فاقسم بها لاظهار القدرة واما قوله البروج النجوم الخ
هي منازل القمر فترجع الى المعنى الاول لان البروج الاثنى عشر منقسمة الى ثمان
وعشرين منزلا وقال الواحدي البروج النجوم او منازلها سميت بروجا
لظهورها ماخوذ من التبرج وهو اظهار المراة زينتها ومحاسنها للرجال وقد اضطربت
اقاويل المفسرين فيهما والضابط ان الشاهد يحمل على الذي يشهد للمدعي على المدعى عليها
وعلى ما حضر كفلان شاهد مجلس فلان ضد غائب والمشهود ايضا قد يحمل على المشهود عليه
او على المشهود فيه وكل واحد منها اما حقيقي او مجازي وفيه وجوه ان الشاهد محمد صلوات الله
والمشهود يوم القيمة روى محيي السنة عن يوسف ابن مهران عن ابن عباس قال الشاهد

صلوات الله عليه والمشهود يوم القيمة ثم تلا فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك
على هؤلاء شهيدا الثاني الشاهد عيسى عليه والمشهود امته وهو من قوله وكنت عليهم
شهيدا ما دمت فيهم الثالث الشاهد امة محمد صلى الله عليه وسلم والمشهود ساير الامم
وهو من قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا الرابع الشاهد يوم التروية والمشهود يوم عرفة رواه محيي السنة
عن سعيد بن المسيب وعن بعضهم وصف يوم التروية بصفة اهله لانه مشهود فيه
اي فيس الشاهد الحجر والمشهود الحجيج لعله اخذ مما روي ان الحجر الاسود يشهد لمن
استلمه يوم القيمة السادس الشاهد الايام والليالي والمشهود هو ادم وهو منقول
عن الحسن كما رواه محذوف اي جواب القسم انهم ملعونون يعني هذا قتيل اصحاب
الاخدود لا يكون دعاء عليهم بل هي كلمة تعجب الناس من عنادهم وشدة شكيمتهم ومبالغتهم
في تعذيب المؤمنين فيكون كناية عن كونهم ملعونين كما يقول قاتله الله ما اشجعه
يدل عليه قوله وقيل دعاء عليه قال الامام كان مشركو مكة قريش يؤذون
المؤمنين على حسب ما اشتهرت به الاخبار عن مبالغتهم في ايذاء عمار وبلال وروى الامام
عن الزجاج والاخفش ان جواب القسم قتل اصحاب الاخدود واللام مضمرة كما قال
والشمس وضحيها قد افلح من زكيها اي لقد افلح وقيل الجواب ان بطش ربك لشديد
وقيل ان الذين فتنوا المؤمنين وقيل الجواب محذوف التقدير ان الامر في الجزاء
ساخت قوائمه في اخاديد جرد ان عن بعضهم اي غابت ودخلت قوائم فرس سراقة
بن جعشم حين تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من الغار الى المدينة
المحرم فوقصت العنق نفسها ولكن وقص الرجل فهو موقوص والاخاديد شقوق في الارض
كالاخاديد واحدها اخدود بناء اخفوق شق في الارض صحاح الازهري عن النبي
صلى الله عليه وسلم كان لبعض الملوك هذا حديث طويل اخرجه الامام احمد بن حنبل
ومسلم والترمذي عن صهيب مع زيادات واختلافات بطول ذكره اي قرقور
للحجى النهاية القرقور هو السفينة العظيمة وجمعها قراقير واللجج اي اذ ظلوع في لجة البحر
وروي عن المصنف انه قال هو سفينة صغيرة واهل مصر يقولون سنبوك وجمعه سنابيك
فانتحت اي رمت نفسها من غير روية في رواية يعني وما هي الاغميصة

تعالى اغمض عنها وتمصها اد اطبق اجفانها والضمير اي هي قبيل تعود الى النار يعني ليس
تلك النار الا رما ناقليلا قدر اطباق العين من جهة البلاء اي من شدة البلا والتوكيف
نوق الطاقة دبات على النار للتندي والمخلق اول شب لمقرورين نطلبا بها نشب
توقد المقرور من اصابه البرد والمحلق اسم رجل مضى شرحه عنده ولا عيب فيهم غير
ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب مضى شرحه ما نقموا البيت ما انكروا
من بني امية الا انهم اصل الشرف والسيادة وهو اكرم عند الغضب وكظم الغيظ
نعرنا عليهم تلك الاوصاف العظيمة لتقرر ان وصف الايمان الذي عابر منهم
وصف عظيم لجلالته وان من قصد صاحبه بالانتقام والعيب كان معطلا فيما لها
في الغي وان من نصاد الحق الابلج يستحق ان ينتقم منه بعذاب لا يعدله عذاب
كما يتبع الحريق باحراقهم الاساس احرقه بالنار وحرقه واحترق ووقع الحريق في دار
يريد ان عطف ولهم عذاب الحريق على ولهم عذاب جهنم يقتضي المغايرة فيحمل الاول
على انهم استحقوه لكفرهم والثاني على انهم كما احرقوا المؤمنين يحرقون بنار يستعمل الحريق
المشابه في الافتتاح او اخر عذاب الدنيا عن عذاب الاخرة مراعاة للعوامل قال الامام
الوجه الاول لما كان عذاب جهنم بالنسبة الى عذاب الحريق كلا عذاب لانه قد اجتمع فيه انواع
الاحراق قيل له عذاب الحريق ويجوز ان فتنوا المؤمنين اي بلوهم بالاحرى على
العموم يعني الاية تذييل للكلام السابق وتوكيد لمعنى قوله قتل اصحاب الاخدود وعلى الوجه
السابق وهو ان يراد بالذين فتنوا المؤمنين واصحاب الاخدود خاصة وبالذين امنوا
المطروحين يكون تتميما لمجرد معنى قتل اصحاب الاخدود من باب المظهر الذي اقيم موضع المضمر
او دل باقتداره على الابداء يريد ان قوله هو يبدي ويعيد استئناف على انه
موجب شدة البطش ولما كان يبدي ويعيد مطلقين تركهما بهذا الوجه على اطلاقهما لان
ابتداء المخلوقات كلها وتعيدها مرتا لقوله تعالى الله يبدي الخلق ثم يعيده فمن كان كذلك
كان قادرا على الاطلاق وكان بطشه شديدا لاقتداره العظيم وصح بالمعقول في الوجهين
اي الاول في المفعول البطش لدلالة ان بطش والمخ الثالث تصير الكفرة المار ذكرهم
لتوزن بضرب من الوعيد كما قال الفاعل بالطاعة ما يفعل الودود اي استعار لذلك
صفة الودادة على سبيل التمثيل قال الامام الودود المحب وهو قول اكثر المفسرين قال الكلبي

الودود المتودد الى اوليائه بالمغفرة والجزا وقال الازهري يجوز ان يكون الودود فعولا
بمعنى مفعول كركوب وحلوب يعني ان عباده الصالحين يحبونه لما عرفوا من كماله في ذاته
وصفاته وافعاله كما لنا الصفتين مدح لانه تعالى اذا احب عباده المخلصين فلا فضل له
لان احبوه فالجزيل احسانه وقرى المجيد بالجر حمزة والكسائي والباقون بالرفع
خبر مبتدا محذوف وعن بعضهم كانه فصيح لفصل المجرورين وللتنكير واما قلب
فصله لانه كالتذكرة للاوصاف السابقة واكملها وبلغ لضرب من التعظيم يغلا سافعه
الاوهام والعقول واما قيل فعال لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة الاستيناف
فاعل الا هو وبهذا يستظهر الاية فان اكثر ما اراد الله تعالى عند المعتزلة لم يكن تعالى اتبه
من ذلك وهب انا عرضنا عن اولنا البيني قوله تعالى فعال لما يريد ويقتضي العموم
لانه تعالى يفعل ما يريد ان اقتضاه مذهبه كما نص بعضهم وانهم يقولون الله يريد من العباد
الايمان والطاعة ولا يريد الكفر والمعصية ولا شك ان الثاني اكثر وقوعا وايضا ان
اذا كانوا فاعلين لافعالهم مستقلين في خلقها فكان الكثرة فيها وقال الامام
احتج اصحابنا بهذه الاية في مسئلة خلق ~~اعمال~~ الاعمال قالوا الاطلاق في انه يريد الايمان
من المكلف فوجب ان يكون فاعلا له واذا كان فاعلا للايمان وجب ان يكون فاعلا
للكفر ضرورة لانه لا قائل بالفرق وقال القفال يفعل ما يريد على ما يراه ولا اعتراض عليه

العباد — اعتراض عليه

ولا يغلبه غالب فيدخل من يشاء الجنة لا مانع ويدخل اعداءه النار لا ينصرهم منه ناصر
قد عرفت تكذيب تلك الجنود تفسير لقوله هل اتيك وفيه ان هل ههنا بمعنى قد
وضمن معنى التعجب بدلالة بل الذين كفروا في تكذيب ليفيد الترقي من التعجب الى التعجب
الاضراب الاول والترقي من التكذيب الى التكذيب في الاضراب الثاني فان ذلك
ان امرهم اعجب من امر اولئك لانهم سمعوا بقصصهم الى قوله وكذبوا اشد من تكذيبهم
والمبالغة في انباءهم من التنكير قوله في تكذيب ثم ترقي وقال دع تكذيبهم
لكن ان ههنا ما يتواطن منه وهو تلذذهم بهذا القران المجيد المثبت في اللوح المحفوظ
لانهم لا يفوتونه اللام صلة مثل وليست للتعليل اي مثله لعدم الفوات
قرى محفوظ بالرفع قراءة نافع وكل يوم عرفة عرفة علم للموقف عن بعضهم انما صرفت
ههنا لانه اراد تنكير اليوم ولا طريق اليه الا تنكير المضاف اليه

سورة الطارق

بسم الله الرحمن الرحيم للالي ليلا اي كالوارد

لمن ياتي في الليل طارق لذلك يقال للنجم الطالع في الليل طارق اولانه يطرق الجني

اي يصله اي ضربه الراغب الطرق في الاصل الضرب الا انه اخص لانه ضرب بوقع كطرق

الحديد بالمطرقة وتتوسع فيه توسعهم في الضرب وسمي الماء الكدر طرقا لطرقه الدواب فالرجل

والطارق السالك للطريق لكن في التعارف خص بالاتي ليلا وعبر عن النجم بالطارق لاختصاص

ظهوره بالليل وعن الحوادث التي ياتي بالليل بالطوارق فالنجم الثاقب المضيء كانه

يثقب الظلام وحطت في سيرها واخطت الاكلوبين قرا فيما شدد قرا عاصم وابن عامر وحمزة

شدد والباقون مخففة فاذا قرا لما مشدد يكون في قوله ان كل نفس نافية على تقدير

ما كل نفس الا عليها حافظ واذا قري مخففة ان تكون من الثقيلة وما في اي صلة ان كل

نفس لعليها حافظ وانها كانت هي ما يلقي به القسم قال الزجاج استعملت لما في موضع الا في موضعين

احدهما هذا والاخر في باب القسم يقول سالتك لما فعلت بمعنى الا فعلت وجوابها انه

بانه لما ذكر وكرر عبد الله تعالى لما ثبت ان على كل نفس حافظا حافظا يكتب اعمالها دقيقها وجليلها

خيرها وشرها على التوكيد القسمي علم الله تعالى ما خلق النفوس عبثا بل خلقهم لامر خطير عظيم

وما ذلك الا ليعرفوا مالكهم وخالقهم ويعبدوه ولا يشركوا به شيئا وعلم منه ان لا بد من ثواب

المطيع وعقاب العاصي ومن الرجوع الى المالك العادل للوصول الى كل منهما قال الله تعالى

ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم فمن انكر ذلك

فلينظر الى نفسه مم خلق الى قوله انه على رجعه لقادر وهو المراد من قوله ابعد توصيف

الانسان بالنظر في اول امره الى قوله ولا عليها حافظ من الاعمال التي يستوجب في عاقبته

فظهر من هذا التقدير ان الفاء في فلينظر فصيحة تفصح عن هذه المقدرات مثلها في قوله تعالى

سبحانك فقنا عذاب النار بعد قوله الذين يتفكرون في خلق السماوات والارض ربنا ما خلقت

هذا باطلا الدفق صب فيه دفع عن بعضهم من ماء دافق اي سائل بسرعة ومنه استعير

جاء دافعة وبعير دافق اي سريع والترائب المراة وهي عظام الصدر قال الامام

طعن الملحدة خذلهم الله تعالى وابادهم وقالوا ان المني انما يتولد من فضلة الهضم الرابع

ويسعصل من جميع اجزاء البدن تاخذ من كل عضو طبيعته وخاصته مستقرا لان يتولد منه

مثل تلك الاعضاء فان كان المراد ان معظم اجزاء المني يتولد هناك فهو ضعيف لان معظما يتولد

مثل تلك الاعضاء فان كان المراد ان معظم اجزاء المني يتولد هناك فهو ضعيف لان معظمه

انما يتولد من الدماغ وان كان المراد ان مستقر المني هناك فضعيف ايضا لان مستقره

اوعية المني وهي عروق يلتف بعضها ببعض عند البيضتين واجاب ان لا شك

ان اعظم الاعضاء معونة الدماغ ومنه النخاع في الصلب وشعب نازلة الى مقدم البدن

وهي التريبة على ان كلامهم محض الوهم والظن الضعيف فكلام الله المجيد لا ياتيه

الباطل من بين يديه ولا من خلفه وذكر الصلب لتحبين بضم الصاد وسكون اللام

هي المشهور والتوافي سواد في صلب مثل العنان المودن اولد بها العظام فحمه

المحرم بصف صلب امراة بالعين فحم المحرم عظيم الساق والعنان السير الذي يا خذ

الراكب بيع المودم اي المتخذ من الادم وعن بعضهم جاء الصلب بفتحتين وقد قري به

واستشهد بقول الشاعر ومعناه ان ذلك الذي خلق الانسان ابتداء في حي

الفعل مجهولا اولا كالاضمار قبل الذكر بانيا الدلالة على ان الكلام مثل باب ارضاء الفعال

اي ما اقول الني اما المبدي والمعيد بل اقول ان ذلك الذي معروف عندكم واشهر وتعرفونه

انه اي لقي هو القادر على الاعادة فجي بان واللام وتنكير الخبر ليدل على رد بليغ على انكار

مبالغ عنهم بانه لا حشر ولا نشر بل اما تعطيل او امر لو كان اختلف فيه المبطلون يعني

لا يتعلق القدرة بشي من الاشياء اي باعادة الارواح الى الاجساد ومن لم ينص على قوله

اعادته خصوصا لقادر قال الامام الضمير في انه لمن لقي مع انه لم يتقدم ذكره لانه

قد تقرر في بداية العقول ان القادر على هذه التصرفات هو الله تعالى ولذلك كان المذكور

لا لمبس عليه الجوهري الالتباس الاختلاط والالتفات بعاني الثابت الخطوب

والثابت براس العلم شوع يعني دل التنكير في لقادر على كمال القدرة كان التنكير في قول

الشاعر لمن كان يهدي بردا امه الغصبا لا فعمر مني انني لفقير يريد بليغ الفقر جدا ومضى شرح

في البقرة يوم تبلى منصوب برجعه قال صاحب الكشاف لا يكون ان ينتصب به للفصل

بين الصلة والموصول بقوله لقادر ولا ينتصب ايضا قوله قادر لانه تعالى قادر في كل الاوقات

فان ينتصب بمضمر دل عليه قوله رجعه اي بعثه يوم تبلى السرائر فان نسبته لمضمر دل عليه

قوله رجعه اي بعثه قوله فما له من قوة ومنع ابو البقاء ان يكون منصوبا برجعه للعلة

المذكورة واجاز ان يكون منصوبا بقادر ويمكن ان يقال ان الفصل غير مانع لانه في تقدير

في توليد المني الدماغ وللدماغ خليفة وهي النخاع وهو في الصلب وله

الترائب عظام الصدر

الماخير تدم تكراعاه للفاصلة على ان الطرف استعوا فيه ما لم يستعوا في غيرهم
ومن جعل الضمير في رجعه للماء وقسم مرجعه الى مخرجه الى قوله نصب الطرف مضمر وفي
معالم التنزيل قال مجاهد على رجعه الى رد النطفة في الاحليل قال عكرمة على رد الماء
الى الصلب الذي خرج منه وقال الضحاك انه على رد الانسان ماء كما كان من قبل وقال مقاتل
وقال قتادة ان الله يبعث الانسان واعادته بعد الموت قادر على هذا اولى الاقاويل
لقوله يوم تبلى السرائر وذلك يوم القيامة لانه مردود الى قوله ان كل نفس لما عليها
حافظ اي يوم تبلى ما كتب عليه الملك من اعمال الخير والشر وكانت خفية عليه وعلى الناس
فحينئذ لا يقدر على دفع ذلك بنفسه ولا له ناصر يدفع عنه عذاب الله نصب الطرف مضمر
اي يذكر فيهم او بقوله كان كيف كنت تعرف وقال ما اغفله عما في الغماء والطارق
يعني يستغنى بالشدائد ولا يعطي ظنا لو عرفت قوله تعالى يوم تبلى السرائر مما ليس فيه ولاما
يشغل عن يوم الحشر لكنه ذهل عن تلك الشرور حتى تعلم بهذا روى ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
سدي الله تعالى بكل خير وشر يكون اما زمانا موصودا وسعتا فيها يعني من حفظها كان
وجهه مسفرا ومن ضيعها كان وجهه اغبر وربما سمي السحب ذات المطلع رجعا بالراء والواو
المنشدد بين رباح الجبل اذا صعد فيه ويردى رجعا بالراء والباء الموحدة من تحت يعالج من رباع
الربيعة البرذان اذا صعد المرقاة وهو المرقب ثم طاهر الشم ارتفاع الانف والنحو منه الاسم
وقيل سماه مضافا اليه والسيل المطرد اكثر ويصف العصمة بالارتفاع والمعنى هذا الوصل وبا
فلعلهما كانوا يزعمون ان السحاب يحمل الماء من بحر والارض لعل هذا الوجه غير مرضي لان هذا
الزعم باطل وقد مر بطلانه في البقرة ولم يذكره الامام ولا المفسرون كالرجع في المرحمة المار به اولا نوع
الرداح ترى وهو عاصرة المرجحة التي في المطلع والسماء به من السحاب ما بين الغادية والرائحة
انه الضمير للقران روى الامام عن القفال انه قال المعنى ما اخبر لكم من قدرتي على احيائكم
يوم تبلى السرائر قول حق وكلام فصل ثم قال هذا اولى لان عود الضمير الى المذكور السابق احرى
وقلت يؤيده تقضية النظم وهو انه تعالى لما بدأ في مفتتح السورة بما يدل على اثبات الحشر واكد الا
بالقسم الغاقب لنفي بالاقسام بقوله والسماء ذات الرجع لاثبات ذلك المطلوب تشديدا وتقريرا
ولذلك نفى الهزل وعبر عن انكارهم بالتاكيد والكيد والتلبيس على العوام قال الامام الكبير
هو القاء الشبهات كقولهم ان هي الا حياتنا الدنيا وقال من يحيي العظام وهي رميم ادلاهوان

الاسا

الاساس يلهيهم بها وقع وهو ادع ومالي وفلان هوادع رفيق لين ومن حقه موجبه المتقدا
ان يكون مهيمنا وقد وصفه الله تعالى بذلك حال من الضمير المجرور في حقه يريد انه من المعلوم
ان القران كله جد وليس بهزل وانما وصفه الله تعالى بذلك ليكون مهيمنا في الصدور ومعظما
في القلوب روينا عن الترمذي والدارمي عن الحرث الاعور عن علي رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا انها ستكون فتنة فقلت ما المخرج منها
يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل
ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله الحديث بطوله
فارفق اي تعطيه الاساس وطلب عليه بالمرفوع وفيه قولهم صحه رويدا اي رفقا رويدا ورمانا
ورفعت له عا به قسما النهار اي يلم ان يترك الكوسري قد الم به اي نزل به وان يكفي
وهنه عطف على قوله ان يكون مهيمنا على سبيل البيان يدل عليه قوله ان حياد الصمادي
اي به لاعن قوله ان يلم الفساد المعنى اي امهلا لا يسير احمله صفة مصدر محذوف
قال الامام واعلم ان رويدا اما اسم للامر كقولك رويد زيدا اي خله ودعه وارفق به لا يتصرف
فيه فيبنيه لانه غير متمكن او يكون بمنزلة سائر المصادر فتقول رويد زيد كما تقول ضرب
زيدا ويكون نعتا منصوبا اي امهالا يسيرا او يكون حالا اي امهلهم غير مستعجل قال
ابو عبيدة تكبيره رود واشد منشي ولا تكلم البطي مشيه كانه يمشي على رود اي على مهل
ورجح وقوع وذكر ابو علي في باب اسماء الافعال رويد زيدا رود زيدا وامهل وارفق
وكرر وخالف بين اللفظين يعني مهل وامهل وجمعا معا واحد والباب مختلف

سورة الاعلى

بسم الله الرحمن الرحيم

قيل ان يمس الاعلى متصل
نزهه اي سبح اسمه نزهه مما لا يصح فيه قيل ان يمس الاعلى بمعنى العلو الذي هو القهر
والاقتدار لا بمعنى العلو في المكان الراغب العلو ضد السفل والعلو الارتفاع وقد يعلو
علا علوا وعلي يعلى علاء فهو علي بالفتح في الامكنة والاجسام والعلي هو الرفيع القدر على واذا
وصف الله تعالى به فمعناه انه يعلو ان يحيط به وصف الواصفين بل علم العارفين وعلى ذلك
تعالى تعالى كونه تعالى عما يشركون تخصيص لفظ التفاعل مبالغة ذلك لا على سبيل التكليف
كما يكون من البشر وقوله سبح اسم ربك الاعلى اي اعلى من ان يقاس به او يعتبر بغيره
وان يصان عن الابتذال عطف على قوله نزهه اي سبح اسمه نزهها وانه عما لا يصح فيه من المعاني

وان نصان اسمه تنزيهه عما لا يصح من المعاني وعما لا يليق باسمه من خلاف التعظيم دلالة
على الاول معجم كما في قول القايل الى الحول ثم اسم السلام عليكما والى معنى الاول سبط دوسه
محيى السنة قال قوم سبح ربكم الاعلى عما يصفه الملحدون جعلوا الاسم صلة يحتج بهذا من يجعل الاسم
والمسمى واحدا لانه لا يقول سبحان اسم الله اسم الله بل سبحان الله والى المعنى الثاني يلمح قوله وقال آخرون
نزه تسمية ربك بان يذكره وانت له معظم ولذكره محترم جعلوا الاسم بمعنى التسمية وقال الامام
انه كما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن النقايص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن الرفث
وسوء الادب وقال القاضي في شرح المصابيح قال مشايخنا التسمية هو اللفظ الدال على المسمى
كما ان الوصف قد يطلق ويراد به المسمى اطلاقا لاسم الدال على المدلول وعليه اصطلحت النحاة
ويدل على انه للمعنى دون اللفظ قوله تعالى سبح اسم ربك وتبارك اسم ربك وقوله ما تعبدون
من دونه الا اسماء فان من المعلوم ان عبدة الاصنام ما عبدوا اللفظ وانما عبدوا المسمى
وقالت المعتزلة الاسم هو التسمية دون المسمى وقال حجة الاسلام الاسم هو اللفظ الدال
على المعنى بالوضع له والمسمى هو المعنى الموضوع له والتسمية وضع اللفظ واطلاقه وقال الراغب
ما ذكر من الخلاف في ان الاسم هل هو المسمى او غيره كلاهما صحيح فان من قال ان الاسم
هو زيد وعمرو هو المسمى نظر الى قولهم رايت زيدا او زيد اسم حسن لفظ مشترك يصح ان يعني
بهذا اللفظ وان هذا اللفظ محكوم عليه بالحسن فاذا قولك زيد حسن لفظ مشترك يصح ان يعني
ان هذا اللفظ حسن وان يعني به ان المسمى حسن واما تصوير من قال لو كان الاسم هو
المسمى لكان من قال النار احترق فمه فهو بعيد لان عاقلا لا يقول ان زيدا الذي هو زاء
وياء ودال هو الشخص واعلم ان المصنف قال في تفسير قوله تعالى وذروا الذين يلحدون
في اسمائه وسموه بالاوصاف الحسنى وهي الوصف بالعدل والاحسان وانفاء التشبيه بالخلق
وذروا الذين يلحدون في اوصافه فيصفونه بمشيئة القبائح وخلق الفحشاء والمنكر وما يدخل
في التشبيه كالرؤية ونحوها اجمعي جميع المعاني في قوله هي الجاد في اسمائه كالجبر والتشبيه
وكذلك هاهنا وكن معاشرا لتسميته تنزيه اسمائه بان تدعوه باسمائه الحسنى الواقع في النقل
الصحيح وتنزيه صفاته بان لا تخوض فيها من تلقاء انفسنا بل تصفه بما جاء في الكتاب والسنة
بعد ان نعتقد انه تعالى ليس كمثله شي عن الاشتراك الجوهري انتزال الثوب وعرم اي نهايته
والتبدل بنزول النقصان وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم الحديث رواه

ابو داود وابن ماجه والدارمي عن عقبة بن عامر دليل فيه وظلوا يقولون الى الرفع
وسوط تطيبن الاساس ومن المجاز وسيا بطين اي بعيد قال زهير فمصيص ببني ادلى
العصا وبين عصم شيا وانطمها وبباطن المكان بعد تصيص الكلب وبنصيص حرك
ذنبه التبصيص بالتملق ويرى قدر بالتخفيف الكسائي والباقون بالتشديد
دردفعه الجوهري رف لعه برف بالكسر رفا رفيفا اي برق وتلالا ثوب رفيف وشجر رفيف
اذا تندت ورنا اسود الجوهري الدرين حطام المرعى اذا قدم وهو ما بلي من الحشيش
فصل ما يشفع به لا يلي ويجوز ان يكون الاحوى حالا من المرعى قال صاحب الكشف احوى
يسرو على وجهين احدهما اسود يابسا والثاني احضر يضرب الى السواد لشدة الرى
تعلى الثاني في الكلام تقديم وتاخير اذ التقدير الذي اخرج المرعى احوى اي احضر
فجعله غثا فصلا بين الصلة ومتعلقه لان قوله فجعله ايضا الصلة والفصل بين بعض
الصلة وبعضها جايز وهذا هو المراد من قول ابي البقاء فصل احوى حال من المرعى اي
اخرج المرعى احضر ثم صيره غثا فقدم بعض الصلة ومن ثم قدر المصنف فجعله غثا بعد
حويه فيحفظ ولا ينساه الا ما شاء الله اعلم انه اجرى ما شاء الله بناء على حقيقة الاستثنا
واجرى على المجاز اما الاول فعلى وجوه احدها قوله فيحفظ ولا ينساه الا ما شاء الله والمراد
بالنسيان على هذا اما هو قسم النسخ من رفع الحكم والتلاوة كما قال تعالى ما ننسخ من اية او ننسها
ويلحق بهذا الوجه الوجه الاخير وهو قوله ولا تنسى على النهي لقوله الا ما شاء الله ان يسلم
يرفع تلاوته للمصلحة وثانيها قوله ان يحفظ ثم لا ينساه الا ما شاء الله فالنسيان على هذا
هو المتعارف ولما كان المراد منه لا تنساه نسيا باطلهما كما في الوجه الاول قال ثم يذكره
بعد النسيان وثالثها قوله قال الا ما شاء الله يعني القلة والندرة اي اصل الحكم وجميع الاوقات
ان لا ينساه البتة لان النسيان غير مطلوب اصالة قال الامام ويشترط ان لا يكون
ذلك القليل من واجبات الشرع بل من الاداب والسنن لانه لو نسي شيا من الواجبات
لاختل امر الشرع واما الثاني فهو قوله قال الا ما شاء الله والغرض نفي النسيان وذلك على سبيل
المبالغة اي انه تعالى لم يشا النسيان ولا نزع على مذهبه لقوله تعالى وما كان لنا ان نعود فيها
الا ان يشاء الله قال المصنف عودهم في ملتهم مما ان يشاء الله وقوله تعالى ولا تقولن
لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله قال الا ان يشاء الله في معنى كلمة بالله لانه قيل

في معنى كلمة ما بيد لانه قيل ولا تقولنه ابدا قيل هو من استعمال العلة في معنى النهي مثاله قل رجل تفعل ما كذا اي رجل تقول كذا وصل قوله فلا تنسى على النهي الالف مزيدة قال ابو علي نهاه عن النسيان على كلا حالة المودين الى نسيان ما يقرا لان النسيان ليس بفعل الناسي فينهى عنه لانه من فعل الله فيجدده عند اهمال ما ينبغي وترك مراعاته قلت ونحو قوله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون وقوله لا اريك ههنا واليه الاشارة بقوله فلا تغفل قراته وتكريره فتنساه انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض وعلى الوجه الاول هو كالتعليل لما اورد عليه قوله سنقرئك فلا تنسى تقول له انك تجهر بالقراة اي واليه اشار بقوله فلا تغفل فانا الكفيل ما كافه وعلى الثاني توكيد لمضمون الكلام السابق من تحريض النبوة والاخلاص الى محبتها لانها محبوبة على الامور الدنيوية والاخروية ولذلك عم المعنى وقال يعلم ما اسررتم وما اعلنتم من اقوالكم وافعالكم الى قوله فيكون الخطاب في سبح اسم ربك لكل احد ونحوه ما روينا من عقبة بن عامر لما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم فالوجه الاول وهو ان يختص الخطاب برسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجل بالقراة اذا لقنه جبريل عليه السلم فقيل له لا تعجل سبح اسم ربك الاعلى الذي له تلك القدرة الكاملة من الخلق والتسوية وكيت وكيت ولذلك العلم الشامل من ما اسر واخفى ثم عقب الامر بالسبح ما كان مهما ما يشاء من قوله سنقرئك فلا تنسى ونيسرك لليسرى جزاء لاتيانه بالقادر على كل مقدور والعالم بكل معلوم ووصف احد الوصفين اعني العالم من المعطوفين لكونه اقرب من يلتفت الى المقصود واليه اشار بقوله والله يعلم جهرك معه وما في نفسك مما يدعوك الى الجهر به ابع ذلك ما هو مبعوث به ومرسل الى الخلق لاجله من قوله فذكر فذكر بالقران من يخاف وعيد واعرض عنهم وقل سلام اي اعرض عن هولا الذين كدرت التذكير معهم واكثر الحجة عليهم وذكر لمن ينفع التذكير معه ممن يخاف وعيد الله ويطابقه قوله وما انت عليهم بجبار فذكر بالقران من يخاف وعيد وقلت النظم يساعد قول الواحدي ومحيي السنة والعطا ما محد اهل مكة وان نفعت التذكير او لم ينفع به لانه صلوات الله عليه بعث مبلغا للانذار فعليه الانذار فعليه التذكير في كل حال نفع او لم ينفع بالكبراء الحجة والاكتفا بالمتوبة ولم يذكر الحالة الثانية لقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر لتوافق قوله سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى قوله فذكر يعني مثل التذكير ومنهم الاقبال والقبول والاحسان

والاباء والاولى العلاج والنجاح قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بالنار الكبرى واعلم ان الكلام في امر المعاد على ثلثة اقسام منهم من قطع بصحته ومنهم من جوز وجوده ولكنه غير قاطع فيه لا بالنفي ولا بالاثبات ومنهم من اصر على الانكار والقسمان الاولان ينتفعون بالتذكير بخلاف الثالث ولذلك قال سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى ولما كان الانتفاع فيه بالذكرى مبنيا على حصول الخشية في القلب وصفات القلب مما لا اطلاع لاحد عليها وجب على الرسول تعميم الدعوة تحصيلا للمقصود لان المقصود يذكر من ينفعه التذكير ولا سبيل اليه الا بتعميم التذكير هذا تلخيص كلام الامام المكاسين اي العشارين الكوميري الماكس العشار والمكس ما ياخذه العشار لان الترجح التزحزح التردد والاساس يترجح في القول فيقيل فيه قال الزجاج لا يموت موتا يستريح من العذاب ولا يحيى حيوة يجد منها روح الحيوة تزكى تطهر من الشرك والمعاصي قال الامام المفسرون ذكروا في اعمال المطهر ثلث اولها ازالة العقايد الفاسدة عن القلب واليه الاشارة بقوله قد افلح من تزكى وثانيها استحضار معرفة الله وصفاته واسمائه وهو المراد من قوله وذكر اسم ربه وثالثها الاشتغال بخدمة الله عز وجل واليه الاشارة بقوله فصلى لان من تجلى عن الرذائل وتحلى بالفضائل لا بد ان يظهر في جوارحه بعد ذلك بالخضوع والخشوع او تكثر من التقوى من الزكاة قال الزجاج ومعنى تزكى تكثر بتقوى الله ومعنى الزاكي النامي الكثير كوقوله واقام الصلوة وآتى الزكوة قال الامام وفيه اشكال لان عادة الله تقديم الصلوة على الزكوة والاولى تزكى من الشرك والمعاصي وتطهر للصلوة ثم صلى اي اعطى زكوة الفطر متوجها الى المصلى قال الامام وفيه اشكال لان السورة مكية بالاجماع ولم يكن بمكة عيد ولا فطر في الوسط لا يمتنع ان يقال ان الله تعالى اخبر عما سيكون وبه يحتج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى انها ليست من الصلوة لان الصلوة معطوفة عليها قال الامام ان الاية دلت على مدح من ذكر اسم الله فصلى عقيبه وليس فيها انها تكبيرة الاحرام ولعل المراد ذكر الله بالقلب وذكر ثوابه وعقابه فدعاه ذلك الى فعل الصلوة بل تؤثرون على الغيبة ابو عمرو بالياء والباقون بالتاء على الغيبة الضمير بل مكة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتذكير نفع او لم ينفع ثم اضرب عنه بل تؤثرون الحيوة الدنيا ولذلك لا ينجع فيهم الترغيب والترهيب وعلى الخطاب هام لفعل احد المضروب عنه قد افلح من تزكى اي انهم يا بني آدم تؤثرون

[margin:] …ر كوة

الجموع الدنيا لانه من جبلتكم كما قال كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة فلا تفعلون ما تعلمون
الا التجمة اربت النهاية وفي الحديث ما الاولى عند الآخرة الا التجمة ارنب اي كونه من تجمة
مريد تقليل مدتها وكان لحبها اي الرسول صلى الله عليه وسلم

سورة الغاشية

بسم الله الرحمن الرحيم

يعمل في النار عملا ذكر في قوله عاملة ناصبة
وجوه ثلاثة الوجه الاول على ان العمل والنصب كلاهما في الآخرة والثاني ان العمل في الدنيا
والنصب في الآخرة والثالث ان العمل والنصب كلاهما في الدنيا وفي ان يكون العمل والنصب
في الدنيا اشكال لان خاشعة عاملة ناصبة اخبار لوجوه وقد قيدت بقوله يومئذ فالوجه
ان تجعل خبر مبتدا محذوف حكاية عن الحال الماضية كقوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد
كانه تعالى يخبر عن احوالهم في الجنة على سبيل الحكاية عن الحال الماضية دائبة الجوهري
داب في عمله اي جد وتعب دابا ودوبا فهو دائب والدائبان الليل والنهار وهبوطها
عطف على ادبارها وفي صعود جرى كأن في صدورها جبر هبوطها ودائبة حال من الضمير المجرور
والمجرور والجملتان مبينان لتشبيه العامل كرها من الابل في الوحل الواصب الجوهري
وصب الشيء يصب وصوبا اذا دام اي ما نفعها بجميع الاعمال لانها لم تكن مع الايمان وقرئ
تصلى بفتح التاء ابو عمرو وابو بكر بضم التاء والباقون بفتحها وبالتشديد برشاد وقيل المصلي
عند العرب ان يحفروا حفيرا فيجعل على هذا معنى الآية يعني قوله تعالى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم
غواش يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم
ظلل وهي الشبرق اليبيس اجادوك اي ذبل الخوص الاسان اكله الابل وحسن السم
الهرم ما بين وبكسر من الضريع وبافر صرنا اذا ابدا عظم ورقها والجرور وقليلة اللبن يصف برنا
حبس في مرعى سوء غير با جمع مهازيل وكلهن داهبات الايدي من وضعها على الضريع
ذي الشوك عصبي من سوء اكال او قليلة اللبن ولا يخلو اما ان يتكرر نوع ويتعين ابدلك
الى نوع الاتصاف فعلى الاول يكون صفة لازمة شارحة لحقيقة الضريع وعلى الثاني صفة مخصصة
لا تسمع يا مخاطب اي مؤمن الخطاب العام لقوله اذا اكرمت الكريم ملكته
او فئة ذات لغو او ما صغر يعني وهو ظاهر قال صاحب الكشاف لاغية لغوا كالعافية
والعاقبة لا تسمع اهل الجنة الا بالحكمة قال الامام هو قول الزجاج وقال القفال
اهل الجنة منزه عن اللغو لانها منزل جيران الله وهكذا كل مجلس في الدنيا شريف مكرم يكون

مبرا عن اللغو وقلت ومن ثم وصف علي بن ابي طالب عليه السلام مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقوله لا تنثى فلتاته اي لا فلتات ولا انثنة وقرئ لا تسمع على البناء للمفعول
ابن كثير وابو عمرو بالياء ولاغية بالرفع نافع كذلك الا بالتاء والباقون بالتاء المفتوحة
ولاغية بالنصب مريد عيونا في الغاية الكثرة لقوله علمت نفس قال في قوله علمت
نفس قال هو من عكس كلامهم الذي يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه وقلت هذا
العكس يجيء نادرا على التهكم كقوله ربما يود الذين كفروا واخرى على التمليح كما يقصدون
وقول الشاعر قد اترك القرن مصفرا انامله وقوله تعالى وقد نرى تقلب وجهك
في السماء فليس على مسوق حرا اللفظ للشرط اي النمارق بعضها مسانيد مطارح اي
فارش انما اراد ان يجلس جلس على وسادة مثل الفراش واستند الى وسادة لان النمارق
الوسائد مطلقا قال الواحدي نمارق وسائد على قول الجميع واحدها نمرقة بضم النون
وعن الفراء نمرق بكسر النون على مسوق الاساس فليس على المسوق وجلسوا
على المساور وهي الوسائد لم يبلغ الى العشر الجوهري العشر بالكسر ما بين الوردين
وهو ثمانية ايام لانها ترد اليوم العاشر وكذلك الاظماء كلها بالكسر وليس لها بعد العشر
اسم الا في العشرين واذا وردت يوم العشرين قيل ظمؤها عشران وهو ثمانية عشر يوما
فاذا جاوزت العشرين فليس لها تسمية وانما هي جوازي بالكلا والرا جور الابل
سارها الى الماء الكناية الجوهري هي النعامة وهي اسم موضع بالكوفة ترابها اي حلقها
الجوهري برا الله الخلق برا والبرية الخلق قال المصنف البارئ هو الذي
خلق الخلق بريا من التفاوت لتنوء بالاثقال الجوهري نا الحمل اذا نهض به
مثقلا وناء به الحمل اذا اثقله يعني الحكمة في خلق طول اعناقها اقتدارها بالنهوض بالاحمال
الثقيلة فان الاعناق وعليها الرؤوس مع تلك الاثقال كالقرسطون يجعل فيها القناطير
ويحمل الى العصابة مقدار نسبي فيوازي ذلك الثقل باستعانة الطول فيه الاطلية
المناسبة اسما مفرع اي لم يدعو شيء وهو الاستعارة اي استعار الابل للسحاب بعد
تشبيهه والقرينة انضمامه مع السماء والجبال فالامساك الجوهري تقال فيه
امساك ومساك ومساكة اي بخل سطحت بالتشديد قال ابن جني وانما جاز
التضعيف بالتكرير من قبل ان الارض بسيطة فسيحة فالعمل فيها مكرر على قدر سعتها كقولك

لطوف الشاة لانها اعضا تختص بكل عضو منها بعمل — افلا ينظرون الى هذه المخلوقات
الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا ينكروا اقتداره على البعث فان لتوافق نظم الآيات
ونجاح السورة وان الخطاب بقوله هل اتيك حديث الغاشية مع العرب وان هذه الاشياء
المذكورة منتظمة على حسب نظرهم ووقعت في متخيلاتهم في اوديتهم وبواديهم فكانهم او لا يقول
هل اتيك ونجم السنتهم فيه وعظم امر المعنى فيهمهموا لهذا الامر الخطير والخطب الجسيم وعبر
من رقدة الغفلة تحذيرهم بالتصلي في النار وباطعام الضريع ولما كان ضربنا مناسبا
للابل كما قال وهو خشن من الشوك ترعاه الابل ما دام رطبا واراد ان يقرر ذلك
اي يثبته — امر على سبيل النظر ليظهر ما بهر العقل مع ما بهر النص واحسن الدلائل
والشواهد على حسب ما الفوه في بواديهم واوديتهم وعدل من الخطاب الى الغيبة
توبيخا لهم وعطفها على مطابق الانكار فقال — افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت
الى قوله قال الامام نجعل الكلمة في ذكر هذه الاشياء المتباينة التنبيه على ان هذا الوجه
من الاستدلال غير مختص بنوع دون نوع بل هو عام في الكل لقوله تعالى وان من شيء
الا يسبح بحمده ولو ذكر نوعا او نوعين وراعى بينهما المناسبة لم يكن كذلك بل ذكر امورا
متباعدة جدا ليؤذن بان الاجرام العلوية والسفلية عظيمها وحقيرها صغيرها وكبيرها
متساوية في الدلالة على الصانع الحكيم وهذا وجه حسن عليه الاعتماد — بمسيطر بمتسلط
الكواشي المصيطر والمسيطر المتسلط على الشيء ليشرف عليه ويتعهد احواله ويكتب عمله
واصله من السطر لان الكتاب مسطر والذي يفعله مسطر ومسيطر يقال سيطرت علينا
وقولهم مسيطر يدل عليه قيل لما جاء تسيطر بمعنى مسلط دل على ان تسطير مبعد كما قالوا
دحرج وبيدحرج — وقيل هو استثناء من قوله فذكر الكواشي هو استثناء متصل
اي فذكر الا من لا مطمع لك في ايمانه وقال القاضي الاستثناء متصل فان جهاد الكفار
وقتلهم تسلط وكانه اوعدهم بالجهاد في الدنيا وما بينهما اعتراض وقلت كانه قيل
لست عليهم بمسيطر اي بمسلط بالقتل والجهاد الا من تولى وكفر وقال القاضي ويؤيد
على ترجيح الاستثناء المنقطع قراءة من قرأ الا على التنبيه — وقرئ الا من تولى
قال ابن جني قرأ ابن عباس وزيد بن اسلم وقتادة وزيد بن علي الا بالتخفيف
وهو افتتاح كلام ومن شرط وجوابه فيعذبه الله كقولهم من قام فيضربه زيد فهو نصرة

اي من تولى ويكفر به فهو يعذبه الله — ما فعل باصل سيوداي سيود على الواو بالكسر ما قبلها
وادغم في الياء كما فعل الواو في ايراب ما وادغم قال الزجاج ادغمت الياء في الواو وانقلبت
الواو ياء لانها سبقت بسكون — التشديد في الوعيد وذلك انه تعالى علق قوله
فيعذبه الله العذاب الاكبر بقوله ان الينا ايابهم وان علينا حسابهم والتفت فيه من الغيبة
الى الحكاية ومن الاسم الجامع الى صيغة الكبرياء والجبروت وقدم الظرفين على عامليهما والية
للاشعار بقوله ليس الى الجبار المقتدر الانتصاف ولي ثم الدلالة على ان الحساب اشد
لانه موجب العذاب ونحوه — ومعنى الوجوب الوجوب في الحكمة الانتصاف اعطا على عادته
فما عرفته ولا يجب على الله شيء وقال الامام هي سبب الكفار انما يكون لانتصاف الحقا
اليهم وذلك حق الله ولا يجب على المالك ان يستوفي حق نفسه ومعنى الوجوب امتناع
وقوع الخلف من الله لحكم الوعيد

سورة الفجر

بسم الله الرحمن الرحيم

او مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها ولغيرها يريد ان التنكير للتفخيم والتهويل وعلى كان
للتقليل لو فعل ذلك لم يستقل بمعنى الفضيلة يعني لو عرفت الليالي احتمل لما يراد من
اختصاصها بالفضيلة الى مزيد انضمام قرينة حالية كالف التنكير فان دلالته على الفضيلة
بنفسه لانه موضوع مستعمل به ولانها لو عرفت لم تتميز عن المذكورات فيما قصد منها والخطر
في سلكها ولو خصصت منها شيء من غير تغيير لوقع في حد اللغز وهو المراد من قوله
الحسن ان تكون اللامات متجانسة لتكون الكلام ابعد من الالغاز — وبالشفع معطوف
على قوله والليالي العشر انه فسرهما بذلك روينا عن الامام احمد بن حنبل عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان العشر عشر الاضحى والوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر
وروى الامام احمد والترمذي عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل عن الشفع والوتر فقال الصلوة بعضها شفع وبعضها وتر قلت هذا هو التفسير الذي
لا محيد عنه وحمله القول ما قاله القاضي فلعله يقال افردهما بالذكر من انواع المدلول
لما رأيا الظهور فضلا في الدين او مناسبة لما قبلها او اكثر منفعة وموجبة للشكر او اتى دلالة
على التوحيد الراغب الشفع ضم الشيء الى مثله ويقال للمشفوع شفع والشفع والوتر قيل
الشفع المخلوقات من حيث انها مركبات كما قال عز وجل ومن كل شيء خلقنا زوجين والوتر هو الله
من حيث ان له الوحدة من كل وجه والشفاعة الانضمام الى آخر ناصرا له وسائلا عنه

والكثر ما يقول في اصنام من مواقيتها مراتب الى من مواد في منه   لليل الطائل
الاساس وما حلت بطائل براءة وهذا امر غير طائل المدور من الامر   بالنهي عند
الاساس لمت عنه وذهب سعلت واعرضت اذ امضى كقوله والليل اذا ادبر والليل
اذا عسعس قال القاضي المقيد بذلك لما في التفاوت من تنوع المواليه هي كالسر
وورود النعمة ويسري فيه من قولهم صلى المقام وقلت وخلاصة الدين انه يهيم لمعنى العذر
او النعمة   والوتر بفتح الواو وحمزة والكسائي والباقون بكسرها قال صاحب المطلع هما
لغتان في العدد والفتح لغة اهل الحجاز واما الوتر بمعنى الترة فبالكسر لا غير الهما التميم
وقيل الشفع والباقيهم عوض من الواو والمحذوف مثل وعدته عدة   الكنعا منها
بالكسر قال الزجاج حذف الياء احب الى من اثباتها لان القراءة بذلك اكثر والفواصل كذلك
معها الياءات وبدل عنها الكسرات وقال محيي السنة من اثبت الياء فلانها لام الفعل
ومن حذف اكتفى منه في الوقف كهو يقضي وما امضي وقال ابو الفواصل ان الفواصل
والقوافي من مظنة الوقف والوقف موضع تغيير نحو تغيير الحروف الصحيح بالتضعيف والاسكان
والروم فتغيير هذه الحروف المشابهة بالزيادة او بالحذف   وقيل معنى يسري يسرى فيه
روى محيي السنة ان الاخفش سئل عن العلة في سقوط الياء قال الليل لا يسري ولكن يسرى فيه
فهو معروف فلما صرفته بخس حظه من الاعراب لقوله وما كانت امك بغيا ولم يقل بغية لانه صرفه
من باغية   اي هل هو قسم عظيم يؤكد مثله المقسم عليه في ذكر ايضا مثله عظيم لانه لا كورته
مسلك كبد والمعنى نعم عظيم فكيف منع في القسم قال الامام ذلك استفهام على التأكيد لمن ذكر
حجه بالغة بان هل فيما ذكرته حجة والمعنى ما كان قال علمان ما اقسم الله به من هذه الاشياء
فيه عجائب ودلائل التوحيد والربوبية فهو حق بان يقسم به لدلالته على خالقه   مجدا تليدا
البيت اوله مبتدا وادرك الخبر اي جاز مجدا قديما والتليد والتلاد ما ورث الرجل من ابائه
ما اوله اي ابوه ادرك عادا اي ادرك المجد عاد اراد قدم مجده   ارم بسكون الرا اللازم
لغة في الارم بمعنى العلم ممن قرا بسكون الرا فهو تخفيف ارم بكسر الرا والايرم ايضا علم
اي الاعلام ذات العماد قال الامام وقيل ذات العماد لانهم كانوا اهل العماد الرفيع وكانوا
يعالجون الاعمدة فينصبونها ويبنون فوقها القصور قوله تعالى في وصفهم يبنون بكل ريع اية
اي علام وبناء رفيع الراغب الارم بني من الحجارة وجمعه ارام وقيل للحجارة ارم ومنه قيل

للتنفيط كرن

كرن الارم وقوله تعالى ارم ذات العماد التي اشارة الى اعمدتها المرفوعة المزخرفة ونهاها
ارم وارم اي اصر واصله اللازم اللازم وخص به البناء لقولهم ما بها دابار واصله للمقيم في الدار
بعد ارم ذات العماد المشهور بتنوين عاد وفتح الميم في ارم والبواقي شواذ و
ومضاربهم التي كانوا يضربون بها المعرب وضرب الخيمة وهو المضرب للفسطاط بفتح الميم وكسر الرا
منه كانت مضارب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحل ومصلاه في الحرم   نصب عليه
السوط وغشاه وقعه بعل الامام عن القاضي سبب عذابه بضرب السوط الذي يتوالى تر
على المضروب فيهلكه قال الواحدي واجاد الزجاج في تفسير هذه الاية فقال
جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب الاليم الاساس ومن المجاز شقت راسه بالعصا
وبالسوط   المرصاد المكان الذي يترقب فيه الراغب الرصد الاستعداد للترقب
يقال رصد له وترصد وارصدته له قال تعالى وارصادا لمن حارب الله ورسوله
وهذا مثل لارصاده العصاة بالعقاب وانهم لا يفوتونه يعني ان قوله ان ربك لبالمرصاد
استعارة تمثيلية شبه حاله لكونه تعالى حفيظا لاعمال العباد ومترصدا لها ومجازيا
عليها على النقير والقطمير ولا محيد للعباد عن ان لا يكون مصيرهم الا اليه كالذي قعد
على طريق السابلة ولا غنى لهم عن العبور اليها ثم استعمل هنا ما كان مستعملا هناك
فروى الواحدي عن الكلبي انه تعالى لا يفوته شيء من اعمال العباد لا يفوت من المرصاد
وتقصع قصعو الرجل قصعا صغرته وحقرته وقصعت بها ما به اذا ضربته بها السط
لبك   كانه قيل ان الله تعالى لا يريد من الانسان الا الطاعة وقلت خلاصة الكلام
ان العافي فاما الانسان رابطة بين الكلامين ومؤذنة بالتفرق بين الامرين المتنافيين
وذلك انه تعالى يطلب من العباد الطاعة والعبادة وهو بالمرصاد كالمترقب الذي
لا يفوته شيء من اعمال عباده فيحاسبهم على النقير والقطمير ويجازيهم عليها والانسان
غافل مولع بالتلهي ومشتغل في امور العاجل ان اصابه نصيب من الدنيا اطمأن اليه
وان حاول ان حظ منها ضجر وقنط   فكيف تواد ان قوله فاما الانسان تقدير السوال
اذا ما كلمة تفصل ولا بد الا امتداد ومن شرط مدخولها التوازن بين المفتقر والمقابل لها
فان كان بعد الاولى اسما فالواجب بعد الثانية الاسم نحو قولك اما الكافر فمكفور واما
المؤمن فمشكور وان كان شرطا فشرطا مثل ذلك اما اذا احسنت الى زيد فهو محسن اليك

النعم الحلوة الخ
غلط نواة التمر
العظم البالي
الرقعة التي
تغشا النواة

واما اذا ما اساء اليه فهو مسيء اليك واما الاسم بعد الاولى والشرط بعد الثانية فلا توازن
بينهما كما في الاية واصاب ان التوازن حاصلة لان اما التفصيل يقتضي ان يكون [illegible]
مبتدأ وخبره مقترنا بالفاء فاذا ههنا ليست بشرط بل هي ظرف فيقول خبر المبتدأ دخله
الفاء لما معنى الشرط وعلى هذا قوله واما اذا ما ابتلاه فيقتضي ان يقدر مبتدأ وهو
ضمير الانسان واليه الاشارة بقوله فوجب ان يكون فيقول الثاني خبر المبتدأ
واجب تقديره هلا قال فاهانه وقدر عليه رزقه يعني وجه التوافق بين القرينتين
ان يقال واما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمني واما
اذا ما ابتلاه ربه فاهانه وقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانني فلم ترك مردوف قدر
عليه رزقه وهو فاهانه وخلاصة الجواب ان سعة الرزق ان عد اكراما لكن تضييقه
ليس باهانة وقلبت الامر عند العارفين المحققين بالكسر بالعكس قال الزجاج
هذا يعني به الكافر يكون الكرامة والهوان عنده بكثرة حظوظ الدنيا وقلتها وصفة المومن
ان الاكرام عنده توفيق الله تعالى الى ما يؤديه الى حظ الاخرة فان [illegible]
فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه بالنعم فاكرمه بالمال ووسع عليه فيقول ربي اكرمني با
عطاني واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه اي اعطاه ما يكفيه او ضيق عليه فيقول ربي
دلني بالفقر وبعضده ما رويناه عن سيد الخلق انه قال عرض علي ربي بطحاء مكة ذهبا
فقلت يا رب اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت واذا شبعت حمدتك وشكرتك
اخرجه الترمذي عن ابي امامة قال حجة الاسلام بلغنا انهم كانوا اذا سلك بهم سبيل الرخاء حزنوا
واشفقوا وقالوا ما لنا وللدنيا وما يراد بنا فكانهم كانوا على جناح خوف واذا سلك بهم سبيل
البلاء فرحوا واستبشروا وقالوا الان يتعاهدنا ربنا ويؤيد هذا التأويل كلمة الردع
في قوله كلا بل لا تكرمون اليتيم قال محيي السنة رد الله على من ظن ان سعة الرزق
اكرام وان الفقر اهانة يعني ان الاكرام والاهانة لا يدوران على المال والسعة
لانه تعالى يوسع على الكافر لا للكرامة ويقدر على المومن لا لهوانه وانما يكرم المرء بطاعته
ويهينه بمعصيته ثم اضرب الى ما هو اشد ما اورثه غناهم وسعتهم من محبة المال والتمتع
بالوان المشتهيات من الاطعمة والاشربة ومنع الحقوق عن المستحقين بقوله كلا بل لا تكرمون
اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتأكلون التراث اكلا لما وتحبون المال حبا جما

اي دع ذلك القول وانظر الى هذا الفعل الاتصاف وتخصيصه البسط انه اكرام من الله
من غير سابقة شيء على اصله الفاسد لان كل نعمة كذلك فيه جوابات اما الجواب
الاول فلتخصيصه ان اتصاف قوله فاكرمه غير اتصاف ربي اكرمني لان المعنى بقوله
اكرمه ان الله اعطاه ما اعطاه على وجه التفضل ابتداء من غير ان يستوجبه بالتقوى
بناء على مذهبه وبقوله اكرمني ان الله اعطاني ما اعطاني لا على وجه التفضل بل كما ان
[illegible] الثاني انهما متوافقان فان الثاني تقرير للاول لكن المنكر قوله
ربي اهانني الاتصاف في الاضراب بقوله كلا بل ~~لا تكرمون~~ لا تكرمون اليتيم الى قوله
وتحبون المال حبا جما باشعار بابطال الجواب الثاني لانه ذهب الى ان قوله ربي
اكرمني غير مذموم لان المعنى بقوله لا تكرمون اليتيم الاية ان الغنى للمكرم بسبط الرزق
حاصل عن اصلها اعتقاده ان اكرام الله له عن استحقاق والثانية هي اشد وهو ان لا يعرف
بها الاكرام اصلا فيكون جاحدا لا يؤدي حق الله تعالى فيها وبعضده هذا الوجه
ذكر الاكرام في قوله فاكرمه يعني ان الله تعالى اثبت له الاكرام بقوله اكرمني فلا يكون
منكرا ولم يثبت له الاهانة ولم يقل فاهانه فيكون قوله ربي اهانني مستحقا ومستوجبا
بكسر الجيم مستحقا قيل هو اما حال من مفعول اعطاه او من الضمير في قوله فقوله
انما اعطاه الله حال من الضمير في له وقوله بما لا يعبد الله بيان سابقه اي اعطاه الله تعالى
على الوجه التفضيل من غير ان يستحق بسبق منه التقوى لانه تعالى لا يعبد الا بها فما لا يدخل
في الاعتداد من الكرامة الا بذلك وهو التقوى بهذا المعنى مقتبس من قوله وجعلناكم
شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ولذلك قال دون الاسباب ولا الاحتساب
اي لم يسبق منه تقوى يستحق به المعطي مما اعطاه الله فاما الانساب والاحتساب فلا مدخل لها
في الاستحقاق الاتصاف المقدر به ايضا يرون المعظم الاعظم في الكفر حق مستحق
وقرئ بقدر بالتخفيف والتشديد ابن عامر بالتشديد والباقون بالتخفيف يكرمون
وما بعده بالياء والتاء ابو عمرو وبالياء التحتانية فيهما والباقون بالتاء وقرئ تحاضون
بفتح التاء الكوفيون اي يتحاضون بحذف احدى التاءين والباقون بغير الف اذا كان
لما [illegible] فلا قدس فلا طهر والطواحن من الاضراس التي تسمى الارحاء يقول اذا كان
لا كل اللم اي كأكل الانعام من غير تمييز بين الحلال والحرام يتبع صاحبه ذم الناس فلا طاهر

والطواحن من الاضراس التي تسمى الارحاء فتقول اذا كان الاكل اللم اي كاكل الانعام من غير
تمييز بين الحلال والحرام يتبع صاحبه ذم الناس فلا ظهر لك الاسنان التي تطحن ذلك المأكول
من الظلم قيل اراد بها الميت الظالم اي الذي من الظلم وفي نسخة المظالمة
جما اي فاحشا نصب حالا فيسرف عطف قوله ظفر اي الذي ظفر بالمال فهو يسرف
كقولك الذي جاءني فيبرع دكا بعد دك كقولك حسبته بابا بابا اي التكرير للاستيعاب
ابن اي حسب له حسابه بابا بابا اي مفصلا والعرب تكرر الشيء مرتين فتستوعب تفصيل
جميع جنسه باعتبار المعنى الذي دل عليه لفظ المكرر واذا قلت بعثت الثياب بابا بابا
فمعناه بعته مفصلا باعتبار ابوابه واليه اشار بقوله حتى عادت مثبنا عن كثره
عن بعضهم كان لزمان عشرة بنين يغيرون ويصيدون فخرجوا يوما فاتوا في بعض
المراعي فحمل عليهم العدو فقتلهم وجعل رؤسهم في مخلاة فحملها ناقة لزمان يدعى الدهيم فجاءت ابنة
زمان فلما رأت المخلاة قال اصاب بني بيض النعام فضرب بيده فيها فاخرج راسها فقال
التي على القلوص يعني لا تصبون بر الفرقد فذهب مثلا وقال الناس جاؤا على بكر ابيهم
اي ناقة ابيهم الكومى جاؤا على بكرة ابيهم تضرب للجماعة اذا جاؤا معا ولم يتخلف منهم احد
وليس هناك بكرة على الحقيقة يا ليت واي النهاية المعاني ان متعلقة بمحذوف
قيل هو اسم فيكون ما بعده مرفوعا انت تفدى بابي وامي وقيل هو فعل وما بعده منصوب
اي فديتك بابي وامي وصرف هذا القدر لكثرة الاستعمال وعلم المخاطب به فبين يتذكر وبين
اني له بالتذكير منافاة وتناقض لانه تعالى اثبت له التذكير اولا ثم نفاه عنه فعرفي ان واحد
كقوله وما رميت اذ رميت قال الزجاج ورواه محيي السنة يومئذ يظهر الانسان
التوبة ومن اين له التوبة وهذا ابين دليل على ان الاختيار كان في ايديهم ومعلقا
بقصدهم قال الامام هذا التحير على قولهم الذي كان مسندا اليهم ظاهر واكتفيه يتبيا انه
وفقني على فعل الطاعة وقرئ بالفتح يعذب ويوثق الكسائي والباقون بكسرهما
والضمير للانسان الموصوف قال ابو علي وضع العذاب موضع التعذيب في هذا
القول كما وضع العطا موضع الاعطا في قول القائل وبعد عطائك المائة فالمصدر الذي هو
عذاب مضاف الى المفعول به والوثاق ايضا في موضع الايثاق وقال ابن الحاجب
في الامالي العامل في الظرف يعذب وقد جاز ان ما بعد النفي لا يعمل فيما قبله الظرف يتوسع في الظروف ما لا يتوسع في غيرها

عذابه في قراءة الكسائي الكسر للانسان المتقدم ذكره ولا يحسن ان يكون لله تعالى لان
المعنى لا يعذب يوم القيامة عذاب الله احد فلا يقوى المعنى لما سبق له وهو تعظيم عذاب الله
لهذا الانسان اكثر من عذاب غيره وقلت ويوافقه ايضا معنى القراءة بالفتح وسياق
النظم فان المعنى كل واحد من الزبانية يعذب اهل النار انواعا من الاعذبة لكن لا يعذب
احد منهم احدا مثل عذاب هذا الانسان الذي طغى وتكبر وتجبر وقابل اكرام الله تعالى
اياه وانعامه له بالكفران ومنع من اكرام اليتيم والحض على طعام المسكين بل اكل
نصيبه ونصيب الايتام من الميراث اكلا لما كالانعام واحب المال حبا شديدا مع الشح
والحرص فكأنه جمع بين هذه الرذايل فجمع له ما لا نهاية له من التنكيل ويمكن ان يقال ان المراد
بالانسان امية بن خلف وروي لما كان وقيل هو امية بن خلف وكأن ان قوله فاما الانسان
متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد وكرر انه تعالى لما بين ما فعل باولئك الطغاة من قوم
عاد وثمود وفرعون حيث صب عليهم سوط عذاب اتبعه قوله ان ربك لبالمرصاد
وهو رصد هؤلاء الكفار الذين طغوا على افضل البشر وامتنعوا مما جاءه من الامر بمكارم
الاخلاق ومعالي الامور وعن سفسافها ورذايلها ونصب عليهم في الدنيا سوط عذاب
وعدهم في الآخرة عذابا فوق كل عذاب واليه لمح بقوله لعنا لعبه في كلمة وعشان
يا ايتها النفس الاساس ومن المجاز بلحت فواده باكبر والحمد لله على ثلج اليقين
يريد ان في قلبه الشك كاضطراب القلب بخوفه وفي ضده برد والشهد للتفسير
الاول قراءة ابي بن كعب وقال النظم ايضا سابر عليه لان في قوله يومئذ يتذكر الانسان
واني له الذكرى اشعارا بان النفس اللوامة يتصير حسيد لوامة لقوله
يا ليتني قدمت لحياتي وقال وحادث يوصل حين لا ينفع الوصل فحكمه ان لا يعذب
عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد وحكم النفس المطمئنة حسيد ان يقال لها ارجعي الى ربك
راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي والذي عليه ظاهر كلام الامام ايثار المعنى
لقوله الا بذكر الله تطمئن القلوب لان النفس الزكية اذا احدث في الترقي في سلسلة الاسباب
والمسببات لا تقف الا عند سطوع الحاجات ولا تطمئن الا اليه قال ابن عطاء النفس المطمئنة
هي العارفة بالله التي لا تصبر عن الله طرفة عين وقال القسم بهنا الروح المتصلة باكنى
اطمأنت ورضيت بالقضى يكى وعليك ارجعي الى الذي ربك هذه الدنيا العظيم حتى تصلحك

الرجوع منه اليه فادخلي في جملة عبادي الصالحين قال الامام مرح حاله بشر نفس

لان الارواح القدسية تكون كالمرايا المصقولة فاذا انضم بعضها الى بعض ينعكس الاشعة

فيظهر في كل منها ما لكلها ويكون سببا لتكامل العادات والسعادات وتعاظم الدرجات

وذلك هو السعادة الروحانية وقلت ومن ثم جي على وجه التعميم بالسعادة الجسمانية

وقيل وادخلي جنتي في حبيب بن عامر في جامع الاصول هو الانصاري الاوسي شهد

بدرا اسر في غيبة الوجع فانطلقوا به الى مكة فاشتراه بنو الحرث بن نوفل وكان قد قتل

الحرث يوم بدر كافرا فاقام عندهم اسيرا ثم صلبوه في التنعيم روينا في صحيح البخاري

عن ابي هريرة حديثا طويلا فيه **سورة البلد** بسم الله الرحمن الرحيم

او على رسول الله صلى الله عليه وسلم عطف على قوله اقسم سبحانه وتعالى بالبلد

الكرام وفايدة القسم على الاول راجع الى تعظيم مكابدة الانسان المشاق والشدايد

ثم اعترض بين القسم والمقسم عليه بمكابدة النبي صلى الله عليه وسلم توكيدا لتلك المكابدة

ولاراد ذلك التعظيم فسر وانت حل بقوله ان مثلك على عظيم حرمتك وجعلها من باب

انت تجود وقد مر عند من ان انت اذا بني عليه الخبر في مقام التعظيم يقطر مثله في مثلك تجود

وفايدة الاعتراض ارادة التثبت من الرسول صلى الله عليه وسلم لجعل حاله موكدا للحكم

العام الذي عليه جبلة جنس الانسان ويجيب من حال كفار مكة حيث صلحت ان يستشهد

بذلك وعلى الثاني راجع الى تعظيم المقسم به ثم الى تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم تسلية

ولذلك اتى بلفظة هذا دلالة على كمال التمييز لقوله هذا ابو الصقر فردا في محاسنه ولاشك

ان من كمال البلد تعظيم لشانه ثم اكد ذلك الكرمة بقوله وانت حل بهذا البلد اي انت مختص

بحله دون غيرك تحلاله ساعة كما قال لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانت على هذا من باب

التقديم للاختصاص كما عرفت ولذلك كانت المعترضة اجنبا تمهيدا للتلبية قال الواحدي

ان الله تعالى لما ذكر القسم بمكة دل على ذلك على عظم قدرها مع كونها حراما فوعد نبيه صلوات الله

ان يحلها له يقاتل فيها وان يفتحها على يده ويكون فيها حلا ولا يعضد شجرها النهاية يعضد

يقطع يقال عضدت الشجر اعضد عضدا والكلام مقصور الثياب الرقيق ما دام رطبا

واختلاؤه قطعه واختلت الارض كثر خلاها فاذا يبس فهو حشيش القيني الكراد الا المنشد

المنشد المعرف عن بعضهم باوبل الحديث على قول ابي حنيفة رضي الله عنه توكيد لئلا يظن انه حكم

مكة كلا فة في ساير البلدان وعلى قول الشافعي رضي الله عنه كحصيص مكة بهذا الحكم

وهو انه لا يجوز اخذ اللقطة الا للمنشد بخلاف ساير البلدان عن وقت نزولها

قيل هو متعلق بقوله ابن حسب المعنى لانه استفهام انكار عن مقارنة الحرج ووقت نزول

الاية لكانه قيل بعدت الحرج عن وقت نزولها بعدا فان كانت الحرج بعيدة فكيف بالفتح

واذا ثبت ان وقت نزول الاية بعيد عن الفتح فلا يكون قوله وانت حل بمعنى الحال

ويجوز ان يكون بمعنى حالا مقدرة وان كانت جملة وقد مر في سورة هود عند قوله بسم الله

مجريها ومرسيها اعتراض وجواب وهو مسقط راسه الاساس ومن المجاز هذا البلد

مسقط راسي وفلان يحن الى مسقطه قال فرخنا جميعا بين مساقط رؤسنا عن يومنا كرذلك

عامر ومن ولد وبه اي لمن ولد اي باسمعيل وبه اي الرسول صلى الله عليه وسلم

فيه ما في قوله والله اعلم بما وضعت يعني ادخر على من لاراد الوصف ليفيد في مقام المدح

ما لا يكتنه كنهه من التعظيم ما عين بالاكنية التي قبلها ان نحري المنون من احد

لا والد مستيق ولا ولد يرثي اخاه اربد بن ربيعة وهو الذي جاء النبي عليه السلم مع عامر بن

طفيل فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما فاربد اصابته صاعقة واصاب عامرا

طاعون فقال اغدة كغدة البعير والموت في بيت سلولية هذا الصنديد النهاية

كل عظيم غالب صنديد والجمع الصناديد وهو عظماء القوم ورؤسهم ويجوز ان يكون

الضمير للانسان عطف على قوله والضمير في الحسب لبعض صناديد قريش ولما دل الاختلاف

مرجع الضميرين على اختلاف المعنى قال على ان يكون المعنى اقسم بهذه البلد الى نفع

فصل من هذه الاختلاف اشكال وهو انه حين جعل الضمير للصناديد لم يرجع على المعنيين

السابقين في اول السورة وحين جعل الضمير للانسان لم كان المعنى ما ذكره وما وقع في الاستفهام

في الحسب على التقديرين ولم خص قوله وانت حل على هذا انما خصه ويمكن ان يقال

ان الكبد اذا فسر بالمشاق والشدايد رجع المعنى الى مقاساة الرسول صلوات الله عليه

من القوم المكايدة تجتمعه يكون الحسب واردا على توبيخ القوم فيجب ان يكونوا افرادا ما

مخصوصين واذا فسرت المكايدة بمرض القلب والعقايد الفاسدة فالواجب ان يراد

من جنس الانسان الموصوف به والمناسب على هذا ان يجعل وانت حل بهذا البلد توكيدا

لبراءة ساحته صلوات الله عليه من هذه المكايدة وما اقترفوه من الماثم وامراض القلب

أغُدّة

وكالتعليل لتعظيم المقسم به ولذلك قال ومن سره ان يحل به مما يقترفه اهله من المآثم قوله
من الاثم الاساس ويحرج كذا بانم دفع في الحرج وهو ضيق المأثم قوله من الاثم بقوله حل به
مسحرح هو اخبار مترادفة ولبدا بالتشديد جمع لابد قال ابن جني هي قراءة ابي جعفر
ويجوز ان يكون بلفظ واحد مثل زمل وخبا او بلفظ جمع نحو قائم وقيم وصائم وصيم والزمل
ما لوا الكسال الضعيف وقيل الذي يحسب مردود الى قوله والضمير في يحسب لبعض
صناديد قريش وعين للتهم النجدين اي طريقي الخير والشر قال الزجاج النجدين
الطريقين الواضحين والنجد المرتفع من الارض المعنى الم نبين له طريقي الخير والشر بيانا كا
لطريقين العاليين وقيل الثديين في المطلع الثديين مما نعيم به العرب يقول انا كم
ما فعلت يريد ثدي الام لانهما كالنجدين البطن وهو كالغور فلا اقتحم العقبة يعني
فلم يشكر تلك الايادي والانعام بمعالجة الاعمال الصالحة قال محيي السنة ذكر العقبة هاهنا
مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في اعمال البر فجعله كالذي يتكلف
صعود العقبة واليه الاشارة بقوله جعل الصالحة عقبة وعملها بها قال صاحب الفرائد
فيه تنبيه على ان النفس لا توافق صاحبها في الاتفاق لوجه الله البتة فلا بد من بذل التكلف
وحمل المشقة على النفس والذي يوافقه النفس هو الانفاق رياء وسمعة فكانه تعالى ذكر المنفق
بما ذا ما قال اهلكت مالا لبدا والمراد بان الانفاق المفيد وان ذلك الانفاق مضر ولهذا
في التمثيل بالعقبة بعد ذكر النجدين ترشيح ثم التفريع عليه بالفاء ثم مرتبة لذلك المبالغة
قل ما يقع لا الداخلة على الماضي الا مكررة قال الراغب لا يستعمل في العدم المحض نحو زيد
لا عالم وهو يدل على كونه جاهلا وذلك يكون للنفي ويستعمل في الازمنة الثلثة ومع الاسم والفعل
غير انه اذا نفي به الماضي فاما ان لا يؤتى بعده بالفعل نحو ان يقال لك هل خرجت فتقول لا اي
ولكن قل ما يذكر بعده الماضي الا اذا فصل بينهما بشيء نحو لا رجل ضربت ولا امرأة او يكون عطفا
نحو ما خرجت ولا ركبت او عند تكريره نحو فلا صدق ولا صلى او عند الدعاء نحو لا كان ولا افلح
ونحو ذلك ومما نفي به المستقبل قوله تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة وقد يجاء على ذلك
قوله تعالى لا اقسم بيوم القيمة وقوله وما لكم لا تقاتلون يصح ان يكون في موضع الحال
اي ما لكم غير مقاتلين وقد يكرر لا في المتضادين ويراد اثبات الامرين بهما جميعا نحو ليس زيد
مقيم ولا ظاعن اي يكون تارة كذا وتارة كذا وقد يقال ذلك ويراد اثبات حالة بينهما

كوان

كو ان يقال ليس بابيض ولا اسود وقوله تعالى لا شرقية ولا غربية فقد قيل معناه انها
شرقية وغربية وقيل معناه مصونة عن الافراط والتفريط الا ترى انه فسر اقتحام العقبة
يريد ان المفسر والمفسر واحد فان قوله وما ادريك ما العقبة عن تلك المعرفة
لان العقبة بالام اذا اعيد كان الثاني عين الاول فتكون الجملة معترضة لبيان العقبة

معترضة

مفرع لمعنى الابهام والتفسير فان فلا اقتحم العقبة مفسر بقوله فك رقبة او اطعام والمفسر
منفي فالمفسر كذلك كانه ادخل في الاعتبار وكانه قيل فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا
وقال الزجاج قوله ثم كان هذا وجه لطيف وصوبه كلامه انه قال فلما لم تتكلم العرب
في مثل هذا المكان الا بلا مرتين او اكثر فلا تقول لا جئتني تريد ما جئتني وان قلت
ما جئتني ولا زرتني صلح وهذا التكرير هاهنا موجود لان قوله ثم كان من الذين
امنوا عليه كان فلا اقتحم العقبة ولا امن فعلت وعلى هذا يكون من اللف التقديري
لان الضمير في كان للمذكور ولا يكون الايمان داخلا في مفهوم العقبة المعبر عن الاعمال
الصالحة وعلى الاول داخل تحتها جزء منها لكنه اشرفها ونقل عن ابي علي الفارسي
انه رد قول الزجاج وقال اذا كانت لا بمعنى لم كان التكرير غير واجب وان تكررت
في موضع نحو فلا صدق ولا صلى فهو كتكرير لم نحو لم يسرفوا ولم يقتروا وفي الحديث
انا رطلا قال الحديث رواه محيي السنة في شرح السنة عن البراء بن عازب من فك رقبة
الحديث من رواية البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اعتق رقبة مسلمة اعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار حتى فرجه بفرجه
وقرئ فك رقبة ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك بفتح الكاف رقبة بالنصب او اطعم بفتح
الهمزة وحذف الالف والباقون برفع الكاف والخفض بكسر الهمزة والالف بعد العين
قال ابو البقاء ما العقبة ما اقتحام العقبة لانه فسره بقوله فك رقبة وهو فعل
سواء كان بلفظ الفعل او بلفظ المصدر والعقبة عين فلا يفسر بالفعل فمن قرا فك او اطعم فسر
المصدر بالجملة الفعلية لدلالتها عليه ومن قرا فك رقبة او اطعام كان التقدير
هو فك رقبة والمصدر مضاف الى المفعول او اطعام غير مضاف ولا ضمير فيها لان المصدر
لا يتحمل الضمير وذهب بعض البصريين الى ان المصدر اذا فعل المفعول كان فيه ضمير
كالضمير في اسم الفاعل وبينهما معمول اطعام والمصنف ايضا اشار الى هذا حيث قال

لان المعنى فلا اقتحم العقبة فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا — يقال فلان ذو قرابتي وذو
مقربتي قال الزجاج وزيد قرابتي قبيح لان القرابة مصدر وقال صاحب الغريب عليه لبس معرفة
ذو قرابته في الحي مسرور — ووصف اليوم بذي مسغبة على النسبة قيل معناه
انه ثابت له وحاصل روى الامام عن الحسن انه قال يوم يحرص فيه الاطعام وقال ابو علي
معناه قال في قولهم ليل نائم ونهار صائم اي ذو نوم وذو صوم — جاء بثم لتراخي
الايمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لا في الوقت ويجوز ان يجري
على حقيقتها قال صاحب الكشف يجوز ان يكون لترتيب خبر على خبر كقوله خلقه من تراب
ثم قال له كن فيكون قال الامام في وجه انه من اتى بهذه القربة تقربا الى الله تعالى قبل
ايمانه عليه السلام ثم امن به اثيب عليه وقلت على هذا كان المعنى صار ذو ... ما روينا
عن البخاري عن حكيم ابن حزام انه قال يا رسول الله ارايت امورا كنت اتحنث بها في الجاهلية
من صلة وعتاقة وصدقة هل لي فيها اجر قال الحكيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسلمت على ما سلف من خير — اي اوصى بعضهم بعضا بالصبر على الايمان والثبات
عليه قال الامام هذا يدل على انه يجب على المؤمن ان يدل الناس على طريق الحق
ويمنعهم من سلوك طريق الباطل وان الاصل في التصرف امران صدق مع الحق وخلق
مع الخلق وقلت وفيه تحريض على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر — موصدة
حفص وابو عمرو وحمزة بالهمز اذا وقف ابدلها واوا والباقون بغير همز في الكواشي
من همز جعل من اصدت الباب اطبقته ومن لم يهمز جعل بمعنى اوصدت ابدل الهمزة
واوا للضمة قبلها او من اوصدت بمعنى اصدت لغة الفعل واوا فلا همز اسم المفعول
اذ لا اصل له في الهمز

سورة الشمس

بسم الله الرحمن الرحيم — ضحاها ضوءها اذا
اشرقت في المطلع عن المجاهد والكلبي وضحاها وضوءها اذا اشرقت وارتفعت والاشراق
بعد الشروق لان الشروق الطلوع ثم الضحى وكذلك قيل كان وجهه شمس الضحى
ولذلك ولا ظلال ان المراد بضحاها ضوءها واشراقها اضيف الوقت اليه وقيل ووقت الضحى
كما يقال وقت الاشراق — اخذ من نورها وذلك في النصف الاول من الشهر
قال الفراء ان القمر اخذ الضوء من الشمس يقال فلان يتبع فلانا في كذا اذا اخذ
وفي الوسيط والمراد اذا تلاها تبعها يقال تلاه يتلوه اذا تبعه قال المفسرون وذلك في النصف

من الشهر اذا غربت الشمس تلاها القمر في الاضاءة وخلفها في النور وقال الامام تلاها
وانما يراد به ههنا الاقتداء في الصفاء اي صار كالقائم مقام الشمس في الانارة وذلك
في الليالي البيض الراغب تلاه تبعه متابعة ليس بينهما ما ليس منهما وذلك تارة يكون
بالجسم وتارة بالاقتداء في الحكم ومصدره تلو وتلو وتارة بالقراءة او تدبر المعنى ومصدره
تلاوة قال الله تعالى والقمر اذا تلاها وانما يراد به الاقتداء والمرتبة وذلك انه فيما يقال
ان القمر يقتبس النور من الشمس وهو لها بمنزلة الخليفة — عند انبساط النهار الاشكال
ومن المجاز انتبح النهار علا — اذا يغشيها فتغيب وتظلم الافاق قال الامام
يغشى الليل الشمس فيزيل ضوءها ويمنع بعود القول في الضمير في جلاها للشمس
لسبق الفواصل والتطابق بين قوله والنهار اذا جلاها وبين قوله والليل اذا
يغشاها فكما حسن جعل الليل يغشى الشمس حسن اذا النهار يجليها وقال القفال هذه الاقسام
الاربعة داخلة مع الشمس بحسب اوصافها — مررت امس بزيد امس منصوب بمررت
وزيد مجرور بالباء فاذا قلت واليوم عمرو فقد نصبت اليوم وجررت عمرا بالواو
وقد جعلت هذه الواو نائبة عن مررت وعن الباء ولا يجوز جعل الضعيف نائبا عن
قويين — على استكراهه قال صاحب المطلع يعني ان الخليل وسيبويه استقرا
كلام العرب فعلما ان لا بد لكل قسم من مقسم عليه لانه هو المطلوب بالقسم فلو جعلت
ان الكل قسما فقد صارت الاقسام السبع ليس لكل واحد مقسم عليه على حدة وقد سبق القول
فيه في فواتح البقرة مشبعا — ان الواو والقسم مطرح معها اداة الفعل وعن بعضهم
الاصل اقسمت بالله فههنا تصير الواو نائبا عن الفعل المضمر في اذا ونائبا عن الباء
في الليل واذا لم يجز اظهار الفعل معها لان الواو لان الباء تلصق كل شيء والواو لا تلصق
الا على القسم طلبت للاختصاص اضمار الفعل معها لان الواو فرع على الباء وقال ابن الحاجب
يلزم من نحو الواو وحذف الفعل كأنهم جعلوها عوضا من الباء والفعل معا يصلح انها
باعتبارين وكانت كانها عامل واحد له معمولان نحو ضرب زيد عمرا وبكر خالدا والا لا
في جواز ذلك وقال صاحب اللباب ما ذكره صاحب الكشاف لطيف ولكن يرد
عليه مثل قوله فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس
حيث صرح بالعاملين وليس هناك شيء ناب عنهما في عملها والاحسن عندي ان اذا
ههنا

قد استعمل للظرفية ويكون منصوب المحل بدلا من الليل كانه قيل والليل وقت غشيانه
قال وبعد غد يا لهف نفسي من غد اذا راح اصحابي ولست برائح حيث ابدل اذا من غد
وعلى حذف مضاف كوقت غشيانه الليل اذا يغشى واذا ظرف لهذا المضاف ولا يحسن
اعمال فعل القسم فيه اذ القسم مطلق وليس مقيدا بوقت من الاوقات لصحة الكلام و
في النهار وقال صاحب الانصاف اجاز ابن الحاجب العطف على عاملين وجعل
هذه الآية حجة في ما نقله سيبويه ورد جواب الزمخشري في والشمس وضحاها بانه لم يستمر
في التكرير وكان يحسن في بعضه بهذا الاسقاط ويمكن ان يقال ان الواو في قوله
والليل اذا عسعس واو القسم وفي والصبح واو العطف فيطرد ما قال الزمخشري فان قيل
ما تقول في سيبويه فانه لا يرى الواو المتعقبة للقسم ابتداء قسم على حاطبه وقد جعلتم الواو الاولى
المتعقبة لباء القسم وهي في الكنس قسما قلنا انما تكلم سيبويه في واو تعقيب قسما بالواو
فاما اذا جاءت الواو بعد الباء فلم يذكره فان الذي ذكره سيبويه تكرار الواو في معنى واحد
وهو مستكره بخلاف هذا الا ترى انه لو قسم الواو ثلاثة فلا اقسم بالخنس كونهما قسمين
وايضا فكان المانع لسيبويه من جعل الواو العاطفة قسما مستقلا تحصى الجواب واحدا ولقيام
الواو الاولى بحذوف فالعطف يغني عن تقدير محذوف فلا يلزم الطرح في الباء التي هي اصل
القسم لاسيما مع التصريح بفعل القسم وتاكيده بزيادة لا في مجموع ذلك ما يغني عن افراد كونها
ولا كذلك الواو فانها ضعيفة المكنة في القسم بالنسبة الى الباء فلا يلزم من حذف جواب
وضح الدلالة عليه حذف جواب دونه في الوضوح لهما بلغه حيث اسناد الرسول لواد
والثانية في قوله والليل اذا عسعس دون الثالثة لانه لا يلزم فيها العطف على عاملين
لا انا نجعلها نائبة عن الباء ونجعل اذا فيها منصوبة بالفعل مباشرة اذ لم يتقدم في جملة الفعل
ظرف يعطف عليه كقولك مررت بزيد وعمرا اليوم واليوم منصوب بالفعل مباشرة فمررت
بزيد مطلق غير مقيد بظرف فالمقيد به عمرو خاصة والظرف وان عمل فيه الفعل مباشرة
فهو مقيد للقسم بالليل لا للقسم بالكنس قال الدارابكردي ان الواو في قوله والليل
اذا عسعس والصبح اذا تنفس وقوله فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق
للقسم لا للعطف وجواب احد القسمين محذوف وهو اسهل محلا من ارتكاب العطف على عاملين
جعلت ما مصدرية في قوله وما بناها بما روى الواحدي عن عطاء والذي بناها والكلام

ومن ما هاهنا قال الفراء والزجاج ما بمعنى المصدر والراغب يشير به التي جعله سواء اما في الرفعة
او الصفة قوله تعالى الذي خلقك فسواك اي جعل خلقتك على ما اقتضت الحكمة وقوله تعالى
ونفس وما سواها فاشار الى القوى التي جعلها مقومة للنفس فنسب الفعل اليها لان الفعل
لا يصح ان ينسب الى الفاعل يصح ان ينسب الى الآلة كسيف قاطع وهذا اولى من قول من قال
اراد ونفس وما سواها يعني ان الله لان ما لا يعبر به عن الله اذ هو موضوع للجنس ولم يرد
سمع بصحته وما يؤدي اليه من فساد النظم وذلك ان ضمير الفاعل في قوله فالهمها لله تعالى
فلا بد من ذلك التقدير فان لو حيث النظم السوي الموافق بين سائر كلمه قال الامام
اورد القاضي عبد الجبار هذا القول والى ان لا يكون مصدرا لما يلزم منه تقديم الاقسام
بغير الله على اقسامه بنفسه عز وجل واجاب الامام عنه بان اعظم المحسوسات الشمس
فذكرها الله تعالى مع اوصافها الاربعة الدالة على عظمها ثم ذكر ذاته المقدسة ووصفها
بصفات ثلاثة ليحظى العقل بادراك جلال الله وعظمته الدالة على عظمها ثم ذكر ذاته المقدسة
ووصفها بصفات ثلاثة كما يليق به الحس لاشارته وكان ذلك طريقا الى جذب العقل من حضيض
عالم المحسوسات الى مبدأ اوج سمرانه لا لداع الوصفية لان ما تستعمل في الصفات
اذا اردت ان تسأل عن صفة زيد تقول ما زيد والجواب عنه فقيه ام طبيب واذا سألت
عن ذاته تقول من هو والجواب عنه انه زيد البانسر الحكمة الذي سواها قال الامام
سويتها تعديل اعضائها على ما يشهد به علم التشريح واعطاها القوى السامعة والباصرة
والمتخيلة والمفكرة هو المذكور على ما يشهد به علم النفس واصح الردية حسن المصنف بتفسير
ما في نفس وما سواها بصفة الحكمة سبحان ما سخركن لنا اي طيب السماء وفي يحتمل معنى التعجب
تعجب من كونهن مسخرات للرجال قال الزجاج قيل ههنا بمعنى من وحكي عن اهل الحجاز سبحان
من سخركن له وسلك للتكثير على الطريقة المذكورة وهي انه من عكس كلامهم الذي
يقصدون به الافراط بعكس عنه ويجوز ان يكون التنكير فيه للتفخيم والتعظيم قال الامام
يريد نفسا خاصة من بين النفوس وهي النفس القدسية النبوية وذلك ان كل كثير لابد لها
من وسط يكون هو الرئيس فالمركبات جنس تحته انواع ورئيسها الحيوان والحيوان جنس تحته
انواع ورئيسها الانسان والانسان اصناف ورئيسهم النبي والانبياء كثيرون ورئيسهم المصطفى
صلوات الله عليه يدل على قوله قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها يريد انه لما اسند

التزكية والتدسية الى ذي النفس ليعلم انه متمكن من اختيار ما شاء من الفجور والتقوى وعلم
ان المراد من الهام الفجور والتقوى افهام الله لا خلقهما الا بتصاف ذي النفس في كلامه نوعين من الخلل
احدهما تفسير الالهام بقوله الهمها الفجور والتقوى وان احدهما حسن والآخر قبيح فهو ركيك للاحكام
واحد ذلك من لفظ الالهام وصوابه انا وان معناه لون الحسن والقبح مدركين للاحكام لان
لا نسلم ان العقل يدرك الاحكام الشرعية بل لا بد في كل حكم شرعي من مقدمة نقلية موصلة
الى العقلية وسمعية دالة على خصوص الحكم وما نهما وهي التي كشف القناع فيها وهي ان التزكية
والتدسية ليستا مخلوقتين لله تعالى وذكر فيها مجرد دعوى معروفة سنعا هنه فنقول لا نسلم
ان الضمير يمكن عوده الى الله تعالى اولى لوجهين احدهما ان الحمل يستلزم ساقه واحد من قوله
والسماء وما بناها وضمائرها كلها تعود الى الله تعالى بالاتفاق ولم يجر لغير الله ذكر ومن ادعى
عود الضمير الى ذي النفس فانما يحمله من حيث المعنى وعود الضمير الى ما جرى نطقا اولى والثاني
ان الفعل في الآية التي استشهد بها وهي قوله قد افلح من تزكى مطاوع زكى فهذا اولى ان يدل
لنا وان المعنى قد افلح من زكاه الله تعالى فتزكى وعند الفاعل في الآيتين واحد اضاف اليه
الفعلين في الآيتين واحد اضاف اليه الفعلين المختلفين ويحتاج في تصحيحه الى تعدد اعتبار
ولكن عنه في غنى ولكن لا ننكر ان يضاف التزكية والتدسية الى العبد لانه فاعلهما كما يضاف
اليه معصيته لان له عنده قدرة مقارنة بل نتقي الى ان يكون قدرة العبد مؤثرة صالحة
والتزكية الانماء والاعلاء بالتقوى والتدسية النقص والاخفاء بالفجور وراعى
في التقرير معنى اللف والنشر في الطباق المعنوي ونبه به على التقابل المعنوي بين قوله
قد افلح من زكيها وقوله وقد خاب من دسيها وانهما مرفوعان على قوله فالهمها فجورها وتقواها
وتدمج من التقريب معنى قوله صلى الله عليه وسلم من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
والعاجز من تبع نفسه هواها وتمنى على الله اخرجه الترمذي عن شداد بن اوس ان الكياسة
تقتضي الفلاح وان يفوز صاحبها بنعمه ومن اتبع نفسه هواها خاب وخسر واما قلنا
ان قوله قد افلح من تزكى وقد خاب من دسيها مفرع على قوله فالهمها فجورها وتقواها لان الافعال
الاختيارية موقوفة على حصول داعية مخلوقة لله تعالى فليجرب العاقل نفسه فانه ربما
يكون ذاهلا عن شيء فتقع صورته في قلبه وتنبعث فيه ميل ويترتب على الميل حركة الاعضاء فيصدر
الفعل قال الواحدي صاحب المطلع الالهام ان يوقع في قلب المؤمن والكلام ان ما اداد ح

يتقى ح

زكيها ح

في قلب

اي قلب عبد شاء فقد الزمه ذلك النبي روينا عن البخاري ومسلم وابي داود عن عمران بن الحصين
ان رجلين من اسار رسول الله صلى الله عليه وسلم قالا يا رسول الله ارايت ما يعمل الناس
ويكدحون فيه اشيء قضي عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق او فيما يستقبلون مما اتاهم به نبيهم
وثبتت الحجة عليهم فقال لا بل شيء قضي عليهم ومضى فيهم وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى
ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها   وسئل ابن عباس عنه اي عن فاعل زكى
ودسى والجواب ان فاعل قد افلح من زكيها وفاعل وقد خاب من حمل ظلما وفاعل وقد خاب
من دسيها سوى ان الضمير المستتر في زكيها عائد الى من والبارز الى النفس وكذا
في دسيها ولما كان ظاهر هذا التاويل موافقا لمذهبه قال واما قول من زعم ان الضمير
في تزكى ودسى لله تعالى فمن تلبيس القدرية وهو كلام صادر عن جراءة عظيم لما روينا
عن مسلم والنسائي عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم آت نفسي تقواها
وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها   وروى الواحدي عن ابن عباس انه قال قد افلحت نفس
زكاها الله تعالى واصلحها وطهرها ووفقها للطاعة وخابت وخسرت نفس اضلها الله تعالى
واغواها وكررته في معالم التنزيل وقد تقرر عن صاحب الانتصاف ان النظم لا يساعد
الا هذا التاويل الراغب تزكية الانسان نفسه ضربان احدهما بالفعل وهو محمود واليه قصد
بقوله قد افلح من زكيها وقوله قد افلح من تزكى والثاني بالقول كتزكية العدل غيره وهو مذموم
ان يفعل الانسان بنفسه قال تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى ونهيه عن ذلك تاديب لقبح
مدح الانسان نفسه عقلا وشرعا ولذلك قيل لحكيم ما الذي لا يحسن وان كان حقا قال مدح الرجل
نفسه وقوله ايضا الخيبة فوت المطلوب قال تعالى وخاب كل جبار عنيد وقد خاب من دسيها
يزدلون اي يسوقون ويصعدون اليه الجوهري وزك فلان دمه على اي فرقه به
فلم يبدهم من الله عليهم قال الزجاج الجواب قد افلح اي قد افلح حذفت اللام لطول الكلام وقيل
القاضي ثم قال كانه لما اراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدلهم على العلم
بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو اقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم عظائم
نعمائه ليحملهم على الاستغراق في شكر نعمائه الذي هو منتهى كمالات القوة العملية وقد استطرد بذكر
بعض احوال النفس والجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله الى آخره كانه رجح قول الزجاج
على قول المصنف وعلى هذا يكون قوله كذبت ثمود بطغواها كلاما تاما على سبيل الاستطراد لقوله

الله ... الآية

لقوله وقد خاب من دسيها وان الطغيان اعظم انواع الذنب سميه وعلى ما دل المصنف استطرد
جواب القسم على سبيل التشبيه   جرياً وصدياً جرياً من جرى الرجل اذا استحيا والصدى
العطش يقال رجل صدى وامراة صدياً   وقيل لدنت بما اوعدت به عطف على قوله
الباقي نظيرها مثلها في كتبت بالقلم والباء صلة مثل قوله وكذب به قومك ويؤيده قوله
قوله تعالى فكذبوه فعقروها   والتوحيد لتسوية في افعل التفضيل اذا اضفته يقول هو ان
افضل الناس وهو اي افضلهم نصب على التحذير اي اتركوا العقر والسقيا يقال سقيته
واسقيته والاسم السقيا اي احذروا سقي الناقة ولا تمنعوا سقي الناقة   ولا اسقا يردها
اي سقيا ها على الناقة يقال استاثر الشيء اي استبد به   فدمدم عليهم اي اطبق عليهم
العذاب دمدم عليهم ربهم اهلكهم وازعجهم وقيل الدمدمة حكاية صوت الهدم ومنه دمدم
في كلامه والرمام ما بطل وبغير مدمدم بالسخ في مصاحف اهل المدينة ما في وا اهل الشام ابن عامر

سورة الليل   بسم الله الرحمن الرحيم   من قوله اذا وقب

اي دخل وقت الظلام دخل على الناس ومنه قوله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب وفي قراءة
النبي صلى الله عليه وسلم رواها البخاري ومسلم والترمذي عن عبد الله بن مسعود وعن ابي الدرداء
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن جني والذكر والانثى بغير ما خلق قراءة النبي صلى الله عليه
ومن شاهد القراءة من خلق وقرا وما خلق الذكر والانثى بجر الذكر للونه بدلا من ما استشهد
عن بعضهم بمن كذا واستيسر اي تسهل وتهيأ وقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر وتيسرت كذا
اي سهلها وهيأته قال تعالى فسنيسره لليسرى   كل ميسر لما خلق له
الحديث من رواية البخاري ومسلم واحمد والترمذي وابي داود وابن ماجه عن علي عليه السلام
قال قال رسول الله عليه السلام ما منكم من احد الا وكتب مقعده من النار ومقعده من الجنة
قالوا يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان
من اهل السعادة فسيصير لعمل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فيصير لعمل الشقاوة
ثم قرا فاما من اعطى واتقى الايتين وما ادري كيف اورد هذا الحديث ههنا وهو يهدم
ما غشى مذهب الاعتصاف تعالى الله لعمائه في هذا المقام لكن بعض الحق تراه يساول الكلام
بخلق اللطف والخذلان وبعطله بحمله على حمله روى محيي السنة عن الخطابي انه قال
قولهم افلا نتكل الى كتابنا مطالبتهم بامر يوجب تعطيل العبودية ورووم ان يتخذوا حجة لانفسهم

في ترك العمل فاعلمهم النبي عليه السلام بقوله اعملوا فكل ميسر لما خلق له بامرين لا يبطل
احدهما بالاخر باطن هو العلة الموجبة في حكم الربوبية فظاهر هو التسمة اللازمة في حق
العبودية وهو امارة مخيلة غير مفيدة حقيقة العلم ونظيره الرزق المقسوم مع الامر بالكسب
والاجل المضروب في العمر مع المعالجة بالطب فانك تجد المغيب فيها علة موجبة والظاهر
البادي سببا مخيلا وقد اصطلح الناس خاصهم وعامهم ان الظاهر فيهما لا يترك بسبب
الباطن وقلت   بلخيصه عليكم شان العبودية وما خلقتم لاجله وامرتم به فكلوا الامر
امر الربوبية الغيبية الى صاحبها فلا عليكم بشانها   حتى تكون الطاعة ايسر الامور
عليه واهونها روينا عن ابي داود عن سالم قال قال رجل من خزاعة ليتني صليت واسترحت
وكانهم عابوا ذلك عليه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اقم الصلوة يا بلال اي حاوي بها حولا به صلوات الله عليه كان تروح ما دابها من شغل القلب بها
وقيل كان اشتغاله في الصلوة راحة لانه كان يعد غيرها من الاعمال الصالحة الدنيوية تعبا
فكان يستريح بالصلوة من مناجاة الله ولهذا قال صلى الله عليه وسلم وشرع عليه وما اقرب الراحة
من قرة عيني   كانه مستغني عنه فلم يتق معنى الذي يقتضيه التقابل ان تقابل وا ما
من بخل ولم يتق لقوله اعطى واتقى لكن وضع موضعه واستغنى وضعا للسبب موضع المسبب
والذلك اتى بالفاء في قوله فلم يتق   او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة يعني
ان قوله واستغنى لما وقع مقابلا لقوله واتقى يقدر ما ثم استغنى عن رسول الله واخرى
استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة لانه مقابل له لان التقي من خاف مقام ربه ونهى النفس
عن الهوى وكان ذلك سببا لان يدخل في جنة فان الجنة هي الماوى اوسمي الطريق الخير
عطف على قوله والمعنى فسنلطف به فاليسرى والعسرى على الاول محمولان على الطاعة
مستعبة بها لانه تعالى ييسرها على المكلف بمنح الالطاف او يعسرها عليه بالخذلان
قال القفال هو من قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فلما سمي الالطاف الداعية الى الطاعة
تيسيرا العسرى تسهيلها على من اراد الله تعالى حتى لا يعتريه من الكسل والثناء كما يعتري
المرائي والمنافق قال تعالى وانها لكبيرة الا على اي شق عن الدين وادا قاموا الى الصلوة
قاموا كسالى وما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم وعلى الثاني مفسرتان
بالطاعة والمعصية وهو احسن طباقا بالحديث المروي كل ميسر لما خلق له اي اللوح واقرب

عسرها

الى اصول اهل السنة كما ان الاقرب الى اصولهم وقال الامام كلما ادت عاقبته الى الراحة الامور
المحمودة فذلك اليسرى وهو وصف كل الطاعات وكل ما ادت عاقبته الى التعب والردى
فذلك العسرى وهو وصف كل المعاصي واستدل الاصحاب بهذه الاية على صحة قولهم في التوفيق
والخذلان واما وجه تانيث اليسرى والعسرى فان كان المراد منهما جماعة الاعمال فذلك ظاهر
وان كان المراد عملا واحدا يرجع التانيث الى انه الى الفعلة ويجوز ان يراد الطريقة
اي الطريقة اليسرى والعسرى نزلتا في ابي بكر وفي ابي سفيان وروى الواحدي
ومحيي السنة انها نزلت في ابي بكر الصديق اشترى بلالا من امية بن خلف ببردة وعشر اواق
فاعتقه لله تعالى فانزل الله الى قوله ان سعيكم لشتى سعي ابي بكر وامية وروى الامام
عن القفال ان السورة نزلت في ابي بكر الصديق وانفاقه على المسلمين وفي امية بن خلف
وبخله وكفره بالله تعالى لكن معانيها عامة لقوله ان سعيكم لشتى وقد دل على العموم
الحديث الذي رويناه عن الائمة ان الارشاد الى الحق واجب علينا والائمة
ان علينا الارشاد الى الحق بموجب قضائنا او ان علينا بيان طريقة الهدى لقوله تعالى
وعلى الله قصد السبيل وقال الزجاج علينا ان نبين طريق الهدى من طريق الضلال
الاية واقع في الموازنة بين حالتي عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين يعني ابا بكر
رضي الله عنه وابي بن خلف كما سبق الاختصاص مبني على مفهوم الاية لورود صيغة التخصيص
وصواب التخصيص له فايدة سوى النفي عما عدا المخصص وهي المقابلة وهو الاحظ بالحفظ
انشا فيه قوله تعالى قل انما اوحي الى الى اخر الاية فلم يعول بمفهوم حصرها بل جعلها في
المخالفة الزد للاحكام اي تعليمه لا نفي قاعدة المحصور والزمخشري صاحبه صادق وادعى به الامر
صدرا على قاعدته ويابى الله الا تعصبها فيقول الفضلى في اللغة ان كفروا حفرا يجمعوا فيه
جمرا كثيرا ثم عمدوا الى شاة فيدسوها وسطها ما سوى فوق الجمر وعلى المصلى اي في النار
ولا تنسى مطلبا هذا معنى ذكر الزمخشري في سورة الغاشية والتصلية اشد انواع
التعذيب والناس عندنا ثلاثة انواع مؤمن فاجر ومؤمن عاصي وكافر فالعاصي يطفي بحبه
لهب النار والعاصي يعذب في الطبقة الاولى حتى ان منهم من تبلغ النار الى كعبيه واشدهم
من تصلى الى موضع سجوده ولا يعذب المؤمنين اطلاقا بالصلى ولا يصليها الا الكافر ويحبها
الاتقى بالكلية لا يسمع حسيسها والعاصي ليس الا الغني ولا الاشقى ولا يصليها ولا يحبها بل يدخل

الاقدس منه

عمر الصلي وقلت ونؤيد هذا التاويل القطعان اعني لا يصليها ويتجنبها فان احدهما
دل على منع النجوح والاخرى على العقد البعيد ولذلك قال فاجتنبوا الرجس
من الاوثان واجتنبوا قول الزور النهاية في حديث عمر رضي الله عنه عليكم بالجنبة
فانها عفاف قال الهروي يقول اجتنبوا النساء ولا تقربوا ما جنبتهن يقال رجل ذو جنبة
اي ذو اعتزال عن الناس متجنب لهم والصلاة لا محل لها قيل لان الصلة
بعض الاسم وبعض الاسم لا محل له ولان الصلة ليست بجملة تقام مقام العمود
على بعض نعوله ومن لعين تجيم وسبق تقريره في النحل اصحت هلال البيت بعد
وعقبت بها فلوصي كي يكاونني او تحيروا الرسم عنهم ايه صرفوا القفار جمع تقر وهو اي ليس
من المقاور واي در اولاد البقر والطلمان جمع الظليم وهو ذكر الانعام ويجوز ان يكون
ابتغاء وجه ربه مفعولا له وعلى هذا المعنى داخل في المعنى مثله حقيقة من المعنى
لا يؤتي ماله الا ابتغاء وجه ربه وقوله لا المكافاة نعمة توكيد الاستثناء
بالتركيب مادرى صاحب المفتاح بسم الله الرحمن الرحيم
وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس الراغب الضحى انبساط الشمس وامتداد
النهار وسمي الوقت به قال تعالى والضحى والليل اذا سجى وضحى يضحى تعرض للشمس
وضاحيه كل شيء ناحيته البارزة الاضحية جمعها اضاحي وقيل ضحية وضحايا واضحاة
والهجي وتسميتها بذلك في الشرع لما ورد من ذبح قبل صلوتنا هذه فليعد وقيل
انما خص وقت الضحى بالقسم لانها الساعة التي كلم فيها موسى عليه السلام وسلمت عمه
وفيه قوله والليل اذا سجى واحسبه انه من باب قوله وسبا بالي انها اعرض وذلك
ان المشركين لما قالوا ان محمدا ودعه ربه وقلاه قيل له كيف يودعك ربك ويقليك
وانت قد خصصت بوصوب ما يقربه عندك من الصلوة في هذين الوقتين وهما الوقتان
اللذان يخلو المحب مع المحبوب يعني وقت قربك عنده ودلالك عنده اما ما ودعناك
ولا قليناك ثم لا يخلو من تعلق الوداع بالضحى والقلى بالليل من لطيفة قال ابن عطاء
ما حجبك عن قربه حين نقلك الى خلقه وقيل ساجيه تساكنه الريح ساكن لما سبق
وقيل الليلة ويجوز ان يكون وجها لطيفا في قوله الله الذي جعل لكم الليل ويجوز ان يوصف
بالسكون على الحقيقة الاترى الى قولهم قيل ليل ساج ساكن لا ريح فيه وترى

بالمصحف يعني ما تركك قال ابن جني وهي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وعروة وابن الزبير ومنه قليل
الاستعمال قال سيبويه استغنوا عن ودع وودع بقولهم ترك على انها جاءت في شعر ابي الاسود
وانشده ابو علي ليت شعري عن خليلي ما الذي غاله في الحب حتى ودعه الا انهم قد
استعملوا مضارعه وقلت جاء في شعر المتنبي سبعكم هيهات كالسرهنة والضرب بالرماح قد
سكم فوق ما يدع واما حسن هذه القراءة للموافقة بين الكلمتين كانه قيل ما تركك وما قلاك
ومرد في معنى المشهور اي هذا لان التوديع انما هو ويقصد به غاية البعض ولذلك
قال والتوديع مبالغة في الودع وبطرح ما جاء في الحديث دعوا الحبشة ما ودعوكم واتركوا
الترك كما تركوكم لما في كلمة الفقرتين رد العجز على الصدر وفي كلتيهما من صنعة التوصيع ما حرينه
وهم ودعنا الى عمرو البيت تركنا فراش جمع فرشة وهي صيد الاسود والمثقفة
الرماح المقومة والسمر جمع اسمر وهو كونه يعالن تركنا في ذلك المقام قتيلي ال عمرو وال عامر
فرائس اطراف الرماح مجروحين مقتولين وقيل ان ام جميل النجادي في مسلم والترمذي
عن جندب قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلة او ليلتين فجاءته امراة
فقالت يا محمد اني لارجو ان يكون شيطانك قد تركك فلم اره قربك منذ ليلتين او ثلاث فنزلت
وفي رواية ابطأ جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المشركون قد
ودع محمد فانزل الله تعالى والضحى وهو اختصار لفظي يعني احتص وحذف المفعول
لتوافق الفواصل تدلاله ما ودعك عليه لما كان في ضمن نفي التوديع والقلى ان الله
مواصلك قال الامام ويمكن ان يقال ان المعنى وللاحوال الاتية خير لك من الماضية كانه تعالى
وعده بانه سيزيده كل يوم عزا الى عز منصبا الى منصب وقال الامام ايضا لما نزلت
ما ودعك ربك وما قلى حصل له بهذا تشريف عظيم فكانه استعظم ذلك فقيل له وللاخرة خير لك
من الاولى يعني هذا التشريف وان كان عظيما الا ان يكون عند الله في الاخرة اعظم واعلى
وقلت ويمكن ان يقال وللاخرة خير لك في الاتصال والمحبة من الاولى فيكتسب المعطوف
من المعطوف عليه هذا المعنى كما اكتسب المعطوف عليه منه معنى الاولية فان ما ودعك
وما قلى معناه ادنيك واصبك في الدنيا ويلتفه فان معنى خير لك فيما براك ويشكل المنحه بدلالة
ما ودعك وما قلى اذ لا يسمى الانسان ان اسباب الاتصال والمحبة بعني لفظهما ويكون
قوله ولسوف يعطيك فترضى معطيا جمع ما احصاه المصنف وما لا يحصى لاطلاقه وايضا

سفر

متصل والضحى والليل اذا سجى بهذه الاية اتصاله بقوله ما ودعك ربك وما قلى فيصير
الايات من الثانية ويتحقق فيها معنى الثاني واعلام انهم يتباعدون الاتصاف
بواحد من العصاة من النار بشفاعته من الفتح والنصر الكوثري العلي الظفر
والعور النهاية بقدر اليه اصحابه وعلى اصحابه اعداء عليهم والاسم العلي نصر الفناء
وما فتح على خلفائه عطف على ما اعطاه وما موصولة والعائد محذوف وكذا قوله وما قذف
وقسر الدعوة قيل هو عطف على ما اعلى الرعب اذ لبس بما قذف في القلوب
وانبهم اي جعلهم متمكنين من الرهبة واهب متعديا الى مفعولين وحذف احدهما
وهو العائد الى الموصول اي لما انهضوه تعالى لهب الرجل ماله الناس
ولما اذخر له من الثواب عطف على قوله لما اعطاه في الدنيا واعلم انه وداعي في هذه
المعطوفات ترتيبا عجيبا لان الموعد اما امر يتعلق بالدنيا او بالاخرة فما يتعلق بالدنيا
اما ما يختص به صلوات الله عليه فهو الذي اراد بقوله من الفتح والظفر بأعدائه
او كلفائه الراشدين فهو قوله فانه فتح في اقطار الارض من المدائن او ما هنه من بعده
فهو المراد من قوله ما قذف اهل الشرق والغرب الى قوله واستيلاء للمسلمين لان ما يختص
الامة اما الهيبة او الاستيلاء لانهم ما فتحوا الشرق والغرب الى قوله واستيلاء للمسلمين
لان ما يختص الامة ولما فرغ من ذكر احوال الدنيا وشرع في احوال الاخرة اعاد اللام
في المعطوف ليؤذن بالفرق بين المعطوفات وظهر من هذا ان فشو الدعوة عطف على الاسلام
ان الهيبة وفشو الدعوة والاستيلاء هي لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدا
محذوف قال ابن الحاجب هي لام التاكيد وليست لام الابتداء وقوله من قال انها
لام الابتداء فاسد لان اللام مع المبتدأ كقد مع الفعل وان مع الاسم فكما لا تدخل قد
الفعل والاسم ونسبتها ان وقد كذلك لا تبقى اللام بعد حرف الاسم وايضا اللام في قوله تعالى
وان ربك ليحكم لمجرد التاكيد مثلها في قولك ان زيدا لقايم ولا يصح ان يكون الا لان
المعنى على الاستقبال وقد صرح في مفصله وكونز عندنا ان زيدا لسوف يقوم ولا يجوز
الكوفيون ولو كانت للحال لتناقض مع سوف وقلت وقد نص في مريم ان اللام مخلصة
للتاكيد ولا باس بحذف المبتدأ والفرق بين هذه اللام وان وقد انهما مؤثران في المدخول عليه
مع التوكيد بخلاف هذه اللام لان مقتضاها ان يؤكد مضمون الجملة لا غير وهو باق وان حذف

المبتدأ بين حرفي التوكيد والتأخير اي اللام وسوف ترشيحا لما اراد به الاستكـ
ومن المجاز هو مرشح للخلافة واصله ترشيح الظبي ولده تعوده المشي قيل ترشيحا مفعول له
لقوله لم يخل له او مفعول عدد عليهم ابن اوى بهم الموقفة اوى وهو فعل مضارع
من اوى الكرماني ان التعبير لعنانا اذ افاد قد سبق من الكرب فهو بغير مخوف الضلال
عن علم الشرائع وما طريقه السمع قال الواحدي اكثر المفسرين ووجدك ضالا عن معالم النبوة
واحكام الشريعة غافلا عنها فهداك اليها دليله قوله وان كنت من قبله لمن
الغافلين وقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وهو اختيار الزجاج وقيل ضالا في قوم
الكافرين انه صلى الله عليه وسلم قبل البعثة على اي ملة كان وقال الجنيد ووجدك
متحيرا في بيان الكتاب المنزل عليك فهداك لبيانه قال تعالى وانزلنا اليك الكتاب
لتبين وقال بعضهم ووجدك غافلا تقدر نفسك واشرفك الى عظم محلك وايضا ووجدك
ضالا عن معنى محض المودة فسقاك كاسا من شراب الخلة القربة والمودة فهداك الى معرفته
وقال جعفر الصادق كنت ضالا عن محبتي لك في الازل فمننت عليك بمعرفتي وقال
الكرماني ووجدك مترددا في غوامض معاني المحبة فهداك بلطفه لها وقلت هذا ملام
معنى الفاتحة الراغب الضلال العدول عن الطريق المستقيم ويضاده الهداية فيقال
الضلال لكل عدول عن المنهج كان عمدا او سهوا يسيرا كان او كثيرا فان الطريق المستقيم
المرتضى صعب جدا ولذا قال صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا قال بعضهم كوننا
مصيبين من وجه وكوننا ضالين من وجوه كثيرة فان الاستقامة والصواب يجري مجرى
المقرطس من المرمى وما عداه من الجوانب كلها ضلال فاذا كان الضلال ترك يكون
متعاطيا منه خطأ ما ولذلك نسب الى الانبياء والكفار وان كان بينهما بون بعيد
قال في حق نبينا صلى الله عليه وسلم ووجدك ضالا فهدى وقال يعقوب ان ابانا
لفي ضلال مبين وقال موسى عليه السلام فعلتها اذا وانا من الضالين اي من الذاهبين
وقال تعالى ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى اي تنسى واما الضلال في معرفة
وحدانية الله ومعرفة النبوة ونحوهما فهو الضلال البعيد قال تعالى ومن يكفر بالله الاية
الى قوله فقد ضل ضلالا بعيدا كما قرئ سبحان الذي قرئ بدل سبحان واما تنهد
بذلك لانه صار فيها فعيل بمعنى فاعل وعدها اي وقرئ عدها وفي الموضع انها قراءة

ابن مسعود

فبابي وامي هو كما هو في الحديث من رواية مسلم وابي داود والنسائي عن معاوية
بن الحكم السلمي قال بينا انا اصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ عطس رجل
من القوم فقلت يرحمك الله فرماني القوم بابصارهم واثكل ما شانكم تنظرون وجعلوا
يضربون ايديهم على افخاذهم فلما رايتهم يصمتونني سكت فلما صلى رسول الله عليه السلام
فبابي هو وامي ما رايت معلما قبله ولا بعده احسن تعليما منه فوالله ما كهرني ولا ضربني
ولا شتمني فقال ان هذه الصلوة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس انما هو التسبيح
والتكبير اي نهره الكرماني النهر الزجر والمنع يقال نهره ونهره بالفتح اذا
انتهره اما انه ليس السائل المستجدي اي لم يرد بهذا السائل من يطلب الجدوى
اي العطاء ولكن اريد به طالب العلم عن عبد الله بن غالب في الكاشف
في اسماء الرجال هو عبد الله بن غالب البصري الحداني بضم اي المهملة والنون كان
عابدا واعظا قائلا مستقلا وروى عن ابي سعيد الخدري وروى عنه قتادة والقسم
فضل قتل يوم الجماجم في سنة ثلث وثمانين فمهما يكن من شيء والحصر يريد ان موقع
اما مع مدخولها بعد قوله الم يجدك يتيما فاوى موقع الحكم الذي يترتب عليه الوصف
المناسب فيجب المداومة عليه لان معنى اما الشرطية على تعبير سيبويه في نحو قولهم
اما زيد فذاهب هو مهما يكن من شيء فزيد ذاهب وفائدته التوكيد يعني انه لا محالة
ذاهب وانه منه عزيمة ولذلك قيل وعليها حلفت النفس فلا ييأس من رحمه الله وقيل
فاعلها حلفت الحال اي غاب اي حال كنت تعدلون افعل عليها حيلة اي ما ينبغي
الحال واعلم ان في الكلام اشعارا بان قوله واما اليتيم فلا تقهر جاء مقابلا لقوله
الم يجدك يتيما فاوى وقوله واما السائل فلا تنهر مقابلا لقوله ووجدك عائلا فاغنى
لقوله وترحم على السائل كما رحمك ربك واغناك واما قوله واما بنعمة ربك فحدث
فحمل على العموم فيدخل تحته مفهوم القرينة الغائبة وهو قوله ووجدك ضالا فهدى
اولى شيء واليه الاشارة بقوله وحدث نعمة الله كلها ويدخل تحته هدايته
الضلال وتعليمه الشرائع والقرآن مقتديا ان هداه من الضلال
وقلت الظاهر ان المراد بالسائل طالب العلم لا المستجدي ولذلك اتى بكلمة
التنبيه وحرف الاستدراك في قوله اما انه ليس بالسائل المستجدي ولكن طالب العلم

والجمل الثلثة المصدرة بالفاء كالتفصيل لتلك الجمل الثلث على الترتيب ولذلك اتى
بالفاء في الاولى وعطف كلا منهما بالواو ونعم الثالثة من الجوامع التي تشتمل على المذكورات
وغير المذكورات ويؤيد هذا التأويل ما رواه الامام عن الحسن انه قال المراد
من السائل من سأل العلم ونظيره من وجه عبس وتولى ثم يحصل الترتيب لانه تعالى قال المراد
من السائل من سأل العلم ونظيره من وجه الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى
ووجدك عائلا فاغنى ثم اعتبر هذا الترتيب فاوصاه برعاية حق اليتيم ثم برعاية
من سأل عن العلم والهداية ثم اوصاه بشكر نعم الله عليه فالحكمة في احسن طلق الله
عن حق اليتيم والسائل قلنا فيه وجوه احدها كانه يقول انا غني وهما محتاجان وتقديم
المحتاج اولى وثانيها انه وضع في حظهما الفعل ورضي لنفسه بالقول وثالثها المقصود
من جميع الطاعات استغراق القلب في ذكر الله تعالى فختمت واوبر تحدث عليه
يجب ليكون ذلك عند ضرب الانشاء ويوصف بساعة عن ساعة قاله الامام

سورة الم نشرح بسم الله الرحمن الرحيم فاذا د

اثبات الشرح واذا به اي انكر عدم الشرح فاذا انكر ذلك ثبت الشرح لان الهمزة
للانكار والانكار نفي والنفي اذا دخل على النفي عاد اثباتا ولذلك جعل الهمزة للتقرير
فسبحانه حتى وسع بعموم النبوة ودعوة الثقلين جميعا فان قلت لم نشر
ههنا شرح الصدر اجمع واشرح من نشرح في قوله تعالى رب اشرح لي صدري حيثما
لما امر بالذهاب الى فرعون الطاغي عرف انه كلف امرا عظيما وخطبا جسيما يحتمل بلا
احتمال ما لا يحتمله الا ذو جاش رابط وصدر فسيح فاستوهب ربه ان يشرح صدره قلت
ان الهموم بقدر الهمم وهو ما قال الصاحب وقائلة لم عرتك الهموم وامرك ممتثل في الامم فقلت
دعيني على غصتي فان الهموم بقدر الهمم ولكل مقام مقال فان الكليم حين بعث الى فرعون الطاغي
طلب الانشراح كما قال اذهب الى فرعون انه طغى قال رب اشرح لي صدري والحبيب
لما طلب الى مقام قاب قوسين او ادنى قيل له الم نشرح لك صدرك كما جاء في حديث مالك بن
صعصعة وقال جعفر الصادق الم نشرح لك صدرك لمشاهدتي ومطالعتي وقال ابن عطاء
الم نكل سرك من الكل نعتة عن مشاهدة الكون وما سوى الحق فشرح صدرك للنظر وسع صدر
موسى للكلام وقال سهل الم نوسع صدرك بنور الرسالة فجعلناه معدنا للحقائق
وعلى الحسن

على حكمه وعلما لعله يشير الى ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن مالك بن صعصعة
عن النبي صلى الله عليه وسلم بينما انا عند البيت بين النائم واليقظان فاتيت بطست
من ذهب فيها ماء زمزم فشرح صدري الى كذا وكذا قال قتادة يعني لانس ما يعني
فقال الى اسفل بطني قال فاستخرج قلبي فغسل بماء زمزم ثم اعيد مكانه ثم حشي ايمانا
وحكمة ثم اتي بدابة دون البغل وفوق الحمار الحديث بطوله قال الامام لا يبعد
ان يكون حصول الدم الاسود الذي غسلوه من قلبه صلوات الله عليه الميل والركون
الى المعاصي والتحجم عن الطاعات فاذا ازالوا ذلك كان علامة كون صاحبه مواظبا
على الطاعات محترزا عن السيئات يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد الراغب اصل الشرح
بسط اللحم ونحوه يقال شرحت اللحم وشرحته ومنه شرح الصدر وهو بسطه بنور الهي
وسكينة من جهة الله وروح منه قرأ الم نشرح لك بفتح الحاء اصله نشرحن
بحرف وابقى فتحه اي دليلا على النون في المحتسب قال ابن جني روينا عن ابي جعفر
المنصور الم نشرح بفتح الحاء قال ابن مجاهد هذا غير جائز اصلا قال ابن جني
ظاهر الامر ومألوف الاستعمال ما ذكره ابن مجاهد لكن جاء مثل هذا فيما انشده على ابي علي
في نوادر ابي زيد من اي يومي من الموت افر ايوم لم يقدر ام يوم قدر قيل اراد لم يقدرن
بالنون الخفيفة وحذفها عندنا جائز لان نون التوكيد اشبه شيء به الاشباع والاطناب
والاكثار والاختصار وفي نوادر ابي زيد ايضا بيت لغز ويقال انه مصنوع
وهو قوله اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس اراد اضربن
بالنون الخفيفة وحذفها ووضعنا عنك اي غفرنا مبتدأ وخبر والجملة معطوفة على مثلها
وهو قوله والعذر مثل اي استعارة مسبوقة بالتشبيه فيكون وضعنا ترشيحا لها
لانه وصف مناسب للمستعار منه بل هو المعنى بقوله ووضعنا عنه ان غفرنا له الى اخره
واذا استعير الوزر للذنب فالمناسب ان يحمل الترشيح على معنى الغفران واذا استعير
للحمل بالاحكام والكلام عليه الا كري على تعليم الشرائع واذا حمل على مهالكه على اسلامهم
والموافق ان يأول بتقدير التمهيد اي لا تحرص على ايمانهم ولا يذهب نفسك عليهم
حسرات لانك بالغت في التبليغ والزمت عليهم الحجة ففيه لف ونشر وهو موصوف
بالانقاض والانفكاك وفي الصحاح انقض الحمل ظهره اي اثقله واصله الصوت والتنقيض

صوت المحامل والرجال الراعية انقض ظهره اي سمع حتى صار له نقيض ونقيض المفاصل صوتها والظهر استعارة تشبيها للذنوب بالحمل الذي ينوي حامله وقرأ انس وحللنا وحططنا عن ابن جني قال اما انا فلست لامن ما احتج ووضعنا وحللنا وحططنا سواء ان جبرئيل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم قال اقرأ على سبعة احرف ما لا تخلط مغفرة بعذاب وعذابا بمغفرة قلت قد جاء عن مسلم والترمذي وابي داود والنسائي عن انس في حديث طويل وفي لفظ ثم قال ليس منها الا شاف كاف ان قلت سميعا عليما ما لم تختم آية عذاب برحمة او آية رحمة بعذاب وفي تسمية رسول الله ونبي الله ذكر جعفر لا اذكر الا ذكرت الرسالة الا ذكرت في الربوبية وقال عنه بلغ تمام الايمان بذكرك فالاحد على الانبياء وامرهم ان يؤمنوا به لعله اراد ما دل عليه قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه في رياح لك قال رضي الله عنه يحتمل ان يكون لك رياح الاختصاص كما في اياك نعبد وان كان المعنى مستقلا بعدك وان يكون من قبيل الاسم وقال العبد ابن الشجري في الامالي اللام في لك لام العلة كقولك فعلت ذلك لك والمعنى الم نشرح لك صدرك كما قال الله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام فلما حذف المصدر وجب اثبات اللام ذلك قوله ورفعنا لك ذكرك اي رفعنا للمشركين ذكرك كان المشركون يعيرون للحبيب ان قوله الم نشرح لك صدرك سبب نزوله كان المشركون يعيرون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالفقر فاهتم لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ذلك بقوله الم نشرح لك صدرك فدل الاكثر منهما على الكار من الا نشرح مبالغة في اثباته يعني الم تركيف فعل الله بك في بدو امرك لا نشرح الصدر والوضع من الذكر وانت غير عالم حينئذ بشيء مما علمته الان وانت تؤمنه فامل الذكر فعلنا ما فعلنا فعسى على ذلك ولانهم يعيرونهم بك والمؤمنين بالفقر فان مع العسر يسرا وقد قرئ مرفوعا روى مالك في الموطأ عن زيد ابن اسلم قال كتب ابو عبيدة الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يذكر له جموعا من الروم وما يتخوف منهم فكتب اليه عمر رضي الله عنه اما بعد فانه مهما ينزل بعبد مؤمن شدة يجعل الله بعدها فرجا وان يغلب عسر يسرين هذا احمل الظاهر والمعنى في الطاعة واللفظ المحتمل الراجح احد محتملاته بقرينة ما هي

يعني ما ذكره حمل بالظاهر وان ما في التنزيل يحتمل التكرير والاستئناف والقرينة التي ترجح احد الاحتمالين اي الاستئناف لانه اوقعهما والبلغهما هي معنى ان موعد الله لا يحمل الا على اوفى الاحتمالين فقوله وان موعد الله لا يحمل الا على اوفى الاحتمالين عطف تفسيري على قوله وما على قوة الرجاء وهو على حمل الظاهر لذلك في قوله والقول فيه الى اخره بيان الاحتمالين فعلى هذا لو لم يكرر كما في قراءة ابن مسعود افاد المراد والمقصود وذلك ان التنكير في تفسير يحتمل ان يراد منه بعض من التيسير وان يراد منه التعظيم ولما كان بناء الامر على قوة الرجاء رجح والفرق بين هذا والاول ان دلالة الاول على المراد بالوضع كما سبق ودلالة الثاني عليه باللزوم والكناية فان التعظيم يسرا فقضى ان بناء في بابه ولم يكن متناهيا فيه اذا لم يرد فيه يسر الدارين ولزم من ذلك تعدد اليسر وان يقال ان يغلب عسر يسرين واليه اشار بقوله وذلك يسران في الحقيقة واذا ذهب الى هذا المعنى في التنكير كان ابلغ من الاستئناف ولولا التفسير بالاثر والحديث على هذه اللطيفة لم نفهم ذلك ويمكن ان يقال لما كان ورود الآية في حق الصحابة الكرام ووعدا لهم بالفرج بعد الشدة اوجب ان يحمل على يسر الدارين اما في الدنيا فبالغنى بالفقر والقوة بعد الضعف وبالعز بعد الذل واما في الآخرة فلا كلام فيه واما كان العسر واحدا الى اخره اعلم ان لام التعريف عند المحققين موضوعة للاشارة والعهد قال صاحب التحبير اعلم ان اللام لتعيين الاشارة لكن الاشارة تتنوع الى فرد لمخاطبك به عهد واخرى الى الجنس فمعنى اللام واحد على كل حال فاعرفه فانه غلط الناس فيه عظيم وهي فائدة مذهبية قلت فاذن لا بد له من تقدم مشار اليه فاذا جاء في الكلام ما يصلح ان يكون مشارا اليه باي وجه كان تعين له قال البرددي ان لام المعرفة للعهد وهو ان يذكر شيء ثم يعاد فيكون الثاني هو الاول مثاله قول علمائنا فيمن اقر لغيره مقيدا بقيد ثم اقر به لذلك ان الثاني هو الاول واذا كان كل واحد منهما بكتاب الخلاف في ان اتحاد المجلس شرط لان يكون الثاني عين الاول فعند ابي حنيفة نعم وعند ابي يوسف لا وروى صاحب المطلع عن الفراء ان العرب اذا ذكرت نكرة ثم اذا اعادتها نكرة مثلها صارتا اثنين كقولك اذا كسبت درهما فانفق درهما فالثاني غير الاول فاذا اعادتها معرفة فهي هي وذكر الزجاج

واليسر

نحو وقال السيد في كذا اي وانما كان العسر معرفا واليسر منكرا لان الاسم اذا كرر
منكرا فالثاني غير الاول كقولك جاني رجل فعلمت لرجل كذا وكذا ولذلك ان كان الاول
معرفة فالثاني هو الاول ولذلك ذكر المعرفة بعد المعرفة كحضر الرجل واكرمت الرجل
ولذلك قال ابن عباس لن يغلب عسر يسرين   فما معنى هذا التنكير قيل التفخيم
انكار يعني اذا اريد باليسرين ما ذكرت من الوجهين فالواجب ان يكون كلاهما معرفتين
فما معنى التنكير   فاذا فرغت من صلوتك فاجتهد في الدعاء عطف على قوله
فاذا فرغ من عبادة عقبها باخرى بقوله فرغت فانصب كلاهما مطلقان يجوز ان يحمل
على الاطلاق انها او بالغزو والعبادة كما قيل رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر
والصلوة لان الفراغ اكثر ما يستعمل في الامور الدنيوية ومنه الحديث فرغ عمل قبل
فعل شغلك ومنه الرواية مذكورة في شرح السنة عن مجاهد   فارغا سبهللا النهاية
في حديث رضي الله عنه اني لاكره ان ارى احدكم سبهللا في عمل دنيا ولا في عمل اخرة
في الدنيا وتخفيف يرجع الى المضاف اليها وهو العمل كانه قيل لا في عمل من اعمال الدنيا
ولا في عمل من اعمال الاخرة يقال جاء يمشي سبهللا اذا جاء وذهب فارغا في غير شي
واجعل رغبتك اليه خصوصا التخصيص بعينه تقديم الجار والمجرور على الفعل بالسبب
ولا ما في جامعت الواو والفاء الى متعلقه ما بعد الفاء ومثله وثيابك فطهر انتصب
قبل الفاء ما بعدها وهذا من عجب كلامهم لان الفاء للعطف او لمضارعة الجواب وما ...
لخبر الاسم الناقص اي الموصولة التي صلتها الفعل وهي هنا خارجة عما وضعت له

سورة والتين   بسم الله الرحمن الرحيم   بلا عجم بردي بسكون الجيم ويعنيها
وفي ديوان الجيم بالتحريك النوى وليس فيه عجم بهذا المعنى الجوهري العامة يقول عجم بالتسكين
فانها يقطع البواسير قال القاضي التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع
الهضم والكثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة وينفع
سدد الكبد والطحال ويسمن البدن والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف
كثير المنافع مع انه قد ينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال   ويذهب بالحفر يقال
حفرت اسنانه حفرا اذا اسود اسودها اي اصولها ويقال ايضا حفرت حفرا
والحفوع المتغ   فهو امين وقيل امان اي قالوا في موضع امين امان   ونسمي

الاساس يسمى طلحا اي من الهرم اي تشبه وفي بعض النسخ كاسنان الليالي   بصا ما لبا المرصع
من بحث والضاد المعنى الاساس وقال الاصمعي ابيض بيض وهو السديد البياض وقال
المبرد وهو رقيق الشيء الذي يوبر فيه كل شي واحسن عطه بصه   نسمه ولنف والليف
~~وهو رقيق الشيء الذي يوثر فيه كل شي واحسن عطه بصه~~ المتقي ذويد الاساس دل العبيخ
والمعد دلعا ودلوقا وهو فوق الرسخ   حرف الحرف بالتحريك فساد العقل
كيف الاستثناء على المذهبين عن بعضهم اراد الحي ربه والتميمة وليس بذلك بل على وجهين
وهو على الاول متصل اي يراد بالرد الى اسفل سافلين لان جهنم بعضها اسفل من بعض
طبق وهو كفينا وهم اصحاب النار واسفل من اسفل من اهل الدركات قال الواحدي
يعني ثم رددناه الى النار والنار اسفل سافلين ثم استثنى الا الذين امنوا وعملوا ا
الصالحات ان لا يسواوا ثم لا يردون الى النار   وعلى الثاني منقطع على ان يراد
باسفل سافلين الرد الى اسفل من سفل في حسن الصورة والشكل ولذلك قال لكن الذين
كانوا صالحين من الهرمى ولهم ثواب دائم   والذين هم به مشركون اي بسبب الشيطان
مشركون بالله وبا لنا فيه ليس بصلة مشركون بل صلته محذوفة   وقيل الخطاب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عطف على قوله هو خطاب للانسان وعلى هذا لا يكون
الى الكلام التفات ويكون ما يعني من تمس للذلك ايها الرسول الصادق المصدق بما جئتهم
من الدين الحق او بسبب الدين بعد ظهور هذه الدلائل الدالة على شركك اليس الله باحكم
الحاكمين يحكم بينك وبين اهل التكذيب واذا قيل ان الخطاب للانسان ينبغي ان يذهب
الى الالتفات لما سبق من قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ويجعل الباء للسبب
لان الانسان يسمى بهذا المكذب والمعنى ايها الانسان فان الذي يلجئك الى ان تكون
كاذبا بسبب تكذيبك الجزاء وفي الكلام تعجب وتعجيب وذلك انه تعالى لما قرر انه خلق
الانسان في احسن تقويم ثم رد الى ارذل العمر دل على كمال قدرته على الانشاء والاعادة
فما ... ذلك عن سبب تكذيب الانسان بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع وعلى هذا قوله
اليس الله باحكم الحاكمين وعيد الكفار انه يحكم عليهم بما هو اهله   قال بلى وانا على ذلك
من الشاهدين الحديث من رواية الترمذي وابي داود وعن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرا منكم والتين والزيتون فانتهى الى قوله اليس الله باحكم الحاكمين

فيقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين

سورة العلق

بسم الله الرحمن الرحيم — هي اول سورة نزلت

عن الامام احمد والبخاري ومسلم والترمذي عن يحيى بن ابي بكر كثير قال سالت ابا سلمة
عن اول ما نزل من القران قال يا ايها المدثر قلت يقولون اقرأ باسم ربك قال سالت
جابرا عن ذلك فقلت له مثل الذي قلت فقال لا احدثك الا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى قوله يا ايها المدثر في رواية عن البخاري ومسلم وعن عائشة رضي الله عنها في حديث
الوحي هو اقرأ باسم ربك الذي خلق ويمكن ان يقال وجه التوفيق بين الروايتين هو اول
ما بدا به من الامر بانشاء القراءة هو اقرأ ومن الامر بانشاء الانذار يا ايها المدثر قم فانذر
محل اسم ربك النصب على الحال في الكواشي الباء وصلت ليدل على الملازمة والتبرك
كما صرت الحطام او وصلت ليدل على البداية باسمه تعالى ومحلها حال اي اقرأ مبتدئا
باسم ربك ثم اقرأ الجملة بيان لقوله اقرأ يعني باسم ربك ولذلك اخليت عن العاطف
لان التنزيل اليه وهو اشرف ما على الارض يعني هو من باب قوله وملائكته ورسله وجبريل
لكن يعدو الاشرف بقوله ما على الارض ايما الى تفضل الملائكة وقال القاضي الذي
خلق كل شيء ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا قال صاحب الكشف خصص
بعد التعميم فهو كقوله الذين يؤمنون بالغيب عام لكل ما غاب عنا ثم قال وبالاخرة هم يوقنون
وعكسه قول الشاعر وهم العشيرة ان يطي حاسدا واي يلومه لحاجة لوامها الا ترى
ان القوم اعم من العشيرة لان العشيرة نسب قوم الى البطون وهو بعض القوم ان يطي اي
قلت اما علة تخصيص الانسان بالذكر فقوله لان التنزيل اليه لان الامر بقراءة المنزل
مترتب على وصف الله عز وجل بخلق الاشياء ثم تخصيص خلق الانسان وذلك لانه المقصود
لان التنزيل اليه خلق الانسان كما قال الرحمن علم القران خلق الانسان علمه
استشهد به من حيث ان خلق الانسان خلق عظيم وقلت تقرير فقد خلق ان قوله
الذي خلق لقوله علم القران في ان المراد منه خلق الانسان فانهم كما اراد من قوله
علم القران علم الانسان القران ثم قيل خلق الانسان تفسيرا وبيانا للمجمل كما قيل خلق الانسان
علمه البيان لذلك والفاء في قوله فقيل الذي خلق عطفت ما بعدها قوله يراد
وما توسط بينهما اعتراض ان يقال انه اذا جعلت الصلة خلق الانسان كالقصد في علة القراءة

وهو خلق الانسان كانه قيل اقرأ لانه خلقك القراءة كما قال منه واحد لخلق الانسان
عن ذكره ثم اتبعه اياه ليعلم انه انما خلقه للدين وليحيط به علما لوحيه وكتبه الاكرم
الذي له كمال زيادة كرم الكواشي الاكرم الذي لا يوازيه كرم ولا يعادله في الكرم نظير
او الكرم بمعنى كريم وقوله ثم على عباده بيان للجملة الاولى حيث قال الاكرم
الذي علم بالقلم يعني لما اطلق الاكرم واتى اللام في معرض افعل ليدل على الكمال في باب
الكرم وعلى الانعام الذي لا يحصى ثم اردفه بقوله علم بالقلم وجعله توطئة وتمهيدا علم
الانسان ما لم يعلم ان ليس وراء التكرمة بافادة الفوائد العلمية تكرمة وفي بيه ذكر بدء
حال الانسان وانتهائها وهو كونه علقة وانتهاؤه وهو صيرورته عالما واتصاله الى اعلى المراتب
غاية الامتنان يعني كان دليلا مهيمنا ما تقتضي كرم الربوبية اي ارتفاعه ذروة
العز والشرف بفضله ولطفه في جعل عقلهم باقيا بعلم توطئة ادماج وتنبيه على فضل علم الكتابة
ولبعضهم في صفة العلم قبل يعني به نعم وصف الخطي صفة الخطي الرقش
كالنقش والرقش جمع الرافش والاراقم جمع وهو حية فيها بياض وسواد ورواقم من الرقم
وهو العمامة والمدى جمع المدية وهي السكين العرقض يقول رب اقلام منقوشة لمثل
الاراقم مشقا رؤوسها الخطو ولا تجد في السير الا اذا قطعتها السكين ودع لمن كفر نعم الله
عليه بطغيانه العالي بسبب جهله بكفر ونطقتها مثلها ليست للعلم وان لم يذكر
بدلالة الكلام عليه وهي وان لم يذكر الكافر نعم الله الطاغي على ربه فان الكلام السابق
دل على انه خلق الانسان من العلقة ثم علمه ما لم يعلم فرفعه من حضيض الخسة الى ذروة
العلم والمعرفة ولذلك اللائق وهو التعليل بقوله ان الانسان ليطغى ان راه استغنى
بعد بعد قوله ما لم يعلم ما يصح ان يكون كلا ردعا له لانه كانه قيل خلقنا الانسان
من علق وعلمنا ما لم يعلم ليشكر تلك النعمة الجليلة فطغى وكفر كلا ان الانسان ليطغى
ان راه استغنى فعلى هذا يحسن الوقف على كلا وفي الكواشي يجوز كلا ان يكون بمعنى حقا فيقف
على ما قبلها وردعا فيقف عليها وفي المرشد الوقف على ما لم يعلم تام قالوا اول ما نزل
من القران هذه السورة فلما بلغ هذا الموضع جبريل طوى النمط فحكى القراءة انه وقف ثم
قطع جبريل عليه السلام الكلام عنده ولان الكلام تام لا يحتاج الى غيره ورد في ابي جهل
لعنه الله ان الحديث بخصه من رواية الامام احمد بن حنبل والبخاري عن ابي

لقوله

وهو كونه علقة مع انها اخس الاشياء وانتهاء حاله وهو صيرورته عالما

الخ

قال هو الذي كلف به اي هو الذي كلف به ابو جهل قال المصنف كلى الرازي طلق
لي لا بد كر اللات والعزى الذي كلف به   وهو لاى اخبخه اى اولى اجنحه وهم الملئكة
لقوله تعالى جاعل الملئكة رسلا اولى اجنحة وفي الحديث ان الملئكة لتضع اجنحتها رضى لطالب
ومعناه اخبرني عمن نهى بعض عباد الله قال الامام ارايت ان كان على الهدى
خطاب لمن فيه وجهان احدهما انه خطاب للنبي عليه السلام ولو جعلناه يخرج لاختل النظم
لان ارايت الاول والثالثة خطاب له كانه تعالى يقول ايها الرسول ارايت ان كان
على الهدى واختار الراي الصائب الاهتدا والامر بالتقوى اما كان ذلك خيرا له من الكفر
بالله والنهي عن خدمته اى للهف عليه انه كيف فوت على نفسه المراتب العالية وطاعته والهدى
انه خطاب للكافر لان الله تعالى كالمشاهد للظالم والمظلوم كالمولى القايم بين يديه
المظلوم والظالم الحاكم اى حضر عنده المدعي والمدعى عليه مخاطب هذا مرة فلما خاطب النبي
صلى الله عليه وسلم بقوله ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى التفت الى الكافر وقال
ارايت يا كافر ان كانت صلوته هدى ودعاؤه الى الله امرا بالتقوى اتنهاه مع ذلك
بنا الكلام على ان الشرطية وعلى التنكير في عبدا وهو معلوم لان رسول الله صلى الله عليه
وسلم دل على ان المقام مقام ارخاء العنان والكلام المنصف ولذلك خص لفظ العبد
اولا في قوله بعض عباد الله وقال كما يعتقد ثانيا ثم ثلث بقوله كما تقول لكن يحتمله
الواجب ان يكون المخاطب بقوله ارايت غير النبي عليه السلام وغيرا لكافر لقوله اخبرني عمن
نهى بعض عباد الله فان الناهي والمنهي خارجان عن مورد الخطاب فكانه يجعل الغير حاكما
بين اهل الحق واهل الباطل ويخصم من جنس اهل الحق فيقول يا ايها الحاكم اخبرني
عمن يزعم انه على الحق ونهى عبدا من عباد الله وطاعته لا اقول انه رسول الله وصفوته
من خلقه بل هو بعض خلقه اونا مره بعبادة الاوثان ويعتقد انه امر بالمعروف والنهي
واخبرني ايضا عما تقول كن ان ذلك الامر والناهي حاصل على التكذيب للحق والتولي
عن الدين الصحيح فما عليك في ذلك قال بعضهم ارايت واختها متوجهات الى المتعلم
وهو معتقد عند الاوثان وترك اظهاره اختصارا كما في قوله اتوني افرغ عليه قطرا
مثاله ان يقول اخبرني عن زيد ان وقفت عليه اخبرني عنه ان استاجرته اخبرني عنه
وان توسلت اليه اما يوجب حقي .   بعد بران كان على الهدى او امر بالتقوى

هذا الثالث
وكالمولى القائم بين يديه عبدان وكالحاكم الذي حضر عنده المدعي والمدعى عليه فيخاطب هذا مرة وهذا مرة

النظ

الشرط قوله ان كان على الهدى وجزاؤه ما دل عليه جزاء الشرط وهو الم تعلم بان الله يرى وترك
ذكره اختصارا   فكيف صح اى كيف يصح ان يكون الاستفهام جزاء الشرط وخلاصة
الجواب ان الاستفهام دخل بين الشرط وخلاصته الجواب ان الاستفهام دخل بين الشرط والجزا
مؤكدا مفعول للتعجب قال الزجاج في قوله تعالى ان كان على الهدى وجزاؤه ما دل عليه
جزاء الشرط الثاني وهو قوله تعالى افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار
الهمزة جاءت مؤكدة معادة بين المبتدا والمتضمن الشرط وما بين الخبر للطول فعلى هذا
لا يقال ان اكرمتك اكرمتني الا فيمن استمر حق الاكرام واستمر معه عدم المبالاة
فان قلت ذكر الذي ينهى مع الجملة الشرطية هما في موضع المفعولين لانهما مبتدا
وخبر والخبر شرط وجزاء هذا صحيح في ارايت الاولى واما الثالثة فليس فيها سوى الجملة
الشرطية ويتقرر انه لا يحذف المفعول الاول الا اذا كان الفاعل والمفعول كشيء واحد
كقوله لا يحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا على القراءة بالياء التحتانية
اى لا يحسبن الذين قتلوا انفسهم امواتا وانما جاز الحذف لانه في الاصل مبتدا لكن
بذلك الشرط قلت انما لم يحذف المفعول الاول للالتباس فاما اذا قامت
قرينة كونه الفاعل والمفعولين شيئا واحدا او ثم قرينة ظاهرة تدل على المحذوف
فلا يصدك من نص صريح في القرينة الاولى فالمانع من الجواز وقد سبق عن المالكي
وصاحب التحفة في سورة القصص جواز ذلك على ان ارايت استخبار ومتعلقه
الجملة الشرطية وفاعل لويت ضمير الراجع الى الناهي والامر فلا يحتاج الى شيء اخر
كان قوله تعالى قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون
في وجه   وامر بعبادة الات اشارة الى تفسير لقوله تعالى وامر بالتقوى على عكس
كما قال امرا بالمعروف والتقوى فيما يامره من عبادة الاوثان كما يعتقد
قوم اذا بعو الصريح البيت السميع الصريخ وسمع الصوت واستفع اى اربع اذ
الصوت المصوت وبعي اذا ادعوا الصريح والعرع الرعب والنصيرة ايضا والصريخ
والصائح المستغيث والمهر العني من الخيل اى سابح اى اخذ ما صبه فرسه بالسرعة
من غير لجام الراغب المستفع الاصبع الفرس وهي سواد ناصيته قال تعالى
لنسفعا بالناصية وباعتبار السواد قال الاما في نفسه وبه شفعة غضب اعتبارا

انما يخلو من الرجاء وجهه من اسند غضبه ناصية بدل من الناصية الى قوله
وصلت واستعلت نواليه قال ابن ابي حبيب شكى لم جمع بين الناصية ناصية كاذبة
خاطية وهلا اقتصر على احدهما واجيب ان الاولى ذكرت للتنصيص على ناصية
العاصي والثانية ذكرت منها على علة السفع لتشمل بظاهره على كل ناصية هي صفتها
ووصفها بالكذب والخطاء قال الزجاج تاويله بناصية صاحبها كاذب
كما يقال نهاره صائم وليله قائم اي هو صائم في نهاره وقائم في ليله وقلت والمبالغة
فيه ان الكافر بلغ في الكذب والخطاء ظاهر ان من ناصيته على نحو قولهم وجهه يصف الجمال
لم يجلس صهب السبال اذلة اي لم انل يجلس الاساس شعر اصهب
من الصهبة وهو حمرة في سواد ومن المجاز هو اصهب السبال للعدو قال ابن
قيس الرقيات وظلال السيوف شيبن راسي واعتناقي في الحرب صهب السبال
قال الميداني صهب السبال كناية عن الاعداء قال الاصمعي صهب السبال
وسود الاكباد يضربان مثلا للاعداء وان لم يكونوا كذلك وانشد البيت روي
ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث اخرجه الترمذي عن ابن عباس
مع تغيير يسير زبانية كعفرية قال الاخفش قال بعضهم الواحد زابن
وبعضهم زابي وبعضهم زبنية قال العرب لا يكاد يعرف هذا ويجعله من الجمع الذي لا واحد له
مثل اباييل الجوهري قال ابو عبيدة العفريت من كل شيء المبالغ يقال فلان
عفريت نفريت وعفرية نفرية وفي الحديث ان الله يبغض العفرية النفرية الذي لا نيل
ذا اهل ولا مال والعفرية المصحح والنفرية اتباع وفي الحديث عن مسلم واحمد عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد
فاكثروا الدعاء وعن مسلم والترمذي وابن ماجه والنسائي عن سعد بن طلحة قال لقيت
ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اخبرني بعمل يدخلني الجنة تعالى
سالت ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليك بكثرة السجود فانك لا تسجد لله سجدة
الا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة

سورة القدر

بسم الله الرحمن الرحيم وجعله مختصا به يريد ان التركيب
من باب تقديم الفاعل المعنوي نحو انا كفيت مهمك انا قضيت حاجتك وفي اتيان صيغة الجمع

تفخيم دونه كل تعظيم الرفع من مقدار الوقت الذي انزل فيه فيه لطيفة حيث قال
لولا عظم القرآن من ثلثه اوجه الرفع من مقدار الوقت والظاهر الرفع من مقدار ن
حيث انزله في هذه الليلة يعول ليؤذن بان الليلة شرفت في نزوله فيها وصارت
ذات خطر وشرف ثم ترقى في الرفع من مقدارها بقوله وما ادريك ما ليلة القدر
ثم الى اعلى بقوله ليلة القدر خير من الف شهر ثم الى اعلى بقوله تنزل الملائكة والروح فيها
روي انه انزل جملة واحدة فان قلت ذكرت في شرح الخطبة ان الانزال
عبارة عن تحريك الشيء من الاعلى الى الاسفل وهو مختص بالاجرام فلا يتحقق في الكلام
لوصفه بصفة مقابلة لا القيامة وهذا المجاز انما يستقيم في انزال جبريل عليه السلم القرآن
على النبي صلى الله عليه وسلم فكيف يستقيم انزاله من اللوح الى السماء لان ذلك من غير
واسطة قلت الانزال حقيقة مستعار للمعاني من الاجرام سيما قبل القرآن
من اللوح الى السماء ونعوته فيها نزول جسم من علو الى سفل وقيل انا انزلناه في ليلة
وعلى هذا ظهوره في عالم الشهادة اعني اللوح من عالم الغيب الذي هو العالم الالهي
يمكن ان يعبر بالنزول فعلى الاول هو مجاز مرسل وعلى الثاني مجاز مسبوق بالتشبيه
على نهاية شهر رمضان روينا عن مسلم والترمذي وابي داود عن زر
بن حبيش قال سمعت ابي ابن كعب يقول وقيل له ان عبد الله بن مسعود يقول
من قام السنة اصاب ليلة القدر فقال ابي والله الذي لا اله الا هو انها لفي رمضان
يحلف ولا يستثني ووالله لا اعلم اي ليلة هي ليلة امرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقيامها وهي ليلة سبع وعشرين الحديث ليلة تقدير الامور نقل الامام
عن الواحدي ان القدر في اللغة بمعنى التقدير وهو جعل الشيء على مقدار من غير زيادة
ولا نقصان وقال سميت بها لانها ليلة تقدير الامور والاحكام عن ابن عباس
رضي الله عنه ان الله تعالى قدر فيها كل ما يكون في تلك السنة من مطر ورزق واحياء
واماتة الى السنة القابلة نحو قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وليس المراد ان تقدير الله
لا يحدث الا في تلك الليلة فانه تعالى قدر المقادير في الازل قبل خلق السماوات
والارض بل المراد اظهار تلك المقادير كلها في هذه الليلة للملائكة وقيل
سميت بذلك لخطرها نقل الامام عن الزهري انه قال ليلة القدر ليلة العظمة والشرف

من قولهم لفلان قدر عند فلان والذي منزلة وشرف ويدل عليه قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر وهو يحتمل ان يراد منه اي من اتى بفعل الطاعات صار ذا قدر وشرف او ان الطاعة لها في تلك الليلة قدر زايد وشرف عن ابي بكر الوراق سميت ليلة القدر لانه نزل فيها كتاب ذو قدر على لسان ملك ذي قدر على امة لها قدر هاهي الا سلام
يريد ان هي مبتدا او سلام الخبر قدم وجعل نفس السلام لاعطا معنى الاختصاص
قال صاحب الكشف هي ابتدا وسلام خبر مقدم وهو بمعنى الفاعل اي هي مسلمة
ولابد من هذا التقدير ليصح تعلق حتى به لانه اذا حمل على المصدر لم يجز تعليق حتى به لانه لا يفصل بين الصلة والموصول ويجوز تعليقه بقوله تنزل الملئكة والروح ولا يجوز ان يكون هي مبتدا وحتى في موضع الخبر لانه لا فايدة فيه اذ كل ليلة بهذه الصفة
وقرى مطلع الفجر الكسائي مطلع بكسر اللام والباقون بفتحها قال الزجاج من فتح فهو المصدر بمعنى الطلوع تقال طلع الفجر طلوعا ومطلعا ومن كسر فهو اسم لوقت الطلوع وكذا المكان الطلوع وعن بعضهم ولا يجوز ان يراد هنا موضع الطلوع

سورة لم يكن

بسم الله الرحمن الرحيم لا ينفكوا عما هم عليه
من دينهم روي المصنف انه قال هذا من باب الحكاية لزعمهم وقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب حكى الله تعالى كلامهم على سبيل التوبيخ والتعيير وجاء في بعض النسخ بدل قوله والبينة الحجة الواضحة والبعنة القران او لم ياتهم بينة ما في الصحف الاولى ورسول من الله خبر مبتدا محذوف اي هي الصحف المطهرة المنتسخة من اللوح التي ذكرت في عبس ولابد من مضاف محذوف وهو الوحي ويجوز ان يراد النبي صلى الله عليه وسلم فان قلت كيف نسبة تلاوة الصحف الله وهو امي قلت اذا تلى المسطور فيهم كان تاليا وشرح بهذه الرواية قوله بينة ما في الصحف الاولى معناه ان القران فيه بيان وحجة ما في الكتب المتقدمة اذ هو مصدق لها التي ذكرت في سورة عبس يعني في قوله صحف مكرمة اي صحف منتسخة من اللوح مكرمة عند الله تعالى لقوله تعالى انه لقران كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون فيه لا بد من مضاف محذوف اي القران وحي رسول من الله ورسول بدل من البينة قال الاعلام وفايدة الاعلام بان ذاته كانت بينة على نبوته لانه كان في نهاية من الكذب في تقرير النبوة او في غاية من الصدق وكمال من العقل وروي عن حجة الاسلام ان المجموع الاخلاق الفاضلة كان بالغا الى حد الاعجاز

او ان معجزاته كانت في غاية الظهور والكثرة وقلت والدليل على ان المراد بالبينة رسول الله صلى الله عليه وسلم قولهم لا ينفكون مما كان عليه من دينها ولا يتركونه حتى بعث النبي الموعود ولعل السر في جعل البينة توطية لذكر الرسول التعريض بهم وبقولهم النبي الموعود الذي هو مكتوب في الانجيل والتورية كما دخلهم بقوله او لم ياتهم بينة ما في الصحف الاولى ولهذا السر ايضا ازيد ذكرهم عن المشركين في قوله تعالى وما تفرق الذين اوتوا الكتاب كانهم عيروا بالتفرق وهم اهل الكتاب لان جحود العالم اقبح من انكار الغافل صحفا قراطيس مطهرة الراغب الصحيفة المبسوط من الشيء كصحيفة الوجه والصحيفة التي يكتب فيها وجمعها صحايف وصحف قال تعالى يتلو صحفا مطهرة اريد بها القران جعلها صحفا فيها كتب من اجل تضمينه لزيادة ما في كتب الله والمصحف ما جعل جامعا للصحف المكتوبة وقال ايضا اراد بقوله جعلها صحفا فيها كتب من اجل تضمينه لزيادة ما في كتب الله والمصحف ما جعل جامعا للصحف المكتوبة وقال ايضا اراد بقوله فيها كتب قيمة لان القران مجمع ثمرة كتب الله المتقدمة الا بالدين الحنيفي كني عن مجموع ليعبدوا الله الى قوله بالدين الحنيفي في عطف ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة على ليعبدوا الله المقيد بالاخلاص واختصاصهما بالذكر دون ساير العبادات الدلالة على شرفهما واستبدادهما بشرط الاخلاص
اي دين الملة القيمة قال صاحب الكشف لابد من هذا التقدير لانه حمل على هذا كان اضافة الشيء الى صفته وهي منزلة اضافة الشيء الى نفسه وقال محيي السنة اضاف الدين الى القيمة وهي نعته لاختلاف اللفظين وانث القيمة ردا بها الى الملة وقيل الهاء فيه للمبالغة وقيل القيمة هي الكتب التي جرى ذكرها اي ذلك دين الكتب القيمة فيما يدعو اليه ويامر به قال النضر بن شميل سالت الخليل عنها قال القيمة جمع القيم والقيم والقايم واحد مجازا لا وذلك دين القائمين لله بالتوحيد الراغب القيمة ههنا اسم للامة القايمة بالقسط المشار اليه بقوله كنتم خير امة وقوله كونوا قوامين بالقسط شهداء لله وقال الامام ذلك المجموع كله هو دين المستقيمة المعتدلة فكما ان مجموع الاعضا بدن واحد كذا هذا المجموع دين واحد واحتج القايلون بان الايمان عبارة عن مجموع القول والاعتقاد والعمل بهذه الاية وجه ان المشار اليه المجموع وهو محكوم بانه الدين القيمة فالدين غيره والدين القيمة غيره لان الدين القيمة هو الدين الكامل المستقل بنفسه وذلك انما يكون اذا كان الدين حاصلا وكانت

ذكابينت انا امرنا بجميع حاصلة معه من الصلوة والركوع وغيرهما فاذا لم يوجد هذا المجموع لم يكن
الدين القيم حاصلا والنزاع في مجرد الدين فنقول هذا الجواب ضعيف لان القيمة على القراءة
الى شاذة وذلك الدين القيمة صفة مجمع فارقة للملة المستقيمة عن العوج وهو غير دين
المسلمين لقوله تعالى دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين وعلى المشهور
مضاف اما الملة المستقيمة او الى الاية القيمة بالكتب اضافته بان كانه قيل وذلك دين الملة
الراغب الدين اعم من الاسلام وهو مستعمل في الحق والباطل والاسلام لا يستعمل الا في الحق
قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وقال
لما اسم لانه القائم بالقسط كما ذكره وما امروا بما في الكتابين الا لاجل ان يعبدوا الله وهو
من اعم عام المفعول له المفيد لقيد الاخلاص قال الامام هذا يدل على المرتفع
حيث قالوا العبادة ما وجبت لكونها مفضية الى ثواب الجنة او الى البعد من عقاب النار
بل لاجل انك عبد وهو معبود وفيه ان من عبد للثواب والعقاب لم يكن مخلصا
الثواب والعقاب بل معبود ان روى السلمي عن بعضهم ان الاخلاص ان لا يطلع على عملك
الا الله ولا ترى نفسك فيه وتعلم ان المنة لله عليك في ذلك حيث اهلك لعبادته
ووفقك لها ولا تطلب من الله ثوابا وعن سهل نظر الاكياس في الاخلاص وهو ان تكون
حركات العبد وسكناته في سره وعلانيته لله تعالى وحده لا يمازجه شيء وقرا ابن مسعود
الا ليعبدوا والمعنى بان يعبدوا قيل الاولى ان يقال يعني لان يعبدوا لتوافق القراءة
المشهورة في المعنى واما جملة ذلك ان مقتضى الظاهر هو ان يقال ما امروا الا بعبادة الله
ليكون المامور به مذكورا واما عدلنا عن هذا المعنى في المشهورة لوجود اللام واذا لم يكن
اللام في هذه القراءة فليحمل على ما هو الظاهر ولذلك بيان ما وجه قوله وما امروا
الا ليعبدوا الله اي الا لاجل ان يقال بان يعبدوا الله وفضل عليه انه لما ورد المشهور
عليه وقد علم ان الغرض بيان انهم انما امروا في التورية بما امروا لاجل ان يعبدوا الله
بالاخلاص تحريضا على الاخلاص وعدم الاشتراك في العبادة فيجب ان يحمل القراءة الشاذة
على المشهورة لهذا الغرض وقلت بل الغرض من السياق اظهار توبيخ اهل الكتاب
والنعي على تلبيس امرهم لان جملة قوله وما امروا الا ليعبدوا الله الاية حال من فاعل
تفرق معترضة لجهة الاشكال وعطف على جملة قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب

من باب نقوض الثاني على الاول على خلاف المقتضى الى ذهن السامع يعني كان
ما يوجب اتفاق الكتابين اعني ما هو مهم وهذا القران المجيد على دين التوحيد
الموافقة من موافقتهم فيه ومقاصده والتفادي عن مخالفته والتفرق عنه
وهم قد عكسوا قال الله تعالى يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا وهذا الغرض كما حصل من التعليل بان قيل
وما امروا بما في الكتابين الا لاجل ان يعبدوا الله مخلصين وقد يحصل من هذا التقدير
ايضا بان يقال وما امروا في الكتابين الا بعبادة الله مخلصين وقد يحصل من هذا
التقدير ايضا بان يقال وما امروا في الكتابين الا بعبادة الله مخلصين لا سيما
ما هو عطف ويقيموا الصلوة بما يناسب الباء ولذلك قال ابو البقاء في قوله وامرنا
لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلوة قيل اللام بمعنى الباء او هي زائدة وذلك
الصالح فيه وجهان ان تكون للتقدير وامرنا لنسلم لرب العالمين ولان نقيم
وان يحمل على المعنى لان المعنى امرنا بالاسلام باقامة الصلوة تلك
واما قضية النظم فانه تعالى لما عبر اهل الكتاب والمشركين في تقاعدهم عما وعدوا من انفسهم
وما كانوا يقولون المبعوث لا ننفك عن ديننا حتى يبعث النبي الموعود به يعني ما لهم من كثرة
والتكالب دنيا وعقبا وما لا عذر لهم من الدين قالوا علينا وعدوا بسبب ذلك الاول ثم
من قوله ان الدين الى اخر التشويح وسط بين الكلامين التوبيخ على اهل الكتاب خاصة
واظهر انهم اشد عنادا وعنادا حيث خالفوا مع ما يوجب الموافقة والقراءة على التخفيف
اي مطبقون متفقون على التخفيف سوى نافع وابن ذكوان عن ابن عامر وطعن بقوله
والنبي والبرية بما استمر الاستعمال على تخفيفه ورفض الاصل في قراءة نافع قيل الطعن
مردود عليه لان تخفيف الهمزة في هي وبدن انما يتصور على قول من يقول ان النبي مشتق
من النبا والبرية من برا الله الخلق واما من يرى ان النبي من النبوة وهو الارتفاع
والبرية من البري وهو التراب فلا مدخل لهما في الهمز اصلا فلا يصح قوله استمر
تخفيفه ورفض الاصل ثم لو سلم انه من الهمز فلا يستقيم ايضا لانه قد ثبت انهم يقولون
نبا وبرية فكيف يصح دعوى التزام الترك مع ثبوتها بل النافع مقدم على جميع القرا
وقد قدمه الشيخ الشاطبي على القراء كلهم وقال فيه فاما الكريم السر في الطيب نافع

تدارك الذي اجتاز المدينة منزلا روي انه كان اذا قرا القران يفوح طيب المسك
من فيه فقيل له اتطيب للقراءة فقال لا ولكن رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
فقرا في فمي فكانت قراءة القران تفوح المسك من فيّ قال صاحب النهاية قبل التي هي
من الحبا ومو المشي المرتفع وفيه حديث البرا قال قلت ورسولك الذي ارسلت
فرد علي ونبيك الذي ارسلت وانما رد ليختلف اللفظان ويجمع له الثناء من معنى النبوة
والرسالة ويكون تعديدا للنعمة في الحالين وقال سيبويه ليس احد من العرب الا يقول
تنبا مسيلمة بالهمز غير انهم تركوا الهمز في النبي كما تركوه في الذرية والبرية الا اهل مكة فانهم
يهمزونها ولا يهمزون غيرها ويخالفون العرب في ذلك ويري خيار البرية روي ابن جني ان ابا
لاهل مكة سمع يقرا خيار ويجوز ان يكون جمع خير بكسر فعل على فعال كصوم وصيام
وكيس وكياس وان يكون جمع خاير كقولك هو خير وانما خائرة وان يكون جمع خير الذي
هو ضد الشر لقولك هذا محمول من خير قال القاضي ذلك لمن خشي ربه ذلك المذكور
من الجزاء والرضوان لمن خشي ربه لان الخشية ملاك الامر والباعث اهالخشية المبحان
العلى والراغب يرضا العبد عن الله ان لا يكره ما يجري به قضاؤه ورضا الله عن العبد
هو ان يراه موتمرا لامره ومنتهيا عن نهيه قال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه
والرضوان الرضا الكثير ولما كان اعظم الرضا رضا الله خص الرضوان في القران
بما كان من الله تعالى يبتغون فضلا من الله ورضوانا قال الجنيد الرضا يكون على قدر
قوة العلم والرسوخ في المعرفة والرضا حال يصحب العبد في الدنيا والاخرة وليس محله
محل الخوف والرجا والصبر والاشفاق وساير الاحوال التي تزول عن العبد في الاخرة بل
العبد يتنعم في الجنة بالرضا ويسال الله تعالى بقوله لهم رضاي احلكم داري اي برضاي
عنكم نصيبكم دارى وقال محمد بن الفضل الروح والراحة في الرضا واليقين والرضا
باب الله الاعظم ومحل استرواح العابدين

سورة الزلزلة

بسم الله الرحمن الرحيم وليس في الابنية فعلال بالفتح الا
في المضاعف وفي الكواشي وفعلال بالفتح فعال الذي يطلع ويصطل اسم للغبار وليسا
من المضاعف وقيل واما بهرام وشهرام فعجميان واما بالكسر فهما دلة صعيفة في الصحاح
الصعتر يشدده الراء الحجر الصلب وكان احمد بن يحيى وحده يقول الصعفار الذي ليس

اي ليس بعده زلزال اي ليس فوقه واقوى منه المخرب وقوله وان كان ليس بالذي
لا بعد له يعني ليس بها به في الجود ومو من قولهم هذا ليس مما ليس بعده غاية في الجود والرداءة
والرداءة وربما اختصروا وقالوا ليس بعده ثم افصل عليه لا النافية للجنس ويستعمل
استعمال هذا الاسم المتمكن اي الزلزال الذي يليق بها ويقتضيه وزلزالها كله اي القدر اللائق بها ويقتضيه
بالك الامام اي الزلزال المكتوب عليها اذا قدرت تقدير الحكي روي انها تزلزلت
من شدة صوت اسرافيل عليه السلام وليس ذلك الا اذا قدر انها حينئذ كما كان حصلة
الى قوله كثرت اصحابها ما لها زلزلت قيل ممن اشار الى ان في الكلام حذفا وهو حال
من الضمير المجرور لانه مفعول اي اي شيء ثبت لها في هذه الحال لقوله تعالى فما لهم عن التذكرة
معرضين جعلها في صورتها من الدقائق انما لانها الراغب انما لها مثل
لشورها وقيل ما يصيب من احسان الانسان البشر عند الحشر لقوله تعالى وتحمل اثقالكم الى بلد
اي احمالكم الثقيل تشهد على كل احد بما عمل على ظهرها روي الامام احمد بن حنبل
والترمذي عن ابي هريرة انه قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ تحدث اخبارها
قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد
على كل عبد او امة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا فهذا اخبارها ابن معنوي
تحدث قيل في السوال والجواب نظر لان حدث ليس متعديا الى مفعولين بل هو متعد الى المفعول واحد
والمحذوف الذي صنعه بدكره ههنا هو المفعول واما المذكور وهو اخبارها فمفعول مطلق
وعلى لا سيما ان مفعولين في اصطلاح النحاة نعم اداد ارسا حصوصية المصدر في هذا
الكتاب جعل منصوبا وسميه بعض النحاة حينئذ مفعولا ثانيا وقال لما كوحدثت زيدا هو
متعد الى ثلثة مفاعيل وقد ذكر وحقق في موضعه انه ليس كذلك وانه متعد الى واحد
وان زيدا قايما نصب لوقوعهما موقع المصدر واما اذا ذكر المصدر بلفظ كحدثته حديثا
وخبرا فلا نقول اصلا انه متعد الى مفعولين والدليل عليه ما ذكر ابن الحاجب بعد ما بين ان زيدا
قايما نصب في مثل هذا الموضع لوقوعه موقع المصدر لا لكونه مفعولا ثانيا وثالثا ثم
يمكن ان يقال كيف يصح ان يقع ما ليس بمصدر في المعنى مصدرا وهو المفعول الثاني والثالث
ثم قال والجواب عنه انه لم يكن مصدرا باعتبار كونه زيدا قايما ولكن باعتبار كونه حديثا
مخصوصا بالوجه الذي صح الاخبار به عن الحديث اذا قلت حدثت عمرو منطلق هو الذي

هو الذي صحح هو وقوعه مصدرا وقلت يمكن ان يقال ان حدث واخواتها متعديات الى مفعول
واحد حقيقة وجعلها متعدية الى ثلثة والى اثنين كورا وتضمين قال في المفصل حدث
اجري مجرى علمت لموافقته له في معناه فعدي تعديته قال صاحب الاقليد الاصل
في انبأ ونبأ واخبر وخبر التعدي الى مفعول واحد كواسات زيد اكرام ثم صرف الى دفعال
اساءته كذا في التنزيل من انباك هذا ونبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم واذا عدت الى ثلثة
فليس لاجرائه مجرى علمت فظهر ان سؤال المصنف مبني على هذا وجوابه يدل على انه
حيث صحح بقوله كانه قيل يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها لا يكن تقول حدثته
حديثه كذا وحدثته كذا الا ان المقصود ذكر تحديثها الاخبار اي التعرض في الاية
هو المفعول الثاني لا الاول لان العموم مسبوق في سؤال القيمة اي يوم عظيم تحدث فيه بما
يومئذ تحدث بتحدث ان ربك اوحى لها اخبارها والظاهر ان الباء على هذا كالباء في
قولك لئن لقيت فلانا لتلقين به رجلا فلاما متناهيا في الخير المعنى يومئذ تحدث ان ربك
اوحى لها تحدث باخبارها قال في قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم الى قوله
واخذنا منهم ميثاقا غليظا اراد به الاول بعينه اي اخذنا منهم بذلك الميثاق ميثاقا
غليظا وعليه المال فلحتني كل نصيحة ان يصحح الذين جردوا من [illegible] الذين اليمني
في الكامل وعليه قول الشاعر فاما الذي كل المنى بريا ح كانت مكيسة لحقيقة طاير تكلوا
صلقت على الدجا لتطول لعلنا سواد الناظر وهو مي راي استعارة تمثيلية كما سبق في قوله
كمن فيكون شبه ارادة اظهار ما فيها من الاحوال بما يلقى اليها المأمور لانها دعا تراد منه
من سرعة الامتثال صرا بطن هو اشبه الشيء هو من عقبه في طريق مكة شرفها الله
قريبة من الجحفة لها طرفان كاطب صاحبه وبقول اما سرا في بطن ثم البعث وفي بقاعه
فان في كل الخنس طرفا للابل وهو اسنبيل فيها سهل الطريق من جهتين قيل كان الاعرابي
ظن ان التقدم والتاخير في هذا الموضع اجود وهو خطأ فانه غفل عن اللطايف القرانية
ولا معنى لايراد هذا السبب في هذا المقام فكان تركه اولى لان العناية منوطة بالكرم الشر
عارض قال القاضي في قوله تعالى من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون
ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين ليجزي علة ليمهدون
والاقتصار على جزاء المؤمن للاشعار بانه المقصود بالذات لانه جاء بعد قوله يصدر الناس

اشتاتا يعني لمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره تفصيل للناس
وهم فريقان السعداء والاشقياء الى ان الاية مختصة الانتصاف سؤاله مبني على قاعدتين
احديهما ان حساب الكافر محيط بالكفر فانه اريد انه لا ثبات لها بها فصحيح واما تخفيف
العذاب فغير مسلم وقد وردت فيه الاحاديث ان حاتما يخفف الله عنه لكرمه وفي حق
ابي طالب وغيرهما فلها اثر في تخفيف العذاب وثانيهما ان اجتناب الكباير يوجب
تكفير الصغاير وهو خلاف مذهب اهل السنة فتكفير الصغاير باحد امرين اما بتوبة
واما بمشيئة الله المغفرة فهذا السؤال ساقط عندنا وقال الامام يجوز ان يقال
ان حسنات الكافر وان كانت محبطة بكفره لكن الموازنة معتبرة عندكم فيقدر الحسنات
تحط من عقاب كفره وكذا القول في اي نبت الكفر فلا يكون ذلك قادحا في عموم الاية
وقلت الاية تحتمل معنيين ان يراد باحدى القرينتين السعداء وبالاخرى الاشقياء
بتكرير الموصول وان يراد العموم في كل قرينة كانه قال فمن ذرة من المؤمنين والكافرين سائر
وعلى الاول ورد كلام المصنف وما روى محيي السنة والامام احمد بن كعب القرظي فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا وهو كافر فانه يرى ثواب ذلك في الدنيا في نفسه واهله وماله حتى يلقى
الاخرة وليس له [illegible] خير ومن يعمل مثقال ذرة شرا لكن قصد المصنف في ذلك ادخال
مرتكب الكبيرة في زمرة الكبار والاعتناء لان حسنات مرتكب الكباير محبطة به فلا يرى
عن الشر كما ان صغاير مجتنب الكباير مكفرة به فلا يرى غير الخير فعلم ذلك من سواله
وعلى الثاني ما رواه الواحدي عن مقاتل فمن يعمل مثقال ذرة في الدنيا يره يوم القيمة
يفرح به وكذلك الشر في كتابه فيسره ذلك وروى محيي السنة والامام عن ابن عباس
ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا كان او شرا الا اراه الله تعالى اياه فاما المؤمن فيغفر له
سيئاته ويثيبه حسناته بخيرا ويعذب سيئاته وهذا الاحتمال انسب بغرض النظم والمعنى اما
اما النظم فان قوله فمن يعمل كما سبق به تفصيل لما عقب به من قوله يصدر الناس اشتاتا
ليروا اعمالهم فيجب التوافق في الاعمال جمع مضاف فيفيد الشمول والاستغراق ويصدر
الناس مقيد بقوله اشتاتا فيفيد انهم على طرق شتى للنزول في منازلهم من الجنة والنار
بحسب اعمالهم المختلفة ومن ثم كانت الجنة ذات درجات والنار دركات واما المعنى فلانها وردت
لبيان الاقتضاء في عرض الاعمال والجزاء عليها لقوله تعالى ونضع الموازين القسط

ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين
واما الاسلوب فانها من الجوامع الحاوية لفوائد الدين اصلا وفرعا روينا عن البخاري
ومسلم عن ابي هريرة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر قال لم ينزل علي فيها
الا هذه الاية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قوله عن الحمر اي عن صدقة الحمر والفاذة اي المتفردة
في معناها الرجل من اصحابه اذا شذ عنهم وروى الامام احمد عن صعصعة بن معوية عم
الفرزدق انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقرا الاية فقال حسبي لا ابالي
ان لا اسمع غيرها وفي الحقايق قيل لبعض الحكماء عظ فتلا الاية فقال السايل قد انتهت
الموعظة من قرا اذا زلزلت عدلت له بنصف قراءة القران سورة العاديات

بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات ضبحا
الراغب قيل انفاس الفرس سمعها بالضباح وهو صوت الثعلب وقيل هو الحصل عدوه
وقد يقال ذلك للعدو وقيل الضبح كالضبع وهو مد الضبع في العدو وشبه عدوه به فبهذا
بالعاديات حركاتها وعن بعضهم ضبح الخيل في عدوها اذا سمع من افواهها صوت ليس
بصهيل ولا حمحمة يعني انهن في المعركة الكر والفر فالموريات قدحا الجوهري اي خيل
اسم رجل بخيل كان لا يوقد النار الا ضعيفة مخافة الضيفان يضرب بها المثل فقالوا نار
الحباحب لما تقدح الخيل بحوافرها واصلد الجوهري صلد الزند يصلد بالكسر صلودا
اذا صوت ولم يخرج نارا واصلد الرجل اي صلد زنده وقيل الضمير للمكان الدال عليه فاثرن به
نقعا الضمير في هذا المكان الذي انتهى عليه والموضع الذي يقع فيه الاغارة لان في قوله
والمغيرات صبحا دليلا على ان العبارة لا بد لها من موضع قال الواحدي يقال وسطت
المكان اي صرت في وسطها يعني صرن بعدوهن وسط جمع العدو فالم يكن نقع ولا لقلقة
وفي الاستيعاب قال بلغ عمر بن الخطاب ان نسوة من نساء بني المغيرة اجتمعن في دار
يبكين على خالد بن الوليد فقال عمر وما عليهن ان يبكين ابا سليمن ما لم يكن نقع او لقلقة الهايه
وفي حديث عمر وما عليهن ان يسفكن من دموعهن على ابي سليمان ما لم يكن نقع ولا لقلقة
يعني خالد بن الوليد النقع رفع الصوت وقيل شق الجيوب وقيل وضع التراب على الراس
من النقع الغبار وهو اولى لانه قرن به اللقلقة وهي الصوت فحمل اللفظين على المعنيين
اولى من معنى واحد فمن سمع صراخ صارخ قد بادر الصياح كلموع ذات خوص

ورجل الكلفة حمل يجمع للسان من كل ارب ولا يخرج من اصطبل واحد كما يقال للقوم اذا
جاروا للنصر قد اجلبوا وقرئ فوسطن بالتشديد وقال ابن جني قراها علي رضي الله عنه
وابن ابي ليلى وقتادة اي اثرن بالمكان نقعا ووسطن بالعدو جمعا فاضمار المصدر
لدلالة اسم الفاعل كما اضمر لدلالة الفعل عليه في قوله من كذب كان شرا له اي كان الكذب
شرا له واما وسطن بالتشديد فعلى معنى ميزن به جمعا اي جعلته شطرين قسمين شقين
ان الانسان لربه لكنود عن ابن عباس ان كحفة من القبيلة واسم كانت صغير الايه ويدر
خبر مقدرا مجرور غير منصرف في الاصح لقوله تعالى ادخلوا مصر للعلمية والتانيث
والثغر للنون الجوهري الثور السباح وكل ذات مخلب بمنزلة الكما من الناقة
ستفسير لغير ما قال شاطئ حري الله عنا الاعور بن ملامة ودروع ثغر
النون المتناخ المتضاخم بنصبه ثورا الثغر بدلا من دروع وهو لقبه وخفض المتضاخم
وهو من صفة الثغر على الجوار لعدل كل حجر صب حرب وهو من الاصحم اي مفرح الفم
على الفعل الذي وضع اسم الفاعل موضعه الانتصاف فالحكمة في مجيئه ولا تصوير يعني كالافعال
ان العشق فان التصوير يحصل بايراد الفعل بعد الاسم لما بينا من التلازم وهو ابلغ من التصوير
بالاسما المتنبه لذلك في التصوير بالمضارع بعد الماضي وقلت وحصى هذا المقام
من الفايدة انما وصفت بالاوصاف الثلث ليرتب عليها ما قصد من الطعن في النقع
وعلية العدو وما وقع الفعلين الماضيين مستبين عن اسما الفاعلين فافاد ان تلك المداوم
انما حققت ما بين المعنيين لان تعريضا يعذر القول انه نعمة ربك خصوصا الشديد الكفران
ومعنى الاختصاص حصنا وهو من تقدم معمول الكنود عليه ومعنى الشح من بناء الكنود من فعول
ومصدر الجملة بان واللام في الخبر تعريض قريب اي غير مبعد والمحدود قوله المقارنة
تعليل لقوله قريب من قولهم شيء تقارب وهو ما بين اي وسط بين الجيد والردي
الخير المال الراغب الخير ما يرغب فيه الكل كالعقل والعدل والفضل والشيء النافع والشر
ضده وقيل الخير ضربان خير مطلق وهو ان يكون مرغوبا فيه بكل حال وعند كل احد
كما ورد في وصف الجنة لا خير بخير بعده النار ولا شر بشر بعده الجنة والخير والشر مقيدان
وهو ان يكون مرغوبا فيه بكل حال وعند كل احد وهو ان يكون خيرا لواحد وشرا الاخر
كالمال ربما يكون خيرا لزيد وشرا لعمرو ولذلك وصفه الله تعالى بالامرين فقال في موضع

ان ترك خيرا اي مالا وقال في لنوا يحسبون ان ما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات
وقال بعض العلماء لا يقال للمال خير حتى يكون كثيرا ومن مكان طيب روي ان عليا رضي الله عنه
دخل على مولى له فقال له الا اوصي قال لا لان الله تعالى قال ان ترك خيرا وليس لك
مال كثير والاخيار طلب ما هو خير وقد يقال لما يراه الانسان خيرا وان لم يكن خيرا
والمختار في عرف المتكلمين يقال لكل فعل يفعله الانسان لا على سبيل الاكراه فقولهم
هو مختار في كذا فليس يريدون به ما يراد بقولهم الاختيار باخذ ما يراه خيرا وعلى هذا
لحب الخير لشديد اي المال الكثير   شديد ومتشدد الراغب الشديد
المتشدد البخيل قال الشديد يجوز ان يكون بمعنى مفعول كانه شد كما يقال غل عن الانفاق
والى نحو هذا اشار بقوله قال تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ويجوز
ان يكون بمعنى فاعل كالمتشدد كانه شد صرته   ارى الموت يعتام البيت
يعتام اي يختار ويقتبله كل شي اكرمه والفاحش البخيل الذي جاوز الحد في البخل يقول
ارى الموت يختار كرام الناس وكرائم الاموال التي يضن بها   ومعنى حصل جمع في المصحف
اي اظهر محصلا مجموعا الراغب التحصيل اخراج اللب من القشور كاخراج الذهب من حجر
والبر من التبن قال تعالى وحصل ما في الصدور اي اظهر ما فيها وجمع كاظهار اللب من القشر
وجمعه او كاظهار الحاصل من الحساب وحوصلة الطير ما يحصل فيه الغذاء   ومعنى علمه
بهم يوم القيامة قيل فيه اشارة الى ان قوله افلا يعلم اذا بعثر هو العامل في اذا ومعموله
محذوف اي افلا يعلمهم عالمين بما عملوا اذا بعثر اي افلا يجازيهم ثم حقق ذلك بقوله
ان ربهم بهم يومئذ لخبير قال ابو البقاء العامل في اذا بعثر يعلم وقيل العامل فيه
ما دل عليه خبر ان وهو لخبير والمعنى اذا بعثر جوزوا وقال صاحب الكشف لا يجوز ان يعمل
لخبير بنفسه لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها تقول من اين خبرت هذا الاخر اي من اين علمت
والاسم الخبر بالضم وهو العلم بالشي والخبير العالم قال الامام دلت الاية على انه تعالى
عالم بالجزئيات الزمانيات وغيرها لانه تعالى نص على كونه عالما بكيفية احوالهم في ذلك اليوم
فكيف لا يكون منكرا لها

سورة القارعة

بسم الله الرحمن الرحيم

ان الفرزدق البيت ما عملت اي الذي عملت له وهو معرضة بجرير وقومه اي انهم
ضعفاء اذلاء جهلاء امثال الفراش غشين اي قصدن في غشوة الليل نارا الذي يصطلي بها

الشاعر وهو جرير وقيل غسان السليطي لعلها في علمت مصدرية والمدح معه معدوم اي ان
الفرزدق وقومه دوام على بهم ضعفا ومنه حديث ابي بكر رضي الله عنه الكريث رواه
صاحب جامع الاصول عن زيد بن الحمدري وذكرناه بتمامه في الاعراف   موت
… السنة قائله كعب بن سعد الغنوي يرثي اخاه ما يبعث من البعث من النوم والعادي
الذي يعدو هو صال او يموت انه دعاء لا يراد به الوقوع بل التعجب والمدح اي اي شي
يبعث الصبح منه حين يعدو واي شي يرد الليل منه حين يرجع وحذف لفظ منه في الموضعين
لدلالة الكلام عليها كما حذف في قوله السمن الحيوان بدرهم وفيه معنى التجريد
يتبعن خريفا عن بعضهم عبر عن السنة بالخريف لان الثمار والزروع تموت في هذا
الوقت فعبر باخر الوقت عن كله   في التفسير الاول اي اذا لم يرامه … وبه
بالدعاء من قولهم هوت امه وانما جعل الضمير للمذاهب لان الشخص اذا سقط وهلك
… امه ثكلا وحزنا فقد اصابته المذاهب وعلى التفسير الثاني امه بمعنى المأوى
… من اسماء النار والظهر التفسير الاول لتنبي قائم بها وفيه مقابل لقوله فهو في عيشة
راضية … الى العيش لان الحيوة المختصة بالحيوان فكما يولع في التعبير بالعيشة
… بالاسناد المجازي الراغب العيش الحيوة المختصة بالحيوان
وهو اخص من الحيوة لان الحيوة يقال في الحيوان وفي الباري تعالى وفي الملك ويشتق منه
المعيشة لما يتعيش منه قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وقال
في اهل الجنة فهو في عيشة راضية وقال صلى الله عليه وسلم لا عيش الا عيش الآخرة
وقال في المرشد نارا حامية وقف كاف وقال ابو حاتم وقف حسن ثم فسر بقوله نار حامية

سورة التكاثر

بسم الله الرحمن الرحيم

الهاكم … اي شغلهم … من قولهم … من كاثرته فكثرته فكثراهم والتكاثر
… ما لا وعددا اصرهم الى المقابر فكاثروهم بالاموات فعلى هذا زرتم المقابر
كناية عن الانتقال من ذكر الاحياء الى ذكر الاموات تفاخرا وانما كان تهكما لان
زيارة القبور شرعت لتذكر الموت ورفض حب الدنيا الى ذكر الاموات وترك
المباهاة والتفاخر وهؤلاء عكسوا حيث جعلوا زيارة القبور سببا لمزيد القسوة والاستغراق
في حب الدنيا والتفاخر الكثير روينا عن مسلم وابي داود والنسائي … قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وفي رواية ابي داود فزوروها فانها تذكركم الآخرة او ان الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم
في حاصل الوجوه الثلثة راجع الى ان المراد بالزيارة اما الانتقال من الذكر الى الذكر
او الى حقيقة الزيارة او الى الموت ومستغنين حال من الهاكم وعما هو اولى بكم متعلق بها
ان كلص العام السنة قال في الفائق صد المراة حمها واي داد الكليل
قال ابو ذويب يريد بن كما تصدي وحالدا وهل يجمع المتعان ولكن في عهد قال
مقداد بن حسان الربعي قد اني رايت الصد شيئا نكرا وكانت المراة في الجاهلية
تحد سوى زوجها حليلا وهو الصد فو ليه عشرا الى عشر ليال الى ان تموت
ذات الوتها د صعد الخليل كلا ردع وتنبيه اي رد الكلام السابق و[illegible]
عليه الكلام الثاني فاعتبر في كلا كلا مفهوميه قال الامام كلا متصل بما
على وجه الرد والتكذيب اي ليس الامر كما توهمه هولاي من ان السعادة الحقيقية
لكثرة العدد في الاموال والاولاد متصل بما بعد على معنى حقا سوف تعلمون [illegible]
تصير الفاسق بانما والكافر مسلما والحريص على هذا وفي كلام المصنف اشعار بهذين
المعنيين الكواشي الوقف على المقابر ان جعل كلا للنهي وان جعل للتحقيق فالوقف قبلها
فان قلت على ما ذهب اليه المصنف يلزم استعمال لفظ المشترك في كلا معنييه
قلت ليس ذلك اذ المراد انه اذا انتدى بها وقع الاستيناف عندها فيقدر السؤال [illegible]
سوء الغفلة وما يقال في حقهم فيجاب حقا سيعلمون قالت لهم حين يرون الجحيم في الكلام
ردع من حيث المعنى واذا وقف عليها يتبع السؤال عنها فما تفعل هولاء المطرودون الذين
ارتدعوا فيقال سوف يعلمون ما تفعل بهم حين يرون الجحيم فالكلام مستلزم للتنبيه من حيث
المعنى قال صاحب المرشد حتى زرتم المقابر وقف تام وتبتدي كلا بمعنى التقدير والوعيد
يعني لو تعلمون ما بين ايديكم فيكل المراد بالعلم ههنا هو علم الشيء في نفسه لا العلم على صفة
ذاك في الواو التي ضمتها لازمة قال الزجاج القراة لترون بضم الواو وغيرهم يهمز تضعف
لسكونها وسكون النون وقد همزها بعضهم والنحويون يكرهونها لان ضمتها غير لازمة لانها
حركت لالتقاء الساكنين ويهمزون الواو التي ضمها لازمة كادور جمع دار وكوز ادور
وقرئ لترون ابن عامر والكسائي بضم التاء والباقون بفتحها ولا طلاق المسموع [illegible]

في قوله لترونها بضم التاء عين اليقين اي الرؤية التي هي نفس اليقين قيل اراد
عين اليقين نصب على المصدر والعين ههنا بمعنى نفس الشيء كقولك جاء زيد نفسه وعينه
والصواب ان الرؤية التي هي نفس اليقين قيل اراد عين اليقين نصب على المصدر والعين
اي ههنا بمعنى الابصار لا العلم وقلت هذا هو الذي اراد بقوله ويجوز ان يراد ثم
بالرؤية العلم والابصار على العطف التفسيري وقال القاضي عين اليقين الرؤية التي
هي نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين وقال شيخنا شيخ الاسلام
قدس الله سره في العوارف علم اليقين ما كان من طريق النظر والاستدلال وعين اليقين
ما كان من طريق الكشوف والنوال وحق اليقين ما كان بتحقيق الانفصال عن لوث
الصلصال بورود رائد الوصال وقال الجنيد حق اليقين ما يتحقق العبد بذلك
هو ان يشاهد الغيوب كما يشاهد المرئيات مشاهدة عيان وهو حكم من علق
على استيفاء اللذات قال القاضي الخطاب بقوله لتسئلن يومئذ عن النعيم
مخصوص بكل من الهاه دنياه عن دينه لا بالمومنين عن قرينه والنصوص الكثيرة لقوله
قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وقوله كلوا من
وقيل مخصوص بالكفار وقيل عام اذ كل يسال عن شكره وقلت ويعضده ما روينا
عن مسلم والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا هو بابي بكر وعمر فقال من اخرجكما من بيتكما قالا الجوع قال وانا والذي نفسي بيده اخرجني
الذي اخرجكما قوما واتيته انصاريا فاذا هو ليس في بيته فاتاهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب فذبح لهم فاكلوا
من الشاة والعذق وشربوا فلما ان شبعوا ورووا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لتسالن عن هذا النعيم يوم القيمة الحديث مختصر وروى الواحدي عن مقاتل
يعني كفار مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة فيسالون يوم القيمة عن شكر ما كانوا فيه
ولم يشكروا رب النعمة حيث عبدوا غيره واشركوا به ثم يعذبون هذا قول الحسن وقلت
ويؤيده ان الخطاب من اول السورة مع الكافرين والمباهين وهم كفرة على ما سبق ولما كان
ولما كان الاشتغال بنعيم الدنيا من صفات الغافلين وجب على المومن ان يجتنب
من رذائل الاخلاق غلظ رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال لتسالن عن هذا النعيم
يوم القيمة لا انه صلوات الله عليه فسر الآية بما قال

سورة العصر

بسم الله الرحمن الرحيم — فكانما وتر اهله وماله اي نقص
تعالى وترته اذا نقصته فكانك جعلته وترا بعد ان كان كثيرا وقيل هو من الوتر الجناية
فشبه من فاته صلوة العصر عن قبل جميع او سلب اهله وماله ويروى بنصب الاهل ورفعه
فمن نصب جعله مفعولا ثانيا لوتر واضمر فيها مفعولا ما لم يسم فاعله عائدا الى الذي فاتته الصلوة
ومن رفع لم يضمر واقام الاهل مقام ما لم يسم فاعله لانهم المصابون المقصودون فمن رد النقص
الى الرجل نصبهما ومن رده الى الاهل والمال رفعهما — لها في ولهوا النسا فقط قطعة قطعة
ويها فت الفراش في الما وتساقط — او اقسم بالزمان قال الزجاج العصر الدهر والعصر
اليوم والعصر الليلة قال حميد بن ثور ولم يلبث العصران يوم وليلة اذا طلبا ان
ما تيمما — وتواصوا بالحق وبالامر الثابت الى نفع الراغب الوصية المقدم اي
ما يعمل به مقرونا بوعظ ونصيحة من قولهم ارض واصية متصلة النبات تعالى وصى
ووصاه وتواصى القوم اذا اوصى بعضهم بعضا فقال — قدمت اليه بكرا اذا امرته
قبل وقت الحاجة الى الفعل قال — الامام الاية فيها وعيد شديد لانه حكم بالخسار على جميع الناس
الا من كان اتيا بالايمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر تدل ذلك
على ان النجاة معلق بمجموع هذه الامور وانه كما يلزم المكلف تحصيل ما يخصه في
الدعاء الى الدين والنصيحة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان يحب له ما يحب لنفسه
ثم كرر التواصي ليتضمن الاول الدعاء والثاني الثبات عليه

سورة الهمزة

بسم الله الرحمن الرحيم — الهمز الكسر عن بعضهم الهمز كالعصر
همزت الشيء في كفي ومنه الهمز في الحروف وهمز الانسان اغتيابه وتعالى رجل همزة
وهمزة — والغض منهم الكومتري وغض منه يغض بالضم اي وضع ونقص من قدره
وعن غيره منه غض الطرف والصوت خفضهما وغض الملامة كفها — وبنا فعلة يدل
على ان ذلك عادة منه الاتصاف ما احسن مقابلة الهمزة واللمزة بالحطمة لانه لما وسمه
بهذه السمة بما يدل على الرسوخ والتمكن توعد فيها بهذه الصفة ليحصل التعادل ومن الهمز
فيه معنى الكسر من الاعراض والحطم فيه معنى الكسر من الاضلاع والنبذ فيه استحقار واستقلال
لانه كان يزعم انه من اهل الكرامة قال في قوله تعالى فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم
شبههم استحقارا له واستقلالا لعددهم بحصيات اخذهن اخذ في كفه فطرحهن في البحر

والجزاء بين الفعل ووقعت فيه لطيفة رائعة من جهة التعادل

من معاقل في كظم الطعام وما كان النجوم حتى تهجم على القلوب — وان اغيب فانت
الهامز اللمزة وقيل اوله تدلي بودي اذا لاقيتني كذبا وانشد الزجاج لزياد الاعجم اذ تعسكل
عن شحط تكاشرني وان تغيبت كنت الهامز اللمزة ابن السكيت الكشر التبسم يقال
كشر الرجل وافتر وابتسم كل ذلك بدو منه الاسنان — بالاوابد الاساس ومن المجاز
فلان مولع بأوابد الكلام وهي غرائبه وبأوابد الشعر وهي التي لا تشاكل جودة
ونصبه على الذم قيل يجوز ان يكون جرا صفة لكل لانه معرفة كما ذكر في قوله كل نفس
ذائقة سابق وسهم ان محل منها النصب على الحال من كل لتعرفه بالاضافة الى هو
المعرفة — ويجوز ان يكون السبب خاصا والوعيد عاما ما ذكر الامام عن الفرا
ان اللفظ عاما لا ينافي ان يكون المراد منه شخصا معينا كما ان انسانا لو قال
لا ازورك ابدا فتقول كل من لم يزرني لا ازوره وهو المسمى في اصول الفقه تخصيص العام
بقرينة العرف — ويكون جاريا مجرى التعريض بالوارد فيه يعني اذا كان الوارد فيه
الاخنس او امية او الوليد وورد اللفظ على العموم تعريضا كان اخزى له وانكى فيه اذ لم يصرح
باسمه لكن كانه نبه بهذا المنزل على الفكر في احوال نفسه وانه هل دخل في هذا
العام او لا — العتاب بتحقير الرتبة ونقص من حقه — الاساس نكت في العدو
ونكاية اذا اكثر الجراح فيهم تعالى — فلان قليل النكاية طويل الشكاية — حنوا اي
في قول الشاعر من صلتي الى اجود الاقوام حسو بقول
وقيل وعدده جعله عدة وضبط عدده اي جمع المال وضبط عدده فعلى هو مفعول فعل محذوف
على طريقة قوله علفتها تبنا وماء باردا — او يجعل عطفا على يحسب وقوله وهو تعريض عطف
على قوله اي طول المال امله الى ان من حيث المعنى ولذلك غير العبارة فهو وجهان على تقدير
وضوح بلفظه وتقرير ذلك ان يحسب حال من الضمير في جمع والحسبان اما حسبان الخلود في الدنيا
او في النعيم ابدا كما قال القائل ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا وقال شاص
من وابل لاوتين مالا وولدا وعلى الاول الحسبان اما تحقيقي فهو المراد من قوله يحسب ان ماله
تركه خالدا في الدنيا او مجازي وهو المعني بقوله او يجعل من تشديد البنيان كما قال تعالى اتبنون
بكل ريع اية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وعلى الثاني فالاية تعريض ثم المناسب
على الاول ان يجعل الذي بدلا من كل لان المعنى ويل للذي جمع مالا وعدده يقول بذلك

امله ووقع في الغرور لانه حسب ان ماله تركه خالدا في الدنيا وعلى الثاني ان يجعل نصبا على الذم
لان المعنى ويل للطاعن الفاسق اعني الذي جرأه على الطعن والفسق جمع المال والاعتماد
على الرجال ومع ذلك ان يحسب ان ماله يخلده في النعمة كلا لينبذن في الحطمة بل الذي يخلد صاحبه
في النعيم المقيم اي في الجنة هو العمل الصالح لقوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله
بقلب سليم لحسنة يحصل من الوجهين شتم لمالك في قوله الذي بدل من كل او نصب
على الذم قال لم اتنده بها من اسم اي جعلت مالي فدا لعرضي منه لا اسلم من اذاه وانشد
اصون عرضي بمالي لا ادنسه لا بارك الله بعد العرض في المال ليس الرجال
ما عني فلان ما رفني وسبى وبينه وهو سكونه الرجان وحفوته كلا ردع له
قال الامام النبي كالظن ان المال والعدد كلا بل العلم والصلاح قال
مات خزان المال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر او هنا لينبذن واللام جواب
دال على حصول القسم في كلا وهذه الاهانة والتحقير لانه كان قد زعم انه من اهل الكرامة
ولا شيء في بدن الانسان الطف من الفؤاد الراغب الفؤاد كالقلب لكن يقال له فؤاد
اذا اعتبر فيه معنى التفاد اي التوقد قال فادت ناكحة اللحم شويته ولحم فئيد مشوي
الافئدة في قوله تعالى تطلع على الافئدة تنبيه على فرط ما شرك تطلع على
الى زمعادن موجها وفي اختصاص لفظة معادن يلوح الى عكس معنى قوله صلى الله عليه وسلم
الناس معادن كمعادن الذهب والفضة ولما كانت الافئدة هي مقر الرجس والخبيث من العقائد
الفاسدة الموجبة للنار ... احرا لكل احد على قدر استحقاقه وقيل يطلع على الجنات
موجها وفي التيسير قال ابو سعيد انها تعلم مقدار ما يستحق كل منهم من العذاب لما كان في قلبه
من الكفر والعقايد الفاسدة من قولك اطلع فلان على امرنا اي وقف عليه وعلمه اي جعل
الله بحث يحرق كل احد على استحقاقه لا يزيد ولا ينقص كانها وقفت على مبلغ استحقاقه قال
ولما صار وصفها بالغيظ وما يناسب من ادبر وتولى جاز وصفها بهذا موصدة مطبقة
الراغب الوصيد حجر يجعل للمال في الجبل يقال اوصدت الباب واصدته اطبقته واحكمته
قال تعالى عليهم نار موصدة وقرئ بالهمز وقرئ في عمد ابو بكر وحمزة والكسائي بضمتين والباقون
بفتحتين ويدل على الابواب العمد بعيد على اي عمد حال من الضمير في موصدة اعني
العائد الى الابواب وعلى قوله مرتفين في عمد حال من الضمير في عليهم مثل المناط الممدودة في حلق

العلق وهي خشبة فيها خروق يدخل فيها ارجل المحبوسين وقلت الوجه الاول مناسب
لما روي ان الاية نزلت في اخنس بن شريق وامية بن خلف او الوليد بن المغيرة واغتيابهم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه تعالى لما بين ان الحطمة هي النار التي تطلع معادن
موجها اتبع قوله انها عليهم موصدة في عمد اي النار طالعة استحقاق هو الذي لسبب
اغتيابهم خير البشر وكانت عليهم موصدة مطبقة خالدا منهم الخروج وبعثهم يحبس لا بد
والمعاني موافق لان يراد بقوله ويل لكل همزة لمزة العموم وهو المشار اليه بقوله هو الشخ
الذي يأتي الاباعد والاصاحب لانه يطعن في اعراض الناس كاللص الذي يسرق اموالهم
بل يلزم خلودهم في النار

سورة الفيل

بسم الله الرحمن الرحيم

الاشرم قطع الارنبة وتفسيره انه قيل سمي اشرم لان اباه ضربه بحربة فشرم انفه
وعنا حبشته الكسرى الكسى ... وفعنا اذا ... ام موضع
المغمس قيل موضع من مكة
وهي ... ابرهة الذي مقصور المرض يقال منه ذوي الكسر اي مرض وقيل ذوي
مرض ... وارابه الارب يقال السجو وعلى سبعة اراب وطاير يحلق كليق
الطاير ... الذي كان في زمن الرسول صلعم ممنوع للنجاشي قال صاحب
النجاشي لقب ملك الحبشة فالذي اسلم وامن بالنبي صلى الله عليه وسلم هو اصحم اسلم
قبل الفتح ومات قبله ايضا وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم وباربعين سنة
اي قبل مبعثه وباربعين خبر بعد خبر من كان الاول اي كان موجودا وملكا قبل مبعثه
صلوات الله عليه باربعين سنة وهذه الرواية اقرب من ثلث وعشرين سنة لانه صلى الله عليه وسلم
باجماع اهل النقل ولد عام الفيل وبعث بعد اربعين سنة واسلم النجاشي بعد البعثة في السنة
... روى ابن الجوزي ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لعشر خلون
من ربيع الاول عام الفيل وقال ابن اسحق ... عشرة ليلة مضت منه وعن ابن قتيبة
قال اجمعوا على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد عام الفيل فجمهر الاساس رابعه
لجمهرته واجمهرته واستجمهرته رأيته عظيم المرارة وجمهرني فلان راعني بجماله وهيئته
فيها اي في شان الابل واستئصالها منه ذود اصل الذود من الابل ما بين الثلث
الى العشر فكانه قلله وهي كثيرة جدا كثيرا وردعا عن طلبه في تلك الحالة لانهم اصله

اصله اللهم رحالك ويروى حلالك جمع حله وهو الموضع الذي يحل فيه الناس فيل حلالك بكسر الحا
هم القوم المختصون المجاورون والمراد سكان الحرم الاساس حس في القوم وحللت الدار
وهي محلتهم رحيلهم وحي حله وحلال حالون في مكان فوله فليلهم تعالى جا الروم وسهم الصلا
والمحله والمحال الحيله ويقال المرء شهر المحاله فيل المحال العقوبه وقيل العفو من قوله
والله شديد المحال قوله فامرنا رابع موكد او موصوله اي الذي يدلك من المصلحه في الهاء
عدوا بالعين المعجمة الغد واصل الغدو وهو اليوم الذي يأتي بعد يومك محذوف لامه ولا يستعمل
تاما الا في الشعر وفيه قول الشاعر وما الناس الا كالديار واهلها يوما خوم حلوها وغدوا بلاقع
ولم يرد عند المطلب دائما اراد التقرب من الزمان الحوز بفتح الجيم وسكون الواو والدال
من سجه قوليت باصل المصنف المال الكثير سمى بذلك لمجاورته الحر في تلك ويروى بالحاء
الجوهري الحور الجمع وكل من ضم الى نفسه شيا فقد حاز حورا وحيازه واحتازه ايضا
عنت حورا اذا كان غريرا كثير المطر وقيل صور منكل بحر واستندوا لاستقه صبه
ذوي الرعد والمعنى انك رايت اثار فعل الله بالحبشة قال القاضي البيضاوي رحمه الله
وان لم تشهد تلك الوقعة لكن شاهدت اثارها وسمعت بالتواتر اخبارها فكانك رايتها وانما قيل
ولم تقل ما فعل لان المراد انه كرها فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وحكمته وشرف
رسوله صلى الله عليه وسلم لانها من الارهاصات وقال الامام الاسما لها ذوات ولها
كيفيات والكيفيات هي التي سميها المتكلمون وجه الدليل واستحقاق المدح انما حصل برويه الكيفيات
لا برويه الذوات ولهذا قال اولم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها ولا يشكل ان هي الوقائع
كانت قبل نبوته وارهاصا لرسالته وهو من الرهص السافل الاسفل من الجدار وذلك ان تقدم
على دعوى النبوة ما يشبه المعجز كاظلال الغمام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم الحجر والمدر
حرازق اي جماعات الاساس من يديه حرفه وحرفه وحرفين اي جماعة ويقال نيا
كانهم حرف الجراد صعت على اباله قال الميداني الابالة الحرمة من الحطب والضغث
قبضه من الحشيش مختلط الرطب باليابس ويروى ابيالة بعضهم يقول ابالة مخففة ومعناه
بلية على بلية مثل عنا دبد وشماطيط الجوهري العباديد الفرق من الناس الذاهبون
في كل وجه والشماطيط القطع المتفرقة يقال جات الخيل شماطيط اي متفرقة ارسالا الابابيل
وهو الارسال الاساس هو المسجل اي مرسل مطلق ان شاء اضع وان شاء لم ياخذ واستجلب

البهيمة

البهيمة مع امها اذا ارسلت وقيل من شديد عذابه قال الزجاج والعرب اذا وصفت
المكن سجيل فانها تعني به الشديد ولا توصف به غير الملدوح قال ابن مقبل ورجله يضربون
البيض ضاحيه ضربا تواصى به الابطال سجينا وفي حاشيه لبابه كذا انشد ابو عبيد
في مجازه وفي شعر ابن مقبل سجينا وهو الصواب الرجله جماعة الراجل وضاحيه كل شي ناحيته
البارزه صحيحا صفه ضربا وفي غير روايه الزجاج البيض عن عرض المعرض القصير
وعرض كل شي بالعين المعجمة مضمومه وسيطه وقيل ناحيته اي رجله يضربون السيوف
في المعركه من جوانب مختلفه ضربا شديدا كما تواصت به الابطال كقوله كانا ما كلان الطعام
فيعبر عن الروث وهي فضلات الانسان في الاتيين باذكر مراعاة لحسن الادب
وتعقيبا وصالهم بفرق اجزا الروث وفيه تلك المراعاة اظهارا لتشويه حالهم وسوءا لهم
تكل حبه فتبق صفرا اي من اكرا المعنى كعصف ماكول الحبه كما يقال فلان حسن اي حسن
لكونه معلوما وهو قول الحسن سورة قريش بسم الله الرحمن الرحيم
فلم دخلت الفا الفا دلت على الانكار اي اذا كان الايلاف متعلقا بقوله فليعبدوا
فلم تمنا التعقيب بين العامل ومعموله واجاب ان الفاجر اشرط محذوف ولا بد
من هذا التقدير لانه اذا كان التقدير فليعبدوا لايلاف قريش بقي الفا ولا تعلق لها ويجوز
ان تحمل على التوكيد والفا للتعقيب تقول رايلاف قريش ليعبدوا فليعبدوا او قد مر
عن الزجاج صلاحية جواز وعليه قوله تعالى وربك فكبر قال دخلت الفا لمعنى الشرط كانه
قيل وما كان فلا يدع تكبيره لان المعنى اما لا فليعبدوا وروي عن المصنف انه قال
تقول العرب افعل هذا اما لا اي ان كنت لا تفعل غيره فافعل هذا وما مزيدة عوض من كان المحذوفة
وقدا ما لوزا لا لانه ساد مسد الفعل كبلا وبالنيا فيها مقام الفعل ويقال اعطني هذا
مالا فجعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش قال الزجاج المعنى اهلك الله اصحاب الفيل
لتبقى قريش وما قد الفوا من رحلة الشتا والصيف في الشتا من صلوع المعرب اي في الكرامه
العابيه وفي الرابعه الاولى والثاني ظاهر فانهما سورة واحدة مدام من المولفات
يقال الف المكان الفا والفه ايلافا اذا لقيته فانا مولف الرهو غير الادراك الرهو الغيل
والرهو ايضا الميسر الملون ويقال رهب الابل رهوا اذا بارت بعد الورد دليلا والكثر
والرهو بها انا سعدى ولا تعدي والابل راهيه لا تزعج الجمع بعضهم يروى الرهو بالواو وهو السير السهل

تعالى حارث الحبل وهو الادارك للادراك الكومري اركت اذا قامت في الاراك وهي الحمض هي اراكه والجمع اوارك اي المؤالفة قريش على هذا الايلاف مصدر فاعل فيكون بمعنى مؤالفة نحو ضارب مضاربة ضرابا وقيل اشارة الى انه مصدر فاعل فيكون بمعنى مؤالفة نحو كاتب كتابا زعمتم البيت بعده اولئك اومنوا جوعا وخوفا وقد جاعت بنو اسد وخافوا قائله مساور بن هند يهجو بني اسد ويقول انكم لستم من قريش ولا قريش منكم تدعوا كم اخوتهم باطلة لانهم اطعموا من جوع وامنوا من خوف ولستم كذلك قال المصنف هذا من اتيان المعاني المصراع الاول حكاية لدعويهم والمصراع الثاني احتجاج عليهم والدوام من قريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا تاكل الغث والسمين لا تترك لذي الجناحين جناحا هكذا في البلاد حي قريش ياكلون البلاد اكلا كميشا ولهم اخر الزمان نبي يكثر القتل فيهم والخموشا كما يصب شيما باطعام قال ابو البقاء شيئا مفعول الاطعام وذهب الى ان المصدر اذا عمل في المفعول كان فيه ضمير كالضمير في اسم الفاعل وهي الجهة التي وفي الكواشي اصل الرحلة السير على الراحلة ثم استعمل لكل سير

سورة

بسم الله الرحمن الرحيم قرئ ارايت قراءة الكسائي من امرها وقوع حرف الاستفهام اذا وقع في اوله حرف الاستفهام نحو وفي معناه قول ابي الطيب وماضي الشهاب مستهزئ ولم يوم مر مستقبل اصله يا صاحب فرحم بالدين جمع الماء في الحوض والعلمة القدح الذي يحلب فيه من خشب والجمع علب وعلاب يقول يا صاحب هل رايت او سمعت براع رد الى الضرع ما حلبه من اللبن وجمعه في القدح ذلك لو كان حرف الخطاب عن بعضهم الكوفي الخطاب في التاء والكاف ولا تحض الابعث اهل الراغب الحض التحريض كالحث الا ان الحث يكون بسير وسوق والحض لا يكون كذلك واصل على التخصيص وهو قراءة الارض الذين يسهون عن الصلوة الراغب السهو خطا عن غفلة وذلك ضربان احدهما ان لا يكون من الانسان جوالبه ومولداته كمن شرب الخمر ثم ظهر منه منكرا لا عن قصد والثاني ان لا يكون مولداته كمجنون سب فالثاني معفو عنه والاول ماخوذ وعلى نحو الاول ذم الله تعالى قال فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون اولا يصلونها عطف على قوله يسهون عن الصلوة ثانيه قال المراد بقوله عن صلوتهم ساهون اخراجها عن وقتها قلة مبالاة او ترك ابعاضها وهيآتها واداتها والطمانية فيها عقله وسهوا لذلك قال

ولكن

ولكن يسهو وفيها بغير الخاطر اخرجه عن ابي داود والنسائي عن عبد الرحمن بن شبل نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نقرة الغراب وافتراش السبع وان يوطن الرجل المكان كما يوطن البعير وعن البخاري والنسائي عن زيد بن وهب قال راى حذيفة رجلا يصلي وطفف فقال له حذيفة مذ كم تصلي هذه الصلوة قال منذ اربعين سنة قال ما صليت منذ اربعين سنة ولو مت وانت تصلي هذه الصلوة مت على غير فطرة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الرجل ليخفف ويتم ويحسن الرياء والركوع هما مرفوعان على العطف على اسم يكون وهو سهوهم كخير عني فيقدر المعطوف عليهما مثل هذا الخبر على سؤال قول الشاعر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف واما جعل المذكورات علاما على انهم مكذبون بالدين وصلى بقوله فويل للمصلين اي تصل به اتصال المسبب بالسبب المشروط على سبيل الترقي كانه قيل هل عرفت الذي يكذب بالدين ... فان لم تعرفه ... بتعظيم اليتيم ... اعظم من ذلك ... والرياء اعظم منه لان العبادة المقصودة لذاتها من خلق العالم ... الركوع ... لذكر الصلوة لا لوقت ... الحكمة في خلق الارض والسموات ومشروعية العبادات ... وكخص على ... لله تعالى من ذلك قال الامام اعلم ان انكار البعث كالاصل لجميع انواع الكفر والمعاصي لانه تعالى جعل علم التكذيب بالقيامة الاقدام على ايذاء الضعيف المعروف يعني انه لو امن بالجزاء وايقن بالوعيد لما صدر عنه ذلك فموجب الذنب هو التكذيب بالقيامة اما عطف ذات على ذات او صفة على صفة وعلى الوجه الاول الفاء جواب الشرط محذوف لقوله ان لم تعرفه فلذلك اي فاعرف انه ذلك الذي يكذب بالجزاء والتعريف في الذي على تقدير الذات للعهد ولا تقديرا لوصف يحمل الجنس ايضا ولذلك اختلف المفسرون عن مقاتل الذي يكذب بالدين هو العاص بن وائل وعن السدي ومقاتل والوليد بن المغيرة وعن ابن عباس رجل من المنافقين هذا في المعالم وفي الكواشي لا تحث على المسكين ان جعلت الذي جنسا وجعلت المصلين داخلا في جملة الكلام ويكون الجواب ارايت اي متعلقة محذوف تقديره ما تقول فيمن يكذب بالدين ويدع اليتيم ويودي المسكين احسن فعل فويل لهم بوضع المصلين موضع لهم قالت من هذا يعلم ان قوله

فويل للمصلين منقطع عن الكلام السابق من حيث ان المراد بالمصلين غير المكذبين بالدين
لانه الكافر كالوليد بن العاص والمصلون المسلمون وانما جعل السهو المعروف والاقدام
على ابد التضعيف علما للمكذب اكرالمودن بانها من الشرع والعلطه لمكان ينبغي ان يحترز
المومنون عن امثالها لانها من اوصاف الكافرين المكذبين بيوم الدين قوله ثم وصله
فويل للمصلين كانه قال فاذا كان الامر كذلك فويل للمصلين الذين يسهون حيث
ذكر لفظ الامر ولم يذكر ان المصلين من وضع المظهر موضع المضمر كما في الوجه الاخير
اى اذا علم انه مسيء فويل للمصلين على معنى فويل لهم وعلى هذا المراد بالمصلين المكذبون
لانهم كانوا مع التكذيب وما اضيف اليهم ساهين عن الصلوة قال الامام على هذا الحق
الاية دالة على ان الكافر له مزيد عقوبة بسبب اقدامه على محظورات الشرع وتركه
الدين وهو يدل على صحة قول الشافعي ان الكفار مخاطبون بفروع الشرايع
ان الحمد لله على ان لم يقل في صلوتهم قال الامام روى عطاء عن ابن عباس
انه قال لو قال تعالى في صلوتهم ساهون لكان هذا الوعيد في المومنين اولى
قال عن صلوتهم ساهون والساهي عن الصلوة هو الذي لا يذكرها ويكون فارغا
القول ضعيف لان السهو عن الصلوة لا يجوز ان يكون مفسرا بترك
اثبت لهم الصلوة بقوله فويل للمصلين وايضا فان السهو عن الصلوة يعني التغير لا يكون
نفاقا ولا كفرا ويمكن ان يجاب عن الاول بانه تعالى حكم عليهم بكونهم مصلين نظرا الى الصلوة
وبانهم نسوا الصلوة بالكلية نظرا الى المعنى كما قال واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى
يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا وقلت يمكن ان يقال ان المراد بالمصلين من
من شانه ان يودي عليه من شكر نعم الله ولذلك اضافها في قوله عن صلوتهم اليهم ليوذن
بانها حق لازم ثابت على المكلف ومن حقه ان لا ينفك عن الاقامة عليها وحفظ اركانها
وهيأتها ونسبها الى السهو فضلا عن الشرك هذا مبني على ان الكافر مخاطبون بفروع الشرايع
قال الامام ويجاب عن الاعتراض الثاني بان النسيان عن الصلوة هو ان يبقى ناسيا
لذكر الله في جميع اجزاء الصلوة وهذا لا يصدر الا عن المنافق الذي يعتقد ان لا فايدة في الصلوة
واما المسلم الذي يعتقد فيها الفوايد يمتنع ان لا يتذكر امر الدين والثواب والعقاب
في شيء من اجزائها بل قد يتطرق له السهو في بعض اجزائها فثبت ان السهو في الصلوة من افعال

الكفار وهم

وعن الصلوة من افعال الكافر ولا عمه ويروي ولا عرو في فرايض الله النهار به
في حديث وايل بن حجر اى ولا يسر ويخفي فرايضه وانما يظهر ويعلن ويجهر بها قوم
على الاسلام المسمى الماعون فيه الدلو تعريض باهل الردة اى لعنا من اهل الردة
حتى يعاملونا معاملتهم لما شفا دري العادة الكوثري اعتوروا الشيء بدا ولوه فيما بينهم
ولذلك يعدو دون ويغا دو دع

سورة الكوثر

بسم الله الرحمن الرحيم

والطوا الثبجة النهاية وهي لغة اليمن كتب صلوات الله عليه لوايل اعطوا الثبجة
والوسط في الصدقة لا من خيار المال ولا من رذالته واضافها الى النا
من الاثبجة او الوصفية ابن المعاقل اى المختار من النساء وعقيلة
الكرم والكوثر من الرجال الكثير العطا والسيد المكثر انه نهر في الجنة
صحيح البخاري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال في الكوثر قيل لابن جبير
يزعمون انه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه
اياه وعن احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجه والدارمي عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه من الدر والياقوت
تربته اطيب من المسك وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج وفي حديث عايشة رضي الله عنها
شاطياه در مجوف وانيته كعدد نجوم السماء واخرج البخاري لا يفتح لهم ابواب
السدد الحديث من رواية الترمذي عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حوضي
مثل ما بين عدن الى عمان البلقاء ماؤه اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل وابيض من الثلج
في حديث عايشة رضي الله عنها شاطياه در مجوف وانيته كعدد نجوم السماء واخرج البخاري
واكثر من عدد نجوم السماء من شرب منه لم يظما بعدها ابدا اول الناس ورودا على فقراء
المهاجرين الشعث رؤوسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا يفتح ابواب السدد
قال الترمذي قال عمر بن عبد العزيز قد نكحت المتنعمات فاطمة بنت عبد الملك
وفتحت لي ابواب السدد لا جرم لا اغسل راسي حتى يشعث ولا ثوبي الذي يلي جسدي
حتى يتسخ وفي النهاية اى لا يفتح ابواب السدد جمع سدة وهي الباب ههنا وفي النهاية السدة كالظلة
على الباب تتقي بالباب من المطر وقيل هي الساحة بين يدي الباب وقيل هي الباب
بعينه اى لا يفتح لهم الابواب وفي حديث ابي الدرداء انه اتى باب معوية فلم ياذن له

سد السلطان نعم وتغدو قلت الانسب ان تحمل الاضافة في ابواب السدد على بابه
فيكنى بها عن ابواب الملوك والعطاء على ان يراد بالسدد الطلبة والساحة
ولو اقسم على الله لابره قاله صلوات الله عليه في حديث الربيع روينا عن البخاري ومسلم
وابي داود والنسائي عن انس بن مالك ان الربيع عمته كسرت ثنية جارية فطلبوا
اليها العفو فعرضوا فابوا الارش فابوا فاتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوا
الا القصاص فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال انس بن النضر يا
اتكسر ثنية الربيع لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال رسول الله صلى
يا انس اليس كتاب الله القصاص فرضي القوم فعفوا فقال لهم رسول الله صلى الله
ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره معناه لو سال الله لاجابه ولا
بمعنى الاستعطاف ومعطى ذلك كله انا اله العالمين فيه ايذان بان
ابن عباس ان الكوثر الخير الكثير وبانا في ضمير الجمع الدال على العظمة الكبرى
اليس الا له اله العالمين وان المعطي لم يكن عطيا الا ان المعطي عظيم وربك
رتب عليه قوله فصل لربك ووضع المظهر موضع المضمر يعني كما ان المعطي
فانت اتت باعظم ما يمكن من العبادات البدنية والمالية واما اونز النحو لعد
عن اللذات العاجلة وضم مع ذلك ان شانئك هو الابتر عليلا قال الامام لما قسم
بالنعم العظيم وقد علم ان كمال ذلك انما يكون بقهر الاعداء قيل ان شانئك هو الابتر
عن جعفر الصادق رضي الله عنه انا اعطيناك نورا في قلبك دلك على وقطعك عما سواك
وعن القسم ان شانئك لمنقطع عن خيرات الدارين والله اعلم والمنار النهاية المنار
جمع المنار وهي العلامة من الحدين ومنه حديث ابي هريرة ان للاسلام صوى ومنارا
اي علامات وشرائع تعرف بها وقيل المنار جمع المنارة التي تؤذن عليها والاصل منادر
لانه من النور فدل الهمزة من الواو وقد تسبه الاصلي بالزائد كما قالوا مصائب واصله
مصاوب قيل لا يقال له الا الابتر هو كقولك مثلك لا يبخل في الكناية اي من هو في صفتك
من ان كل يولد من المؤمنين الى اخر الدهر اولاده لا يقال له ابتر صور النهاية
الابتر الذي لا عقب له واصل البتر سعفة تنبت في جذع النخلة لا في الارض وقيل
هي النخلة المنفردة التي يدق اسفلها اراد ان اذا قطع ذكره كما يذهب اثر الصنبور

لانه لا عقب له او لغيره من بعضهم وللتفريح

سورة الكافرون

بسم الله الرحمن الرحيم ويتبع عن بعضهم هو عطف على محل تابع
لانه لو كان مصادرعا لكان تحدودا لانه صواب بلم وقوله بعيدا الى لوتعسيه فاسلم
اي قيل يقال اسلم الحجر اي صالحه ثم عم في كل ما يسفنه ثم هذا قيل معنى قوله ولا انتم عابدون
قرينة لقوله ولا انا عابد ما عبدتم فلم صواب في العابد اي اعبد كان الظاهر
كما قيل في الاولى ما عبدتم وهو لم يكن يعبد الله تعالى في ذلك الوقت
هذا القول خطاء اصلا وفرعا اما اصله فان الزركشي يعتقد ان النبي صلى الله عليه
لكن قبل البعث على دين نبي قبله لان ذلك غمرة في حقه وسعفر في اتباعه
وان الناس عليهم متعبدون بمقتضى العقل بوجوب النظر في ايات الله وادلته
ومعرفته وان وجوب النظر بالعقل لا بالسمع فلذلك عنده قبل البعث يجب ان
عليه السلام الاصلاح بها فاصله خبيث يقتضي انه عليه السلام كان قبل البعث
ومن يحافظ الزمخشري في هذا الاصل في عدم اتباعه لشيء سابق فاصلها السمع
في وجوب العبادة بالعقل والحق انه صلى الله عليه وسلم كان متعبدا قبل الوحي
كان يحق اعبد لان الماضي لم يحصل فيه نوع العبادة المراد في الاية
يحمل الامر فيما اتفق على مجموع العبادات اي صلاة التي لم يعلم الا بالشرع لا على مجرد توحيد الله
ومعرفته فان ذلك لم يزل ما بناه لقوله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة واما محبته متضادا
للمقصور عبادته في بعض المواضع ومكنيا لقوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة
والاصل اصبحت عدل عنه للمعنى وقلت يجوز ان يحمل على الاستمرار في الماضي والاتي
بقرينة التقابل كما في قوله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة لعطف
الماضي على المستقبل والصحيح انه صلوات الله عليه كان قبل المبعث متعبدا بشرع
روى ابن الجوزي في كتاب الوفا عن الامام احمد بن حنبل من قال ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان على دين قومه فهو قول سوء اليس كان لا ياكل ما ذبح على النصب وقال
ابو الوفا علي ابن عقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متعبدا قبل مبعثه بما يصح عنده
انه من شرع ابراهيم عليه السلام واما بعد بعثه فهل كان متعبدا بما صح من شرائع من قبله
نظرا الى الوحي اليه من جهتهم ولا نعلمهم ولا نلمهم المبدل واختارنا ابو الحسن التميمي وهو قول المعتزلي

والاشعرية ولاصحاب الشافعي فيه وجهان كالمذهبين واختلف القائلون بانه متعبد بشرع
من قبله باي شريعة كان متعبدا قال بعضهم كان متعبدا بشريعة ابراهيم وعليها اصحاب الشافعي
وقيل بشريعة موسى عليه السلام الا ما نسخ في شرعه وظاهر كلام احمد انه كان متعبدا
بكل ما صح انه شريعة لنبي قبله ما لم يثبت نسخه لقوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
وقال ابن قتيبة لم يزل العرب على بقايا من دين اسمعيل عليه السلام من ذلك حج البيت
وايقاع الطلاق اذا كان ثلثا وان للزوج الرجعة في الواحدة والاثنين ودية
من الابل والغسل من الجنابة وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والصهر وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ما كانوا عليه من الايمان بالله والعمل بشرائعهم واما قوله
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان يعني به شرائع الايمان ولم يرد به الايمان الذي
تم كلام ابن الجوزي قلت ———— غرض المصنف من ادعائه
دفع التكرار من الكلام باختلاف الزمانين المستقبل والماضي فان حصول الغرض
للاستقبال او للحال وحين للماضي ولذلك توجه عليه السؤال فلا وجه ان يقال
في عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه اي شيء عبد فيما مضى من الزمان قبل
كما يشهد له سبب النزول بقوله ما اعبد على طامع واما قوله ما عبدتم اي ما عبدتم
من التبري منهم وعن عبادتهم فهو خلاف الظاهر قال الامام في الاية قولان الاول انه
لا يكون فيها تكرار احدهما ان الاول للاستقبال لان لا لا تدخل الا على المضارع في معنى
الاستقبال اي ولا افعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة الهتكم ولا انتم فاعلون في المستقبل
ما اطلب منكم من عبادة الهي قال ولا انا عابد ما عبدتم اي ليس من شأني عابد معبودكم
ولا انتم في الحال بعابدين معبودي وثانيها ان تقلب فتحمل الاول على الحال والثاني للاستقبال
وعليه كلام الزجاج ومحيي السنة هذا خطاب لمن سبق في علم الله انه لا يؤمن وثالثها قول
ابي مسلم المعبود من الاولين وما بمعنى اي لا اعبد الاصنام ولا تعبدون الله وفي الاخيرين
ما مصدرية اي لا انا عابد مثل عبادتكم المبنية على الشك ولا انتم عابدون مثل عبادتي
المبنية على اليقين ورابعها ان تحمل الاول على نفي الاعتقاد الذي ذكروه والثانية على انفاء
جميع الجهات اي لا اعبد ما تعبدون رجاء ان تعبدوا الله ولا انتم عابدون رجاء ان اعبد
صنمكم ثم قال ولا انا عابد صنمكم لغرض من الاغراض بوجه من الوجوه وكذا انتم لا تعبدون

من الاعتراض مثاله من يدعوه غيره الى الطعام لغرض التنعيم فيقول لا اطعم لغرض التنعيم
بل لا اطعم اصلا سواء للتنعيم او غيره والقول الثاني هو ان نسلم حصول التكرار وفيه وجهان
احدهما ان التكرار يفيد التوكيد وكلما كانت الحاجة الى التوكيد اشد كانت التكرير احسن
ولا موضع احوج الى التاكيد من هذا المقام لانهم رجعوا اليه في هذا المعنى مرارا وطمعوا
فيه من الحرص على ايمانهم وقال محيي السنة اكثر اهل العلم ان
القرآن نزل بلسان العرب وعلى مجاري خطابهم ومن مذاهبهم التكرار ارادة التوكيد
ان من مذاهبهم الاختصار التخفيف والايجاز قلت هذا الوجه هو الذي اخترنا
ثم هو المختار الوجه الرابع من القول الاول وثانيهما انهم ذكروا تلك الكلمات مرتين
تعبد الهنا شهرا ونعبد الهك شهرا وتعبد الهنا سنة ونعبد الهك سنة فاتى الجواب
على وفق قولهم وفيه ضرب من الحكمة فان من يكرر الكلمة الواحدة لغرض فاسد
يجاب تلك الكلمات على سبيل التكرار استخفافا قلت هذا الوجه محيي السنة على التيسير
قد عرفوا كما يدل النهاية الكشاف هو الذي لا يحصل الشيء ويكون بتعدد
وهو سبب اي للحال وقيل اراد به مكفوفا عن شرككم وقيل ان لا اسالوا
اعني واكف عنكم فان في قوله لكم دينكم ولي دين معنى المبارزة
والمتاركة الاخر على دينه فيكون منسوخا باية القتال وقال القاضي
اي ديني الذي انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد لا يكون
منسوخا وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء العادة وكانت ربع القرآن
روينا عن الترمذي عن ابن عباس وانس قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل يا ايها الكافرون
عدل بربع القرآن

سورة النصر

بسم الله الرحمن الرحيم

او على قريش وفتح مكة قال القاضي قيل المراد جنس نصر الله وفتح مكة وسائر
البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالمجيء تصورا للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل
الى اوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئا فشيئا اي قد قرب العصر من وقته فكن
مستعدا لشكره قلت فيه وفي كلام المصنف نظر لان فتح مكة مقدم على نزول
السورة لما روينا عن مسلم عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال قال لي ابن عباس
اتدري آخر سورة نزلت من القرآن جميعا قلت نعم اذا جاء نصر الله والفتح قال صدقت

وفي كلام المصنف اشعار بذلك لانه قال فكان فتح مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان
وقالت انها نزلت في ايام التشريق في حجة الوداع فكانت حجة الوداع في السنة العاشرة
لانه صلوات الله عليه مكث تسع سنين ولم يحج فاذن في الناس في السنة العاشرة وعن جابر
بن عبد الله رضي الله عنه انه بكى ذات يوم اخرج الحديث احمد بن حنبل ورواه الدارمي عن ابي هريرة
الايمان يمان الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قال قال
صلى الله عليه وسلم اتاكم اهل اليمن هم ارق افئدة والين قلوبا الايمان يمان
والحكمة يمانية وفي رواية الفقه يمان الحديث النهاية انما قال الايمان يمان لان بدء الايمان من مكة وهي
من تهامة وتهامة من ارض اليمن ولهذا يقال الكعبة اليمانية وقيل انه قال هذا القول وهو [illegible]
مكة والمدينة وهو [illegible] بينه وبين اليمن فاشار الى ناحية اليمن وهو يريد مكة [illegible]
وقيل اراد بهذا القول الانصار لانهم يمانيون وهم نصروا الايمان [illegible]
والدين [illegible] الدار والايمان وعن [illegible] اريد بالحكمة السنة والفقه لقوله تعالى
والحكمة ويروى الفقه يمان [illegible] على اهل اليمن لانقيادهم الى الايمان [illegible]
وقلت لعل المعنى من الفقه ما عناه الحسن بما روينا عن الدارمي عن عمران [illegible]
للحسن يوما في شيء قال يا ابا سعيد ليس هكذا يقول الفقهاء فقال [illegible]
انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة البصير بامر دينه المداوم على عبادة ربه [illegible] اجد
نفس ربكم من قبل اليمن النهاية النفس مستعار من نفس الهواء الذي يرده التنفس الى الجوف
فيبرد من حرارته ويعدلها او من نفس الريح الذي يتنسمه فيستروح اليه او من نفس الروضة
وهو طيب روائحها فينفرج بها عنه يقال انت في نفس من امرك واعمل وانت في نفس من عمرك
اي في سعة وفسحة اما اذ ظفر [illegible] اما مخففا ومثقلا والثاني هو الوجه لانها [illegible]
اي اذا لم يظفر باهل الحرم فلما يطمع في غلبتنا عليه واما اذ ظفر به فليس لنا فيه بد ان نغلب
فسبح [illegible] الله حامدا له اي فتعجب والثاني بحمد ربك الحال اي قل التسبيح وانت ملتبس بالحمد
فجاز ان لا يكون المقصود ذكر التسبيح المذكر على سبيل التضمين ولذلك اوقعه حالا على الداخل
لان التضمين يجعل المضمر حالا في الاكثر قال القاضي اي فتعجب [illegible] على الله بصفات الجلال
حامدا له على صفات الاكرام وقلت هذا الوجه اولى من الاول واحسن [illegible] وقد م[illegible]
في سورة الفتح انه تعالى انما جعل فتح مكة علة للمغفرة لانه كان سببا لان يؤمر رسول الله صلى الله

ما لا

ما لا حاجة له به خاصة لنفسه بعد بذل المجهود فيما كلف به من تبليغ الرسالة [illegible] اعداء الدين
والاقبال على العبادة والتقوى والتاهب للمسير الى المقامات العليا واللحوق
بالرفيق الاعلى واليه لمح بقوله ان عبدا خيره الله تعالى بين الدنيا وبين لقاء ربه فاختار
لقاء الله ومن ثم بكى عمه العباس حتى ملئت عليه العيون وقال نعيت اليك نفسك في هذا
الذي [illegible] منها ابن عم خير الامة حتى رد على اوليك [illegible] وقال [illegible]
عمر رضي الله عنه واما ما روى محيي السنة عن محمد بن جرير ان قوله
[illegible] ما تقدم من ذنبك وما تأخر راجع الى قوله اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله
[illegible] واستغفره ليغفر لك الله فالمراد منه ان هذا التعليل متعلق بتعبير بعد قوله
فتحا مبينا بدلا له بنوع الظاهر اي فتحنا لك فتحا فسبح بحمد ربك واستغفره
[illegible] هذه السورة التي قصة واصرح وحاله متحرج لان ليغفر لك الله متعلق
[illegible] بعينه لا يؤدي الى اخلال النظم المعجز الغاية للتقوى [illegible]
[illegible] كان قبل فتح مكة بعد مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية
[illegible] الفتح [illegible] وقد استقصيناه في سورة هود وانه ما نظم اطراف قصة
[illegible] الى [illegible] فان قلت قد دل [illegible] العصمة على هذا المقدر
[illegible] عن الحسين بن فضل ان قوله ليغفر لك الله ما تقدم مردود الى قوله
واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ان يستغفر ليغفر لك الله وليدخل المؤمنين والمؤمنات
جنات تجري من تحتها الانهار قلت هذا ما يقوى ما اثرناه من التعلق المعنوي [illegible] اذا جعلت
التعلق [illegible] لفظا [illegible] في فتحنا وعطف [illegible] الا ترى كيف [illegible] ليغفر لك الله قوله
[illegible] المؤمنين وهو علة لقوله انزل السكينة في قلوب المؤمنين [illegible] بقوله ليزدادوا ايمانا وعطف
ويعذب المنافقين والمنافقات كما قال المصنف ومن قضيته ان سكن قلوب المؤمنين لما قوله
ليستحقوا الثواب [illegible] ويعذب الكافرين والمنافقين وعلى هذا ورد ما روينا عن مسلم
والترمذي عن انس لما نزل انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله فوزا عظيما مرجعه من الحديبية
وهم [illegible] الحزن والكآبة وقد نحروا الهدي بالحديبية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد انزلت علي آية احب الي من الدنيا جميعا وفي رواية الترمذي فقالوا هنيئا مريئا يا رسول الله
قد بين الله لك ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار

ولعل القائل لما نظر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استغفر لذنبه ولذنب المؤمنين
لا بد ان يغفر الله له ويستجيب اماني في حق امته كما قال ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله
واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما علق به من حيث المعنى ولا يخفى ان الدفيف
اثر اللفظ راجح ومردود على متعلق والله اعلم صلوة الضحى ثمان ركعات الحديث رواه
في صحيح البخاري كان يكثر قبل موته الحديث رواه البخاري ومسلم بالامر لا يستغفر
بتحميل الامر بما هو قوام للدين التحميل في الصناعة سوآن يوتى بطام ...
بكلام لغو وههنا الامر لتسبيح امر الطاعة والاتيان بالطاعات لا يكون ...
الاحتراز عن المعاصي قال القاضي واستغفر هضما لنفسك واستقصا
لما فرط منك بالالتفات الى الغير وقيل استغفر لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد
على طريقة النزول من الخالق الى الخلق اني لا استغفر في اليوم
والترمذي عن ابي هريرة وعن ابن عباس رضي الله عنه كان ...
احمد والبخاري والترمذي بذمه اي بعدم وسويه مع التسبيح ...
دعا فاطمة رضي الله تعالى عنها مختص من رواية الدارمي عن ابن عباس

بسم الله الرحمن الرحيم التباب الهلاك ...

الاستمرار في الخسران يقال تبا له وتبت له وتبعه اذا دلت له ... الى الاهل
استقبيه لفلان كذا اي استمرت تبت يدا ابي لهب اي استمرت في الخسران وقال ...
وما زاد وهم عبر بتبت اي تخسير والتعبير عن بعضهم عجزت المراة وعجزت يدا اصابها
عجوزة كما يقال تبت المراة اذا اصرت ... والمراد هلاك جملته كقول الشاعر
وان امراة صنعت يداه على امرى تسلم من غير تخيل اي ضن على امر الكوفي ...
هذا ما جنت يداك اي جنيت ومعنى وتب وكان ذلك وحصل عن بعضهم تبت على الاول
دعا وعلى الثاني خبر وتب دعا على كل حال قال الامام ويجوز ان يراد بالاول
هلاك عمله وبالثاني هلاك نفسه ووجهه ان المرء انما يسعى لمصلحة نفسه وعمله فاخبر الله تعالى
انه محروم من الامرين وقلت النظم يساعد قول الامام لان ما بعده بيان وتفسير فان قوله
ما اغنى عنه ماله وما كسب اشارة الى هلاك عمله وقوله سيصلى نارا ذات لهب اشارة الى هلاك نفسه
وقال تب اولا على الماضي ليؤذن بالقطع على تحقيق اخبار الله عن المستقبل ...

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم الذي سألتموني هو الله واحد بدل قال ابو البقا
هو مبتدأ والمعنى المسئول عنه لانهم قالوا اربك من نحاس ام من ذهب وعلى هذا يجوز ان يكون الله
خبر مبتدأ واحد بدل او خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون الله بدلا واحد الخبر ... واحد بدل
من الواو لانه بمعنى الواحد وابدال الواو المفتوحة همزة قليل وقيل الهمزة اصل كالهمزة في احد
العموم وهي بمعنى واحد وفيه احتمالان احدهما ان يتعلق بالوجه الثاني وهو ان يكون
... صف لنا ربك ولفظ هو ضمير المسئول فاذن لا بد من الفرق بين واحد
... احد في الاصل بمعنى وحد وهو الواحد ووضع في النفي العام مستوعبا
... والواحد وما وراءه وروى صاحب النهاية عن الازهري انه قال
... والاحد الاحد بني لنفي ما يذكر معه من العدد تقول ما جاءني احد والواحد
... تقول جاءني واحد من الناس ولا تقول احد فالواحد منفرد بالذات
... والاحد منفرد بالمعنى وقيل الواحد هو الذي لا يتجزى ولا يثنى
... ولا نظير له ولا مثل ولا يجمع هذين الوصفين الا الله تعالى وقال
... من اسماء الله الحسنى الاحد من صفات الله التي استأثر الله بها فلا يشركه
... احد غير الله لا يقال رجل احد ولا درهم احد واما يقال رجل واحد
... هو الذي نصف لنا ربك الذي تدعونا اليه وقيل هو المسئول عنه
... متفرد بالذات في عدم المثل والنظير باجراء الكلام للتمييز والصفة فادرو ان
استلزم التعظيم على ان يكون هو ضمير الشان واجراء الاوصاف لمجرد التعظيم ...
... الشان والامر ان الله احد لا ثاني له وقوله الله على جميع صفاته الكمال
واحد على جميع صفات الجلال فالمناسب ان يقال واحد لا ثاني له ...
... الاحتمال الثاني وهو ان يتعلق بالوجهين كليهما اي هو ضمير الشان او هو ...
المسئول تحقيقا لا فرق بين احد وواحد قال الجوهري الاحد بمعنى الواحد وهو اول
العدد وقال صاحب النهاية الواحد هو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه آخر
كان يعدل القرآن قيل كان قراءته تعدل قراءة ثلث القرآن والحديث ...
... امراة ولعل المراد ان قوله قل هو كالمقدمة والتمهيد لقوله الله احد ...
... على جعل الضمير للشان ولا داء الكره الله للاقليلا اوله والقصة ...

اى ولادا كرالى اذا ن التنوين تحرف لالتقاء الساكنين فتبقى الله منصوبا لا مجرورا واللام
وذا لحجر عطف على ستعتب اى ذكرته ما كان بنعا من المودة فوجدته عذرا جعلها لعتاب
من بيع ما فعل   والحيد هو التنوين وهى المشهورة   وهو الصمد للمصمود اليه فى الحوائج
واستشد الزجاج للاسدي لقد بكر الناعي بخير بنى اسد لعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد
اى يصمد اليه كل شيء اى الذي خلق الاشيا كلها لا يستغنى عنه شي روى مجاهد
ومجاهد والحسن وسعيد بن الحسن الصمد الذي لا جوف له وقال
لا ياكل ولا يشرب الراغب الذي ليس باجوف شيئان احدهما دون من الانسان
واعلى وهو البارى تعالى وتقدس والقصد بقوله الصمد نبيه انه بخلاف
قال ...كو بهذا اشار بقوله وامه صديقة كانا ياكلان الطعام   او
بقوله انى يكون له ولد ولم يكن له صاحبة عطف على قوله لانه ... ايا
عن كونه تعالى متعاليا عن الجسمية لان من جانس شيئا اكد من ...
التوالد او بالعكس بان يقال كيف يكون له ولد وانه ما اتخذ صاحبة ...
الا من زوجين من جنس واحد وهو متعال من مجانس فلم يصح ان يكو
الولادة قاله فى بيعين بين الاية فى الانعام   بقوله
قوله ما يحتوى على صفاته ولما كان اسماء للذات وتنزيه ...
لكن له فى كل مقام بحسب مقتضاه معنى وخصوصية سؤال المشركين اذ هب ان يشير
بانه الكائن لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله والله
جوابا اشارة لهم الى من هو خالق الاشيا وانت تعلم ان مصحح الالهية هو العلم والقدرة
فانه يحكم بها بان الصفتان واليه الاشارة بقوله دفى طى ذلك وصفه بانه قادر
عالم ولا يكون قادرا عالما حتى يكون حيا سميعا بصيرا   ثم عقب بنعم الادعا
معنى الوحدانية بقوله احد ولما اقتضى العدد انتفى قطع التسلسل من العمر اثبت له صفة
الصمدانية لتكون الالهية اليه ولما علم من ذلك ثبوت الذات المستلزمة للصفات
الحية والعالمية والقادرية والحيية والالهية اريد بيان كمالها وانها مباينة لصفات
المخلوقات فيما مضى ويستقبل وما لا ان قيل لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
ولام احكالى فيها قال احد هو الواحد الذي لا شريك له والاحد الذي لا تركيب ...

على الاستعمال حكاية لمى الاتية تصويرا لهاى مشاهدة السامع نوبه ايضا فراه ابن مسعود
وانه نب لان قد للتحقيق كافى قول الشاعر وقد فعل بقدير جزاني جزاء الكلاب العاديات
وردي العاو بات جزاه الله شر جزائه وقد فعل اى كان ذلك وقد فصل .   وروى انه
لما نزل وانذر عشيرتك الاقربين الحديث من رواية البخارى ومسلم والامام احمد والترمذى
عن ابن عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد النبى صلى الله عليه وسلم
الصفا فنادى يا بنى فهر يا بنى عدى لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا
لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا لينظر ما هو فجاء ابو لهب وقريش فقال ارايتكم لو اخبرتكم
ان خيلا بالوادى تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقى قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال
فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك سائر اليوم الهذا جمعتنا فنزلت
... النهاية ... كلمة يقولها المستغيث واصلها اذا صاحوا للغارة لانهم
... الصباح فكانه يريد قد جاء الصباح فتاهبوا   يسفح هذا الجبل
... سفح الجبل اسفله حيث يسفح فيه الماء   لئلا يغتر منه شيء يشكل على السامع الاضياف
... اسبق وصوله الاعراب الاترام حافظوا على صورته وصفته
... من اسمه عبد العزى الى كنيته للكرامة   وللقلية
... ام المكسورة وبردى وللقلية بالكاف والتصغير وكان كنيته رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابا المهلب اباصفرة وللنبى فى جامع الاصول له ذكر وابا المهلب
هو ابو سعيد ابو المهلب بن ابى صفرة وابو صفرة اسمه ظالم بن سراق بن صبح الازدى
وكان صاحب الحروب المشهورة مات مع الخوارج سنة ثلث وثمانين بمرو الروذ فى ايام عبد الملك
بن مروان وهو من الطبقة الاولى من تابعى البصرة رأى عمر بن الخطاب   وقيل كنى بذلك
... التهم للوجه الثالث وليس بصحيح لانه يعنى او نثر الكنية اما لاشتهاره بها واختصاصها به
حتى لو سمى بها او غيرها ايهاما رعاية لنكتة وهى اما الآن يكنى بها انه جهنمى كما يكرم او مع
الكنية وقد اشار صاحب المفتاح الى الوجه الاول من الثالث وقرى ابى لهب بالسكون
ابن كثير والباقون بفتح الهاء قال ابو البقاء لهب بالفتح والاسكان لغتان ومحله النصب
ان قيل انه مفعول مطلق اى ان عنى ذكر ابو البقاء الوجهين وقال ما لا يكون معنى الذكر
روى عن المصنف المال اسم عام تعدا لا الدور واستعمل فى الابل وعندنا قبيلتهم فى تضيعته

وكان ذا اسبابها السابغة النتاج في المواشي وكثرتها فقال ان فلانا لا آل ثنايا
والجمع الثنايا وهي في الاصل الحلقة التي يكون فيها المشيمة وعن بعضهم ثنايا غير منصرف
وهو اسم النتاج التالد وهو المال القديم بعض المطارف ان اطيب ما اكل
الحديث اخرجه ابو داود وعن عائشة رضي الله عنها ... فترى بعنق البقا وهي المنشة
وبالضمة شانع من البيض لم تتعطل على طهر لاميه ولم تمش بين الحي
شبهت بالمها واجرى صفتها عليها واللام الامر الذي تلام عليه اي لم يوجد
عليها نصف امراة بكرامة العرض وتردى بالخطر الرطب الخطر الحطب الذي
والمعنى لم تمش بالنميمة بين الناس تعلق فيهم العداوة وقوله جعله رطبا الذي
الذي يوريهن في العسر يعني ما لكن بان جعله حطبا بل جعله رطبا للدلالة
المبالغة قال امرؤ القيس حملت رديني كان سنانه سنا لهب لم يتصل
حمالة الحطب بالنصب عاصم والباقون بالرفع ومسند امرين
صحب عناق ذات مع راهن وفي المطلع ليس بانيات ولا عقاق امراتي
جمع انيق وهي جمع ناقة اراد ان المتعمد نسل من صلب لا باني صهرهم
من الابل الذي كالطيبا صنعة راس من تعاز من رامنق ا
جمع ناب يعني هي المسد لم تخرج من جلد صغير ولا كبير وانما ... مجدولة
مجدولة الكوسري جاريه مجدولة الخلق حسنة الجدل من المراهق جمع المانعة ... الكر
واما من الحادم فتعض بعضه من ذلك الامر بعضه بعضا وامتعضت منه اذا
شق عليك فاذا رادت الشين ادرت اي قلت عين الاذان معنى المثل وتدري
بالي الشاد هذه الغرة التي تنبت في الوجه من الناصية الى الانف ولم تصب العينين
توصف بها كرائم الخيل والمراد بالشيخ عبد المطلب وليس به لانها بيت حفظه احساني يعني
كما ذكره وتحتمل ان يكون المعنى ان حالها يكون في نار جهنم على الصورة التي كانت
عليه فعلى هذا وامراته حمالة الحطب الجملة حال من الضمير في سيصلى ويعطف امراة على الضمير
وعلى الاول لا يكون للحال بل عطف جملة على جملة قال ابو البقاء امراته فيه وجهان
احدهما مبتدا والخبر حمالة والثاني هو معطوف على الضمير في يصلى فعلى هذا في حمالة وجهان
احدهما نعت لما قبله والثاني تقدير وهي حمالة

سورة الاخلاص

... الواحد نفي للشريك والمثل والاحد نفي للكثرة في ذاته والصمد الغني المحتاج اليه غيره
فهو واحد في الذات وواحد في الصفات لانه لو كان له شريك في ملكه لما كان غنيا محتاجا
اليه غيره بل كان محتاجا في قوامه ووجوده الى الغير برمته فالصمد دليل على الوحدانية
ولم يلد دليل على ان وجوده المستمر ليس مثل وجود الانسان الذي يبقى نوعه
بالتناسل بل هو وجود مستمر الى الابد ثم لم يلد ولم يولد دليل على ان وجوده ليس
وجود الانسان الذي يحصل بعد العدم ويبقى دائما الى حينه عالية لا تنتهي
ينقطع ولم يكن له كفوا احد دليل على ان الوجود الحقيقي الذي تعالى
... يعيد وجوده غيره ولا يستفيد الوجود من غيره فقوله تعالى هو الله
اثبات ذاته المقدسة المنزهة والصمد له يقتضي نفي اي صفة عنه واحتياج
في اخر السورة سلب ما يوصف به غيره عنه ولا طريق في معرفة الله تعالى
صفات المخلوقات عنه ليس الا محتاجا اليه والاستغناء
هو الا محتاجا اليه اي بالنسبة الى المخلوقات لعوخبر مستقر الطرف
مستقر تمام الكلام اليه وذلك بان يكون خبرا كافيا فهو بكل ما كان فيها
في الاول المستقر لكونه مقصودا واما رفعه في الاية
... التوحيد قال ابن ابي حبيب انما قدم الاهتمام بما سبب
التواصل فلو قدم على احد لجعل الارض لكن كان يوهم الفصل وقال صاحب الانتصاف
نقل سيبويه انه سمع بعض الجفاة من العرب يقرأ ولم يكن له كفوا احد يجري هذا الحذف
على عادته لجفاء طبعه من لطف المعنى الذي لاجله اقتضى تقديم الظرف والخبر على الاسم
وذلك ان التفريق الذي سيقت له الاية هي المكافاة والمساواة عن ذات الله تعالى
فكان تقديم المكافاة المقصود بان يسلب عنه اولى ثم لما قدم لتسلب ذكر معها الظرف
يبين الذات المقدسة بسلب المكافاة وقلت بالخصيصة الى مراعاة معنى الذي
يخصصه تمام احرى واحق بما قدم من مراعاة اللفظ والفواصل وقرئ
كفوا بضم الكاف وضم الفاء من غير همز وحمزة باسكان الفاء مع الهمز في الوصل
... وفي الوقف ابدل واوا مفتوحة والباقون بضم الفاء مع الهمزة الراغب الكفو في المنزلة
والقدر ومنه الكفو سعي ... يقال فلان كفو فلان في المحاربة والمبارزة

والمحاربة وكفو ذلك ومنه المكافاة اى المساواة والمقابلة فى الفعل والاكفاء قلب
الشى كانه ازالة المساواة ومنه الاكفاء فى الشعر عدل القران كله يروى بفتح العين
وكسرها قال الاخفش العدل بالكسر المثل والعدل بالفتح اصله مصدر وقولك عدلت
بهذا عدلا حسنا تجعله اسما للمثل لتفرق بينه وبين عدل المتاع وقال الفراء العدل
بالفتح ما عادل الشى من غير جنسه والعدل بالكسر المثل وتقول عندى عدل
وعدل شاتك اذا كان غلاما يعدل غلاما او شاة يعدل شاة فاذا ار
جنسه نصبت العين وربما كسرها بعض العرب وكانه منهم غلط والصحيح رو
عن البخاري ومالك وابي داود والنسائي عن ابي سعيد ان رجلا سمع رجلا
يرددها فلما اصبح جاء الى النبي فذكر ذلك له وكان الرجل يتقالها فقال رسو
وسلم والذي نفسي بيده انها لتعدل ثلث القران ولان مقاصد القرا
العقائد والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذ
لامر ما يسوّد من يسود او لو عزمت على اقامة ذي صباح ولامر يبغي له
عظيم يسود من يسود وكفى دليلا من اعترف من معتقدا
ما دل عليه لاحتوائها على صفات الله والضمير فى بعضها لل
اعرف وتقول رسول الله صلى الله عليه وسلم معلق [illegible]
معلق به دليلا وهو مهم اى كفى ذلك من اعرف بفضل السورة وصدق بقول الرسول
دليلا على ان علم التوحيد من الله بمكان والمراد بقول النبي عليه السلام ما رواه في جامع
الشئون اسس السماوات السبع الى الله ولم يجد احد منها في الاصول المعتبرة وقد ورد
عن الترمذي وابي داود وابن ماجه عن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا
يقول اللهم انى اسألك انك انت الله الذي لا اله الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال عليه السلم والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الا
الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى فقال وصحت الحديث اخرجه
مالك واحمد والترمذي والنسائي عن ابي هريرة من كلام الشيخ يصح العطف لم يعطف
الله الصمد على الجملة المتقدمة لانها محققة لمضمونها ومتممة لها وكذا لم يلد لانها محققة
لمضمون الله الصمد لان الغني المطلق الذي يفتقر اليه كل شى لا ينبغي ان يكون والد

ولا مولود

لان ذلك يستلزم الافتقار بالضرورة وعطف لم يلد ولم يولد لان لم يلد نفى عن معنى
لم يلد وهو لم يحقق لمعناه بل الجملتان محققتان لمضمون الجملة السابقة وعطف ولم يكن
له كفوا احد لان مضمونها لم يكن محققا لمضمون السابقتين لانها نفي عن احد لا يمكن ان يكون له
شبيه بما ذكر من الذات والصفات فهو واحد لا شريك له تعالى وتقدس
اكبر الله الصمد سالوا عن من سبيل سمي صمدا وتكسر في الله احد

بسم الله الرحمن الرحيم

ما اصرا بهذا المعنى
الليل يفلق عنه اى لان الليل ينشق عن الصبح ينفلق الصبح يفعل
والليل مفلوق والصبح مفلوق عنه وقيل هو كل ما يفلقه الفاعل وهو
فانه تعالى يفلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها سيما ما يخرج عن اصل
والنبات والاولاد وخص عرفا بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه
لانه يبدل وحشة الليل بسرور النور ومحاكاة اكثر يوم القيمة
ان يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العائذ
يخافه او هو من ساير الاسماء لان الاعادة لا اذا بالى الليل
بالحسن ذوهم وصفى عيشهم ثم استانف مستوهما على سبيل
يتم العلق لا ويطرح بما رويناه عن البخاري والترمذي والنسائي
عن ابن عباس في حديث طويل عن عمر رضي الله عنه دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسلمت عليه وهو متكئ على رمال حصير قد اثر في جنبه وثمه جلست فرفعت راسي في البيت
فوالله ما رايت شيا يرد البصر الا اهبة ثلثة فقلت يا رسول الله ادع الله ان يوسع
على امتك فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله فاستوى جالسا ثم قال
افي شك انت يا ابن الخطاب اولئك قوم قد عجلت لهم طيباتهم في الحيوة الدنيا فقلت
استغفر لي يا رسول الله الحديث واما تفسير الفلق بانه واد في جهنم فروى يحيى التشبة
عن ابن عباس رضي الله عنه في رواية ان الفلق سجن في جهنم وشرهم ما يفعله
المكلفون من الحيوان لعل ادماج الحيوان بيانا للمكلفين لا اخراج الملائكة منهم فانه
القاضي خص عالم الخلق بالاستعاذة عنهم لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله
وشره اختياري لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبيعي كاحراق النار واهلاك السموم

اذا اغتكر ظلام الكوكبي اغتكر الظلام اختلط كانه كر بعضه على بعض من بطء انجلائه
وتعالى وقبت اذا غابت الراغب الوقب كالنقرة في الشي ومنه وقبت الشمس والانعام بعضها
بهذا حسن حلها بريح حين ولسر الكا وجر اللام من حلها النهاية في الحديث لما رأى الشمس
قد وقبت قال بهذا حسن حلها وقبت غابت وحسن حلها اى الوقت الذي يحل فيه اداء
يعني صلوة المغرب والوقوب الدخول في كل شي وعن عائشة رضي الله
اخرجه الامام احمد بن حنبل والترمذي وليس فيه اضطراب روى الامام عن
انما سمي القمر غاسقا لانه يكسف فيحسق اى يذهب ضوءه ويسود وقوله د
الاسود وقال قد صح ان القمر في جرم غير مستنير يسمى بالغاسق المراد ود
في اخر الشهر لانه حينئذ قليل الضوء في غايته ولذلك يستعمل السحر فيه بالـ
المريض وهذا مناسب لسبب نزول السورتين والله اعلم
قال الميداني اى افعل ما تريد ليلا فانه امر يستر فا ول
مومن اى العرد العقلي وسببه مذكور في كتاب عقد الحبل
احصد الزرع اى حان وقت حصاده وقيل حصار واعقود
من الكشوف الانتصاف القدرية ينكرون السحر في الكتاب و
والامر بالتعوذ دليل عليه وقد سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم
طلعه ذكر وقلت الحديث رويناه عن البخاري ومسلم وابن ماجه عن رضي الله عنها
قالت سحر رسول الله حتى انه يخيل اليه انه فعل الشي ولم يكن فعله حتى اذا كان ذات يوم
وهو عندي دعا الله ودعاه ثم قال اشعرت يا عائشة ان الله قد افتاني فيما استفتيته
فيه قلت وما ذاك يا رسول الله قال جاءني رجلان فجلس احدهما عند راسي والاخر عند رجلي
ثم قال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال مطبوب قال ومن طبه قال لبيد بن الاعصم
اليهودي من بني زريق فيما ذا قال في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال فاين هو قال
في بئر ذي ذروان الحديث الراغب ان تأثير السحر في النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن من حيث
انه نبي وانما كان في بدنه من حيث انه انسان او بشر كما كان يأكل ويتغوط ويغضب
ويشتهي ويمرض فيصح من حيث هو بشر لا من حيث هو نبي وانما يكون ذلك قادحا في النبوة
لو وجد للسحر تأثير في امر يرجع الى النبوة وكسر ثنيته يوم احد لم يقدح فيما ضمن الله له من عصمته

في قوله والله يعصمك من الناس وكالاعتداد بما فتح في الاسلام من غلبة المشركين على بعض
النواحي فيما ذكر من كلام كمال الاسلام في قوله اليوم اكملت لكم دينكم قال القاضي
ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر
النهاية انه طب في مشط ومشاطة وهو الشعر الذي يسقط من الراس واللحية عند
[illegible] بالمشط وبروي مشاقة وهو ما يتقطع من الابريسم والكتان عند تخليصه
في ضرب الشي ليطول الكوعاء الطلع وهو الغشاء الذي يكون فوقه
والطعام النساء الكيادات يشبه كيدهن بالسحر اختصر
[illegible] ثم قال لو فسر عمر الزمخشري هو العقد من بدع التفاسير كانما
[illegible]س فلان يعقال من طرح وسله علمه واضاف عالميته اى عانه يسود
الا في اثنين رويناه عن البخاري عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله
اثنين رجل اتاه الله القرآن فهو يتلوه اناء الليل والنهار فسمعه
[illegible]ل يا ليتني اوتيت مثل ما اوتي فلان فعملت مثل ما يعمل اناء الليل والنهار
[illegible] ما اوتي فلان فعملت مثل ما يعمل النهاية الحسود الذي
[illegible] زوال عنه ويكون له دونه والغبط ان يتمنى ان يكون له مثلها
[illegible] الحديث ليس حسد لا يضر الا في اثنين قوله وما حاسد
[illegible] واعز حسدي وقيل اوله هو حسد او لا يلوم من يحسد وما حاسد في المكرمات
[illegible] حسود وى واعذر حسود اى فيما قد خصصت به ان العلى حسن في مثلها الحسد مثل ههنا
مثل ما في قولك مثلك يجود ان العلى حسد فيها الحسد
بسم الله الرحمن الرحيم لم قيل برب الناس اى انه رب
جميع العالمين فلم خص بالناس ههنا واجاب ان المستعيث هو الناس وصرح الى ربه
ومالكه ومعبوده مما يصيبه من البلاء كما يستغيث بعض الموالي اذا اعتراهم خطب
بسيدهم ومخدومهم ووالي امرهم راغبا فيه الترقي في الاعانة فان الدفع من جهة التولية
اقوى من جهة الخدمة ثم من جهة السيادة اضعف من جهة العبد الخدمة لذلك مع النهاية
في الالوهية اعلى منه من معنى المالكية من جهة التربية وفي بعض التفاسير ان دفع
شر الشيطان ووسوسته بالصدامور بلعمه اما ان لا يمكنه من الوسوسة من حيث كونه

إلهاً أو يقال إن العبد استعاذ بالله وعلّق الاستعاذة بأوصاف مناسبة على الترقي وصفه
عز وجل أولاً بأنه الرب لأن الأول ما يعرف العبد من ربه كونه منعماً عليه ظاهراً وباطناً
ثم ينتقل منه إلى المعرفة بأنه يتصرف فيه ومالكه ثم ينتقل إلى المعرفة بأنه هو المعبود على الإطلاق
وأن لا مصير إلا إليه   وقد يقال ملك الناس الراغب الملك هو المتصرف
بالأمر والنهي في الجمهور وذلك مختص بسياسة الناطقين ولذلك يقال ملك الناس
الراغب ولا يقال ملك الأشياء وأما المصدر فوسواس عن بعضهم أراد
الذي هو بمعنى الذي يعبر عنه بالفعل الحقيقي الذي هو مبدأ الفعل الصادر
يلتبس الفاعل به وصدوره منه وكونه فاللفظ الموضوع بإزائه مقيداً به
وإن لم يعتبر فيه ذلك فاللفظ الموضوع بإزاء ذلك مطلقاً عن هذا القيد
هو اسم المصدر وصيغته وترى صيغة النهاية صيغة الوصل بالكون منه
والمجارح والزراعة وغير ذلك   منسوب إلى الخنوس فإن
جعل الخنوس عادة له   إذا ذكر الإنسان ربه خنس
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه و[illegible]
ابن آدم فإذا ذكر الله خنس وإذا غفل وسوس   وكيف
على أحد هذين الوجهين أي الصفة والشتم وفي الكواشي يكون
أو نصبت ذماً لا كون أن جرّته صفة للخناس وقلت وفي [illegible]
قال صاحب المرشد فإذا قلت الرحمن الرحيم كان الوقف كافياً [illegible] ولا يكون
بالخلق المجرور أعني مالك يوم الدين من اللفظ العامل وللفصل بين المبعوث والبعث
وكذا الوقف على المستقيم جائز وليس بحسن فأما صور لأنه آخر الآية ومن جهة الناس مثل
أن يوسوس في قلب المسلم من جهة المنجمين والكهان أنهم يعلمون الغيب ومن جهة الجن
أنهم يضرون وينفعون في المطلع وعن بعضهم على البيان يكون من الجنة والناس حالاً
من ضمير الذي في يوسوس   وما أحقه بمعنى الشبه من قولهم خففت الشيء أحقه
أي أنفيه قال الإمام قيل إن قوله من الجنة والناس قسمان مندرجان تحت قوله
في صدور الناس كأن القدر المشترك بين الجن والإنس سمي إنساناً والإنسان أيضاً
سمي إنساناً فيكون لفظ الإنسان واقعاً على الجنس والنوع بالاشتراك والدليل عليه

ما روي أنه جاء نفر من الجن فقيل لهم من أنتم فقالوا ناس من الجن وأيضاً قد سماهم الله تعالى
رجالاً في قوله وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فجاز أن يسميهم ههنا
ناساً وهذا القول ضعيف لأن جعل الإنسان اسماً للجنس الذي يندرج فيه الجن
والإنس بعيد من اللغة وأجود منه أي من هذا القول المتعسف [illegible]
يحمل الناس في قوله في صدور الناس على الناسي [illegible] تقسيمه إلى الجن
[illegible] صنفان موصوفان بنسيان حق الله تعالى المقشقشتان النهاية
[illegible] السورتين قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد المقشقشتان أي المبرئتان
من الشرك كما يبرأ المريض من علته يقال قد تقشقش المريض إذا أفاق
[illegible] وحسن توفيقه والصلاة على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين
[illegible] العبد الفقير إلى الله الغني الحسين بن عبد الله بن محمد منّ الله عليه
[illegible] فراغه من الفرح كأنني [illegible] وحين انتهى الكلام إلى هذا المقام اقترحوا
[illegible] منه هذا الكتاب [illegible] وبعضها ليفصل الخطاب معيناً مخصوصاً
[illegible] الأرض من [illegible] أعلام الآية وكانت الفرحة إذ ذاك جاء [illegible]
[illegible] معتصماً إلى الله مستمداً الوارد الإلهي والفتح الغيبي ببركة
سيد المرسلين ولمعت لمعة من لمعات أنوار خاتم السنن
[illegible] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى [illegible] لم يقرأ فيها بأم الكتاب فهي خداج ثلاثاً غير تمام فقيل لأبي هريرة إنا
نكون وراء الإمام فقال اقرأ بها في نفسك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول قال الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فإذا قال
العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي فإذا قال الرحمن الرحيم قال الله تعالى
أثنى علي عبدي وإذا قال مالك يوم الدين قال الله مجدني عبدي وإذا قال العبد
إياك نعبد وإياك نستعين قال الله تعالى هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل
فإذا قال العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم
ولا الضالين قال الله تعالى هذا لعبدي ولعبدي ما سأل أخرجه مالك ومسلم والترمذي
وأبو داود والنسائي وابن ماجه وكما قد أسلفنا في شرح الخطبة أن المعوذتين على قضية قوله تعالى

بادا قرات القران فاستعذ بالله فشربان الى الافتتاح وعلى موجب قوله عليه السلم الحال
المرتحل جوابا عن سوال من قال اى الاعمال احب الى الله فنادى بان الاذكار فباكرى
ان نرجع الى ما كنا قد تعلمنا فيه مصححين به اعنى تفسير الفاتحة وافضل التاويل ما دل
من نزل عليه القران وهذا التاويل بما احتوى على حقائق هذه السورة واسرارها
ودقائقها كما سنكشف عنها هات ان البحر لا يستغرق ولو ان ما فى الارض من
والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم
اعلم ان شرح هذا الحديث مفصل وتطبيقه على معنى السورة اعضل
واختلفوا اصلا فاعتبار بنا فلا بد من ايراد قال الشيخ محيى الدين
التحميد الثنا بصفات الجلال ووجه مطابقته لقوله تعالى مالك يوم
بان الله هو المنفرد بالملك كما فى الدنيا وفى هذا الاعتراف من العبد
ما لا يخفى وقال العلما المراد بالصلوة فى قوله قسمت الصلوة
لانه لا يصح الا بها لقوله الحج عرفة وفيه دليل على وجوبها بعينها
التوربشتى فى هذا المقام هو انه قد عرف المراد من لفظة
والتفصيل انها الفاتحة وقال ايضا ان النصف منصرف
سبع ايات فعلثه منها ثنا وثلث فيه والاية المتوسطة
نصفها ثنا ونصفها دعا فاذا لم تثبت البسملة اية من الفاتحة
هذا القول واضح واجاب الاصحاب بوجوه احدها ان
الى الفاتحة هذا ضعيف للفظ والثانى انه عائد الى كثيرة الفاتحة من الايات الكاملة
والثالث معناه فاذا انتهى العبد الى الحمد لله رب العالمين وقال القاضى الحديث
دل على فضل الفاتحة دون وجوبها الا ان يقال الصلوة من حيث انها عامة شاملة للادا
الصلوة كلها معنى قولنا كل الصلوة مقسومة على هذا الوجه فلا يكون صلوة هذا وان
الفاتحة قوله الى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله يقول بعد ما العلة
فى الالفاظ النبوية تيسيرا للمستفيد يكشفان الغطاء ربما يطمع فى التوقيف على معرفى الكلام
الانبياء من موقعها اما الاول فان الفاتحة بما بعدها على ما قبلها مرتب الدليل على المدعى
لانه رضى الله عنه استشهد بما حدث الثناء لاثبات الكمال لمطلق الصلوة ونفى النقصان

نص النبى فى الدرجة الثانية وان كان من غير واسطة لما ان المنظور فيه المعنى دون التنزيل
اللفظ والمعنى مسطوران كما قيل قسمت الصلوة الكاملة نصفين فلا بد على نفى حقيقة الصلوة
الا كمال وفيه ايضا ايجاب اجزاء الصلوة على حقيقتها لان الكلام السابق مشعر انها اقتضاء
بيان قوله فيقول العبد اذا قال العبد للتعظيم والشروع فى بيان كيفية التقسيم
ثم بعد كما نص هذا الذى عناه شارح الصحيح بقوله فاذا انتهى العبد الى الحمد لله
بسائر الاذكار فيها وتخصيص الفاتحة لتقدمها وشرفها وتعينه لاستماعها
الشريفة على ان موجه الكل الى الدعوة الى سلك الكلمتين اعنى العبادة
والانقياد ونفى الحول والقوة الا به وبهذا ظهر سر قوله صلوات الله عليه
بعد ان يتبين وهذا على الوجوب واما الثانى فعلى ما ذكره
فيه راجع الى المعنى الى الالفاظ المتلوة لا ما ذكره المظهر بدليل الشطر
الالفاظ والحروف زيادة تنبيه فينصرف النصف الى المعنى لان السورة
ونصفها دعاء وقسم الثناء ينتهى الى قوله اياك نعبد وباقى الاية
فى هذه الاية بينى وبين عبدى ثم كلامه وكرر ذلك الله تعالى
اولا ثم قال فى الثلث الاول حمدنى واثنى على ومجدنى فاضافها
نفسه هو لعبدى ولعبدى ما سال خصه بالعبد فى الوسط
عبدى وان يربط النصف الاول بالثانى قدم فيه العبادة
مقدمة على طلب الحاجة وايضا ان العبادة مقدمة على الثلث الاول
ان يستحق ان اختص من العبادة انما كان لاجل تلك الاوصاف الكاملة وان الاستعانة
ترتب عليها الثلث الاتى وقسمت به فان المقرر كيف اعتاكم فقال اهدنا الصراط
المستقيم ولا اعتبار المعنى وتضمن الثلث الاول معنى الجملة المعنى عنها به وكذا
اول وجعل اعنى الحمد لله رب العالمين ومالك يوم الدين موسبين على الوسط اعنى الرحمن
الرحيم حيث اختصه بالثنا فى قوله اثنى على عبدى مع ان الكل ثنا وانما قلنا موسبين على الوسط
ان الرحمة الالهية والعواطف الربانية هى التى اقتضت اخراج الخلق من العدم الى الوجود
ثم تربيتهم للتيسير الى السعادات الابدية والمصير الى الكمالات السرمدية والى ما يليها وارد
من الدنيا ورحيم الاخرة اللهم يا مولى النعم ويا راحم الامم ويا مهيمن الترحم انت المعبود

وانت المستعان ان تكرمك بعثنا على صراطك صراط الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين و وفقنا على ما نوافقهم به في دار كرامتك في جنات النعيم وحليتنا
بشموت رافتك عما نوافق به الراغبين ما نطلع الدين وسلم النعيين امين ويا سامع
الاصوات ويا مجيب الدعوات ويا مقيل العثرات اقبل توبتي وامح حوبتي واقل
فيما صدر مني مما لا يرضاه خصوصا فيما تصديت لا براز في تنقيح العيب ود...
ابرازه في الكشف عن قناع الريب وصل على حبيب الله على من بدا...
وانتهى اليه النهايات رحمه الله المهديات للامم سبلها وصلوتها ...
دراها وبيت شرفها وعلى اله وعترته وازواجه وذريته على سائر الا...
والمتبعين لسنته الدارجين منهم واللاحقين بهم وارحم ابوي الذي...
عوجي ودعواني اليك بكل خير واعاذاني بك عن كل شر واجزعنا ا...
واعلام الطريقة خيرا سيما من علمنا وادبنا ونصحنا امسك و...
في اهالينا وذرياتنا واسلك بهم الصراط المستقيم وارحم...
الصالحين برحمتك يا ارحم الراحمين والحمد لله رب العالمين

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله فرغ من تحرير بعض
هذا الكتاب العبد الفقير الى الله
عبد الكريم بن عبد الجبار اصلح الله
شانه وصانه عما شانه وجعله من الذين
علموا وعلموا وعملوا في ليلة العشرين
من شهر شوال احد شهور عام
تسع وسبعين وسبعمائة

أظن أن هذا المجلد قطعة
من حاشية الكشاف
لمولانا الطيبي